

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثلاثين

١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٥ شوال سنة ١٣٢٢

النحاس والميكروب

تفتّح العام الجديد بنبإٍ اهتزت لهُ اندية العلماء طرباً وحقّق القول المأثور ان في الزوايا خبايا وكم ترك الاول للآخر . فقد بيّن احد العلماء واسمهُ الدكتور مور ان النحاس اقتل السموم للميكروبات ولو كان مقدارهُ صغيراً جدًّا قمحةً واحدة في خمس مئة رطل من الماء

والنحاس المعدني غير سامّ ولكنهُ يستحيل الى املاح سامّة حتى جرت العادة ان تبيض آنيتهُ بالقصدير اذا استعملت لوضع الطعام لئلا تتركب منهُ ومن حوامض الطعام املاح سامّة غير ان القصدير لا يدوم طويلاً على الآنية الكثيرة الاستعمال والناس يقضون بها اغراضهم فيطبخون ويستقون ويأكلون ويشربون ولا يشكون ضيماً لقلّة ما يتولّد فيها من الاملاح السامّة ولأنَّ هذه الاملاح لا تسمّ الانسان اذا كان مقدارها قليلاً جدًّا ولكن ما لا يسمّ الانسان يسمّ الميكروب على ما يظهر ويميتهُ ويزيل ضررهُ . وقد كان العلماء يعلمون ان املاح النحاس تميت الميكروبات ولكنهم كانوا يحسبون ان المقدار الكافي منها لاماتة الميكروب يسمّ الناس ايضاً . فثبت الآن ان المقدار الذي يميت الميكروبات قليل جدًّا ولا يضرّ احداً وهذا هو الاكتشاف الجديد

واشهر املاح النحاس الشبَّة الزرقاء التي تستعمل كثيراً لكيّ الجفون الرمداء واللثث الملتهبة واكثر استعمالها في الصناعة . وقد وُجد الآن ان هذا الملح الذي تضع قمحة منهُ في فمك فتكره طعمهُ ولكنك لا تخشى ضررهُ اذا اضيف الى ماء ناقع كثير الميكروبات فاسد الرائحة امات ميكروباتهِ كلها وازال منهُ الرائحة الخبيثة فصار صالحاً للشرب . . .

ذكر بعضهم انهُ كان في ولاية كنتكي باميركا مستنقع كبير فيهِ نحو ٢٥ مليون جالون من

الماء او نحو مئة الف متر مكعب وذلك يساوي بحيرة طولها مئة متر وعرضها مئة متر وعمقها عشرة امتار وكان قد تولد الخزّ في هذا الماء وكثرت الميكروبات فيهِ وخبثت رائحتهُ حتى صارت الدواب تعاف الشرب منهُ فوُضع مئتا ليبرة من الشبة الزرقاء في اكياس من الخيش وعُلقت في قارب وسير بالقارب في المستنقع ذهاباً وايابا الى ان ذابت الشبة الزرقاء وانتشرت في الماء فلم يمضِ ثلاثة ايام حتى صفا ذلك الماء وزال طعمهُ الكريه ورائحتهُ الخبيثة وامتُحن بالميكروسكوب وبالوسائل الكيماوية بعد بضع ساعات من اذابة الشبة فيهِ فوجد انهُ خلا من الميكروبات ولم يوجد فيهِ شيء من النحاس فصار صحيحاً سليماً وبلغت النفقات التي اقتضاها تطهير المستنقع كلهِ ٢٥٠ غرشاً لا غير وكانت المدينة المجاورة لهُ تنفق الوفاً من الريالات كل سنة على تطهيرهِ فلا تعود بطائل

والميكروبات التي تكون في المستنقعات لاتكون دائماً من ميكروبات الامراض ولكن لو كان في الماء ميكروبات مرضيَّة مثل ميكروب التيفويد وميكروب الكوليرا فان النحاس يميتها وينقيهِ منها وهذا من اكبر الفوائد التي تعود على نوع الانسان من هذا الاكتشاف البديع. وقد ثبت بالامتحان ان املاح النحاس تميت هذه الميكروبات في اربع ساعات الى خمس والنفقة قليلة جداً من عشرة غروش الى ستين غرشاً لتطهير كل مليون جالون من الماء او اربعة آلاف متر مكعب وليس من ذلك اقل ضرر للذين يشربون ذلك الماء لان النحاس الذي يستعمل قليل جداً لا يشعر بهِ مطلقاً في ما يستعمل من الماء

ومما يذكر من هذا القبيل ان الناس استعملوا نقود النحاس من عهد قديم جداً ولا يزالون يستعملونها على كثرة فتتداولها ايدي الفقراء القذرة ويضعها البعض في افواههم ومع ذلك لم يسمع عن مرض انتقل بها . وتجد الميكروبات كثيرة على النقود الذهبية والفضية ولا يوجد منها شيء على النقود النحاسية . ويقال ان الكوليرا لاتنتشر في بلاد الصين ولا تفتك باهاليها على كثرة المياه فيها وازدحام السكان في المدن والقرى لانهم يستقون ماءهم في آنية نحاسية . ويقال ايضاً ان النحاسين لايصابون بالكوليرا ولو انتشرت بين مجاوريهم

واذا ثبتت هذه الحقائق كلها صار اتقاء الامراض المعدية كالكوليرا والتيفويد من اسهل الامور باضافة قليل من مذوب الشبة الزرقاء الى ماء الشرب وصار غسل الجراح بمذوب الشبة الزرقاء اوقى لها واسلم عاقبةً من غسلها بمذوب الحامض الكربوليك . ولعلَّ فائدة الكي بالشبة الزرقاء ناتجة عن كونها تميت الميكروبات لا عن كونها تكوي الجروح والقروح . وكذلك سهل اماتة عوَم البعوض من الماء الناقع فتستأصل الحمّى الملارية وحمّى الدنج والحمّى الصفراء

ونحو ذلك من الحميات التي تنتشر بواسطة البعوض

بقي ان النساء في هذه البلاد وغيرها من بلدان المشرق يعلقن على اصداغ اولادهنَّ شبة زرقاء قصد وقايتهم من العين ويبدلنها احيانًا بخرزة زرقاء أفلا يحتمل ان العادة القديمة كانت مقصورة على استعمال الشبة الزرقاء وانها نتجت عن اكتشاف الناس او اختبار احد حكمائهم لفائدة الشبة الزرقاء في الوقاية من الامراض وان صحَّ ذلك فلا جديد تحت الشمس

وعسى ان تهتم مصلحة الصحة المصرية بهذا الاكتشاف المفيد وتستخدمهُ في تطهير المستنقعات ومياه الشرب ومقاومة الامراض المعدية

المصل في السرطان

كلٌّ يذكر ما كان لنبإ الدكتور كوخ العلامة الالماني من الوقع العظيم عند ما اعلن منذ بضع سنين انهُ اكتشف مصلاً لمقاومة السل الرئوي ولكن لسوء الطالع مالبثت التجارب ان اظهرت فساد ذلك الزعم الذي لو صح لكان كوخ من اكبر المحسنين الى بني الانسان مثل بستور اما بستور فكان يذيع طرق اكتشافاتهِ لترفعهِ عن الانتفاع بها وكتمان سرها على الملإِ الطبي واما كوخ فلم يشرح طريقة تحضير مصلهِ بل كتم ذلك ليستثمر اختراعهُ مما يحطُّ من قدر العالم المكتشف. ومصل كوخ مستعمل الآن خصوصًا في الحيوان لتشخيص الاصابات الدرنية

ولا يعجب احدٌ اذا قلنا ان الاطباء الفرنسويين سلقوا كوخ بالسنة حداد وشددوا عليهِ النكير ولم يدُر في خلدهم انهُ سيقوم واحدٌ منهم ويجاري كوخ في عملهِ . وذلك ان الجراح الفرنسوي الشهير دوين الذي تحدَّث عنهُ الناس منذ عامين يوم شقَّ التوأمتين داديكا وراديكا وفصلهما احداها عن الاخرى قد قدم الى الاكادمية الطبية من مضي عام مذكرة يقول فيها انهُ اكتشف مصلاً لمقاومة السرطان بدون ان يبين طريقة تحضير ذلك المصل ·

وفي هذه الايام قدم باريس احد الاميركيين المثرين لمعالجة امرأتهِ من ورمٍ سرطاني ولما علم بالمصل الجديد توجه الى الجراح دوين وطلب اليهِ ان يعالج امرأتهُ واتفقا على مبلغ مئة الف فرنك دفعها الاميركي للجراح بعد ان تمت مدة المعالجة بالمصل لكن العلاج لم يأتِ بفائدة كما شهد بهِ جمهور من اطباء باريس فقام الاميركي يطالب الدكتور دوين امام المحاكم بالمال المدفوع · غير ان فريقًا من الاطباء يقول بصحة فعل هذا المصل

وكان العلامة ريشي الافرنسي وهيريكور حاولا منذ تسعة اعوام معالجة السرطان بمصلٍ

اكتشفاهُ وحصلا منهُ على بعض النتائج ثم ظهر ان فائدة ذلك المصل غير نوعية وانهُ خالٍ من الخصائص المقاومة لداء السرطان رأساً اي ان فعلهُ كفعل مصل بسيط مستخرج من دم الحيوان يؤثر في الانسجة فينشط عملها الحيوي . ولما كنتُ طبيباً في المستشفى البلدي في القدس جربت طريقة ريشي وهيريكور في حادثة سرطان ونشرت نتيجة تجربتي في مجلة المقتطف عام ١٨٩٥ وكان العلامة ريشي طلب اليَّ نشرها في كتاب لاحد تلامذتهِ فاجبت طلبهُ

وخلاصة الحادثة ان امرأة افرنسية اصيبت بنكس سرطاني تحت الترقوة اليمنى في حجم البرتقالة الصغيرة بعد ان كان قطع ثدياها لنفس المرض وكانت الغدد الابطية والعنقية من الجانب الايمن متضخمة . فاستأصلت السرطان كأنهُ ورم بسيط ثم قطعتهُ الى كتلٍ صغيرة وهرست تلك الكتل واخذت عصارتها وحقنت بها ثلاثة كلاب تحت الجلد وفي اليوم الثالث والسابع والخامس عشر استنزفت دم الكلاب الثلاثة تباعاً وحقنت بمصل ذلك الدم حوالي الجرح الناشىء عن استئصال الورم السرطاني والغدد المتضخمة فالتأم الجرح بالمقصد الاول. هذه خلاصة ما ذكرتهُ حينئذٍ في المقتطف وتحسنت حالة المريضة العمومية مدة ثمانية اشهر ثم ازداد تضخم الغدد وبدأت تشعر بآلام في ذراعها اليمنى بسبب الضغط على الاعصاب وبعد مضي عامين من العملية توفاها الله وهي في حالة الهزال السرطاني

وخلاصة الامر ان المصل المقاوم للسرطان لم يكشف الى الان ولا الجراثيم المسببة لهذهِ العلة وهنا سؤال نتساءل بهِ : هل من الممكن ان يكون لكل داءٍ مصل خاص بهِ ؟

فالجواب على ذلك اجماليًا من اصعب الامور ولكن اذا دققنا النظر في بعض الامراض نراها تختلف سيرًا وعقبى عن غيرها فالحمى التيفوئيدية والجدري والشهقة مثلاً يتولد على اثر الشفاء منها مناعة في البدن فلا تعاود العليل ثانية على العموم ولا فرق في ان تكون شديدة الوطأة او خفيفتها فضلاً عن ان لها اجلاً دوريًّا تتطور فيهِ واما السرطان والسل فعلى العكس لا يزيد الشفاء منهما العليل إلاَّ استعدادًا لقبول المرض ثانية لفقد تولد المناعة في البدن. والاصابة فيهما تقتصر على بعض الاجسام المهيأة لها بالوراثة وغير ذلك مما نضرب عنهُ صفحًا على عكس الامراض الاولى السابقة الذكر فانها وافدة وهي تصيب الاجسام بالعدوى لادنى سبب مما يستنتج منهُ ان للمكروب المقام الاول في تولد الاصابات واما في التدرن الرئوي وفي السرطان فان العامل الاكبر هو الاستعداد الشخصي الذي يهيئ البدن لقبول الجرثومة المرضية ولذلك فمن الضروري تقوية الجسم في هاتين العلتين بالادوية والاغذية . وحسن الانذار فيهما يكون بالنسبة الى عود القابلية الى عهدها السابق فالحمية تختلف عن الحمية في الحمى

التيفوئيدية وذات الرئة وما اشبه حيث يعطى اللبن والمرق ولا يعوَّل على تقوية البدن هنا الاَّ باعطاء المنبهات اذا اقتضت الحال

فيستنتج مما تقدم ان بعض الامراض يولّد مناعة في البدن وهي عبارة عن تولّد مصل شافٍ في الجسم على عكس غيرها كالتدرن الرئوي والسرطان حيث لا مناعة اذا تم شفاء الواحد او استؤصل الورم السرطاني اي ان هاتين العلتين لا يولدان من طبيعتهما مصلاً شافياً او واقياً

وقد قدم الدكتور دوين تقريرًا الى المؤتمر الجراحي الاخير تكلم فيهِ عما يزعم انهُ ميكروب السرطان وكيفية تحضيرهِ لمصلهِ المقاوم لهذا الداء ومما قالهُ ان مصلهُ يعارض سير العلة اذا لم يقاومها تماماً وان الحقن المصلية لاتجدي نفعاً بل تضر اذا كانت الاورام السرطانية كبيرة

واهم ما جاء في تقريرهِ فصلهُ العلة السرطانية من حيث المعالجة المصلية عن بقية الادواء كالدفثيريا وغيرها التي لمكروبها دور حاد يتطور فيهِ فاما موت واما شفاء على عكس داء السرطان فانهُ مرض مزمن ذو سير منتظم متقطع احياناً والغاية من العلاج المصلي فيهِ جعل خلايا الجسم غير صالحة لامتداد العلة مما يؤيد مدعاي في مقالتي ان المكروب لهُ المقام الاول في الامراض الحادَّة كذات الرئة والحمى التيفوئيدية وغيرها واما في التدرن والسرطان فللاستعداد البدني ومصل دوين يؤثر في السرطان اذا كان سطحياً واما اذا كان ثمَّ ورم غائر فيجب استئصالهُ قبل المعالجة المصلية . وخلاصة القول ان هذا المصل لايغني عن اجراء العملية الجراحية وان لهُ احياناً بعض النفع ولكن لا يمكن الجزم في ما اذا كان تأثيرهُ نوعياً كمصل الدفثيريا

الدكتور نعمه

من اعضاء جمعية العلاج في باريس

[المقتطف] قرأنا في الجرائد الاوربيَّة التي وردت الينا بعد كتابة ما تقدَّم ان اللجنة الطبيَّة التي عُينت للبحث في مصل الدكتور دوين ومشاهدة المرضى الذين يدَّعي انهُ عالجهم بهِ وشفاهم قد رأت ما يدلُّ على فائدة هذا المصل ولكنها لم تقرَّ على ذلك حتى الرابع عشر من شهر دسمبر. وسنترقَّب ما يكون من امرها وننشرهُ في باب الاخبار العلمية . اما اللجنة المقامة في بلاد الانكليز للبحث في سبب السرطان وعلاجهِ فلم توفَّق الى اكتشاف علاج لهُ حتى الآن

محمود باشا سامي البارودي



منذ اربع وعشرين سنة كان صاحب الترجمة كما تُرَى صورتهُ التي صدَّرنا بها هذه السطور في عنفوان القوة ومتسع الآمال كان ناظرًا للجهادية والاوقاف مرموقًا بعين العناية من مولاهُ والاكرام من اخوانهِ وزيرًا بين الوزراء وشاعرًا بين الشعراء. زرناهُ حينئذٍ فرأَينا فيهِ آمالاً اوسع من رحاب مصر وكانت تلك الآمال ملكاً مشاعاً يشترك فيها المالك والمملوك والغني والصعلوك منشأُها الميل الفطري الى الحزبية في القول والعمل والتغرير الاجنبي للتطويح في اعمال تدعو الى تشديد الخناق والطمع في ما بقي في البلاد من موارد الارزاق والغرور والتحمس المتولدان من الجهل والسخافة فتجمَّعت الاسباب وولدت الثورة العرابية وما جرَّت اليهِ وجُعل صاحب الترجمة رئيساً للنظار في بداءتها ثم استعفى في اثنائها وعُدَّ من زعمائها ونفي معهم

وهو من متولدي مصر لا من ابنائها فان جدهُ جركسي الاصل . ولد في العاصمة ودرس في المدرسة الحربية واتقن اللغة التركية والفارسية مع العربية وتدرَّج في المناصب الحربية الى

ان كانت حرب الروس مع الدولة العلية فأُرسل اليها وكوفئ برتبة اللواء ومما قاله في تلك الحرب (روته له جريدة الجوائب المصرية)

ادور بعيني لا ارى غير امةٍ من الروس بالبلقان يخطئها العدُّ
جواثٍ على هام الجبال لغارة يطير بها ضوءُ الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صرَّح الشر باسمهِ وصاح القنا بالموت واستقتل الجندُ

ولما عاد الى مصر جُعل مديرًا للشرقية وتولى نظارة الاوقاف والمعارف في وزارة رياض باشا الاولى وكان تعرَّفنا بهِ حينئذٍ واعيد ناظرًا للحربية في وزارة شريف باشا ثم جعل رئيسًا للنظار وناظرًا للداخلية وابتدأت الثورة حينئذٍ وحدثت مذبحة الاسكندرية فأُسندت رئاسة النظار الى راغب باشا وتشكلت وزارة جديدة لم يكن صاحب الترجمة فيها ولم يُعد الى خطط الحكومة لكنهُ أُخذ مع غيرهِ من زعماء الثورة وحوكم ونفي مع مَن نفي ثم عفي عنهُ وعاد الى القطر ليموت فيهِ فقضى الى رحمة ربهِ يوم الاثنين في الثاني عشر من الشهر ودفن بما يليق من الاكرام بعد ان خلَّد لنفسهِ ذكرًا لا تنالهُ مجالس الاحكام ولا يسمع فيهِ لقضاة التحقيق كلام. فانهُ كان من امراء القريض وارباب القرائح فنظم القصائد الحسان. ومن بدائع شعرهِ قولهُ في منفاهُ (وقد ذكرهُ محمد افندي امام العبد في مجلة الثريا قبيل وفاتهِ)

محا البين ما ابقت عيون المهى مني فشبتُ ولم اقضِ اللبانة من سني
عناءٌ ويأسٌ واشتياقٌ وغربةٌ ألا شدَّ ما القاهُ في الدهر من غبنِ
فان اكُ فارقت الديار فلي بها فؤاد اضلتهُ عيون المهى عني
بعثت بهِ يوم النوى اثر لحظة فاوقعهُ المقدار في شرك الحسنِ
فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا فليس كلانا عن اخيهِ بمستغنِ
ولما وقفنا للوداع واسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمزنِ
اهبتُ بصبري ان يعود فعزَّني وناديت حلمي ان يثوب فلم يغنِ
وما هي الاَّ خطرة ثم اقلعت بنا عن شطوط الحي اجنحة السفنِ
فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى وكم مقلة من غزرة الدمع في دجنِ
وما كنت جربتُ النوى قبل هذهِ فلما دهتني كدت اقضي من الحزنِ
ولكنني راجعت حلمي وردني الى الحزم رأْي لا يحوم على افنِ
ولولا بنيَّاتٌ وشيب عواطلٌ لما قرعت نفسي على فائت سني
فيا قلب صبرًا ان جزعت فربما جرت سنحًا طير الحوادث باليمنِ

فقد تورق الاغصان بعد ذبولها ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن
واي حسام لم تصبه كهامة ولهذم رمح لا يفلّ من الطعن
ومن شاغب الايام لان مريرهُ واسلمهُ طول المراس الى الوهن
وما المرء في دنياهُ الّا كسالك مناهج لا تخلو من السهل والحزن
فان تكن الدنيا تولت بخيرها فاهون بدنيا لا تدوم على فنّ
تحملت خوف المنّ كل رزيئة وحمل رزايا الدهر احلى من المنّ
وعاشرت اخدانًا فلما بلوتهم تمنيت أن ابقى وحيدًا بلا خدن
اذا عرف المرء القلوب وما انطوت عليهِ من البغضاء عاش على ضغن
يرى بصري من لا أود لقاءهُ وتسمع اذني ما تعاف من اللحن

وقولهُ في الحماسة معارضًا ابا تمام (رواهُ لنا السيد البكري)

واني من القوم الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجرُ
اذا استلّ منهم سيد غرب سيفهِ تفزّعت الافلاك والتفت الدهرُ

وقولهُ في الفخر (وقد ذُكر في كتاب المنتخبات العربية)

ولي شيمة تأبى الدنايا وعزمة تردُّ لُهَامَ الجيش وهو يمورُ
همامة نفس ليس ينفي ركابها رواح على طول المدى وبكورُ
معودة ان لا تكفّ عنانها عن الجد الّا ان تتمّ امورُ
لها من وراء الغيب اذن سميعة وعين ترى ما لا يراهُ بصيرُ
وفيت بما ظنّ الكرام فراسةً بامري ومثلي بالوفاء جديرُ
واصبحت محسود الجلال كانني على كل نفس في الزمان اميرُ
اذا صلت كفّ الدهر من غلوائهِ وان قلتُ غصّت بالقلوب صدورُ

ولعلهُ قال ذلك قبل حبوط المساعي وقولهُ

وقد تنطق الآثار وهي صوامتٌ ويثني بريّاهُ على الوابل الزهرُ

وقولهُ في شكوى الزمان

حمل الزمان عليّ ما لم اجنهِ ان الاماثل عرضة الحدثان
صادقت بعض القوم حتى خانني وحفظت منهُ مغيبهُ فرماني
فليجرِ بعد كما اراد بنفسهِ ان الشقيّ مطية الشيطان

وسيجتمع شعراء مصر على ضريحهِ يوم الاربعين من وفاتهِ وينشدون ما نظموهُ في رثائهِ وتأبينهِ

الحرب الحاضرة ونتائجها

ذكرنا في مقالتنا السابقة (بورت ارثر والحرب الحاضرة) شيئاً عن اسباب هذه الحرب وانها تنازعٌ ومزاحمة على السلطة والتجارة في الشرق الاقصى لكن بين الدول الاوربية على التحقيق ولاسيما بين الدولتين روسيا وانكلترا دولتي البر والبحر — الاولى تحاول ان تجد منفذاً بحريًّا لاساطيلها وتجارتها · والثانية تخاف استفحال قوة الدولة الاولى في بحار الشرق الاقصى بما يهدد في المستقبل البعيد قواتها البحرية وفي الحاضر القريب تجارتها ونفوذها في بلاد الصين ولاسيما في ما يجاور منشوريا من ولايات الصين الشمالية

ان هذه الحرب اخذت مظهرًا آخر غير مظهرها هذا وتلبست باسباب أُخرى غير اسبابها الحقيقية . اما المظهر الذي اخذتهُ فتنازع دولتين احداهما شرقية من الجنس الاصفر والاخرى غربية من الجنس الابيض على النفوذ والتجارة في الصين اعمر بلاد الشرق الاقصى واكثرها سكانًا وغنى طبيعيًّا

واما الاسباب التي من اجلها شبَّ ضرامها فتهجم روسيا ومطامعها من الجهة الواحدة وشمم اليابان ووقوفها موقف الدفاع عن كيانها واستقلالها من الجهة الاخرى . كل ذلك صوَّرتهُ لنا الجرائد الآخذة بناصر اليابان ومن لفَّ لفها من الكتَّاب والمؤلفين والخطباء والواعظين جيشٌ من امضى الجيوش سلاحًا وامرّها نزالاً وان كان سلاحهُ الاقلام وساحة وغاهُ الطروس . والحقيقة في ضباب من وراء ذلك كلهِ · راجع ما في سجلات الدول الاوربية من المعاهدات والمخابرات السرية ولاسيما سجلات بطرسبرج ولندن . راجع خريطة وادي ينغتسي وما على تلك الخريطة من المدن العامرة الغاصة بالسكان وما حوالي تلك المدن في جبالها واوديتها من الغنى الطبيعي . راجع ايضاً العلامات الحمراء والزرقاء والخضراء التي يضعها رسامو الخرائط للاشارة الى المحلات التجارية الاوربية ولمن من الممالك هذه المحلات . راجع تقاليد اهل بريطانيا العظمى وعاصمتهم لندن وتقاليد السلاف وعاصمتهم بطرسبرج وما مرَّ من المنازعات والمشاحنات بين هاتين الدولتين العظيمتين . راجع تقارير غرفهم التجارية كتقرير اللورد برسفرد مثلاً وما يماثلها من تقارير رجال تنتهي اسماؤهم بكوف او فيتش او اوف — راجع كل هذه تعلم اسباب الحرب الحقيقية . وتعلم ان اليابان (وكانت تتظاهر بالصلاح والمسكنة) كانت الآلة التي استخدمت لخدمة مقاصد هاتين الامتين كما ارادتها هاتان

الامتيان ان تكون وكذلك تظاهرت هي اي انها العوبة لهاتين الدولتين والحقيقة انها كانت تبطن ان تتلاعب باللاعبين بها وعلى ما يقول مثلنا تسرُّ حسواً في ارتغاء

اما الآن وقد انجلى للعيان ما تطمح اليهِ هذه الدولة من الاستبداد بالنفوذ والتجارة في الشرق الاقصى وما لديها من القوات البريَّة والبحرية للذبّ عن حوزتها والتوصل الى مطامعها والقيام دونها في وجه من يعارضها فلا شكَّ أن ستتطوَّر هذه الحرب الى طور غير ما كان يُظن ان تكونهُ في ابتدائها واليك البيان

كان يُظنُّ قبل ان ابتدأت هذه الحرب ان اليابان ستحشد الى ساحات القتال في منشوريا وكوريا اربعماية الف مقاتل من خيرة جنودها بالعُدَّة الكاملة قبل ان تحشد روسيا المئة الفٍ او المئة والخمسين الفاً في الاكثر . وكانت النتيجة ظاهرة لهولاء الذين قدَّروا هذا التقدير اي انهُ لا تمرُّ السنة قبل ان تستولي اليابان على بورت ارثر وفلاديفوستك ومنشوريا بعد ان تطحن الروس طحناً وترمي بهم الى شرقي بيكال من شمالي خربين لا تبقي على احد منهم في منشوريا القتيل قتيل والاسير اسير. وتضطرُّ روسيا الى تجييش جيش آخر من جديد . وهذا الجيش الثاني ليقِفَ في وجه اليابان لا بُدَّ ان يكون ما فوق الثلاثمئة الف مقاتل . وهذا مما يتعذَّر عليها حشدهُ قبل ان تمرَّ سنة اخرى من الزمان . فتمرُّ من ثمَّ سنتان واعلام النصر الباهر تخفق بنودهُ فوق جنود اليابان . وليظهر للملا عجز الروس وفشلهم بازاء اليابان كما ظهر من قبل عجز الصين وفشلها فتزول هيبتهم من القلوب وتطمع فيهم بقية شعوب اسيا وعلى الارجح تكون خزينتهم قد فرغت من المال فتلجأ حينئذٍ صاغرة الى بعض دول اوربا يتوسَّطن لها عقد صلح شريف ترضى فيهِ من الغنيمة بأن تبقى على ما كانت عليهِ قبل الحرب اليابانية الصينيَّة اي تترك بورت ارثر وشأنها وكوريا وشأنها وتكتفي بميناء فلاديفوستك وشيء من شمالي منشوريا الى شمالي خربين وتقصر همَّها من بعد ذلك على مناوأة اليابان وتتربص الفرص لاعادة الكرَّة عليها . وبالاجمال تصبح اليابان شغلاً شاغلاً لروسيا بحيث تنسى معها الى امدٍ طويل تقاليدها في اوربا ومنازعة بعض دولها السيادة والنفوذ في اوربا واسيا معاً

واذا اصبحت اليابان شغلاً شاغلاً لروسيا فبالضرورة تصبح روسيا شغلاً شاغلاً لليابان لا تزال هذه تخاف من عواقب كرَّتها عليها فترصد لذلك المعدَّات والجيوش وينصرف همُّها عن المزاحمة التجارية الى المجد العسكري والمحافظة على ما اوصلتها اليهِ حراب جنودها ومدافعهم من التفوُّق والسيادة في كوريا ومنشوريا . ولا يزال من همّ هاتين الدولتين الاولى ان تاخذ بثارها وترد شيئاً مما خسرتهُ من مجدها ونفوذها والثانية ان تحافظ على ما نالتهُ وتبقى متربعةً في

دست المجد العسكري الى أن تبلغ معدّات كلٍّ منهما غايتها . وحينئذٍ تنشب الحرب ثانية فتكون الحرب الثانيه شرًّا من الاولى على كلٍّ من الدولتين لما يهرَق فيها من الدماء ويُنفق من الاموال فتضحي فيها روسيا معظم رجالها وتُنفق آخر فلس في خزينتها اخذًا بالثار وتخلُّصاً من وصمة عار انخذالها في الحرب الاولى . والنتيجة من كل ذلك ان اوربا ترى اليابان في نهاية هذا الحرب الثانية في حالةٍ من الضعف لاتخشى بعدها جانبها ولا تتخوّف من مزاحمتها النفوذ ولا التجارة في املاكها الشرقيّة لان الحرب تتركها لا رجال عندها ولامال ولا اساطيل فضلاً عن انها تكون قد استغرقت بالديون واصبحت ماليتها تحت سيطرة الماليين الاوربيين وهيهات ان تتخلّص رقبةٌ وضعت عنقها تحت نير هولاء

واما روسيا فمع انها تخرج من الحرب الثانية فائزة فلما يلحقها من الخسارة في المال والرجال تقف في ممالكها موقف الناقة من مرضٍ شديد لا تستطيع حراكًا ولا تقوى على معارضة دول اوربا الغربيّة فيصبحون وهم المسيطرون دونها على اسيا وافريقية مدةً طويلة لا يخشون فيها من معارضتها ولا من مسابقتها لهم لا في نفوذ ولا في تجارةٍ . وتنام انكلترا زمانًا على مخدّات من ريشٍ لا ترى في احلامها ما يرعبها من زحف جيوش الروس وفرسان القوزاق على املاكها في الهند ولا على ما يجاورها من البلدان المتاخمة كبلاد الافغان وفارس وخليج العجم . ولا شكّ ان مدّة نقه الدولة الروسيّة فيما لو وقع ما صوّرناهُ تكون بعيدة المدى حتى اذا عادت الى سالف قوّتها تكون دول اوربا ولاسيّما انكلترا قد حصّنت نفسها منها واقامت في وجهها من الحواجز ما يصعب تهجّمها عليها من فوقها وازعاجها كلما عنّ لها أنْ تُعنتها او تكسر من خيلاء نفوذها

والظاهر انّ كتّاب الانكليز كانوا يقدّرون التقدير الذي ذكرناهُ او شيئًا ممّا يقاربهُ فانك اذا راجعت كتاباتهم في جرائدهم المشهورة رأيتهم كانوا كالمجمعين على ما يأتي

(اولاً) انّ اليابان تحشد من الجنود في ساحات الحرب في السنة الاولى ثلاث مرات ما تستطيع روسيا حشدهُ في منشوريا وكوريا

(ثانيًا) ان الروس لا يستطيعون ان يحشدوا في منشوريا اكثر من مئتي الف جندي وذلك بعد ان يمرّ بهم سنة كاملة او ما يزيد عنها لانّ خطّهم الحديدي لا يستطيع ان ينقل اكثر من ٥٠٠ الى ٨٠٠ جنديّ في اليوم مع ما يكفي لتموينهم من الزاد والذخيرة

(ثالثًا) انهُ لا تمرّ السنة الاولى قبل ان تستولي اليابان على منشوريا كلها الى خربين

ومن جملة ذلك بورت ارثر · وعلى فلاديفوستك ايضاً وما اليها من املاك روسيا الى شمالي خربين

(رابعاً) اذا صحَّ ما قدّروهُ من امتلاك اليابان بورت آرثر وفلاديفوستك وما هو كالتابع لهما من كوريا ومنشوريا الى خربين واذا كانت السكة الحديدية الروسيَّة لا تستطيع ان تنقل اكثر من ٥٠٠ الى ٨٠٠ جندي في اليوم فبالضرورة لا ترى روسيا افضل من عقد صلح موقت بمداخلة بعض الدول يرجع فيهِ القديم على قدمهِ وتضمر روسيا بعد هذا الصلح معاودة الكرَّة بعد ان تضاعف الخط الحديدي السيبيري لكن الى فلاديفوستك فقط لان الخط المنشوري الى بورت ارثر يكون قد خرج عن ملكها بموجب شروط عقد الصلح المزعوم. ثم هي لا يتم لها معاودة الكرَّة اي الحرب قبل ان تمرَّ سنين عديدة مهما كانت ترغب في معاودتها. ومثلها في ذلك مثل فرنسا والمانيا فانهُ مرَّ على الاولى اربع وثلاثون سنة ولم يتأتَّ لها بعد او لم تجد وجهاً لارجاع الالزاس واللورين مع مزيد رغبة شعبها وحكومتها وتوالي احلامهم في استرجاع هاتين الولايتين

ولا يخفى انهُ لو كان يقع هذا التقدير لكانت الامة الانكليزية اكثر شعوب اوربا اغتباطاً بهِ لانهُ كان يصرف روسيا اياماً طويلة عن التعرض لهم بما يتجه من وجهة افكارهم الى اليابان. وربما تهيأ لهم في اثناء ذلك ان يبسطوا نفوذهم في منشوريا بما يكون تجارهم وبيوتهم المالية قد فعلوهُ من اخذ الامتيازات في تعدين المعادن وتسليف الاموال واسترهان الاملاك ما لا تستطيع معهُ روسيا بعد ذلك على مد نفوذها في منشوريا بالقدر الذي كانت تريدهُ وتحلم بهِ فيما لو كانت البلاد خالية من تعلقات التجار الانكليز

الاَّ ان هولاء الكتَّاب غلطوا على الارجح في تقدير قوة اليابان ومقدار استعدادها وغلطوا ايضاً في تقدير القوات الروسيَّة ولا سيما في مقدرة الخط الحديدي السيبيري على النقل . امَّا غلطهم في تقدير قوة اليابان فظاهر من انهُ مرَّ على اليابان ثلاثة اشهر قبل ان استطاعت ان تعبر اليالو بجند لا يزيد عن المئة الف مقاتل الاَّ ما هو دون الطفيف ثم مرَّ عليها ثلاثة اشهر اخرى قبل ان انزلت مئة وخمسين الفاً اخرين . وبالاجمال نقول انهُ بعد سبعة اشهر وسبعة عشر يوماً لم يتهيأ لقوادهم ان يضموا من قواتهم اكثر من ٢٤٠ الفاً هجموا بها على الروس في لياويانغ وعندها كان قد توارد على الروس من الجنود والذخائر ما استطاعوا معهُ على صد هجمات اليابان مرَّات مدة ثمانية ايام حملوهم فيها خسائر كبيرة ثم انسحب قائدهم الاكبر بجنودهِ الى موكدن لم يفقد جندياً اسيراً

واما غلطهم في تقدير القوات الروسية فظاهر من تفاني اليابان على حصون بورت ارثر ولم ينالوا منها مأرباً لحد هذه الساعة (١٥ نوفمبر) وكانوا يقدرون انها لا تلبث ان تسقط قبل ان يمر شهر او شهران على معركة نانشان . والذي ارجحهُ انها ستثبت الى ان يُرفع عنها الحصار وذلك قبل ان يمر شهران من اليوم او شهران وبضعة عشر يوماً . واما الغلط في تقديرهم مقدرة الخط الحديدي السيبيري على النقل ففاحش جدًّا لان الخط اصبح ينقل اكثر من ثلاثة آلاف يوميًّا . وبعد ان كانوا يقدرون ان الروس لا تستطيع ان تحشد من الجند اكثر من مئتين وخمسين الفًا (لان ما فوق هذا العدد تعجز وسائط النقل عن تموينهِ) تبيَّن لهم انها تستطيع ان تحشد اكثر من خمسمئة الف جندي وتموّنهم ايضاً . وان هذا العدد لا تمرُّ هذه السنة قبل ان يكون معظمهُ ان لم يكن كلّهُ في منشوريا وكوريا

وبناء على هذه الاغلاط لا بدَّ ان تكون نتائج هذه الحرب غير ما كانت تقدَّر في ابتدائها على ما مرَّ بك من تقدير كتاب الانكليز ومَنْ لفَّ لفّهم . فإن قلت وما ظنك في نتائجها قلتُ بعد ان تفانى من اليابان ما يقارب المئة الف من خيرة مقاتلتهم على حصون بورت ارثر . وبعد ان افنت المعارك ما بين كابنغ وموكدن ما يقارب هذا العدد او يزيد عليهِ وبعد ان تمكن قائد الروس الاكبر من المحافظة على جيشهِ لحد هذهِ الساعة وتكاد تكون قواتهُ اليوم في منشوريا تكافئ القوات اليابانية فيها . وبعد ان اصبحت السكة الحديدية تنقل في اليوم ما يقارب الثلاثة الاف باهبتهم الحربية . وبعد ان مرَّ على الروس نحو من ثمانية اشهر كانوا فيها ولا شك يدرّبون فتيانهم على الحرب والصدام في ثكناتهم في اوربا وعما قليل سيتواردون تباعاً الى منشوريا وفلاديفوستك فتصبح جنودهم تزيد على الجنود اليابانية في المئة خمسين او ستين على الاقل . وبعد ان سافر اسطول البلطيك الى مياه الشرق الاقصى وبعد ان اخذ كوروبتكين خطة الهجوم الان وتوجهت الغلبة بعض التوجه على اليابان — بعد ان ظهر كل ذلك ولم يمضِ على الحرب اكثر من ثمانية اشهر وبضعة ايام فما نظن النتيجة الا اوضح من الصبح وهي ان الحرب ستضع اوزارها بعد شهورٍ وينجلي ضبابها عن فوز الروس وانخذال اليابان انخذالاً لم يكن في الحسبان عند كثيرين . ولا يبعد ان يعقد الروس الصلح في طوكيو (قبل ان تمرَّ سنة من اليوم) كما نقل عن كبير قوادهم في بداءة الحرب فيما هو متوجه الى منشوريا لاستلام زعامة الجيوش فيها

وما اظن الروس يرضون ان يعقدوا صلحاً الا ومنشوريا في حوزتهم او كالتي في حوزتهم وكوريا تحت حمايتهم فان جنودهم ستحتل هاتين البلادين بحيث لا تطمع دولة في اخراجهم

منها الاَّ اذا اتحدت دول اوربا باجمعها واميركا ايضاً على ذلك . وهذا بعيد الحصول على ما تدل عليهِ ظواهر الاحوال الحاضرة فان التنافر بالغ حدَّهُ بين الالمان والانكليز ويكاد من المستحيل ان يكونا في جانب واحد. وتقضي المعاهدات بين فرنسا وروسيا ان تلزم الاولى الحياد التام ان لم تكن في جانب روسيا . وواضح ان ضلع الدولة العثمانية مع الروس . واذا كانت المانيا في جانب روسيا فمن المرجح ان تكون النمسا على الحياد التام وعندها فلا ترى دولة ايطاليا الاَّ التزام العزلة وترك روسيا وشأنها مع اليابان . فان بقي دولة في غير جانب الحياد او في غير جانب الروس فانكلترا . وهذه دولة حكيمة سريعة التكيُّف بما يلائم الاحوال الحاضرة وبما يبعد بها عن الفشل والخسران ايضاً ولذلك فالارجح انها تلزم الحياد وتأخذ نصيبها في تيبت هنيئاً مريئاً بعد ان تعقد اتفاقاً مع الروس يضمن لها مصالح تجارها ونفوذها في الصين وتطمئن على املاكها في الهند

فان قيل لا بدَّ لهذه الدولة من نزول ساحات الوغى مع الروس لان احتلال هؤلاء منشوريا وبسط حمايتهم على كوريا مما يهدّد نفوذها وتجارتها في الصين . قلتُ ان هذه الدولة الحَذِرة المتأنية العاقلة لا تخطو خطوة الى الامام الاَّ بعد ان ترى ما يضمن فوزها فهي كما عُرِف عنها تقدّر قبل النوم مضطجعاً فانها ان رأت في منشوريا وكوريا من جنود الروس الظافرة ما ينيف على المئتي الف على الاقل ورأت مع ذلك ان جنودها في ثغور تركستان واوربا لا تزال على عددها وأهبتها وقد هزَّ النصر من شجاعتها وحماسها اذا رأت ذلك ورأت دول اوربا غيرها اما في جانب الحياد التام او هي اميل الى جانب الروس لا يسع حكمتها حينئذٍ الاَّ ترك التقاليد القديمة نوعاً وفتح باب للمصافاة بينها وبين الروس . والراجح انها تنتفع بذلك اضعاف ما كانت تنتفعهُ من مصافاة اليابان فيما لو اتيح الغلبة لهذه الدولة. وارجح ان عقلاء الامتين يفتحون منذ الان ابواباً وكوًى غير التي كانت قبلاً بينهم وبين الروس فيرى الشعبان الروسي والانكليزي ان مصالح الدولتين تقضي عليهما بترك المشاحة والعدول الى الموافقة والمعاضدة . ولا يبعد في المستقبل ان يتحوّل خط سيبيريا ومنشوريا الحديدي عن صبغتهِ الحربية الى صبغة تجارية نوعاً فيشتري الانكليز حينئذٍ قسماً كبيرًا من اسهمهِ . لكن ذلك بعيد الان اذ لا بدَّ قبل هذا التحول من اعمال الراي والفكرة ليجمع الخط عند تحوُّل صبغتهِ الحالية بين الصفتين التجارية والحربية بحيث تنتفع الامتان منهُ من غير ان تتخوَّف احدى الدولتين من اثرة صاحبتها واستبدادها

وقد كان الاوربيون والدولة الانكليزية من جملتهم يحسبون اليابان دولة شرقية حديثة

النشأة مقصورة مطامعها على ترقية شؤونها الداخلية . وربما كان كثيرون يظنون ان ماظهر عليهم من آثار نهضتهم الحديثة انما هو قشر سطحي لايلبث ان يزول بزوال القائمين بهِ من الميكادو الحالي ومن حوله من رجال وزارتهِ الحاليين. ثم هم كانوا يرون شدة ما بين اليابان والصين من التنافر والبغض حتى كانوا يرون ان الصينيين يفضلون الاستتباع للاوربي مهما كان في ذلك الاستتباع من العنف والمذلة على ان يروا الياباني الاقزم صاحب الكلمة العليا بينهم والآمر في شؤونهم ولذلك كان اغلب الدول الاوربية يفضلون في سرهم انحدار الروس وكسر شوكتها في الصين لان ماينقص في نفوذ الروس يزيد في نفوذهم ويتوزع عليهم

ومع ما كانوا يطرئون من ترتيب جندية اليابان وحسن تدربها على القتال ما كانوا يقدرون قوتها بالمقدار الذي ظهر منها حتى ان بعض الكتاب الانكليز مع شدة تحاملهم على الروس والتنقيص من قدر قوتهم الحربية ما كانوا يرون اليابان تفوز عليهم الاَّ بكثرة العدد لانهم كانوا يحسبون ان في مكنة اليابان ان تسوق الى ساحة القتال اربعة من جنودهم قبل ان تسوق روسيا جنديًّا واحدًا . امَّا بعد ان رأَوا ما رأَوا من استماتة الجندي الياباني في الدفاع عن بلادهِ واطاعة أوامر قوادهِ وبعد ان رأَوا ان الجيش الياباني لايقوى على قهرهِ الاَّ جيش يماثلهُ عددًا من الروس الابطال انتبهوا لانفسهم واستفاقوا من غفلة موجدتهم على الروس فرأَوا الخطر الاصفر يتهددهم على نفوذهم واملاكهم وتجارتهم في الشرق الاقصى بصورة الدولة اليابانية

وتصويرًا للواقع نقول خذ مثالاً الدولة الالمانية فانها اذا قدر الفوز لليابان اصبحت املاكها وتجارتها في الصين تحت رحمة اليابان . واليابان قادرة في اي زمن كان ان تشهر عليها الحرب وتطردها من الصين كما يُطرد الواغل او المستعطي الذليل . ومثلها النمسا وايطاليا فان اليابان لاتعبأ بهما وهي قادرة في اي وقت كان على التقطع بهما . بل فرنسا نفسها تستطيع اليابان ان تتهددها باكثر مما تستطيع ان تتهددها بهِ روسيا لانها تستطيع متى قصدت ان تجمع جيشًا من ستين الى تسعين الفًا تجعل قاعدتهُ في فرموزا وتغزو بهِ املاكها في التونكين وتكون الفائزة في آخر الامر فان ستين الفًا الى التسعين من جنود اليابان في بلاد معادية لفرنسا تحبُّ التخلص من نيرها تقاتل مئة الف او مئة وعشرين الفًا من الفرنساويين . وهيهات ان تستطيع فرنسا ان تجند جيشًا من مئة الف وترسلهُ في بواخر النقل الى الشرق الاقصى دفعة واحدة او دفعتين واليابان واقفة لها بالمرصاد بين فرموزا والتونكين باسطول لايقل منعة الآن عن اسطول فرنسا في الشرق الاقصى فكيف بهِ اذا كان الفوز لها على الروسية وصرفت

همتها لتعزيزهِ . بل اليابان اذا استفحل امرها بالغلبة على الروس تصبح على تهديد انكلترا وتهديد نفوذها في كل الشرق الاقصى اقدر من روسيا وذلك بدون ان تنحاز اليها الصين فكيف اذا اذعنت الصين لقياد اليابان وطمعت ان تطرد بمساعدتها الاجانب من بلادها

وهب ان اليابان تترك الدول الاوربية وشأنها في الشرق الاقصى لاتفعل الا كما تفعل روسيا من مسابقتهم النفوذ والوجاهة واعلاء كلمتها على كلمتهم احياناً فان هذا وحده يكفي لاثارة احقادهم على اليابان اضعاف مايحقدون بهِ على الروس لانهم اعتادوا ان يتحملوا ذلك لروسيا ولم يعتادوا ان يتحملوهُ لليابان فكيف اذا خافوا فوق ذلك مزاحمتهم في التجارة والسيادة وان يجرئوا الصين وسائر البلدان الشرقية على نفض الاوربيين من على اكتافهم و يطالبوهم بتخفيف نيرهم عن اعناقهم وان ينظروا اليهم نظرة الاكفاء والاضياف لا نظرة الاسياد والمالكين . كل ذلك اصبحت اوربا تتوقعهُ من اليابان اذا تغلبت على روسيا وردتها الى بلادها مقهورةً مدحورةً وهذا ما لا يريدونهُ ولا يصبرون عليهِ .وقد بدأ كتابهم من المان وفرنساويين ان يكتبوا في مطامع هذه الدولة وتشوُّفها لمناوأة الاوربيين في الشرق الاقصى والعمل على طردهم لتحلّ محلهم متى آن الاوان

والمأخوذ من كل ما ذكرنا ان الاوربيين اصبحوا في سرّهم على عكس ما كانوا اولاً اي اصبحوا يودّون انتصار روسيا وانخذال اليابان . والآن نأتي الى السؤال الذين نختم بهِ هذه المقالة وهو ما هي نتيجة هذه الحرب الحاضرة اجمالاً ومن جميع الاوجه ?

ألمعنا من قبل الى نتيجة هذه الحرب فيما يتعلق بالدولتين المتحاربتين وفذلكة ذلك انهُ عما قليل ستظهر تباشير النصر لروسيا ويأفل طالع سعد اليابان الذي كانت تعظّمهُ لنا كثير من الجرائد والكتّاب ونُعيد القول انهُ من المرجّح ان يُعقَد الصلح في طوكيو قبل ان ينقضي الصيف القادم . اما نتيجتها اجمالاً فما يطول شرحهُ ولا بدَّ فيهِ من النظر الى اعتبارات مختلفة (١) نتيجتها باعتبار تعلّقها بروسيا وحدها (٢) نتيجتها باعتبار تعلّقها بانكلترا وروسيا والمسألة الشرقية الاوربية (٣) نتيجتها باعتبار تعلّقها باوربا والشرق عموماً

نتيجتها فيما يتعلّق بروسيا وحدها

اما روسيا فستصل الى ما كانت تتطلبهُ منذ اكثر من قرن — الى ميناء بحري لا يتسلّط عليهِ الجليد يوصل تجارتها بسائر تجارة المعمور ولاسيما في الشرق الاقصى .ودالني خير لها من احسن ميناء على البحر المتوسط . وعليهِ فالمرجَّح انها تتنازل عن حدَّة تقليدها فيما يتعلق بالقسطنطينية

ويعود جلالة القيصر نقولا الثاني الى دعوة اوربا الى السلم مرَّةً ثانية كما دعاها الى ذلك من قبل . والذي نعتقدهُ ان دعوة القيصر دول اوربا لعقد مؤتمر السلم الماضي انما كان معناها اني عدلت عن التقاليد القديمة وتنازلت عن معظمها مما يتعلق بالاستانة . وكأنهُ كان يقول انَّ دالني اصبحت تغنيني عنها فلا اتعرَّض من ثمَّ لتكدير سلام اوربا وصفوها كما فعل اسلافي غير مرَّةٍ في القرن التاسع عشر لانهم كانوا يحاولون الوصول الى البحر من اقرب طريق وانسبهِ لهم لذلك الحين فكانوا بحكم الضرورة التي تدعو اليها المصلحة القومية يثيرون الحروب في شبه جزيرة البلكان توصُّلاً الى غايتهم تلك اما الآن وقد وجدتُ ضالَّة امَّتي المنشودة عن طريق دالني وخطّ منشوريا الحديدي فانا ادعوكم للسلام واحافظ عليهِ

ولا يخفى ان القيصر كان لذلك الوقت يخاف ان يُنازَع على دالني كما كان يُنازَع اسلافهُ على الاستانة . امَّا بعد ان يُعقد الصلح في طوكيو فلا يبقى من ينازع امَّتهُ على منشوريا لانها (على ما في عرف الاوربيين) اشترتها بدماء الالوف من شبَّانها . ثمن لم يُدفَع اعظم منهُ الى الان لا في الصين ولا في الهند ولا في التونكين ولا في اواسط افريقيا ولا في شماليها . ولعلَّها تستحق هذا الثمن امَّا اولاً فلانها طريق تجارة عظيمة بين اوربا والشرق الاقصى وامَّا ثانياً فلأنَّ فيها من السكان ما يزيد عن الاثني عشر مليونًا وفضلاً عن ذلك هي بلاد طيبة الهواء خصيبة التربة والراجح انها كثيرة المعادن النفيسة ايضاً . واذا وقعت كوريا تحت سيطرة الروس ايضاً كان المبيع يناسب الثمن ويزيد عليهِ والمرجَّح ان كوريا ومنشوريا ستكونان لروسيَّا ما كانتهُ الولايات المتحدة لاوربا عموماً ولانكلترا خصوصاً . ولسوف تنشأ الافكار الحرَّة في خربين ودالني وبورت ارثر ونيوشوانغ وشملبو الخ وتسري من هذه المدن الى روسيا واوربا فتعدّل وتغيّر من افكار اهل بطرسبرج وموسكو وغيرها من المدن الروسيَّة . ولسوف ينتبه هذا الشعب القوي البنية البسيط الفطرة الشديد التديُّن على اثر انضمام هاتين الولايتين الى بلادهِ لما يعقب ذلك من الحركة التجارية والمهاجرة من تلك الاصقاع واليها على ما كانت الحال عليهِ بين انكلترا واميركا

نتيجة هذه الحرب باعتبار تعلُّقها بروسيا وانكلترا معاً

لا بدَّ قبل انتهاء هذه الحرب من عقد محالفة بين روسيا وانكلترا متينة العرى تكفل لكلّ دولة دائرة نفوذها في الشرق الاقصى بحيث تتبادل الثقة بين هاتين الدولتين الى زمن طويل فلا يخاف الانكليز من مطامع الروس ولا الروس من مطامع الانكليز . وعندها يسعى

عقلاء الامتين الى العدول عن التقاليد الموروثة منذ اجيال والتي كان من مرماها ان تأخذ كلّ دولة بخناق الاخرى وتسعى في معارضتها جهدها ليس لشيءٍ اكثر من التشفي والانتقام وايقاع الضرر بالدولة المعارَضة وان لم تستفد المعارِضة بشيءٍ. ثم لما كان جلُّ منشإِ النزاع بين هاتين الدولتين طموح الروس بابصارهم الى الاستانة ووقوف الانكليز في وجههم ابعادًا لهم تخوُّفًا من نفوذهم وذودًا لهم عن التقحُّم على املاكهم وطريق املاكهم في الهند اذا هم استولوا على هذا المركز المنيع في اوربا كان لا بدَّ من ان يؤدي الاتفاق بينهما في الشرق الاقصى الى وضع حدٍّ لمنازعاتهما في جهات البلكان ايضًا . وهذا مما اصبحت روسيا ترغب فيهِ لانهُ اذا كان قد انصرف همُّها عن الاستانة استغناءً عنها بدالني وشملبو مثلاً فلا يسعها منذ الان الاَّ المحافظة على الاستانة وابقاؤُها في ايدي العثمانيين ايضًا لانهُ لا يناسب مصلحة الروس اذا تنحوا عن الاستانة ان يسمحوا لغيرهم بالاستيلاءِ عليها وستنقلب سياستهم من الهجوم على الاستانة الى الدفاع عنها . وهذا يكفل سلامة املاك العثمانيين وبقاءَ الاستانة وما حولها في حوزتهم . واذا صحَّ هذا الذي قلناهُ فمن نتائج هذه الحرب اذن انحلال عقدة المسألة الشرقية في اوربا فيصفو جوّ هذه القارّة في المستقبل القريب مما كان يكدّر آفاقهُ من مخائل الحرب مدةً بعد اخرى اللهمَّ الاَّ اذا ظهرت مطامع لدولة اخرى غير الروس في الاملاك العثمانية فان الروس يكونون في جانب العثمانيين . وربما لا نخطئُ اذا قلنا ان الروس والعثمانيين سيكونون بعد هذه الحرب اقرب دولتين في اوربا واشدَّها الفةً واتحادًا . وفيما ظهر من تقرُّبهما وتوادّهما منذ نشبت هذه الحرب الى الان دليل على ما سيكون بينهما من الوفاق والموالاة الى ما شاءَ الله

نتيجة هذه الحرب باعتبار تعلُّقها باوربا والشرق الاقصى عمومًا

لا يخفى ان اوربا هي المسيطرة الآن على الشرق الاقصى والمستبدة باهلهِ وممالكهِ والامل بعيد ان يتمكَّن الشرق من الاستقلال بنفسهِ او من حمل اوربا على ان تنظر اليهِ نظرة المساوي. والراجح ان سيبقى تحت سيطرتها زمنًا طويلاً بَعْدُ. ومعلوم انَّ المسيطر المستبدَّ يَبْقَى على استبدادهِ (انْ لم يزْدَد استبدادهُ) مهما خلا لهُ الجوّ ولم يجد مزاحمًا يتخوَّف مزاحمتهُ . فاذا أنس ان هنالك وراءَ الاكمة قويًّا آخر مثلهُ يطمع في سيادتهِ ويزاحمهُ عليها تحسَّب من ميل المستبدَّ بهم معهُ عليهِ فيجنح حينئذٍ الى محاسنتهم والرفق نوعًا في معاملتهم

اذا سلمنا بصحة المبدإِ الذي ذكرناهُ قلنا ان اوربا قسمان اوربا الغربية وفيها انكلترا

وفرنسا والمانيا واوربا الشرقية وفيها روسيا فكأنما روسيا في كفة وبقيّة الدول التي ذكرناها في كفةٍ اخرى. ولما كانت المنازعة في الشرق الاقصى على اشدّها بين روسيا وانكلترا كان كأَنْ هنالك دولتين روسيا وانكلترا وبقية الدول تابعة لهما. ولو فرضنا ان روسيا تخرج من ميدان هذا القتال ذليلةً مقهورةً لم يبقَ في الشرق الاَّ انكلترا لا تخشى مزاحماً ولا معارضاً حيث هي. اما اذا خرجت روسيا ظافرةً لم تقلَّم اظفارها ولا تهشّمت انيابها بقيت مناظرةً لانكلترا تنازعها النفوذ. وهذا يحدو بكل من الدولتين (وان عقدتا بينهما اتفاقاً) أن تستميل الاهلين الى جانبها ليقوى نفوذها على مناظرتها. ولا يُستمال الاهلون الاَّ بالرفق وحسن المعاملة ومراعاة العدالة بقدر الامكان. وهذا ما اخذ يفعلهُ التجار الانكليز ومن في الشرق الاقصى من ابناء البريطان على اثر احتلال الروس بورت ارثر ونيوشوانغ سنة ١٨٩٨ بحسب تقرير اللورد تشارلس برسفرد. فان جماعة الانكليز هناك على ما صُرِّح بهِ في التقرير المذكور اخذوا يجاملون اهل منشوريا ويتقرَّبون اليهم بانشاء المدارس واقامة الملاجئ والمستشفيات من جهة ومن جهة اخرى تجنبوا في معاشراتهم ومعاملاتهم وطلب امتيازاتهم كل ما من شأنهِ ان يجرح احساسات الاهلين. وما حصل في الماضي سيحصل مثلهُ في المستقبل فتتبارى كلٌّ من الدولتين الروس والبريطان في استمالة الاهلين اليها مخافة انحيازهم الى جانب صاحبتها. واذا تسابق الروس والانكليز في احسان معاملة الاهلين والتقرُّب منهم تبعهما في ذلك الفرنساويون والالمان وغيرهما من تجار بقية الدول الاوربية ايضاً

واليك خلاصة ما في هذه المقالة عن نتائج هذه الحرب عموماً (١) انتباه الامة الروسية الى مجاراة اوربا الغربية في صناعاتها وتجارتها ونظاماتها وسيكون لهذه الامة الفتيَّة شأن يذكر في تاريخ العمران. (٢) اتفاق طويل المدة بين الروس والانكليز وتنازل الروس عن تقاليدهم فيما يختصُّ بالاستانة فتبقى في يد العثمانيين ويكون الروس من اعظم انصارهم ايضاً وبذلك يصفو جوّ اوربا من منازعات المسالة الشرقية وتعدل دولها الى التحكيم فتُفصَل بهِ معظم اختلافاتهم. (٣) يستريح اهالي الشرق الاقصى من غطرسة الغربيين نوعاً ويحسن الاوربيون معاملتهم ومجاملتهم بما لم يسبق لهم مثلهُ الى هذا التاريخ. وبالاجمال سيكون من وراء هذه الحرب اعظم خير ممكنٍ للعالم اجمع لكن بالقدر الذي تحتملهُ طبيعة العمران والله اعلم

م. ع. ج

قوانين يوستنيانوس

(تابع ما قبلهُ)

الفصل العاشر في الاشخاص الذين يصح لنا التصرف بهم

ليكن معلوماً انهُ يصح لكل احدٍ ان يتصرف اما باسمهِ او باسم الغير · واما ذلك الغير فكالوكيل والوصي وناظر البالغ او قيمهِ

(١) يُنصَب الوكيل بدون صورة رسمية من دون حضور الخصم وبدون ان يعلم بنصبهِ وهذا هو الاكثر عادةً [1]

الفصل الحادي عشر في الكفالات

(١و٢) اذا ادعي على زيدٍ لعهدنا باسمهِ دعوى عقارية اودعوى شخصية فلا يكره على اعطاء كفالة ما بالقيمة المتنازع فيها انما يجب ان يُعطى كفالة احضار وكفالةً بأنهُ يبقى في الدعوى الى ان تنتهي فيستوثق منهُ بوعدٍ مقرون بالقسم ويُطلَب منهُ بحسب مقامهِ اما مجرَّد وعدٍ بذلك واما كفالة

(٣) اذا أُقيمت الدعاوي او كان قد اقامها وكيل فلينظر فيما يتعلق بالمدَّعي فان لم تكن الوكالة مقيدةً في السجلات العمومية او اذا صاحب الدعوى الحاضر لم يثبت امام القاضي اقامة وكيلهِ فيُلزَم الوكيل ان يعطي كفالةً بأن الموكّل راضٍ بهذه الوكالة

(٤) اذا كان زيد المدعى عليهِ ومستعدًا ان ينصب وكيلاً عنهُ ولو كان حاضرًا فلهُ اما ان يحضر هو بنفسهِ امام القاضي ويثبت وكالة وكيلهِ او ان يقدم كفالةً غير شرعية بانهُ يحضر لدى القاضي يوم تبليغ الحكم والأَوفى الكفيل كلَّ ما يحكم بهِ القاضي · ذلك مالم يستأنف الدعوى

(٥) اذا غُضَّ النظر عن دواعي تغيب المدعى عليهِ فيقبل ايٌّ كان وكيلاً عنهُ لكن بشرط ان هذا الوكيل يقدم كفالةً بالمبلغ المتخاصم فيهِ

---

(١) الوكالة اقامة الغير مقام نفسهِ في تصرُّف معلوم · ان التوكيل على هذا الوجه موافق لقول ابي يوسف ومحمد ومخالف لقول ابي حنيفة لانهُ قال لايجوز التوكيل بالخصومة الا برضا الخصم الاَّ ان يكون الموكل مريضاً او بحال تمنعهُ من حضور مجلس الحكم · والمختار في هذه المسئلة ان القاضي اذا علم التعنت من الآبي يقبل توكيلهُ من غير رضاهُ · واذا علم ان الموكل يقصد اضرار خصمهِ لايقبل كما في قاضي خان عن شمس الائمة السرخسي

الفصل الثاني عشر في الدعاوي الدائمة والموقتة وفي الدعاوي المنتقلة الى الورثة لهم او عليهم

ان القوانين العاهلية قد ضربت اجلاً للدعاوى العقارية والشخصية . اما الدعاوي المتأتية عن سلطة القاضي الخاصة فهذه معظمها لا اجل لهُ وقد تبقى دائماً

(١) من قواعد الشرع ان الدعاوي الجزئية الصادرة عن الجرائم لاتنتقل الى الورثة ونظائر هذه الدعاوى تنتقل لمنفعة الوَرَثة ولا يُرفض عليهم الاَّ دعاوي الشتم وما شابهها . اذا وُجِد مع ذلك ذات مرة دعوى صادرة من عقد فلا تُقام على الوارث . واما الدعاوي الجزئية فاذا ثبت اقامتها بين المدعيَين الاصليين جاز للوَرَثة ان يقيموها او ان تُقام عليهم

الفصل الثالث عشر في الاستثناآت

انما أُدخلت الاستثناآت لكي يدفع من يُدَّعى عليهم وكثيرًا ما يقع ان دعوى المدَّعي تكون محقةً في نفسها ومبطلةً في حق من تُقام عليهِ

(١) مثلاً اذا أُكرهتَ خوفًا او خُدعتَ بغتةً او غُششتَ فوعدت زيدًا بعهد بما ليس لهُ عليك فيباح لك على وجه الاستثناء ان تُسقط دعواهُ عليك

(٢) ومن ذلك اذا أخذ عليك زيدٌ عهدًا أنك ملتزم ان تقرضهُ مبلغًا ثم لا تستوفيهُ

(٣) اذا عقد المديون ميثاقًا مع غريمهِ واتَّفقا بهِ على ان المديون لا يُطالَب بشيء فلا يبقى المديون ملتزمًا بالوفاء لكن للغريم ان يدفع ذلك باستثناء العقد المتفق عليهِ

(٤) اذا حلف المديون بانهُ لا يجب عليهِ ان يؤدي شيئًا متى لقَّنهُ الغريم ذلك القَسم فهو قد برىء بمجرَّد حلفهِ اليمين . والاستثناآت ضروريَّة ايضًا في الدعاوى العقارية

(٥) اذا بُتَّ معك على يد القاضي حكم في دعوى عقاريَّة او شخصية فيجب ان تكون مؤيدًا باستثناء الشيء المحكوم بهِ

(٦و٧) ان موجبات الاستثناآت اما الشرائع واما غرض القانون الذي لهُ قوة الشريعة واما وجدان القاضي نفسهِ

(٨) بعض هذه الاستثناآت يُدعى دائمًا مستمرًّا وبعضها يُدعى موقتًا زائلاً

(٩) الاستثناآت الدائمة والمستمرَّة هي التي يعارَض بها المدَّعي في كل زمانٍ وتُسقِط الدعوى ابدًا

(١٠) الاستثناآت الموقتة هي التي لا يصحُّ ان يُعارَض بها الاَّ مدةً معينة والتي الغرض منها الحصول على المهلة . فمن كان قد اراد ان يقيم دعاوى قبل حلول الأَجل المضروب ودُفع

بذلك الاستثناء فما كانت تسمع لهُ دعوى . وكذلك متى كان قد اراد ان يقيم الدعوى عند انقضاء ذلك الأجل واما اليوم فمن يتجاسر ان يقيم الدعوى قبل الأجل المضروب في الميثاق او العهد فتجري عليهِ احكام قانون زينون بحيث انهُ ان لم يحافظ على المهلة التي اعطاها باختياره او التي يشملها جنس الدعوى فهذه الآجال تُضاعف في حقّ من تحمّلوا مثل هذا الظلم وليس للمدَّعي بعد انقضاء كل هذه الآجال ان يستأنف الدعوى الاَّ بعد ان يكون قد غرم كل النفقات

(١١) وقد بقي استثناآت موقتة في خصوص الشخص وهي الاستثناآت الوكاليَّة . اما الاستثناآت التي كان الوكلاء يُعارضون بها قديمًا اما لقبح سيرة الأصيل او لقبح سيرة الوكيل نفسهِ فنريد ان تُلغى

الفصل الرابع عشر في اجوبة الخصوم

ان الاستثناء الذي يظهر عادلاً في بادىء الرأي قد يكون ذات المرار مخلاًّ بالعدل ومتى وقع كانت مدافعة الوكيل ضروريةً اعانةً للمدَّعي

(١) قد يقع ذات المرار ان مدافعة الخصم العادلة في بادىء الرأي تكون مجحفة بالانصاف فمتى وقع ذلك كان دفعهُ ضروريًّا تأييدًا لحجة المدَّعى عليهِ

(٢) اذا تبيَّن ان ردَّ ذلك الجواب عادل في بادىء الرأي غير أنهُ لسببٍ ما كان مضرًّا بالمدَّعي ضررًا مجحفًا بالحق استعان بالرد على ذلك او بدفع ذلك الدفع

(٣و٤) الاستثناآت التي يُستعان بها للدفاع عن المديون هي عادةً مباحةٌ لكفلائهِ

الفصل الخامس عشر في الممنوعات

ان ما يأتي هو متعلق بالممنوعات . ان الممنوعات قد كانت بِصيَغ وتراكيب من الكلم بها القاضي كان يأمر بفعل شيء او ينهى عنهُ . وذلك حين كان يثور الخلاف بين بعض الناس على وضع اليد او شبههِ (او التملك او شبههِ)

(١) وهي اما مانعة . واما مؤدّية . واما مبيِّنة . فأما المانعة فهي التي بها القاضي يمنع من عمل شيء ما . واما المؤدّية فهي التي بها القاضي يأمر بردّ شيء . واما المبيِّنة فهي التي بها القاضي يأمر باظهار شيء ما. فمن الناس من يظنون انهُ لا يجوز ان يُطلق لفظ الممنوعات الاعلى الصوَر المبيِّنة فيجب ان تدعى أوامر او احكامًا. وقد غلب الاستعمال على ان تدعى كلها الممنوعات

(٢) من الممنوعات ما يقرّر وضع اليد . ومنها ما يقرّر حفظ الملك . ومنها ما يقرّر استردادهُ

(٣) المنع لاستفادة وضع اليد هو المسمَّى ذا اليد . ونتيجة هذا المنع هي هذه . ايْ من

وضع يده كوارث او كحابس بعض السلع المتعلقة بالتركة فهو مطالب بأن يردها الى من كان له وضع اليد. وهذا المنع لا يفيد الا من يبذل جهده ان يضع يده على الشيء لأول مرة. المنع المدعو سلفيان هو المقرر استفادة وضع اليد فمالك الارض له ان يستعمل في تلك الارض الادوات والأمتعة التي يكون المساقي قد حبسها ورهنها فيما عليه من الاجرة

(٤) قد تقررت الممنوعات للمحافظة على وضع اليد حين يثور الخلاف بين اثنين على ملكية شيء . يبحث اوّل الامر في ايهما يجب ان يكون مدّعياً . فالمنع يحصل في الاختلافات على الاشياء المنقولة . فالقدماء قد وضعوا جملة فروق في مقتضيات هذه الممنوعات . واما في ايامنا فمقتضيات كلّ منها فيما يخصّ وضع اليد اضحت متساوية بحيث ان الذي وقت الاثبات في المحاكمة يترك وضع اليد يكون له التفضيل متى تأتّى وضع اليد من المدّعى عليه فلا يكون غصباً ولا مستترًا ولا بعرض الزوال

(٥) كلٌّ يُعتبر ذايدٍ حين يضع اليد بنفسهِ او يضعها آخر باسمهِ . وزد على ذلك انهُ يصح ان يحافظ على وضع اليد بمجرّد النية . لكن لا ريب انهُ ليس لاحد ان يكتسب وضع اليد بمجرّد النية

(٦) اما ما يتعلق بوضع اليد عند الاسترداد فاذا نُزعت يد زيدٍ غصباً عن ارض او بنايةٍ فيعطى المنع الذي بهِ يُجبر المتغلّب الذي نزع يد المالك عن ملكهِ ان يردّهُ اليهِ. ان من استحوذ على شيء غصباً يفقد الملكيَّة بمقتضى القوانين ولو صار هذا الشيء جزءًا من املاكهِ. واذا كان الشيء لآخر يُلزَم غاصبهُ ان يؤدي قيمتهُ بحسب الثمين لمن وقع عليهِ الغصب . من يزل يد الغير بالقوة تجرِ عليهِ عقوبات شريعة جوليا في الغصب الخاصّ وفي الغصب العامّ

(٧) الممنوعات اما مفردة واما مزدوجة . فالمفردة ما فيها مدعٍ ومدعى عليهِ . وهذه هي كل المؤديات وكل المبينات . والمانعات بعضها مفردة وبعضها مزدوجة . فاما المفردة فهي التي بها القاضي يمنع بعض الاعمال في مكان مكرَّم او في نهرٍ عامّ او على ضفّتهِ والمزدوجة هي نظير الممنوعات المعروفة بكأنك ملكتَ الشيء . وقيل لها مزدوجة لان في هذه الممنوعات مقام كل من المتخاصمين واحد . ولا سيما انهُ يميز فيها بين المدعي عليهِ والمدعي

(٨) كلما جرت المرافعة على دعوى استثنائية (مثل جميع الدعاوي لعهدنا) يقضي فيها بدون النظر الى الممنوعات كما لو لم يكن هناك وجهٌ لاسباب المنع

الفصل السادس عشر في عقوبات الوكلاء المتجاسرين

الجسارة قد تكون من المدعي وقد تكون من المدعى عليهِ وهي تُقمع طورًا بضرب جزاء نقدي على مرتكبها وطورًا بالحلف وطورًا بإِخافة التشهير على ان (١) الحلف يُلقَّنهُ كلٌّ من يُدَّعى عليهِ . ولا جرم ان المدعى عليهِ لايتهيأ لهُ ان يستعمل ما عندهُ من ذرائع الدفاع وبلوغ غرضهِ من رد قول المدعي الاَّ بعد ان يحلف انهُ معتقدٌ انهُ جارٍ على سببٍ صحيح . والمدعي يلتزم انهُ يحلف انهُ سليم النية ووكلاء الفريقين يحلفون ويلقن القسم ويحكم على المخاصم عن نية رديئة وعلاوةً على القسم أُنشئ الحكم على المخاصم بنية غير صالحة ان يؤدي لخصمهِ ما انزلت بهِ الدعاوي من الاضرار والنفقات

(٢) اما السرقة والغصب والشتم والخداع فهي تسم بسمة العار المحكوم عليهم بها بل والمعتدى عليهم اذا صالحوا اصحاب هذه الجنايات او الذين سعوا بين الفريقين في الصلح

(٣) ان ابتداء اقامة كل دعوى صادر عن امر القاضي باقامة الدعوى قانونيًا فبمقتضي هذا الامر يشرِّف القاضي الاصول والموالي والموليات واولاد الموالي والموليات بان لاتقام عليهم دعوى من قبل اولادهم او معتقيهم الاَّ بعد ان يأذن القاضي هو نفسهُ في ذلك . واذا تجاسر احد على اقامة الدعوى عليهم بوجهٍ آخر يغرم لذلك خمسين صوليدًا

الفصل السابع عشر في أدب[1] القاضي

على القاضي ان يجهد جهدهُ بان لا يراعي الاَّ الشرائع او القوانين او العادة المقرَّرة

(١) لذلك متى دار الكلام في جناية العبد ورأى القاضي ان المولى مجرم وجب ان يقضي عليهِ

(٢) متى طلب انسان الحكم في دعوى عقارية فان حكم القاضي على المدَّعي وجب تبرئة ذي اليد . وان حكم على ذي اليد أمرهُ بردِّ الشيء وغلَّتهِ . وان كان ذو اليد واضعًا اليد بنيةٍ رديئة حوسب على ما لم يقبض من الغلَّة لتقصير كما يحاسب على ما قبض منها . وان كان ذو اليد واضعًا يدهُ بنيَّة سليمة لم يُطالب بالغلَّة المستهلكة ولا بما لم يقبض منها

---

(١) الأَدب اسم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل كما في الجوهرة وفي الفقه الاسلامي في كتاب أدب القاضي « لا باس بالدخول في القضاء لمن يثق بنفسهِ انهُ يؤدي فرضهُ وهو الحكم على قاعدة الشرع ويكرهُ الدخول فيهِ لمن يخاف العجز عن القيام بهِ على الوجه المشروع ولا يامن على نفسهِ الحيف فيهِ . ولا ينبغي للانسان ان يطلب الولاية بقلبهِ ولا يسألها بلسانهِ » قلت من عارض هذا الباب بسعي الطالبين القضاء اليوم يقل تلك احكام قد نسخت وشروط قد لغت .

(٣) اذا كان الكلام في صدد الدعوى المسمّاة (المبينة) كان من اللازم ان يحصّل المدّعي نفس النتائج التي كان يحصّلها لو كان المدّعى عليهِ أدى الشيء فورَ طلب رؤيتهِ

(٤) اذا كان البحث في دعوى تقسيم الميراث وجب على القاضي ان يسلّم شيئاً لوارثٍ وشيئاً آخر لوارثٍ آخر

(٥) وكذا الأمر فيما اذا كان الكلام في دعوى تقسيم التركة على الجميع اذا تعدَّدت الاشياء من أمتعة وسلع وغيرها . اما اذا لم يكن الكلام الاَّ في شيء واحد فعلى القاضي ان يحكم لكل من المتشاركين في الميراث بجزء من ذلك

(٦) اما دعوى اقامة الحدود فالحكم فيها ضروريّ اذا كان ذلك اصلح لتبيين الحدود وجعلها اوضح مما كانت قبلاً

(٧) الشيء الذي يُحكم بهِ لواحد بعد هذه الدعاوي يصير للحال ملكاً لمن حُكِم لهُ بهِ

الفصل الثامن عشر في المحاكمات العموميَّة

المحاكمات العمومية لا تنشأ عن الدعاوي ولا هي شبيهة بسائر المحاكمات في شيء والاختلاف بينهما في طريقة فتح الدعوى ومتابعتها كبير

(١) يقال لها عموميَّة لما ان المطالبة بها في الأعمّ الاغلب مباحةٌ لكلّ من ابناء الوطن

(٢) الاحكام بعضها احكام قتلٍ وبعضها ليس احكام قتل فاما احكام القتل فهي ان يُقضى بها على الانسان بازهاق الروح وبمنعهِ من استعمال الماء والنار او بالنفي او بالشغل في المعادن واما التي ليست احكام قتل فهي التي يصدر عنها التشهير والتغريم بالجزاء النقدي

(٣) من جملة المحاكمات العمومية في شأن الاعتداء على الملك . ان هذه الشريعة تحكم بغاية الشدة على من كادوا مكيدة على العاهل او على المملكة والعقاب الذي تحكم بهِ هو ازهاق الروح والامتناع من ذكر المجرم حتى بعد موتهِ

(٤) شريعة جوليا في شأن الزناة . [1] هذه الشريعة تعاقب بالسيف من يدنّسون مضجع الزواج . واللواتي يبذلنَ انفسهنَّ للرجال في اعمال فسقيَّة . وتعاقب ايضاً على جرم الاغواء والتغرير . متى غرّرت عذراء او ارملة من ذوات الصيانة بدون اكراهٍ تحكم هذه الشريعة

---

(١) اذا زنى المحصن بمحصنةٍ مطاوعة رجما بالحجارة الى ان يموتا وان كان الزاني حرًّا غير محصن فجلدهُ مائة جلدة بأمر الامام بضربهِ بسوط لا ثمرة لهُ اي لا عقد في طرفهِ ضربا متوسطاً وتنزع عنهُ ثيابهُ دون الازار ويفرق الضرب على اعضائهِ الاَّ رأسهُ ووجههُ وفرجهُ (كذا في كتب الفقه الاسلامي)

علي المغوي ان ذا مقام شريف باستصفاء نصف امواله وان منحطّ القدر فبالضرب والحبس

(٥) شريعة كورنيليا في شأن القتلة . ان هذه الشريعة تعاقب بالقتل القتلة المستأجرين او الذين يسيرون وهم حاملون سهاماً وقد عقدوا النيّة على القتل . وهذه الشريعة تعاقب ايضاً بازهاق الروح من يقتلون الناس بالسمّ (١)

(٦) شريعة بومبيا في شأن قتلة الآباء . ان هذه الشريعة تقضي بأنَّ من تعجَّل موت احد أُصوله او ابنهِ او ذوي قرابة يدخل تحت الاصول او الفروع يخيَّط عليهِ في كيس من جلد مع كلب وديك وأفعى وقرد ويُطرح في البحر او في اقرب نهر الى بلدهِ . من قتل اشخاصاً كان بينهُ وبينهم لحمة نسبٍ اومصاهرة يُنزَل بهِ العقاب الذي تحكم بهِ شريعة كورنيليا على القتلة المستأجرين

(٧) شريعة كورنيليا في شأن التزوير . ان الشريعة تقضي بقتل العبد الذي بنيَّةٍ رديئةٍ يكتب ويوقّع ويقرأ او يقيم دعوى كاذبة . او يفعل او يحفر او يضع ختماً مزوَّراً . وتقضي بالتغريب والنفي على من فعل ذلك من الاحرار

(٨) شريعة جوليا في شأن الغصب العمومي او الخصوصي . هذه الشريعة تعاقب من يغصبون بسلاح او بدونهِ . فمن حُوكم على انهُ غصب بسلاح فعقوبتهُ التغريب والنفي . ومن حُوكم على انهُ غصب بغير سلاح فعقوبتهُ استصفاء ثلث مالهِ وان خُطفت بنت عنوةً او ارملة او راهبة او امرأة أُخرى فالخاطفون وممالئوهم على هذا الجرم يُعاقبون بالموت

(٩) شريعة جوليا في شأن اختلاس الأموال الاميريَّة . هذه الشريعة تعاقب من يسرقون الأموال الاميريَّة او شيئًا مقدسًا او دينيًا . اذا اختلس القضاة الأموال الاميريَّة اثناء القيام بوظائفهم فيُعاقبون بقطع الرأس . واما غير القضاة فيُنفون

(١٠) وفي جملة المحاكات العمومية شريعة فلافيا في شأن منتحلي التأليف . ان هذه الشريعة تحكم احيانًا بالقتل واحيانًا بعقوبةٍ أخفّ

(١١) وفي جملة المحاكات العموميَّة ايضاً شرائع جوليا في شأن السعي وراء المناصب بوجهٍ محرَّم وفي عسف الناس بالخراج وبالأقوات وبقايا الحسابات . وهذه الشرائع تجري ايضاً في احوال معيَّنةٍ وان كانت تلك الاحوال لا تستوجب القتل فانها تستوجب عقوباتٍ أُخر على من يخالف نصوصها

---

(١) في مذهب الامام مالك يقتل الجمع بواحدٍ اذا تمالأوا عليهِ كما جاء في متن خليل

قال مترجمهُ الفقير الى عونهِ تعالى قد فرغت من نقل مختصر قوانين يوستنيانوس عن الفرنسوية الى العربيَّة ضحوة يوم الاثنين ثامن عشر تموز من سنة ١٩٠٤ للميلاد في مدينة بيروت وقد ذيَّلتهُ ببعض تعاليق من الفقه الاسلامي

ولم اتصدَّ لبيان دواعي الفرق بين احكام الفقهين على ما فيهِ من اللذَّة والفائدة لمن يطالعون هذهِ المباحث وذلك حبَّ الاجتزاء بهذا القدر واكتفاء بمعرفة العارفين بالفقه والقوانين فهؤلاء لا يبعد عليهم العلم ببواعث الفروق بين الشريعتين الاسلامية والرومانية ولاسيما اذا كانوا قد ضمُّوا الى علم الفقه والقوانين العلم بتاريخ المسلمين وتاريخ الرومانيين ومآخذ الشرعين ومباني الفقهين والحمد لله اوَّلاً وآخراً

بيروت (سعيد الخوري الشرتوني)

احاديث نبوليون

لا شيء ادلُّ على الانسان من حديثهِ . ومن امثالهم لا تعرف الانسان ما لم تحادثهُ . ولقد جرت عادة الناس ان يلفقوا ما شاؤُوا من الاحاديث وينسبوها الى العظام الذين يعجبون بهم لكي تكون اقوالهم كلها من جوامع الكلم وفرائدهِ . وقد وُفّق نبوليون الى اناس مثل هؤُلاء وكان يعلم ان اقوالهُ التي يفوه بها في المحافل العموميَّة تكتب وتنشر وكذلك كان معهُ في منفاهُ منتولون واوميرا وغورغو ولاس كاز[1] وكل منهم يكتب في يوميتهِ كل كلمة يقولها فكان حذوراً لا ينطق الاَّ بما يرضى ان ينقل عنهُ . ومع ذلك لم يكتفِ هؤُلاء بنقل ما سمعوا بل توسَّعوا فيهِ واضافوا اليهِ اقوالاً كثيرة من عندهم . ومن رأي اللورد روزبري ان غورغو اصدقهم نقلاً واقلهم اختلاقاً واقربهم الى الحقيقة فاذا اختلف هو وغيرهُ فيما رووهُ من اقوال نبوليون فهو اقربهم الى الصواب مثال ذلك ان منتولون ذكر ان نبوليون قال في ٢١ فبراير ان "قتل المرشال ناي[2] جريمة

---

(١) الاول مركز منتولون Marquis de Montholon جنرال من جنرالية نبوليون ولد سنة ١٧٨٣ وتوفي سنة ١٨٥٣
والثاني الدكتور O'Meara جرَّاح ارلندي كان مع نبوليون في منفاهُ وكتب سيرتهُ وتوفي سنة ١٨٣٦
والثالث البارون غورغو Baron Gourgaud جنرال فرنسوي ولد سنة ١٧٨٣ وتوفي ١٨٥٢
والرابع الكونت لاس كاز Comte Las Cases مؤلف فرنسوي توفي سنة ١٨٤٢

(٢) المرشال ناي Maréchal Ney هو دوق الشنجن وبرنس موسكو اشجع قواد نبوليون ولد سنة ١٧٦٩ وارسل لمقاومة نبوليون وهو راجع من جزيرة البا فانضمَّ اليهِ وحارب معهُ في معركة ووترلو وابلى فيها بلاءً حسناً وحاول الهرب الى سويسرا بعد التسليم فقبض عليهِ وقتل في ٧ دسمبر سنة ١٨١٥

لا تغفر فان دمهُ عزيز على فرنسا وما بدا منهُ في حرب الروس لايماثلهُ شيء فان كان قد خان وجب ان يلقى على جريمتهِ ستار يسترها ولكنهُ لم يخن" . مع ان مقتل ناي لم يبلغ نبوليون الاَّ في اواسط شهر مارس . اما غورغو فروي عن نبوليون قولهُ "ان ناي استأهل القتل بخيانتهِ وان الخائن لا كره الناس اليَّ . لقد كان بطلاً مقداماً في ميدان القتال لكنهُ خليع بليد" ثم قال انهُ ندم على جعلهِ مرشالاً وكان يجب ان يبقيهُ قائد فيلق . ولا شبهة في ان نبوليون كان يعجب بالمرشال ناي وقد قال في حرب الروس انهُ يودُّ ان يفتديهُ بكل خزائن فرنسا ثم تغيَّر عليهِ لما قابلهُ في فونتنبلو[1] سنة ١٨١٤ وزاد حنقهُ منهُ لما سمع انهُ قال انهُ سيجلبهُ في قفص

واختلف هؤلاء الرواة في ما قالهُ لما بلغهُ نعي مورا[2] صهرهِ فقال لاس كاز انهُ هو الذي ابلغهُ الخبر فلما سمعهُ امسك بيدهِ وقال لهُ "ان الكلبريين ارأف من الذين نفوني الى هنا" ولم يزد

وقال اوميرا انهُ هو الذي ابلغهُ الخبر اولاً فسألهُ نبوليون هل قُتل في الحرب فلم يشأ اوميرا ان يخبرهُ انهُ قُتل كمجرم ولكن نبوليون كرر السؤال عليهِ فاخبرهُ كيف قُتل فسمع الخبر ولم يفهُ ببنت شفة ولا تغيَّر وجههُ

وقال غورغو لما اوصلت النعي المشوم الى جلالتهِ لم يتغير وجههُ بل قال ان مورا جنَّ حتى يخاطر بنفسهِ . فقلت اني آسف جدًّا على رجل شجاع لا يهاب الموت مثل مورا ثم يلاقي منيتهُ بايدي اناس مثل هؤلاء فقال "نعم ما افظع ذلك" فقلت كان يجب على فردينند[3] ان لا يسمح بقتلهِ فقال "هذا ما يظنهُ الشبان الذين مثلكم ولكن عرش الملك لا يُستخف بهِ اما مورا فلم يعد جنرالاً فرنسويًّا ولا اعترفوا بهِ ملكاً فامر فردينند ان يرمى بالرصاص كما امر بشنق غيرهِ" وكانت تبدو عليهِ دلائل الالم وهم يقرأون لهُ الجرائد عن مقتل مورا

ثم قال "ان مورا نال ما يستحق ولكن اللوم عليَّ لانهُ كان يجب ان ابقيهُ مرشالاً ولا اجعلهُ ملك نابلي ولا غران دوق برج"

---

(١) Fontainebleau مدينة فرنسوية صغيرة قرب باريس

(٢) Maréchal Murat ملك نابلي كان من اصل وضيع جدًّا فارتقى بجدهِ وفروسيتهِ واقترن باخت نبوليون . ولد سنة ١٧٧١ وقتل سنة ١٨١٥

(٣) هو Ferdinand I ملك نابلي وصقلية ابن كارلس الثالث ملك اسبانيا ولد سنة ١٧٥١ وحارب فرنسا فخلعهُ نبوليون سنة ١٨٠٦ واخذ مملكة نابلي ونصب عليها اخاهُ يوسف ثم صهرهُ مورا ثم اعادهُ مؤتمر فينا الى الملك وسمي ملك الصقليتين وتوفي سنة ١٨٢٥

وكانت الديانة من اهم المواضيع التي يحدث رفاقهُ بها ويكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول. ويقال انهُ قابل مرةً بين قيصر والاسكندر وبين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انساناً. ولكن يظهر مما كتبهُ غورغو عنهُ انهُ كان اميل الى الاسلام منهُ الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفّر سقراط وافلاطون والانكليز لا يستطيع ان يدين بها ثم هو لا يفهم لماذا يكون العقاب ابديًّا. وقال ايضاً انهُ لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصارى وهي انهم يعبدون ثلثة الهة فهم مشركون. وان الاسلام ابسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابهُ تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مئة سنة قبلما رسخت قدمها وقال مرةً "نحن معاشر المسلمين"

وكان يفضل المذهب الروماني على المذهب الانكليكاني ويقول بوجوب زواج الاكليروس ويكره البابوية ويغبط الانكليز واهالي شمالي اوربا على خروجهم من كنيسة رومية فصار ملوكهم رؤساء كنائسهم ويأسف لان فرنسيس الاول لم يعتنق الاصلاح ولانهُ هو لم يصر بروتستانطيًّا بدلاً من ان يرتبط بالكنكردات مع البابا ويقول انهُ لو فعل ذلك لتبعهُ كل اهل فرنسا وخلعوا نير رومية

ولم يكن يصدّق بالمسيح ولكنهُ كان يكرم موسى ويقول انهُ رجل مقدام واما اليهود فجبناء

وقال مرةً ان الانسان خُلق من طين كما تخلق الفيران في مصر من طين النيل على ما رواهُ هيرودوطس . وقال مرةً أُخرى ان ليس في الارض غير المادة وان الكائنات كلها سلسلة متصلة النبات اولها والانسان آخرها ولا يفرق الانسان عن الحيوان الأ في انهُ اكمل منهُ بناءً واصلح معيشة . الى ان قال هذا هو رأيي ولو كان مخالفاً للدين . وقال ايضاً ما هي الكهربائية والمغنطيسية فيهما سرّ الطبيعة فان الدماغ يتناولها من الهواء فتتألف النفس منهما وتعود الى الهواء بعد الموت وتنتقل منهُ الى ادمغة اخرى

ومن اقواله " اننا نموت فنزول ما هي النفس اين نفس النائم والمجنون والرضيع . اذا اضطررت ان اعبد شيئاً فانني اعبد الشمس مصدر كل حياة وهي اله هذه الدنيا "

والظاهر انهُ كان يقول هذه الاقوال من باب الجدل لان غورغو كان شديد التعصب فكان نبوليون يجادلهُ ويحاول الخامهُ ولكنهُ لم يكن خالياً من التديّن لا سيما وانهُ فعل للديانة المسيحية ما عجز عنهُ غيرهُ فردها الى فرنسا وعقد الاتفاق مع رومية وكان يذهب الى الكنيسة جهرًا ويضطر اعوانهُ الى الذهاب معهُ حين كان رجال فرنسا يستخفون بالاديان ولا يعتقدون

صحة شيء منها وقد اخبر تلران[1] هنري غرفيل[2] المؤرخ ان الملك لويس الثامن عشر وجد اكثر مكتبة نبوليون الخصوصية كتباً دينية وقال لهُ ان نبوليون كان يكثر من قراءتها . فسأله غرفيل هل تظن انهُ كان متديناً فقال كنت اظنهُ كذلك لكنهُ مثل غيرهِ من رعاياهُ " ولعلهُ لم يكن اقل تديناً من خلقهِ . ولا شبهة في انهُ كان مضطرب البال وهو في جزيرة القديسة هيلانة من حيث الحياة والمعاد فكان يكثر من البحث في المسائل الدينية ويقول " ان من يموت من غير ان يعترف بذنوبهِ ويطلب الغفران فهو احمق لان الانسان لا يعلم كل شيء ولا يفهم كل الاشياء "

واطال لورد روزبري في ما قالهُ نبوليون عن الانكليز واطوارهم وتاريخهم وعن محاولتهِ تعلم اللغة الانكليزية واخفاقهِ ونشر مكتوباً كتبهُ بالانكليزية مشحوناً بالغلط . ويظهر مما نقلهُ من اقوالهِ انهُ كان يعجب بشجاعة الانكليز ولكنهُ كان يحتقر سياستهم وساستهم وقال مرةً انهم غرَّموا فرنسا ٧٠٠ مليون فرنك ولكنهُ هو غرَّمهم عشرة آلاف مليون فرنك اما هم فاوجبوا الغرامة على فرنسا بحراب بنادقهم واما هو فاوجب الغرامة عليهم بواسطة نوّابهم . وكان يستغرب قلة النفع الذي جنوهُ من حروبهم وعلَّل ذلك بانهم كرهوا ما يقال عنهم من انهم تجار لا يفعلون شيئاً الاَّ للكسب فارادوا ان يصرفوا الناس عن هذا الاعتقاد بهم . واستغرب تركهم بتافيا لهولندا وبوربون وبوندشري[3] لفرنسا وقال انهُ كان يجب عليهم ان يستقلُّوا بالتجارة في بحار الهند والصين ولا يدعوا دولة اخرى من دول اوربا تمدُّ انفها وراء الكاب (راس الرجاء الصالح) والآن تستطيع انكلترا ان تفعل ما تشاء ولا سيما اذا استرجعت جنودها من قارة اوربا واقتصرت على كونها دولة بحرية فتقوى على فعل ما تريد

وكان يقول ان لويس الرابع عشر اعظم ملوك فرنسا لان جنودهُ بلغوا اربع مئة الف ولو كان هو في جنودهِ لصار مرشالاً ولا يضاهيهِ احد غيرهُ (اي غير نبوليون)

وذكر عن اهلهِ وذوي قرباهُ ما لا يذكرهُ الملوك ابناء الملوك عن ذويهم فقال ان لهُ في جزيرة كورسكا ثمانين من ابناء الاعمام ولكنهُ كان يأنف من عدهِ كورسكيًا ويقول انهُ فرنسوي

---

(١) Talleyrand تلران وزير من اعظم وزراء فرنسا وادهى ساستها توفي سنة ١٨٣٨

(٢) كذا قال لورد روزبري ونرجح ان المراد تشارلس غرفيل لا هنري لان هنري غرفيل Henry Greville اسم منتحل لمدام دبران الكاتبة المشهورة

(٣) Batavia عاصمة جاوى و Bourbon جزيرة في الاوقيانوس الهندي و Pondicherry مدينة فرنسوية في الهند

لانهُ ولد بعد ان أُضيفت كورسكا الى فرنسا او ايطاليٌّ او طسكانيٌّ لان عائلتهُ كانت تقطن طسكانا منذ مئتي سنة . ومن اقواله المأثورة "ان احدى قدميَّ في ايطاليا والاخرى في فرنسا" . ولقد استفاد من هذين النسبين فملك فرنسا وايطاليا معاً

وحاول البعض ان يوصلوا نسبهُ الى الرجل المقنَّع[1] الذي يقال انهُ اخو الملك لويس الرابع عشر زاعمين انهُ هُرّب الى كورسكا واقام فيها باسم بونابرت . قال ولو قلت كلمة واحدة لصدَّق الجميع هذه الرواية . ولما تزوج ماري لويز بنت امبراطور النمسا اراد حميهُ ان يوصل نسبهُ بالاشراف فارسل اليهِ اوراقاً تثبت اتصال نسبهِ بدوقات فلورنسا فردها اليهِ وقال للرسول مالي ولهذا الهذيان ثم انهُ ان ثبت اتصال نسبي بدوقات فلورنسا ابقى دون امبراطرة المانيا وهذا لا اريدهُ اما انا فان شرفي ابتدأ من واقعة فتونو (بلدة في شمالي ايطاليا نال فيها اول نصر على النمسويين وذلك في ١٢ ابريل سنة ١٧٩٦)

وكان يميل الى ايصال نسبهِ ببيت بوناروتي الذي منهُ ميخائيل انجلو النحات الشهير . وكان من اسلافهِ راهب من الرهبان الكبوشيين فارادوا ان يطلب من البابا الاعتراف بهِ قديساً واظهر البابا رغبتهُ في ذلك لما جاء فرنسا الاَّ ان نبوليون خاف ان يتهكَّم الناس عليهِ وهو يخشى التهكم كثيراً شأن كل من ارتقى من اصل وضيع

والمحقق من امر نسبهِ انهُ ولد في كورسكا لما كانت مضمومة الى فرنسا وبقي فيها الى ان صار عمرهُ تسع سنوات ثم عاد اليها بين سنة ١٧٨٦ وسنة ١٧٩٣ واقام فيها ثلاث سنوات وشهرين ولم يدخلها بعد ذلك ولا رآها الاَّ وهو راجع من مصر ثم وهو في جزيرة البا . وهربت بهِ امهُ من كورسكا وهي لا تملك شيئاً . وضاقت بهِ الحال مرةً حتى وقف على ضفة نهر السين وعزم ان يطرح نفسهُ فيهِ لضيق ذات يدهِ لكن مرَّ بهِ صديق وعلم ما بهِ من الضنك فاقرضهُ قليلاً من النقود . وقد ذكر هذه الامور وامثالها في احاديثهِ مع رجالهِ . وكان يتكلم ايضاً عن زوجتيهِ والظاهر انهُ احب الاولى اكثر من الثانية مع ان حبهُ للاولى كان دون الطفيف وقال عنها انها كانت كثيرة الكذب ماهرة فيهِ الاَّ حينما تتكلم عن عمرها وانها لم تطلب منهُ شيئاً لا لنفسها ولا لاولادها ولكنها القت عليهِ جبالاً من الدَّين

اما زوجتهُ الثانية ماري لويز فقال انها كانت تحبهُ حقيقةً وكانت تود ان تتبعهُ الى جزيرة البا لولا الطغام الذين حولها . ومع ذلك كان يفضل جوزفين زوجتهُ الاولى عليها ويقول انها لو

(١) انظر خبرهُ في الجزء السادس من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف في الكلام على احدى غوامض التاريخ

ولدت له ولداً ما طلّقها وتزوج اخرى وكان ذلك انفع لفرنسا لانهُ لولا النمسا ما حارب روسيا

وكان كثير التفكير بابنهِ كما يُستدلُّ من وصيتهِ ولكنهُ لم يُشر اليهِ في الحديث الاَّ مرةً واحدة . وذكر اخوتهُ واخواتهِ وكانوا كثاراً وما منهم الاَّ مَن حمَّلهُ حملاً ثقيلاً من الهموم والغموم لانهُ اضطرَّ ان يرفعهم معهُ الى مقام الملوك والامراء وهم ليسوا اكفاء فلبسوا اثواباً طويلة الاذيال تعثروا فيها . فاختهُ كارولين زوجة مورا مالأَت زوجها عليهِ لما انضمَّ الى خصومهِ . واقامت مع زوجها عشرين سنة ولم تصدق ان قُتل حتى تزوجت آخر فلما بلغ نبوليون ذلك اغتاظ جدًّا لكنهُ قال الطبع غلاَّب فقد كان الحب رائدها والهوى شرك الهوان. ثم اراد كظم غيظهِ وجلس للطعام لكن نفسهُ كانت منفعلة اشد الانفعال فافتأَت على الطباخ ان الطعام ممزوج بالرمل والحجارة وجعل يشتمهُ ثم امر بهِ ان يضرب ويُطرَد حتى قال غورغو ومنتولون انهما لم يرياهُ في نوبة غضب مثل هذهِ ولم يكن الطبَّاخ علة غيظهِ بل اختهُ كارولين وكأَنهُ تذكَّر حينئذٍ خيانة زوجها لهُ لما اراد الانضمام الى اعدائهِ وممالأَتها لهُ لان قيادهُ في يدها

وقال انهُ اخطأَ خطأً فظيعاً بجعلهِ اخاهُ يوسف ملكاً على اسبانيا اذ الواجب ان يكون ملكها رجل حرب ويوسف زير نساء . وكان يستغرب من اخويهِ لويس ولوسيان عكفهما على نظم الاشعار السخيفة واهدائها الى البابا. وطلب لوسيان منهُ بعد حادثة برومير[1] ان يزوجهُ ملكة اترورِيا والاَّ تزوج امرأَة من العواهر وفعل. ثم طمحت نفسهُ الى السلطة بعد واقعة وترلو فقال لنبوليون ان الحزب الجمهوري يميل اليهِ فيجعلهُ رئيساً وهو يبقي لنبوليون قيادة الجيش فلم يجبهُ نبوليون بل التفت الى كارنو[2] فقال كارنو ان الحزب الجمهوري يفضل نبوليون على كل حال. ولم يشر الى بقية اخوتهِ واخواتهِ الاَّ نادراً. ولم يكونوا يستحقون عناية كبيرة منهُ لانهم لم يعترفوا بفضلهِ عليهم فان يوسف كان يزعم انهُ لو استرجع نبوليون جنودهُ من اسبانيا لاستتبَّ لهُ (ليوسف) الملك فيها وكذلك كان زعم اخيهِ لويس في هولندا وكارولين وزوجها في نابلي

وكثيراً ما كان يذكر النساء اللواتي كنَّ لهُ كالسراري وهنَّ سبع اشهرهنَّ مدام ولوسكا البولندية وكان يعطيها عشرة الآف فرنك كل شهر مع اشتهارهِ بالبعد عن معاشرة النساء

لكنَّ اكثر احاديثهِ كان عن حروبهِ فقال انهُ حارب ستين حرباً وامجد نصر فاز بهِ في واقعة

---

(١) Brumaire شهر من الشهور الفرنسوية التي وضعت وقت الثورة وهو من ٢٢ اكتوبر الى ٢٠ نوفمبر حدث في الثامن عشر منهُ قلب حكومة الدركتوار في فرنسا واعطاء السلطة لنبوليون

(٢) Carnot كان وزيراً لنبوليون

بورودينو ثم في استرليتز ووغرام[1] . ففي استرليتز كان نخبة جنوده وفي وغرام اكثرهم واما بورودينو فاعظم المواقع لانها ابعدها . وواقعة اكميل[2] افضلها بحركات حربية وفيها قهر مئة وعشرين الفاً بخمسين الفاً ولو نام قبل المعركة ما استتبّ النصر له

واكثر من ذكر قواده وقال "ان توران[3] كان اعظم قوّاد فرنسا وهو القائد الوحيد الذي زاده الشيب جرأةً واقداماً وفعل ما كنت افعله لو كنت في مكانه ولو جاءني في وغرام لادرك حالاً ما ارمي اليه وكذلك كان يفعل كُنْده[4] واما قيصر وهنيبال فلم يكونا يفعلان ذلك . ولو كان عندي قائد مثل توران اعتمد عليه في حروبي للمكت المسكونة ولكن لم يكن عندي احد فاذا غبت دارت الدائرة على رجالي . كان كُنْده قائداً بالفطرة واما توران فحنكته التجارب وعندي ان توران افضل من فردرك[5] ولو كان مكان فردرك لفعل اكثر منهُ ولم يرتكب اغلاطهُ"

وكان كريماً في ذكره قواد خصومه فقال ان القنزي افضل القواد الذين حاربوهُ في ايطاليا . واشار الى ما فعلهُ ولنجتون في البرتغال فقال لا يفعل ذلك الاَّ انا وولنجتون

واشار الى جزيرة الباً مرةً وقال انهُ لو أُعطي المال الذي قُطع لهُ لبقي فيها وجعلها مقرًّا للعلماء والفضلاء من كل الاقطار وابتعد عن مطامع الملك ومشاكل السياسة . الاَّ ان غورغو قال ان جزيرة القديسة هيلانة افضل من الباً بما لا يقدَّر

وكان يأسف اشد الاسف لامور ثلاثة الاول لانهُ لم يمت وهو في اوج مجده . والثاني لانهُ خرج من مصر وترك ما كان يتمناهُ من الاستيلاء على بلاد المشرق . والثالث ما جرى لهُ في ووترلو . اما من جهة الامر الاول فكان يودُّ لو اصابتهُ قنبلة وهو في قصر كرملين بروسيا فقتلتهُ اذاً لبقيت سلالتهُ بعدهُ وبقي كل ما انشأهُ . قال ولو متُّ في موسكو لخلفتُ اسماً لا مثيل لهُ في التاريخ . ولو متُّ في بورودينو لمتُّ مثل الاسكندر وخير من ذلك لو مت في

(1) Borodino قرية روسية قرب موسكو حدثت فيها معركة عظيمة في ٧ سبتمبر سنة ١٨١٢ و Austerlitz قرية في مورافيا قهر فيها نبوليون جنود روسيا والنمسا في ٢ دسمبر سنة ١٨٠٥ وتعرف بمعركة الاباطرة الثلاثة و Wagram قرية على ١٠ اميال من فينا قهر فيها نبوليون النمسويين في ٥ و ٦ يوليو سنة ١٨٠٩

(2) Eckmühl قرية في بافاريا قهر فيها النمسويين في ٢٢ ابريل سنة ١٨٠٩

(3) Vicomte de Turenne قائد من اشهر قواد فرنسا قتل سنة ١٦٧٥

(4) Condé من اعظم قواد فرنسا واكبر كتابهم كان نداً لتوران وتوفي بعدهُ

(5) يراد به فردرك الثاني ملك بروسيا الملقب بالكبير

درسدن وخير منهما لو مت في ووترلو فاني كنت اذهب محبوبًا مأسوفًا عليهِ

وعدَّ افضل ايامهِ يوم كان في درسدن سنة ١٨١٢ حين خضع لهُ كل ملوك اوربا ما عدا سلطان تركيا وقيصر روسيا وملك انكلترا. واسعدها لما كان سائرًا من كانَّ الى باريس او لما كان في تلست حين نجا من المشاكل وخرج ظافرًا والملوك والقياصرة يخطبون ودَّهُ او لما تغلَّب على ايطاليا وهتف لهُ الشعب كمحرر لها وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ فانهُ رأى من ذلك الحين ما سيأول اليهِ امرهُ وشعر كأنهُ طائر على جناح الهواء والعالم كلهُ تحتهُ

واسف لانهُ ترك مصر فقال "اني افضل ان اكون امبراطور بلاد المشرق على ان اكون امبراطور بلاد المغرب . ولو تمَّ لي ذلك ما ثُلَّ عرشي واني لافضل قفار المشرق على رياض المغرب واسمي يدلُّ على ذلك لان معناهُ اسد القفر. ولو فتحت عكاء لسرت منها الى الهند واعتممت بالعمامة في حلب وجيَّشت مئتي الف محارب من تلك البلاد. والشرق كلهُ في انتظار رجل يتولاهُ . ولو استتبَّ لي ان احالف المماليك لكنت الآن سلطان المشرق"

والظاهر انهُ اسف لترك مصر لانهُ كان يعدُّها مفتاح الهند فقد قال "لو بقيت فرنسا في مصر لامتلكت الهند هذا كان غرضي الاول وكان في نيتي ان احفر ترعتين الواحدة تصل البحر الاحمر بالقاهرة والثانية تصلهُ ببحر الروم واوسع تخوم مصر الى سنَّار ودارفور وازحف على العراق بسبعين الفًا من السودانيين وثلاثين الفًا من الفرنسويين فاستولي عليهِ واسير الى الهند واحالف ملوكها وافتن الجنود الهندية واطرد الانكليز من بلادهم". وقال مرةً أخرى "ان الهند للروس ولا بدَّ لهم ان يستولوا على ايران و يزحفوا منها الى الهند. وروسيا الدولة الوحيدة السائرة في توسيع املاكها والاستيلاء على المسكونة سيرًا حثيثًا بقدم راسخة"

والظاهر انهُ كان في النيَّة تتويجهُ بلقب امبراطور الغرب لو لم يطلب قيصر روسيا ان يعطى الاستانة لرد الموازنة لكن نبوليون قال وهو في منفاهُ انهُ كان يفضل ان يتوَّج امبراطورًا على الشرق لكي يقهر الانكليز و يتشبَّه بالاسكندر المكدوني فانهُ كان كثير الاعجاب بهِ في حروبهِ وفي سياستهِ لانهُ غلب المسكونة قبل ان يتم الرابعة والثلاثين من عمرهِ وعرف كيف يصطنع الناس فذهب الى هيكل امون في الواحات سياسةً منهُ. قال ولو بقيت في مصر لانشأت مملكة مثل مملكة الاسكندر وحججت الى مكة . وقال للقبطان متلند وهو خارج من فرنسا لولاكم ايها الانكليز لكنت الآن امبراطور المشرق ولكننا نجدكم في طريقنا حيثما يوجد ماء كافٍ لحمل سفينة من سفنكم. وقال وهو في اوج مجدهِ "لولا قرصان الانكليز ومهاجري الفرنسويين الذين تولوا اطلاق مدافع الاتراك واضطروني هم والطاعون ان ارفع الحصار عن عكَّاء لفتحت

نصف اسيا ورجعت الى اوربا اطالب بعرش فرنسا وايطاليا امَّا الآن فعليَّ ان اجري في خطة مخالفة للاولى فازحف على اسيا من آخر اوربا . هب اننا استولينا على موسكو وقهرنا الروس وصالحنا القيصر او اغتلناهُ في احد قصورهِ افلا يسهل على جيش فرنسوي كبير معهُ نجدات من تفليس ان يصل الى الكنج واذا مسَّ سيف فرنسا السلطة التجارية التي في الهند تداعت حالاً . والعمل عظيم ولكنهُ غير مستبعد في القرن التاسع عشر"

هذا ما كان يتمنَّاهُ ويأسف لانهُ لم ينلهُ

يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهمُّ منتشرُ
والمرءُ ما عاش ممدود لهُ اجلٌ لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثرُ

والامر الثالث معركة ووترلو فانهُ كان يحرّق اسنانهُ عليها ويتحسَّر ويقول اوّاه لو عدنا اليها ويستغرب كيف قُهر فيها فيلقي اللوم تارة على المطر وطورًا على الضباط. ويوجز في الملامة مرة ويسهب اخرى وقال ان الدائرة دارت عليهِ لان ضابطًا اخطأ في تبليغ الامر الى غيو ليهجم بالفرسان . وبعد ان افرغ جعبة ادلتهِ في تبرير نفسهِ وإلقاء اللوم على غيرهِ عاد فاعترف بشيء من المقدرة للانكليز فقال انهم غلبوا بحسن انتظامهم ثم عقَّب على ذلك بقوله اذا نزل القدر بطل الحذر ولولا ذلك لكان النصر لي على كل حال. وان لمن اكبر البلايا على فرنسا ان يغلبها مثل اولئك الطغام. وقال قولاً واحدًا في ما كان يجب عليهِ ان يفعلهُ بعد ووترلو ولم يحد عنهُ وهو انهُ كان يجب ان يقتل فوشه[1]. اما ما قالهُ عن غيرهِ فلم يكن فيهِ على رأي واحد فقد قال مرةً انهُ كان يجب عليهِ ان يقتل سولت[2] وقال مرةً اخرى انهُ كان يجب ان يقتل لافايت[3] ولانجوينه[4] وغيرهما من الزعماء الى عشرة او مئة وكان يجب ان يجمع الحرس الامبراطوري والذين يعتمد عليهم من الحرس الخاص ويسير بهم الى مجلس النواب فيحلهُ فيكون لهُ فرصة اسبوعين على الاقل يستطيع فيها ان يحصن ضفة السين اليمنى ويجمع مئة الف مقاتل . واعترض غورغو ولاس كاز على هذا الرأي فقال الاول ان رصاصة من فدويّ[5] تكفي لقتل الامبراطور وقال لاس كاز ان هذا الفعل عقيم والتاريخ يذمهُ . وقال

(١) Fouché وزير البوليس في عهد نبوليون
(٢) Soult المرشال سولت من اكبر قواد نبوليون توفي سنة ١٨٥١
(٣) Lafayette قائد فرنسوي شهير توفي سنة ١٨٣٤
(٤) Lanjuinais سياسي فرنسوي توفي سنة ١٨٢٧
(٥) وفي الاصل Decius اشارة الى القائد دسيوس الروماني الذي افتدى قومهُ بنفسهِ

غورغو انهُ كان الأَولى بالامبراطور ان يأتي من ووترلو الى مجلس النواب رأْساً ويحثهم على الاتحاد ويجعلهم يشعرون ان تخليص الوطن متوقف على ذلك فاجابهُ نبوليون انهُ كان متعباً خائر القوى وقد مضى عليهِ ثلاثة ايام لم يأكل شيئاً فيتعذر عليهِ ان يخاطب النواب ويقنعهم معما كان فيهِ من الضعف بل كان يجب عليهِ ان يأتي المجلس بقوتهِ المعهودة ويأمر بتنقيتهِ من الخونة فيأخذ سبعة او ثمانية وفوشه في اولهم ويطرحهم في النهر لكنهُ لو فعل لفشت الفوضى في البلاد لكثرة اعدائهِ وكثر فيها سفك الدماء ولذلك فضَّل ان يتنازل لابنهِ فيقنع الامة ان الدول المتحالفة عدوة لفرنسا كلها لا لهُ وحدهُ خاصَّة وقال للنواب انكم تحسبونني عثرة في سبيل السلم فاخلصوا من هذه الورطة بدوني

وجادلهُ غورغو في ذلك وقال لهُ لو دخلت المجلس لسحرت النواب على جاري عادتك فقال لقد كان ذلك حينما كنت قويًّا يخشى جانبي اما بعد ان قُهرت فباي شيءٍ أَسحر وانا لست من بيت مُلك حتى استعين بمجد اسلافي وانما كان علي ان اقتل فوشه اولاً ثم عاد فقال نعم كان يجب ان اذهب الى مجلس النواب ولكنني كنت خائر القوى ولم يخطر ببالي انهم ينقلبون عليَّ بالسرعة التي انقلبوا فيها فانني وصلت الساعة الثامنة صباحاً وفي الساعة الثانية عشرة كانوا قد تألبوا كلهم عليَّ فباغتوني مباغتةً . ثم أَمرَّ يدهُ على وجههِ وقال انما انا انسان ومع ذلك كان يجب ان ابقى في قيادة الجيش الراضي بتنصيب ابني بدلاً مني ومهما ترتب على ذلك فهو خير من القيام في هذه الجزيرة

في احكام اسماء العدد ومميزها على التفصيل

من كتاب الخواطر العراب في النحو والاعراب

﴿ في اسم العدد المفرد ﴾ ويتناول من الواحد الى العشرة اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود ولكن لا يتقدَّمان عليهِ نقول مثلاً "اشتريتُ كتاباً واحداً . وكتابين اثنين . وكرَّاسةً واحدةً وكرَّاستين اثنَتَيْنِ . وهلم جرًّا

واما ما فوق ذلك الى العشرة فيخالف المعدود في التذكير والتأْنيث ويضاف اليهِ في المشهور فنقول "جاءني ثلاثةُ رجالٍ . واربعةُ رجالٍ وثمانيةُ رجالٍ . ورايتُ ثلاثَ نساء وأَربَعَ نساء . وثماني نساء" الى آخرهِ

ومن غير المشهور ان ينوَّن اسم العدد ويُنصب المعدود على التمييز . وقد يجوز في المعدود ان يَتبعَ اسم العدد في اعرابهِ فنقول مثلاً عندي ثلاثةٌ رجالاً او رجالٌ . وفي الدار خمسٌ

نساءٍ او نساءٌ . والاتباع ضعيف فاستعملهُ اذا احتجت اليهِ والاَّ فلا

ومما يجوز في المعدود (اذا اقتضى الاعتبار ذلك) ان يجرَّ بمن معرَّفاً بال او بدون تعريف كقولك اشتريتُ خمسةً من كتُبِ النحو ورايتُ ثلاثاً من نساءٍ او منَ النساء

فاذا تاخَّر اسم العدد عن المعدود أُعرِبَ نعتاً وبقي على حكمه من مخالفتهِ للمعدود في التذكير والتانيث فتقول رايتُ رجالاً اربعةً . ونساءً اربعاً

﴿ في اسم العدد المركَّب ﴾ ويتناول الاعداد من أَحدَ عشَرَ الى تسعةَ عشَرَ . وحكم العشرة ان تطابق المعدود في التذكير والتانيث واما المركب معها فيخالفها في ذلك الاَّ الواحد والاثنين فانهما يطابقانها . " تقول جاء أحدَ عشرَ رجلاً . وإحدى عشْرةَ امراةً . واثنا عشرَ رجلاً . واثنتا عشرةَ امراةً . وثلاثةَ عشرَ رجلاً . وثلاثَ عشرةَ امراةً الخ "

واسم العدد هذا يُبنى فيهِ الجزآن على الفتح لفظاً الاَّ المختوم بالف او ياء فانهما يُبنيان على السكون . والاَّ اثنا واثنتا فانهما يكونان بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجرًّا

واما المعدود فياتي مفردًا منصوبًا على التمييز دائمًا الاَّ في بعضِ لغاتٍ سنذكرها لك لتستفيد منها عند الحاجة

﴿ في العقود ﴾ وهي العشرون والثلاثون الى التسعين . وحكمها ان تُعرب بالحروف ملحقةً بجمع المذكر السالم كما علمت . واما المعدود فيأْتي معها مفردًا منصوبًا على التمييز دائمًا كقولك اشتريتُ عشرين كتاباً اوعشرين كرَّاسةً . ومرَّ عليَّ عشرون سنةً او عشرونَ شهرًا الخ

﴿ في العدد المعطوف ﴾ ويتناول الاعداد من واحدٍ وعشرينَ الى تسعةٍ وتسعينَ وحكمُهُ ان يُعربَ الجزآن ويُنصبَ المعدودُ مفردًا على التمييز

اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود في التذكير والتأنيث وامَّا ما بعدهما فيخالفهُ على ما مرَّ في العدد المفرد . تقول مثلاً عندي واحد وعشرون كتاباً . وواحدةٌ وعشرون كرَّاسةً واثنان وعشرون كتاباً . واثنتان وعشرون كراسة . وثلاثةٌ وعشرون كتاباً . وثلاث وعشرون كرَّاسةً . وهلمَّ جرًّا

﴿ في المئة وتكتب ايضاً مائة بالف زائدة ﴾ المئة تلزم الاضافة الى المعدود في المشهور فيقال عندي مئة كتاب او كرَّاسةٍ . ومئتا كتاب او كرَّاسةٍ وثلاثمئة كتاب او كرَّاسةٍ . الاَّ انها اذا لم يذكر معها المعدود او ذُكر مجرورًا بمنْ جاز فيها الافراد وهو الإشهر وجاز ان تُجمع جمعاً سالماً لمؤنث او لمذكرٍ . تقول مرَّتْ عليهِ تِسعُ مئةٍ من السنوات او السنين .

بافراد لفظة المئة . او تقول مرَّت عليهِ تسعُ مئاتٍ او مئينَ من السنوات او السنين . بجمعهِ سالمًا لمؤنثٍ او لمذكرٍ

﴿ في الالف واحكامها ﴾ ولفظها مذكَّر ومن ثمَّ فتؤنَّث معها الاعداد من الثلاثة الى العشرة (على عكس المئة كما رأيت) وتجمعُ معها على وزن آلاف والوف . والاول اشهر

واذا ذُكرَ معها اسم العدد أُضيفَ اليها وأُضيفتْ هي الى مميزها . نقول قُتلَ من جيشهِ خمسة آلافِ رجلٍ . ويجوز ان تنوَّن ويجرَّ مميزها بمن مجموعًا كقولك وكان في المدينة خمسةُ آلافٍ من الرجال . وقد يُنصبُ المميز مفردًا كقولك وكان في جيش الاميرِ خمسةُ آلافٍ فارسًا وهو ضعيفٌ فاستعملهُ عند الحاجة والاَّ فلا

﴿ في تعريف العدد ﴾ اعلم انَّ اسم العدد صفة في المعنى وموصوف في اللفظ ولذلك جاءت احكامهُ في التعريف والاضافة كثيرة متداخلةً يصعب تخريجها على مقتضى القواعد المشهورة الاَّ اذا تُفُطِّن لخاصتهِ هذه . واليك تلك الاحكام على التفصيل . فان ظهر لك فيها ما يخالف المذكور في كتب النحاة التي بين ايدينا فاستعمل رأيك قبل ان تتسرَّع الى الانكار والتخطئة . وللاستاذ ان يمرَّ بتلامذتهِ على ما نذكرهُ في هذا الشأن او يتجاوزهُ الى ما يُذكر بعدهُ من احكام العدد الوصفي

﴿ في تعريف اسم العدد المفرد ﴾ نقول مثلاً "أَعطيتُ زيدًا خمسةَ دراهمَ" فاذا أَردت تعريفها ادخلت ال على المعدود وقلتَ "ما فعلتَ بخمسةِ الدراهمِ" او على اسم العدد ونصبتَ المعدودَ كقولك "ما فعلتَ بالخمسة دراهمَ" او على العدد والمعدود معًا . وحينئذٍ فيجوز ان تجرَّ المعدود بالاضافة (لانهُ من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف) او تنصبهُ على التمييز . او تبدلهُ من اسم العدد . نقول "ما فعلت بالخمسةِ الدراهمِ" فاختر ما شئتَ من هذه الصور . واخفها على اللسان واحلاها في السمع هو افضلُها

﴿ في تعريف اسم العدد المركَّب ﴾ ويجوز ادخال "ال" على الجزء الاول او على الجزئين معًا كقولك "ما فعلتَ بالخمسةَ عشرَ درهمًا . او بالخمسةَ العشرَ درهمًا" ويجوز تعريف المعدود فقط كقولك "اين خمسةَ عشرَ الدرهمَ" او تعريف اسم العدد والمعدود معًا كقولك "اين الخمسةَ عشرَ او الخمسةَ العشرَ الدرهمَ"

واحسن هذه الصور اخفها على اللسان . واخفها على اللسان هي الصورة المتعارفة عند العامة على ما ارجح . اي تعريف الجزء الاول من اسم العدد فقط

❁ في تعريف اسم العدد المعطوف ❁ وتدخل " ال " على كلا الجزئين وهو المرجح في ارجوزة المرحوم اليازجي . وعلى المعطوف عليه فقط . واجازه بعضهم جوازاً . الا انهُ هو الشائع على السنتنا وعندي أنهُ هو الاولى بالاستعمال غالباً . تقول "اين الخمسة وعشرون درهماً او الخمسة والعشرون درهماً " ويجوز على القياس ان تدخل على المعدود فقط . او عليهِ وعلى اسم العدد معاً . فان احتجت الى ذلك في شعر فلا تخف من استعمالهِ واشكر فضل هذه اللغة على هذه الجوازات ان كنتَ شاعراً

❁ في تعريف المئة والالف ❁ اذا لم يتقدمهما اسم العدد من ثلاثة الى عشرة فحكمها مع المعدود حكم اسم العدد المفرد معهُ . أي تقول "ما فعلت بالف الدرهم او بالالف درهماً او بالالفِ الدرهمِ" فان تقدمهما اسم العدد جاز دخول " ال " على المعدود فقط . او على اسم العدد فقط . او عليهما معاً . واليك الصور الآتية (١) ما فعلت بخمس مئة الغرش (٢) ما فعلتَ بالخمسِ مئةٍ غرشاً بتنوين مئة او بترك التنوين (٣) ما فعلتَ بالخمسِ مئةِ الغرشِ (٤) ما فعلتَ بالخمسِ المئةِ غرشاً او الغرشَ

(٥) ما فعلتَ بالخمسِ مئةَ غرشٍ . وهذه الصورة بالنظر الى المعنى اكثر صاحباتها كلفةً من جهة تخريج الاعراب على ما ارى

واعلم أنَّ هذه الصور كلها مفهومةٌ لا لبسَ فيها . ولجميعها وجوهٌ من الاعراب تقاس على غيرها . فالقول اذن إنَّ بعضها جائز وبعضها ممنوع تحكُّمٌ من قبلِ القائل . فان قلت فايها افصحُ قلت اخفها على اللسان واقلها كلفةً في تخريج الاعراب وهذا يُراجع فيهِ ذوقك وعقلك فاعتمد عليهما

❁ اسم الجنس واسم الجمع ❁ اذا وقع هذان تمييزاً لاسم العدد فالمشهور فيهما أنْ يجرَّا بمن تقول عندي ثلاثةٌ من القوم وأربعٌ من الابل او اربعةٌ . وخمسٌ من الزنجِ او خمسةٌ . الاَّ ان ما لا مفرد لهُ من لفظهِ من اسماءِ الجنس كابلٍ وذود قد يجوز فيهِ ان تضيفَ اسم العددِ اليهِ كقولك عندي ثلاثةُ ابلٍ وثلاثُ ذودٍ فتجرَّ المسموع . واستعمل فطنتك عند الحاجة في غيرهِ . واما تنوين اسم العدد ونصب اسم الجنس بعدهُ كقولك عندي ثلاثة إبلاً فلا غُبارَ عليهِ من جهة الاعراب وان كان المشهور ان يُجرَّ بمن

❁ تنبيه معنوي ❁ كل اسم جمع يُنظر فيهِ الى الوحدة كالقوم . وكل اسم جنسٍ واحدهُ بالتاء او بالياء كشجرٍ ورُومٍ فحكمهُ ان يجرَّ بمن لا يجوز اضافة اسم العدد اليهِ كقولك عندي ثلاثة

من القوم واربعةٌ من الرومِ وثلاثةٌ من الزنجِ . واما ما سوى ذلك من اسماء الجمع المنظور فيها الى الكثرة كالرهط والنفر . واسماء الجنس التي لا واحد لها كالابل فحكمها المشهور الجرّ بمن كما مرّ . وقد يجوز اضافة اسم العدد اليها كقولك اشتريتُ ثلاثَ ذودٍ او إبلٍ وكان في المدينةِ اربعةُ رهطٍ او نفرٍ . فاستعمل فيها فطنتك وذوقك

في اسم العدد الوصفي واحكامهِ

❊ في احكامهِ من العدد المفرد ❊ يُبنى العدد المفرد من اثنين الى عشرةٍ على وزن فاعل فيُنعتُ بهِ ويطابق حينئذٍ منعوتهُ في التعريف والتنكير والتذكير والتانيث . فيقال مثلاً الفصلُ الثاني والثالثُ والمقامةُ الثانيةُ والثالثةُ الخ

واما الواحد والواحدة فيُعدَلُ عنهما الى الاول والاولى . فيقال مثلاً نقرأُ الفصلَ الاوّل ونُرَنِّمُ الترنيمة الاولى

❊ في احكامهِ من العدد المركب ❊ يُبنى فيهِ الجزء الاوّلُ فقط على وزن فاعل وفاعلة ويبقى الثاني على حالهِ . فتقول الفصلُ الحاديَ عشرَ . والثانيَ عشرَ . والثالثَ عشرَ . والمقامةُ الحاديةَ عشرَةَ . والثانيةَ عشرَةَ . والثالثةَ عشرَةَ وحكمهُ ان يبنى الجزآن على الفتح لفظاً ويعرَبَ محلاً الاَّ ما انتهى بياء كالحادي والثاني فانهُ يجوز فيهِ البناء على السكون للتخفيف . ويجوز البناء على الفتح طرداً للباب

❊ في احكامهِ من اسم العدد المعطوف ❊ يبنى الجزء الاول على فاعلٍ وفاعلةٍ ويبقى الثاني على حالهِ معطوفاً . تقول الفصلُ الحادي والعشرونَ والثالث والعشرونَ . والمقامةُ الثانيةُ والعشرون . والثالثةُ والعشرون ويُعرَبُ الجزآن الاول بالحركات والثاني بالحروف

❊ المئة والالف ❊ ويبقى هذان اللفظان على حالهما فيقال الفصلُ الالفُ والمئةُ والمقامةُ الالفُ والمئةُ . والفصلُ الالفُ والمئةُ والواحدُ . والمقامةُ الالفُ والمئةُ والواحدةُ . والفصلُ الثلاثةُ آلافٍ والثلاثُ مئةٍ والثالثُ والثلاثونَ . والمقامةُ الثلاثةُ آلافٍ والثلاثُ مئةٍ والثالثةُ والثلاثونَ

[المقتطف] تجد كلاماً مسهباً عن هذا الكتاب في باب التقريظ والانتقاد

الارض والقمر

اني بين الدراري كتلةٌ جرمها سيَّار[١] قذفتني من حشاها شعلةٌ تدهش الابصار[٢]
أفأمٌ بينها برَّةٌ تقذف الابكار قد عرتني مذ رمتني حيرةٌ تجلب الاكدار
فاذا ضلَّت عن امٍّ طفلةٌ كيف لا تحتار

***

حيرةٌ قد سبَّبت لي دورةً والحشى واجف[٣] حول ذاتي لستُ اهدا لحظةً كالرحى الطائف[٤]
والاسى يذكي بجوفي لوعةً جمرها قاذف يُبخار صار منهُ حقبةً مدمعي واكف[٥]
ذي نواميسٌ براها حكمةً فاعلٌ مختار

***

كل يومٍ رحتُ اطوي مرَّةً حيزي الفارغ[٦] ولهيب الشوق ينشي ديمةً ذيلها سابغ[٧]
يا لنارٍ قد اعارت مقلةً مدمعاً سائغ[٨] برَّدت وجهي وقلبي لوعةً ذائبٌ زائغ[٩]
فهو مصهورٌ ويبدي قشرةً بحرها زخَّار[١٠]

***

ابتغي العودَ الى حجر ذُكآء فهي تحييني[١١] هي أُمي عاملتني بالجفاء منذ تكويني
ابعدتني وهي تهفو للقآء كي تربيني وانا العميآء من فرط البكآء لا تدانيني
لستُ ارجو في ضلالي الاهتداء منتهى الادوار[١٢]

(١) اشارةٌ الى كونها من سيارات النظام الشمسي (٢) اي انها في الاصل جذوة قذفها جوف الشمس الناري (٣) تعليلٌ تخيلي لاسباب دورانها (٤) اشارة الى استمرار دورتها الرحوية على ذاتها (٥) اشارةٌ وتعليل لوجودها في دورها الاول دائمة المطر (٦) اشارة الى انها تتم دورتها على ذاتها مرَّةً كلَّ اربع وعشرين ساعة ضمن حيزها الوهميّ في الفضاء (٧) تعليلٌ لدوام السحب المنتشرة في افقها في دورها الاول (٨) تعليلٌ واشارة الى ان مطرها الدائم اذ ذاك ناشئٌ عن شدة حوِّها وحرارتها
(٩) تعليل لاسباب برودة سطحها وتجمده في دورها الثاني مع بقاء باطنها ذوبا ناريًا
(١٠) تعليل لاسباب مغموريتها بالماء في دورها الثاني (١١) ذُكاء من اعلام الشمس
(١٢) دلالة على استحالة انضمام الارض الى الشمس ما دام ناموس التجاذب عاملاً

كل عامٍ بطوافي اقترب من مغانيها[1] وفؤادي بهيامي يضطرب لتلاقيها
ثمَّ يبدو حيثما لم احتسب لي تجنيها وعجيبٌ ان عني لم يغب وجهها تيها[2]
وكلانا حسبوهُ مغترب وهو جار الدار

***

خدعَ الوهمُ عقولَ القدماء هالهمْ امري صيَّروا قرناً لثورٍ فوق ماء مركزي الدهري[3]
ثمَّ قالوا هي سطحٌ ذو استواء قام كالقصرِ راسخ الاركان والسقف السماء شمسها تجري[4]
جاءهم من بعد (غاليلو) الذكاء مزّق الاستار[5]

***

كرةٌ تظهر شبه الاستواء في استدارتها[6] قد بدا في قطبتيها انزواء عند دورتها[7]
عالم الافلاك اضحى باستياء حين رؤيتها في ضلالٍ وانزواء وعماء إثر فرقتها
ولذا أوفد عنهُ للعزاء ابهج الاقمار[8]

القمر

هو منها بان عنها وانفصل بعدما ضلَّت[9] قد لهت عنهُ بهاتيك العلل حينما حلَّت
قد نست منهُ وليدًا مذ رحل عينهُ اعتلت[10] مذ رأتهُ مُقبلاً عاش الامل والمنى جلَّت
هيَ بكرٌ لم يهذ بها الازل تعشق الزوَّار

---

(١) اشارة الى دورة الارض حول الشمس مرَّة في كل عام (٣) اشارة الى تقابل وجهيها كل يوم مع وجود الابعاد الشاسعة الفاصلة بينهما) ان العرب وغيرهم قالوا ان الارض مسطحة ثابتة مرتكزة على قرن ثورٍ رجلاهُ في الماء وهو اذا تعب ... من قرنٍ الى آخر فينشأ الزلزال عن هذا التحويل

(٤) الاقدمون يقولون ان الارض لا تتحرك اما الشمس فمتحركة تجري في افق الارض كل يوم صادرة من المشرق ومحتجبة في المغرب ثم تخترق باطن الارض مرورًا الى مشرقها اثناء الليل لكي تعاود سفرتها في الصباح (٥) غاليلو رجل ايتاليٌّ هو اوَّل قائلٍ بكروية الارض ودورانها (٦) اشارة الى كون كروية الارض غير تامة (٧) اشارة الى تسطح قطبتيها الناشئ عن دورانها على محورها وهي مائعة القوام

(٨) اي ان قمر الارض اجمل من اقمار زحل (٩) ان القمر منفصل عن الارض وسيعود اليها في مستقبل الازمنة (١٠) ان العامة يزعمون ان القمر أعور حسبما يتراءى للعين المحسوسة وفي البيت اشارة الى ان اعتلال عينهِ نشأ عن فراق الارض

يا لهُ غرًّا رآها فاستهامْ ندَّ عنهُ الصبرْ راح يجري حولها تحت الظلامْ ساهرًا للفجرْ
بطوافٍ بالغٍ حدَّ التمامْ مرَّةً في الشهر[١] وسناهُ مرسلٌ يهدي السلامْ عن لسان البدرْ[٢]
ابرما بينهما عقدَ وئامْ ثابتًا ادهارْ

***

قد تناست في هواها أُمّها غادةَ الافلاكْ لم تعد تبكي ويشكو همَّها ثغرها الضحَّاكْ
بل ازاحت بالتصابي غمّها في دجى الاحلاكْ هوَ يرجو بعد حين ضمَّها والرجا أفَّاكْ
نحلَتهُ الشمسُ نورًا عمَّها بغيةَ الإصهارْ[٣]

***

كان عند اليأس من عقد الولاءْ مغرمًا ناحلْ[٤] فاغتدى مذ سرَّهُ حسنُ الرجاءْ مزهرًا كاملْ[٥]
ينفخُ المحبوبُ شوقًا بالضياءْ راجيًا آملْ يطمعُ الاثنانِ يومًا باللقاءْ والهنا شاملْ
انما الدهر حسودٌ ذو رياءْ ماكرٌ غدارْ

***

من جرى هذا تراهُ ناحلاً اكثر الاوقاتْ[٦] ثمَّ حينًا تلتقيهِ شاغلاً عالم الامواتْ[٧]
فيناديهِ الهوى مستعجلاً "للمنى نهزاتْ" "سوف صرف الدهر يمسي زائلاً وهو ذو غفلاتْ"
"قم بنا اسرع الينا مقبلاً وابعث الانوارْ"

***

ينفخُ الحبُّ بهِ روح الحياة بعد ما قد زالْ[٨] يبتغي من بعد ما امسى رفات بعثهُ في الحالْ[٩]
فيلبيهِ على إثر العظاتْ ملؤهُ آمالْ[١٠] يلبس الارضَ على رغم العداة بالضيا سربالْ
هكذا حال الهوى بالمعجزات يمنح الاعمارْ[١١]

"سليم عنحوري"

---

(١) اشارة الى كون القمر يتم دورتهُ حول الارض مرَّةً في الشهر (٢) ان نور القمر لا يشمل كلَّ الليل الاَّ عند ما يكون بدرًا (٣) اشارة الى كون القمر يستمدُّ ضياءهُ من الشمس . والاصهار هنا من الصهر والمصاهرة
(٤) تعليل شعريٌّ لاسباب نقص القمر بعد الكمال حسبما يبدو للعين المجرَّدة وخلافًا للحقيقة
(٥) تعليل آخر لاسباب كمالهِ بعد النقص (٦) تعليل واشارة الى كون ايام نقصهِ اكثر من ايام امتلائهِ وكمالهِ (٧) تعليل شعريٌّ لاسباب محاقهِ (٨) اي بعد محاقهِ (٩) الرفات بقايا الرمم بعد الموت والبعث تجديد الحيوة ثانية (١٠) تعليل واشارة الى سرعة عودهِ هلالاً بعد المحاق (١١) هذا البيت يعني ان القمر يستمدُّ اعارهُ التي تتجدَّد في كل شهر بمعجزات مصدرها حبهُ للارض . والحبُّ والتجاذب في الحقيقة مظهر الاكوان وقوام العمران

تقدُّم الفلسفة الطبيعية

في القرن التاسع عشر

في السابع والعشرين من شهر يناير سنة ١٦١٠ أُدار غليليو الفيلسوف الايطالي تلسكوبهُ نحو السماء يرقب بهِ المشتري فكان اول من رأَى نظام ذلك السيَّار الذي يمثل نظام الكون كلهِ على ما بين النظامين من التفاوت العظيم في القدر . وكان قد درس اوجه القمر ورأَى كلف الشمس ثم اكتشف دوران الشمس على محورها واطلع على بعض اسرار زحل . وكأَنهُ حان للانسان ان يدرك حقيقة علاقتهِ بالكون فاكتشف غليليو هذه الاكتشافات كلها في سنة واحدة وهو مالم يرد لهُ مثيل في تاريخ الاكتشافات والاختراعات

ومات غليليو سنة ١٦٤٢ وفي تلك السنة نفسها ولد نيوتن . ولما بلغ الرابعة والعشرين من عمرهِ جعل يبحث في الجاذبية واسرارها فلم يكد القرن السابع عشر ينصرم حتى تجلى لهُ ناموس الجاذبية العام باكملهِ فكان ذلك اساس علم الطبيعيات الحديث . وبنى البناة على ذلك الاساس بناءً عظيمًا في القرن الثامن عشر ولكن مابني منهُ في القرن التاسع عشر كان اعظم قدرًا وانخم بنيانًا

ولبيان ما اكتشف في القرن الماضي من هذا القبيل زيادة تقريبهِ الى الافهام نقسمهُ الى اقسامهِ المختلفة ونذكر تحت كلٍّ قسم ما يختص بهِ

الحرارة

قام في القرنين السابع عشر والثامن عشر فلاسفة ذهبوا الى ان الحرارة وحركة دقائق المادة شيءٌ واحد ولكن لم يعبأ احد بقبولهم بل بقي المذهب القديم سائدًا حتى اواخر القرن الثامن عشر . ومآل هذا المذهب ان الحرارة سائل لطيف يواصل الاجسام اذا حميت ويفارقها اذا بردت . ولكن ظهر بالامتحان ان ثقل الاجسام لا يتغير باحمائها وتبريدها فاضطرَّ اصحاب هذا المذهب ان يصفوا سائل الحرارة بقولهم انهُ سائل لا ثقل لهُ وتجنبوا تسميتهُ بالمادة اذ كلُّ مادة لها ثقل فوضعوهُ في مصاف النور والكهربائية والمغنطيسية. ومما قالوهُ في اوصافهِ انهُ مرن وان دقائقهُ متدافعة متنافرة وانهُ يجذب المواد اليهِ

وفي آخر القرن الثامن عشر نشر عالم اميركي شهير اسمهُ بنيامين طمسن (وهو المعروف بلقب كونت رمفورد) نتيجة ابحاثهِ وتجاربهِ في طبيعة الحرارة وماهيتها فدال المذهب القديم وقامت

على انقاضهِ دولة المذهب الجديد. واشهر تجاربهِ في هذا الصدد تمَّ وهو في مدينة مونخ بالمانيا فانهُ كان يشاهد مدفعاً يثقب فادهشهُ مقدار مايتولد من ذلك من الحرارة ورأى انهُ لا حاجة في توليد الحرارة الاَّ الى الفرك وما دام الفرك جارياً مجراهُ فجعبة الحرارة لاتنفد . فقال ان ما كان تولدهُ مثل ذلك لا يمكن ان يكن مادة بل لا بدَّ ان يكون حركة وعليهِ فالحرارة حركة لا مادة

ومضى زمن طويل ومذهب رمفورد منبوذٌ الى ان قام الاستاذ دافي الانكليزي وايدهُ بتجاربهِ . منها انهُ أذاب قطعتي جليد بفرك احداها بالاخرى وهما بعيدتان عن كلّ حرارة . لكنهُ لم يصر مذهباً مقبولاً حتى اواسط القرن الماضي وكانت الكتب العلمية لاتزال تعوّل على المذهب القديم . فدائرة المعارف البريطانية (Encyclopædia Britannica) قالت في حدّ الحرارة في طبعتها الثامنة التي صدرت سنة ١٨٥٦ "انها عامل ماديّ ذو خواصّ غريبة" وقد قالت هذا القول مع ان كثيرين من مشاهير العلماء وفي جملتهم هلهلتز ووليم طمسن (اللورد كلفن) اثبتوا قبل ذلك بالتجارب الكثيرة ان الحرارة حركة لا مادّة . وهذا الذي اثبتوهُ يعدُّ من اعظم الاكتشافات واعمها في الفلسفة الطبيعية منذ عهد نيوتن

وكان علماء الفلسفة الطبيعية في اوائل القرن الماضي يحسبون الابخرة والغازات اشكالاً خصوصية من اشكال المادة ويقولون ان الابخرة تتصاعد من السوائل بالتبخير ويمكن تحويلها الى سوائل بلا صعوبة ولكن لم يدُرْ في خلَدهم انهُ يمكن تحويل الغازات الى سوائل حتى ظهر العالم فاراداي وأسال بعضها بالضغط. وكان قد سبقهُ بعضهم فأسالوا الامونيا (روح النشادر) وغاز الحامض الكبريتيك والكلور بالبرد . ومضى نحو خمس وعشرين سنة على تجارب فاراداي قبلما اتضحت حقيقة العلاقة بين السوائل والغازات وعُرف ان زيادة الضغط وتقليل الحرارة لازمان لإسالة الغازات عموماً . وفي سنة ١٨٧٧ أسال عالمان فرنسويان الاكسجين والهيدروجين والنتروجين والهواء . وما زال العلماء يكررون تجاربهم في هذا الصدد حتى صار يمكن تحويل هذه الغازات وغيرها الى سوائل فجوامد . وتمكنوا بتجاربهم من خفض الحرارة الى درجة ٢٥٠ تحت الصفر بميزان سنتغراد

ومذهب الحرارة هذا افضى الى مبدإِ حفظ القوة المشهور

حفظ القوة

هذا المبدأ يجعل نسبة الفلسفة الطبيعية الى القوة مثل نسبة الكيمياء الى المادة . ولو لم تكن المادة "محافظة" اي لو كان الانسان يبيدها ويعيدها كما يريد لما كان للكيمياء محلٌ

بين العلوم . والفلسفة الطبيعية مبنية على اساس متين لانها تفرض حفظ القوة او عدم تلاشيها اي ان القوة لا تخلق ولا تمكن ملاشاتها ولكنها تتغير على صور واشكال تتحول من بعض الى بعض

واعظم الذين اشتغلوا بهذا البحث رجل انكليزي اسمهُ جول. وخلاصة ما اتصل اليهِ بابحاثهِ وتجاربهِ ان الحرارة اللازمة لرفع حرارة مقدار معلوم من الماء درجة واحدة بمقياس فارنهيت تساوي القوة الميكانيكية اللازمة لرفع ذلك المقدار الى علو ٧٧٢ قدماً عن الارض. وبالعكس اذا ترك مقدار من الماء يسقط من علو ٧٧٢ ثم صدَّ بغتة عن سقوطهِ تتولد من صدمهِ حرارة تكفي لرفع حرارتهِ درجة واحدة بمقياس فارنهيت

ومن غرائب الاتفاق انهُ في نفس السنة التي اذاع جول فيها خبر اكتشافهِ (سنة ١٨٤٧) قام العالم الالماني هلمهلتز وقرأ على جمعية الفلسفة الطبيعية في برلين مقالة تشبه في مضمونها ونتائجها اكتشاف جول مع انهُ لم يكن لاحدهما علاقة بالآخر . وهلمهلتز هذا عدَّ عند وفاتهِ (سنة ١٨٩٣) من اعاظم الرياضيين واعظم فسيولوجي في عصرهِ بلا خلاف ومن اكبر علماء الفلسفة الطبيعية لا يدانيهِ احد فيها من علماء القرن التاسع عشر الاَّ عالم واحد وهو اللورد كلفن فانهُ اشترك مع جول المذكور في ايضاح مبدإِ حفظ القوة حتى موت جول سنة ١٨٨٩

وممن لهم اليد الطولى في هذا الموضوع العالم تندل الانكليزي الشهير. و يقال بالاختصار ان مبدأ حفظ القوة كان اساس جميع الاكتشافات والاختراعات التي تمت في النصف الاخير من القرن الماضي

النور

من اعظم مآثر القرن التاسع عشر مذهب تموُّج النور. واول من قال بهِ رجل انكليزي اسمهُ توماس ينغ ورجل فرنسوي اسمهُ فراسنل . وكان الفيلسوف اسحق نيوتن قد ذهب الى ان النور مادة وان الاجسام المنيرة تقذف دقائق صغيرة منهُ تنعكس وتنكسر و يحدث البصر منها . ولكن كثيراً من الظواهر البصرية لم يمكن تطبيقهُ على هذا المذهب بخلاف مذهب التموُّج. ولما كان لا بدَّ للحركة التموجية عموماً من وسط تنتقل فيهِ كما ينتقل الصوت في الهواء فان اصحاب مذهب تموُّج النور فرضوا وجود مادَّة ينتقل النور بها حيث كان وسمَّوها بالاثير ثم اثبتوا وجودها اثباتاً يقرب من اليقين . وشرعوا يستنبطون الوسائط لقياس سرعة النور وكانوا يقيسونها قبلاً بخسوف اقمار المشتري ورصد مواقع الكواكب وتأثير حركة الارض في

رؤيتها فوجدوا ان هذه السرعة ١٨٠ الف ميل في الثانية تقريباً وهي سرعة عظيمة جدًّا ظنُّوا انهُ يستحيل قياسها بالمسافات الارضية ولكن علماء الفلسفة الطبيعية الذين قاموا في القرن التاسع عشر تمكنوا من ذلك . وبيانهُ انهُ اذا كانت الحركة منتظمة فالسرعة تساوي المسافة مقسومة على الوقت . وعليهِ فاذا امكن قياس الوقت اللازم لاجتياز شيءٍ مسافة معلومة عرفت سرعتهُ حالاً . ولما كانت سرعة النور عظيمة جدًّا فان الوقت الذي يقضيهِ في اجتياز المسافات لا بدَّ ان يكون قصيرًا جدًّا لا يقاس لقصرهِ ما لم تكن المسافات طويلة جدًّا . والنور يقطع ميلاً واحدًا في جزءٍ من ١٨٦ الف جزءٍ من الثانية فاذا أردنا قياس سرعتهِ وجب ان يكون عندنا آلات دقيقة نستطيع قياس اجزاءٍ صغيرة جدًّا من الوقت وقد اخترعت آلتان لذلك فصارت سرعة النور تقاس بالضبط والدقة

ومن الاكتشافات التي تمت في القرن التاسع عشر ولم تكن تعرف قبلهُ وهي في الدرجة الاولى من الاهمية ما يسمَّى بالحل الطيفي . وهذا الاكتشاف لا يزال يحيّر العقول ولا سيما عقول الذين يلمون بهِ فانهُ ازاح النقاب عن موادَّ كثيرة لم تكن معروفة قبلاً وهو في يد العالم الطبيعي آلة للتنقيب والتنقير لا غنى لهُ عنها ولا يبعد ان يكون في المستقبل اعظم واسطة لمعرفة طبيعة المادة . وقد كشف للفلكي سرَّ الاجرام السموية من حيث تركيبها وحالها الطبيعية وحركتها مما كان الفلاسفة يعدونهُ منذ مئة سنة ضرباً من المحال

واول من اشتغل بالحلِّ الطيفي رجل انكليزي اسمهُ ولستون سنة ١٨٠٢ فانهُ رأى خطوطاً سوداء في نور الشمس بعد مرورهِ في شقٍّ ضيقٍ ووقوعهِ على منشور زجاجي . وبعد ذلك بعشر سنوات رأى رجل الماني اسمهُ فرونهوفر خطين اصفرين في طيف المصباح . ثم شاهد في طيف الشمس خطوطاً سوداء لا تكاد تحصى . وعقبهُ السر جون هرشل فدرس طيوف مواد متعددة وفعل كثيرون غير مثلهُ الى ان قام كرشوف وبنسن وبنيا على الاساس الذي وضع لهما فجعلا علم الحلِّ الطيفي علماً ذا اصول وقواعد . ولو لم يثمر العلم في القرن التاسع عشر غير هذه الثمرة لكفى بها ان تكون فاتحة عصر جديد لانهُ يعلم الانسان بها ما يجري في الكواكب والاجرام السموية التي يفصل بينهُ وبينها ملايين الملايين من الاميال كما يعلم بها تراكيب المواد الارضية

واهم اكتشاف في ما يتعلّق بالنور اكتشاف مكسول سنة ١٨٧٢ او استنتاجهُ ان النور والكهربائية من طبيعة واحدة ويمكن تحويل كلٍّ منهما الى الآخر . . .

الكهربائية والمغنطيسية

لم يطرأ على فرع من فروع العلوم الطبيعية انقلاب اعظم مما طرأ على الكهربائية والمغنطيسية بدليل كثرة الاكتشافات التي اكتشفت فيهما وتطبيق العلم فيهما على العمل وشدة تأثيرها في معايش الناس كما هو معلوم من امر التلغراف والتلفون والترامواي الكهربائي والنور الكهربائي وغيرها من الاكتشافات التي يستخدمها الناس في اعمالهم اليومية واساسها المغنطيسية او الكهربائية

واول خطوة تذكر في هذا السبيل اختراع الفيلسوفين الايطاليين جلفني وڤولطا للبطرية الجلفنية او الڤلطائية فباتت الكهربائية بهذا الاختراع اسيرة الانسان وطوع بنانهِ يولدها ويقودها انى شاء . وقد أُهملت هذه البطرية الآن وحلَّ غيرها محلها ولكنها بقيت المصدر الوحيد للكهربائية في ثلاثة ارباع القرن الماضي وبها اكتشفت جميع الاكتشافات المهمة في هذا الباب . ومن اشهر الذين استخدموا الكهربائية في اكتشافاتهم العلمية السر همفري دافي فانهُ حل بها القلويات التي لم تكن قد حلَّت بعد واكتشف الصوديوم والبوتاسيوم

ولما كانت نفقة توليد الكهربائية ببطرية ڤولطا عظيمة فقد حال ذلك دون تقدم الاكتشافات والاختراعات المتعلقة بها تقدماً سريعاً . نعم انهُ لو لم يكتشف شيء في الكهربائية غير البطرية المذكورة لامكن استخدام التلغراف والنور الكهربائي ولكن لم يكن هناك بدٌّ من اكتشاف آخر لتزول المصاعب الكثيرة التي في هذا السبيل . وهذا الاكتشاف هو علاقة الكهربائية بالمغنطيس ومكتشفها استاذ دنمركي اسمهُ اورستد . فقد أبان بالامتحان انهُ اذا أُدنيت قطعة من سلك النحاس المكهرب الى مغنطيس يتحرك مثل الابرة المغنطيسية التي في الحك مثلاً انحرفت الابرة الى جهة مخصوصة حسب جهة المجرى الكهربائي . فثبت بذلك ان المجرى الكهربائي يفعل فعل المغنطيس . وجاء بعد اورستد كثيرون خاضوا هذا الموضوع ونقبوا فيهِ اخصهم أمبر الفرنسوي فانهُ بحث في اكتشاف اورستد بحثاً رياضياً وايد بحثهُ بالتجربة والامتحان وما زال كذلك حتى ابلغهُ الغاية القصوى فاستحق ان يلقب مبدع علم الحركات الكهربائية Electro-dynamics واصبح التلغراف بمساعيهِ ومساعي غيرهِ مثل هنري ومورس الاميركيين والتلفون بمساعي بل وريس وغيرهما على ما نراها الآن من الدقة والاتقان . واكتشف فراداي كيفية توليد الكهربائية بواسطة المغنطيس فوضع اساس جانب كبير من المخترعات والمستنبطات الكهربائية ثم ارتأى مكسول ان الكهربائية تموج في الاثير كالنور واثبت ذلك العالم هرتس الالماني وبني عليهِ تلغراف مركوني

ومن الاكتشافات والاختراعات المشهورة في القرن الماضي الفوتوغراف او التصوير الشمسي

وهو وان لم يكن فرعًا ضروريًا الاَّ انهُ اصبح ولا غنى عنهُ في الابحاث العلمية . ثم تجارب السر وليم كروكس التي كانت اساسًا لاكتشاف اشعة رنتجن المعروفة باشعة اكس والبحث في المواد المشعة الى ان تصل الى الراديوم وغرائبهِ. والبحث في الصوت والامواج الصوتية ادَّى الى استنباط الفونوغراف وكتابة الاصوات والانغام وحفظها

ولم يتمكن العلماء من البلوغ الى النتائج المتقدمة الاَّ بعد جهاد طويل وحرب شديدة اثارها العلم على الجهل ففاز في امور كثيرة وما فوزهُ هذا الاَّ بداءة عصر جديد ينتصر فيهِ العلم على الجهل انتصارًا تامًّا وتعرف حقائق الكون كما هي

الحسر (او قصر النظر)

اسبابهُ وعلاجهُ والوقاية منهُ

لا شك ان داء الحَسَر وهو ما يدعونهُ بالفرنساوية (Myopie) يزداد انتشارًا في بلاد الشرق كلما ازدادت مدنيةً وعمرانًا. وتعليل ذلك ان الحَسَر يصيب على الغالب ان لم اقل دائمًا اهل العلم الذين يكثرون من القراءة والكتابة وارباب الصنائع والحرف الدقيقة الذين يقضون الساعات الطويلة محدقين في دقائق الآلات كصناع الساعات والصيَّاغ وامثالهم . وحيث ان العلوم والصنائع تكثر وتروج في البلاد الراقية وتقل وتكسد في البلاد المتأخرة فيكون قصر النظر والحالة هذه اليف المدنية والعمران وطول النظر اليف الهمجية والبداوة . واقوى دليل على ذلك كثرة الحَسَر بين سكان البلاد الراقية كالالمانيين والاميركيين والفرنسويين وسكان اوربا بوجه العموم وقلتهُ بل ندرتهُ بين سكان البلاد الهمجية على الاطلاق

وحيث الأمر كذلك فعلى اطبائنا ان ينبهوا افكار الجمهور الى هذا الأمر ويرشدوهم الى طُرُق الوقاية من هذا الداء وتخفيف مضارهِ اذا اصيبوا بهِ . ولذلك رأيتُ ان انشرَ مقالتي هذه في مجلة المقتطف وهي اوسع المجلات العربية انتشارًا وارفعها منزلة لعلَّ القراء يجدون بعض الفائدة فيما ساذكرهُ

ما هو الحسر

يتوهم كثيرون منهم ان الانسان يخلق قصير النظر او طويلهُ . وهم مخطئون من جهةٍ ومصيبون من جهة فطول النظر "Hypermétropie" يكون دائمًا خلقيًّا واما الحسر

" Myopie " فلا يكون خلقياً الاَّ فيما ندر ولكنهُ على الغالب علة مكتسبة تستطيل فيها العين فلا تعود صور المرئيات البعيدة تُرسم واضحة على الشبكية (وهي الغشاء الحساس في باطن العين) كما يحصل في العين الصحيحة وانما تُرسم امام ذلك الغشاء . فلكي يرى الاحسر المرئيات البعيدة واضحة لا بدَّ لهُ ان يضع امام عينيهِ بلورتين مقعرتين تقرّب بواسطتهما صور تلك المرئيات من الشبكية حتى ترسم عليها فتراها العين واضحة . وتعليل ذلك مبنيٌّ على ناموس انفراج اشعة الضوء بمرورها في العدسيات المقعرة . وكلما ازداد الحسر لا بدَّ لاصلاحهِ من زيادة درجة تقعير البلورات

كيف يحدث الحسر

قلت ان علة الحسَر مكتسبة وانها تكثر بين طلاب العلم وارباب الصنائع الدقيقة الذين يجهدون عيونهم في التحديق عن قرب مما تستطيل بسببهِ العين . بقي ان اعلل ذلك اي ان اشرح كيف تستطيل العين من اطالة التحديق في المرئيات الدقيقة

ولكي يسهل على القارئ فهم ما سأشرحهُ لابدَّ لي من كلام تمهيدي بسيط موجز عن عضلات العين لانها هي السبب في استطالة المقلة وحدوث الحسَر كما سترى

العضلات المحركة للعين

للعين ست عضلات محركة وهي

(١) العضلة المستقيمة العليا التي ترفع العين

(٢) العضلة المستقيمة السفلى ووظيفتها خفض العين

(٣) العضلة المستقيمة الانسية وهي التي تحرك العين الى الداخل اي الى جهة الانف

(٤) العضلة المستقيمة الوحشية وهي التي تحرك العين الى الخارج اي الى جهة الصدغ

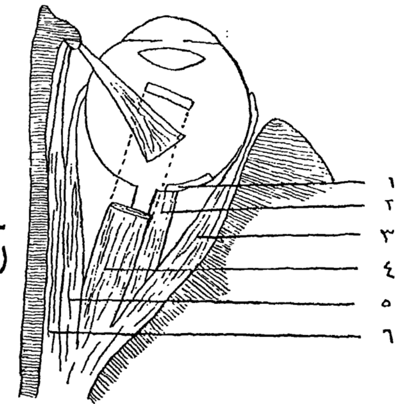
(٥) العضلة المحركة الكبرى ووظيفتها تحريك العين الى اسفل والى الداخل في آنٍ واحدٍ

(٦) العضلة المحركة الصغرى وهي التي تحرك العين الى اعلى والى الخارج في آنٍ واحدٍ

وهذه العضلات تكتنف العين من كل جهاتها ما خلا الجهة الامامية حيث ترتكز اوتارها حول القرنية وتمتد من هناك الى داخل المحجر كما ترى في الشكل (١)

فمتى كان الانسان ناظراً الى مرئيات بعيدةٍ واقعةٍ امامهُ على خطٍ مستقيم تبقى عضلات عينيهِ كلها منبسطة انبساطاً طبيعياً ولكنهُ اذا حولها الى جهةٍ من الجهات تتقلص العضلة التي تدير العين الى تلك الجهة وتتمدد العضلة المقابلة لها فتنضغط العين . وهذا الضغط لا يؤثر فيها اذا كان قصير المدة ولكنهُ اذا طال اي اذا بقي الانسان ساعات طويلة موجهاً عينيهِ الى

جهةٍ واحدةٍ من الجهات وتكرر الأمر اشهراً وسنين لا تلبث العين ان تتمدد وتستطيل بسبب ذلك الضغط الدائم عليها لاسيما اذا كانت عين فتى صغير السن كما يتمدد راس الطفل اللين العظام اذا لففناهُ برباطٍ ضاغطٍ وابقيناهُ على هذهِ الحالة زمناً طويلاً



(١) وتر العضلة المنحرفة الصغرى

(٢) العضلة المستقيمة السفلى

(٣) العضلة المستقيمة الوحشية

(٤) العضلة المستقيمة العليا « مقطوعة ليرى تحتها وتر المنحرفة الكبرى »

(٥) العضلة المستقيمة الانسية

(٦) العضلة المنحرفة الكبرى

وهذا نفس ما يحصل للذين يقضون الاشهر والسنين مكبين على مطالعة الكتب الصغيرة الحروف او مشتغلين بالصنائع الدقيقة مما يستلزم انهاك العينين في التحديق فتستطيلان. ذلك لانهما متى كانتا تنظران الى الاشياء الدقيقة لا بدَّ من تقريب تلك الاشياء منهما وفي هذه الحالة تتحولان الى الداخل والى اسفل بتقليص العضلتين المستقيمة الانسية والمنحرفة الكبرى وبسبب هذا الانحراف تتمدد العضلات المستقيمة الوحشية والمستقيمة العليا والمنحرفة الصغرى

فتضغط على العين. فاذا طال هذا الضغط وكانت صلبة العين لينةً كما هي الحالة في الاحداث تأخذ هذه الصلبة في التمدد شيئًا فشيئًا وتستطيل العين بالتدريج على قدر ما تطول مدة ضغط العضلات المذكورة عليها او بعبارة أُخرى بقدر ما يطول زمن التحديق في المرئيات الدقيقة عن قربٍ

واذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا لماذا يكثر الحسر بين اولاد المدارس لاسيما في الزمن الذي يجهدون فيهِ عيونهم بكثرة المطالعة اعني في اواخر الايام المدرسية وقت الاستعداد لنيل الشهادات . وذلك نفس مايحصل للاحداث المشتغلين بالحرف الدقيقة كما قدمنا

اما الذين يحترفون الحرف التي تستلزم التحديق او يكبُّون على القراءة والكتابة وهم كبار السن فقلما يصابون بالحسر لان نسيج الصلبة في عيونهم يكون متينًا ويفقد مرونتهُ فلا يعود يتمدد بضغط عضلات العين مهما طال هذا الضغط. ولكن ربَّ معترض يقول : — "اذا كان الامر كذلك فلماذا لايصاب بداء الحسر كل فتيان المدارس واصحاب الصنائع الدقيقة مع انهم كلهم يحدقون في المرئيات الدقيقة على حدٍ سوى ؟" والجواب ان للاستعداد الطبيعي يدًا في حدوث داء الحسر . فذوو البنية القوية من الاحداث سواءٌ كانوا من تلامذة المدارس او المشتغلين بالحرف الدقيقة قلما يصابون بداء الحسر الاَّ اذا اجهدوا عيونهم في التحديق اكثر من امثالهم ذلك لان نسيج الصلبة في عيونهم اقوى منهُ في عيون ضعفاء الاجسام الذين يكثر بينهم الحسر. وهنالك سبب اخر في اصابة بعض التلامذة بالحسر دون سواهم وهو التفاوت في الاجتهاد وكثرة المطالعة او التفاوت في الاعمال الدقيقة بين تلميذ وتلميذ او صانع وصانع فالتلميذ الكسول الذي يقضي ساعات العمل في اللعب يندر ان يصاب بالحسر وبالضدّ من ذلك التلميذ المجتهد الذي لا يكل من المطالعة . وهنالك ايضًا امر آخر لابدَّ من الالتفات اليهِ وهو ان للوراثة شأنًا كبيرًا في علة الحسر فبنو المصابين بهذه العلة يكونون اكثر تعرُّضًا للاصابة بها من سواهم. ولا شك ان ابن الاحسر يصاب بحسر اشد من حسر ابيهِ اذا احترف حرفتهُ واجتهد اجتهادهُ

هذه هي اعراض الحَسَر واسبابهُ قد توخيت في شرحها ما امكن من الاختصار خوفًا على القارىء من الملل . وبقي عليَّ ان اتكلم عن علاج هذه العلة وطرق الوقاية منها وهما الامران اللذان يهم القارئ الوقوف عليهما وموعدي بهما الجزء التالي

الدكتور ابرهيم شدودي

الاستاذ كوري وزوجتهُ

مضى بضع سنوات والمجلات العلمية والصحف اليومية تردد اسم الاستاذ كوري وزوجتهِ لانهما فتحا بابًا جديدًا للبحث العلمي باكتشافهما عنصر الراديوم واظهارهما خواصهُ الغريبة . وشغلا عقول العلماء والفلاسفة بما يمكن ان يكون من وراء هذا الاكتشاف البديع والخواص المخالفة خواص المادة واثبتا ان المرأة تجاري الرجل في اعوص مباحث العلم اذا شاءَت وشاءَ واجبًا العلم لذاتهِ



المسيو كوري



مدام كوري

والزوجان الاستاذ كوري وامرأتهُ على غاية البساطة والبعد عن الدعوى يسكنان بيتًا صغيرًا في ضواحي باريس زارهما فيهِ احد الادباء وكتب عنهما ما تعريبهُ قال

للمسيو كوري اسم كبير في المجلات العلمية وصحف الاخبار فينتظر من يقصد زيارتهُ ان يرى امامهُ رجلاً عارفًا ما لهُ من المقام الرفيع والشهرة الواسعة ولاسيما بعد ان مُنح جائزة نوبل وجائزة اكادمية العلوم الفرنسوية اما هو فعلى الضد من ذلك خجول مستصغر قدر نفسهِ . ولما قابلنا رأينا في وجههِ ما يدلُّ على اندهاشهِ من ان احدًا يهتم بزيارتهِ في الحي الذي هو فيهِ والدار الحقيرة التي يسكنها فان الحي عند حصون باريس ويكاد يكون غير مطروق لقلة المارَّة فيهِ والبيت طبقة واحدة وليس فيهِ الاَّ ثلاثة شبابيك . قابلنا في غرفة للاستقبال ساذجة الاثاث وظهر لنا كانهُ هو وامرأتهُ يعيشان من العلم وعلى العلم ولا يهتمان بشيءٍ آخر ولكل منهما وظيفة في الحكومة ولكن المال المقطوع لها طفيف جدًّا . ورواتب العلماء قليلة في فرنسا على وجه العموم

وهو من اهالي باريس وابوهُ طبيب وقد ورث منهُ الميل العلمي. ولد سنة ١٨٥٩ فهو الآن في الخامسة والاربعين من عمرهِ. وطلب العلم مثل غيرهِ من الشبان واخذ يشتغل فيهِ وعمرهُ عشرون سنة وظلَّ يشتغل بهمة ونشاط الى ان جُعل استاذًا للعلوم الطبيعية سنة ١٨٩٥ والتقى حينئذٍ بالفتاة التي قُسم لها ان تكون شريكة لهُ في حياتهِ واشغالهِ وهي بولندية الاصل واسمها ماري سكلودوسكا ولدت في مدينة ورسو سنة ١٨٦٨ من بيت علم وفضل فان اباها كان استاذًا مشهورًا بالتاريخ الطبيعي وامها رئيسة لمدرسة عالية من مدارس البنات ولها اخت درست الطب واقترنت بطبيب وانشأا مصحًّا يعالجان فيهِ المرضى والناقهين. وهي اي ماري سكلودوسكا اتمت دروسها وعمرها ست عشرة سنة وأُعطيت وسامًا ذهبيًّا لامتيازها على غيرها واشتغلت في معرض الطبيعيات والصناعات ثم اتت باريس سنة ١٨٩١ ودرست سنتين فقط فنالت الشهادة في العلوم الرياضية ثم درست سنتين اخريين ونالت الشهادة في الكيمياء والطبيعيات. ورأى المسيو كوري امامهُ فتاة بديعة الجمال مغرمة بحب العلوم الطبيعية غرامهُ فعلق قلبهُ حبها وتزوج بها

ثم اشتغلت في البحث عن الراديوم فوجدتهُ بعد تعب كثير وعناء ليس لهُ نظير وكتبت مقالة في هذا الموضوع قدمتها الى اكادمية العلوم فجازتها عليها برتبة دكتور في العلوم وهي اسمى الرتب العلمية. ووجدت هي وزوجها اولاً عنصرًا جديدًا سمياهُ بولونيوم نسبة الى بولونيا وطنها. ولا يزالان يشتغلان بالبحث عن خواص الراديوم وجواهر الاجسام والعلماء الراسخون حتى اكبرهم سنًّا واوسعهم شهرة يشاركانهما في البحث والتنقيب مشاركة النظير للنظير

دفاع اليابان

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء مقالة لكاتب سوري مشهور بالتحيُّز للروس يعتقد ان الحق في جانبهم والنصر لهم ويكتب كانهُ ينطق بلسانهم. وقد رأينا ان ننشر هنا حديثًا لرئيس وزراء اليابان حادث بهِ مكاتب شركة روتر التلغرافية قبل افتتاح مجلس الشورى الياباني وعرض ميزانية الحرب عليهِ بايام وقد نشرنا تعريب هذا الحديث في المقطم ورأينا ان ننقلهُ عنهُ الى المقتطف لكي يطلع قرَّاؤُهُ على وجهي المسألة

قال الوزير " ان حكومتنا لا تقصد من الحرب سوى توطيد السلم على اركان ثابتة لا تزعزعها عواصف السياسة في مستقبل الايام وصيانة الامة اليابانية من الهلاك والمحافظة على استقلالها

وقد وطنّا النفس على ان لا ندخر عزيزًا ولا نضن بغالٍ في ذلك السبيل لان روسيا لم يكفها نكث الوعود ونقض العهود في منشوريا بل حملها الطمع على مد الايدي الى كوريا والسعي في ابتلاعها وهضم مصالحنا فيها فكبر الامر علينا ولكننا بذلنا الجهد للمحافظة على السلم وحاولنا حسم النزاع بالطرق الودية فذهبت مساعينا ادراج الارياح لان روسيا جهلت قدرنا وغرتها قوتها فاعتقدت اننا لا نمتشق حسامًا في وجهها ولا نخوض قتالاً معها فشمخت علينا وازدرت بنا حتى طفح الكيل وبلغ السيل الزبى فدخلنا الحرب مضطرين . ولم يجيء بأس الجنود الروسية في ميدان القتال مطابقًا لما ابدتهُ حكومتهم من الغطرسة والادعاء في خلال المفاوضات فاصابها ما اصابها برًّا وبحرًا وعرفت انها ركبت خشنًا وسلكت وعرًا فقامت تتبصر لتدارك ما فات وتدبير ما هو آت

اما نحن فاننا عرفنا ان الامر جلل وادركنا مصير الاحوال فتأهبنا لها تأهبًا تامًّا منذ البداية ولا شك ان روسيا تدرك الآن ان الحرب التي احدثتها ليست من الحروب التي تنتهي بمعركتين او ثلاثٍ لان في اليابان خمسة واربعين مليونًا يعلمون حقَّ العلم ان هذه الحرب فيها الحياة والممات ان فازوا بقوا وان كسروا انقرضوا فلا يضنون بآخر قطرة من دمائهم وآخر درهم من اموالهم في سبيلها

وقد اتضح لنا ان ثبات بورت آرثر الى الآن جدَّد الآمال في صدور الروس بانقاذ الحامية فقرروا ان يجردوا علينا ما بقي عندهم من القوات بحرًا كما يجردون علينا الفيالق اثر الفيالق برًّا ويظهر لي ان الروس قد عقدوا آمالهم كلها بتلك المدينة فجعلوا انقاذها الغرض الاول الذي ترمي اليهِ تدابيرهم البرية والبحرية فأمروا كوروبتكين بالعدول عن خطة الدفاع الى خطة الهجوم سعيًا في انقاذ المدينة ولما لم يفلح وعاد الى التقهقر امروهُ بألاَّ يتجاوز مكدن حتى لا تبعد المسافة بينهُ وبين بورت آرثر فتقطع الامة الامل من انجادها برًّا وكنت اود ان يتوقف ختام الحرب على اخرة تلك المدينة ولكنهُ لا يجوز لي ان اعلل النفس بتلك الامنية لاني اعلم ان روسيا تتخذ سقوطها حجة لمواصلة الحرب على خطة جديدة ولذلك تراني ارقب حركات الروس لمعرفة الخطة التي سيعولون عليها قريبًا واتخاذ التدابير اللازمة لافسادها . ومما يسهل علينا ذلك ان احوالنا الداخلية تجري بكل انتظام وعلى غاية المرام واصدق دليل على ذلك ان مجلس الشورى كان دائبًا في معارضة الحكومة في الشؤون المالية فحدث اختلاف شديد بين الوزارة واعضاء الشورى على عهدي مرارًا فتكاتفت الاحزاب على الوزارة عند المناقشة في ميزانية قدرت المصروفات فيها ٢٥ مليون جنيه فقط ولم يشفع في الحكومة حسنات كثيرة

انتها في ابواب الادارة فرفضت الميزانية وطلب المجلس الاقتصاد

على ان ذلك المجلس نفسهُ واولئك الخصوم عينهم وافقوا على انفاق ٥٧ مليون جنيه على هذه الحرب بلا قيد ولا شرط . وسنعرض عليهم في الجلسة القادمة ميزانية جديدة لا تقل المصروفات التي قدرت فيها عن ٧٧ مليون جنيه . وكل القرائن تدلنا على انهم سيوافقون عليها بلا ابطاء ولا تردد . وقد يستغرب الاجنبي هذا الانقلاب في اعضاء الشورى ولكن من خالط اليابانيين وعرف تاريخهم عرف انهُ يطابق اخلاقهم وقواعد سياستهم كل المطابقة فان اليابانيين اعتادوا ان يطرحوا اسباب الخلاف والنزاع جانباً كما طرأ طارئٌ يخشى منهُ على مصالح الامة وشرف البلاد فتراهم يداً واحدة وقلباً واحداً لا عامل فيهِ غير الحمية والغيرة فلما شبت نار الحرب انضمت الاحزاب اليابانية بعضها الى بعض فلا ترى في اليابان قوماً يميلون الى السلم وآخرين يريدون الحرب كما ترى في روسيا بل كانا رجل واحد لا ننفك عن قتال العدو ما دام فينا عرق ينبض . ويزيدنا اتفاقاً وقوة ان احوالنا المالية حسنة فان اليابان دخلت طوراً جديداً من حياتها وهو طور الحركة والنشاط والهمة والاقدام فاتقنت التجارة والصناعة والزراعة وجمعت الاموال فلا نخشى الاحتياج الى المال في هذه الحرب وقد عقدنا قروضاً داخلية ولكنها لم تؤثر في اسواقنا الاعتيادية بل يتضح من الاحصاءات ان اعمال البنوك زادت كثيراً عما كانت عليهِ قبل الحرب مع ان مصروفات الحرب الشهرية تبلغ مبلغاً عظيماً وما ذلك الاَّ لان الحكومة ساهرة متيقظة لئلاَّ تثقل كاهل السوق وتضني البنوك بمطالبها و يؤيد ذلك ان الاسواق لم تضطرب اقل اضطراب ولا النقود المتداولة في البلاد نقصت نقصاً يذكر

اما الاهالي فانهم راضون بالرسوم والضرائب التي فرضت عليهم بسبب الحرب وهم يدفعونها عن طيب نفس وزد على ذلك انهم اقبلوا على القروض الداخلية اقبالاً عظيماً ولذلك لم نعقد قرضاً الاَّ تغطى مراراً وربما كان ذلك لسببين الاول ان الشعب الياباني لم يخرج عن خطة الهدوء والسكينة والثاني انهُ ثابر على العمل بهمة ونشاط مع المحافظة على بساطة المعيشة والابتعاد عن الترف والرفاه . هذا واذا رجعنا الى الاحصاءات رأينا ان قيمة محاصيلنا تزيد ١٠ ملايين جنيه في هذا العام عن المعدل السنوي وان تجارتنا الخارجية راجت اكثر من قبل والمظنون انها تبلغ ٧٠ مليون جنيه في هذا العام نعم ان بعض لوازم المعيشة ارتفعت اسعارها ولكن ذلك لا يؤثر في الاحوال المالية والاقتصادية فلا عجب اذا ادهشت احوالنا عدونا فانها قد ادهشتنا نحن قبلهُ " انتهى

هذا ومن يتدبَّر قول هذا الوزير الحكيم وافعال اليابانيين يعلم مزية العلم في ارتقاء الامم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة في تاريخ الصين

نقلاً عن مجلة القرن التاسع عشر

تقول المرأة الصينية عن نفسها " انا انسان " كما يقول الرجل بلا تمييز لفظي يعرف بهِ الجنس . فاذا أُريد التمييز أُضيف الى كلمة " انسان " اداة تفرق بين الذكر والانثى . ومن أقدم الاشارات الى المرأة في آداب الصينيين ما ورد في قصيدة قديمة من انهُ اذا ولدت بنت وجب ان تضجع على الارض دلالة على الذل والخضوع وتعطى قطعة لبِن لتلعب بها دلالة على ثقل الحمل الذي ستضطر يوماً ما الى حملهِ ولا تفكر في شيء سوى طبخ الطعام ومعالجتهِ وتخفيف كرب المعيشة عن والديها

هذه اشارة الى الاوامر والنواهي التي سنت للمرأة الصينية منذ ثلاثة آلاف سنة لتسير بموجبها . وجاء في كتاب آخر احدث عهداً من القصيدة المشار اليها اي منذ الفي سنة انهُ لا يجوز للرجال والنساء ان يجلسوا معاً ولا ان يتداولوا سرجاً واحداً ولا منشفة واحدة ولا مشطاً واحداً ولا شيئاً آخر غيرها لئلا تتلامس الايدي . واذا ارادت المرأة ان تناول الرجل شيئاً وجب ان تضعهُ في سلة وهو يأخذهُ منها وهكذا اذا رام هو ان يناولها شيئاً . ولا يجوز لاخوة بنت مخطوبة ان يجلسوا على حصيرة واحدة معها ولا ان يأكلوا من القصعة التي تأكل منها . وكان من الامور المخالفة للآداب العمومية عندهم ان تقف المرأة في المركبة لان الوقوف فيها من امتيازات الرجل ولكن احد الشراح قال في تعليل ذلك ان المرأة نحيفة البناء فلا تستطيع الوقوف خلافاً للرجل . وكانت المرأة تجلس الى يسار السائق اي قرب اليد التي يمسك بها اعنّة الخيل وذلك خشية ان يطوق خصرها بذراعهِ اذا جلست عن يمينهِ .

وكانوا يقسمون حياة المرأة الى ثلاثة اطوار يسمونها اطوار " الطاعات الثلاث " ففي الطاعة الاولى وهو طور الشباب يحتم عليها ان تطيع اباها واخاها الاكبر . وفي طور الطاعة

الثانية وهو طور الزواج تلزم بطاعة زوجها . وفي الطاعة الثالثة وهو طور الترمُّل تلزم بطاعة ابنها ويجب عليها ان تعقص شعرها متى بلغت الخامسة عشرة وان تتزوج متى بلغت العشرين ووالداها يختاران لها زوجاً بمساعدة سمسار . وعليهِ جاء في بعض القصائد القديمة ما ترجمتهُ

الفأس آلة من بغى قطعَ الوقودِ من الحطبْ
وكذلك السمسار آ لةُ من تزوَّج او خطبْ

ومتى دخلت بيت زوجها وانتظمت في سلك اهلهِ وسميت باسمهِ وجب ان تخدم والديهِ وتبذل من الغيرة في خدمتهما مثلما كانت تبذلهُ في خدمة والديها . فتنهض صياح الديك وتأتيهما بماء سخن ومنشفتين وتضعها عند سريريهما

ومن الرجال خمسة اصناف يحرَّم على المرأة التزوج منها — ابن عائلة عاصية . وابن عائلة عُرفت بخرق حرمة الآداب . ورجل حكم عليهِ لجرم ارتكبهُ . ورجل مصاب بداءٍ عياء . والابن الاكبر الذي فقد اباهُ ويشترط ان يكون الابن في سنٍ يمكنهُ من الزواج في حياة ابيهِ

ويجوز للرجل ان يطلق امرأتهُ لسبب من سبعة اسباب . وهي سوء تصرُّفها مع حميها وحماتها والعقم والزنى والحسد والاصابة بداء عياء والثرثرة والسرقة . الاَّ اذا لم يكن لها منزل تأوي اليهِ . او كانت قد لبست الحداد مرتين كلَّ مرة ثلاث سنوات على حمٍ او حماة . او كان زوجها فقيرًا فاصبح غنيًّا معها

وكانت المرأة المتزوجة تسمَّى "فو" ومعناها خضوع دلالة خضوعها لزوجها . ولكن منزلتها ارتفعت بعد ذلك بدليل ما ورد في كتاب نشر في القرن الاول بعد المسيح من ان المرأة المتزوجة تسمَّى "تشي" اي مساواة دلالة مساواتها لزوجها

والزوج من الارقام في اللغة الصينية مذكَّر والفرد مؤَنث . وعندهم ان الرقم سبعة راس الاعداد المؤنثة لانهُ يتضمَّن من علامات التأنيث اكثر مما يتضمنهُ سائر الارقام ومن علامات التذكير اقلَّ منها . وقد ورد في كتاب طبٍ قديم عندهم ان البنت تبدأ بالتسنين في الشهر السابع من عمرها وتسقط اسنان الحليب متى بلغت السنة السابعة وتبلغ في الرابعة عشرة . ويطلع لها ضرس العقل في الحادية والعشرين . وتتصلب عظامها ويكون شعرها على اطولهِ وجسمها على اشدّهِ في الثامنة والعشرين . ويأخذ لون وجهها يحول وشعرها يسقط في الخامسة والثلاثين . ويتغضن وجهها وتزول نضارتهُ ويأخذ شعرها يبيضُّ في الثانية والاربعين . ويبدأ طور اليأس والشيخوخة في التاسعة والاربعين وكل ذلك من مضاريب الرقم ٧

واقدم الكتب الصينية المنوطة بالنساء كتاب الفتاة امرأة في القرن الاول للمسيح وسمتهُ

"نصائح للنساء". ومن نصائحها لهنَّ قولها "كنَّ خاضعات محتشماتٍ وقدّمن الغير على انفسكنَّ ولا تفخرنَ بما تصبن من النجاح ولا تعتذرن عن قصوركنَّ . واحتملن الاهانة وأغضين عن الذمّ والشتم وكنَّ دائماً كمن في خوف ورعدة . والواجب على الزوجة ان تكون صدى زوجها واتبع لهُ من ظلهِ

" ولقوى المرأة اربعة مسالك تنصرف فيها وهي السلوك والكلام والمنظر والواجبات . فالسلوك الحسن لا يقتضي عقلاً فائقاً . والكلام الحسن لا يستلزم لساناً زلقاً وبداهة شديدة . والمنظر الحسن لا يستلزم جمالاً رائعاً . وحسن القيام بالواجبات لا يستوجب خفة في اليد . بل ان السلوك الحسن يقوم بالبساطة والطهر والحياء واللياقة . والكلام الحسن باختيار الالفاظ الرقيقة واجتناب البذيئة والحديث الملائم الموجز. والجمال الصحيح بنظافة اللباس ونظافة البدن. والواجبات الصحيحة بالانكباب على الغزل والحياكة بلا ضحك ولا لعب والاهتمام بتدبير ما يلزم من الطعام والشراب

" هذه هي المسالك التي يجب ان تنصرف قوى المرأة فيها . فلا تهملها ولا تستصعبها اذا كانت ذات عزم وهمة . فقد قال احد الفلاسفة القدماء هل الصلاح بعيد عني يا ترى انني اتمنى الصلاح وها هو امامي "

وفي القرن السادس من التاريخ المسيحي قام عالم صينيٌّ فصنف كتاب "وصايا للعائلات" جاء فيهِ قولهُ " لتهتم الزوجة بطابخ الطعام وتدبير الشراب واللباس. ولا تتعرض لشؤون الحكومة ولا لشؤون العائلة . فاذا كانت حاذقة مطلعة على العادات القديمة والحديثة فلتساعد زوجها ولتسدَّ نقصهُ . ولتحذر ان تملأ الكون صياحاً عند الفجر كصياح الديك فان ذلك يجرُّ النكد والغمة "

وفي اواخر القرن الثامن واوائل التاسع عاش خمس اخوات اشتهرن بالحذق والذكاء فحرّمن الزواج على انفسهنَّ ووقفن عمرهنَّ على الدرس والمطالعة فالفت كبراهنَّ كتاباً موضوعهُ " احاديث مع البنات " على نسق احاديث كنفوشيوس . وهاك مثالاً منهُ تخاطب المؤلفة فيهِ البنت

" اذا مشيتِ فلا تلتفتي الى الوراء . واذا تكلمتِ فلا تفغري فاكِ . واذا جلستِ فلا تهزي ركبتيك واذا وقفتِ فلا تحركي ذيل ثوبكِ . واذا سررتِ فلا تقهقهي في ضحكك. واذا غضبتِ فلا تصيحي. ولا تطلي من فوق السور. ولا تخرجي الى ساحة الدار الخارجية. واذا خرجت من المنزل فتبرقعي . واذا لصتِ فخبئي جسمك . ولا تحدثي رجلاً من غير اهلك"

وهاك نبذة من كتاب الفهُ كاتب بين القرن السابع والعاشر قال

" يعلمنا كتاب لن يو ان النساء والخادمات صعبات المراس لانك اذا تعرفت بهنَّ وصادقتهنَّ لم يحترمنك واذا كنت غريباً عنهنَّ اوسعناك ذمًّا وطعناً . ويخبرنا كتاب التاريخ ان صياح الدجاجة في مطلع الفجر يورث العائلة الخراب والدمار . ويقول كتاب آخر ان مهمة المرأة العظمى تدبير الطعام . فان دوق واي ترك امرأتهُ وشأنها فجرَّت عليهِ الوبال وعرَّضت سلامة البلاد للاخطار. وكان الامبراطور كاوتسو يخاف زوجتهُ فكانت النتيجة فتناً وثوراتٍ كادت تودي بالدولة. واستسلم الامبراطور وان تي لزوجتهِ فدالت دولتهُ. وكلف الامبراطور كاوتسنغ بجمال ووتشاو ففقد سلطانهُ . فاذا كان كبار الحكام يفعلون اشباه هذه الامور فايُّ شيءٍ لا تفعلهُ الرعية اللابسة الثياب القطنية

"اما الزوج الذي بات اسير جمال زوجتهِ اوحديثها الفتان فينحط حتى يصير عبداً ذليلاً لها لا يرجَى لان سلطتها تزيد وسلطتهُ تنقص فيمسي كأَنهُ مكموم بكمامة لا يستطيع نطقاً او كأن في راسهِ رسناً فتتولى قيادتهُ كما تشاء وتهوى او كأَنهُ موثقٌ بالاغلال لا يأْتي حراكاً . فاذا قضت ان يكون منافقاً مقصرًا عديم الولاء واللطف وجب عليهِ طاعتها واذا امرتهُ ان يفعل الامور التي ينفر ادنى الناس منها حتى الكلاب والخنازير فلا مانع لهُ من امرها ولا عاصم . واذا امرتهُ ان يقتل احد الناس او يقتل نفسهُ فلا يخشَ سوى الابطاء في اعداد السلاح لاجراء امرها . واذا لعنتهُ واهانتهُ فليتلقَّ ذلك بالابتسام واذا ضربتهُ بكلِّ قوتها فليعترف بذنبهِ لها. وكلما اخطأَ اليها وجب ان يركع على ركبتيهِ طالباً صفحها وغفرانها . . . . . "

وقام في القرن الحادي عشر مؤَرخ فأَلف كتاباً في سلوك العائلة وأَطال في الكلام على سلوك الكنَّة فقال ان الواجب عليها ان تخدم حماها وحماتها على المائدة وفي غرفة النوم وان تحترمهما كلَّ الاحترام وتجيب على اسئلتهما بصوت خافت وان تسندها حين يخرجان للنزهة ولا يجوز لها ان تبصق او تصرخ في حضرتهما او تقعد او تترك الغرفة ما لم يسمحا لها بذلك

وجاء في كتاب آخر كتب في القرن الثاني عشر ما يأْتي " قال بعضهم ان المرأَة تزين العائلة التي تنضمُّ اليها او تشينها . فاذا تزوج رجلٌ امرأَةً لمال وجاه ينالها منها نال المال والجاه ولكن زوجتهُ تعدهُ رخيصاً وتحتقر ابويهِ و يشتدُّ الكبر والحسد فيها وهذا شرٌّ ما يمكن الوصول اليهِ . ولعمري كيف يطيق الحرُّ ان يصير غنيًّا بمال زوجتهِ او يرتقي الى المناصب السامية بجاهها وسطوتها "

وقال آخر " انهُ يجدر بالرجل الذي لهُ ابنة ان يزوجها من شابٍّ مقامهُ ارفع من مقامها

قليلاً لانهُ اذا فعل ذلك اتمت ما عليها من الواجبات بجدٍ وعناية وكذلك يجدر بالرجل الذي له ابن ان يزوجه فتاة مقامها ادنى من مقامهِ قليلاً لانهُ اذا فعل ذلك خدمت والدي زوجها كما يليق بالزوجة "

وفي الكتب الصينية من التصريح القبيح بالنساء ما يملأُ مجلدًا ضخمًا وهذا مثال منهُ : —

" في كلّ عشر نساء تسع حسودات

اذا كانت المرأَة فتيَّة فهي إلاهة واذا شاخت مُسخت قردًا

ثلاثة اعشار جمال النساء جمال حقيقي والسبعة الاعشار الباقية في اللباس

لا يعدُّ ناب الافعي وحمة الزنبور شيئًا في جنب السم الذي في قلب المرأَة

صلاح المرأَة مثل شجاعة الجبان

قد ترتقي المرأَة الى المناصب الرفيعة ولكنها لا تزال امرأَة

لا يجوز للنساء ان يتعرضن لشؤُون الحكومة "

على ان في هذه الكتب اشارات كثيرة الى فضل النساء وتقواهنَّ ونكران انفسهنَّ وما سوى ذلك من الفضائل والمكرمات · ففيها ذكر ٤٠٠ امرأَة اشتهرن بالصلاح · حكي ان فتىً توفيت امهُ فكتب لها تأبينًا طويلاً وكان ابوهُ قد توفي قبلها فلم يحفل بهِ فلما سئل في ذلك أَجاب ان الرجل يستطيع ان يشهر فضائلهُ باعمالهِ · اما فضائل المرأَة فتبقى مكتومة الى الابد الاَّ اذا أُعلنت في تابينها بعد موتها . وحكي ان امرأَة كانت تتفرج ذات يوم على ما في خزائن ابنها من الاموال فالتفتت اليهِ وقالت ان اباك تولى مناصب رفيعة في العاصمة والولايات مدة سنين كثيرة ولم يجمع مالاً قدر ما أَرى هنا · وهذا دليل على انك ادنى منهُ كثيرًا

وفيها ذكر ٧٧٥ امرأَة اشتهرن بالبرِ باولادهنَّ و ٤٧٥ امرأَة اشتهرن بانكار النفس وفعل الواجب · يحكى ان جنديًا قتل في معركة فأَرسل القائد الاكبر ضابطًا الى امهِ ليعزيها عن فقدهِ فاجابتهُ قائلة ان اسرتنا مؤَلفة من ٣٠٠ نفس طالما تنعموا بما أُغدق عليهم من النعم والخيرات الامبراطورية فلو أُبيدوا عن آخرهم ما كفى ذلك لايفاء التعطف الذي شملنا حتى الآن اذًا افنأبى على ملكنا واحدًا منَّا

وفيها ذكر ٦٠٠ امرأَة فضلن الموت على العار و ٣٠٠ امرأَة حكيمة و ٥١٠ اكثرهنَّ شاعرات · ومن الشاعرات امرأَة هجرها زوجها وتعلق بحظيَّة لهُ . فحاكت منديلاً يحتوي على ٨٤١ حرفًا صينيًا ٢٩ حرفًا على كلّ جانب بالوان حمراء وزرقاء وصفراء وخضراء وارجوانية تستوي قراءتها طردًا وعكسًا ومن ايّ الجهات بدأْتَ بحيث يجتمع من ذلك مئتا بيت من

الشعر الصيني على غاية الدقة في النظم وكلها شكوى مما نالها من الضيم والظلم على اثر فراق زوجها لها . ولما اتمتها ارسلتها اليهِ فلم يلبث ان هجر حظيتهُ وعاد الى امرأتهِ نادماً على ما فعل وأعاد لها مكانتها الاولى

وكذلك ذكر النساء اللواتي اشتهرن بعمل من الاعمال مثل اللواتي لبسن ملابس الرجال وخضن ميادين القتال واشتهرن بالصيد والفروسية او قمن من الاموات وصعدن الى السماء او دفنَّ حيات او كان لهنَّ اولاد كثيرون والمشوهات الخلقة والمخنثات واللواتي عرفن بجمالهنَّ الرائع . منهنَّ فتاة تزوجها امبراطور من امبراطوري الصين حكم في القرن الثاني للمسيح وهاك ما وصفها بهِ الواصفون قالوا

" ذات محيًّا بهاؤُهُ كالسحاب الذي تنعكس عنهُ اشعة الشمس او كالثلج يفيض بشراً وحبوراً حتى لا يسع الناظر اليها ان يحدق ببصرهِ فيها وعيناها مثل الامواج المتلألئة وفمها وردي واسنانها مضيئة واذناها طويلتان وانفها منحرف الرأس . وشعرها الاسود مضيء كالمرآة . وجلدها لامع ناعم . وفيها من الدم ما يكفي ليصبغ شحمها . ومن الشحم ما يكفي ليزين لحمها ومن اللحم ما يكفي ليغطي عظمها . طولها خمس اقدام[1] واربع عقد . وعرض منكبيها قدم و $\frac{2}{5}$ ٢ العقدة . وعرض وركيها $\frac{7}{10}$ ١١ العقدة . ومن كتفها الى اصابعها قدمان و $\frac{3}{10}$ العقدة وطول اصابعها $\frac{3}{5}$ ٣ العقدة وهي مثل قضب الخيزران . وعيناها مثل فلقتي اللوز . واسنانها كالصدف . وحاجباها كجناحي فراشة القز . وخصرها كغصون الصفصاف . وشفتاها كالكرز "

وقد نظم شاعر صيني عشرة ابيات يصف بها معشوقتهُ في عشر حالات في المشي والجلوس والشرب والغناء والكتابة والمقامرة والبكاء والضحك والنوم واللبس فقال " فاذا مشت فمشيها كالشعر نظماً . او جلست فعلى اتمّ الرزانة والوقار . او شربت فالخمر تزيد عينيها رونقاً وصفاء . او غنت تحوَّل سواد السحاب بياضاً . او كتبت فانما تكتب عن القمري والحمام . او قامرت فانها تبتسم للخسارة . او بكت فبكاؤُها ساعة الفراق . او ضحكت فبنغمات ذهبية . او نامت فكأنها الزنبق الشذي . او لبست زججت حاجبيها فصارا كجناحي فراشة القز " انتهى

نقول وان العربيّ ليقرأ وصف هذا الشاعر ويغرب في الضحك لما يرى فيهِ من بعض اوجه الشبه المستهجنة ويقول في نفسهِ شتانَ بينهُ وبين غزل الشاعر العربي حيث يقول

فاذا شدا واذا رنا واذا سرى واذا سفرْ
فضح الحمامة والغزا لة والغمامة والقمرْ .

(١) القياسات المذكورة هنا انكليزية محوَّلة عن الصينية

حديث المائدة

انتقدت كاتبة انكليزية شهيرة حديث المائدة في انكلترا فقالت ان من اعظم عيوبه حصره في موضوع واحد مثل القضاء ومجلس النواب والتصوير وماشاكل من المواضيع الخصوصية المملة الى ان قالت

وللفرنسويين عادات خاصة في الحديث على المائدة . فاذا اجتمع منهم ثمانية انفس او عشرة حول مائدة واحدة كان الحديث عامًا لهم مشتركًا بينهم حتى اذا حاول احدهم ان يحدث جاره في موضوع خصوصي على انفراد لم يستطع ذلك . فالحديث العمومي عندهم قسم من الغذاء كالخبز والملح والخمر يتناول الكل منهُ ويتجاذبون اطرافهُ على السواء. واذا تناولت الطعام على احقر المآدب سمعت من الحديث المطرب ما تسرّ بهِ النفوس وتبتهج القلوب. وكلّ نكتة تقال يتداولها الجلوس حول المائدة كلهم . والفرنسويون يحبون اتقان الكلام ويعدُّون لغتهم اجمل اللغات واطوعها للاحاديث العمومية وهم مصيبون في ذلك. فتراهم يعنون باتقان الالفاظ والتلاعب بها بظرف ورشاقة . وعندي ان لحسن الحديث على المائدة قاعدتين : —

الاولى ان يهتم المحدث بما يقول

الثانية ان يحسن الكلام اي ان يكون كلامهُ واضح اللفظ حسن الوقع

تعليم البنات الكلام

وكتبت سيدة اخرى مقالة في تعليم البنات الكلام فقالت كانت البنت منذ عشر سنوات او نحو ذلك اذا لزمت الصمت فانما تفعل ذلك عن حياء سببهُ اهتمامها بمراعاة آداب اللياقة والحشمة فكان ذلك يشغلها عن سائر الامور . اما الآن فقد تبدلت الحال وصارت البنت تلميذة المدرسة تلزم السكوت اما عن ترفعها عما حولها واما عن عدم استطاعتها للاخذ والعطاء في المواضيع التي يحوم الكلام عليها

ولا ريب ان كثيرًا من عيوب البنت مرجعهُ الى اهمال الام . فقد سمعت بنتًا تقول " ان امي توصيني بمحادثة الناس ولكن اذا لم يكن للناس حديث الاَّ الناس فلا ادري ماذا اقول " . فبنت مثل هذه في حاجة الى امٍّ اعقل من امها تمرّنها على الحديث كلَّ يوم . فان البنات كثيرًا ما يمتنعن عن الكلام لا عن قلة مادتهنَّ بل عن عجز في التعبير عن افكارهنَّ ولذلك تراهنَّ جالسات في المجالس يسمعن ما يقال واعينهنَّ تتلألأ واسرتهنَّ تبرق دلالة على

انهن يعلمن كثيرًا عما يقال ولكن افواههنَّ مكمومة والسنتهنَّ معقودة لانهنَّ لم يعتدن الكلام واستعمال الالفاظ الواجب استعمالها

ولست أُريد بهذا تجرئة البنات على الثرثرة والقول الهراء · فان من قواعد الحديث ان يعرف الانسان متى لا يجوز لهُ ان يتكلم . وكثيرًا ما منع الناس الخير عن انفسهم لانهم لم يقولوا الكلمة الواجبة في الساعة الواجبة

حفظ الفضيات وتنظيفها

اذا اريد حفظ الادوات الفضية من غير استعمال فلفها بورق صقيل متين مما لا ينفذهُ النور والهواء لان النور والهواء يسوّدان الفضة · واذا اكمدت الفضة فافركها بماء سخن اضيف اليهِ قليل من الامونيا ولا تفركها بالفلانلا ولا بالقطن بل بجلد ناعم خاص بذلك

فوائد منزلية

اذا ذرَّ قليل من الملح على البن قبل عمل القهوة منهُ على الطريقة الاوربية زادت نكهة القهوة

الشاي للمرضى يجب ان يصنع باللبن بدل الماء فيكون مغذيًا طيب الطعم

صفار البيض يقيم يومًا او يومين من غير ان يفسد اذا وضع في غرفة باردة قليلة النور

اذا اضيف قليل من السكر الى الماء الذين تسلق فيهِ الخضر جاد طعمها

لحم العجل يحتاج الى زمن اطول مما يحتاج اليهِ لحم الثور لكي ينضج مثلهُ

غراء قريب الاستعمال

كثيرًا ما تحتاج ربة البيت الى الغراء فلا تجدهُ ذائبًا وتستصعب تدويبهُ حالاً . و يسهل تحضير الغراء الذائب هكذا : يكسر لوح الغراء قطعًا صغيرة توضع في قنينة و يصب عليها قليل من الوسكي او الكنياك وتسد القنينة جيدًا وتترك بضعة ايام فيذوب الغراء في الوسكي او الكنياك ويصير صالحًا للاستعمال حينما يراد استعمالهُ

دواء الصداع

اذا اشتدَّ الصداع فبلَّ منشفة بالخل السخن والماء وضعها على الجبهة وهي سخنة قدر ما تحتمل الجبهة سخونتها . او امسح الجبين والنقرة بماء سخن اضيف اليهِ قليل من ماء كولونيا . ويحسن بمن اصيب بالصداع ان يشرب فنجانًا من الشاي السخن جدًّا بعد ان يعصر فيهِ قليلاً من الليمون الحامض

البورق والامونيا

لا بدَّ لكل ربة بيت من البورق والامونيا لتنظيف ما لا يحسن تنظيفهُ بالماء والصابون فالبورق يستعمل لتنظيف ادق انواع الدنتلا وذلك بان يذاب قليل منهُ في الماء ويضاف اليهِ قليل من الصابون وتنقع المنسوجات الرقيقة فيهِ فيزول الوسخ عنها بقليل من الفرك

وكذلك اذا اضيف قليل من مذوب البورق الى الماء والصابون الذي تغسل بهِ الملاعق والشوك ونحوها من الادوات الفضيَّة زاد لمعانها لمعانًا . وفرشاة الشعر تنظف بمذوب البورق ويجب ان لا يلمس الماء ظهر الفرشاة ويكون الماء فاترًا قليلاً ثم تغسل بماء ابرد منهُ ثم بماء بارد

ويصنع مذوَّب البورق هكذا : اغلِ رطلين من الماء واضف اليهما اربع ملاعق من مسحوق البورق وحينما يذوب البورق صب الماء في القناني وسدَّها جيدًا الى حين الاستعمال واذا زاد البورق عن ذلك فلا فائدة من الزيادة لانها تتبلور في القناني

والامونيا افعل من البورق ولذلك تستعمل لتنظيف ما يزيد وسخهُ من المنسوجات وغيرها ولكن لا يجوز استعمالها لشيء مدهون بدهان . وتستعمل الامونيا لازالة فعل الحوامض اذا انصبت على الرخام او على الثياب . واذا اضيف قليل منها الى الماء الذي تنظف بهِ البسط او الاقمشة السوداء زاد لمعانها كثيرًا

تاريخ العام الماضي

سنة ١٩٠٤

يناير

(١) حرّرت بنود معاهدة للتحكيم بين بريطانيا العظمى وايطاليا

(٢) طلبت الدولة العلية من ايطاليا تعيين جنرال ايطالي لقيادة الجندرمة المكدونية فاجابتها الى طلبها وعينت الجنرال دي جورجس

(٣) توفيت البرنسس متيلدا بونابرت ابنة اخي الامبراطور نبوليون بونابرت الشهير

(٦) وصل المنبهي وزير حربية المغرب الاقصى الى الاسكندرية

(٢١) احتفل بفتح المستشفى الانكليزي الاميركي

(٢٣) شبت نار هائلة في مدينة آلسند بنروج فاحرقتها كلها

(٢٦) احترقت مكتبة تورين الشهيرة وذهب كثير من الكتب الثمينة طعم النار

وفي هذا الشهر زارت برنسس باتنبرج القطر المصري

فبراير

(٨) شهرت الحرب بين روسيا واليابان

(٩) حدثت معركة بحرية بين الفريقين امام بورت آرثر خسر الروس فيها. وحدثت معركة اخرى في مياه شمولبو (كوريا) فخسر الروس فيها الطرّاد فارياق والمدفعية كوريتز

(١٦) وصل المستر تشمبرلن وقرينتهُ القاهرة قادمين من انكلترا

(٢٢) اجتمعت الجمعية العمومية

(٢٤) هاجم اليابانيون بورت آرثر مرة اخرى

(٢٦) احتفل بعيد الاضحى

(٢٨) وصلت ميناء السويس سبع مدرعات روسية قاصدة روسيا

وفي اواسط هذا الشهر ظهر الطاعون البقري ووهب السر ارنست كاسل هبتهُ المشهورة لمعالجة الرمد

مارس

(١) توفي السر جون سكوت مستشار الحقانية السابق في الحكومة المصرية

(٢) نزل ٦٠ الف ياباني الى ساحل كوريا الشرقي

(٥) توفي الكونت فون والدرسي الالماني الذي كان قائداً لجيوش الدول المتحدة في ثورة البوكسر في الصين

عين المستر فنسنت كوربت العضو الانكليزي في صندوق الدين مستشاراً للمالية مكان السر الدن غورست

(٦) نزل مئة الف ياباني الى كوريا

(١٢) سافر الجنرال كوروبتكين من بطرسبرج الى ساحة الحرب

(١٧) توفي دوق كمبردج ابن عم الملكة فكتوريا

احتفل بكشف الستار عن تمثال المرحوم ماريت باشا

(٢٢) احتلَّ اليابانيون انجو وبنغ بنغ

ابريل

(١) عادت السفينة دسكفري الى نيوزيلندا بعد ما قضت مدة ترود الاصقاع المتجمدة الجنوبية قصد الاكتشاف

(٨) أُمضي الاتفاق الانكليزي الفرنسوي في لندن

(٩) أُمضي الاتفاق بين الدولة العلية والبلغار في الاستانة

توفيت الملكة ايزابلا ملكة اسبانيا السابقة

(١٢) نشرت صورة الاتفاق الانكليزي الفرنسوي وتقرير اللورد كرومر

(١٣) غرقت البارجة بتروباولسك الروسية وغرق فيها الاميرال مكاروف والمصور فرستشاجن الرومي

(١٤) عيّن الاميرال سكريدلوف خلفاً للاميرال مكاروف

(١٦) توفي الدكتور صموئيل صميلس مؤلف كتاب سرّ النجاح

(٢٠) أدب سمو الخديوي مادبة في سراي عابدين اكراماً للسر الدن غورست

(٢١) ادبت مادبة في فندق سافوى اكراماً للسر الدن غورست برئاسة رئيس النظار

(٢٣) زار رئيس الجمهورية الفرنسوية رومية

(٣٠) فتح معرض سنت لويس في الولايات المتحدة الاميركية احتفالاً بمرور مئة سنة على شراء اميركا لولاية لويزيانا من فرنسا

مايو

(١) انتصر اليابانيون على الروس عند نهر يالو

(٢) سافر سمو الخديوي الى الاسكندرية

(٣) تمّ عقد الاتفاق بين فرنسا والولايات المتحدة الاميركية على بيع الاولى حقوق شركة بناما وممتلكاتها للثانية وأُمضيت اوراق البيع

(٥) نشرت خلاصة تقرير الدكتور كوخ عن الطاعون البقري في القطر المصري

(١٠) توفي السر هنري ستنلي الرحالة الافريقي

(١٤) احتفل باستقبال المحمل في العاصمة

(٢١) استدعت الحكومة الفرنسوية سفيرها في الفاتكان

(٢٦) نشرت الحكومة الفرنسوية كتاباً اصفر عن اتفاق انكلترا وفرنسا على المغرب الاقصى ومصر وغيرهما

(٢٨) احتفل بالمولد النبوي

يونيو

(٣) احتفل بكشف الستار عن تمثال نوبار باشا في الاسكندرية
(٨) سافر الخديوي الى اوربا
(١٤) احتفل بمترجم الالياذة
(١٥) احترقت باخرة في ميناء نيويورك فمات نحو الف راكب من ركابها حرقاً وغرقاً
(٢٣) حدثت معركة بحرية بين الاسطول الياباني والاسطول الروسي الذي في بورت ارثر كان النصر فيها لليابان
وفي اواخرهِ احتفل بتأسيس مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية

يوليو

(١٤) توفي كروجر رئيس جمهورية الترنسفال
(٢٨) قتل المسيو دي بلاف ناظر داخلية روسيا

اوغسطس

(٣) بلغت حملة تيبت مدينة لاسًا
(١٠) توفي المسيو ولدك روسو رئيس الوزارة الفرنسوية السابق
خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر فالتقاهُ الاسطول الياباني وجرت معركة انتصر الاسطول الياباني فيها وتفرقت بوارج الاسطول الروسي
(١١) ولدت القيصرة ابناً وليًّا للعهد فسمي الكسيس
(١٣) احتفل بمولد الخديوي
(٢٧) احتفل بفتح الخليج ووفاء النيل

سبتمبر

(٢) ارتدَّ الجيش الروسي كلهُ امام الجيش الياباني بعد معركة لياوينغ
(٤) استولى اليابانيون على لياوينغ
(٩) وصلت الباخرة دسكفري الى بورتسموث في انكلترا
(١٥) ولدت ملكة ايطاليا ابناً وليًّا للعهد
(٢٣) اشتدَّ ثوران بركان يزوف اشتداداً لم يسبق لهُ مثيل في العشر سنوات الماضية
(٢٥) تمَّ مدُّ سكة الحديد حول بحيرة بيكال

اكتوبر

(١) توفي السر وليم هاركورت من كبار زعماء الاحرار في انكلترا
(٨) عاد سمو الخديدي الى الاسكندرية بعد قضاء فصل الصيف في اوربا وزيارة الاستانة
(١٣) انتصر اليابانيون على الروس حول ينتاي فارتدّ الروس الى مكدن
(١٥) توفي ملك سكسونيا
(٢٢) اطلق الاسطول الروسي الذي سافر من بحر البلطيك مدافعهُ على قوارب الصيادين الانكليز لانها بانت لهُ كقوارب طربيد
(٢٥) عين الجنرال كوروبتكين قائداً عاماً للجيش الروسي في منشوريا

نوفمبر

(٣) وصل الاميرال روجستفنسكي قائد اسطول البلطيك الى طنجة
(٨) قدم سمو الخديوي العاصمة من الاسكندرية
بدأ شهر رمضان
(٩) استعرضت الجنود الانكليزية بحضور الخديوي احتفالاً بعيد ملك الانكليز
(١١) وصل الاميرال الكسيف الى بطرسبرج عائداً من الشرق الاقصى
(١٩) عقد نواب بلدان الامبراطورية في روسيا جلسة طلبوا فيها انشاء قانون اساسي ومجلس شوري انتخابي وحرية الدين والصحافة والخطابة والتعليم
(٢٦) وصل الاسطول الروسي الى السويس
وفيهِ احتفل بدفن نجران باشا

ديسمبر

(١) استولى اليابانيون على حصن "تل ٢٠٣ امتار" من حصون بورت ارثر
(٧) تعطلت البوارج الروسية الباقية في بورت آرثر بقنابل اليابانيين
(٨) اول عيد الفطر
(١٢) توفي محمود باشا سامي البارودي
(١٩) توفي احمد باشا المنشاوي الغني المحسن الشهير

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاطيان والضرائب

نشر الآن كتاب الاطيان والضرائب الذي لا غنى عنهُ لمالك من اصحاب الاطيان في هذا القطر ولكل من يريد الاطلاع على احوالهِ المعاشية وعلاقة بلاد السودان بهِ وقد تساهل حضرة مؤلفهِ الفاضل جرجس بك حنين احد مديري الاموال المقررة في نظارة المالية فجعل ثمنهُ خمسين غرشاً لا غير وهو ثمن بخس جدًّا بالنسبة الى حجم الكتاب وما اقتضاهُ جمعهُ وطبعهُ من النفقات الطائلة فان فيهِ ٧٢٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ عدا المقدمة وفهرسين كبيرين احدها حسب ابواب الكتاب والاخر مرتب على حروف المعجم. وهو مطبوع في مطبعة بولاق الاميرية على ورق جيد متين . اما مواضيعهُ وكيفية البحث فيها فقد ابناها في الجزء الماضي في ما كتبناهُ عنهُ ونقلناهُ منهُ وسنعود الى نقل بعض فوائدهِ في الاجزاء التالية

الخواطر العراب

في النحو والاعراب

تأليف الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربيَّة في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت

لا مشاحة في ان ائمة العربية عنوا بلغتهم وجمعوا قواعدها منذ مئات من السنين والاسلوب الذي جرى عليهِ ابن الحاجب وابن مالك والسكاكي وغيرهم من النحاة والبيانيين كافل بتعليم قواعد النحو والبيان كما تعلمنا نحن وتعلَّم اسلافنا وكما لا يزال كثيرون يتعلمون ولكن كان ذلك حين كان الطالب يتعلَّم لغتهُ لا غير وكان تعليم قواعد اللغة مقصورًا على بعض الخاصَّة او الذين يتفرغون للعلوم اللغوية حتى لقد كان الواحد يقضي بضع سنوات في درس علوم اللغة اما الآن وقد كثرت المطالب واشتدَّت المزاحمة وعلمت الاساليب التي تتقوى بها قوى العقل وتحصل لها ملكات العلم باقل ما يكون من التعب فلا بدَّ من تنسيق قواعد اللغة على اساليب جديدة بحيث يسهل تناولها كلها في اقصر ما يكون من الزمن ولا بدَّ ايضاً من جمع كل ما

هو ضروري منها حتى يغني عن الرجوع الى المطولات المملَّة . وهذا قد فعلهُ الاستاذ الفاضل جبر افندي ضومط فجمع قواعد النحو والاعراب وشواردها في هذا الكتاب كما جمع قواعد المعاني والبيان في كتاب الخواطر الحسان

وقد اشرنا الى كتاب الخواطر العراب غير مرة ونقلنا منهُ فصلاً في العام الماضي وفصلاً آخر في هذا الجزء ففي الفصل الاول شيءٌ من القواعد العمومية التي تذكر في كل كتب النحو كاحكام المعربات والتنوين وعائد الموصول . وفي الفصل الثاني المنشور في هذا الجزء فوائد كثيرة يحتاج اليها الكتَّاب ولا توجد الاَّ في المطوَّلات . والكتاب كلهُ على هذا النسق فتجد قواعد النحو مبسوطة فيهِ بسطاً يفهمهُ كل طالب ومشفوعة بالامثلة والتمارين وتجد فيهِ الفوائد والتدقيقات التي لا توجد في غير المطوَّلات . ومن مزاياه ايضاً انهُ لم يكتفِ مؤلفهُ بذكر الامثلة المتعارفة التي اقتصر النحاة على ذكرها في كتبهم بل ذكر ايضاً امثلة اخرى مألوفة مما يستعمل في مكالمات الناس ومكاتباتهم لهذا العهد كما ان ائمة النحو مثَّلوا بما كان يستعمل في عصرهم

ومنها انهُ دخل في علم اللغة عينهِ (فيلولوجيا) فبين اصل بعض الكلمات والادوات ايضاحاً لمعناها فرجح مثلاً ان اصل حتى الى حد وقال ان هذا هو السبب في دلالتها او تضمنها انتهاء الغاية ولم يحتم بصحة ما ذكرهُ من هذا القبيل ولكنهُ فتح بهِ باباً واسعاً للطالب لكي يستعمل عقلهُ في التعليل والتأويل فيصير يحسب اللغة علماً طبيعياً معقولاً لا علماً منقولاً محتوماً فقط . ولذلك كلهِ نودُّ ان يجرب كل ارباب المدارس تدريس هذا الكتاب لطلبة علم النحو ويقيننا انهم يجدونهُ اوفى من غيرهِ بالمراد

وقد أُهدي الكتاب الى حضرة استاذنا العالم العامل الدكتور جورج بوست وطبع في المطبعة الادبية في بيروت

هذا ونقترح على حضرة المؤلف ان يلحقهُ بفهرس شامل مرتب على حروف المعجم يُستَدلُّ بهِ على كل قاعدة من قواعدهِ وكل فائدة من فوائدهِ تسهيلاً للمراجعة

كتاب المسؤولية المدنية

كما رحَّب المالكون في هذا القطر بكتاب "الاطيان والضرائب" يرحبون بكتاب "المسؤولية المدنية" هم وسائر سكان القطر لان الحقوق المدنية كثيرة وتجدها متفرقة في كتب واحكام شتى يتعذَّر الوصول اليها . ولقد احسن حضرة المحامي الفاضل نجيب افندي شقرا في جمعها وتبويبها في كتاب مختصر وسنترك الى علماء القانون البحث في ما جمعهُ منها وكفاءتهِ وذكر

الاقوال الراجحة والمرجوحة ونكتفي بمثال واحد منهُ للدلالة على فائدتهِ للجمهور وجمعهِ اللباب من احكام القضاة قال في حماية الملك الادبي والفني والصناعي ما نصهُ

" قررت المحاكم المختلطة في حكم اصدرتهُ في ٢٧ مارس سنة ١٨٨٩ ان الملك الادبي والفني في مصر لم يُنص على حمايتهِ في معاهدة او في قانون خاص ولذلك يجب ان تطبق عليهِ نصوص القانون العام و بناء على ذلك فان الضرر الذي ينشأ من الاعتداء على هذا الحق يعطي للمصاب بهِ الحق في اقامة قضية لطلب تعويض ضد الشخص المعتدي

" ثم قررت ايضاً في حكم آخر اصدرتهُ في ٨ مايو سنة ١٨٨٩ ان حق المؤلف في مؤلفهِ كحق المالك في ملكهِ وان الملك الادبي في مصر لما كان غير محمي بقانون خاص فحمايتهُ موكولة الى المادة ٣٤ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة

" وان نشر مؤلفات ادبية في جريدة دون مكافأة صاحب تلك المؤلفات حالة كونهِ حفظ حقهُ في امتلاكها طبقاً لقانون بلادهِ يسبب ضرراً لذلك المؤلف يوجب على مرتكبهِ التعويض "

والكتاب كلهُ على هذا النسق وهو ٤٣٠ صفحة بقطع المقتطف فلمؤلفهِ الفاضل الشكر الجزيل

تلستوي والحرب الروسية اليابانية

مقالات للكونت تلستوي الفيلسوف الروسي ابان فيها فظائع الحروب ومضارها ومخالفتها لتعاليم الديانة المسيحية ولما تقتضيهِ العقول المستنيرة . وقد فات الفيلسوف انهُ لا يزول شيء الا اذا بطل نفعهُ فاذا بطل نفع الحروب زالت رويداً رويداً كما زال كثير مما كان شائعاً . وهذا لا ينفي ما ذكرهُ من فظائع الحروب ومضارها . اما الزمن الذي تبطل فيهِ فلم يحن حتى الآن ولم يزل ابناء هذا العصر يقولون كما قال اسلافهم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبهِ الدم

ولكن يرجى ان ادباء البشر وفضلاءهم يستمرُّون على التذكير والتنديد والتقريع وعلى اظهار معايب الناس الذين يسعون في نفع انفسهم ولو بهلاك غيرهم

وقد ترجم هذه المقالات حضرة الاديب سيد افندي كامل احد طلبة الحقوق في المدرسة الخديوية فنثني على همتهِ واجتهادهِ



القطن المصري والقطن الاميركي

بلغ ثمن الحاصلات الزراعية في اميركا في العام الماضي الف مليون جنيه فزاد ثلاثين في المئة عمَّا كان منذ خمس سنوات . وبلغ ثمن محصول القطن وحده مئة وعشرين مليون جنيه على قلتهِ . والظاهر ان ثمنهُ هذا العام على كثرتهِ لا يبلغ ما بلغهُ في العام الماضي لانهُ اذا بلغ الموسم اثني عشر مليونًا ونصف مليون بالة حسب التقدير الاخير بل اذا بلغ ثلاثة عشر مليون بالة اي ٦٥ مليون قنطار وقدرنا متوسط ثمن القنطار ثمانية ريالات فثمنها كلها ٥٢٠ مليون ريال اي مئة واربعة ملايين جنيه . طلب زارعو القطن الزيادة فوقعوا في النقصان . وسعوا زمام زراعتهِ فجاءت احوال الجو موافقة لنموهِ وزاد المحصول على المقطوعية فهبطت الاسعار هبوطًا فاحشًا وهبط معها سعر القطن المصري

اما الاميركيون فالقطن عشر حاصلاتهم الزراعية فان زاد ثمنهُ عشرين في المئة او نقص عشرين في المئة فالزيادة والنقصان اثنين في المئة من ثمن حاصلاتهم الزراعية كلها ولذلك لا يهمهم امرهُ كثيرًا فلا يغنيهم ولا يفقرهم . واما اهالي القطن المصري فثمن قطنهم نصف ثمن حاصلاتهم الزراعية كلها فاقل اختلاف في ثمنهِ يؤثر في دخلهم تأثيرًا كبيرًا . وزد على ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية بلاد صناعية ومعدنية وقيمة مصنوعاتها في السنة اكثر من قيمة حاصلاتها الزراعية وقيمة الفحم الحجري وسائر المعادن التي تستخرج منها نحو ربع قيمة الحاصلات الزراعية واذا جمعت موارد كسب الاميركيين كلها فالحاصلات الزراعية لا تزيد على ثلثها وقد تقدَّم ان القطن عشر الحاصلات الزراعية فهو جزءٌ من ثلاثين جزءًا من حاصلات البلاد كلها زراعية وصناعية ومعدنية

اما القطن المصري فلا مورد فيهِ يستحق الذكر غير الزراعة وعليها المعوَّل في دفع الضرائب وايفاء الديون ودفع ثمن البضائع الواردة من اوربا فاذا بقي ثمنهُ معلقًا على ثمن القطن الاميركي فدخل البلاد المصرية غير مضمون ولا بدَّ من الاهتمام بموارد أُخرى للثروة زراعية وصناعية

الحرير المصري

ابنّا في النبذة السابقة انهُ لا يحسن ان نبذل العناية كلها في زرع القطن في هذا القطر ونهمل بقية الاصناف الزراعية لان ثمن القطن المصري مرتبط بثمن القطن الاميركي على نوع ما وثمن القطن الاميركي يزيد او ينقص حسب تقلبات الجو في اميركا وليس لزيادتهِ ونقصانهِ شأن كبير عندهم كما عندنا لان ثمن قطنهم كلهِ عشر ثمن حاصلاتهم الزراعية ونحو ثلاثة في المئة فقط من مجموع مكاسبهم السنوية وليس كذلك سكان هذا القطر كما تقدَّم . ولما كان القطر المصري زراعيًّا محضاً ويصعب تقدُّم الصناعة فيهِ لعدم وجود القوة التي تدير الآلات ولعدم وجود الفحم الحجري فالسبيل الوحيد للكسب فيهِ هو تقدُّم الزراعة وزرع ما يمكن ان يصدر منهُ ولهُ سوق رائجة في اوربا واميركا كالقطن . ولا مثيل للقطن الاَّ الحرير ولعلَّ الحرير افضل من القطن

ولدينا بشرى نزفها الى اهالي هذا القطر وهي ان الحرير المصري الذي نتج من عزبة خطار افندي ثابت امتحن في فرنسا فوجد اجود من كل حرير في الدنيا ولا يماثلهُ الاَّ الحرير الفرنسوي ولذلك يهتم الفرنسويون الآن بتنشيط زراعة التوت في هذا القطر لتربية دود الحرير فيهِ

وقد ظهر لنا بالبحث انهُ اذا بقي سعر القطن المصري كما كان في العام الماضي القنطار باربع مئة غرش فزرع التوت لتربية دود الحرير ليس اربح من زرع القطن ولكن اذا هبط ثمن القطن الى ثلثمئة غرش القنطار فزرع التوت وتربية دود الحرير اربح

وعلى كل حال لا يحسن بالبلاد ان يكون مورد ثروتها واحدًا وتبقى معلَّقة على رحمة الاحوال الجوية في اميركا . فيجدر بالحكومة المصرية الساهرة على خير رعاياها ان تهتم بهذا الامر شديد الاهتمام وتسعى بكل واسطة ممكنة لزرع التوت وتربية دود الحرير في هذا القطر

زراعة النخل

لا يزرع النخل الاَّ في شمالي افريقية وحول خليج العجم وفي سواحل سورية . وقد بلغ ما صدر من التمر تمَّا حول خليج العجم في العام الماضي ١٦٧ الف قنطار

وجُرّب زرع النخل في اماكن كثيرة فلم يفلح الاَّ في جزيرة القديسة هيلانة ولكن يحتمل انهُ يفلح في الولايات المتحدة الاميركية في اماكن مخصوصة منها

ولا يجود النخل الاَّ اذا كان الهواءُ جافًّا حارًّا والتربة السفلى من الارض كثيرة الرطوبة . وهذه الشروط متوفرة في القطر المصري وما يليهِ من سواحل افريقية الشمالية وهي متوفرة ايضاً

في بعض الاماكن في الولايات المتحدة الاميركية

اما من حيث حرارة الهواء فقد ظهر بالاستقراء ان التمر لا ينضج ما لم تكن حرارة الهواء فوق ثمانين درجة بميزان فارنهيت مدة شهر من الزمان على الاقل وفوق ٧٥ درجة في بقية الاشهر التي يتكوَّن فيها البلح. اما في فصل الشتاء فالنخل يحتمل البرد اذا لم يكن شديداً جداً

و يعيش النخل ولو كان الهواء رطباً ولكن تمره لا ينضج الاَّ اذا كان الهواء جافاً ولذلك يزيد خصبهُ وتزيد جودة تمرهِ كلما كان الهواء حاراً جافاً

هذا من جهة الحرارة والجفاف اما الارض التي يزرع فيها فيجب ان تكون رطبة حتى تجد جذوره فيها غذاء كافياً او سائلاً يذيب الغذاء ولذلك كان وادي النيل والواحات الغربية منهُ من اصلح البلدان لزرع النخل فقد كان في الواحة البحرية والفرافرة في تعداد سنة ١٨٩٧ اكثر من ٩٣ الف نخلة مع ان النخل لا يزرع هناك الاَّ في جزء صغير منهما

وقد وجد ارباب الزراعة من الفرنسويين وغيرهم ان النخل يكون على اجودهِ اذا جُعل البعد بين الشجرة والشجرة ثمانية امتار اي اذا زرع في الفدان سبعون نخلة لا غير فان النخل يجود حينئذٍ والارض التي بينهُ يمكن زرعها مزروعات أُخرى . ووجدوا ايضاً ان النخلة الذكر تكفي لتلقيح مئة نخلة انثى فلا يبقون من النخل الذكر الاَّ شجرة واحدة لكل مئة انثى . اما في القطر المصري فيزرع في الفدان الواحد ٢٥٠ شجرة او اكثر وقلَّما يهتم زارعو النخل بتسميدهِ ولكن لا شبهة في نفع السماد لهُ اذا كان ميسوراً والاَّ فتزرع ارضهُ برسيماً او نحوهُ من المزروعات التي يزيد بها خصب الارض

وقد ثبت بالاختبار انهُ يمكن زرع الكرم بين اشجار النخل فيجود وكذلك يمكن زرع الزيتون فيجود و يستفيد من ظل النخل

ويحمل النخل في السنة الثالثة من زرعهِ اذا زرع من الفروخ لكن وجد الفرنسويون في الجزائر انهُ لا يصلح ترك الحمل على النخل قبل السنة السادسة . ولا يبلغ حمل النخلة اكثرهُ قبلما يصير عمرها عشر سنوات بعد غرسها . ثم تستمرُّ على الحمل مئة سنة . ويبلغ حمل النخلة الواحدة قنطاراً الى قنطارين وقد يبلغ خمسة قناطير او ستة حيث تكون الارض خصبة ومياه الري متوفرة

وقد جرَّب الاميركيون زرع النخل المصري في ولاية اريزونا منذ سنة ١٨٩٠. وفي سنة ١٩٠٠ حملت نخلة منهُ من النخل العوامري ثلاثة قناطير ونخلة من نخل سيوى قنطارين ووضع

تمرها في صناديق صغيرة في الصندوق منها نصف رطل وقد بيع الصندوق منها باربعة غروش والطلب كثير عليهِ

واهالي اميركا يغالون بالتمر المسمَّى نور دجلة والتمر الجزائري والتونسي وهو عندهم اغلى من التين الازميري واغلى من كل فاكهة مقددة . ويظهر لنا مما طالعناهُ في هذا الموضوع انهُ اذا اجيد تجفيف التمر المصري حتى لايقع فيهِ الدود ووضع في صناديق صغيرة حسنة المنظر راجت سوقهُ في اوربا واميركا وكان منهُ ربح وافر فان الولايات المتحدة تدفع الآن نصف مليون ريال ثمن التمر الذي تأخذهُ من تونس والجزائر وخليج العجم ولا يبعد ان تدفع اضعاف ذلك اذا جاءها التمر نظيفاً من القطر المصري في صناديق صغيرة

اتقاء ندوة القطن

لقد ثبت ان الندوة او المرض القطري الذي اصاب قطن هذا الموسم اضرَّ بهِ ضرراً عظيماً ولا سيما في مديرية البحيرة وجانب كبير من مديرية الغربية . وقد ثبت للباحثين في هذا الموضوع من علماء الزراعة في اميركا انهُ لابدَّ من حرق كل اللوز والشجر المصاب بالندوة ويبتدأ بذلك من اول ظهور الندوة على الورق واللوز ثم يكرر البحث عن الشجر المصاب بالندوة بعد انتهاء الموسم ويحرق كلهُ لكي لا يبقى منهُ شيء في الاطيان الى العام التالي لان بزور الندوة تبقى من عام الى آخر وتضرب القطن الجديد

وكذلك يجب ان لا يزرع القطن التالي حيث كان مزروعاً في العام الماضي لئلاَّ يكون في الارض شيء من بزور الندوة التي كانت فيها فيصيب الموسم التالي

وقد تعلق بزور الندوة ببزرة القطن ولذلك يحسن ان تنقع التقاوي قبل زرعها في سائل من السليماني فيهِ خمسة دراهم من السليماني لكل عشر اقات من الماء ساعةً من الزمان فان هذا المقدار من السليماني يميت بزور الندوة ولا يضر بالتقاوي

وخير من ذلك ان تنتقى التقاوي من القطن الذي لم يصب بالندوة مطلقاً

المواشي السودانية

خفَّ مرض المواشي او طاعون المواشي حتى كاد يزول تماماً ولكنهُ قتل من مواشي القطر المصري اللازمة للزراعة نحو مئتي الف ثور . وقد ظهر الآن ان هذا المرض افاد من وجهين الاول انهُ نبَّه كبار المزارعين الى استعمال المحاريث البخارية فابتاعوا منها عدداً ليس بقليل وسيزيد اعتمادهم عليها رويداً رويداً لان الحرث بها اسهل من الحرث بالمواشي واقل نفقة . والثاني انهُ

دعا الى جلب المواشي من الجهات القاصية كقبرص والبلغار وبلاد السودان . وقد ثبت لنا بالتجربة ان المواشي القبرصية قوية على الحرث والتقصيب مثل اجود المواشي المنوفية وثبت لغيرنا ان المواشي السودانية جيدة ايضاً على رخص ثمنها . وبلغنا من القادمين من جهات السودان العليا ان المواشي كثيرة فيها جدًّا حتى لا يقل صداق الزوجة عن عشرين او ثلاثين ثورًا وهي رخيصة جدًّا يمكن مشترى الثور منها بجنيه او جنيهين لان اهالي تلك البلاد لا يستحلون ذبح مواشيهم ولا يأكلون لحمها الاَّ اذا اشرفت على الموت وحينئذٍ يأكل كلٌّ منهم لحم ثور غيرهِ لا لحم ثورهِ ونفقة جلب المواشي من هناك الى القطر المصري ليست كثيرة ولاسيما في بعض شهور المطر وقد لا يزيد ثمن الثور واصلاً الى القطر المصري على ستة جنيهات فاذا بيع بثمانية او تسعة ثمنهُ ربح وافر لجالبهِ . ولا يبعد ان تصير بلاد السودان مصدرًا لجلب المواشي الى القطر المصري للحرث وللذبح

الجمعية الزراعية الخديوية

تحتاج الديار المصرية الى ديوان للزراعة يهتم بكل ما يفيد الزراعة كانتقاء التقاوي ومعرفة فائدة السباخ والاشارة بالوسائل اللازمة لمقاومة الآفات التي تعتري الزراعة وتقدير محصول القطن ونحو ذلك من الاغراض التي يهتم بها ديوان الزراعة في اميركا او نظارة الزراعة في فرنسا . وقد رأت الحكومة المصرية ان تعضد الجمعية الزراعية الخديوية بالمال لكي تقوم بهذهِ الاغراض كلها فجعلت غرضها ما يأتي

(١) انتقاء التقاوي الجيدة وتوزيعها

(٢) ادخال الاجناس الجديدة الموافقة من البزور والنباتات والاشجار

(٣) عمل التجارب الخاصَّة بالاسمدة وغيرها مما يرجى منهُ فائدة عملية للزراعة

(٤) ابتياع الاسمدة التي وجدت موافقةً للمحصولات الزراعية وتوزيعها

(٥) السعي وراء تحسين اجناس المواشي وغيرها من حيوانات الزراعة

(٦) البحث لاجل اصلاح العدد والآلات الزراعية الحاليَّة وادخال اصلح الآلات مما ترجى فائدتهُ للزراعة

(٧) درس الحشرات المختلفة والامراض الفطرية التي تتعرَّض لها المزروعات المصرية درسًا علميًّا وعمليًّا للوصول الى العلاج الفعال الواقي منها

(٨) اصدار نشرات في المسائل الزراعية من وقت الى آخر تكون مناسبة للاعمال الزراعية

في الوقت الذي تنشر فيهِ ونشر تقرير سنوي يفصّل فيهِ عمل الجمعية ونتائج الابحاث التي قامت بها هي وغيرها

(١٠) الاشتراك في الاعمال مع الجمعيات والمصالح الزراعية المشابهة لها في الممالك الاخرى لكي تتمكَّن بواسطة ذلك من معرفة جميع المسائل المتعلقة بالزراعة والتي يحتمل ان تعود بنفع البلاد على وجه العموم

(١١) اتباع الوسائل الاخرى التي تراها الجمعية مفيدة من وقت الى آخر

وعينت الحكومة لجنة عمومية لادارة اعمال الجمعية واباحت لها ان تختار منها لجنة تنفيذية واباحت لكل سكان القطر الاشتراك في هذه الجمعية وجعلت قيمة الاشتراك السنوية مئة غرش وجعلت لها لجاناً في المديريات تجتمع مرةً او اكثر في الشهر للبحث في المسائل الزراعية وتنشر بين المزارعين ما تراهُ الجمعية من الوسائل الآيلة الى تقدُّم الزراعة وتقوم بعمل التجارب الزراعية في اراضي المزارعين وتجمع قيم الاشتراك من المشتركين

وقد زادت الحكومة المال الذي تعطيهِ للجمعية الزراعية حتى يكفي للقيام بهذه الاعمال ووعدتها بان تزيدهُ ايضاً رويداً رويداً حسب اتساع نطاق اعمالها

اما النفع الذي يُنتظر ان تنالهُ البلاد من هذه الجمعية فيتوقف على كفاءة الرجال الذين تختارهم لادارة اعمالها وغيرتهم على نشر الفوائد لان الخمسة آلاف جنيه او العشرة آلاف جنيه التي تنفقها الحكومة عليها لا تزيد عما ينفقهُ مزارع كبير على زراعتهِ

ثم ان امتلاك الاطيان الواسعة لا يخوّل صاحبها معرفة الامور الزراعية العلمية والعملية لان مفتش الزراعة قد يكون اعلم بها من صاحب الاطيان . والناظر قد يكون اعلم بها من المفتش . والخولي الذي اجرتهُ الشهرية مئتا غرش قد يكون اعلم بها من الناظر والمفتش والمالك

وقد اختارت الحكومة اعضاء اللجنة العمومية واعضاء اللجنة التنفيذية وبعضهم من المشتغلين بالزراعة علماً وعملاً كالمستر فودن والمستر جبسون والبعض الآخر لا نرى لهم صفةً الاَّ كونهم يملكون اطياناً وسيعة او يشغلون منصباً رفيعاً في الحكومة وهي في اختيار هؤُلاء كأنها اهتمَّت باصلاح صحَّة الاهالي ومعالجة ما يعتريهم من الامراض فاختارت لذلك لجنة من امراء البلاد وكبار المحامين فيها او اهتمَّت باصلاح القوانين فاختارت لذلك لجنة من كبار الاطباء والتجَّار . وعندنا انها لا تصل الى الغرض المطلوب ما لم تنشئ مجلساً للزراعة يكون اعضاؤُهُ كلهم من العلماء في العلوم الزراعية الذين قرنوا العلم بالعمل

باب المسائل

قد فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) اصل الشعوب الصفراء

الخواجه رشيد فارس ابو ريحان • جكسن باميركا . جاء في التوراة انهُ لما كثر الناس على الارض رأى ابناء الله بنات الناس حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا • ويظهر لي ان المراد بابناء الله نسل ادم ومنهم الشعوب البيضاء وبابناء الناس الامم التي كانت في الارض قبل ادم ومنها الشعوب الصفراء كالصينيين واليابانيين فهل يوافق علماء التفسير على ذلك

ج كلاَّ ولكن غيرهم من كتَّاب النصارى ارتأَوا هذا الرأي وألَّف احدهم كتاباً جعل عنوانهُ "السابقون لآدم" استنتج من الآية التي ذكرتموها ومن آيات اخرى ان كتَّاب التوراة يفرقون بين الناس والبشر وان ابناء الله هم نسل ادم وغيرهم بقيَّة نوع الانسان

(٢) اهل الصفر

ومنهُ . ان كان الامر كذلك فالشعوب الصفراء متسلسلة من القرود هي والشعوب السوداء واما الشعوب البيضاء فمن نسل ادم وقد خلقهُ الله مباشرة دفعةً واحدة فهل يوافق العلماء على ذلك

ج ان الكاتب المشار اليهِ آنفاً يقول مثل هذا القول . وسنبسط اراءهُ في بعض الاجزاء التالية . لكن المعلومات المعروفة حتى الآن لا تكفي للبحث في منشإِ الانسان بحثاً علميًّا مقنعاً

(٣) حساب الاميركيين الاصليين

طرابلس الشام • احد المشتركين • كيف كان اصطلاح سكان اميركا في حساب الايام قبلما اكتشفها كولمبوس هل كانوا يقسمون السنة الى اشهر واسابيع ويحسبون الاسبوع سبعة ايام

ج ان العمران الذي كان مشهورًا في اميركا قبلما فتحها كولمبوس هو عمران الازتك وهؤُلاء كانوا يقسمون السنة الى ١٨ شهرًا وكل شهر ٢٠ يوماً . فيكون من ذلك ٣٦٠ يوماً يضيفون اليها خمسة ايام في آخر السنة يسمونها ايام النحوس . ويقسمون الشهر الى

اربعة اسابيع كل اسبوع منها خمسة ايام واليوم الاخير من كل اسبوع يوم الاسواق العمومية ولذلك كانت شهورهم متساوية واسابيعهم متساوية وجارية على نسق واحد دائماً . ولما كانت السنة الحقيقية اكثر من ٣٦٥ يوماً بنحو ست ساعات كبسوا ١٢ يوماً او ١٣ يوماً كل ٥٢ سنة اي انهم كانوا يكبسون ٢٥ يوماً كل ١٠٤ سنين فاسلوبهم اقرب الى الصواب من الاسلوب المتبع الآن عندنا وعند الاوربيين لان خللهُ لا يبلغ يوماً واحداً في خمس مئة سنة

(٤) مرض القلب

مصر . احد المشتركين . أُصبت بألم في معدتي وحيناً اكل تحصل لي دوخة وطنين في اذني اليسرى واذا تقلبت على فراشي اشعر بالدوخة والدوار . وقد ضعف قلبي وكبر حجم كبدي وكلما رفعت رأسي اشعر كأنَّ شيئاً مسك رقبتي والدوخة على نوب منتظمة وغير منتظمة خفيفة وشديدة فهل من دواءٍ شافٍ لهذه العلة

ج يظهر من وصفكم انكم مصابون بعلة في القلب فلا بدَّ ان من ان تستشيروا طبيباً ماهراً بامراض القلب يفحص قلبكم ويشير عليكم بالعلاج المناسب

(٥) نور الشمعة والعين

الاسكندرية . محمود افندي حلمي سوكه جاء في احد اعداد المقتطف الماضية ان من ضمن النصائح لوقاية العين عدم القراءة والكتابة على نور ضعيف . ولكن كثيراً ما نسمع ان نور الشمع اقل ضرراً للعين من نور البترول مع ان هذا اقوى من نور الشمع فكيف ذلك

ج ان الذي تسمعونهُ غير صحيح ونور الشمع ضارٌ من وجهين الاوَّل انهُ ضعيف فتتعب العين في استجلاء حروف القراءة والثاني ان اقل حركة في الهواء تحرك لهب الشمعة فيتغير اشراقهُ وتتعب العين في تحكيم نفسها . والقراءة على النور الصناعي تتعب العينين في كل حال

(٦) تعلم الانكليزية

ومنهُ . هل يوجد لمن يعرف اللغة الفرنسوية كتاب يعلمهُ اللغة الانكليزية من غير معلم وما هذا الكتاب

ج يوجد كتب مختلفة إشهرها كتاب اولندرف ولكن لا بدَّ من معلم لتعليم اية لغة كانت اذا أُريد تعلُّم التلفُّظ باللغة قراءةً وتكلُّماً

(٧) كثرة الطعام وقلتهُ

اثاره بالبرازيل . ن . خ . ذكرتم في احد اعداد المقتطف قول الطبيب النمسوي بامكان الاكتفاء بقليل من الطعام اذا مضغ جيداً وفي كتب الهيجين انهُ يجب استحضار الغذاء من مواد مغذية ومواد قليلة الغذاء ولكنها كبيرة الحجم لكي يمتلئ بها المعى الدقيق

فيتحرك حركتهُ الدودية التي بها يتم فعل الامتصاص وان الغذاء من الدقيق المنخول ليس اصلح من غيرهِ لهذا السبب فكيف توفقون بين القولين

ج ان كثيرين يتناولون من الطعام اكثر مما يلزم لهم وهؤلاء يمكنهم ان يقللوا طعامهم الى حد الكفاف . والطعام الذي لا يزيد عن الكفاف يكفي لملء المعي الدقيق وتحريكهِ ولاسيما اذا شرب الانسان الماء الكافي . وكل ما يقال عن تقليل الطعام انما يقصد بهِ الذين يأكلون اكثر كثيرًا مما تحتاج اليهِ ابدانهم

اما ما يقال عن الدقيق غير المنخول انهُ اصلح من الدقيق المنخول فمبني على ان في النخالة كثيرًا من المادة المغذية ولكن هضم النخالة صعب او متعذر الا اذا كانت القناة الهضمية على غاية الصحة والقوة

(٨) توقيف حركة القلب

ومنهُ . حدثني طبيب وطني عن كثير من عوائد اهالي البرازيل القدماء هي غاية في الغرابة قال ان بعض تلك القبائل كانوا يذبحون اسراهم في ولائم انتصاراتهم ويأكلون لحومهم ولكنهم لا يأكلون لحم الميتة فكان اذا وقع احدهم اسيرًا وقدم لهذهِ الغاية امات نفسهُ حالاً بواسطة ايقاف حركة قلبهِ وذلك بقطع النفس ويداهُ مكتوفتان فهل ذلك صحيح

ج اما من جهة اكل لحوم الاسرى فالظاهر انهُ صحيح وقد ذكرهُ المؤرخون القدماء وذكرناهُ في ما كتبناهُ عن فتح بلاد المكسيك ولكن انحجار الاسرى بتوقيف قلوبهم لم نرهُ في مؤرخ يوثق بهِ ولا يحتمل تحققهُ في تلك الازمنة بل قد قرأنا في كتب الثقات ما يدل على ان الاسرى كانوا يصبرون على الموت الزؤام لا انهم كانوا يتخلصون منهُ على اسهل سبيل

(٩) ابن العبري

منتريال باميركا جرجس حنا جرجور . من ابن العبري المذكور في التاريخ واين نشأتهُ وما هي مؤلفاتهُ

ج هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس الملطي ولد بقرية ملطية من اسيا الصغرى ثم رحل مع ابيهِ الى انطاكية وقرأ الطب على ابيهِ واشتغل بالعلوم اللاهوتية والرياضية والفلسفية في انطاكية ثم انقطع في بعض الاديرة وصار اسقف غوبا ثم حلب على اليعاقبة ومؤلفاتهُ كثيرة جدًّا اشهرها تاريخان بالسريانية والعربية ينتهيان الى سنة ١٢٨٤ والعربي منهما تاريخ الدول . وتوفي في مراغة من اذربيجان سنة ١٢٨٦

سؤال وجواب

زار العاصمة في هذه الايام الشاعر المصري الطائر الصيت سليم بك عنحوري ناظم الدواوين الحسان ومؤلف كتاب كنز الناظم فاتحف المقتطف بالابيات التالية تقريظاً له وابى الاَّ نشرها فيهِ وهي

يا سائلي عن منتهى رتب المعالي والشرف
تلك التي من نالها في قمة العليا وقف
يسمو الخلائق سؤددًا ويفوز منها بالشغف

***

ان العلوم بأسرها ضمَّت بصدر المقتطف
فغدا كصرحٍ حافلٍ ببديع انواع التحف
وبدا ككنزٍ شاملٍ اسمى الجواهر والطرف
مفتوحةً ابوابهُ للناس مبذول الغرف
من شاء باتَ ومن يشاء اقام حيناً وانصرف
فيهِ تعلم جاهلٌ وبهِ تفقه من عرف
وافاد اصناف العبا - د ذوي الزراعة والحرف
وأُولي المتاجر والمنا - جم والتنعم والترف
وكذاك ارباب العرو - ش وكلَّ من بهم اتصف
وجلال قدر المرء قا - مَ بقدرِ إحسانٍ سلف
وجميل هذا الفعل فو - ق جميل اعلام السلف
قد قصروا عن بعضهِ طرًّا كما عجز الخلف
فهو الوحيد ولا نجدا - ل بما افاض وما اغترف
حكمٌ تقرَّر عند من بالعدل والنُبل اتصف
هيهات ينكرهُ سوى من زاغ بغياً وانحرف

***

فافقه اذن يا سائلي ان كنت لستَ من اعتسف
ان المفاخر والعلي والمجد اجمع والشرف

والذكر يلبث خالدًا ما دام في البدر الكلفْ
عقدٌ بجيد "مجلةٍ" غرّآء تدعى "المقتطفْ"

في ديسمبر: ١٩٠٤ سليم عنحوري



آراءُ العلماء في المستقبل

يقول المسيو برتلو الكيماوي الفرنسوي الشهير انهُ لا يمضي زمان طويل حتى تتغير احوال الحياة تغيرًا تامًّا فيضطر الناس ان يغيروا الآراء الحاضرة من اجتماعية واقتصادية وادبية لعدم انطباقها على معايشهم . فتبطل الزراعة وما يتعلق بها من الحرف كتربية المواشي لان الانسان يحلُّ قضية الطعام بالكيمياء وتزول معها الحقول المكتسية خضرة وكروم العنب والتين والحدائق الغناء والمراعي المائجة بالماشية اذ يكفُّ الناس عن ذبح البقر والغنم وما سواها من المواشي لاكل لحومها فتبيت الاراضي المخصبة والمجدبة شرعًا في نظر الانسان لا مزية للاولى منها على الثانية

وكان المسيو برتلو قد صنع في معملهِ الكيماوي منذ سنة ١٨٥٢ جميع الزيوت والادهان التي يستخدمها الناس في طعامهم . ثم صنعت جميع انواع السكر فبقيت المواد الزلالية لم تستخرج بالصناعة . ولا يشك احد من العلماء ان صنعها ميسور بمرور الزمان

على ان القضية التي تشغل البال هي اكتشاف مصدر للقوة لا ينفد ويستطيع الانسان استخدامهُ متى شاء بلا تعب او بتعب قليل . ومن رأْي المسيو برتلو ان في استطاعة الانسان استخدام قوة الشمس التي يستخدم بعضها الآن بنقل قوة الشلالات الى مسافات بعيدة واستخدام قوة حرارة الارض المركزية وعندهُ انها ستكون اعمّ استعمالاً من قوة حرارة الشمس واهمّ شأْنًا . ويكفي لاستخدامها ان يحفر في الارض الى عمق ثلاثة اميال وهو امر يستصعبهُ مهندسو هذه الايام وان كانوا لا يقولون باستحالتهِ واما مهندسو الزمان الآتي فيعدونهُ سهلاً ميسورًا

وتنتفي الامتيازات من بين طبقات الناس ويضطر كلٌّ منهم الى العمل بل ربما عمل

اكثر مما يعمل اليوم ولكنَّ عملهُ يكون ممزوجاً بالمحبة والمسالمة والسرور. وتزول الحروب من بين الامم المتمدنة

هذه خلاصة ما يذهب المسيو برتلو اليهِ وقد خالفهُ بعض علماء الانكليز فقال اللورد كلفن انهُ لا يمكن استخدام حرارة الارض بالحفر فيها الى عمق ثلاثة اميال. وقال السر وليم كروكس انهُ لا يعتقد بحدوث انقلاب عظيم في مسألة الطعام والقوات التي يستخدمها الناس الآن في اعمالهم بل لا بدَّ قبل ذلك من تغير وظيفة الهضم في الانسان تغيرًا عظيماً. نعم ان استعمال الناس لاسنانهم يقلُّ شيئاً فشيئاً ولكنهم لا يزالون بعيدين الوفاً من السنين عن الزمان الذي يمكن احلال خلاصة الطعام محلَّ اللحم وغيرهِ من المواد المغذية وقال ايضاً انهُ لا يعتقد بامكان استخدام حرارة الارض الداخلية وليس كذلك حرارة الشمس

ومن رأي السر اولفر لودج والاستاذ راي لنكستر ان اصطلاح الناس الحالي في تنظيم اوقات الاكل اصطلاح فاسد وان استعمال الحبوب والخلاصات الكيماوية تجعل الناس يأكلون حين يجوعون

وفي اعتقاد السر وليم رامسي ان آراء المسيو برتلو خيالية وهمية وان الطعام الصناعي لن يقوم مقام الطعام الطبيعي وانهُ لا يمكن خرق الارض الى العمق الذي يمكن استخدام حرارتها عندهُ

العلم قوام اليابان

كتب الدكتور هنري ديَر رسالة الى جريدة ناتشر حثَّ فيها قومهُ الانكليز على الاقتداء باليابان في نشر العلوم والفنون في بلادهم. فلما قرأناها قلنا يا لله صار الانكليز وهم ارقى الامم الاوربيَّة يطلبون الاقتداء باليابان تلك الامة الشرقية التي كانت منذ خمسين سنة مستضعفة مهشوكة الستار بل لم يكن لها شأْن يذكر حينما كان القطر المصري يعبئ الجيوش ويبني الاساطيل في عهد محمد علي باشا ومن رأي الدكتور دير ان الذي انقذ اليابان ونهض بها ورقَّاها انما هو التعليم. قال في ذلك ما ترجمتهُ — ان اصل هذا الارتقاء كلهِ انما هو نظام التعليم النظام التام الشامل للبلاد كلها فالمدارس الابتدائية موجودة في كل ولاية والمدارس الثانوية والمدارس العالية في كل مدينة كبيرة وفي طوكيو وكيوتو مدرستان جامعتان تعلّمان اعلى فروع العلوم التي تحتاج اليها الحياة القوميَّة. والاساس الذي بني عليهِ ما تقدَّم هو منشور امبراطور اليابان الذي نشرهُ بُعيد ارتقائهِ الى سدَّة الملك وهو ان يُطلَب العلم من كل المسكونة لكي ترتقي بهِ امبراطورية اليابان دواماً

لكن اليابانيين يرتابون في فائدة مدارسهم وايصالها اياهم الى الغرض المطلوب مخافة ان تبذل الهمة في تنظيم المدارس نفسها وهي وسائل التعليم لا في التعليم الذي يعلم فيها وهو الغاية المقصودة منها ولذلك تراهم يكرهون جعل مدارسهم على نسق واحد لئلا تصير مثل مصالح الحكومة ويصير الغرض منها اتمام فروض معينة اذا قام المدرسون بها حسبوا انهم قاموا بكل ما يطلب منهم. ومن الذين لهم الشأن الاكبر في تقدم اليابان العلمي رجل اسمهُ يوكيشي فوكوزاوا فانهُ انشأ مدرسة كلية تخرَّج فيها اشهر رجال السياسة اليابانيين واشهر رجال القضاء ورجال الادارة وكذلك انشأ الكونت اوكوما مدرسة جامعة خصوصية واقتدى بهِ غيرهُ من رجال اليابان فساعدوا حكومة بلادهم اكبر مساعدة وغرضهم الاول من التعليم ليس ان يكتسب التلامذة علوماً يظهرون بها وقت الامتحان بل ان يصيروا رجالاً يخدمون بلادهم فالغرض من التعليم عندهم ليس اجتياز الامتحان السنوي بل تربية الاخلاق التي يصير بها الشاب رجلاً نافعاً لبلادهِ . وعندهم ان التعليم لا يفيد الفائدة المطلوبة مالم يكن مبنيًّا على علم الاخلاق وعلم النشوء

هذا وعندنا ان السبب الاكبر لنجاح اليابانيين هو انهم تُركوا من غير مرشد فهم كالطفل الذي تُرك الى الطبيعة فدبَّ ثم مشى وغيرهم كطفل ظلت المرضع تحملهُ ولم تدعهُ يقف على رجليهِ فبقي كسيحاً لا يستطيع الوقوف

جوائز نوبل

أُهديت جائزة نوبل عن الطبيعيات الى اللورد رايلي وجائزة الكيمياء الى السر وليم رمسي وجائزة الفسيولوجيا الى الاستاذ باولوف الروسي من اساتذة كلية الطب الحربية في بطرسبرج وقد وزعت هذه الجوائز على نائليها في ستوكهولم عاصمة اسوج في الشهر الفائت بحضور الملك اوسكار وعائلتهِ والسفراء والوزراء وكثيرين من العلماء فأُلقيت الخطب اولاً ثم سلَّم الملك الجوائز الى العلماء المذكورين وقدر كلٍّ منهما ٧٨٢٥ جنيهاً وبعد ذلك أُدبت مأدبة رأَسها وليُّ العهد وشرب الحضور فيها نخب اصحاب الجوائز ودام الاحتفال اياماً القى السر وليم رمسي في اثنائها خطبة في الارغون والهاليوم واللورد رايلي خطبة في كثافة الزجاج

الجواد العالِم

كتب بعضهم رسالة الى جريدة نانشر العلمية يقول فيها ان اعمال الجواد هنس (الذي ذكرنا خبرهُ سابقاً تحت هذا العنوان) تشبه اعمال جواد آخر عرض منذ نحو اثنتي عشرة سنة اي انها اعمال يعتمد الجواد فيها على مراقبة حركات مروّضهِ والاصغاء الى نغمات صوتهِ.

وقد امتحنت لجنة من الخبيرين بالشؤون العقلية هذا الجواد فأجمعت على انهُ لا يستطيع الافتكار مستقلاً وان لهُ قوة فائقة على ملاحظة الاشياء وقد ترقت هذه القوة فيهِ بالتمرين الكثيرة مدة اربع سنوات . فاذا سئل سؤَالاً علم ان الجواب عليهِ يقوم برفس الارض بحافرهِ ولكنهُ لا يعلم متى يجب ان يكفَّ عن الرفس ما لم يرَ علامة من سائلهِ تدلهُ على ذلك . ومن رأْي اللجنة المذكورة ان مروّض الجواد يبدي علامات وحركات اضطرارية يدركها الجواد ولا يدركها من الناس الأَ كلُّ دقيق النظر . والنتيجة انهُ ليس في الامر حيلة ولا الجواد بعالم مفتكر والسرُّ كلهُ في حذق صاحب الجواد وصبرهِ ودقة نظر الجواد وملاحظتهِ

نسبة الاجرة الى العمل

تختلف نسبة اجرة العامل الى مقدار العمل الذي يعملهُ باختلاف الحرَف والمهن فالمعدّن يأخذ ٥٥ جنيهاً اجرة عن كل مئة جنيه يحصلها . والعامل في بناء السفن يأْخذ ٣٧ في المئة . وعامل الارصفة والمواني ٣٥ في المئة . وعامل سكك الحديد ٣٠ والعامل في الارض وفي حفر الترع وفي معامل القطن ٢٩ وفي معامل الفولاذ (الصلب) ٢٣ وفي معامل نسج الانسجة ٢٣ وفي معامل الغاز ٢٠ وفي معامل صنع البيرا ٧ وهذه اقل الاجور

النشا من الكسافا

يهتمُّ الانكليز باستخراج النشا من الكسافا ليحلَّ محلَّ النشا الذي يستخرجهُ الالمان من البطاطس ويبيعونهُ رخيصاً في الاسواق الانكليزية . ومزية الكسافا على البطاطس ان كمية النشا فيها مضاعف ما في البطاطس وهي ليست عرضة للامراض التي تسطو على البطاطس في المانيا وتتلف موسمهُ . ويمكن زرعها في جميع الفصول

اقفال معرض سنت لويس

أُقفل معرض سنت لويس في غرة الشهر الماضي فبلغ عدد الذين دخلوهُ يوم افتتاحهِ نحو ١٨٠ الفاً و يوم اقفالهِ ٢٠٠ الف فاكثر ومجموع الذين زاروهُ ١٨ مليونًا ونصف مليون . وبلغ ما انفقتهُ شركة المعرض عليهِ منذ انشائهِ ٢٢ مليون ريال وما انفقتهُ الولايات المختلفة ٩ ملايين ريال . وبلغ دخلهُ من بيع تذاكر الدخول والعوائد نحو ١٠ ملايين ريال وتقدر نفقات المعرض كلها بمبلغ ٥٠ مليون ريال او ١٠ ملايين جنيه . ويقال بالاجمال ان فائدتهُ كانت ادبية اكثر منها مالية

الابحار برًّا

من اغرب وسائل التسلية وابهجها تمثيل ركوب البحر وتلاعب الامواج بالسفن وما يصيب الركاب من الدوار وذلك ان بعضهم

اخترع آلة بهيئة قارب يعلق بجوانبهِ قطع من النسيج رسمت عليهِ صور البحر وامواجهُ متلاطمة و يوضع على آلة تحركهُ مثل تحريك امواج البحر للسفن فاذا ركبهُ احد اصابهُ ما يصاب بهِ ركاب السفن عادة عند اشتداد النوء من الدوار والتقيوء

وحيد القرن معمر

جيء الى حديقة الحيوانات في لندن بوحيد القرن سنة ١٨٦٤ ومات في السابع من الشهر الفائت فيكون قد اقام في الحديقة اكثر من اربعين سنة

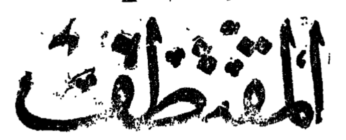
احمد باشا المنشاوي

اذا كان للمدارس شأن يذكر في ارتقاء البلاد فسيبقى اسم احمد باشا المنشاوي مذكورًا بالاكرام مدى الدهر فانهُ وقف على المدارس اكثر مما وقفهُ كل احد سواهُ في هذا القطر او غيرهِ من الاقطار العربيَّة . التقينا بهِ بُعَيد خروجهِ من السجن وذكرنا لهُ ما كان يودهُ البعض منهُ وهو وقف المال الكافي لانشاء مدرسة جامعة فقال اني لست فاعلاً لانني لم ارَ من المتعلمين الاَّ ما يؤذي . فجعلنا نبين لهُ ان اللئيم بالفطرة لا يفيدهُ التعليم شيئًا بل قد يقويهِ على الاضرار بالناس ولكن الانسان اقرب الى الخير منهُ الى الشر ولذلك فاكثر المتعلمين ينفعون بلادهم وامتهم بدليل ما نراهُ من التقدم والارتقاء في البلدان التي يكثر التعليم فيها . وبعد حديث طويل في هذا المعنى ظهر لنا انهُ كان اميل الى الاقتناع منهُ الى الانكار . ولا ندري كيف نشأَ في نفسهِ الميل الى نفع بلادهِ بوقف الاموال الطائلة على المدارس ولا كيف نما هذا الميل فيهِ . ولكن النتيجة معروفة وهي انهُ وقف من الاملاك على انشاء المدارس واقامة شعائر الدين ما يقدَّر ريعهُ السنوي بنحو اربعين الف جنيه وكان عازمًا على انشاء مدرسة جامعة يقف عليها ما ريعهُ السنوي عشرون الف جنيه لكن عاجلهُ القدر قبل ان يتم ذلك وكانت وفاتهُ في العاصمة في العشرين من دسمبر فعسى ان يتم الذين ورثوهُ امنيَّةً كانت في نفسهِ وكاشف بها كثيرين من اخصائهِ

رواية المقتطف

الحقنا بهذا الجزء من المقتطف اربعة فصول من رواية ادبيَّة فكاهية نقصد ان نضمنها اشهر الحوادث التي حدثت في العام الماضي واهم المواضيع الاجتماعيَّة والفلسفيَّة التي يبحث فيها العلماء الآن

فهرس الجزء الاول من المجلد الثلاثين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة
وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد الثلاثون

الجزء الثاني

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXX

No. 2, February 1905

Al-Muktataf Printing Office,

Cairo, Egypt.

الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكًا

ص	
٠٥٠	المجلد الاول من المقتطف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
١٠٥	" السادس " "
١٠٥	" السابع " "
١٠٥	" الثامن " "
١٠٥	" التاسع " "
١٠٥	" العاشر " "
١٠٥	" الحادي عشر " "
١٠٥	" الثاني عشر " "
١٠٥	" الثالث عشر " "
١٠٥	" الرابع عشر " "
١٠٥	" الخامس عشر " "
١٠٥	" السادس عشر " "
١٠٥	" السابع عشر " "
١٠٥	" الثامن عشر " "
١٠٥	" التاسع عشر " "
١٠٥	" العشرون " "
١٠٥	" الحادي والعشرون "
١٠٥	" الثاني والعشرون "
١٠٥	" الثالث والعشرون "

ص	
١٠٥	المجلد ٢٤ و٢٥ من المقتطف
١٠٥	" ٢٦ " "
١٠٥	" ٢٧ " "
١٠٥	" ٢٨ " "
١٠٥	" ٢٩ " "
٠٥٠	" الثامن صغيرًا " "
٥٠	المجلد الاول من اللطائف
٠٥	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
٠٠	" السادس "
٠٥٠	" السابع " "
٠٥٠	" الثامن " "
٠٥٠	" التاسع " "
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول
٠١٠	تاريخ الحروب السودانية
١٠	رواية الشهامة والعفاف
٠٠٦	رواية قلب الاسد

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٢

العلم في العام الماضي

الإشعاع

بقيت مباحث العلماء متجهة في العام الماضي الى الراديوم بنوع خاص والاجسام المشعَّة بنوع عام ولكنها لم تنتج نتيجة كبيرة سوى ان الاشعاع غير خاص بعنصر الراديوم بل هو عام لاجسام كثيرة ولا سيما اسلاك المعادن اذا أُحميت الى درجة الحمرة فانهُ تصدر منها حينئذٍ اشعةٌ مثل اشعة الراديوم ولها ثلاثة انواع مثلها

وحاول الاستاذ بلندلو اقناع العلماء بان اشعتهُ المعروفة باشعة N نسبة الى مدينة نسي حيث اكتشفها موجودة حقيقة . فاعادوا تجاربهُ ودققوا في البحث والتنقيب ولا يزال الفريق الاكبر منهم غير مصدق بوجودها ولاسيما في انكلترا والمانيا . وقد بيَّن الاستاذ لمنر في المانيا ان كثيرًا من النتائج التي وصل اليها الاستاذ بلندلو يمكن الوصول اليها من غير الوسائل التي استعملها فهي غير ناتجة عن اشعتهِ المزعومة . الاَّ ان الاستاذ شربنتيه ادَّعى انهُ يمكن تصوير اعصاب الانسان كلها بواسطة الاشعة المنبعثة منها فترتسم صورة اعصاب الانسان على اللوح الحساس كأنَّ عضلاتهِ وعظامهُ وجلدهُ شفَّافة كلها وليس فيهِ ما لهُ ظلٌّ وصورة غير اعصابهِ بما يشع منها من هذهِ الاشعة . وعسى ان يُحكَم في هذهِ المسألة الحكم البات في غضون هذهِ السنة

وقد ظهر للعلماء ان العناصر الثلاثة الاورانيوم والثوريوم والراديوم تنحلُّ من نفسها ويتولَّد منها عنصر الهاليوم فاتخذ ذلك دليلاً على تحول العناصر من نوع الى آخر ولكن اذا صحَّ هذا التحوُّل لا تثبت بهِ مزاعم اهل الكيمياء الذين قالوا بتحوُّل الفضة الى ذهب بل يثبت ضدُّها وهو ان الذهب ينحل ويتحوَّل الى فضة او الى معادن أُخرى ادنى منهُ

التلغراف والتلفون

كثر استعمال تلغراف مركوني ومناظريهِ في العام الماضي ٠ والانكليز والايطاليون يستعملون تلغراف مركوني والالمانيون تلغراف سلابي اركو والاميركيون تلغراف دفرست وكلها جارية مجرًى واحدًا. وقد رُبطت البوارج الحربية بها حتى صار استعمالها من الامور العادية واستعملها الروس واليابان في حربهم البحرية. ولا تزال الهمَّة مبذولة لنقل الاشارات بتلغراف مركوني بين اوربا واميركا نقلاً متصلاً منتظماً ولكن لم يتم ذلك حتى الآن ٠ ويشتغل مركوني ومناظروهُ في توقيع آلاتهم حتى تصير الاشارات التي ترسل بها مستقلَّة يتعذَّر على الغير استلاقوها في طريقها ومعرفة ما فيها وحتى الآن لم يفلحوا في ذلك ٠ ويظهر ان العوائق التي تحول دون نجاحهم اقوى ممَّا كانوا يظنون

واستنبط الاستاذ مايوراما الايطالي نوعاً جديدًا من التلفون تستعمل فيهِ الشرارة الكهربائية السريعة التي تتردَّد عشرة الآف مرة في الثانية من الزمان فان صوت المتكلم يغير سرعة تردُّدها فيظهر واضحاً جدًّا عند الذي يسمعهُ في المكان الذي يصل اليهِ

ومن مستنبطات السنة الماضية التليكريتوغراف وهو تلغراف لهُ آلة كآلة الكتابة تكتب بها الرسالة البرقية كما تكتب على آلة الكتابة عادة فتنتقل على السلك وتحرك مفاتيح اخرى فتكتب رسالة مثل الاولى

وشاع في اوائل العام ان المستر بيجوت الاميركي اكتشف طريقة لتوليد امواج كهربائية تنتقل من مكان الى آخر من غير اسلاك معدنية ومن غير اعمدة تنصب في الجو كالاعمدة التي تستعمل في تلغراف مركوني وانهُ ارسل الاشارات التلغرافية بهذهِ الامواج الكهربائية مسافة ٣٠٠ ميل من غير اسلاك معدنية

الطب

التقدُّم مستمر في كل فرع من فروع علم الطب واشهر ما يذكر ممَّا حدث في العام الماضي ان اللجنتين المقامتين للبحث في علاقة سل البقر بسل البشر في انكلترا والمانيا قررتا تقريرين متناقضين فاللجنة الانكليزية قررت ان سل البقر مثل سل البشر فينتقل من البقر الى البشر ومن البشر الى البقر لان ميكروبهما من نوع واحد . وقرَّرت اللجنة الالمانية ان سل البقر غير سل البشر ولا ينتقل السل من البقر الى البشر الاَّ نادرًا فاثبتت قول كوخ . ولا بدَّ من اعادة البحث الى ان تنجلي الحقيقة ويبطل النزاع فيها

وقد كُشف ميكروب الحمَّى الصفراء فاذا بهِ من نوع البروتوزون مثل ميكروب الملاريا

ينقلهُ من المريض الى السليم نوع من البعوض ولذلك فالبعوض ينقل عدوى الملاريا والحمّى الصفراء وحمّى الدنج ولا يبعد أن يكون علّة انتقال العدوى في كثير من العلل

وكشف ايضاً ميكروب الدوسنطاريا وميكروب مرض النوم او حُقق وجودها

وكشف مخدّر جديد من فصيلة الكوكايين اسمهُ يوكايين يحقن بهِ تحت الجلد حيث يراد عمل العمليات الجراحية فيخدّر الاعصاب ويمنع الالم

وخُتم العام باستعمال املاح النحاس في تطهير المياه واماتة ما فيها من الميكروبات ونحوها ممّا يصير بهِ الماء ضارًّا على ما شرحناهُ في الجزء السابق

الهندسة وتوابعها

كثر استعمال الكهربائية بدل البخار في السكك الحديدية ولاسيما في المدن وضواحيها لكي يتخلّص السكان من دخان الفحم واصوات الآلات البخارية المزعجة. وفي النيَّة ان تساق كل القطرات بالكهربائية في مدينة نيويورك الى ان تبعد عنها اربعين ميلاً والكهربائية اللازمة لذلك تأتي من آلتين قوة كلٍّ منهما اربعون الف حصان توضعان على نهر هدصن والنهر الشرقي وتداران بجريانهما

اما من حيث سرعة القطرات فالقاطرات الكهربائية سارت في التجارب التي جُرّبت قرب برلين ١٣١ ميلاً في الساعة ولكن اذا زيد عدد ما تجرّهُ من المركبات لم تزد سرعتها على ستين او سبعين ميلاً .والقاطرات البخارية لاتبلغ هذه السرعة اذا كانت تجرُّ كثيرًا من المركبات

وكثر ايضاً حفر الاسراب تحت المدن الكبيرة لندن وباريس ونيويورك وشيكاغو لكي تجري القطرات فيها

والعمل جارٍ في اقامة جسور (كباري) كبيرة في اماكن كثيرة احدها على نهر سنت لورنس باميركا فيهِ قنطرة سعتها ١٨٠٠ قدم فهي اوسع قنطرة في الدنيا

والهمَّة مبذولة ايضاً في زيادة سرعة السفن البخارية الكبيرة ويبني الانكليز الآن باخرتين طول كلٍّ منهما ٧٩٠ قدماً وعرضها ٨٧ قدماً وعمقها ٦٠ قدماً وقوة آلتها البخارية ٧٥٠٠٠ حصان وستكون سرعتها ٢٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وقد تبلغ ٢٦ ميلاً . والمال الذي تبنى بهِ هاتان السفينتان من الحكومة الانكليزية اقرضتهُ لاصحابهما مشترطة ان تأخذهما وقتما تشاء وتحولهما الى سفينتين حربيتين. وقد أُنزلت السفينة المعروفة بالفكتوريان الى البحر وآلتها البخارية من نوع التربين وهي اول سفينة كبيرة تجري بهذه الآلة لقطع الاوقيانوس . وسارت سفينة اخرى من هذا النوع اسمها لونجانا من غلاسكو الى استراليا في ثلاثين يوماً ونصف يوم

وكانت سرعتها من ١٦ ميلاً بحرياً الى ١٨ ميلاً في الساعة وظهر انها تنفق من الفحم اقل مماً تنفق الآلة العادية

ركوب الهواء

كان المنتظر ان يُظهر المخترعون من اتقان آلات ركوب الهواء في العام الماضي اكثر مما اظهروا في كل عام قبلهُ لاسيما وان القائمين بمعرض سنت لويس عينوا جوائز كبيرة لمن يفوق غيرهُ في سباق معين لكن ذلك السباق جاء محفوفاً بالفشل واعتدى رجل مجهول على بالون سنتوس ديمون فحملهُ وعاد بهِ الى اوربا بنفس صغيرة

العلم والحرب

ولقد كان العلماء يمنون انفسهم بان العلم يبطل الحرب باكتشاف آلات للهلاك تجعل الناس يحجمون عن استعمالها ولكن جاءت الحرب بين الروس واليابان نافية لذلك مخيبة للآمال. فان كل الوسائل العلمية التي اتصل العلماء اليها حتى الآن استُخدمت في تلك الحرب الدموية لقتل الناس بل لتمزيق ابدانهم بلا رحمة ولا شفقة . وتدل الدلائل على انهُ اذا زاد اتقان آلات الهلاك زاد الناس حماسةً وعناداً والذين يدفعونهم الى الحروب لا يبالون بحياتهم وموتهم بل يبقون متنعمين في قصورهم لاهمَّ لهم غير رواج متاجرهم وزيادة مكاسبهم وتوفُّر اموالهم

تأبين البارودي

قلنا في الجزء الماضي في الكلام على فقيد الادب محمود باشا سامي البارودي ان في نية بعض الادباء الاجتماع حول ضريحهِ في الاربعين من وفاتهِ لانشاد ما نظموهُ في رثائهِ وتأبينهِ. وقد اجتمعوا بدعوة من الكاتب البليغ والشاعر المطبوع خليل افندي مطران صاحب جريدة الجوائب المصرية في العشرين من يناير فتلوا ما نظموهُ من المراثي الواحد بعد الآخر جارين مجرى الشعراء السبعين الذين اجتمعوا حول ضريح ابي العلاء المعري لتأبينهِ. وقد نشرنا مرثيتين من مراثيهم وحبذا لو وسعنا المقتطف لنشرها كلها

قال خليل افندي مطران

مصابك حيًّا عرا جعفرا   وخطبك ميتاً عرا قيصرا
رزئناكَ لم يغنِ عنكَ البيانُ   ولم يعصمِ الجاهُ ان تقبرا
وهذي النهاية عقبى النهى   وذاك الثَّراءُ لهذا الثرى

وغايةُ مجدك في العالمين اذا عرفوا الفضل أن تشكرا
وآخرُ بأسك ان يعتدى عليك دفيناً وان يفترى
أبهتك عنك قميص المروَّة تحت البلى منع أن تسترا
وتثوي المروةُ في دارهم وترضى المروَّةُ ان تذكرا
كذا انكشف الدهر للناس فيك عن قاهرٍ عزّ ان يقهرا
حليم تراكاً باقباله ضروب دراكاً متى ادبرا
لامرٍ صفا لكَ حين صفا وكدّر وردك اذ كدرا
يقول بأحداثهِ الواعظاتِ لمن همُّ بالزهوِ أطرقْ كرى

**

حباك زماناً بجاه الملوك وبطش الاساطين مستوزرا
ونحرِ الغزاةِ قرومِ السَّرايا وفكرِ الهداةِ نجومِ السُرى
وعزمٍ يكون على امة قتاماً وفي امة نيّرا
فكنت كما تبتغي عزة وكنت كما ترتضي مظهرا
وكنت معاً فارساً شاعراً وكنت معاً نَدُساً قسوراً
جميعَ المزايا فما للبيانِ وما للغياثِ وما للقرى
نظيرُك مبتكرًا مبدعا شهاباً سنيًّا ندىً ممطرا
نظمت المعاليَ نظمَ المعاني ففتحُ الكلام كفتحِ القُرى
وطعنُ السنان كنفث اليراع وكلاهما بالنهى حبّرا
وضم الجيوش كنسق القريض تقسيمهُ اشطرًا اشطرا
وسهلُ القتال كطرس به يخطُّ بأسك ما سطرا
بنَقْط الجماجم إعجامهُ واهمالهُ جوبهُ مقفرا
وتفويفهُ بنعال الجياد وتدبيجهُ بدمٍ احمرا
فياغازيًا ذاك إعجازهُ ويا ناظمًا ذاك ما صوّرا
اتلك من الكلم الذاكيات تسيل النفوس بها انهرا
شقائق آياتك الناديات رحيقاً من الانس او كوثرا
او الصافياتِ شوافي الاوامِ بما تحتها من زلال جرى
او الجاليات يبنّ لنا من الغيب كل ضمير سرى

او المطربات يشنفننا بشدو الهزار وقد بكرا
او المرسلات هدًى للانام حقائق مودعةً جوهرا
فهل كان افرسَ منك فتىً وهل كان منك فتى اشعرا
كلا المفخرين يراعاً وسيفاً دعا تاجهُ لك مستأثرا
فتاجٌ عصاك وتاجٌ علاك وكان الاحقَّ بان يؤثرا

***

فلما رقيت الى المنتهى وكدت تجاوز ما قدرا
رماك الزمان باحداثهِ مجيشة فانبرت وانبرى
ابان المحبين والآل عنك واقصى الموالي والعسكرا
واسكت افراسك الصاهلاتِ واصمت صمصامك الابترا
واخرس من قال لله انت وابكم كلَّ امرىءٍ كبّرا
وسكّن روع الفلا مجفلاتٍ وامن شامخها اصعرا
ونفّس كربَ الظبي لافتاتٍ وروّح ايّلها اصورا
والوى عليك فادمى واصلى وصال وطال وما أقصرا
رمى بك في السجن من حالق اليف الجناة طريح العرا
واثخن جرحاً فاقصاك عن ثرى مصر مجتنباً مزدرى
وزادك ضيماً فحجب عن عيونك ضوء الضحى مسفرا
وجاز النكالَ فاردى ابنتيك كما يذبح الذبح أو انكرا
ولكن أبى لك ذاك الا[illegible] [illegible]لا الثباتَ وان تصبرا
وهل في الاسى غير صدع الحشا[illegible] وتدمية الجفن مستعبرا
وتهوين نفس لدى خصمها [illegible] بلا طائلٍ غير ان تصغرا
فلم تنتقصك العوادي ولكن اعادتك محنتها اكبرا
وردٌّ بياضُ المشيب ثناءك اجلى بهاءً وقد طهرا
فما كان سجنك الا قرارًا وقد تعب الجدُّ ان يسهرا
ولا النفي الا خلاءً اعدتَ بهِ زمن الادب الازهرا
ولا شكل الا لتأسى اساك وتبكي بكاءَ ليوثِ الشرى
ولا الغضُّ عما تراهُ العيون الا وقد ساء ان يُنظرا

اذا وسع الارض فكر امرىءٍ فلا بأس بالطرف ان يحسرا
على الشمس ان تهدي المبصرين وليس على الشمس ان تُبصرا

***

فيا جسم محمود بت في سكونٍ ويا عينَ ساهي النمي بالكرى
ويا فكرَهُ كم نشدتَ العلى بلغتَ مداها فماذا ترى
اطلَّ على هذه الكائناتِ من حيثُ انت باسمى الذُرى
اتنظر غير فضاءٍ رحيبٍ تحاكي النجومُ بهِ العثيرا
وتسمعُ غير شبيه الحفيفِ لما اصطكّ منها وما كوّرا
فقل صامتاً وأَشِرْ مائتاً لمن تاه في الارض واستكبرا
علام تباذخ هذي الجبالِ وفيمَ تشامُخُ هذا الورى

وقال حافظ افندي ابرهيم

ردوا عليَّ بياني بعد محمودِ اني عييت واعيا الشعرُ مجهودي
ما للبلاغة غضبي لا تطاوعني وما لحبل القوافي غير ممدودِ
ظنت سكوتي صفحاً عن مودتهِ فاسلمتني الى همٍّ وتسهيدِ
ولو درت ان هذا الخطب الخمني لاطلقت من لساني كل معقودِ
لبيك يا مؤنس الموتى وموحشنا يا فارس الشعر والهيجاء والجودِ
مُلْك القلوب وانت المستقلّ بهِ ابقى على الدهر من ملك ابن داودِ
لقد نزحت عن الدنيا كما نزحت عنها لياليك من بيض ومن سودِ
اغمضت عينيك عنها وازدريت بها قبل الممات ولم تحفل بموجودِ
لبيك ياشاعراً ضنّ الزمان بهِ على النهى والقوافي والاناشيدِ
تجري السلاسة في اثناء منطقهِ تحت الفصاحة جري الماء في العودِ
في كل بيت لهُ ماءٌ يرف بهِ يغار من ذكرهِ ماء العناقيدِ
لو حنطوك بشعر انت قائلهُ غنيت عن نفحات المسك والعودِ
حليتهُ بعد ان هذبتهُ فسما عقد بمدح رسول الله منضودِ
كفاك زاداً وزيناً ان تسير الى يوم الحساب وذاك العقد في الجيدِ
لبيك يا خير من هز اليراع ومن هزّ الحسام ومن لبى ومن نودي
ان هدَّ ركنك منكوباً فقد رفعت لك الفضيلة ركناً غير مهدودِ

ان المناصب سيف عزل وتولية ... غير المواهب في ذكر وتخليد
اكرم بها ذلة في العمر واحدة ... ان صح انك فيها غير محمود
سلوا الحمى هل قضت اربابهُ وطرًا ... دون المقادير او فازت بمقصود
كنت الوزير وكنت المستعان بهِ ... وكان همك هم القادة الصيد
كم وقفة لك والابطال طائرة ... والحرب تضرب صنديدًا بصنديد
تقول للنفس ان جاشت اليك بها ... هذا مجالك سودي فيهِ او بيدي
نسخت يوم كريد كل ما نقلوا ... في يوم ذي قارَ عن هاني بن مسعود
نظمت اعداك في سلك الفناء بهِ ... على رويٍّ ولكن غير معهود
كأنهم كلِم والموت قافية ... يرمي بها عربيٌّ غير رعديد
اودى المعري نقيُّ الشعر مؤمنهُ ... وكاد صرح المعالي بعدهُ يودي
واوحش الشرق من فضل ومن ادب ... واقفر الروض من شدو وتغريد
واصبح الشعر والاسماع تنبذهُ ... كأنهُ دسم في جوف ممعود
لوى بهِ الضعف واسترخت اعنتهُ ... فراح يعثر في حشو وتعقيد
وانكرت نسمات الشوق مربعهُ ... تثيرها خطرات الخرَّد الغيد
لو انصفوا اودعوهُ جوف لؤلؤة ... من كنز حكمتهِ لا جوف اخدود
وكفنوهُ بدرج من صحيفتهِ ... او واضح من قميص الصبح مقدود
وانزلوهُ بافق من مطالعهِ ... فوق الكواكب لا تحت الجلاميد
وناشدوا الشمس ان تنعى محاسنهُ ... للشرق والغرب والامصار والبيد
اقول للملإ الغادي بموكبهِ ... والناس ما بين مكبود ومفؤود
غضوا العيون فان الروح يصحبكم ... مع الملائك تكريمًا لمحمود
يا ويح للقبر قد اخفى سني قمر ... مقسم الوجه محسود التجاليد
يا ويحهُ حل فيهِ من قريحتهُ ... لها بخدر المعاني الف مولود
فرائد خرد لو شاء اودعها ... محصي الجديد سجلات المواليد
كأنها وهي بالالفاظ كاسية ... وحسنها بين مشهود ومجحود
لآلئ خلف بلور قد انسقت ... في بيت دهقان تستهوي نهى الغيد
محمود اني لاستحييك في كلمي ... حيًّا وميتًا وان جوَّدت تقصيدي
فاعذر قريضي واعذر فيك قائلهُ ... كلاهما بين مضعوف ومحدود

التهاب الزائدة الدودية

(او المعلقة الدودية)

كثر ذكر هذا الداء بين الناس وعلى صفحات الجرائد لتعدد الاصابات بهِ في هذه السنين الى حد لم يعرف من قبل وقد عثرنا على مقالة فيهِ من قلم طبيب انكليزي مشهور اسمهُ الدكتور جوزف كد مارس صناعتهُ في لندن مدة خمسين سنة فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي لفائدتهِ . قال

اقول قول خبير مارس صناعة الطب في لندن مدة تنيف على الخمسين سنة ان هذا الداء كان نادرًا جدًّا قبل العشرين سنة الاخيرة . فقد قال الدكتور فنك انهُ لم يذكر في سجل الموتى الذين شُرِّحت جثثهم في مستشفى لندن سوى ١٩ نفسًا ماتوا بهِ في اربعين سنة . على ان كثيرين أُصيبوا بالتهاب البريتون فكنا نصف لهم الحمامات الحارَّة واحماء الفراش ووضع اللزقات السخنة وجرعة او جرعتين من زيت الخروع والحقن بالماء الحارّ والامتناع عن الاطعمة الجامدة اربعة ايام او خمسة والاكثار من الاطعمة السائلة مثل مغلي الاروروط وماء الشعير واللبن فشفي معظمهم بهذا العلاج

اذًا فما هو السبب في انتشار الداء الآن الى هذا الحدّ . وللجواب على هذا السؤال نبحث في الاسباب الظاهرة التي ينشأ الداء عنها لنرى تأثير كلٍّ منها في احداثهِ

(١) البرد — كثيرًا ما يكون البرد سبب الاصابة ولكنَّ كثيرين كانوا يتعرضون لهُ قبل ظهور هذا الداء ولا يصابون بهِ . ثم ان الناس صاروا الآن اكثر عناية بتدفئة ابدانهم فاخذوا يلبسون الاقمصة الصوفية مباشرة للجلد بدلاً من القطنية ويشربون الماء الفاتر بدلاً من البارد . ولا ينكر ان البرد قد يكون سببًا لهُ وخصوصًا في الذكور الذين منهم بين العاشرة والعشرين وذلك لانهم يكثرون اللعب في اماكن رطبة فيعرقون ولا يغيرون ملابسهم فيتعرضون للبرد . وكثيرًا ما يزول البرد او الرشح على سلامة الا اذا كان القولون (جزء من المعى الغليظ) ملآن طعامًا باهمال صاحبهِ فهناك الخطر من التهاب الزائدة الدودية

(٢) العجلة في الاكل — لا ريب ان العجلة في المضغ والبلع من اعظم اسباب هذا الداء ولكن الناس كانوا يعجلون في اكل طعامهم قبل انتشارهِ بزمن طويل . وقد صاروا الآن اكثر عناية بمضغ الطعام بعد ان اتقنوا فنّ طبّ الاسنان الى الحدّ المعروف حتى قال السر فردرك تريفس الجراح الشهير "كم من اسنان صناعية منعت عملية جراحية في الزائدة الدودية"

(٣) المسهلات — وهناك امر آخر جدير بالذكر وهو تناول الناس للمسهلات . ففي

انكلترا كان القوم يتناولون المسهلات من الزيبق والسنا والمغنيسيا ثم ابطلوها واستعاضوا عنها بكاس ماء بارد عند الصباح وتدرَّجوا من الماء البارد الى شرب المياه المعدنية المختلفة والمسهلات الملحية ولا يزالون يشربونها الى اليوم . وربَّ سائل يسأل ما علاقة المياه المعدنية والمسهلات الملحيَّة بالزائدة الدودية والتهابها . والجواب انها تحدث افرازًا سائلاً في القناة الهضمية ينصرف الى الخارج ويترك خلفهُ الموادَّ الجامدة من الطعام فتجمع في الاعور (جزء آخر من المعى) قرب الزائدة الدودية على الجانب الايمن حيث ينتهي المعى الدقيق ويبتدئ المعى الغليظ فتأخذ تلك المواد تفسد رويدًا رويدًا وتسدُّ مجرى الطعام وتسمُّ الزائدة الدودية فيلتهب البريتون ويشتدُّ الخطر

ففي حال الصحة يمرُّ الطعام من المعدة في الفتحة المسماة بالبوَّاب ويقضي في ذلك عدة ساعات فاذا لم يكن ممضوغًا جيدًا شدَّد البوَّاب في منعهِ من الخروج . ثم اذا خرج من المعدة الى المعى الدقيق بعد الجهد الشديد أُفرزت الصفراء وعصارة البنكرياس لزيادة هضمهِ مدة مسيرهِ في المعى الدقيق وطولهُ ٢٠ قدمًا حتى يصل الى القولون فيقف هناك مدة وتفرز عصارة اخرى لاكمال هضمهِ ومادة مخاطية لتسهيل سيرهِ في القولون . وهنا وجه الخطر من شرب المياه المعدنية المسهلة والمسهلات الملحية فانها تعجل مسير المواد السائلة وتترك المواد الجامدة تتجمع في الاعور وتفسد فتصير بؤرة للكروبات فينشأ عن ذلك التهاب البريتون والزائدة الدودية

فلمنع التهاب الزائدة الدودية يجب الانتباه الى ثلاثة امور وهي

اولاً لا تهمل البرد الذي يعقب اللعب والتعب الجسدي او العقلي

ثانياً امضغ طعامك جيدًا وعلى مهل ولا تبلع طعاماً لم تحسن مضغهُ . وخير للانسان الذي تمنعهُ كثرة اشغالهِ واعمالهِ من الاكل على مهل ان يأْكل طعاماً قليلاً ويحسن مضغهُ من ان يملأَ معدتهُ طعاماً لم يمضغ

ثالثاً اجتنب المسهلات من مياه معدنية واملاح مسهلة وما اشبه واترك الجسم يتمم وظائفهُ الطبيعية بلا مسهلات تزعجهُ . وقد يضطر الطبيب احياناً ان يصف المسهل لعليلهِ ولكن الواجب ابطال المسهلات شيئاً فشيئاً

اما العملية الجراحية فخطرة جدًا لا يستهان بها وكثيرًا ما يكون التمهل خطرًا ايضاً . والطبيب اول من تجب مشاورتهُ في اجراء العملية اذا خيف من التهاب البريتون . واذا لم يكن من العملية بدٌّ وجب على العليل واهلهِ ان يسلموا امرهم الى الجراح فان الجراحة الحديثة فازت فوزًا باهرًا في عمليات الزائدة الدودية

مضارُّ الميكروبات ومنافعها

ما فتئ الانسان منذ ظهر على وجه الارض في حرب عوان قامت سوقها بينهُ وبين الطبيعة من حيّ وجماد وهو في غالب الاحيان الفريق المعتدي يدأب ليلهُ ونهارهُ في اكراه الطبيعة على خدمتهِ وفعل كلّ ما فيهِ خيرهُ ورفاهةُ بتذليل قواها المادية والادبية . ومرَّت بهِ قرون عديدة قبلما عرف ان لهُ اعداءً خفيةً لا تدين لقوتهِ ولا تخضع لحكمهِ بل كثيرًا ما تتمرد عليهِ وتكيد المكايد لاغتيالهِ . وتلك الاعداء هي الميكروبات

واول من عرف شيئًا عنها عالم عاش في القرن السابع عشر فانهُ رأى بالميكرسكوب اجسامًا حية صغيرة في المواد الآلية التي دبّ الفساد والانحلال فيها . ولكن لم تعرف حقيقتها حتى قام العالم داثان بعد ذلك بنحو قرنين وابان علاقتها بالامراض . وكان العلماء يظنون انهُ اذا مات الحيوان او النبات تغيرا تغيرًا كيماويًّا صرفًا وعادت عناصرهما الى الارض والهواء لتغذية حيوانات ونباتات اخرى وان العامل الوحيد في ذلك التغير او الانحلال انما هو الاكسجين . وظنوا هذا الظنّ في الاختمار ايضًا فقد عرف الناس منذ القدم انهُ اذا ترك عصير العنب وشأنهُ في اناء طرأ عليهِ تغيُّرٌ يحولهُ الى خمر . واذا تركت الخمر كذلك تحولت الى خلٍّ ثم الى ماء وغاز الحامض الكربونيك . فهذه التغيرات كلها سميت بالاختمار

وفي سنة ١٨٢٢ ادّعى كيماوي ايطاليٌّ ان سبب اختمار عصير العنب مادة نباتية ولكنها تقارب زلال البيض . وقال انها هي غلوتين الحنطة عينهُ . فوافقهُ الكيماويون على هذا الرأي مدة اربعين سنة بل قالوا ايضًا ان هذه المادة النباتية سبب كلّ اختمار . وهذا الرأي خطأٌ سببهُ جهل ما يطرأ من التغير في الاختمار . فان الخمر تحتوي عند تحولها الى خلّ على نبات حي لا على مادة زلالية ميتة . اثبت ذلك باستور الشهير في ابحاثهِ الطويلة المتعلقة بحدوث الخمر وتحوُّلها الى خلّ . وقد قام قبل باستور من أنكر مذهب التأكسد الذاتي وحاول ان يثبت انهُ اذا أُغلي سائل قابل للاختمار في زجاجة ثم سدَّت الزجاجة سدًّا محكمًا لم يحدث اختمار فيهِ . اما باستور فابان ان النبات الذي تُحوَّل بهِ الخمر خلاًّ هو ابسط اشكال الاحياء وتمكن امانتهُ بالحرارة وان وجودهُ لازم للاختمار لزومًا لا انفكاك عنهُ . فحسم بذلك الخلاف بين الكيماويين الذين قالوا ان الاكسجين وحدهُ كافٍ للاختمار وبين الذين قالوا انهُ لا يكفي وحدهُ بل لا بدَّ من وجود خلايا نبات حيّ معهُ . ونشأ عنهُ علم جديد أُوضح بهِ كثير من مظاهر حياة النبات والحيوان وموتهما وافضى الى صيرورة فنّ الزراعة وتربية الحيوان علمًا ذا اصول وقواعد

وعرف من اكتشافات باستور سبب فساد اللحم وسائر انواع الطعام ومياه المستنقعات. وكان كثيرون من الباحثين قبلهُ قد اثبتوا ضرر اللحوم المقددة والخبز وغيرها اذا طال العهد عليها وتطرّق الفساد اليها . وقال احدهم في تعليل ضررها انها تحتوي على حامض دهني هو سبب السمّ فيها وقال آخر مثل ذلك في الجبن المسموم. وأكّد غيرهُ ان السمّ الموجود في المادة الحيوانية الفاسدة يمكن ان ينشأ عن خلايا نباتية حية ولكن ضررهُ لا علاقة لهُ بتلك الخلايا فازاح باستور الستار عن اصل هذا السمّ وقال انهُ كما ان الاختمار سبب التغير المعروف في عصير العنب هكذا الاجسام الحية الميكرسكوبية سبب التغير الذي يطرأُ على المواد الحيوانية والنباتية بعد موتها وسبب العوارض التي تصيب الجسم الحيّ ونسميها امراضاً

وكثير من هذه الاجسام الحية النباتية الميكرسكوبية المسماة بكتيريا او مكروبات تعيش على المواد الآلية الميتة ولكنها قد تعيش في الاجسام الحية وتتوالد فيها . ومنها ما يفضل النور على الظلام ومنها يفضل الظلام على النور. وبعضها يفضل الاكسجين وآخر يفضل النتروجين وفريق شديد التأثر بتغيرات الحرارة وفريق يلبس لكلّ حالة لبوسها فلا يهمهُ طارئٌ يطرأُ

ثم ان منها ما هو غريب في اطوارهِ شاذٌ في طباعهِ فميكروب الدفثيريا مثلاً يختار السكن في بعض الاغشية المخاطية وغيرهُ يختار الرئتين او القناة الهضمية او الدم او سطح الجلد . وكلّ الميكروبات تقريباً تعيش على مرق لحم البقر وتتكاثر فيهِ ولكن بعضها يفضل المرق الحامض وآخر المرق القلوي وآخر السكّر وغيرهُ يقنع بالفوصفات والملح والماء طعاماً وشراباً

واكتشف سلمي الكيماوي الايطالي طريقة لاستخراج السموم من المواد الحيوانية الفاسدة وسمى هذه السموم "بتومايين" وبعد تحليلها وجد انها تشبه القلويات في فعلها الكيماوي . وكان جنّر وباستور قد أبانا انهُ يمكن تخفيف وطأة بعض الامراض بالتطعيم قبل الاصابة بها . وأبان غيرها انهُ يمكن استعمال سموم الميكروبات لوقاية الانسان وسائر الحيوان من فتكها وذلك بالتلقيح بها حتى اذا دخلت الجسم فيما بعد لم يكن لسمها تأثير فيهِ . وقد جرّب ذلك في كثير من الامراض مثل الدفثيريا والتتنوس والكوليرا والحمى التيفويدية . وهذا الاكتشاف ادّى الى اكتشاف آخر اعظم شأناً ومآلاً وهو ان مصل الحيوان الذي لقح بجراثيم مرض ما يقتل جراثيم ذلك المرض فاذا لقح بهِ انسان صحيح لم يعد يصب بذلك المرض او لقح بهِ مصاب توقف سير المرض فيهِ. وقد اثبت الطبيبان بهرنج وررو ذلك في الدفثيريا والتتنوس فأُنقذ الوف من مخالب هذين الدائين . وعرف عن هذا المصل انهُ ليس مادة مضادة للسم رأساً ولكنها تبطل فعلهُ بطريقة غير معروفة

هذا من جهة هذه السموم واما من جهة سم الافاعي فقد ظهر ايضاً ان مصل الحيوان الملقح بهِ يصير واقياً وشافياً منهُ . فالمصل المضاد لسم الافعى المعروفة بالكوبرا يقي الانسان والحيوان من سم الكوبرا نفسها ومن سم الافعي المعروفة بذات الاجراس ايضاً . فيظهر من ذلك ان هناك علاقة شديدة بين سموم الافاعي السامة وان ما يقي من سم هذه الافعى قد يقي من سم تلك ايضاً . ولا يبعد ان سموم الميكروبات التي من نوع واحد متقاربة حتى ان ما يقي من احدها يقي من الآخر كذلك بل قد ثبت بالتجربة ان لقاح الميكروبات المعروفة باسم "كولي كوميونس" وهي من نوع ميكروبات التيفويد تقي من ميكروبات التيفويد نفسهِ

وقد تضاربت الآراء في فعل اللقاح فمن قائل انهُ يضاد السموم التي تتولد من الميكروبات رأساً ولكن ذلك لم يثبت بالتجربة ومن قائل ان كريات الدم البيضاء تؤثر في الميكروبات فتبطل فعلها وهذا رأي ستربنرج ومتشنيكوف. ومن قائل ان اللقاح المضاد لسموم الميكروبات اشبه شيء بمادة مختمرة يبطل فعل تلك السموم

هذا وقد اكثر الناس من ذكر الميكروبات والامراض معاً حتى صاروا يعدونهما اسمين لمسمى واحد وفاتهم ان الميكروبات ليست سوى خلايا نباتية او حيوانية على ابسط اشكالها ولها وظائف مختلفة وان معظمها ليس ضاراً بالانسان بل نافع لهُ متى عرف كيف يستخدمهُ . فهي التي تحدث الاختمار في الخمر والبيرة . وليست نكهة الزبدة والجبن سوى نتيجة فعلها وكذلك يقال في نكهة بعض الاسماك المقددة

اذا حُلبت البقرة كان حليبها خالياً من الميكروبات او يكاد يكون خالياً منها ولكن اذا عرض للهواء امتلأ ميكروبات لا ضرر منها البتة ثم اذا وضع في مكان حرارتهُ ملائمة توالدت تلك الميكروبات وتكاثرت فحمض وسبب حموضتهِ الحامض اللبنيك الذي تكوَّن من سكّر الحليب بواسطة الميكروبات فان كانت تلك الميكروبات مما تفوح منهُ رائحة ذكية كانت الزبدة طيبة النكهة لذيذة الطعم والاَّ فان كانت مما تنبعث منهُ رائحة خبيثة كانت الزبدة خبيثة الطعم ايضاً . واذا فرزت انواع الميكروبات التي توجد في لبن البقرة بعضها عن بعض واستنبت كلُّ نوع منها على حدة لتعلم صفتهُ امكن تحسين الزبدة وزيادة نكهتها بابادة الميكروبات الخبيثة وتلقيح القشدة بالميكروبات الطيبة

وما قيل في الزبدة يقال ايضاً في انواع الفاكهة والاطعمة المختلفة فان نكهة كلٍّ منها ناشئة عن نوع مخصوص من الميكروبات . وكثير منها يفرز الواناً جميلة مختلفة لا يستطيع الانسان تقليدها ولا يعلم طبيعتها

وابلغ من ذلك كلهِ ان حياة الانسان نفسهِ متوقفة على عمل بعض انواع الجراثيم . فان الميكروبات التي تولّد الحامض النتريك والامونيا في التربة وتساعد النباتات على تمثيلها والميكروبات التي تسهل انحلال الفوصفات وتهيء الفصفور الذي لا غنى عنهُ لحياة النبات والحيوان ليغتذيا بهِ والميكروبات التي تساعد على حلّ المواد النباتية والحيوانية الميتة — كلها تؤَثر تأْثيرًا عظيماً في بقاء نوع الانسان ودوام رفاهتهِ

العصبيَّة

الانسان كائن حي من الكائنات الارضية ارتقى عمَّا حواليهِ من الحيوانات بما تلبَّس بهِ من نفس ناطقة وقوة عاقلة ولكنهُ كان غير مستقل بالنسبة الى حاجياتهِ مفتقرًا الى غذاء تقوم بهِ حياتهُ ويعتاض بهِ عن الدقائق المنهدمة من جسمهِ محتاجاً الى درء المغالب ودفع المهاجم من الوحوش الكاسرة التي تنازعهُ في صيدهِ وتزحمهُ في معاشهِ مضطرًّا الى التعاون والتعاضد لتتضاعف قوتهُ ويكمل بأْسهُ فيصد القوات المهاجمة والعصابات المزاحمة . بهذا تكاثفت افرادهُ وتضامت فكان بينها الفطن الأَيّد والافين الوهن والشريف والدنيء والضعيف والقوي على نسبة بين الافراد مختلفة باختلاف هذه الصفات وقربها وبعدها من الانسانية وصفاتها الحقة . ولا شك ان من اخذ منهُ بناصر الفضيلة وحبّبت اليهِ الاخلاق الطاهرة الحافظة لكيان الانسانية المشيدة لدعائمها من قوة وفتوة وعفاف وحلم وكرم ومجد نبيل وشرف اصيل كان موضع الرجاء في النازلة ومحل الالتجاء في الشدة وهو موضع اهوائهم ومحل امالهم وهو الذي يدافعون عنهُ ويفدونهُ بانفسهم استدامةً لنفعهِ واستمدادًا لبركتهِ . أُخذ بذلك محل العصبية منهم يدرأُ عنهم شر المهاجم وكيد الكائد ويد الفاتك يؤَالفهم في شتاتهم . وان النفس لتستهويها منافعها فتستطلع من ثنيَّات المصالح مهويًّا ولا تزال كلما تكررت المنفعة قوي الميل حتى يستحكم ويصبح ملكة وهنالك تطلب لهُ كل محمدة ومدحة قضاءً لحق الشكر واداءً لحق الارتياح واظهارًا لما يكنُّهُ الضمير من المنة واعظام النعمة فتتأصل بذلك عصبية راسخة تنصرف لارادة المهوي ومنفعتهِ حتى اذا زادت في نشأَتها ورسخت باصولها وانصرفت بكليتها سلبت ذا العصبية رشدهُ واخذت منهُ ثلَّة من حريتهِ فيقيد نفسهُ بقيود الانقياد ويضع في عنقهِ نير التقليد فاذا رأَى سنَّة سنَّها ذو العصبية سار فيها دون نظر ولا روية

واظهر مظاهر العصبية اذا وشجتها وشائج الرحم ووصلتها شوابك القربى القريبة وما يتلوها

والانسان بالطبع ينتصر لابيهِ لان بهِ حمايتهُ وهو محل نسبتهِ ومبدأ نشأتهِ فخرهُ مربوط بفخرهِ وشرفهُ سائر بشرفهِ يشينهُ ما يشينهُ ويعليهِ ما يعليهِ علاقة ماسة وفطرة واحدة فتنصرف بذلك عصبيتهُ لابيهِ واخوانهِ واعوانهِ فاذا انتج اولادهُ جرت اولادهُ مجراهُ وسارت في سنتهِ فتحفظ لهُ العصبية كما حفظها لابيهِ . يدلي هذا الخلق اليهم بالوراثة ويرتقي بالاعواز ولكن الخلق الموروث في الوارث اقل اثرًا من المورث فتكون عصبيتهم لابيهِ دون عصبيتهِ لهُ وهكذا كما نزلت ضعفت بنسبة نزولها الى ان تشعبت العصابات النسبية

قد يتصرف الطمع بالنفس فتصبو الى من هو مقتدر على النفع حبًا باستجلاب الخير من يدهِ وان لم تصل منهُ الى بلغة بعدُ ولكنها تطير باجنحة الطماعية وتدنو دنو الطير حام على قليب وهنالك يريها الطمع في المطموع بهِ اعتلاءً يورد الميل اعلى مراتبهِ ليريهُ استكمال نفعهِ بهِ

الانسان بانانيتهِ وطمعهِ يحب الاستئثار وجلب المنفعة فيعتدى على أخيهِ فان كان دونهُ حولاً وقوةً لجأ الى من هو أعلى كعبًا وأشد امرًا ليفرج كربهُ ويزيل شدتهُ

قد يُغلق دون المرء وجه الرأي عند المشكلة وفي طروق النازلة فيلجأ الى رئيسهِ يأتمر بأمرهِ ويهتدي برأيهِ

امثال هذه المنافع تعلق قلب التابع بمتبوعهِ وتخلص لهُ مودتهُ وتوحّد وجهة عصبيتهِ حتى اذا تأصلت وأصبحت ملكةً خرجت عن سلطة الارادة فتكون كالافعال المنعكسة تصدرها الملكة والعادة غير مراقبة نفعًا ولا مراعية مصلحةً ولا يزال أثرها قائمًا حتى تلاشيها الملاشيات الخارجية تدريجًا

حب الذات فطرة للمرء نشأ عليها بناموس بقاء الانسب فنشأت معهُ وللبيئة والاحوال الاجتماعية التي تحيط بهِ تأثير في قوتها وضعفها فحيث ثقفّها التهذيب وهذّبتها التربية ظهرت وهي اعظم فائدةً واعم نفعًا وان أهمل فيها التهذيب والتثقيف خرجت عن حدها المحدود ورمت بصاحبها في مهالك الطمع والحسد . وبها ثبت التنازع في العالم وبسقت اصولهُ ولا بدَّ لها من قسطاس مستقيم ووازع قوي يقف بها عند حدها ولا يطلق منها الاَّ ما تقتضيهِ المصلحة وتصلح بهِ الهيئة الاجتماعية والتمدن الحقيقي وذلك الوازع هو الحاكم ولا بدَّ لهُ من سلطة منفذة وشريعة قانونية تقيم العدل على اساطينهِ وتكفل لذويها السعادة بالعدل . والشريعة قيد من قيود الانسان وحد يقف عندهُ دون التهور في اعمالهِ تمنعهُ من الافراط والتفريط وقيام ذلك يكون بافراد من الامة استكملوا المناسبات وحصلوا محبة المحبين ووجهة المتجهين فأخذوا باطراف العصبية عن اهليهِ وسقوا من رحيقها فدالت لهم الدولة واخذوا بيمين الصولة

اذا استحكمت الرئاسة ورسخت الدولة فاما ان تكون قواعدها متأصلة على أساس من العصبية او تكون ثابتة بالقوة والغلبة فان كانت الاولى دامت الدولة بدوام عصبيتها تجمع بها الشتيت وقوي الضعيف وسارت في طريق مهيع ومجد لاحب حتى اذا شيبت باستبداد وظلم وغلبة وقهر لوت على عقبها واضمحلت عصبيتها شيئاً فشيئاً الى ان تقوم عصبية أخرى اقوى واخص فتجمع الشارد وتضم المتفرق وتحفظ كيانها وقوتها. بعثها الى ذلك حياة في مجتمعها ونهضة منها لم شعثها فتتآخى على نقض القوة الاستبدادية والسلطة الظالمية حتى تعود فائزة ظافرة مستأثرة بالسلطة اذا جمعت اليها شروط الرئاسة كما دلنا عليهِ التاريخ وشهدت لنا مسوَّدة العراق لقطع ظلم الامويين. والاَّ هجعت في مهاد القهر واستسلمت لضرع الاستكانة في لبوس الذلة حتى تستثيرها او غيرها نهضة أُخرى والظلم لا يدوم لكن الهاجعين مختلفون بين من اعترتهُ سنة خفيفة وهجعة ضعيفة يتنبه بادنى منبه لم يلاقِ من الاستبداد غير لفحة لم تذهب منهُ بروح الاستقلال وبين من هو في سبات عميق لا يوقظهُ غير وخز السيوف ورث الذل وألف الاستعباد خلفاً عن سلف حتى لم يبقَ لهُ من روع استقلالهِ نفحة

وان كانت الدولة قائمة بالقوة والغلبة فان سلكت نهج العدل وصراطهُ وقربت لمحكوميها منافعهم وقامت بمصالحهم قيام الناصح الساهر أُخذت منهم عصبية قوية ونعرة وحمية ترسخ بها قواعدها وتحفظ شواردها ان لم تزاحمها عصبية أُخرى اقوى منها ولا تزال قائمة ما دام العدل والانصاف سائدين فتتأصل العصبية او يشاب حكمها بالاستبداد فينتكث فتلها وتعود من حيث اتت كما اجزتنا بهِ سلطة التاج وزنجيهِ في العراقين

سمعنا ان دولة بني العباس التي قامت بالعصبية وقويت بالنعرة لما قلَّ اثرها في الامة وتسلط عليها ثلة من الاعاجم ساموا الرعية مواقع الجهد والنصب والعناء والوصب ضعف صوت الدولة وقلت سطوتها فتناهبتها ملوك وطوائف من فاطميين وحمدانيين و بويهيين وان شئت قل عرب وعجم وترك وديلم ولكن بقي فيها حفظ للاساس ومحافظة على الراس ونعرة لبني العباس ولما طال الامد عصفت بذلك الرأس عاصفة بعد ان انهكتهُ الاسقام وصفرتهُ الايام فجلتهُ عن بغداد واطاحتهُ الى ارض مصر حيث فنيت عصبيتهُ وذهبت نعرتهُ ولم يبقَ لهُ غير شبهة دينية ومقاصد سياسية تجيش في صدور ملوك مصر تطلباً للميزة على غيرهم من ملوك الاسلام

فالعصبية اذاً روح سائرة تطرأ عليها الشدة والضعف والقوة واللين فاذا افرطت في مذهبها وطغت في مجراها اضرت بما فوقها من جنسها ضرراً يأخذ بابنائها طريقاً هو بالطمع اشبه فيعمون عن النظر في عصبيتهم العالية التي هم احوج اليها في حياتهم وحفظ كيانهم كما جرى لملوك

الطوائف والاندلس حيث ملكتها الذلة وحكم عليهم عدوهم واقتنصهم دولة دولة وطائفة طائفة وكما كانت غرناطة واعداؤها الاسبانيول على ابوابها يحصرونها وهي احوج ما تكون الى عصبية تضم اجزاءها لتدرأ عنها شر المهاجم كانت منقسمة على نفسها وعصبية البيازين فيها تقاوم ضدها مقاومة اذهلتهم عن ان العدو في عقر دارهم ينازعهم استقلالهم ويهدم كيان دولتهم حتى سقطت دولتهم وأُخرجوا من ديارهم طردًا وذهب ما كانوا يؤملون من الفوز على اخوانهم بل هلكوا وهلك اخوانهم وهلكت عصبيتهم الجائرة واصبح من بقي منهم تحت ضغط محكمة التفتيش اونة من الزمن ثم انجلوا بلباس الذلة وتشتتوا عباديد بكل مكان يندبون دولتهم و يبكون استقلالهم مثلما حصل بقسطنطينية والفاتح على اسوارها واهلها في جدال ديني يقول معهُ بعض قسوسها ان أحب الامور اليهِ أن يرى تاج الفاتح في كنيسة آيا صوفيا ولا يرى قلنسوة راهب روماني

هذا الخلق الطاهر وذلك الاساس المتين اذا تجاوز حدهُ استجلب الذم من محافلهِ واستجلب الذل من حوافلهِ وهي العصبية التي نهى عنها النبي صلى الله عليهِ وسلم بقولهِ ليس منا من دعي الى عصبية وامثال هذا من الآثار النبوية بهذا الشان . كان ذلك منهُ والامة العربية متفرقة اسرًا وافخاذًا وعشائر وقبائل تضم كل فريق عصبية قوية تنازع جاراتها والامة العربية اذ ذاك متهيئة لنهضتها من كبوتها متحركة للقيام من غفلتها بفضل ذلك الاصلاح الكبير الاسلامي تستعد لملك العالم والقبض على السلطة العامة في المعمور وأنّي يتم لها ذلك دون ان تكون العصبية الملية والجامعة الامية اول العصبيات لديهم اهمية واعزها موقعًا وأكبرها مقصدًا وان يكون الافراط في ما دونها مما يوقف من نموها مذمومًا منهيًا عنهُ بما نطق بهِ الحديث ونهى عنهُ الوازع الكريم صلى الله عليهِ وسلم . ما الذي انتجتهُ العصبية المذهبية التي أسسها العابثون بدولة العباسيين بين السنَّة والشيعة ان ولج العدو دارهم فاذهب عزهم واباد صولتهم وتركهم عباديد وهم في مثل تلك الحال ما انفكوا في تنازع لا يستفيقون ولا يرعوون قد اوهى افراطهم في مذهبيتهم وغلوهم فيها وطنيتهم فاذهبها ومحا رسمها وهلكوا بهلاكها وذهب عز العراق وخبت نار بغداد ولله الامر

العصبية اما ثابتة واما مستقرة تأصلت في الاخلاق بحيث اصبحت ملكة في النفس او انها وقتية غير ثابتة بل هي مدارة للمصلحة وجودًا وعدمًا ولا شك ان اولاها اعلى وامتن مبدأً وغاية لان الدائر مدار المصلحة منتفٍ بانتفائها وربما انقطعت المصلحة فتنعدم العصبية ويذهب اثرها ونفعها وبغير هذا الدائم الخلقي فانهُ دائم بدوامها ولئن ضعفت بضعف اسبابها فان للنعرة هبَّة تستثيرها ما دام لصاحبها عرق ينبض (ستأتي البقية)

الحسر (او قصر النظر)

علاج الحسر

يعالج الحسر إما باستعمال البلورات المقعرة او باستعمال هذه البلورات واعطاء املاح الزئبق والعقاقير المقوية من الباطن او باستعمال الطريقة الجراحية. ويختلف نوع العلاج باختلاف حالة المرض والمريض كما سنبين ذلك

والحسر مثل بقية الامراض يكون عند البعض خفيف الوطأة بطيء السير لا يحدث تلفاً عضوياً في العين ويكون عند البعض شديد الوطأة سريع السير ولا يلبث ان يتلف الاغشية الباطنة للعين ولاسيما الشبكيَّة والمشيمية وهما اهم طبقات العين. ولكلٍ من هذين النوعين علامات خصوصية مميزة يعرفها اطباءُ العيون الخبيرون بفحص باطن العين بالمنظار البصري (الافتلمسكوب).

العلامات المميزة بين الحسر الخفيف والحسر الشديد

يعرف اطباءُ العيون ان تمدد الصلبة عند قسمها الخلفي في العين المصابة بالحسر يحدث علامةً خصوصية في القطب الخلفي وهي هلال ابيض اللون يكتنف حلمة العصب البصري من جهتها الوحشية. ففي الحسر الخفيف الوطأَة البطيء السير يكون ذلك الهلال صغيراً ابيض اللون ذا حدودٍ مضبوطة تفصلهُ تمام الانفصال عمَّا يجاورهُ من الاغشية السليمة الوردية اللون وفي مثل هذه الحالة يكون الهلال بطيء الامتداد وقد لا يتجاوز حدًّا محدوداً عند البعض مهما تقادم عهد الحسر

اما في الحسر الشديد الوطأَة السريع السير فيكون الهلال اكبر حجماً وذا لون احمر ضارب الى السواد وتمتد منهُ شعبٌ دقيقةٌ عديدة الى الانسجة المجاورة بحيث لا تبقى لهُ حدود فاصلة واضحة. وهو سريع الامتداد ولا يزال يتسع نطاقاً حتى يتخذ شكل دائرةٍ ويكتنف حلمة العصب البصري من جهاتها الاربع وفي هذا النوع من الحسر يضعف البصر بسرعة ولا يزال يزداد ضعفاً يوماً عن يوم حتى يصل الى درجة تقرب من العمى

فاذا كان الحسر من النوع الاول اي خفيف الوطأَة بطيء السير ولم يحدث ضعفاً شديداً في البصر فيكفي في علاجهِ استعمال البلورات المقعرة. وسأتكلم عن طريقة انتقاء البلورات فيما يلي

وانما اذا كان الحسر شديد الوطأة سريع السير واحدث تلفاً في الشبكية والمشيمية او كانت ينذر بحدوث ذلك فلا بدَّ من علاج المرض من الباطن مع استعمال البلورات المقعرة واحسن علاج لايقاف سير الحسر الخبيث هو الزئبق واملاحهُ

ولا سبيل هنا الى اطالة الشرح عن طرق اعطاء الزئبق واملاحهِ وعندي ان احسن طريقة هي حقن الاملاح الزئبقية السريعة الذوبان المحلولة في الماء المعقم اما تحت الجلد او في الوريد مباشرة وهي طريقة استاذي الدكتور ابادي . وافضل الاملاح الزئبقية سيانور الزئبق فيحقن منهُ من ١/٢ سنتجرام الى سنتجرام كل يوم او كل يومين بحسب سن المريض وحالة المرض . واذا كان لا قبل للطبيب باستعمال هذه الطريقة فيمكنهُ أن يستعيض عنها بالطرق الاخرى كالدلك بالمرهم الزئبقي وما شاكل ذلك

اما فائدة الزئبق في الحسر الشديد فلم يتوفق اهل العلم الى التعليل عنها حتى يومنا هذا كما انهم لم يتوفقوا الى التعليل عنها في علاج الزهري فهي حقائق يرونها ولكنهم لا يدركون اسرارها

ومع استعمال الزئبق يمكن ايضاً تقوية جسم المصاب بالحسر الشديد بمستحضرات خشب الكينا وزيت السمك وما شاكل ذلك بحسب حالة المرض والمريض

الطريقة الجراحية في علاج الحسر الشديد

اذا ظلت علة الحسر تزداد شدةً رغماً عن استعمال البلورات المقعرة واعطاء املاح الزئبق والعقاقير المقوية وكان ضعف البصر يزداد يوماً عن يوم حتى وصل الى درجةٍ تقرب من العمى وصار يخشى من انفصال الشبكيَّة وتلف العين كلها يضطر الطبيب الى استعمال الطريقة الجراحية وهي اخراج العدسية " البلورية " من العين

وقد جرب كثيرون هذه الطريقة فافلحوا احياناً وخابوا احياناً اخرى . ولا ريب ان هذه الطريقة من اصعب عمليات العين ويجدر بالطبيب البصري ان لا يقدم عليها الاَّ اذا اعيتهُ الحيل ورضي الاحسر بالعملية خوفاً من العمى المحتم

انتقاء البلورات المقعرة للمصابين بالحسر

يعلم الذين لهم المام بالفسيولوجية البصرية ان العين الصحيحة ذات النظر المعتدل ترى الاشباح البعيدة بكل وضوح ولا تتعب مطلقاً من اطالة النظر اليها . والدليل على ذلك ان الانسان يقضي الساعات الطويلة في الفسحة خارج المدن ناظرًا الى ما حولهُ من المناظر الطبيعية دون ان يشعر باقل تعب في عينيهِ . والسبب في ذلك ان المرئيات البعيدة ترسم

صورها على شبكية العين تماماً فتراها هذهِ بلا تعب البتة

ولكن هذهِ العين الصحيحة ذات النظر المعتدل اذا نظرت الى المرئيات القريبة الدقيقة فلا تراها بوضوح الاَّ اذا تكيفت لانها اذا بقيت على الحالة التي كانت عليها وقت النظر الى المرئيات البعيدة تُرسم صور المرئيات القريبة خلف الشبكية فلا تراها العين والتكيُّف هو تمدد العدسيَّة "البلورية" في باطن العين بتقلص العضلة الهدبية ومتى تمددت العدسيَّة وانتفخت تُرسم المرئيات القريبة على الشبكية وتعليل ذلك تقارب اشعة الضوء بمرورها في الاجسام الشفافة المحدبة مثل عدسية العين وهو مما يضيق المقام دون شرحهِ هنا

ولهذا السبب تتعب العين الصحيحة المعتدلة النظر من اطالة التحديق في المرئيات القريبة لان العضلة الهدبية تكلُّ من طول التقلص لابقاء العدسية متمددة وذلك عكس ما يحصل عند المصاب بالحسر كما سيأتي .

هكذا يتم نظر العين الصحيحة عن قربٍ وعن بعد . اما العين المصابة بعلة الحسر فلا ترى الاشباح البعيدة بوضوح على عكس العين الصحيحة لان صور تلك الاشباح لا تُرسم على الشبكية وانما تُرسم امامها وسبب ذلك زيادة طول العين المصابة كما تقدم . فلكي تري هذهِ العين المرئيات البعيدة لا بدَّ من استعمال البلورات المقعرة التي تقرب صور المرئيات البعيدة حتى ترسم على الشبكية فتراها العين . وتعليل ذلك انفراج اشعة الضوء بمرورها في البلورات المقعرة كما يعرف ذلك الذين لهم المام بالفلسفة الطبيعية . وكلما زادت درجة الحسر وجب ان تكون البلورات اشد تقعيرًا

اما المرئيات الدقيقة فتُرسم صورُها على شبكية العين المصابة بالحسر بغير ان تحتاج هذه الى تكيف اعني بغير ان تتقلص العضلة الهدبية وتتمدد العدسية وذلك لان العين المصابة بالحسر طويلة من طبعها فتبقى العضلة الهدبية والحالة هذه بلا عمل في المصابين بالحسر فتضمر وتفقد من قوتها لأن العضو الذي لا يعمل يضمر ويضعف . ولهذا السبب ترى المصابين بعلة الحسر يقضون الساعات الطويلة مكبين على مطالعة الكتب الدقيقة الحروف دون ان يشعروا بألم البتة

واذ عرف القارئ ما تقدم صار في امكانهِ فهم وجه الخلاف بين الطريقتين القديمة والحديثة في انتقاء البلورات للمصابين بداء الحسر وكيفية استعمالها فاصحاب الطريقة القديمة لا يصلحون الحسر اصلاحاً تامًّا اي انهم لا يصفون العدسيات المقعرة التي تعادل درجة تقعيرها درجة ذلك الحسر اعني التي ترى بها العين الاشباح البعيدة بوضوح تام وانما يصفون دائمًا

بلورات درجة تقعيرها دون درجة الحسر ولو كانت لا تُرى بها الاشباح البعيدة بوضوح وذلك لزعمهم ان اصلاح الحسر التام يضر بالبصر ودليلهم على ذلك انَّ بهذه الطريقة تصغر الاشباح البعيدة فتتعب العين من النظر اليها . هذا هو الخطاء الاول في هذه الطريقة كما سنثبتهُ فيما يلي

ثم ان هذه الطريقة القديمة لا تجوّز للمصاب بالحسر استعمال البلورات المقعرة عن قرب استناداً على ان عينهُ ترى الاشياء القريبة بوضوح فلا ضرورة والحالة هذه لاستعمال البلورات وهو الخطاء الثاني كما سنثبتهُ ايضاً

الطريقة الحديثة في انتقاء البلورات واستعمالها

اما اصحاب الطريقة الحديثة الالمانية فيصلحون الحسر بالبلورات المقعرة التي تعادل درجتها درجتهُ اي التي يرى الاحسر بواسطتها المرئيات البعيدة باجلى وضوح ولو صغرت في عينيهِ تلك المرئيات لأَن ليس العبرة بكبر المنظورات وصغرها وانما العبرة بوضوحها اما التعب الذي يقولون ان الاحسر يشعر بهِ اذا اتبع هذه الطريقة فلا يعبأُ بهِ لانهُ تعبٌ وقتيٌّ لا يلبث ان يزول . ومتى تعود الاحسر استعمال البلورات الموافقة لدرجة حسرهِ تماماً فلا يعود يحسن النظر عن بعدٍ اذا استعمل بلورات اخرى اقل منها درجة . وهذه الطريقة اقرب الى الصواب من الاولى دون ريب لانها تعيد العين الى الحالة الطبيعية وذلك احسن ما يمكن الوصول اليهِ .

وفضلاً عما تقدم فان اصحاب هذا المذهب الجديد لا يسوّغون للمصاب بالحسر ترك البلورات المقعرة وقت التحديق في المرئيات الدقيقة القريبة خلافاً لما يفعلهُ اصحاب المذهب القديم ولكنهم يحتمون عليهِ للنظر في تلك المرئيات القريبة استعمال نفس البلورات التي يرى بها الاشباح البعيدة . وهي الطريقة المثلى ولا شك لان العين المصابة بالحسر متى وُضعت امامها البلورة المقعرة الموافقة لدرجة الحسر تعود الى الحالة الطبيعية كما قدمنا اي انها تصبح كالعين الصحيحة فتصير ترى الاشباح البعيدة بوضوح ولا تعود ترى المرئيات القريبة الاَّ اذا تكيفت اي اذا تمددت عدسيتها بتقلص العضلة الهدبية وهو الغرض المقصود من الطريقة الحديثة لان هذه العضلة الضعيفة في عيون المصابين بالحسر لعدم استعمالها متى اضطرت الى التقلص كلما نظرت العين في الاشياء الدقيقة لا تلبث ان تنمو شيئاً فشيئاً حتى تعود الى الحالة الطبيعية

اما التعب الذي يشعر بهِ الاحسر في باديء الامر من استعمال النظارات عن قربٍ فلا يُعبأُ بهِ لانهُ يزول شيئاً فشيئاً مع اشتداد العضلة الهدبية

وقد ثبت لاصحاب المذهب الحديث بعد طول التجارب ان سير الحسر يقف عند حدٍّ معلوم باستعمال البلورات المقعرة للنظر عن بعدٍ وعن قرب على حدٍّ سوى خلافاً للطريقة

القديمة التي يظل الحسر يزداد معها لا سيما اذا كان من النوع الخبيث حتى يصل الى درجة وخيمة العاقبة . ولا يبعد ان تكون الحركة الباطنة التي تحدث من تقلص العضلة المدبية هي السبب في وقوف سير المرض فقد قرأت في مجلة الكلينيك البصري ان الطبيب دوميك الفرنسوي جرَّب معالجة المصابين بالحسر بدلك عيونهم باصابعهِ على طريقة خصوصية . ويقول هذا الطبيب ان الذين عالجهم على هذه الطريقة تحسنت حالتهم تحسناً بيناً مما يبشر بحسن مستقبل هذا العلاج الجديد

اما انتقاء البلورات "النظارات" الموافقة للاحسر فليس بالامر السهل مع ما هنالك من التفاوت في درجات هذا المرض وانواعهِ ولا بدَّ للوصول الى نتيجة حسنة من الاستعانة بالمنظار البصري "الافتلمسكوب" لمعرفة درجة الحسر ثم انتقاء البلورات بمقتضى ذلك البحث الدقيق . وقد يحدث احياناً كثيرة ان تكون مع الحسر علة أُخرى ناتجة عن اختلال طبيعي في تحدُّب القرنية (Astigmatisme) فيلزم اصلاحهُ مع اصلاح الحسر ولا يخفى على ذوي البصيرة ما في ذلك من الوعورة والوصب . وهنا لا بدَّ لي من تنبيه العامة والحكومة الى ما يرتكبهُ بائعو النظارات من الخطاء بل الذنب بانتقاء البلورات لزبائنهم دون استشارة طبيب بصري . ولا شك ان هؤُلاء الدجالين يسيئون الى المصابين بعلل العين اكثر مما يحسنون . ولا ادري كيف يركبون هذا المركب وهم لا يعلمون اي منقلب سينقلبون

الوقاية من علة الحسر

لا بدَّ للوقاية من هذا الداء من اتباع النصائح التالية وهي

اولاً : تقوية الاحداث من تلامذة المدارس بترويض ابدانهم في الهواء المطلق لاسيا اذا كان هناك استعداد وراثي للاصابة بالحسر

ثانياً : تقليل ساعات الدرس على قدر الامكان وجعل الالعاب الرياضية اجبارية

ثالثاً : استبدال الكتب المدرسية الدقيقة الحروف بكتب ذات حروف كبيرة يستطيع التلميذ مطالعتها وهي على بعد ٤٠ سنتمترًا من عينيهِ

رابعاً : يجب ان تكون قاعات الدرس واسعة طلقة الهواء كثيرة الضوء

خامساً : يلزم الاقلال من المطالعة ليلاً ما امكن ومهما كان نوع المصابيح المستعملة في المدارس يجب ان يكون ضوءُها قويًا جدًا وان يأتي للتلميذ من خلفهِ او جهة يمينهِ

مصر الدكتور شدودي

طبيب العيون

سكان استراليا الاصليون

منزلتهم الاجتماعية

أجمع الكتّاب على ان سكان استراليا الاصليين منحطون كثيراً في ادراكهم وما زالوا على هذا الاعتقاد منذ قرن فلم يقم بينهم من يخالفهم فيهِ لكن قام الآن احد القاطنين في استراليا وخرق هذا الاجماع وبيّن ان أُولئك الكتّاب مخطئون في ما ذهبوا اليهِ وسبب خطائهم ان سكان المستعمرة الاسترالية الاولين لم يكونوا هم انفسهم من ذوي المدارك السامية ولما لم يفهموا لغة السكان الاصليين وكان الفريقان متباينين كلَّ التباين في عاداتهما واخلاقهما وطرق معيشتهما قضى المهاجرون بما قضوا على السكان الاصليين فكان الاعتقاد المتقدم

قال وقد جيءَ بكثيرين من اولاد السكان الاصليين وادخلوا المدارس التي يتعلم اولاد البيض فيها فظهر ان الاولين لم يكونوا دون الآخرين في ادراكهم وفهمهم . وأيَّد هذا مباحث نفر من العلماء الذين بحثوا في اخلاق اهالي استراليا الوسطى وعاداتهم حديثاً وكتبوا تقريراً ضافياً في ذلك وسينشرونهُ عن قريب

ثم اورد الكاتب المشار اليهِ امثلة تدلُّ على ان سكان استراليا الاصليين ذوو مدارك سامية وان تكن منزلتهم واطئة في الحضارة

المثال الاول . جيءَ بغلام من اهالي استراليا الى نيوسوث وايلس وهو صغير واستُخدم في منزل احد الانكليز وكان سيده يحترف الحدادة في منزلهِ في ساعات الفراغ من اشغالهِ وكان هذا الولد يظهر من الذكاء والمقدرة في جميع الاعمال الميكانيكية اكثر مما يظهرهُ الاولاد البيض عادةً ويشير بامور مفيدة لاتمام تلك الاعمال

المثال الثاني . غلام اسود خلاسيٌّ ولد بين السود وربي حتى شبَّ . ولما بلغ الثانية عشرة جعل ناقلاً للبريد في احدى المحطات فحنَّت اليهِ سيدة واخذت تعلمهُ القراءة والكتابة فتعلمها حالاً . وكان يقتصد في اجرتهِ حتى اجتمع عندهُ مبلغ معلوم فاستأجر اراضي من الحكومة واشترى غنماً وبقراً وجعل يربيها ويتاجر بها فكسب من تجارتهِ مكاسب طائلة وعندهُ الآن عشرة آلاف جنيه . ومهر في اعمالهِ حتى استخدمتهُ الشركات الكبيرة لمشترى المواشي السمينة بالعمولة ويبلغ ثمن ما يشتريهِ كلَّ سنة مئتي الف جنيه . وقد سرت واياهُ ذات يوم الى متحف الآثار الاسترالية في سدني ففحصنا ما رأيناهُ وتباحثنا فيهِ معاً : وأريتهُ قطعاً من حجارة الصوان التي كان اهالي اوربا القدماء يستعملونها للقطع وقابلناها بقطع الصوان التي يستعملها

بعض اهالي استراليا الى الآن فالتفت اليَّ وقال "أيستطيع احد بعد ان يرى ما رأيتهُ انا ان ينكر مذهب النشوء والارتقاء" ولما خرجنا من المتحف قال "لا يفخرنَّ البيض علينا فان اسلافهم كانوا مثل قومي الآن"

المثال الثالث . غلام اسود تبناهُ رجل اسكتلندي منذ كان طفلاً عمرهُ عدة ايام وهو الآن ابن ثماني عشرة سنة يتكلم الانكليزية الصحيحة او الاسكتلندية العامية . على انهُ لا يتكلم الاسكتلندية الاَّ عند ارادة المزاح فيدهش سامعيهِ من الاسكتلنديين بنكتهِ وتمكنهِ من اللغة العامية وتفننهِ فيها . وكان من انبغ تلامذة المدرسة التي درس فيها وعدد تلامذتها ٢٥٠ تلميذًا . ولما خرج منها استخدم عند شركة من اكبر شركات الهندسة وبناء السفن في قسم الرسم ورسمهُ متقن جميل . وقد طالما ادهش الاسكتلنديين باعمالهِ وحركاتهِ التي يقلّدهم بها حتى كانوا يسألون رؤساءهُ قائلين "من اين أتيتم بهذا الاسكتلندي الاسود"

المثال الرابع . غلام آخر أُرسل الى اوربا ثم عاد منها وهو يحسن البحث في كل المواضيع السياسية الاوربية التي يدور الكلام عليها ولا يحجم عن الخطابة على البيض في المجتمعات العمومية . ومن المواضيع التي خطب فيها لوم حكومات الاتحاد الاسترالي على بذخها واسرافها ايام زار البرنس اوف وايلس استراليا

وليست البنات السود باقل ذكاء من البنين في اعمالهنَّ حتى ان السيدات الاوربيات يفضلنهنَّ على البيض للخدمة

وربَّ معترض يقول ان هذه الامثلة من النوادر والشذوذ التي لا يصحُّ القياس عليها . وهو اعتراض صحيح ولكن يقال في الجواب عليهِ ان الفرص التي يجدها اولئك السود لترقية قواهم العقلية اكثر ندورًا من الامثلة المتقدم ذكرها

على ان من القياسات المصطلح عليها الآن لقياس ارتقاء الامم العقلي المهارة في الالعاب الرياضية . ولسود استراليا منزلة رفيعة فيها فان منهم كثيرين يعدون في الطبقة الاولى بين الذين اتقنوا الالعاب الرياضية الانكليزية

ومن الاعتقادات الشائعة للدلالة على انحطاط هؤلاء السود في سلّم المجتمع الانساني انهم لا يعرفون من العدد سوى الارقام الاولى البسيطة . ولكن عدم معرفتهم للارقام المركبة ليس ناشئًا عن انحطاط مداركهم بل عن عدم اضطرارهم الى استعمالها في حال الهمجية بدليل انهم لما اختلطوا بالبيض واضطروا الى استعمالها اصبحوا يحسنون العدَّ مثلهم

واتقانهم للغة الانكليزية الصحيحة مشهور فانهم قلما يخطئون في لفظ الكلمات واذا خوطبوا

بالفاظ مكسرة اشمأزوا من ذلك وعدوهُ اهانة لهم . وفي هذا فرق عظيم بينهم وبين الصينيين والسود الافريقيين

وقد اتخذ بعضهم رجوع هؤلاء السود الى قومهم بعد طول مساكنتهم للبيض دليلاً على قصر مداركهم وعندي انهُ دليل على ما للميل الجنسي من التأثير في تأخير تقدم السود وسط البيض فان الاسود يقيم بين البيض لا يشكو ضيماً ولا يبدو فيهِ ميل الى العود الى قومهِ حتى يدرك سنّ البلوغ وحينئذٍ يفعل الميل الجنسي فيهِ فعلهُ . يرى ذلك الاسود انهُ مقضيٌّ عليهِ بالعزوبة بين البيض وهو مما لا يصبر البيض عليهِ ولا يطيقونهُ ولو كانت تدبُّ في صدورهم اسمى المبادىء الادبية والدينية فينفر الى قومهِ ارضاء لذلك الميل الطبيعي ولو وجد السود زوجات يتزوجون بهنَّ بين البيض لاقاموا بينهم دائماً

هذه خلاصة ما كتبهُ الكاتب المشار اليهِ وهو على نقص استقرائهِ يدل على ان اهالي استراليا الاصليين ليسوا في الدرجة التي وضعهم فيها البيض ولا سيما الذين ساكنوهم اولاً من اهالي اوربا فان اكثرهم كانوا من المجرمين المنفيين الى هناك ومن افسد الناس اخلاقاً وآداباً . ولو وُفق الاستراليون الى اناس ينقلون اليهم مبادئ الحضارة من غير ان يطمعوا بامتلاك بلادهم واخذ اشيائهم لكان حالهم الآن غير ما هو عليهِ

شهيد السياسة

لدويج ملك بافاريا السابق

اطلعنا على مقالة للكاتب فنس طمسن الذي جمع مكاتيب بلوتز مكاتب التيمس الشهير ازاح فيها الستار عن رواية مفجعة مثَّلها رجال السياسة منذ نحو عشرين عاماً واقنعوا الناس بصحتها وهي خداع ونفاق . قال الكاتب "لا شيء اكذب من التاريخ العمومي الاَّ التاريخ السياسي والقصة التي تروى عن حياة ملك بافاريا الاخير وموتهِ كاذبة مثل اكثر الاقاصيص السياسية ولكن الذين يطلبون معرفة الحقيقة يجدونها رغماً عنا في السجلات السياسية من الاضاليل فان في قصر من قصور مونخ رجلاً من الاشراف كلَّل الشيب مفرقهُ وفي حي من احيائها القديمة رجلاً كان من الفرسان وفي جبالها امرأة فلاحة وهؤلاء الثلاثة يعرفون تفاصيل قصة من اغرب ما رواهُ الرواة في هذه الايام قصة التخلص من ملك بدسيسة رجل من ادهى رجال السياسة . ونقطة المدار في هذه القصة مشيئة فتاة وحولها الملوك والامراء والقوَّاد والوزراء

والمفتنون والاطباء يستنبطون الحيل ويلفقون الاكاذيب لكي يمثلوا هذه الرواية في مشهد الدهور وقد دخلت المرأة فيها حقيقةً كما أُدخلت في الروايات الموضوعة حكماً

***

لما توّج لدويج الثاني ملكاً على باڤاريا كان عمره ثماني عشرة سنة . وكان طويل القامة نحيف البنية كثّ شعر الرأس خفيف العارضين اسود العينين كريم النفس . ربي وشبّ في الجبال فلم يتمرّس بامور الدنيا ولا سُمح لهُ بمعاشرة الناس ومخالطتهم . بل لم يسمح لهُ برؤية رعيتهِ الاّ من نافذة من نوافذ قصرهِ وحرم عليهِ المشي في شوارع عاصمتهِ . فاذا أراد زيارة متحف او مكان آخر عمومي زارها باكرًا قبلما تفتح الدكاكين والمخازن في الاسواق

واهتمت والدتهُ بتعليمهِ العلوم التي تليق بالملوك والامراء فدرس التاريخ واللغات واللاهوت وفن الحرب والتصوير والموسيقى الاّ علم اخلاق الناس فانهُ لم يتسنَّ لهُ الوقوف عليهِ والالمام بهِ . ولم يكن يعرف من الناس الاّ الفلاحين سكان الجبال فما تعلمهُ بمعاشرتهم لم يجدهِ نفعاً كبيرًا في القيام بمهام الملك فحاول وهو ملك ان يعيش العيشة التي كان يعيشها بين الفلاحين البسطاء

واتفق ذات يوم انهُ امتطى جوادهُ وخرج الى احد شوارع عاصمتهِ واذا بامرأة قد مسكت بعنان جوادهِ وجثت على الارض امامهُ باكية وتوسلت اليهِ ان يطلق سراح زوجها من السجن . فحنّ اليها وقال "سنطلق سراحهُ ولك كلمتنا في ذلك"

وهذا السجين رجل من الاشراف كان صاحب بنك فافلس مكرًا واحتيالاً وخرب بافلاسهِ بيوت مئات من الناس . فاحتجّ الوزراء على اطلاقهِ ولكنّ الملك لم يتحوّل عن وعدهِ .

وكانت ام الملك بروسيانية تميل الى بسمرك وتحاول جعل باڤاريا ذيلاً لبروسيا فاستبدت هي والوزراء بامور الملك في الاشهر الاولى من تولي ابنها وكان الملك يميل الى معاشرة وغنر الموسيقي الشهير فقرّبهُ منهُ وقطع لهُ مالاً واعطاهُ غرفاً في قصرهِ وأجلسهُ على مائدتهِ . وكان وغنر صاحب غرور واميال صبيانية ومطامع لا طائل تحتها فالتهى الملك بموسيقاهُ عن شؤون الملك

***

وترك الوزراء الملك وشأنهُ يقضي الايام في اللهو والطرب حتى بلغ العشرين من عمرهِ وكان نفوذ بروسيا قد تزايد حتى بلغ الحدّ في باڤاريا واخذ بسمرك يستعدُّ لمناوأة النمسا فكان من الامور الاولية عندهُ ان تنحاز باڤاريا اليهِ . اما الملك فكان شديد الميل الى استقلال مملكتهِ فرأى بعين بصيرتهِ ما يأول انتصار بروسيا اليهِ ومال الى النمسا بكليتهِ

وجرت للملك وقائع مع امهِ ووزرائهِ في هذا الشأن واشتدَّ الحجاج بينهُ وبينهم حتى اذا كان ذات يوم وقد احتدم الجدال على امرٍ من الامور انتصب مغضباً وضرب المائدة بكفهِ قائلاً " الست انا الملك " فضحك الوزراءُ وامهُ استهزاءً في وجههِ وارادوا صرفهُ عن عنادهِ فجمعوا المجلس البلدي وقرروا ان لا يسمحوا لهُ ببناء مرسح للتمثيل اكراماً لوغنر وابعدوا وغنر من البلاد

ولم يمضِ على ذلك عدة اسابيع حتى أغارت بروسيا على النمسا وقهرتها في معركة سادوى واخذت قسماً من بافاريا نفسها وكان ذلك بدءَ تعاظم صولة بروسيا في اوربا

اما ملك بافاريا فأخذ يلهو باقتناء الجواهر الكريمة وبناء القصور الفخيمة والقلاع المنيعة فأنفق الملايين من الاموال وكانت رعيتهُ تحبهُ حبًّا شديداً . وفي اواخر سنة ١٨٦٦ عاد الى الجبال التي نشأ وشبَّ فيها والى القوم الذين خبرهم فأحبهم وكان عمرهُ اذ ذاك احدى وعشرين سنة وهو مَلِك بلا مُلْك ولا قوة وآلة صماء او لعبة في ايدي وزرائهِ يقلبونها على هواهم . وبينما كان يدخل باب قصر من قصورهِ حانت منهُ التفاتة فقرأ آية نقشها ابوهُ على عتبة الباب العليا باحرف ذهبية منذ سنين كثيرة وهي " اهلاً وسهلاً ايها السائح . خلِّ عنك هموم الحياة ومشاغلها واقتصر على الشعر والتصوير "

كان هذا القصر قلعة رومانية حوَّلها الملك مكسيميليان قصرًا فخيماً فاخرًا يشبه القصور الموصوفة في الف ليلة وليلة فانزوى فيها ينظم الشعر وكان اخوهُ اوتو يتردد عليها لزيارتهِ وامهُ ووزراؤهُ يفدون حيناً بعد حين ومعهم اوراق ليمضيها لهم . وكان بين حاشيتهِ واعوانهِ رجل يثق كلَّ الثقة بهِ وهو شابٌّ اسمهُ وبر اختارهُ من الفرسان وجعلهُ ياورًا وخادماً خاصًّا لهُ . وكان وبر هذا صادق الولاء لمولاهُ يصحبهُ في ركوبهِ الى الجبال للنزهة او القنص وكان يركب امامهما نفرٌ من الفرسان وبايديهم المشاعل ليلاً لئلاً يضلوا الطريق فاذا جاع الملك نزلوا في احد الخانات التي في طريقهم ريثما يتعشى ويستريح قليلاً

وكان وغنر منفيًّا في لوسرن بسويسره وهو لايملك فلساً على جاري عادتهِ فكتب الى الملك ليقرضهُ مالاً . فملأ الملك كيسهُ وهبَّ هو ووبر وجاءهُ زائرًا وفعل ذلك مرارًا فكان يقضي يوماً في لوسرن ويعود في الليل التالي الى قصرهِ . وكان يلبس كلَّ مرة ملابس الصيد في خان صغير في لندرهوف منها قبعة في اعلاها ريشة وسترة خضراء . وكان صاحب الخان يعرفهُ منذ صغرهِ ولهُ ابنة بديعة الجمال اسمها روز عرفت في التاريخ باسم روز لندرهوف كان عمرها حينئذٍ ١٧ عاماً

في ليل ٢٤ يناير سنة ١٨٦٧ ركب الملك قاصداً لندرهوف وكان الليل بارداً والقمر لم يطلع بعد ولم يكن و بر معهُ . فلما دنا من الخان رأى من نوافذهِ نحو اثني عشر رجلاً جالسين حول موائد خشبية وهم يدخنون و يشربون البيرة و يلعبون بالورق والدومينو . فدار حول الخان حتى وقف امام باب صغير يفتح الى المطبخ وكان فيهِ روز وخادمتان فأشار اليها ان تدنو منهُ وكانت لابسة ملابس بيضاء وخضراء كما يلبس الفلاحون عادةً . فلما اقتربت منهُ سألها قائلاً " ما عندك لي يا روز " فمدَّت يدها الى صدرها واخرجت كتاباً وقالت " هذا الكتاب لجلالتكم " فاخذهُ منها واذا هو كتاب ثقيل الوزن جاءهُ من وغنر في لوسرن . ثم قالت لهُ " لاتذهب جلالتك هذهِ الليلة فان الطرق وعرة والظلام دامس "

فقال لها " ماذا يهمك مني يا روز . لا احد يهتمُّ بي غيرك "

قالت " ألا يهتمُّ ذلك الرجل الشيخ بك "

فاجاب " نعم — نعم هو يهتمُّ بي "

فقالت " ذلك بعض ما يجب عليهِ . وانت تهتمُّ بهِ ايضاً لانهُ كلما صفر مرة تركض اليهِ "

فضحك وقال " لابدَّ لنا من الاهتمام بشيءٍ من الاشياء وهو يحبني ولا يسيء الظن بي "

وكانا واقفين حيث يقع الضوء عليهما من شباك المطبخ فقالت روز " ذلك لانهُ يحبك هل تحب الذين يحبونك "

فقال " مَنْ منَ الناس لا يحب الذين يحبونهُ فالحبُّ يلدُ الحبَّ . ألا تعلمين هذا "

فوضعت يدها على ذراعهِ ونظرت الى وجههِ وقالت " انا احبُّك ولا احد غيري يحبك حبي فاني احببتك منذ زمن طويل " . هذا كلُّ ما قالتهُ . فوضع يدهُ بيديها وتطلَّع في عينيها معجباً بجرأتها في اعرابها عمَّا في ضميرها وقال في نفسهِ انهُ حنين الحمام البري لاتغريد الطيور التي تعلَّم التغريد

فقال " يا روز لم تقل لي امرأة قبلك مثل هذا القول " . ثم امسك يدها بكلتا يديهِ وخطر على بالهِ حينئذٍ الارشيدوق يوهان احد افراد عائلتهِ الذي احبَّ فتاة فقيرة فترك العرش وامجادهُ اكراماً لها وقال في نفسهِ لماذا لا تكون حالي مثل حالهِ

وعاد فقبَّلها في فيها فكانت اول مرة مسَّت فيها شفتاهُ شفتي امرأة وعزم على الفرار بها مفضلاً عيشة الفقر والمسكنة والحرية معها على عزّ الملك وعبوديتهِ فركب جوادهُ واركبها جواد تابعهِ وسارا يسابقان الرياح طول الليل ويدهُ بيدها حتى وقفا امام منزل وغنر في لوسرن وكان الفجر قد لاح

وبقي في لومرن عدة شهور. وفي الربيع التالي اجتمع بعض اشراف المملكة في قصره الجبلي وحضر الاجتماع الملكة امهُ وامبراطورة النمسا ابنة عمهِ وفردريك وليم ولي عهد بروسيا حينئذٍ والارشيدوق مكسيميليان وشقيقة الارشيدوق الصغرى صوفيا والكونت درخيم صديق الملك. وكانت البرنسس صوفيا هذه على جانب عظيم من الجمال وهي تحبهُ وهو يحبها ولكن حبهما كان عذريًّا كحبّ الاولاد او الشعراء ولم يكن بين ذلك الجمع من يعطف عليهما ويميل الى تزوجهما سوى امبراطورة النمسا

وبينا كانوا ذات ليلة يتسامرون قال ولي عهد بروسيا بصوت جهوري "ان تزوجهما لن يتمَّ البتة" فسأَلهُ الكونت درخيم "اسموّكم على يقين من ذلك" فقال وليُّ العهد ضاحكًا "اراهنك على عشر ليرات". وبينما هما يتكلمان اذا بباب القاعة قد انفتح فدخل الملك والبرنسس صوفيا متكئة على ذراعهِ ونظر الى وليّ عهد بروسيا وعيناه تقدحان شررًا فدلَّ ذلك على انهُ سمع ما قالهُ عنهُ وعن تزوجهِ بها. ثم دنا من امهِ وقال "يسرُّني يا اماه ان ابلغك خبر خطبتي لابنة عمي"

ولكن ما هكذا يتزوج الملوك. فان وزراءهُ ورجال بطانتهِ كانوا ضدَّهُ من الاول الى الآخر ولم يكن في جانبهِ سوى الكونت درخيم والحبّ المتبادل الذي بينهُ وبين البرنسس. والحب ركن شديد بين المحبين ولكنهُ اوهن من خيط العنكبوت حيث الملوك والملكات لعبة بين ايدي كبار السياسة مثل بسمرك

***

انصرف الضيوف من القصر وأُخذت صوفيا الى مونخ وعاد ولي العهد الى برلين وعادت الامبراطورة اليصابات الى فينا. ولم يبقَ مع الملك غير الكونت درخيم وخادمهِ وبر فتوجهوا الى العاصمة حيث كتب الملك الى ملوك اوربا يخبرهم بعقد خطبتهِ على البرنسس صوفيا فمنعت الوزارة ارسال تلك الكتب الى اصحابها ولكن اصحابها علموا بمؤَداها ولو لم ترسل اليهم

وقضى الملك نهار احد الايام يغالب وزراءهُ حتى غلبهم فعزلهم. وعاد فجمعهم في نصف الليل وكان وبر يدخلهم اليهِ وهو يتمشى ذهابًا وايابًا فلم يسع الوزراء الجلوس. فخاطبهم بما يأتي والانفعال بادٍ على وجههِ قال "لما كنت ملكاً بالاسم فاكتبوا لي صورة تنازلي عن الملك لكي اوقعها لكم وافعلوا ذلك حالاً لاني اريد ان اكون وليَّ نفسي". ثم خرج مسرعاً

فساد الهرج والمرج تلك الليلة في مونخ وبرلين وبذلت المساعي الكثيرة في الايام التالية لاقناعهِ بالعدول عن عزمهِ. لان تنازلهُ عن الملك لمثل هذا السبب البسيط يقيم المملكة

ويقعدها لاسيما وان رعيتهُ كانت تحبهُ كثيرًا · ثم ان هناك سببًا آخر مهمًا يحول دون تنازلهِ وهو انهُ لم يكن من يخلفهُ سوى اخيهِ اوتو وهو ضعيف لا يصلح لتلك الايام الصعبة

وكان بسمرك في حاجة الى مساعدة بافاريا لهُ على فرنسا ولم يسعهُ ان يسمح لملكها بتزوج شقيقة امبراطورة النمسا وكذلك لم يسعهُ ان يتعرض لخطر تنازلهِ عن الملك فلا بدَّ لهُ من منع ذلك الزواج ولكن ليس باقناعهِ بالعدول عنهُ لاستحالة ذلك

والذين اطلعوا على سيرة بسمرك يعلمون ان مصدر قدرتهِ على تصريف الحوادث كان عدم استنكافهِ من التذرع بادنى الوسائط واحقرها لبلوغ غايتهِ . فلما رأى ان الملك لن يتحول عن عزمهِ وان امهُ لا سلطة لها عليهِ وجه قواهُ الى البرنسس صوفيا خطيبتهِ فأوفد اليها دوق لوبتبولد قائم مقام ملك بافاريا الآن فأبان لها انهُ يجب عليها ترك الملك وان حبها لهُ يقضي عليها بذلك لئلا يضطر الى التنازل عن الملك فأجابتهُ "ان لدويج احكم منا كلنا وهو يفعل ما يريد"

ولما رأى بسمرك اخفاق مسعاهُ أنفذ اليها الفتاة روز لندرهوف التي كان الملك يحبها فزارتها في قصرها وتحادثتا في الامر مليًّا ومن ذلك الوقت لم يعد الملك لدويج يرى ابنة عمهِ فرجع الى الجبال يقضي حياة مريرة وعاد الى ديدنهِ السابق من الاسراف والبذخ في بناء القصور الفخيمة وكان وغنر رفيقهُ في وحشتهِ لا يأنس الاَّ بهِ ولا ينظر في وجه امرأة اكرامًا للفتاة التي هجرتهُ بعد تعلقهِ بها

***

ثم زهد في شؤُون الملك وكفَّ عن بناء القصور ولزم العزلة فلم يكن احدٌ من رعيتهِ يراهُ وسكن قصرًا بناهُ لنفسهِ مقابل قصرهِ الجبلي الذي كان يسكنهُ اولاً واورث مملكتهُ ديونًا عظيمة فقرَّ القرار على خلعهِ وتنصيب دوق لوبتبولد

وبينما كان ذات ليلة يتعشى وباوره وبرمعهُ جاء من اخبرهُ بقدوم ثلاث مركبات تقلُّ رجالاً لابسين ملابس رسمية فأوجس شرًّا وامر الحراس باقفال ابواب القصر ثم ارسل وبر ليرى ما الخبر فعاد واخبرهُ انهم اعضاء لجنة ارسلتها الحكومة ليفحصوا الملك فقد بلغهم انهُ أُصيب بمسٍ من الجنون وقصدهم ان ينقلوهُ الى حيث يُعتنى بهِ . فأمر الملك بادخالهم الى القصر ولكنهم لم يروهُ فقرأُوا منشورهم امام الخدم وكان قد أُذيع في مونخ وحكم على الملك فيهِ بانهُ مصاب بالجنون قبل ان يفحصهُ طبيب . وأُعلن اسم من يقوم مقامهُ وحلف لهُ الجيش اليمين المعتادة

ولم يكد هؤُلاء يدخلون القصر حتى أرسل الملك رسولاً الى الكونت درخيم يدعوهُ اليهِ فنصح الكونت لهُ ان يترك مملكتهُ ويجتاز الحدود ريثما يلتفُّ انصارهُ حولهُ ولكنهُ ابى

قبول نصيحته فكتب احتجاجهُ وكتاباً آخر استغاث بهِ برعيتهِ وارسل الكونت بهما الى مونخ . وفي اثناء ذلك خشي اعضاء اللجنة ان يؤخذوا اسرى فامروا حرسهم فاحتلوا القصر واوثقوا جنود الملك وابقوا الملك سجيناً في غرفتهِ . وكانوا يجتمعون بهِ ويسألونهُ مسائل ليفحصوهُ فلم يبدُ عليهِ البتة ما يثبت جنونهُ . فسلموهُ الى الحرس وعادوا الى مونخ ثم جاءوا ثانية ومعهم اوامر بان يأخذوهُ الى قلعة قرب بحيرة سترنبرج جُعلت بيمارستاناً لهُ وسجن الكونت درخيم في سجن عسكري

فأرسل الملك رسائل برقية يستنجد بجنودهِ ورسائل اخرى الى الكونت درخيم لانهُ لم يكن يعلم ما جرى لهُ فلم ترسل تلك الرسائل الى اصحابها فبات ينتظر قدوم الجنود على غير جدوى ولكنهُ لم يقنط ولم ييأس بل سعى سعياً متوالياً في الوصول الى مونخ ليستنصر جندهُ وشعبهُ . وأرسل آخر رسالة الى لندرهوف

وأُخذ الى القلعة المذكورة وحدهُ ووكل الى الطبيب فون جودن العناية بهِ

وفي ذات يوم جاءهُ احد الخدم برسالة فاعطاهُ اياها سرًّا فاستأذن الطبيب في النزهة حول القصر فاذن الطبيب لهُ في ذلك ومشى معهُ وكان الضباب كثيفاً والمطر متساقطاً . ولم يبعدا كثيرًا حتى التفت الملك وراءهُ فرأى ثلاثة من الحرس يتبعونهما عن كثب فقال لطبيبهِ "هل وجود هؤلاء الحراس لازم هنا" فاشار الطبيب اليهم بالرجوع فرجعوا . وظلَّ الطبيب والملك يتمشيان حتى بلغا ضفة البحيرة فجلسا على مقعد هناك

وفي الساعة العاشرة جاء الحراس فوجدوا جثة الملك وجثة طبيبهِ في الماء قرب شاطىء البحيرة وقد امسك الواحد منهما بالآخر . والظاهر ان الملك حاول الهرب سباحة فأخفق . ووجدوا ساعتهُ في جيبهِ وقد وقفت عند الساعة السابعة الاَّ ربعاً

وفي الساعة السابعة تماماً جاء قارب من الضفة المقابلة وفيهِ حارس غابة الملك وفتاة هي روز لندرهوف وكانت تناديهِ ولكن لا حياة لمن تنادي فانهُ لما تركهُ الجميع ارسل يستنجدها فهبَّت لنجدتهِ بعد ان اساءت اليهِ اعظم اساءة وكانت قد اخبرتهُ في الرسالة التي ارسلتها اليهِ ان القارب يأتي اليهِ الساعة السابعة وان على الضفة المقابلة جماعة من الاصدقاء بخيولهم ينتظرونهُ ففي ربع ساعة خاب الامل وانقطع الرجاء وكان ما كان . فاما ان يكون الطبيب قد اخذ يشتبه في عزم الملك على الفرار فحاول اكراههُ على الرجوع او ان الملك عيل صبرهُ من الانتظار فخلع بعض ملابسهِ والقى بنفسهِ في البحيرة قبل الساعة الموعودة فامسك الطبيب بهِ وكان ذلك خاتمة تلك الرواية

ولا يزال وبر ورروز لندرهوف حيين الى هذا اليوم . واما الوزراء الذين خلعوا الملك فماتوا بعد موتهِ باشهر قليلة والبرنسس صوفيا ماتت احتراقاً في سوق الشفقة بباريس منذ سنوات قلائل

شوارع مصر

تلك الشوارع عرضها أمتارا ستٌّ بستٍّ تدهش النظّارا
يجري الهواء بها رُخاءً مطلقاً يمحو السقامَ ويُذهب الاكدارا
تزدانُ بالانوار فوق منائرٍ فيعودُ ليلُ المدلجين نهارا
تلقى الفراش يحوم حول زجاجها كالنحل في روضٍ رأى ازهارا
ما أبهج الاسواق في ظلماتها تشجي الغريب وتطرب السمارا

" الطرق "

قسمت فقسم اوسط خصُّوا بهِ العجماء ثم عواجلاً وقطارا
وعلى جناحيهِ تسير بنو الورى قسمانِ قد رصفوها احجارا
رصفاً بإحكامٍ يريح ذوي الضنى لا يختشي فيهِ الضريرُ عثارا
خلصت من الاوحال والارجاس لا يطأُ المشاة بخطوهم أقذارا
ابدًا يُرشُّ صعيدها بمضخَّةٍ رشًّا رفيقًا لن يثير غبارا
يفد الهواء بها بليلاً منعشاً يقصي الهجير ويدفع الاعصارا

" الحوانيت والمخازن "

وعلى الجوانب الف حانوت زهتْ بنفائس تدع العقول حيارى
فيها الجواهر كالنجوم وجامُها فلك يزيغ بهاؤهُ الابصارا
فيها لاصناف النسيج زخارفٌ تسبي النساء وتسلب الدينارا
خزٌّ وديباجٌ دمقسٌ اطلسٌ حبرٌ كما نسج العناكب طارا
ما بين نقش موشّعٍ ومطرّزٍ ومنمنمٍ ومدبجٍ أزرارا
فهي الحقولُ حبا الربيعَ مهادها حللاً زهت فتنوَّعت إزهارا
فيها لانواع الاثاث بدائعٌ تستوقف الانظار والافكارا
حيث التفتَّ تجد عجيباً شائقاً حسناً انيقاً غالياً مقدارا

" البيوت وسائر الابنية "

شادت يدُ الاتقان في اكنافها قللاً يناطح روقها الاقمارا
من كل صرحٍ باذخٍ شرفاتهُ تبدي متى حان الاصيلُ عذارى
غرَّ الوجوه فواتناً تزري الدُمى بيضاً وسمراً خرَّداً ابكارا
يخثلن من فوق العروش بواسماً جزلاً وهنَّ من النعيم سكارى
يرمقن ابناء السبيل باعينٍ توحي الى اهل الهوى اسرارا

" الفنادق والنزل "

فيها لسيَّاح البلاد فنادقٌ غرف الجنان تألفت ادوارا
طبقاً على طبقٍ عروجاً للعلى حملت لسكَّان السما الأخبارا
قامت تماثيل على ابوابها تحكي الملائك منظراً وشعارا
حفَّت بجنات الازاهر قد حوت درراً وآساً نرجساً وعرارا
جمعت لأسباب الهناء ذرائعاً تُولي النزيل من المنى اوطارا
يمسي ويصبحُ والنعيمُ مهادهُ حتى لينسى أهلهُ والجارا
يستخدم " الموحي " لإبلاغ الذي يبغي مقالاً لا يذاع جهارا

" المدينة "

جمعت بها الحكَّام كلَّ مزيَّةٍ ابداً تحببُ نحوها الاسفارا
لا ينفقون زمانهم بسفاسفٍ تذر البلادَ بلاقعاً وقفارا
هذي المعاهد لا(طوبلع) و(اللوى) هذي المشاهد لا (مدائن دارا)

" المقابلة "

هذي الشوارع لاشوارع (غيرها) ستٌّ بستٍ عرضها اشبارا
قد شارك الحيوان فيها معشر ال‍ـ انسان حيث سرى بها او سارا
بعداً لها من شركةٍ ملعونةٍ قد اورثتنا حطة وصغارا
كم قد سألنا فسخها فيجيبنا ذو الشأن " من ذا يمنع الاقدارا "

" التقادير "

فعلى التقادير السلام فكم بها وجد الغشومُ لبغيهِ اعذارا
وعلى التقادير السلام فكم لها في الشرق من اثرٍ يضيِّع ثارا

وعلى التقادير السلام فكم بها تخذ الخمول لذاته انصارا
وعلى التقادير السلام فقد غدت ترْساً بني الأشرارا والأغيارا

"عوْدٌ على بدء"

مفروشةٌ حجرًا تبعثر بعضهُ والبعض ضارع صقلهُ المنشارا
اضواؤُها في الليل نور حباحبٍ ما ان تقيل بني السبيل عثارا
اوحالها مركومةٌ كجبالها حتى يجاوز اهلها آذارا
ما ان يروقك في مرورك منظرٌ يثنيك عن ان ترمق الاقذارا
ترْب تثورُ بهِ الرياحُ حواملاً للانف نتناً يحصد الأعمارا
وكذا المياه تفيض من ينبوعها عذْباً زُلالاً جارياً انهارا
حتى اذا بلغتْ مرابع اهلها عادت مزيجاً جامعاً اخطارا
فيها جراثيم الوباء ولودةً في كل ملء زُجاجةٍ (مليارا)

"الازقَّة"

فيها تعاريج كحيَّاتٍ لوتْ في الزحف جسماً في الثرى يتوارى
تتصادم العربات عند مسيرها ويزاحم الرجل النحيل حمارا
كم من سليم عادَ ذا جرحٍ وكم طفلاً قضى دوساً وآخر غارا
هبطتْ بهِ بالوعةٌ في هوَّةٍ ملئت بماء نتنهُ قد ثارا
يعلو ويسفل ذو الخطى في سيرهِ والكلُّ وعرٌ يقلع الأظفارا
فلأن ركبتَ وان مشيتَ بليَّة دهياء جالبةً اسًى وشنارا
الخير عنها راحلٌ والشرُّ فيها — نازل والكرب حلَّ وزارا
لا حسن فيها غير ان نزيلها يخشى الردى فيجانب الأوزارا
حوت الكلاب عديدة آلافها عجفاً ضئالاً تنبح الزوّارا
طورًا تعاظلُ بالهراش وتارةً تجري فترمي الفارس المغوارا
ملأ القرادُ جسومها فجلودها جرباً تحكُّ لتستريح جدارا
أفلا يعدُّ العيش رزءًا فادحاً رجلٌ تناوشهُ الكلاب مرارا
فافقهوقابل بين(تلك) و(هذه) واذرفْ بحزن دمعك المدرارا

سليم عنحوري

الرفق بالانسان

او اساطيل حماده

قال الشاعر كولي اعظم شعراء الانجليز في القرن السابع عشر ان الانسان يقرب من جميع انواع الحيوانات فهو كلب مداهن واسد زائر وثعلب خادع وذئب خاطف وسقر حائم

وقال شكسبير الشاعر المشهور ان الانسان سامي العقل واسع الملكات عجيب الافعال كالملائكة في فعلهِ والآلهة في فهمهِ

وقال لامرتين من كتّاب فرنسا وساستها في القرن التاسع عشر ان الانسان إله ساقط لا نهاية لرغائبهِ ولا حد لامانيهِ

هذهِ الاقوال جميعها مع ما فيها من التباين حقائق تشير الى ما في افراد الناس من الصفات والطبائع والافعال والاميال مما يصلهُ تارة بالحيوانات على اشكالها ويرفعهُ اخرى الى صف الملائكة والآلهة. والحقيقة التي ريب فيها ان من الناس من يقصر عيشةً على نفسهِ فلا يرى لهُ غاية في وجودهِ سوى خدمة ذاتهِ ليس الاَّ فيلجأ الى وسائل غرضهِ بما تصل اليهِ يدهُ وما يدفعهُ اليها خلقهُ وطبيعتهُ فيتشكل بالاشكال التي اشار اليها الشاعر كولي وهؤلاء هم بلا ريب احطُّ نوعهم عقلاً وادراكاً واخلاقاً واقصر بصرًا لا يرون الاَّ قيد شبر من ارجلهم او ادنى

ومن الناس من ينظرون الى أُفق سمائهم الحاضرة والمستقبلة بعين بصيرة وقلب شريف يرون بهما ان الحب الذاتي البحت هو دون ما ترمي اليهِ النفوس البصيرة العالية وان علاقة الانسان بنفسهِ وذويهِ حاضرًا ومستقبلاً معقودة بعلاقة مواطنيهِ ثم بعلاقة اخوتهِ في الانسانية. وهذا الاعتقاد يدعوهم الى الاهتمام بشأن ذويهم ومواطنيهم ثم اخوتهم في الانسانية وهؤلاء يختلفون بعضهم عن بعض طبقة فوق طبقة ودرجة فوق درجة في المبادىء والوسائل ونجاحهم في دائرة مقاصدهم يتوقف على قوة تلك الوسائل ونظامها وقد تقف الاحوال في وجهها ولكن الى امد قصير حتى يقضي على الاحوال الصبر والثبات

وكلما عظمت نفوس هؤلاء ورقت اتسعت دائرة مبادئها فتنتقل من قصر الاهتمام على الاهل وذوي القربى الى الاهتمام بالجار ثم باهل المدينة او القرية ثم بالوطن . ومن هذه الى الاهتمام باجل الغايات واسماها الا وهو الاهتمام بالانسانية قاطبةً . ومن هؤلاء الآخرين اعظم

المصلحين العظام في العالم من فلاسفة وشارعي اديان حيث يرمي غرضهم الى رفع شان الانسان في افعاله وآدابه وافكاره رفقاً بالانسانية ورغبة في ايصالها الى اسمى درجات الكمال والسعادة الحقيقية — والى هذه الطبقة الثانية اشار شكسبير ولامرتين في قولهما السالف الذكر

وكل فرد من هذه الطبقة الثانية هو قوة ادبية عظمى في بلده وقطره وهذه القوة الادبية هي مصدر قوة مادية فعالة ذات تأثير عظيم يقل ويعظم بحسب قوة مصدرها وكلما كثرت هذه القوات الادبية كثرت معها القوات المادية واذا بدت ظواهر هذه القوات الادبية في بلدة بدت بلا ريب بشائر نهضة قومها بحيث لا يعوزها حينئذٍ لبلوغ غايتها القصوى سوى جمع هذه القوات بعضها الى بعض لتتكون من مجموعها قوة عظمى تأتي بنتائج هي اضعاف ما يأتيه افرادها جمعاء كما تأتي الاساطيل المجتمعة اضعاف ما يأتيه آحادها

ولقد تنبه المصريون منذ عهد قريب فادركوا ان لا وسيلة لمباراة الشعوب الاخرى الراقية في ميدان الحياة ودواعيها الا تهذيب عقول الامة واطلاقها فقام افراد من هنا ومن هناك ينشؤون المدارس والكتاتيب في جهات متفرقة وعلى نظامات متنوعة يصح لي ان القب كلاً منها بمدرعة او مدفعية او بارجة من وجهة الوقاية في نتائج الضعف لا من وجهة وسائل الاعتداء على الغير وذلك لان هذه المدارس على اشكالها هي القوات الفعالة لرفع شأن الامم واذا جمعت هذه المدرعات والمدفعيات والبوارج يوماً ما تحت قيادة واحدة ونظام واحد كان منها اسطول قويٌّ يفعل اضعاف ما يفعله آحادها ولا بد ان يأتي ذلك اليوم قريباً باذن الله حيث يشعر المصريون بوجوب جمع قواتها الادبية وتوحيد نظامها فتخطو حينئذٍ مصر الخطوة الصادقة في سبيل ارتقائها وشدِّ ساعدها

حداني الى هذه المقالة ما رأيتهُ في الاسكندرية حين قصدتها منذ ايام فقد ساقني الحظ الى ميدان الجمرك حيث كانت حاجتي فرأيت بناء صغيراً جميلاً استوقف نظري هو بناء جمعية الشبان ثم دار الحديث مع رفيق لي عمَّا يأتيهِ حضرة خليل باشا حماده رئيس الجمعية من الاهتمام بشؤون الشبان فتشوقت الى زيارة مدرستها وطلبت ذلك من حضرة الرئيس فاستدعى ناظرها وهو حضرة الفاضل الشيخ محمد محمود وكلفهُ مرافقتي فادخلني اولاً بناء واسعاً على شكل "جمالون" يقرب طوله من الخمسين متراً او اكثر وفي جانبيهِ غرف رأيت في كل منها صبياناً يشتغلون هؤلاء بصناعة التجارة واولئك بصناعة الاحذية وآخرون بتعلم الموسيقى على ضروبها فطربت من نشاط الاساتذة والتلامذة كباراً وصغاراً وخيل لي وانا اشاهد الصبية الصغار عابسين ينفخون في الآلات الموسيقية ذات المزمار ويضربون بارجلهم مع التاثيرات

الموسيقية انهم واقفون ينهضون هممم اخوانهم المصريين الى النشاط والعمل قبل ضياع الفرص الثمينة فاغرورقت عيناي بالدموع وحامت بي نفسي على الاماني البعيدة الشاسعة الواسعة فخرجت وانا اناجي نفسي قائلاً هذا اسطول من اساطيل امتي وبلدي نعم هذا اسطول انشأته همة الرجل الفاضل خليل باشا حماده القوة الادبية الفعالة

ثم اخذني حضرة الاستاذ ناظر المدرسة الى بناء آخر عظيم في طريقنا واذا هو بناء جميل يحتوي على المساكن التي تبنيها الجمعية للشيالين كل مسكن منها يتكون من ثلاث غرف صغيرة فقابلت بين هذا البناء الجميل النظيف وبين العشش القذرة التي يسكنها عادة الشيالون فقلت ان فينا الآن من ارتقى من الرفق بالحيوان الى الرفق بالانسان — ثم اخذني الى دار مدرسة التعليم فوجدتها قسمين منفصلين قسماً لتعليم البنات وقسماً للاولاد ومما ادهشني طريقة التعليم فيها وسهولتها حتى اعتقدت من نجابة التلامذة والتلميذات ان هذه المدرسة الحديثة الصغيرة جمعت نخبة المدرسين فقد شاهدت بنات لا يتجاوز سنهنَّ ثماني سنوات يكتبن "باملاء المدرس" كتابة جميلة بلا غلط من قطع نثرية وشعرية ثم يشرحنَ معناها شرحاً ينبئ لاول وهلة عن الطريقة المثلى التي يتبعها المدرسون لسهولة التعليم . وقد علمت من حضرة الناظر ان نظام التدريس في مدرسة الاولاد يقضي عليهم ان يصرفوا يوماً في العلوم وآخر في مدرسة الصناعة وهكذا فانشرح صدري من هذه الطريقة الصائبة التي كانت صورتها تحوم دائماً في مخيلتي وأرى وجوب اتباعها كلما رأيت شباناً كثيرين من الذين اتموا دروسهم العلمية يقضون اوقاتهم الثمينة في التماس خدمة صغيرة من خدم الحكومة للقيام بلوازم العيش الضرورية وهم يئنون و يتألمون ولا يجدون في نظرهم وسيلة للعيش الاّ تلك الخدمة الحقيرة الشاردة عن ابصارهم وامانيهم

ثم رأيت في فسحة المدرسة صورة رجل وجيه متحلٍ بلباس الرتبة الاولى وعلى صدره النياشين الكثيرة فسألت عنهُ فقيل لي هي صورة المرحوم احمد باشا المنشاوي المحسن الشهير الذي تبرع لهذه المدرسة باربع مئة جنيه سنوياً فعجبت من هذا العالم الغريب الشكل والاطوار في نظامهِ وبدعهِ ومن ظهور الباطل على الحق حين رأيت تلك النياشين الباطلة تملأ صدر الرجل وكثير منها خالٍ من المعنى في الحقيقة وليس بينها شيء يشير الى اعظم واجل عمل قام به الرجل في حياتهِ وهو الاحسان العظيم للعلم والادب والانسانية وقلت في نفسي متى تفيق الامة المصرية من نومها وتخرج من الباطل للحق الصحيح فتجلي الاحسان والفضل بوسامات خصوصية تشير الى الاعمال الجليلة التي يقوم بها اهل الفضل ويبقى المجال واسعاً للوسامات الاخرى التي لا معنى لها. وخاطبت في نفسي صورة ذلك المحسن العظيم قائلاً ان وسام احسانك

الخفي عن العيون المحفوظ في قلوب امتك هو اجل وابقى من هذه الوسامات الكثيرة فكفاك بهِ فخرًا وشرفًا وجلالاً . وقد مات الرجل الآن بعد ان ختم حياتهُ بافضل ختام واجلِّ ختام وذهبت تلك النياشين بجمالها عن الابصار ولم يبق منها اثر ولكن هناك وهنا الشيء الباقي الخالد لهُ في القلوب وفي بطن التاريخ هو ذكر تلك الاحسانات الكثيرة العميمة التي امتاز بها عن جميع المصريين وفيها الآن معنى تغلُّب الحق على الباطل وبقاء الصحيح وزوال الفاسد

ثم انتقلت من بناء المدرسة الى بناء آخر اجمل مما قبلهُ وهو يحتوي اولاً على مسجد جميل مفروش بالسجاجيد العجمية الفاخرة ليؤدي الشيالون فيهِ فروض العبادة وثانيًا اجزخانة لهم وثالثًا على محل معد لعيادة المرضى منهم ورابعًا حمام جميل لهم ايضًا وخامسًا قهوة نظيفة لاستراحتهم فيها من عناء العمل وسادسًا بناء واسع فيهِ سويقة تجمع لوازمهم فكادت نفسي تطير فرحًا بهذه الاعمال الجليلة الفاضلة التي قامت بها همة رجل عظيم من ذوي النفوس العالية محبي امتهم بل محبي الانسانية — رجل فاضل من رجال الاصلاح في العالم هو قوة ادبية عظمى في وطنهِ بمثلها لا بسواها يشتد ساعد الوطن — هو خليل باشا حماده مؤسس ذلك الاسطول الذي سميتهُ اسطول خليل باشا حماده — هو ذاك الرجل الذي ينطبق عليهِ قول لافاتر (من ادباء القرن الثامن عشر في سويسرا) "ان الرجل العظيم هو صاحب الصفات العظيمة الذي بعد ان يقوم باعمال لم يقم بها واحد من عشرة آلاف ينزوي مختفيًا عن اعين المفاخرة والمباهاة لا يدري بهِ احد"

فيا ايها المصريون الى مثل هذا العمل الخطير — الى مثل هذه القوة الحقيقية الفعالة لرفع كلمتكم — الى مثل هذه الاساطيل لا الى سواها يجب ان تنهال اموالكم لتشييدها وتعزيزها لتقوم بها قوتكم الحقيقية على الاساس المتين المكين لا الى القوى الوهمية التي لا رسم لها الاَّ في الخيال — نعم بمثل هذه الاساطيل لا بغيرها يقوم الوطن والامة والمملكة القريبة والبعيدة وبمثل هؤُلاء الرجال الشريفي المقاصد والغايات تنهض الامم من خمولها وضعفها الى النشاط والقوة — وعلى مثل المحسن العظيم المرحوم احمد منشاوي باشا يجب ان تبكي العيون ولمثلهِ يجب ان تقام الذكرى ليقوم الحق ويزهق الباطل

اخنوخ فانوس

حكم تنيسن

اللورد تنيسن اشعر شعراء الانكليز الذين نشأُوا في القرن الماضي . في منظوماتهِ حكم كثيرة جرت عندهم مجرى الامثال وقد ترجمتُ بعضها في ما يلي مع قليل من التصرُّف ليطلع ابناء العربية على معانيها يوحنا ورتبات

لا تبحث عن عيوب الناس . واذا عثرت عليها عثورًا فمن الحكمة وكرم الاخلاق ان تتجاهلها وتبحث عما قد يكون وراءها من الفضل

تصفو الحياة او تكدر بحسب ما ننتظر من فرح او ترَح

درس الكتب تعب شاق طويل الشقَّة فاخرج خارج بيتك واسمع تغريد الطيور تلك هي الحكمة

ما الاماني الاَّ نُقَيطات ندًى تزين اوراق العشب في الصباح او خيوط العناكب تمتد فوق المعابر الضيقة فتخدع

آهٍ امنك ايها الموت على مَ تترك البئس الذي يكره الحياة وتأْخذ النفس الجذلة التي تهواها

آهِ متى يصير الخير العام انموذج الحياة

عش عفيفًا وقُلِ الحق واصلح الخطاء واطع حكم العقل والاَّ فحياتك باطلة

قد يتخذ الانسان من عثراتهِ مراقيَ يرتقي بها الى ما هو اعلى

الرجل الذي تهابهُ الرجال تحبهُ النساء

اكدار الحياة الدنيا دليل على دوام الحياة الاخرى والاَّ فما الدنيا الاَّ ظلام حالك وكل ما فيها تراب ورُماد

لم اهمس قط على مسمع هرٍ او فارة ولا ناجيت نفسي بشيءٍ في خلوتي الاَّ سمعتهُ في الحال ينادى بهِ على السطوح

لا مجد كمجد من يخدم وطنهُ

نسير الى القبر في الخطاء والحزن وهو السبيل الذي سار فيهِ اسلافنا

الحياة خاضعة للموت والحكمة تقضي ان يخضع الانسان للقدَر

هل تجوز النقمة حبًّا بها بعد نيل الارب والحياة معدودة الانفاس

لاارى اللهَ في خلقهِ كما اراهُ في نفسي والاعتقاد بالله صعب ولكن عدم الاعتقاد بهِ اصعب

اصبر على مقاومة الباطل حتى الموت فلا تخسر خير الحياة

اذا اضطرب القلب والعقل فلا طرَب في الاشعار
من اراد الانفراد في امر كان ذلك وبالاً عليهِ
احسنت الاختيار حياةً نبيلة المقاصد كثيرة الاصدقاء خالية من الضوضاء
التوبة في الفكر فيجب ان لا تفكّر بالآثام التي كانت نفسكَ تسرُّ بها
القليل يؤلم الجريح
ما من كبير الاَّ وقال قولاً صغيرًا
مَن لا عدو لهُ لا صديق لهُ
مَن لا يحب المعرفة . مَن يهزأُ بجمالها . مَن يضع لها حدًّا · لتنمُ وتفلحْ ولتتسلطْ على الجميع
تشرق الشمس وتغرب مرارًا وتاتي الاعوام بما لا يكون في الحسبان
سقياً لمن احبَّ وقاسى وجاهد في سبيل الحق والانصاف
المحبة كنز ثمين لا يجوز التفريط بذرة منهُ
كن حازماً جاهد وجدَّ وأَجِدْ ولا تستسلمْ
اصوات الاعمال الكريمة سرور للقلوب الكريمة التي لا ترى الاَّ الظلم
اذا اعتمدت على الكلام في التعبير عن همي وغمي فقد اخطئ لأن الكلام كالطبيعة يكشف نصف الحقيقة ويخفي نصفها
اذا زال الحبُّ لم يعد ابدًا
الطمع كماء البحر زِدْ منهُ شربًا تزد عطشًا
من الامور المقررة ان الرجل يحلم بالشهرة والمرأة تستيقظ للحب
اذا انقضت الحياة فالحكم علينا لله لا للناس
اليك عن الطمع والحرص والعُجب والحسد وانزع جذور الغيظ والخوف واقطع من بينك لسان النميمة وسد الاذن التي تسمع الغيبة لانها كلها شر على الناس
اذا احببنا حبًّا صادقاً اختلف الشك واليقين . والذي يرتاب في شيءٍ يرتاب في كل شيءٍ
احسن الى الناس ما استطعت ولا تضرَّ احدًا
ستنقلب الدنيا بما يطرأُ عليها من الطوارئ الكثيرة فتصير الى ما لا يدخل الآن في الحسبان
فيَّ قوة عشرة من الرجال لان قلبي طاهر
اذا دخل الخوف خرج الصدق

من اطاع الناموس عاش بلا خوف . ومن اتّبع الحق لانهُ حقٌ فهو الحكيم ولو لم تحسن العواقب

ليس العبرة بالمواعظ تنشرها على الملإِ ولا بالنصح تلقيهِ القاء الرفيع فيكرههُ الوضيع بل بتعزية الحزين ومساعدة المحتاج

للانسان ان يشك اذا دعا الشك الى ظهور الحقائق وانجلائها

الموت يجيء آخر كلام يفوه بهِ الميت ويبقى كنقش الضريح بعد فناء ما فيهِ

ثقْ وارجُ الى المنتهى وعند الله يجتمع الجميعُ

اقبح الكذب ما نصفهُ صدْق

اذا كانت الحياة سارّة فلماذا نسرُّ كلما انقضى عام منها

ما اقسى قلوب الرجال فانهم لا يبلغون مبلغ النساء في ايثارهنّ

مهما كانت افراحك فهي بزوال النهار زائلة ومهما كانت اتراحك فهي بالنوم ذاوية

من احبَّ عن عقل فكلما زاد حبًا قلَّ بالحب مجاهرةً (الحب ما منع الكلام الالسنا)

فقد الحبيب اليم لكن حبنا لهُ يزيدنا نظرًا الى ما بعد الموت

هل يضعف العزم بالاتكال على الله

الامّة كلها جنود في طلب الحرية والدفاع عن الوطن فتفرح اذا غَلَبت وتحزن اذا غُلِبَت

اي زمان مثل زماننا مفعم بالوعيد والجنون والاكاذيب

الحب والغيرة توأمان اما الحب فبهج رضيٌّ جميل واما الغيرة فجفاء شمطاء شنعاء لكنهما توأمان وسيظلاًن كذلك

اشد الناس حبًا لوطنهم اشدهم حبًا للغرباء عنهُ

اذا كان لا بدَّ من اصلاح انفسنا فالاسراع واجب لان الحياة قصيرة ومجالها ضيق

اذا لم نحاول ان نعلي انفسنا عن حالتها الطبيعية فقد نُسرُّ مرور النحل يجتني العسل من الازهار

اياك والعُجْب والافتخار بالمقام والنسب واياك والنميمة والحقد ودونك حب الصدق والحق وكل ما فيهِ خير

الايمان يرى الخير من خلال الشر كما يعلم ان الشمس باقية ولو غابت ويستروح الصيف من براعم الشتاء

الذين تعدهم امواتًا انما هم احياء وحياتهم افضل وغرضها أسمى

مُت في سبيل صالح فتُبكى وتكرَم

غردون باشا

عن مجلة الشرق والغرب بايجاز

قلما نعرف عن طفولية غردون وحداثتهِ سوى انهُ كان ذا مزاج حادّ يأبى الاقامة على الضيم وفيهِ ميل الى الغيظ والعناد. هذا مجمل صفاتهِ الطبيعية قبلما محَّصت اخلاقهُ القوة الالهية وحياة الايمان الجديد وحركتاهُ الى العمل الصالح . ويظهر ان هذا التغيير العظيم طرأ عليهِ في السنة ٢١ من عمرهِ بعد ما خرج من المدرسة الحربية



واذا التفتنا الى تاريخهِ رأيناهُ في حرب القرم مشهورًا ببسالتهِ الفائقة كأنَّ حياتهُ كانت محروسة بعنايةٍ الهية اذ كان لا يبالي مطلقًا بالخطر والموت . ويؤخذ مما كتبهُ بعد ذلك انهُ كان دائمًا يتمنى الموت واستمرَّ هكذا الى آخر حياتهِ . هذا واعتقادهُ الثابت بان الله يدبرُ كل الامور وان الانسان قد يأمن الردى في ساحة الوغى كما في غرفة النوم كانا سبب عدم مبالاتهِ

بالخطر وهذه الشجاعة عينها أظهرها في الصين حيث لم يحمل سيفاً ولا طبنجة ولم يكن معهُ سوى عصا يتوكأ عليها وبها كان يقف في ثغرة جدارٍ حملت عليهِ الجنود وينجو بدون ان تمسهُ نار الاعداء بضرر حتى اعتقد بعض الصينيين بان هذه العصا هي السحر المبين



تمثال غردون باشا في الخرطوم

وقد اظهر شجاعة اعظم في السودان. فمن ذلك انهُ لما ثار نخاسو دارفور تحت قيادة سليمان ابن الزبير باشا ركب هجينهُ وذهب بنفسهِ الى معسكرهم بدون ان يرافقهُ أحد من الجنود وطلب منهم الخضوع في الحال ولبث في خيمتهِ يومين شامخاً عليهم حتى اتوا الى الخيمة وسلموا صاغرين. لأن هذا العمل الغريب هال اولئك النخاسين فلم يجسروا ان يهاجموا رجلاً رأوهُ مؤيداً بقوة من العلى . ولا حاجة الى ذكر شجاعتهِ في حصار الخرطوم خصوصاً انهُ اعترف بان ما شعر بهِ حينئذٍ من الخوف لم يكن على نفسهِ بل على سلامة المدينة

ولم يكن يبالي بمدح الناس او ذمهم فانهُ عند نهاية اعمالهِ المجيدة في الصين وتخليصهِ تلك

الامبراطورية بدرايتهِ وشجاعتهِ الخارقتين اجزل لهُ امبراطورها الجزاء واثابهُ بالمال والنياشين ولكن غردون رفض قبول ذلك كلهِ ما عدا نيشانًا ذهبيًّا تذكارًا لتلك الحملة الحربية

وبعد ما رجع الى انكلترا حصلت مجاعة في احدى مقاطعات انكلترا على اثر ازمةٍ تجاريةٍ نشأت عن حرب اميركا ومات بها كثيرون جوعاً فسمع غردون بها واذ لم يكن عندهُ نقود لمساعدة المنكودي الحظ اخذ النيشان المذكور ومحا المكتوب عليهِ وارسلهُ اليهم بدون ان يذكر اسمهُ وقال بعدئذٍ ان السرور الناشيء عن ايثار الغير على النفس كان احسن عوض عن خسارة ذلك النيشان حتى ذهبت هذه الجملة " اعطِ نيشانك " مثلاً عندهُ ومعناها قدم ما هو كريم في عينيك لله او للآخرين تجازَ بمثلهِ مئة ضعف

ولم يكن يعتقد انهُ عمل عمل الابطال في الخرطوم وقال في عرض الكلام على ما قاساهُ واحتملهُ ما يأتي : " ان الممرضة التي تمرض ناقهاً سيء الخلق تقاسي اكثر مما قاسى حامي حمى الخرطوم " وقال " تعب الغسالة قد يكون اشد من تعبي ". ولم يحاول في رسائلهِ وصف ما كان يقاسيهِ بعبارات مهيجة بل كان يقتصر على قولهِ " استودعك الله قد عملت ما في طوقي تشريفاً لوطني " وذلك لانهُ لم يكن يرى الاشياء بالعين التي كان يراها بها الآخرون فكان اعتبارها في عينيهِ مخالفاً لاعتبار اولئك . فمن عادة المرء ان يعدَّ دعوة مجلس النظار لهُ الى الطعام شرفاً عظيماً و يعتبر ذلك اليوم اسعد ايام حياتهِ ولكن غردون قال في هذا الصدد ما يأتي . " انني افضل تناول الشاي عند مدبرة بيتي الشمطاء اذا كان ذلك يسرها على تناول الطعام بدعوة مجلس النظار " . وهو يرى ان الاعمال الاعتيادية التي لا يُلتفت اليها يمكن ان تفضل ادبيًّا على الاعمال الجليلة المشهورة وقال " ان كلمة لطفٍ لكناس قد تكون اشرف واجل من الانتصار في معركة عظيمة لان العمل الاول ينظر اليهِ في السماء والثاني يمكن ان ينسى هناك " . وسرّ هذا انهُ كان يعمل دائماً على الارض حسب الاقيسة والقوانين السماوية ولذلك اتخذ هذه القاعدة قياساً لهُ في حياتهِ . وعند ذهابهِ الى جنوب افريقية كتب الى شقيقتهِ بينما كان اسمهُ موضوع حديث كل فردٍ والجرائد ملأى باطرائهِ او ذمهِ ما يأتي

" انني اهتممت بصبي فقير بكى اذ اخبرتهُ بحلول الله فيهِ اكثر من اهتمامي بصيحة الجرائد وحديث القوم " . وعاش عيشة المؤمنين كأنهُ يرى الاشياء غير المنظورة لانهُ تحقق ان العالم ومجدهُ زائلان وان الذي يفعل ارادة الله هو الذي يحيا الى الابد . لذلك قضى حياتهُ في سبيل رضى الله سبحانهُ فكان من المقرَّبين

الاستاذ بكرل



لرجال الحرب والسياسة ورجال المال والاعمال شأن عظيم ومقام رفيع وقد يكون لهم نفع كبير لكن النفع الذي ناله نوع الانسان من رجال العلم اكبر واعم ولو لم يعظّم الناس شأنهم ويرفعوا مقامهم . وقد تكون مكتشفات العلماء قريبة الفائدة ينتفع بها الناس حالاً نفعاً كبيراً كالآلة البخارية والتلغراف والتلفون وقد تكون وسيلة وسلماً يرتقى بهِ الى المنافع بعد مرور الاعوام الكثيرة كاكتشاف قواعد القطوع المخروطية التي مرَّ عليها نحو الفي سنة قبلما استعملت في شيء عملي . ومن هذا القبيل اكتشاف الراديوم فانهُ قد تمرُّ اعوام كثيرة قبلما يستعمل في شيء نافع

ومن العلماء الذين اشتغلوا في هذا الاكتشاف الاستاذ هنري بكرل فانهُ شرع في البحث عن المواد المنيرة او الفصفورية بُعَيْدَ ما اكتشف الاستاذ رنتجن الاشعة المنسوبة اليهِ فسميت الاشعة المنبعثة من تلك الاجسام باشعة بكرل

وهو من بيت علم وفضل ابوهُ وجدهُ من كبار علماء الطبيعة وهو الآن استاذ للعلوم الطبيعية . ولد سنة ١٨٥٢ ودخل مدرسة العلوم الصناعية وعمرهُ عشرون سنة ثم مدرسة السكك والجسور والهندسة المدنية فصار مهندساً ولكن ميلهُ الطبيعي كان الى العلوم المحضة وارثاً ذلك عن ابيهِ وجدهِ . وجُعل عضواً في اكادمية العلوم منذ سنة ١٨٨٩ واستاذاً في مدرسة العلوم الصناعية سنة ١٨٩٥ . قال بعضهم وقد انتدبتهُ جريدة السينتفك اميركان لمشاهدتهِ واستطلاع آرائهِ ما خلاصتهُ

زرتهُ في بيتهِ وهو في حي من الاحياء التي يسكنها خاصة اهالي باريز قرب قوس النصر ولما دخلت البيت ادهشني ما فيهِ من حسن الصناعة وفاخر الرياش ولاسيما الصور الثمينة التي ورثها عن ابيهِ وجدهِ . وهو من المغرمين بالصور والتماثيل وكل الاثار الصناعية يعدها تسلية يتسلَّى بها حينما يتعب من اشغالهِ العلميَّة

وهو ربعة بين الرجال صبيح الوجه تدلُّ امارات وجههِ على ما في نفسهِ فصيح العبارة كلامهُ منتقى الالفاظ شأن كثيرين من رجال العلم والفضل

يشتغل في معملهِ العلمي شغلاً منتظماً يتابعهُ يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر على نسق معلوم حتى لقد يستطيع ان يخبرك اليوم في اي موضوع من المواضيع العلمية سيبحث بعد سنة من الزمان . ثم ان شغلهُ هذا على ما فيهِ من الانتظام واتباع خطَّة واحدة متصل بالشغل الذي جرى عليهِ ابوهُ وجدهُ من قبلهِ فكأن الثلاثة جروا في خطَّة واحدة نحو غاية واحدة تتفرَّع وتتشعب ولكنها لا تحيد عن سبيل العلم . وهو قد اشتغل في كل فرع من فروع العلوم الطبيعيَّة لكن شغلهُ الاهم في البحث عن الاشعَّة المنيرة التي درسها ابوهُ قبلهُ وحاول جدهُ كشف غوامضها قبلهما وهذا من المزايا التي تمتاز بها اشغال بكرل العلمية

وكانت بداءة البحث في الامر الذي كشفهُ فراداي وهو علاقة المغنطيسيَّة الكهربائية بالنور فاثبت ان بينهما علاقة ثابتة سواءٌ كانت الاجسام جامدة او سائلة او غازية حتى صارت مغنطيسيَّة الارض تقاس بواسطة النور

ومن اهم الفروع التي اشتغل بها درس الاشعة التي تحت الجزء الاحمر من اجزاء الطيف مقتفياً خطوات والدهِ الذي اكتشف انها تجعل بعض الاجسام تنير مع انها هي نفسها غير منيرة . وهنا جرثومة البحث عن الاجسام المنيرة فقد وجد انهُ اذا وقعت الجزة بعض المعادن على سطح قابل للاستنارة ظهرت فيها اشعة لم تكن ظاهرة

وبحث ايضاً عن امتصاص الاجسام للنور واستعمل مركبات الاورانيوم فاكتشف اموراً كثيرة ذات شأن كبير وفي جملتها ان العناصر التي تتركب منها بلورة من البلورات يؤَثر كلٌّ منها تأثيرًا خاصا بالحل الطيفي فيمكن ان تعرف ماهيتها من غير حلّ البلورة ونال على هذا الاكتشاف العضوية في اكادمية العلوم

واكتشف قوة الاشعاع في املاح الاورانيوم وابلغها اكادمية العلوم سنة ١٨٩٦ لكنهُ لم يشأ نشر ذلك في اعمالها حينئذٍ . ومن المقرر الآن ان اكتشاف المسيو كوري وزوجتهِ على ما فيهِ من الابتكار بُني على مكتشفات الاستاذ بكرل ومباحثهِ في الاورانيوم

السرعة في الماء

ابتدأ الانسان الملاحة او ركوب الانهار والبحار في اطواف من جذوع الاشجار يشدها بعضها الى بعض بحبال من الجذور والاغصان . ثم جعل يجوّف الجذوع الكبيرة بالنار و يصنع منها قوارب يركبها ويركب الماء بها . ومن البيّن انهُ اذا جوّف جذع شجرة ووضع في الماء والقسم المجوف منهُ الى الاعلى طفا عليهِ ولاسيما اذا تُرِك القسم الاسفل الغائص في الماء سميكاً ثقيلاً ورُقق الجانبان حتى خفاً . على هذا الاسلوب كان القدماء يصنعون زوارقهم ولا يزال بعض المتوحشين يصنعونها كذلك حتى الآن. واتصل بعضهم حيث لا توجد جذوع كبيرة من الاشجار الى عمل الارماث وربط قطعة ثقيلة من الخشب بها دقيقة من طرفيها لاجل حفظ الموازنة . وقد صنع بعضهم زورقاً على هذا الاسلوب ونصب لهُ شراعاً فسار بسرعة فائقة جداً وطاف بهِ حول احدى البواخر وهي مجدَّة في سيرها . ووُضع هذا الزورق بين اليخوت السريعة وقت سباقها فسبقها كلها وسبق الزوارق البخارية ايضاً

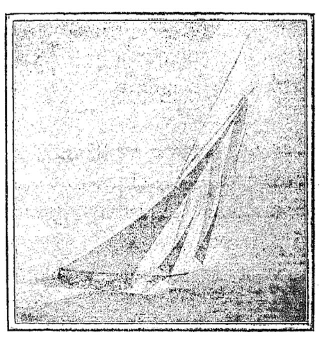
وكان القدماء يعتمدون على المجاذيف ويقيدون الاسرى والعبيد لكي يجذفوا بها وكان في السفينة من سفنهم الكبيرة ثلاثة صفوف من المجاذيف الواحد فوق الآخر على كل جانب من جانبي السفينة و بين كل صفين متقابلين لوح يمشي عليهِ الرقيب والسوط في يدهِ يشير بهِ الى العبيد لكي يجذفوا تجذيفاً منتظماً ويجلد بهِ من يتأخر او يتهامل . والعبيد عراة يكسوهم عرقهم وآثار السياط على ابدانهم . الاَّ ان سرعة تلك السفن لم تكن اكثر من اربعة اميال في الساعة ولا كان الاعتماد على العبيد في سيرها دائماً بل كانت تعتمد على الشراع والريح اذا كانت الريح موافقةً

والسفن الشراعية من اسرع السفن ولذلك اعتمد عليها اهالي تونس والجزائر والمغرب الاقصى في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر وصنعوا سفناً شراعية تسابق الرياح وجعلوا يترصَّدون بها سفن التجار و يأسرون من فيها و ينهبونها . ورسخ في عقول الاوربيين انهُ يستحيل على سفنهم النجاة منها فجعل ملوكهم يدفعون الجزية لاصحابها لكي يخلصوا من شرهم كما تدفع مصر الجزية الآن لعرب البادية لكي لا يوقعوا بالحجاج

ولما استتبَّ الاستقلال للولايات المتحدة الاميركية ومخرت سفنها التجارية بحر الروم طُلبت الجزية منها ولم يكن الاميركيون يعلمون ما قاساهُ الاوربيون من سفن القرصان فابوا دفع الجزية لهم وهاجمت سفنهم سفينة حربية اميركية فقابلتها السفينة الاميركية بالقنابل وحطمتها تحطيماً

واقنعت ذويها ان قوة جديدة دخلت البحار لا تقاويها قوة القرصان

وفاق الاميركيون مَن سواهم في بناء السفن الشراعية لانهم جعلوا جوانبها محدبة على اسلوب علمي حتى تقل مقاومة الماء لها في سيرها ولا تزال سفنهم الشراعية كثيرة الاستعمال حتى الآن مع كثرة الاعتماد على السفن البخارية فان عندهم نحو الفين وست مئة سفينة شراعية كبيرة محمولها اكثر من مليون وثماني مئة الف طن ولا يدانيهم في ذلك الاَّ انكلترا فان عندها ١٦٢٢ سفينة شراعية محمولها نحو الف وخمس مئة طن. وسفن اميركا البخارية ١٢١٤ سفينة محمولها اقل من مليونين وربع فتكاد سفنها الشراعية توازي سفنها البخارية في محمولها ولو زادت عليها في عددها



الشكل الاول

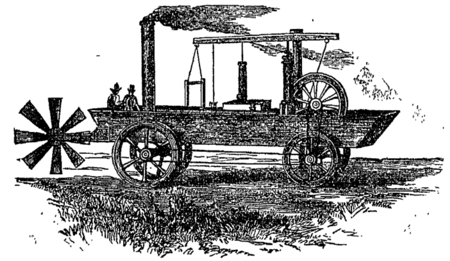
وقد بلغت السرعة في يخوت السباق خمسة عشر ميلاً في الساعة لكن هذه اليخوت كبيرة الشراع جدًّا كما ترى في الشكل الاول فلا يتيسر بناء سفن كبيرة على نسقها ولولا اكتشاف الآلة البخارية واستخدامها في تسيير السفن بدل الريح ما بلغ سفر البحر ما بلغهُ الآن من السرعة والانتظام

اما السفن البخارية فكانت في اول الامر بطيئة السير جدًّا لا يزيد ضغط البخار فيها على اثنتي عشرة ليبرة للعقدة المربعة . واول سفينة بخارية منها سفينة افانس التي ترى صورتها في الشكل الثاني وكانت تسير في البر والنهر معاً ثم زادت الآلات البخارية قوةً واتقاناً والسفن

البخارية كبرًا وسرعة الى ان صار ضغط البخار مئة ليبرة على العقدة المربعة وصارت السفن البخارية تقطع من اوربا الى اميركا في ثمانية ايام

ثم زيدت قوة الآلة البخارية حتى بلغ ضغط بخارها ١٥٠ ليبرة على العقدة المربعة وبلغ محمول بعض البواخر عشرين الف طن وقوة الآلةِ البخارية اربعين الف حصان وصار يقطع المسافة بين اوربا واميركا في خمسة ايام وساعات قليلة ولو بلغت سرعتهُ سرعة السكك الحديدية لقطع هذهِ المسافة في اقل من يومين فعلى مَ لا تزداد سرعتهُ كذلك . وقد سأل السر حيرام مكسيم هذا السؤال واجاب عنهُ بما يأتي

انهُ اذا كانت سرعة سفينة بخارية عشرين ميلاً في الساعة وكانت قوة آلتها البخارية الكافية لتسييرها بهذهِ السرعة عشرين الف حصان فيلزم لها آلة بخارية قوتها مئة وستون الف حصان لتصير سرعتها اربعين ميلاً في الساعة اي يلزم ان تزيد قوة آلتها البخارية ثمانية اضعاف حتى تتضاعف سرعتها



الشكل الثاني

وذلك لانهُ اذا تضاعفت سرعة السفينة اضطرت ان تلطم من الماء مضاعف ما كانت تلطمهُ وتزيحهُ من طريقها وان تلطم كل قنطار منهُ بمضاعف القوة التي كانت تلطمهُ بها قبلاً فلا تسير بمضاعف السرعة ما لم تصر قوة آلاتها البخارية اربعة اضعاف ما كانت ويجب ان تصدر منها هذه القوة في نصف الوقت الذي كانت تصدر فيهِ اولاً اي يجب ان تصير قوتها الحقيقية ثمانية اضعاف ما كانت لكي تتضاعف سرعتها في وقت معلوم . ولذلك فاذا كانت الآلة التي قوتها عشرون الف حصان تكفي لجعل السفينة تقطع المسافة بين اوربا واميركا في ستة ايام فالآلة التي تكفي لجعل السفينة تقطع هذه المسافة في ثلاثة ايام فقط يجب ان

تكون قوتها ثمانية اضعاف ذلك او مئة وستين الف حصان ولا اشكال في فهم ذلك؛

ثم ان هناك امرًا آخر وهو ان سرعة السفن العادية في الماء محدودة بالنسبة الى طولها فالسفينة التي طولها اربع مئة قدم قد تبلغ سرعتها عشرين ميلاً بحريًّا في الساعة ولا يمكن ان تزيد على ذلك والسفينة التي طولها مئة قدم قد تبلغ سرعتها عشرة اميال بحرية في الساعة ولا تزيد على ذلك اي ان منتهى السرعة اميالاً بحرية هو كالجذر المالي من الطول اقداماً وذلك لان السفينة تشق البحر وتدفع الماء من مجراها فاذا زادت سرعتها جدًّا اضطرَّ مؤخرها ان يقع في خليج عميق لان المدَّة لا تكون كافية لرجوع المياه التي دفعها مقدمها ولكن هذا يصدق على السفن التي لها شكل عادي فاذا اختلف شكلها عن الشكل العادي امكن ابلاغ سرعتها الى ابعد من هذا الحد وذلك برفع مقدمها وجعلهِ كصدر البطة حتى لا يشق الماء ولا يدفعهُ الى الجانبين بل الى الاسفل فلا يعود مؤخرها يغوص في خليج مفتوح امامهُ ولذلك لا يبعد ان تبلغ سرعتها حينئذٍ اربعين ميلاً في الساعة اذا وضعت فيها آلات بخارية كافية

وغاية ما وصلت اليهِ سرعة السفن الحربية الآن ثلاثة وعشرون ميلاً بحريًّا او اربعة وعشرون ميلاً للطرادات وستة وعشرون ميلاً لسفن الاستطلاع · اما سفن التربين التي شاع ذكرها في العام الماضي فالزوارق الصغيرة منها تزيد سرعتها على ثلاثين ميلاً في الساعة واما الكبيرة فغاية ما بلغتهُ ٢٢ ميلاً بحريًّا او نحو ٢٥ ميلاً اعتياديًّا



زرع الغابات في القطر المصري

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للمستر جورج بونابرت من اساتذة المدرسة الزراعية الخديوية نشرتها مجلة الجمعية الزراعية قال فيها ما خلاصتهُ

ان الاراضي الزراعية لا تغرس فيها الاشجار التي تزرع لاجل خشبها لان ايراد زراعة القطن والحبوب وما اشبه اوفر من ايراد الاشجار ولان اقليم مصر لا يلائم زرع الاشجار التي يؤْخذ الخشب منها عادة كالصنوبر والشربين لانهُ حارٌّ جاف ولذلك قلما تجد اشجارًا من اشجار الخشب في هذا القطر . غير ان فيهِ كثيرًا من الاراضي التي يمكن غرس الغابات فيها ولو لم

يغرس فيها اشجار مما خشبهُ ثمين يصلح للبناء ولعمل الخزائن والموائد وما اشبه

واكثر الخشب الذي يرد الى القطر المصري لاجل البناء يؤتى بهِ من اسوج وروسيا وتركيا والذي يرد لاجل عمل الاثاث الثمين يؤتى بهِ من املاك انكلترا في الشرق . اما الحطب فيؤتى باكثرهِ من تركيا

واكثر الخشب الوارد الى القطر المصري من الشربين والصنوبر ولهُ انواع تعرف هنا باسم خشب السويد والموسكي واللاتزانه والورقه والبندق موسكي والبندق تقليد وهلمَّ جرًّا . ويرد ايضاً خشب السنديان والزان والجوز والتيك والموغوني . واستعمال الموغوني قليل جدًّا لغلاء ثمنهِ . وخشب الابنوس وهو غالٍ وقليل الاستعمال او لا يستعمل الاَّ للتطعيم مع العاج

واشهر الاشجار التي تزرع في مصر لاجل خشبها ما يأتي

السنط والاتل واللبخ والتوت البلدي والجميز

اما ﴿ السنط ﴾ واسمهُ العلمي (Acacia arabica) فاشجار معتدلة الحجم او كبيرة كثيرة الفروع والشوك تتعرَّى من اوراقها . لحاؤها اسمر فاتح خشن وخشبها صلب الجزء الخارجي منهُ ثخين ضارب الى البياض والداخلي فاتح اللون ايضاً ولكنهُ يسمرُّ اذا عُرّض للهواء وهو مبقَّع بخطوط عرضية سمراء والخطوط الشعاعية فيهِ كثيرة قصيرة غير منتظمة في ابعادها بعضها عن بعض ومسامُّهُ معتدلة في حجمها وقد تكون كبيرة . وهو اهم الاشجار التي تزرع لاجل خشبها في القطر المصري وتراهُ منتشرًا في البلاد كلها ولاسيما في الاماكن الجافة وخشبهُ صلب واذا جفف جيدًا فهو طويل الاقامة والاَّ مال الى التشقُّق

ويستعمل قشرهُ وبزرهُ في الدباغة ولاسيما البزر وهو القرظ المعروف وفيهِ كثير من التنين او المادة العفصيَّة المستعملة في الدباغة والصباغة ويستعملها الوطنيون في الطب قابضاً . ويزهر السنط في شهري يونيو ويوليو وهو من فصيلة الاشجار التي يخرج منها الصمغ العربي ويخرج منهُ صمغ يشبهُ الصمغ العربي

ويصلح السنط لمسك الرمال عن الانهيال ويزرع حول الاراضي الزراعيَّة سياجاً لها

ولا يستعمل خشبهُ في البناء وعمل الاثاث بل في الاعمال الزراعيَّة ويفضَّل فيها على غيرهِ من انواع الخشب حينما يراد ان تطول اقامتهُ . ويستعمل بكثرة في بناء المراكب وفي الوقود وعمل الفحم وفحمهُ اجود انواع الفحم البلدي . ويزرع من البزر

﴿ والاتل او العبل ﴾ (Tomarix articulata) شجر معتدل الحجم او كبيرهُ وقشر سوقهِ ضارب الى السمرة خشن فيهِ شقوق قصيرة غير منتظمة وخشبهُ ابيض فيهِ صلابة وحلقاتهُ

السنوية غير ظاهرة جيدًا . ومسامهُ قليلة معتدلة الحجم مجتمعة او منفردة وخطوطهُ الشعاعية قصيرة عريضة جدًّا تظهر واضحة اذا قُطع قطعًا عرضيًّا ويصير بها لون الخشب فضيًّا جميلاً

والاتل اهم الاشجار التي تزرع من الاراضي الجافَّة القاحلة ويكثر في الارضي الزراعيَّة وينمو جيدًا في الاراضي الرملية او الملحية واذا تأصل في الارض لم يعد يحتاج الاَّ الى قليل من الماء . وينمو من البزور بسهولة ومن الاغصان اذا قطعت وزرعت في الارض ويبلغ احيانًا ارتفاعاً عظيماً ويكون شكلهُ مثل شكل الصنوبر ويتولَّد على فروعهِ احيانًا كثيرة مادة ملحيَّة تقع على الارض فتجعلها قلوية قاحلة . ويتولَّد على اغصانهِ احيانًا ثآليل مستديرة عفصيَّة مسببة عن ثقب حشرة صغيرة ويسميها الاهالي عفصًا ويستعملونها لتثبيت الالوان في الصباغة والدباغة وكقابض في الطب حيث يستعمل العفص او التنين

وخشب الاتل كثير الاستعمال ولعلَّهُ اجود الاخشاب المصرية فانهُ ارخص من خشب السنط وتصنع منهُ المحاريث والسواقي ونحوها من ادوات الزراعة . ويحرق حطبًا ويصنع منهُ الفحم وفحمهُ دون فحم السنط

❁ واللبخ ❁ (Albizzia Lebbek) شجر كبير يعلو كثيرًا قشرهُ الخارجي مصفرٌّ والداخلي مسمرٌّ محمرٌّ خشن فيهِ شقوق كثيرة غير منتظمة . وخشبهُ صلب والخارجي منهُ ابيض او اصفر والداخلي اسمر قاتم صلب جدًّا لمَّاع فيهِ خطوط افتح او اقتم من غيرها

ومسامهُ قليلة ولكنها واسعة وهي في حلقات منحرفة شعاعية تظهر واضحة اذا شُقَّ الخشب طولاً وخطوطهُ الشعاعية جميلة بعيدة بعضها عن بعض لا يظهر لها لمعان فضي

واللبخ من اشهر الاشجار المصرية ومن اصلحها للغرس على جوانب الطرق ومنظرهُ جميل لاسيما اذا كان مزهرًا

وهو سريع النمو ويجود في كل الاراضي ويسقط ورقهُ كل سنة ولكنهُ يبقى على الشجرة زمانًا طويلاً اذا كانت في مكان يقيها من عصف الرياح . وتظهر اوراقهُ الجديدة في شهر مايو ويتلوها ظهور ازهارهِ ويزهر مرةً ثانية في شهر اغسطس. وينمو من البزور ومن الاغصان التي تقطع وتزرع

ونموهُ سريع ولا سيما في السنة الاولى من زرعهِ ولا بدَّ من الاعتناء بتقليمهِ وتسنيدهِ اذا زرع على جانبي الطريق لكي يكون منظرهُ جميلاً

ويختلف خشبهُ كثيرًا في ثقلهِ ومتانتهِ وهو يقبل التجفيف والصقل جيدًا واقامتهُ غير قصيرة

ويكثر استعمالهُ في الزراعة لعمل الادوات الزراعية ويمكن عمل الاثاث من خشبهِ الداخلي وتأكل المواشي ورقهُ وبزورهُ وهو علف مغذٍ لها

وينخر خشبهُ نوع من الدود فيتلفهُ

❖ والتوت البلدي ❖ (Morus alba) شجر معتدل الحجم قشرهُ مصفرٌ مسمرٌ خشن وخشبهُ صلب الخارجي منهُ ابيض والداخلي اسمر مصفرٌ ويكمدُ لونهُ مع الزمن وفي حلقاتهِ السنوية منطقة كبيرة المسام . والمسام في بقية الخشب قليلة وصغيرة . والخطوط الشعاعية كثيرة دقيقة ثم تعرض ويصير بها الخشب لماعاً

ويكثر زرع التوت في مديرية الشرقية حيث يستعمل لتربية دود الحرير . وورقهُ علف جيد للمواشي وهو مغذٍ ومدر للبن . وخشبهُ جيد قابل للتجفيف والصقل ثقيل صالح للآلات الزراعية والسواقي وهو صلب طويل الاقامة . يورق في شهر مارس وينضج توتهُ في مايو ويونيو ويزرع من البزر

❖ الجميز ❖ (Ficus sycomorus) شجر كبير كثير الاتساع تمتدُّ اغصانهُ كثيراً وتغلظ ساقهُ ولحاؤهُ رمادي مخضر مالس تتولد فيهِ قشور وخشبهُ ابيض لين خفيف ومسامهُ كبيرة قليلة العدد غير منتظمة في انتشارها وخطوطهُ الشعاعية قصيرة وهو كثير في كل جهات القطر ويكثر زرعهُ قرب القرى والكفور وحول السواقي لاجل ظلهِ وثمرهِ . وثمرهُ كالتين وينمو على الجذع والفروع الكبيرة وهو حلو فيهِ طعم عطري ويسرع نضجهُ اذا شقَّ رأس الثمرة بسكين ويسلم حينئذٍ من تولد حشرة تعيش فيهِ . والغالب ان الثمر يظهر ثلاث مرات في السنة الواحدة

ولا قيمة كبيرة لخشبهِ لانهُ لا يجف جيداً واذا جفَّ انكمش لكنهُ يستعمل بكثرة لعمل الدلاء لان الماء لا يتلفهُ

وفي القطر اشجار اخرى تتلو ماتقدم ذكرهُ في نفعها وهي

(١) الصفصاف (Salix safsaf) وخشبهُ ابيض لين مسامي يزرع من الاغصان تقطع وتغرس فتتفرخ وتنمو

(٢) الحور البلدي (Populus alba) وخشبهُ ابيض لين مسامي ويزرع من الاغصان ايضاً

(٣) الشنار (الدلب) (Platanus orientalis) يشبه الحور خشب الاشجار الصغيرة ابيض مصفر وخشب الاشجار الكبيرة اسمر لمّاع معتدل الصلابة يمكن صقلهُ ويسهل شغلهُ ويزرع من الاغصان

(٤) النبق (Zisyphus spina christi) شجر معتدل الحجم شائك خشبهُ صلب ابيض محمر يزرع من البزر

(٥) الروبنيا (Robinia pseudacacia) وهو نوع من السنط زهره عناقيد بيضاء وخشبهُ صلب الخارجي منهُ ابيض مصفر والداخلي اسمر مصفر وهو جيد طويل الاقامة جدًّا و يزرع من البزر

(٦) الزنزلخت او الازدرخت (Melia Azedarach) خشبهُ لين جميل يصقل جيدًا الخارجي منهُ ابيض مصفر والداخلي احمر مسمر و يزرع من البزر

(٧) خيار شمبر (Cassia fistula) شجر معتدل الحجم والغالب ان يكون كبيرًا خشبهُ صلب جدًّا ثقيل لكنهُ سريع الكسر والشق و يزرع من البزر

(٨) الصنوبر (Pinus halepensis) خشبهُ قطراني صلابتهُ غير واحدة في كل اجزائهِ مؤلف من طبقات متوالية واحدة بيضاء لينة وواحدة سمراء صلبة على التوالي . و يزرع من البزر

(٩) المخيط (Cordia mixa) شجرة معتدلة الحجم خشبها اسمر رمادي معتدل الصلابة تزرع من البزر

(١٠) السرو (Cupressus sempervirens) شجرة طويلة دائمة الخضرة خشبها اسمر صلب محشوك تزرع من البزر

(١١) الكافور (Eucalyptus) لهُ انواع كثيرة اشهرها ثلاثة وكلهُ اشجار عالية صلبة الخشب . خشبها يدوم طويلاً جدًّا و يقبل الصقال . و يزرع من البزر

(١٢) الجريفيليا (Grevillea robuita) شجرة معتدلة الحجم عالية خشبها صلب اسمر محمرّ وتزرع من البزر

(١٣) السرسو (Dalbergia Sissoo) شجرة صلبة الخشب جدًّا الخارجي منهُ ضيق ابيض والداخلي اسمر فيهِ خطوط طويلة اشد منهُ سمرةً و يزرع من البزر وهو يحتمل العطش الشديد و يحتمل ايضًا ان يغمر بالماء وخشبهُ من اجود انواع الخشب لكن ساقهُ قلما تكون مستوية . وهو جدير بان يكثر غرسهُ في هذا القطر

(١٤) الكازورينا (Casuarina equisetifolia) شجرة كبيرة دائمة الخضرة خشبها اسمر محمر صلب جدًّا ثقيل يصعب نشرهُ وشغلهُ قابل للتشقق يزرع من البزر وهو جدير ايضًا بان يزرع بكثرة لانهُ ينمو سريعًا وخشبهُ من اجود ما يكون و يسهل نموهُ على

الرمال المتاخمة للبحر وقد زرعت شركة قنال السويس مقدارًا كبيرًا منهُ قرب الاسمعلية

﴿ تجفيف الخشب ﴾ ان العصارة التي في الخشب هي سبب بلاه ُ ولذلك تقطع الاشجار في فصل الشتاء حين تكون عصارتها على اقلها . واذا قطع الشجر لا بدَّ من تجفيفهِ قبل استعمالهِ والغرض من التجفيف اخراج العصارة منهُ وتقليل حجمهِ ما امكن حتى لا يتقلَّص بعد ذلك فيتشقق

والطريقة العادية لتجفيف الخشب ان يوضع في مكان جاف حيث يتحرَّك الهواء حولهُ بسهولة . ويوصل الى النتيجة المطلوبة اذا وُضع الخشب في الماء مرةً ثم وضع في الهواء ولاسيما اذا كان الماء جاريًا لان الماء يذيب المواد الزلالية التي في الخشب وينزعها منهُ فيصير اصلح لمقاومة البلى لكن الماء لا يزيل كل المواد الالبيومينية التي تبلي الخشب

تفاح بغير بزر

التفاح من الذ انواع الفاكهة ولا سيما اذا كان صادق الحلاوة كثير النكهة التفاحيَّة المعلومة . وقد تفنن ارباب الزراعة في توليد انواع مختلفة منهُ ولا سيما في اوربا واميركا . رأينا في بستانٍ واحد قرب جنيفا اكثر من عشرين نوعًا منهُ تختلف شكلاً وحجمًا ولونًا وطعماً . ولا يزال ارباب الزراعة يهتمون بتنويعهِ حتى توصلوا الى نوع لا بزر لهُ كما توصلوا قبلاً الى تنويع البرتقال وتوليد نوع جديد منهُ خالٍ من البزر

والذي ولَّد التفاح الخالي من البزر فلاَّح من المعتنين بتربية اشجار الفاكهة ظلَّ اثنتي عشرة سنة يجرب ويمتحن الى ان توصَّل الى هذا التفاح فولَّد اولاً شجرةً لا تزهر بل تتولد على فروعها المدقات التي تكبر وتصير تفاحًا مع قليل من اللقاح . اي انهُ اعاد الثمر الى حالهِ الاصلية ورقًا او غصنًا . فترى الشجرة قائمة في فصل الازهار عارية من الزهر ليس عليها الاَّ البراعم التي يتولَّد التفاح منها وحولها ورق صغير يقيها من الرياح الباردة

والتفاح الذي يتولَّد من هذه البراعم لا يكون في اعلاهُ مخبأ لبيض الدود كالتفاح العادي فلا يسطو الدود عليهِ كما يسطو على التفاح العادي وهو يتلف منهُ في اوربا واميركا ما قيمتهُ خمسة ملايين من الجنيهات في السنة الواحدة

ولون التفاح الجديد احمر مرقط برقط صفراء والاشجار التي تثمر لا تزهر ولا تثمر تفاحاً غيرهُ الاَّ اذا كانت مزروعة بين اشجار التفاح العادية واغصان النوع الواحد مشتبكة باغصان النوع الآخر فان التفاح الخالي من البزر يتولد في بعضهِ حينئذٍ بزرتان او ثلاث ولكنها لا تكون

في قلب التفاحة دائماً بل تكون احياناً قرب قشرتها . والتفاح الذي يتولد فيهِ البزر حينئذٍ يكون قليلاً جدًّا بالنسبة الى التفاح الذي يبقى خالياً من البزر . وسبب تولد البزر فيهِ وصول اللقاح من التفاح ذي البزر الى مدقات التفاح الخالي من البزر

وشجر التفاح قليل جدًّا في هذا القطر واكثر منهُ في بلاد الشام ولكن تفاح الشام قليل جدًّا في جنب ما يزرع في اوربا واميركا ففي الولايات المتحدة الاميركية مئتا مليون شجرة من شجر التفاح ويقدرون ان كل نفس من سكان الولايات المتحدة يأكل في سنتهِ ثمانين رطلاً (مصريًّا) من التفاح فيأكلون كلهم نحو ٦٤٠٠ مليون رطل او نحو ثلاثة ملايين طن

واشجار التفاح الخالي من البزر لا تزيد الآن على الفي شجرة ولكن ينتظر ان يصير عددها في غضون السنة التالية مليونين ونصف مليون

مستقبل القطن

لا تزال اسعار القطن آخذة في الهبوط المتوالي يرتفع ثمن القنطار ربع ريال اليوم ويهبط غداً نصف ريال حتى بلغ ثمن القنطار من القطن المصري في الكنترااتات احد عشر ريالاً ونصف ريال بعد ان بلغ ستة عشر ريالاً او اكثر . وسبب هذا الهبوط الفاحش كثرة الموسم الاميركي فانهُ زاد عن موسم العام الماضي على نسبة الزيادة في مساحة الارض ولولا ما اعتراهُ من الآفات لزاد على ذلك ايضاً ولكن الآفات التي اعترتهُ دلّت اولاً على انهُ سيكون اقل من اثني عشر مليون بالة ثم زالت واعتدل الهواء فاسترد نموهُ وزاد المحصول على ثلاثة عشر مليون بالة ولا غرابة في ذلك فان موسم اميركا بلغ احد عشر مليون بالة حينما كانت مساحة ارضهِ نحو ٢٢ مليون فدان اما الآن فالمساحة ٣٢ مليون فدان فلا عجب اذا بلغ خمسة عشر مليون بالة او اكثر

والظاهر ان الاميركيين ينظرون الى جهتين في وقت واحد فمن الجهة الواحدة لا يوافقهم ان يكثر المحصول كثيراً فيهبط سعرهُ ولا يبقى ربح من زرع القطن كما حدث في بعض السنين الماضية ومن الجهة الثانية لا يوافقهم ان يقل المحصول فيغلو سعرهُ كثيراً ويندفع الناس الى زرع القطن في اماكن أُخرى فتناظر اميركا كما حدث في العام الماضي فان غلاء القطن فيهِ وفي العام الذي قبلهُ دفع الانكليز الى انشاء شركات تهتم بزرع القطن في جهات مختلفة من افريقية وجزائر البحر

ولا يبعد ان يستمرّ الاميركيون سنة اخرى على الاكثار من زرع القطن ولو هبط سعرهُ

جدًّا لكي يبطلوا كل المساعي الآيلة الى زرعهِ في الاماكن التي لا يزرع فيها الآن ومتى بطلت تلك المساعي يعود الاميركيون فيتحكمون في الزراعة والاسعار بما تصل اليهِ طاقتهم

وقد جاءتنا شركة روتر قبل طبع هذه السطور بخبر من اميركا مفادهُ ان اهل الزراعة فيها اجتمعوا واقروا على تقليل زرع القطن خمسة وعشرين في المئة فان صحَّ هذا الخبر عادت الاسعار الى الارتفاع بعد زمن قصير

هذا من قبيل ما يفعلهُ الانسان اما الطبيعة فلا تخضع لهُ فلو بقي الضرر من الدود والقيظ والبرد مستمرًّا في اميركا لنقص محصولها مليوني بالة او اكثر. ولولا آفة الندوة في القطن المصري لزاد موسمهُ هذا العام مليون قنطار عمَّا هو الآن ولذلك لا يمكن الحكم البات بما يكون عليهِ سعر القطن في الاعوام التالية

محصول القطن

ان غلة القطن الآن في الدنيا كلها نحو ثمانين مليون قنطار وهي موزعة هكذا

من الولايات المتحدة الاميركية	٦٤	مليون قنطار
" " الهند	١٠	ملايين قنطار
" " مصر	٠٦	" "
والجملة	٨٠	

فمحصول الولايات المتحدة الاميركية ثمانون في المئة من محصول القطن كلهِ وقد زاد هذا المحصول زيادة مطردة منذ سنة ١٨٦٥ الى الآن كما ترى في الجدول التالي

محصول الولايات المتحدة سنة	١٨٦٥	٠٢١٧٠٠٠٠	بالة
" " " "	١٨٧٥	٠٥٧٠٨٠٠٠	"
" " " "	١٨٨٥	٠٧٢٦١٠٠٠	"
" " " "	١٨٩٥	١١٦٣٩٠٠٠	"
وسيبلغ المحصول الذي ينتهي	١٩٠٥	نحو ١٣٠٠٠٠٠٠	"

ولم يزد محصول القطن هذه الزيادة المطردة الا لان الاسواق التجارية اقتضت ذلك فقد زاد عدد الذين يستعملون القطن بزيادة عدد السكان المستمرة وبفتح بلدان المتوحشين العراة والباسهم الثياب

والزيادة في اربعين سنة اكثر من ستة اضعاف ولا يحتمل ان تجري على هذه النسبة

في الاربعين سنة التالية ولكن لا يبعد ان تجري على ما جرت عليهِ في السنوات العشر الاخيرة فقد بلغ متوسط المحصول في السنوات العشر الاخيرة احد عشر مليونًا ونصف مليون بالة وفي السنوات العشر التي قبلها اقل من تسعة ملايين بالة واذا حسبنا ان المتوسط يزيد في السنوات العشر التالية مليونين ونصف مليون بالة كما زاد في السنوات العشر الماضية بلغ المحصول في آخر سنة ١٩١٥ نحو ١٨ مليون بالة اي احتاجت اسواق المسكونة الى هذا المقدار من القطن الاميركي او ما يقوم مقامهُ

دود اللوز

كتب المستر ولككس في مجلة الجمعية الزراعية فصلاً عن الدود الذي يصيب لوز القطن قال فيهِ ان خير علاج لهُ ان تزرع الذرة بين خطوط القطن فان فراش دود اللوز يفضل سنابل الذرة على لوز القطن ويضع بيضهُ على السنابل فيسلم لوز القطن منهُ وذلك بان يترك خمسة خطوط لزرع الذرة لكل ٢٥ خطًا تزرع قطنًا ويزرع اولاً خط من الذرة المبكرة بابكر ما يمكن من الوقت ومتى ظهرت السنابل (العرانيس) فيها تفحص حتى اذا وجدت بزور دود القطن في اطراف العرانيس تقطع وتحرق ثم تزرع الذرة في ثلاثة من الخطوط حتى تظهر عرانيسها في نحو اول يوليو وتترك العرانيس حتى يتولد الدود فيها وتتولد فيهِ الحشرات التي هي اعداؤهُ الطبيعية وتزرع الذرة في الصف الخامس حتى تظهر عرانيسها فيهِ في اول اغسطس ومن ثمَّ وضع البيض في هذه العرانيس تنزع وتحرق

وقد وجد بالاختبار ان احسن سبيل للتخلص من دود اللوز ان تزرع خمسة افدنة ذرةً على ما تقدم بين كل خمسين فدانًا من القطن

الدنيبة والقطن

ظهر بالامتحان الكيماوي ان الدنيبة لا تعيش في الارض اذا كانت الاملاح القابلة الذوبان تزيد فيها على ستة اجزاء في الالف واما القطن فيعيش فيها ولو كانت الاملاح القابلة الذوبان عشرة في الالف . هذا ما وجدهُ الذين بعثهم ديوان الزراعة في اميركا للبحث عن طرق اصلاح الاطيان في القطر المصري . والظاهر ان الملح متى كان سطحيًا لا يضرُّ بالقطن وان القطن والدنيبة يحتملان من الاملاح اكثر مما يحتملهُ البرسيم



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما كنت انزه نظري في مقتطفكما الزاهر اطلعتُ على خطبة للدكتور دامجاو في الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين اكَّد فيها انها شفى اربعة مصابين من الالم العصبي بواسطة التنويم المغنطيسي فنسأل حضرتهُ على صفحات مقتطفكم عن مريضة اعجز شفاؤُها الاطباء حتى اذا كان شفاؤُها ميسوراً لهُ ارسلنا بها اليهِ لكي يعالجها . والمريضة عمرها الآن خمسون سنة كانت متزوجة ولها اولاد وهي الآن ارملة . وتشكو من الم في رأسها اصيبت بهِ منذ ثلاثين سنة على اثر جفلة كانت السبب في ذلك . وقد نفدت حيل الاطباء ولم تنل الشفاء واذا اشتدَّ عليها الالم بقي معها من يومين الى اسبوع وهو شديد لا يطاق ويكثر عليها القيءِ وتفقد شهية الطعام و يعتريها دوار شديد يمنعها من الجلوس . وبعض الاحيان تنكمش اصابعها و يشتد المها . وهذه الاعراض تصيبها كل اسبوعين او اربعة اسابيع . ولما اطلعتُ على ما جاء في المقتطف عن الطبيب المشار اليهِ طلبت ان اكتب اليكم بهذه السطور حتى اذا رأى انهُ يستطيع معالجتها وشفاءها تذهب اليهِ مع احد اولادها

سنت جواز بالبرازيل جبران قودم

حضرة الفاضلين صاحبي المقتطف الاغر

اني تمكنت بعد البحث الطويل وانفاق النفقات الكثيرة مدة خمس عشرة سنة من حلّ الذهب حلاً طبيعيًّا بحيث انهُ لا يرجع الى صورتهِ الاصلية مهما عمل بهِ لانهُ اتخذ صورة اخرى يسمى وهو فيها ذهب الحياة

ايصدق العلماء ذلك أَم لا . فان كانوا ينكرونهُ فاني مستعدٌّ ان ابرهنهُ بالتجربة والامتحان متى طلب مني ذلك على شرط ان يقدموا لي نقودًا مقابل اتعابي . فارجو نشر هذا ولكم الشكر سلفًا احمد عاطف

مصر في ١٦ يناير سنة ١٩٠٥ بالخليفة

العربية المحكية في مصر

THE SPOKEN ARABIC OF EGYPT.

عزم جناب الفاضل القاضي ولمور على ان يعيد طبع كتابهِ الذي وضعهُ للعربية المحكية في مصر فراجع ما كتبناه ُ عنهُ لما انتقدناه ُ في الجزء الثاني من سنة ١٩٠٢ وراجع ايضًا ما كتبناه ُ في هذا الموضوع منذ خمس وعشرين سنة في المجلد السادس من المقتطف وبعث الينا رسالة باللغة الانكليزية قال فيها بعد الديباجة ما تعريبهُ

"يظهر ان الدكتور صروف يقول بامكان جعل العامة يستعملون اللغة المكتتبة ولكنني لا اظن انهُ يستطيع ان يأتي بشاهد واحد من تاريخ البشر على حدوث ذلك في وقت من الاوقات بل الامر على الضد منهُ فان لغة الكتَّاب كانت تبدل دائمًا باللغة التي يختارها العامة لانفسهم ولو كان الامر على غير ذلك لعُدَّ تأخرًا لا تقدُّمًا فان العامة يختارون لغتهم لانها موافقة لحاجاتهم والعربية الفصحى مهملة الآن كما كانت اللاتينيَّة مهملة في اواخر القرون الوسطى ولو لم تنشط امم اوربا لاستعمال لغاتها الخاصة لما تقدَّم العمران في اوربا على ما اظن . قال احد مؤرخي الانكليز عن الشاعر تشوسر الذي اهمل اللاتينية لاجل الانكليزية " ان التغيير جاء تدريجًا فان جون كورنول وهو معلم مدرسة جعل التلامذة يترجمون اللاتينية الى الانكليزية وكان ذلك سنة ١٣٥٦ ولما انتهى القرن الرابع عشر صرنا امَّة لغةً وقلبًا "

"وقد شبَّه الدكتور صروف الاختلاف بين اللغة المكتتبة واللغة المحكية في مصر بالاختلاف بين اللاتينية والانكليزية على ما فهمت منهُ فيأذن في الجري على هذا التشبيه

" وخير الكتب ما كان مفهومًا لدى الجميع . قال بسكال " ان احسن الكتب هي التي يظن كل امرىءٍ انهُ يستطيع تأليفها لان الطبيعة سهلة المأخذ لا تكلُّف فيها وهي وحدها حسنة " . اما الكاتب العربي فيظن ان احسن الكتب ما فهمهُ العدد الاقل من القراء ولذلك لا اري كيف يمكن نشر المعارف في البلاد . فهل تظنون انهُ يمكن ان يقوم عندكم رجل مثل دكنس او مثل ثكري بل لا ارى كيف يمكن ان يتكاتب الناس مكاتبات وديَّة .

والكتب والمكاتيب التي تكتب بلغة لم نستعملها في صبانا وفي بيوتنا لا تؤثر في نفوسنا ولا تحرك عواطفنا. ولا فائدة من المحررات الرسمية اذا كانت مكتوبة بلغة لا يفهمها العامة. وكيف يستطيع القضاة ان يبنوا احكامهم وليس امامهم الأ اوراق فيها ترجمة ما يقولهُ الشهود لا الالفاظ التي تلفظوا بها في شهادتهم . ولا ارى انهُ في الامكان تعليم العامة التكلم باللغة المكتتبة ولا اجد رغبة في ذلك. زهب ان الرغبة وُجدت فمن اين يجد العامة وقتاً يذهبون فيهِ الى المدارس ليتعلموا فيها لغة صارت غريبة وان وجدوا وقتاً وتعلموا هذه اللغة ألا ينسونها حينما يعودون الى اطيانهم واعمالهم. اما ما اشار بهِ البعض من جعل المتعلمين يتكلمون اللغة المكتتبة وتشجيع العامة ليحذو حذوهم فعندي ان دفع ماء النيل حتى يعود الى مصادرهِ ليس اصعب من ذلك

" واني اتأسف جداً اذا نُسيت العربية الفصحى في هذه البلاد وارى انهُ يجب ان تدرس في مدرسة جامعة مع غيرها من اللغات السامية كما تدرس اللغات الميتة . وحبذا لو وُجدت مدرسة مثل هذه في مصر يتردد اليها طالبو علم اللغة وانا واثق ان العربيَّة تصير تدرس حينئذٍ احسن مما تدرس الآن

" اخبرني بعضهم ان الازهري الذي اخذهُ الاستاذ برون الى مدرسة كمبردج قال انهُ تعلَّم في المانيا عن كتَّاب العربية القدماء اكثر مما تعلَّم عنهم في القاهرة

" والظاهر ان شمس المعارف اللغوية كادت تزايل ديار المشرق فقد اخبرني استاذي في اللغة الفارسية وانا في القسطنطينية منذ سنين كثيرة (وهو من كبار العلماء) ان العلماء الكبار حقيقة صاروا يعدُّون على الاصابع

" اما العربية المتوسطة بين العامية والمعربة وهي عربية دواوين الحكومة المستعملة فليست عامية ولا معربة والذين يكتبونها لا يحسنون كتابتها ولو قضوا السنين الطوال في المدارس بل ان احكام القضاة لا يقلُّ الغلط اللغوي فيها عن الصواب كما يشهد رصفائي القضاة. ولا يخفى عليَّ ان تعلم اللغة المكتتبة يقتضي من الوقت اكثر مما يستطيعهُ الطلاب ولو كانوا من الخاصة لانهُ يُطلَب منهم ان يتعلموا لغة اجنبيَّة وعلوماً اخرى . ومن المرجح ان اللغة المعربة ستزول لتعصب القائمين بنصرتها ولا تقوم مقامها اللغة المحكية بل الانكليزية او الفرنسوية

" ولا اوافق الدكتور صروف على ان الاهتمام بكتابة اللغة المحكية جاء بعد اوانهِ ولا على ان الكتابة العربية صالحة بل احسبها مخالفة لقوانين العلم وليس اصعب منها الأ الكتابة الصينية فان الصينية لا تستعمل الحروف مطلقاً واما الكتابة العربية فيقتصر فيها على كتابة الحروف

الصحيحة . ولا شبهة ان الكلمات تقرأُ ولو لم تكن فيها حركات ولكن يبقى سبيل للبس ان كنت ابن اللغة وتكون لغتك مما يستحيل على الاجنبي تعلمهُ وهذا ليس المطلوب"

ثم اشار حضرة القاضي الفاضل الى بعض ما جاء في مناظرات "الممكن" الواردة في المجلد السادس من المقتطف وقال انها موافقة لآرائهِ . ونحن قد كتبنا ما جاء في تلك المناظرات لاننا كنا نعلم ان لهُ وجوهاً وجيهة . ونعيد الآن ما قلناهُ لما قرظنا كتابهُ وهو "ان اقتصار المتعلمين في مصر والشام على الكتابة باللغة المعربة وشيوع الكتب والجرائد فيها واعتياد اكثر الذين يعرفون القراءة مطالعة الجرائد كل ذلك عضد اللغة المعربة وقوَّاها حتى صار اهالها متعذرًا ان لم يكن مستحيلاً ولذلك لانطمع بكتابة اللغة المحكية الآن ولا نشير باستعمالهِ (بدل اللغة المعربة)ولكننا نطمع ونشير بالتوسع في اللغة المكتوبة حتى تدخل فيها كل كلمة محكية لاتقابلها كلمة فصيحة مألوفة سواءٌ كانت الكلمة المحكية مما وضعة العامَّة او نحتوهُ او نقلوهُ عن لغة اجنبية ونطمع ونشير ايضاً بالتوسُّع في التعريب حتى تجاري لغتنا لغات اوربا ونشير ايضاً بالحرص على كل ما هو حسن من المعاني والاستعارات العامية والمنقولة عن اللغات الاجنبية . اي يجب علينا ان نجوّز للعربية ما يجوزهُ الانكليز للانكليزية والفرنسويون للفرنسوية وكل المتكلمين بلغة حيَّة للغتهم"

ولقد كان الشبه تاماً بين العربية واللاتينية بالنسبة الى العربية المحكية من الجهة الواحدة والايطالية من الجهة الاخرى ولكن كان ذلك قبل النهضة الاخيرة التي ابتدأت من عهد محمد علي باشا. وقد قلنا ولا نزال نقول انهُ لو اهتمَّ محمدعلي جد العائلة الخديوية بكتابة اللغة المحكية في مصر والشام وجعل الكتابة بها وحدها ما وجد في ذلك كبير مشقة ولكننا الآن نجد اللغة المكتوبة قريبة من اللغة المحكية قرب اللغة الايطالية المكتوبة من اللغة الايطالية المحكية

لكن صارت الحال على غير ما يظنهُ جناب القاضي الفاضل فانهُ يُطبع الآن من الجرائد العربية في القاهرة والاسكندرية لا اقلَّ من عشرين او ثلاثين الف نسخة يومياً والقراء ينتظرونها دقيقة فدقيقة ويشترونها بدراهمهم ويقرأُونها كلمة كلمة وهي مكتوبة باللغة المعربة . واذا زاد عدد الكتاتيب والمدارس حتى صار الذين يعرفون القراءة نصف الاهالي او اكثر فلغة هذه الجرائد اليومية كافية لتقويم لسانهم فيصيرون يتكلمون و يكتبون لغةً تقارب لغتها والاَّ فعقولهم تخالف عقول غيرهم من بني البشر . ولا يعقل ان لغة رسائلَ مثل رسائل بسكال تؤثر في لسان اهالي فرنسا كلهم والجرائد المصرية تُنشَر سنة بعد سنة ولا تؤثر في لسان اهالي مصر . ولا يُحتَمل ان

الحكومة المصرية تضغط على سكان البلاد حتى يكتبوا اللغة المحكية بدل اللغة المكتوبة

اما من حيث كتابة الحركات مع الحروف اذا كتبت العربيَّة بحروف افرنجية فلو امعن حضرة القاضي الفاضل نظرهُ لرأى ان الذين يحسنون قراءة لغة لا ينتبهون لكل حرف من حروف الكلمة بل يرون لها صورة مجملة كما ان من ينظر الى اخيهِ لا يدقق نظرهُ في شكل عينيهِ وحاجبيهِ وتقاطيع وجههِ بل يرى لهُ صورة مجملة تنطبق على الصورة الكليَّة التي في ذهنهِ. وقد اشار بعض علماء الافرنج بحذف حروف العلَّة من كلماتهم وقال انهم يستغنون عنها من غير مشقة كبيرة ويبقى القارئ منهم يقرأ لغتهُ كما يقرأ الكتابة المختزلة (shorthand) والاجنبي المتعلم يجد صعوبة في تعلمها ولكن هذه الصعوبة لا تقابَل بالنفع الذي ينال اهلها من الاقتصار على كتابة الحروف الصحيحة عند أَمْن اللبس. ثم ان كان اختبار ابناء العربيَّة مدة اثني عشر قرناً لا يعدُّ دليلاً علميًّا على سهولة القراءة ولو لم تكتب الحركات فليس في الكون دليل علمي

ولا شبهة عندنا انهُ لو هُذّبت اللغة العامية وكُتبت لوفت بالغاية التي تقصد من اية لغة كانت ولتهافت ابناء القطر على قراءة ما يكتب فيها اضعاف ما يتهافتون الآن على قراءة ما يكتب باللغة المعربة. وكل ما قالهُ جناب القاضي ولمور من هذا القبيل صحيح لا ريب فيهِ ولكن الذين يهتمون بكتابة اللغة العامية افراد قلائل واما الذين يهتمون بكتابة اللغة المعربة فيعدُّون بالمئات او بالالوف وهم منتشرون في هذا القطر وفي كل الاقطار التي يتكلم سكانها العربية في الشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب بل في الهند وبخارى وما والاها ويبعد عن ظننا ان يتغلَّب اولئك الافراد على هؤلاء الالوف

وصفوة القول اننا لا نرى الآن موجباً لكتابة اللغة المصرية المحكية والاعتماد عليها في الكتابة والتأليف بعد ان انتشرت المطابع في البلاد العربيَّة كلها وانتشرت بها الكتب والجرائد المكتوبة بلغة معربة واقبل الناس على قراءتها لانها قد أَثرت وستؤَثر في اللغة المحكية حتى تصلحها بعض الاصلاح. ولو كُتبت اللغة المحكية منذ ستين او سبعين سنة لجرى الاعتماد عليها

ونكرر الشكر لحضرة القاضي الفاضل على اهتمامهِ بهذه اللغة اكثر من اهتمام ابنائها بها

معالجة الحصي والرمل الكلوي بالخلة

حضرة منشئ المقتطف الاغر

اثبتت لنا مشاهدتنا وتجاربنا العديدة ان مغلي بزر الخلة الحسن دواء لمعالجة الحصى والرمل الكلوي مما يحدث في المريض آلاماً شديدة لا تطاق في القسم القطني والجزء السفلي

من الظهر كوخز الابر فيتمرّغ على فراشهِ لا يعي من الالم · واذا صفي البول وجد الرمل فيهِ
والمعالجة بسيطة · فعندنا بزر الخلة · ونبات الخلة ينبت عندنا ايضاً في فصل نموّ القمح
اي في الشهر الاخير من الشتاء فيرى اذ ذاك بكثرة في الغيطان · وفي شهر برمهات تجد
زهرهُ على شكل خيمة ولذلك ادخلوهُ ضمن نباتات الفصيلة الخيمية · وفي شهر برموده تجف
الحوامل الزهرية للنبات وتكوّن ما يعرف بالخلال تستعمل منها مساوك للاسنان · وما تحملهُ
هو بزور الخلة يحصل عليها بفرك الزهر ثم تنخّل بمنخل شعر وتوخذ البزور نقية لاستعمالها

وكيفية المعالجة ان يؤخذ ملء ملعقة صغيرة و يغلى جيدًا في نصف رطل من الماء القراح
ويترك ليبرد ثم يصفى فيشرب المريض السائل المصفى دفعتين دفعة في النهار ودفعة بعد المساء
في ٢٤ ساعة ويكرر ذلك ثلاث ايام من كل شهر فيزول ما تكوّن من الحصى والرمل من
البول ويمتنع تكوّن غيرها

وهذا الدواء اكثر فعلاً من الادوية الاخرى المستعملة لمعالجة هذا المرض وارخص ثمناً
واسهل استعمالاً واقرب منالاً لجميع سكان القطر المصري الدكتور
حسن باشا محمود

البول اللبني

حضرات الافاضل

تغير لون بولي منذ سنة حتى صار بلون اللبن وقد حللتهُ تحليلاً كيماويًّا ومكرسكوبيًّا وظهر
ان فيهِ زلالاً كثيرًا ومواد دموية ومخاطية وان هذا الزلال ليس من الكلى ولا من القلب
بل من الدم وذلك نتيجة فعل دودة تسمى فلاريا تشتغل اثناء الليل فقط ويسمى هذا
المرض Chyleuses اعني ان الاكل يدور مع الدورة الدموية ويتحول الى Chyle (كيلوس)
ومن الغريب ان مخي وشهيتي جيدتان ومعدتي منتظمة واني لا اشعر بادنى تعب وقد عرضت
نفسي على جملة اطباء هنا فلم يوقفوني على علاج شاف وذلك لندرة هذا المرض وعدم
ممارستهم معالجتهُ فرأيت ان انشر هذا السؤال في مجلتكم الغراء ليطلع عليهِ حضرات الاطباء
الافاضل عسى ان يوقفوني على هذا الداء وعلى العلاج الشافي لهُ او ما يخففهُ ولحضراتكم مني
ومن الانسانية جزيل الشكر سلفاً احد القراء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسز نورمند

او النساء وفن التصوير

فن التصوير اجمل الفنون الجميلة وابقاها اثرًا وهو مثل غيره لا يبرع فيهِ الاَّ افراد قلائل خُصوا بميل طبيعي للبراعة فيهِ

وقد يظهر بادئ بدء ان النساء يبرعنَ فيهِ كالرجال لكن الامر على خلاف ذلك فاذا طلبهُ مئة رجل ومئة امرأة وبرع فيهِ عشرة من الرجال لا يبرع فيهِ امرأة واحدة ولو ظهرت البراعة على النساء والرجال في اول الامر على حدٍّ سوى او لو فاق النساء الرجال لانهُ يقتضي من العناية والصبر والاهتمام ما لا يستطيعهُ الاَّ قليلات من النساء . لكن ذلك لا يقضي باضعاف عزائم النساء عن طلب هذا الفن اذا سمحت لهنَّ احوالهنَّ بطلب فن من الفنون الجميلة وهنَّ ان لم ينجحن و يصرن مثل المصورين النابغين الذين يشار اليهم بالبنان فانهنَّ قد يبلغنَ درجة وسطى تسرُّهنَّ وتسرُّ ذويهنَّ. والتوسُّط ليس حسنًا لمن يعمل للكسب ولكن لا بأس بهِ اذا كان لمجرَّد التسلية

وقد اطَّلعنا الآن على ترجمة امرأة بلغت درجةً عليا من المهارة في فن التصوير وهي زوجة المستر نورمند المصور وتعرف ايضًا بهنريتا راي وهو اسمها قبلما تزوجت

قالت انها ورثت الميل الى الفنون الجميلة من امها فانها كانت ماهرة في الموسيقى وهي تلميذة مندلسهن الموسيقي الشهير . ولم يظهر فيها هذا الميل في صباها بل ظهر في اختها وهي اكبر منها. وكانت لذة هنريتا الكبرى في ان تجلس امام اختها وتراها تصور وكانت تغار منها في ذلك وتطمع في ان تصير قادرة يومًا ما على تصوير صورة الانسان . وبلغت السنة التاسعة قبلما مسكت قلم التصوير لكنها ابتدأت حينئذٍ في ذلك وظهرت نجابتها حالاً حتى اذا بلغت السنة الثانية عشرة قرَّ القرار على ارسالها الى مدرسة من مدارس التصوير

وكانت وهي في المدرسة شديدة الكسل كثيرة الكلام كارهة للاساليب المتبعة في تعليم فن التصوير تهرب من الغرفة التي ينقل فيها التلامذة رسوم الصور الى حيث يصورون عن الطبيعة ولو كان ذلك غير جائز لها فتقاص ولكن القصاص لايردعها. حتى اذا حان وقت المسامحة المدرسية اتبعت ميلها الطبيعي وجعلت تنقل الصور عن الطبيعة وقضت ايام المدرسة كلها من غير ان تنال جائزة او يظهر لها امتياز على غيرها في شيء لانها لم تدخل في مناظرة قط حاسبة ان التناظر مع غيرها يفقدها ميلها الطبيعي الى الانفراد في الاعمال وعدم الجري على خطة الغير . الاَّ ان رفاقها ورفيقاتها في التعلُّم كانوا يحسبون حسابها ويقدّرون لها الفوز عليهم فكانت اذا اتت متأخرة يوسعون لها حتى تدخل وتجلس امامهم في رأس الفرقة .

ثم انتقلت من تلك المدرسة الى المتحف البريطاني حيث يتعلَّم طلاَّب فن التصوير بنقل الصور القديمة و يتناظرون لاكتساب التلمذة في مدرسة التصوير الملكية . وكان معها حينئذٍ كثيرون من الذين نُبغوا في فن التصوير بعدئذٍ مثل سلامُن وجلبرت وهاكر والتقت هناك بالشاب الذي اقترنت بهِ بعدئذٍ وكان يدرس فن التصوير مثلها و يستعد للدخول الى مدرسة التصوير الملكية

وبذلت من الهمة والاجتهاد حينئذٍ ما هو لازم للمهارة في كل فن ولاسيما في فن التصوير وكانت تصل الليل بالنهار درساً ومزاولة وحاولت الدخول في مدرسة التصوير الملكية خمس مرات قبلما قُبلت فيها وقبلت حينئذٍ تحت التجربة ولما مضت شهور التجربة الثلاثة حذف اسمها من عدد المقبولين لكنها قُبلت بعد ستة اشهر . وكان اساتذة التصوير حينئذٍ رجالاً من كبار المصورين مثل هركمر ودكسي وفرث والما تدما وميليز وفورد وڤال ولورد ليتن . وقالت ان لورد ليتن افادها اكثر من الجميع بارائهِ الصائبة . ولم يكن يُسمح للتلامذة ان يصوروا صور الناسِ العراة وهم في المدرسة فجعلت زوجة احد الاساتذة تدعو التلميذات الى بيتها ليلاً وتسمح لهنَّ ان يصورن فيها الصور العارية وهنريتا في جملتهنَّ . كل ذلك وهي لا تكتسب غرشاً من التصوير الى ان تمكنت من عمل صورة باعتها لاحد صانعي البراويز بجنيه ونصف فعدَّت نفسها من اسعد الناس واشترت بهذا المبلغ الواناً وبراويز وصنعت صورة عرضتها في معرض جمعية المصورين البريطانيين فتقدَّم واحد لمشتراها ثم عدل عنها فاسقط في يدها وعادت باليأس لكنها صنعت صورة اخرى وعرضتها في معرض تلك الجمعية ووقَّعت اسمها فيها H. Rae فرأى احد القسوس الصورة فاعجبتهُ وظن المصورة رجلاً فكتب اليها باسم الخواجا . راي طالباً مقابلتها لكي تصورهُ ولم يكن لها مكان للتصوير تقابل الناس فيهِ فكتبت اليهِ ليقابلها في دار المدرسة

فجاء وهو ينتظر ان يقابل رجلاً ولما قابلته لم يصدق في اول الامر انها هي المصورة ثم لما ثبت له انها هي التي صورت تلك الصورة اتفق معها على ان تصوره فصورته صورة رضي بها هو وكل ذويهِ ولما اخذت اجرتها منهُ عدّت نفسها من الاغنياء فاشترت ما يلزم لها من ادوات التصوير وصوّرت صورة كبيرة بيعت بثلاثمئة جنيه. ثم توالت صورها المشهورة فذاع صيتها وطُلبت صورها لتزيين الاماكن العمومية فاثرت وزارت باريس مع زوجها ودرست فيها على اشهر مصوريها. وهي تقضي على تصوير الصورة الواحدة من صورها الكبيرة سنتين او اكثر

وقد رأينا صوراً منقولة بالفوتوغراف عن صورها وهي من اجمل ما وقع نظرنا عليهِ وان كانت الوانها منطبقة على الحقيقة كنقاطيعها فتكون من اجمل ما صوره المصورون ولا غرابة في ذلك لانها تبذل من العناية في تصوير صورها ما يفوق الوصف فترسم اولاً رسماً بسيطاً تضع فيهِ كل الامور الجوهرية ثم تعيد الرسم والتنقيح الى ان يبلغ الغاية التي تطلبها ثم تجعل تصور كل جزء منهُ على حدتهِ ناقلةً صورتهُ عن الطبيعة نقلاً وتضمّ الاجزاء بعضها مع بعض حتى اذا وجدت بينها اتفاقاً وانتساقاً تاماً ابقت عليها والاّ غيرتها ونقحتها الى ان تفي بمرادها ثم تصورها كلها معاً صورةً واحدة

واستشيرت في امر البنات اللواتي يطلبن تعلُّم فن التصوير فاشارت بان لا يحاولنَ ذلك لانهُ فن صعب شاق والنجاح فيهِ غير ميسور الاّ لقليلات منهنَّ

حرية انتخاب النساء

عُرضت على مجلس نواب انكلترا لائحة يطلب فيها ان يباح للنساء الاشتراك في انتخاب النواب . ولا بدَّ ان ينظر المجلس فيها ويقرر امراً ما بشأنها. وقد قابل المستر وليم ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية عضواً من اعضاء مجلس النواب واستطلعهُ طلع رأيهِ في الامر فبدأ الحديث معهُ بقولهِ " اعلم انك من اعظم انصار النساء في اعطائهن حق الانتخاب " فأجابهُ النائب " نعم لاني في كل اعمالي اسعى الى جعل الناس يعتمدون على انفسهم ويفتكرون ويعملون لانفسهم. وعليهِ اريد ان اعطي النساء الحرية والمسأولية اللتين يستلزمهما الانتخاب وزد على ذلك اني اعتقد ان اعطاء النساء هذا الحق لا يكون عثرة في سبيل تقدم نوع الانسان كما يزعمون فاننا نكل الى النساء معلماتٍ وامهاتٍ تربية رجال البلاد فمن الحمق ان نأبى عليهنَّ حقوق اولاد البلاد

"اما من جهة نساء العمال فان اختباري لاعمالهنَّ في بعض جهات البلاد جعلني اعجب بما

يبدين من البأس والعزم في مقاومة الفقر وما يجرُّ من المتاعب والارزاء "
ثم سأَلهُ المسترستد "وما ظنك في اللائحة التي عرضت على مجلس النواب ايصادق عليها في جلستهِ المقبلة ام يرفضها " فلم يجبهُ جواباً قاطعاً لكنهُ قال لهُ انهُ يسعى جهدهُ في حمل المجلس على النظر في هذه المسألة باسرع ما يمكن . وختم حديثهُ معهُ آملاً ان النساء يظفرن بامنيتهنَّ اسوة باخواتهنَّ في استراليا وزيلندا الجديدة وبعض ولايات اميركا

فاذا فاز نساء الانكليز بحق الانتخاب فلا يبعد ان يقتدي بالانكليز غيرهم من امم اوربا وحينئذٍ تعقد الآمال بان النساء يشترطن على النواب الذين ينتخبنهم السعي في ابطال الحروب ومنع الحكومات من اثارتها ولا منجاة لنوع الانسان من شرور الحروب الاَّ بذلك

لحم الخيل في المانيا وفرنسا

في المانيا الوف من الذين لا يأكلون لحماً سوى لحم الخيل ليس للذة خصوصية فيهِ تجعلهم يفضلونهُ على غيرهِ بل لانهُ ارخص اللحوم ثمناً . وفي احد شوارع برلين المعروفة مسلخ للخيل مقرر من قبل الحكومة وفيهِ رجال للبوليس واطباء بيطريون لفحص الخيل قبل ذبحها . وكلَّ سنة يزيد عدد ما يذبح من الخيل عن السنة التي قبلها . ففي سنة ١٨٩٤ ذبح ٧٦٢٧ رأساً . وسنة ١٩٠٠ ذبح ١٠١٨٥ . وسنة ١٩٠٣ ذبح ١٢٠٠٠ . والسنة الماضية ذبح ١٣٠٠٠ وفي برلين ٦٤ دكاناً لبيع لحم الخيل . وبعض مدن المانيا الاخرى تأكل من لحم الخيل ضعفي ما تأكلهُ برلين او ثلاثة اضعافهِ والرطل من الجنس العال بنحو غرشين ومن الجنس الدون بنصف ذلك

ويقال ان الكلاب تذبح في بعض مدن سكسونيا ويأكل الفقراء المدقعون لحومها

اما فرنسا فيقال انهُ يذبح في باريس عاصمتها نحو ٤٠ الف حصان سنوياً وان في ضواحي باريس مئتي جزار لا يبيعون الاَّ لحم الخيل . وقد زاد ذبح الخيل في العشر السنوات الماضية لان الاطباء يصفونهُ للمرضى وخصوصاً الاولاد المصابين بالتدرُّن والشوربة المصنوعة من لحم الخيل تعد اكثر غذاء من شوربة لحم البقر او الضان . وقد عنيت الحكومة عناية خصوصية بذبح الخيل فأعفت لحمها من الدخولية على حين انها تأخذ ١٢ فرنكاً عن كلّ مئة كيلو غرام من لحوم المواشي . وقد قلت خيل الحراثة كثيرًا في بعض جهات فرنسا لان الناس يبيعونها للذبح فيربحون من ذلك اكثر مما لو باعوها للحراثة

والخيل البيضاء يعدُّها الجزارون دون غيرها لان لحمها يحتوي على بقع سوداء لا تشرى

ولا تباع فيضطرون الى رميها . وهم يفضلون الخيل التي تربى في المدن وتعلف نوعاً من الحبوب يسمّى " اوث " يصير بهِ لحمها ابيض

واعظم ما يرغّب الناس في مشترى لحم الخيل في باريس رخص ثمنهِ فانهُ نصف ثمن لحم البقر او الضان والليبرة منهُ (نحو رطل) بغرشين صاغ

هذا ويقال عن ثقة ان كثيرًا من اللحوم المقددة التي ترد علينا من الخارج انما هي لحم خيل وكلاب وقطط فلينعم الآكلون منها

سياسة الزوجة

كتبت احدى السيدات الانكليزيات مقالة عنوانها " سياسة الزوجة " قالت فيها ان الخرافات القديمة المتداولة على السنة العامة عندنا تمثل لنا الرجال حيوانات بكماء عمياء خلقت لتكون آلات صماء في ايدي النساء يدرنها على هواهنَّ حتى ضربت الامثال بحذق الزوجات ودهائهنَّ ولم تروَ حكاية عن دهاء الرجال

ولكن الحقيقة التي لا مفرَّ من التسليم بها هي انهُ اذا كان الزوج موصوفاً بالدهاء فدهاؤهُ ضعف دهاء زوجتهِ . والداهية من الازواج هو الذي يفعل ما يشاء من غير علم زوجتهِ . فاذا رأى ان مجرَّد تملُّقها يجعلها تستشيرهُ في ما يحب وما لا يحب من الوان الطعام المختلفة بعد ما كانت تفعل ما تشاء بلا استشارتهِ فمن الحكمة والصواب ان يتملقها كلما سنحت الفرصة لهُ . ولكن اذا اكتشفت حيلتهُ وعلمت انهُ انما يتملقها لغرض في نفسهِ فليعدل عن التملق الى حيلة اخرى. على ان الرجال الذين يعلمون هذه الحقائق قلال ولولا ذلك ما سلمت عنق زوجة من نير زوجها

ومن الامور التي يفعلها الرجل الداهية مع زوجتهِ ان يتركها وشأنها تبكي اذا همت بالبكاء ولست اريد بذلك ان يتسبب في بكائها او ان يتركها تبكي ويقف مقابلها ويداهُ في جيبيهِ يضحك ضحكة الاستهزاء بل انهُ يعلم ان بكاءها يخفف من حدَّتها ويزيل بعض كربها فيدعها تبكي ولا يغضب لذلك ولا يقلّب الكراسي والموائد . حتى اذا بكت ملء عينيها دنا منها ووضع يدهُ على كتفها قائلاً كفكفي دمعك ايتها العزيزة فلقد ساءني ان ثوبك الجديد الذي صنعهُ الخياط لك لم يأتِ طبق مرغوبك . فسأكتب اليهِ غدًا كتاباً يقف لهُ شعر رأسهِ . فتكفكف الدمع وتنظر الى وجههِ معجبة بلطفهِ وكرم خلقهِ وتسعى في تدبير الطرق المختلفة للاقتصاد شفقةً عليهِ لانها تعلم ان جيبهُ يفرغ من المال مثلما يمتلئ

ثم ان الرجل الداهية لا يتأثر لاقل شيء وان تأثر فمن الواجب ان يعرف كيف يضبط

نفسهُ وبكبح جماح عواطفهِ . فقد يكون متأنقاً في أكلهِ وشربهِ ولبسهِ الى الدرجة القصوى حتى لا يعجبهُ العجب ولكنهُ يملك طبعهُ واذا وجد ما يكدرهُ يتظاهر بالرضى والسرور وهو يضمر الحنق والكدر وذلك خير من ان يقلب آنية المطبخ ويكسر من الاثاث ما وقع تحت يدهِ ويرفس المرة برجلهِ ويقيم القيامة على رأس زوجتهِ

وخير الرجال هو الذي يفعل كل ما يأول الى سرور امرأتهِ وبقائها راضية سعيدة. وعلامة رضى المرأة وسعادتها شكرها واعترافها بالجميل على ان ذلك كثيراً ما يجعل المرأة محبة لنفسها الى حدّ ان تعود لا تهتم بشؤُون غيرها . وقد ظهر لي بالاختبار ان اشدّ النساء حبًّا لانفسهنَّ لهنَّ ازواج كثيرو التسامح والاغضاء عن مساوئهنَّ

واحسن الزيجات ما تبارى فيها الزوجان على ان ينكر كلٌّ منهما نفسهُ ويضحي مصلحتهُ في سبيل مصلحة الآخر . فاذا كان الرجل مغرماً بالصيد مثلاً ميالاً الى العزلة والانفراد عن الناس وامرأتهُ ميالة الى معاشرة الناس والاختلاط بهم فلينكر نفسهُ وليرافقها الى حيث تستعرض ملابسها وحلاها فاذا فعل ذلك باتت شاكرة لهُ معترفة بفضلهِ ومعروفهِ وسمحت لهُ بالصيد والقنص الى شاء عن رضى وطيب نفس اتباعاً للمثل القائل "وكما تراني ياجميلُ اراكا"

اتقاء البعوض

مضى الزمن الذي كان الناس يعتقدون فيهِ ان المرض مسبَّب عن قوة روحيَّة او شيطانية وعُرفت اسباب اكثر الامراض فاذا هي تعب في الجسم من سوء الهضم او من مأكل سامة يأكلها الانسان او من احياء صغيرة تدخل جسمهُ مع الطعام او الشراب او الهواء او تصل الى دمهِ بواسطة الحشرات الصغيرة التي تلسعهُ كالبعوض والبراغيث وما اشبه . والبعوض اكثر هذه الحشرات ضرراً على ما يظهر فانهُ علّة وصول العدوى من الحمى الملارية وحمى الدنج والحمى الصفراء

واتقاء البعوض سهل جدًّا لانهُ لا يتولَّد الاَّ في الماء الراكد القليل الذي ليس فيهِ سمك يأكل دودهُ . فاذا اهتمَّ السكان حتى لا يبقى شيء من الماء القليل الراكد في بيوتهم ولا حولها لا في بركة صغيرة ولا في اناء مهما كان فان البعوض لا يتولَّد في منازلهم ويصعب عليهِ ان يصل اليها من اماكن بعيدة

ومعلوم ان ذلك لا يصدق على الاماكن الكثيرة الترع والبرك حيث يتعذَّر نزح المياه وتربية السمك فتبقى تلك الاماكن كثيرة الحميات الملارية وغيرها فيجب الابتعاد عنها او تجفيفها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الحفظ والاستحضار

تونس . احد المشتركين ما هي الطريقة المفيدة اللازم سلوكها ليستقر في الذهن ما يُطالَع وليُستَحضَر وقت الحاجة اليهِ في التحرير والترجمة

ج ليس لذلك سكة سلطانية سهلة كما قال اقليدس عن تعلُّم الهندسة . والسكة المطروقة التي جرى عليها الكتَّاب كلهم هي القراءة والكتابة فعلى من شاء البراعة في فن الانشاء ان يطالع افصح الكتب نظمًا ونثرًا ويكرر عليها حتى يستظهرها وان يكثر من الكتابة والتحرير حتى يصير الانشاء ملكة لهُ . ولا يفلح الناس كلهم على حدٍّ سوى بل منهم مَن يبلغ درجة معلومة بقليل من الدرس والعناء ومنهم مَن يبلغ نصف تلك الدرجة ولو درس وعني ضعفيهِ لاختلاف القرائح اي لاختلاف الاستعداد الفطري او الوراثي

(٢) رائحة الميكروبات

برازيل . ن . خ هل لكل من ميكروبات الامراض او لكل مرض رائحة خاصَّة بهِ وهل يمكن للانسان ان يتوصَّل الى معرفة كل مرض من رائحتهِ وهل ذكر احد من العلماء شيئًا عن ذلك

ج لا نتذكَّر اننا قرأْنا شيئًا من ذلك ولكن لا يبعد ان تمتاز ميكروبات الامراض برائحتها كما تمتاز بشكلها

(٣) عقص الشعر

ومنهُ . هل هيئة عقد الشعر التي عناها ابن قلاقس بقولهِ "عقدوا الشعور معاقد التيجان" مثل الزي الافرنجي المسمى Pitoté

لا نعرف ما هو المراد بكلمة pitoté ولا وجدناها في قاموس ولا رأينا مَن يعرفها ومهما يكن معناها فالشاعر اما ان يكون قد وصف شيئًا رآهُ مرأى العين او وصف صورة خياليَّة ونرجح الفرض الاول لانهُ كان رجل سفر وقد زار صقلية ورأى سكانها من الافرنج والعرب . وكان في عهد اختلاط الصليبيين باهالي المشرق فلا بدَّ من ان يكون قد شاهد ازياء كثيرة لعقص الشعر فوصف واحدًا منها . وعقص الشعر حتى يكون كالتاج على الراس

قديم معروف من عهد اليونان والرومان

(٤) عدد الاتراك

ومنهُ . كم عدد الاتراك الذين تؤلف منهم الدولة العثمانية

ج ليس لذلك احصاء مدقق ولكن يقال بالتقريب ان عدد العثمانيين في اوربا ستة ملايين والاتراك منهم نحو مليونين وعددهم في اسيا وافريقية ما عدا مصر نحو ٢٤ مليونًا والاتراك منهم نحو سبعة ملايين

(٥) خواص الفالريانا

مصر . احد المشتركين . ما هي خواص الفالريانا في الامراض العصبيَّة وهل هي مضعفة للاعصاب في حالة انحطاط القوى وتجدد الاعصاب

ج الفالريانا مسكنة غير مضعفة

(٦) خواص الحلتيت

ومنهُ . ما هي خواص الحلتيت في الامراض العصبية وهل هو مقوٍّ للاعصاب او مضعف لها في حالة انحطاط القوى

ج الحلتيت مسكن لتهيُّج الاعصاب وغير مضعف

(٧) المعالجة في حالة الضعف

ومنهُ . هل تجوز المعالجة بالبروميرات او الفالريانا او الحلتيت في حالة الضعف وانحطاط القوى والتخدير العصبي المصحوب بآلام عصبية

ج نعم يجوز لان هذه المواد تسكّن التهيج العصبي

(٨) كاكوديلات الصودا

ومنهُ . ما هي المقادير الطبية النهائية لكاكوديلات الصودا والحديد المقررة طبيًّا لرجل بالغ مصاب بالضعف العصبي للحقن تحت الجلد والى حد كم حقنة يمكن استعمالها بدون ضرر

ج ان هذه المادة ترد عادة في زجاجات صغيرة في كل زجاجة منها حقنة او سنتيمتر مكعب فيحقن المريض بها ويراقب الطبيب فعلها بهِ فيعلم متى يكرر الحقنة وهل مقدارها كافٍ او هل يجب ان يقللهُ او يزيدهُ

(٩) اعادة الحقن بها

ومنهُ . هل تجوز الرجوع الى حقن الكاكوديلات المذكورة بغير ضرر بعد اخذ مقاديرها النهائية . وما هو مقدار الزمن الذي تجب فيهِ الراحة بين اخذ المقادير النهائية والرجوع اليها

ج الغالب ان يستعمل الحقن مدة اسبوع ثم يترك مدة اسبوع آخر ثم يعاد اسبوعًا دواليك . والطبيب الذي يعالج المريض يحكم في كل ذلك من رؤيتهِ فعل العلاج بالمريض

(١٠) ازالة رائحة البترول

شبين الكوم . عبده افندي حسن .
ما هي المادَّة التي تضاف الى زيت البترول حتى يفقد رائحتهُ الكريهة وباي نسبة توضع هذه المادَّة معهُ

ج اضفنا اليهِ ماء كولونيا الجيد لكي نستعملهُ مقوياً للشعر فازال رائحتهُ او اخفاها وكنا نضيف نحو اربعة فناجين من ماء كولونيا الى كل فنجان من زيت البترول ونستعمل الزيت الاميركاني النقي لا الزيت الروسي غير النقي ونحرك المزيج جيدا فلا نشعر لهُ برائحة قوية بعد ذلك

باب الاخبار العلمية

اوجة القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٤	١	٦	مساءً
الربع الاول	١٢	٦	٢٠	صباحاً
البدر	١٩	٨	٥٢	"
الربع الاخير	٢٦	٠	٤	مساءً

السيارات

عطارد نجم الصباح في اول الشهر ثم يقترب من الشمس

والزهرة نجم المساء الشهر كلهُ وترى مدة ثلاث ساعات ونصف بعد الغروب

والمريخ يشرق نصف الليل في اول الشهر ونحو الساعة ١١ مساءً في آخر الشهر

والمشتري يشرق الساعة العاشرة مساءً في اول الشهر والساعة ٢/١ ٨ في آخرهِ

وزحل يرى في اوائل الشهر بعد الغروب ثم يقترب من الشمس فلا يعود يُرَى

ويكون التوأمان قرب سمت الرأس وكوكبة الشعرى العبور على ٤٥ درجة فوق الافق الساعة التاسعة مساءً

قمر سادس للمشتري

كان الاستاذ برين يرصد المشتري واقمارهُ الخمسة في شهر ديسمبر الماضي فاشتبه في وجود قمر سادس لهُ وما زال يوالي الرصد والمراقبة حتى رأى ذلك القمر في الرابع من الشهر الفائت واذاع اكتشافهُ في جميع الاقطار

وهذا القمر ابعد اقمار المشتري عنهُ فان معظم بعدهِ ٤٥ منهُ على حين ان ابعد الاقمار الاربعة التي اكتشفها غليليو لا يزيد بعدهُ على ٥ و١٠ والخامس الذي اكتشف في القرن الماضي بعدهُ عن المشتري نحو نصف

بعد قمر الارض عنها . فاذا صحَّ ان معظم بعدهِ ٤٥ دقيقة فانهُ يتمُّ دورتهُ حول المشتري في نحو نصف سنة والقمر الرابع يتمها في ١٦ يوماً وكسور

اما قمر المشتري الخامس فاكتشفهُ الاستاذ برنرد في ٩ سبتمبر سنة ١٨٩٢ كما ذكرنا في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٩٢ صفحة ٦٨ وهو لا يرى الاَّ بأعظم النظارات وفي اكثر الاحوال ملاءمة لان قطرهُ قد لا يزيد على مئة ميل . واما الاقمار الاربعة التي اكتشفها غليليو فقطر الاول منها ٢٤٠٠ ميل والثاني بين ٢٠٠٠ و ٢٢٠٠ (اي قدر قطر قمرنا) والثالث ٣٠٠٠ ميل والرابع ٣٦٠٠

ولا يزال تفصيل اكتشاف القمر السادس مجهولاً ولكن الاستاذ برين قال في رسالتهِ التي اذاع بها هذا الاكتشاف ان زاوية مركز القمر كانت ٢٦٩ْ في ٤ يناير وسرعة اقترابهِ الظاهر نحو المشتري ٤٥ً في اليوم اي نحو مئة الف ميل وهو من القدر الرابع عشر اي اقل من قدر القمر الخامس بواحد وكان بعدهُ من المشتري يوم اكتشافهِ نحو ٦ ملايين ميل

ساعة عجيبة

صنع رجل فرنسوي اسمهُ جونو من شركة لروى الفرنسوية المشهورة بعمل الساعات ساعة جيب صغيرة عجيبة تضي في عملها سبع سنوات واتمها حديثاً . وهي ذات وجهين احدهما مكشوف والآخر مغطى بغطاء منقوش نقشاً بديعاً . فالوجه المكشوف فيهِ دوائر وعقارب واشارات تدلُّ على الساعات والدقائق والثواني واوجه القمر الاربعة وايام الشهر والاسبوع الى ٤٠٠ سنة . والسنة مدة قرن كامل والشهور والفصول ونقطتي الانقلاب والاعتدالين . وفيها كرونوجراف يدل على الساعات والدقائق والثواني وكسور الثانية وهو يستعمل في التجارب والارصاد العلمية . وزنبرك يدلُّ على الدقيقة التي دورت الساعة فيها . واشارات اخرى تدلُّ على متوسط الوقت الشمسي ومعادلة الوقت

اما الوجه المغطى ففيهِ ترمومتر من نوع سنتغراد . وميزان شعري لقياس رطوبة الهواء وبارومتر من النوع المسمى انيرويد وآخر لقياس ارتفاع الاماكن التي لا يزيد علوُّها على ٥٠٠٠ متر . ودائرتان لمعرفة ساعات شروق الشمس وغروبها في لسبون عاصمة البرتوغال . وآلة دقيقة تصلح وقت الغروب من غير ان يفتح غطاء الساعة ودائرة اخرى لمعرفة طول ١٢٨ مدينة من مدن الارض

وفيها ايضاً صور وجه السماء بابراجهِ وكواكبهِ ومجرَّتهِ كما يرى من باريس ولسبون وريو دي جانير وعاصمة البرازيل . وهي تدقُّ عند نهاية كل ساعة ونصف ساعة وربع ساعة ودقيقة . فاذا كانت الساعة ١١

والدقيقة ١٩ دقت احدى عشرة دقة دلالة على الساعات ثم ثلاث دقات بنغمة خصوصية دلالة على الربع ثم اربع دقات بنغمة اخرى دلالة على الدقائق الاربع الباقية

وقد اشترى هذه الساعة كونت برتوغالي بعشرين الف فرنك

آثار هركولانيوم

زار الاستاذ تشارلس ولدستين من اساتذة كلية كمبردج مدينة نيويورك حديثاً وخطب على جماعة من علمائها وادبائها خطبة ضمنها وصف مشروع غايتهُ النقب عن آثار مدينة هركولانيوم الرومانية التي اخربها بركان يزوف واخرب مدينة بمباي معها في اواخر القرن الاول من التاريخ المسيحي . ومآل هذا المشروع ان تشترك حكومة اميركا وحكومات الدول الاوربية العظمى معاً في دفع المال اللازم للانفاق عليهِ . ولا بدَّ ان يكون العمل شاقًّا والنفقة كثيرة لان مدينة رزينا الايطالية قائمة حيث قامت هركولانيوم قديمًا فالحفر عن الآثار القديمة يستلزم عناية عظيمة ونفقات كثيرة

وعلماء الآثار يسمعون بهذا المشروع ويطربون ويتمنون تحقيقهُ في اقرب ما يكون اعتقاداً منهم بما يمكن ان يوجد في خرائب هركولانيوم وتحت انقاضها وردمها من الذخائر التاريخية التي لا تثمن . فان هركولانيوم كانت مدينة يسكنها اعيان الرومان واشرافهم واما بمباي فكانت مدينة الاوساط والفقراء ويؤمل العلماء ان يكتشفوا بين الانقاض كتب ليفي المؤلف المشهور الذي دفن عند ثوران البركان مع تآليفهِ فيعلموا منها عن تاريخ اوائل المسيحية اموراً لا يعلمونها الآن . و يظنون ان آثار هركولانيوم سلمت من التلف اكثر من آثار بمباي لانها غطيت بطبقة من الوحل الناعم سمكها ٨٠ قدماً فحفظت الخشب والقرطاس وغيرهُ من المواد القابلة للتلف السريع بخلاف بمباي فانها غطيت برماد حارّ ابلى كثيراً مما كان فيها

طعام المستقبل

كتب احد الانكليز مقالة عنوانها "الثورة المستقبلة في الطعام" بناها على اكتشاف الدكتور هايج وهو ان معظم الامراض ناشئ عن زيادة تكوُّن الحامض اليوريك وانهُ يجب الامتناع عن تناول جميع المآكل التي يتكون الحامض المذكور منها . قال ان بين اهالي الطبقة المتوسطة في انكلترا ٥٠ في المئة صحتهم دون المتوسط وكلٌّ منهم يرغب طبعاً في تحسين صحتهِ وللوصول الى هذه النتيجة يجب الامتناع عن اكل اللحم والبقول مثل البازلا واللوبياء والعدس لانها تتضمن الاصل المسمى زانثين وهو الذي يتحول الى حامض يوريك في الجسم . وعن

شرب الشاي والقهوة والشكولاتا والكحول للسبب نفسهِ ويكتفى بالخبز والرز والمكرونة وما اشبه طعاماً واللبن والماء شراباً

آلة للنجاة من الغرق

اخترع بعض الفرنسويين آلة تنجي من الغرق يلبسها راكب البحر مدة سفرهِ كلها تحت ملابسهِ العادية فلا تضايقهُ ولا يشعر بها احد غيرهُ وهي مؤلفة من عدة اكياس لا يخرقها الماء تتصل بها انبوبة فيها عند مدخلها شيء من كربيد الكلسيوم فاذا سقط لابسها في الماء تبلَّل كربيد الكلسيوم الذي في الانبوبة فتكوَّن منهُ غاز الاسيتلين وملأ الاكياس فعام لابسها . وقد جرَّبوها في لاروشل بفرنسا فلبسها رجل لا يحسن السباحة ثم القى بنفسهِ في الماء فلم يكن الأ كلمح البصر حتى طفا وراسهُ وذراعاهُ الى فوق ومرت ثانيتان فقط بين تبلل الكربيد وتكوُّن الغاز

دواء المسكر

أشار احد الكتاب الفرنسويين بالامور الآتية في معالجة المسكرات وتقليل ضررها منها

(١) ان تلغي الحكومات امتيازات عمل الكحول الأَ لحاجة الطبيب

(٢) عقد الجمعيات ونشر الكتب للحضّ على هجران المسكرات

(٣) حماية اولاد السكيرين

(٤) الاعتناء بالسكيرين لشفائهم من السكر او التشديد في عقابهم

(٥) حرمانهم من بعض المناصب مثل النيابة في مجالس الامة والقضاء والطب والتعليم وما شاكل ذلك

مؤتمر للعاديات والآثار

يقام في ٧ ابريل القادم مؤتمر دولي للآثار والعاديات في اثينا برئاسة ولي عهد اليونان فتعقد جلستهُ الاولى في البارثنون حيث يخطب ناظر المعارف اليونانية خطبة الافتتاح ويقرأُ مدير المتحف اليوناني تقريراً يصف فيهِ سير اعمال البحث عن الآثار في بلاد اليونان . ويقسم المؤتمر سبعة اقسام تنحصر اعمالها في الآثار التي قبل التاريخ والآثار الشرقية والحفر والمتاحف وحفظ الآثار وآثار القسطنطينية وعلم الآثار وما اشبه من المواضيع

الماجور رونلد روس

يذكر القراء الماجور رونلد روس الذي انتدب منذ مدة لدرس طبائع البعوض في الاسمعيلية وتخفيف وطأة الحمى الملاريا فيها. وقد خطب اخيراً خطبة في لفربول موضوعها " تقدم الطب في المنطقة الحارة " فاشار في خلال خطبتهِ الى الاكتشافات التي ثبت منها ان الحمى الصفراء لاتنقل الأَ بواسطة البعوض والى الوسائط التي اتخذتها شركة

قنال السويس لمقاومة الملاريا فكانت النتيجة ان متوسط الاصابات السنوية بالملاريا في الاسمعيلية قلَّ من الفين الى مئتين . ثم أخبر سامعيهِ ان مدرسة لفربول انفذت اربعة عشر وفدًا لدرس امراض المنطقة الحارة في جهات الارض المختلفة . وكان في جملة سامعيهِ البرنسيس كرستيان شقيقة ملك الانكليز والمستر تشمبرلن

تجارب بالبلون

نشر الدكتور بلانسو الايطالي مقالة وصف فيها بعض تجارب علمية جربت باطلاق بلون في الهواء. وقد جاء فيها ان ذلك البلون يصنع من اللاستك على هيئة كرة وهو مقفل ويمكن ان يتمدد الى ٧٠ ضعف حجمهِ الاصلي . فكان اذا اطلقوهُ يصعد سريعاً الى علوّ ٢٠ الف متر حيث يهبط الزئبق في الترمومتر الى ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد . وكانوا يطلقون بلونين معاً الواحد فوق الآخر فيملأون الفوقاني جيدًا ويتركون التحتاني ناقصاً ويعلقون بهِ الآلات اللازمة للتجربة فينفجر الاول لشدة الضغط الداخلي ويأخذ الثاني في السقوط بسرعة عظيمة في بادىء الامر ثم تخف سرعتهُ فيصل الى الارض سالماً ويُعلم مما فيهِ من آلات الارصاد الجوية مقدار الارتفاع الذي بلغهُ ومقدار البرد الذي لقيهُ هناك

بيع سفن قطبية

بيع ثلاث سفن من السفن المشهورة برحلاتها الى القطب الجنوبي. الاولى السفينة المسماة ترانوفا اشتراها تاجر اميركي بتسعة آلاف وست مئة جنيه وفي عزمهِ ان يرسلها للاكتشاف في الاقاليم القطبية الشمالية . والثانية السفينة مورننغ وقد بيعت بالف وست مئة جنيه . والثالثة السفينة دسكفري وقد بيعت بعشرة آلاف جنيه

علاج السرطان

خطب الدكتور ربصن في غرة دسمبر الخطبة المسماة خطبة بردشو في مدرسة الجراحين الملكية ببلاد الانكليز وكان موضوع خطبتهِ معالجة السرطان فبين انهُ لا فائدة من العلاج الدوائي في هذا الداء الوبيل وانما تفيد العملية الجراحية اذا عُرف السرطان في اول ظهورهِ واستئصل كلهُ وقليل من اللحم الذي حولهُ . والعملية الجراحية ممكنة اينما كان موقع السرطان من الجسم

جائزة للهندسة

تنوي احدى الجمعيات الرياضية الايطالية منح جائزة للهندسة في المؤتمر الرياضي الدولي الرابع الذي يعقد في رومية سنة ١٩٠٨ . والجائزة مدالية ذهبية ومال قدرهُ ثلاثة آلاف فرنك تعطى لمن ينشىء

مقالة مفيدة في مذهب المنحنيات الجبرية ويشترط ان تكتب المقالة بالايطالية او الفرنسوية او الالمانية او الانكليزية وترسل الى رئيس الجمعية المسماة Matematico Circolo قبل غرة يوليو من سنة ١٩٠٨

خرائط كبيرة

شرع الاستاذ نبك منذ خمس سنوات في عمل خارطة كبيرة للارض بنسبة ١ الى مليون . وقد رفع حديثاً تقريراً الى المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في وشنطون عن سير عمله . واصدرت فرنسا والمانيا وانكلترا في السنوات الاربع الاخيرة خرائط لافريقية واقسام كبيرة من اسيا واميركا وفيها رسوم نحو ١٠ ملايين ميل مربع

تذكار فنسن

يهتم اهالي الدنمارك الآن بجمع المال لاقامة تمثال للدكتور فنسن مكتشف العلاج بالنور . وعلى هذا الاسلوب يكرَم العلماء دواماً في البلدان التي تعرف قدرهم

هبة غنيّ

وهب المستر كارنجي الغني الاميركي المشهور ١٠٨ آلاف جنيه لانشاء دار للعلم والفنون في بوستن احدى مدن اميركا . وكان بنيامين فرنكلين السياسي والفيلسوف الاميركي المعروف قد اوصى بالف جنيه من مالهِ لمثل ذلك العمل منذ مئة سنة فبلغت هي وفائدتها ٥٤ الف جنيه في تلك المدة وستضاف الى هبة كارنجي لانشاء الدار المشار اليها

جوائز صناعية

منحت جمعية ترقية الصناعة الوطنية في باريس عدة جوائز للفائزين في حلبة الصناعة فنال بعضهم جائزة على اكتشافاتهِ في الفوتوغراف وآخر على تلبيس المعادن بالكهربائية وآخر على البناء والفنون الجميلة وآخر على زيادة احماء البخار

هذا في الصناعة المادية واما في الصناعة الادبية فقد نال المسيو فردريك مسترال الشاعر الفرنسوي نصف جائزة نوبل على اتقانهِ لصناعة الشعر ولكنهُ عزم على التنازل عن هذا المال لاحد المعاهد العلمية

علاج دويان للسرطان

لمَّا اذاع الدكتور دويان الفرنسوي خبر اكتشافهِ لسبب السرطان وعلاجهِ عينت لجنة من كبار العلماء لتحقيق اكتشافهِ منها المسيو متشنيكوف ومآل ما توصلت اليهِ انهُ لا يمكن الآن معرفة نوع الميكروب تماماً ولا ما اذا كان اللقاح الذي عملهُ الدكتور المذكور يشفي من السرطان او لا

تطهير السفن من مكروبات الطاعون

بحث بعض الاطباء في الطرق المستعملة لتطهير السفن من مكروبات الطاعون وقتل الجرذان وهي احراق الكبريت واستعمال سائل الحامض الكبريتوس واكسيد الكربون والحامض الكربونيك وطريقة كلاتيون . فأبان ان اكسيد الكربون قاتل للجرذان ولكنهُ لا يؤثر في الميكروبات ولما كان عديم الرائحة فقد يميت من يستنشقهُ وهو لا يعلم وقد يحدث انفجارًا بمجرد ملامستهِ للهواء . والحامض الكربونيك قاتل للجرذان ولكنهُ لا يطهر من ميكروبات الطاعون ويقتضي استعمال مقدار كبير منهُ فتكثر نفقتهُ . اما احراق الكبريت فمزعج ولكنهُ رخيص وتأثيرهُ متوسط وهكذا يقال في الحامض الكبريتوس ولكنهُ اسرع فعلاً واكثر ثمناً . فتبقى طريقة كلاتيون وهي احراق الكبريت في فرن وارسال الدخان منهُ الى العنابر التي يراد تطهيرها ولعلها احسن الطرق ولكن دخان الكبريت يتلف بعض الادوات ولاسيما اذا كانت رطبة ولا ينتشر جيدًا

ساعة المرضى

استنبط الاستاذ هرث البقاري ساعة تنار بالكهربائية و ينعكس النور عنها الى سقف الغرفة التي فيها المريض فيلقي ظلها على السقف مكبَّرًا فاذا اراد المريض ان يعرف كم الساعة ضغط زرًّا بجانبهِ فيتصل المجرى الكهربائي وينير القنديل فيقع ظل الساعة على سقف الغرفة امامهُ فيراهُ من غير ان يرفع رأسهُ

اكبر سرطان

مُسك سرطان من نوع الكركند طولهُ متر و١٣ سنتمترًا وثقلهُ ٣٦ رطلاً و يستطيع ان يضم الانسان بذراعيهِ وهو اكبر السراطين المعروفة ويتلوهُ سرطان من نوعهِ مُسك سنة ١٩٠٢ طولهُ ثلاث اقدام وثقلهُ ٣٤ رطلاً

شركة الاوتوموبيل

أُلفت شركة في مصر لجلب كثير من مركبات الاوتوموبيل وتسييرها في الشوارع ليركبها الناس بدل الامنيبوس . وتهتم الحكومة الآن بتعيين الشوارع التي تسير فيها مركباتها . وسنرى انها خير واسطة لحفظ الشوارع من التلف ولا سيما الشوارع التي فرشتها بالاسفلت . وسيكون الاوتوموبيل مركبة المستقبل يستغنى بهِ عن الخيل والبغال فتقل نفقات اصلاح الشوارع ويسلم الهواء من انفاس الدواب وتخلص الطرق من ارواثها

تقريظ الكتب

لدينا كتب ومجلات كثيرة ضاق هذا الجزء عن تقريظها وسنقرظها في الجزء التالي

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثلاثين

الفصل الخامس

شؤون مختلفة

لما كان هنري وبهية وافقين ينظران الى الشمس وقد آذنت بالمغيب ونفساهما طائرتان على جناح الآمال في فضاء هذا الكون وقف امين مع دورا يسألها عما شاهدتهُ هي واخوها في مصر من الآثار ويقابل معها بين صفاء مصر وضباب لندن ولا سيما في هذا الفصل وهي ترى من ادبهِ وظرفهِ وواسع اطّلاعهِ فوق ما كانت تنتظرهُ من المشارقة ولا سيما لما سمعتهُ يستشهد لها باقوال كتّاب الانكليز وشعرائهم. فدُهشت من ذلك وقالت في نفسها ان كانت اختهُ مثلهُ فهي خير قرينة لاخي . وخطر لها حينئذٍ ما قرأتهُ عن الشعوب القديمة وهو ان اصول التهذيب راسخة في نفوسهم تظهر باقل صقال كالجوهر المكنون في النصل لان عمران اربعة آلاف عام لا يزول اثرهُ اذا خبت نارهُ الف سنة . ولقد كان قائماً في ذهنها ان المشارقة كلهم سمر الالوان الى السواد فرأت اميناً ابيض الوجه اشقر الشعر وكذلك كانت امهُ وهي سورية الاصل وكذلك اختهُ بيضاء الوجه او فيها سمرة قليلة يخفيها تورّد وجنتيها. ورأى هو فيها ما عهدهُ في الفتيات الاسكتلنديات من رقة ورشاقة على ادب ورزانة

ووقف حليم مع استير وكان حديثهما عن البالو ايضاً ومن شاهدا فيهِ فسألتهُ هل كانت امهُ واختهُ مع نساء السراي وراء الستار فقال كلاَّ فان حليمة تقول إما ظهور تامٌّ بين الناس واما الاستكنان في عقر البيت وقد طالما حاولتُ اقناعها لتفعل كما يفعل نساء الاستانة فتخرج في المركبة لابسة يشمكاً فتشاهد جمال الطبيعة ومن فيها وهي لا تزيد الاَّ تمسكاً برأيها لا لانها تكره أن ترى الناس بل لانها تكره ان تحسَب معتدية على عادات قومها او على ما يحسبونهُ من السنن. فإِما ان يزال الحجاب تماماً بنوع عام صريح تشترك فيهِ الفلاَّحة بائعة اللبن والاميرة المتنعمة في قصرها واما ان يبقى مرعيًّا تمام الارعاء ولذلك تقضي اكثر وقتها في الحديقة الكبيرة حول دارنا واذا خرجت الى النزهة ففي مركبة مقفلة وخروجها نادر الاَّ في فصل الصيف حين نذهب الى اباعدنا او نسافر الى الاستانة . ولا اخفي عليكِ ان جمهوراً كبيراً من شباننا المتعلمين المتهذبين يذهبون مذهب شيوخنا ويقولون بوجوب الحجاب وانهم لا يسمحون لنسائهم بازالتهِ مطلقاً ونحن القائلين بازالتهِ عددنا قليل وصوتنا غير مسموع لان ائمة الدين ضدنا ولكن بلغنا الآن ان لنا حزباً كبيراً في الهند فان قوي على مقاومة ائمة

الدين هناك تحقق الفوز لنا قريباً والاَّ فزمنهُ بعيد

فقالت ولكن الشيخ احمد لا يكره ازالة الحجاب وخروج النساء مكشوفات الوجوه مثلنا ومثل نساء الافرنج فعلى مَ لا تستعينون بهِ. فقال هو واحد وصوتهُ ضائع بين اصوات المئات والالوف ولذلك ترينهم يكفرونهُ كما قال قولاً خالف فيهِ المألوف

فقالت ولكنني رأيتهُ البارحة في البالو والناس ملتفون حولهُ وهم من جلَّة القوم . فقال هؤلاء ليسوا من العلماء بل من الناشئة الجديدة واكثرهم متعلّم في اوربا واما العلماء فلا يلبسون الطرابيش و يعدّون لبس الطربوش بدعةً وكان واحد منهم وهو من اعلمهم وافضلهم يقول ان كل لابس طربوش مارق من الدين

فقالت وعلى مَ لا تفعلون مثلنا فان ائمة الدين عندنا على غاية الفقر فهم في حاجة دائمة الى اغنيائنا فيسترضونهم ولا يعارضونهم في شيء ولذلك ترانا بين الشرقيين كالشرقيين و بين الغربيين كالغربيين نلبس لكل حالة لبوسها . وان لم يسر الانسان مثل الممتازين الذين يعاشرهم و يساكنهم بقي منظوراً اليهِ بعين الازدراء

وكان حليم قد حادث استير غير مرة ولكنهُ لم يرَ من ادبها ما رآهُ الآن فجعل يقابلها باختهِ ولا يرى اختهُ تمتاز عليها في شيء . ومما زادهُ اعجاباً بها فصاحة نطقها بالعربية والفرنسوية فقال لها اراكِ تحسنين العربية على غير ما اعهدهُ في المتفرنجين من المصريين عموماً والاسرائيليين بنوع خاص ولاسيما من السيدات . فضحكت وقالت ان الشيخ احمد كان استاذي واستاذ اخي وقد قرأنا عليهِ النحو والبيان ايضاً . فنظر اليها مدهوشاً وقال ان كان الامر كذلك فصار عليَّ ان احاسب كيف اتكلم معكِ . وقدَّم لها كرسياً وجلس اليها يحادثها في شؤُون مختلفة وكان يعلم ان امينًا يعجب بها ولكنهُ لم يكن يحسب انها على هذا القدر من الذكاء وسعة الاطلاع فقال في نفسهِ هذه الفتاة خير من كل فتاة رأيتها ولا اظن ان ابي وامي يعارضانني في التزوج بها ولي اسوة بفلان وفلان من امراء بلادنا المتزوجين بيهوديات . والتفت امين فرآهُ جالساً مع استير مصغياً بكليتهِ اليها فود ان يعرف ما هو دائر بينهما من الحديث ولحظت دورا ذلك منهُ فمشت معهُ الى ان وصل الى استير وحليم فنهضت استير اليهما ونهض حليم وبعد حديث قصير افترقوا على غير ما كانوا مشت دورا واستير الى حيث مدام واصف بك وام استير ومشى امين وحليم وحدهما ودار بينهما الحديث التالي

حليم — ما هذا الذكاء وما هذه النباهة . كنت اسمع عن ذكاء الاسرائيليات ولا اصدّق فهل هذه الفتاة نادرة بين بنات جنسها او كلهنَّ كذلك

امين — لا اظنها نادرة لان امها ذكية مثلها ولكنها تمتاز على غيرها باتقانها للغة العربية فانها تكتبها كما تكتب الفرنسوية وكان الشيخ احمد استاذاً لها فيها

حليم — كذا قالت لي فهي مثل حليمة من هذا القبيل وتفوقها في معرفة الفرنسوية ولكن حليمة تعرف التركية — ما علينا هل انت على ما اخبرتني بهِ عنها

امين — ماذا تعني

حليم — ماذا اعني — اعني انك تودُّ الاقتران بها

امين — اني اكرمها لذكائها وواسع اطلاعها ولكنني لا استطيع الاقتران بها لانها لا بدَّ وان تقترن باحد ابناء عمها لكي لا تذهب ثروتها الى اجنبي

حليم — ان كنت قد صرفت النظر عنها فانا اقوم مقامك لانها اعجبتني جداً

امين — بارك الله لك فيها

حليم — هات يدك — وتصافحا وسارا الى حيث السيدات وكان هنري وبهية قد سبقاها الى هناك والتفتت دورا الى اخيها وقالت لهُ هلمَّ بنا فقد طالت زيارتنا ثم التفتت الى مدام واصف بك وقالت لقد قضينا ساعتين كانهما دقيقتان بما رأيناهُ من انسكم

فقالت مدام واصف لقد صار لنا غاية الشرف بتشريفكم وتشريف حليم بك ومدام لاڤي ومداموازل لاڤي وقد استاء واصف بك كثيرًا لانهُ لم يستطع الحضور لمشاهدتكم فان عندهُ مجلساً طائفيًا في البطركخانة لا بدَّ من حضورهِ فيهِ ولكنهُ سيتشرف الليلة ويراكما في الهوتل الاَّ اذا تنازلتما وشرفتمانا للعشاء . صحيح يا مستر برَوْن وانتِ يا مداموازل وانت ياحليم بك تفضلوا شرفونا للعشاء مدام لاڤي ومداموازل لاڤي امين يذهب ويقول للمسيو لاڤي انكما عندنا ويأتي بهِ تفضلوا كلكم وابقوا عندنا للعشاء عشاء عائلي لا نقوم فيهِ بالواجب ولكن الغرَض اكتساب مؤانستكم

فشكر الجميع معروفها وودعوها وانصرفوا فخرجت معهم هي وابنها وابنتها الى باب المنزل وقطفوا لهم بعض الازهار واعطوهم اياها واعطت بهية للمستر هنري زهرةً من القرنفل الناصع البياض الزكي الرائحة فاخذها حاسبًا انهُ نال بها بعض السعادة التي يتمناها

وعادت مدام واصف بك وولداها ولكلٍّ منهم شغل شاغل — مدام واصف مشغولة البال بما اخبرتها بهِ مدام لاڤي وهو ان ابنها آخذ في شغل البورصة خفية عن ابيهِ وهو ربحان الآن ولكن يحتمل ان يخسر في يوم واحد اضعاف ما ربحهُ ويثلم صيتهُ وصيت ابيهِ

وبهيةّ مشغولة البال بما سمعتهُ ورأتهُ من المستر هنري برَوْن فسارت الى غرفتها وهي تحسب

نفسها في حلم لا في يقظة وكيفما التفتت تشعر كأَنها ترى وجه ذلك الشاب وتسمع صوتهُ فيزيد قلبها خفقاناً وفكرها اضطراباً . واما هو فمشغول بما قالهُ لهُ حليم بك ويقول في نفسهِ قد يحتمل ان يكون مجداً في قولهِ ولو كان كثير المزاح • فان كان مجداً واخذ استير من امامي فماذا افعل ولكن أليست هذه الفتاة الانكليزية افضل منها وهل يمكن ان احبها وتحبني ولعلَّ استير تحبهُ ولا تحبني واليهوديات يتزوجن بالمسلمين كما يتزوجن بالمسيحيين وهو اوسع مني ثروة واعلى مقاماً ابوهُ من باشاوات مصر العظام نعم ان امهُ شركسية او تركية ولعلها كانت من سراري القصر العالي ولكن المقام للاب . لعلَّهُ كان يمزح ولكن قلبي يدلني على انهُ كان يتكلّم بالجد وقد حادث استير مرةً واحدة فشغف بها فكيف لو حادثها مراراً وعاشرها كما عاشرتها انا لا شك انهُ يغرَم بها وقد اسقطت حقي لهُ صريحاً فلا يليق بي ان ارجع في قولي ولكن اي حق لي عشرة فالفة فصداقة لو كنت احبها حقيقة لما مال قلبي الى غيرها

وظلت هذه الافكار تنتابهُ ساعتين من الزمان وهو مثل سفينة تتقاذفها الامواج الى ان دق جرس العشاء وجاء الخادم يدعوهُ للطعام فغسل وجههُ وخرج الى غرفة المائدة

وعاد حليم من بيت واصف بك وهو يفكر في ما رآهُ وسمعهُ من استير و يقول في نفسهِ انها جوهرة ثمينة ولا بدَّ لي من ان اسأَل الشيخ احمد عنها فانهُ ادرى باخلاق تلامذتهِ من كل احد فسار قاصداً زيارتهُ فوجدهُ في بيتهِ وحدهُ على خلاف العادة فقبل يدهُ وجلس اليهِ وافتتح الحديث بما سمعهُ منهُ في البالو عن الرقص وشرب الخمر . فقال الشيخ رأيتك ترقص مع الراقصين . فقال كنت افعل ذلك وانا تلميذ في اوربا ولا ازال ارقص احياناً فهل يرى الاستاذ في ذلك بأساً . فقال هي عادة لا استحسنها ولكني لا احرمها ولا سيما في المجتمعات الادبيَّة حيث يكون الراقصون والراقصات من الاقارب او العشراء فقد رأيت البدو يرقصون رجالاً ونساء في حلقة واحدة كانهم اخوة واخوات لواء العفة والشهامة منشور فوق رؤوسهم لا شيء يكدر صفاءهم اما اذا فسدت الاخلاق فالفصل بين الجنسين ادرأُ للمفاسد

فقال حليم اصبت يا استاذ لكن اجتماعنا امس كان على غاية الحشمة والوقار وقد تعرفت فيهِ باحدى تلميذاتك

الاستاذ — مَن أَالسيدة استير

حليم — نعم السيدة استير وهي تعرف العربية احسن مني

الاستاذ — اظنها كذلك لانها اذكى البنات اللواتي رايتهنَّ قرأَتْ عليَّ مبادىء النحو والبيان ولها انشاء حسن وقد حاولت بعض المرات نظم الشعر فنظمت ابياتاً حساناً . ولكن قل

لي ما يهمك من امرها قل لي ولا تخفِ عني

لاشيء يا استاذ ولكنني تحدثت معها فاعجبني حديثها بالعربية والفرنسوية وعلمت منها انها قرأت العربية عليك فسألتك عنها

فقال الاستاذ ألهذا الغرض زرتني الآن . فاحمرَّ وجه حليم ولم يقل شيئاً . فقال الاستاذ هي كتابيَّة والتزوج بالكتابيات حلال فلا تتركها لانها درة يتيمة

الفصل السادس

الشركات الاجنبية ومبيع الاطيان

اقبل واصف بك والخواجه لاڤي على نزل سافوى بُعيد الساعة التاسعة لزيارة المستر هنري برون فقابلها في غرفة الاستقبال الكبرى واعتذر اليهِ واصف بك عن غيابهِ من بيتهِ لما شرَّفهُ ثم جلسوا يتجاذبون اطراف الحديث الى ان انتهوا الى الاطيان البور وسبل استجبائها فقال واصف بك بلغني من الخواجه لاڤي انك آتٍ من قبل شركة كبيرة لمشترى جانب كبير من الاطيان البور بقصد اصلاحها وزرعها قطناً وتوسيع زراعة القطن في القطر المصري بكل واسطة ممكنة

فقال هنري الامر كما قال المسيو لاڤي واريد ان انجز عملي باسرع ما يمكن لاني مضطر الى السفر سريعاً الى الشرق الاقصى

واصف بك — تراني في خدمتك فما هو الشيء الذي تطلبهُ مني

هنري — ما رأيك في مشترى مئة الف فدان من الاراضي البور من الحكومة فنحفر الترع والمصارف اللازمة لها ونبني فيها العزب ونقطعها الى قطع صغيرة من عشرة افدنة الى مئة ونبيعها للفلاحين ونقسط ثمنها عليهم مشترطين ان يقصبوها و يحلوها و يزرعوا ثلثها على الاقل قطناً

فدُهش واصف بك من استعمال المستر هنري للمصطلحات المصرية الزراعية كالترع والمصارف والتقصيب والتحلية وقال لهُ اراك خبيراً بالامور الزراعية المصرية مثل واحد منا فكيف تمَّ لك ذلك ولم يمضِ عليك في مصر الاَّ بضعة ايام

هنري — لقد درست هذا الموضوع في كتاب السر وليم ولككس كل مدة سفري في البحر ثم قابلت هنا احد كبار المهندسين فارتأى لي الرأي الذي بسطتهُ لك

واصف بك — لقد جرت الحكومة في مبيع اطيانها — والاولى ان اقول اطيان المصريين

لان الاطيان لاهالي البلاد لا للحكومة — قد جرت على اساليب مختلفة ففي اول الامر كانت تعطيهم اياها من غير ثمن او تجبرهم على اخذها مجاناً وهم يمتنعون مخافة ان تضرب عليها الضرائب من غيرهم ان تجري اليها الماء اللازم لريها واطياننا لا تنتج شيئاً من غير ري لانها ليست مثل اراضيكم التي تروى بماء المطر . ثم لما اصلحت الحكومة الري وصار في امكانها ارواء الاطيان البور امتنعت عن اعطاء الاطيان مجاناً وعن بيعها بالثمن ايضاً نعم انها تبيع في بعض الاحيان قطعاً صغيرة ولكنها تطرحها في المزاد العمومي فيأتي اناس من اخواننا (والتفت الى الخواجه لاقي) لا يقصدون مشترى الارض واحياءها بل تغلية ثمنها او يرضيهم المشتري بالمال . فيرفعون ثمن الفدان الذي يساوي جنيهين الى عشرين جنيهاً فيضطر الفلاح ان يدفع ثمناً فاحشاً ولا يعود قادراً ان يشتري الا افدنة قليلة ولا يعود قادراً ان ينفق على اصلاحها واذا لم يشترها هو اشتراها الخواجه ابرهيم او الخواجه اسحق وباعهُ اياها الفدان بثلاثين جنيهاً او اربعين وقسّط ثمنها عليهِ بالربا الفاحش . وانكي من ذلك ان الفلاحين انفسهم لا يعرفون مصلحتهم فيتناظرون و يغالون في الثمن حتى يشتروا الفدان بمضاعف ثمنهِ . كذا كانوا يفعلون باطيان الدومين حتى ان ما ثمنهُ الاسامي اربعون جنيهاً اشتروهُ بمئة جنيه . وهذا الاسلوب على ضررهِ الواضح اخف ضرراً في نظري مما لو اخذت الاطيان شركات اجنبية لان الاموال التي تأخذها الحكومة ومصلحة الدومين واخواننا الاسرائيليون تبقى في البلاد فتزيد بها ثروتها وتستفيد منها واما الاموال التي تربحها الشركات الاجنبية فتخرج من البلاد ولن تعود اليها

وكان هنري منصفاً ويحب الانصاف فقال لواصف بك اصبتَ ولكن بماذا تشير ان كنت لا تستصوب بيع الحكومة لاطيانها بالمزاد العمومي ولا بيعها للشركات الاجنبية

فتبسم واصف بك وقال رأيي في ذلك ان الحكومة تفعل فعل الشركات الاجنبية فتحفر الترع والمصارف في الاطيان البور كما حفرت في غيرها وتجزئها اجزاء صغيرة وكبيرة من عشرة فدادين الى مئة ومئتين او اكثر وتفرض لها ثمناً رخيصاً تبيعها بهِ مشترطة على المشتري اصلاح مقدار معلوم منها كل سنة وتضرب عليهِ ضريبة خفيفة وتفرض زيادتها رويداً رويداً حتى تبلغ مئة غرش مثلاً في عشر سنوات فيضطر المشتري ان يصلح هذه الاطيان لكي يستطيع ايفاء الضريبة من ريعها او يضطر ان يردها الى الحكومة . فتصلح الاطيان البور وتستفيد الحكومة والاهالي وتبقى الفائدة لها ولهم من غير شريك

فاعترض الخواجه لاقي على هذا الراي وقال لا يصلح بالحكومة ان تكون تاجرة او مزارعة وتناظر رعاياها في ما يستطيعون عملهُ وحدهم ورأيي ان تؤلف شركة وطنية تبتاع الاطيان من

الحكومة وتباشر اصلاحها وبيعها للفلاحين واصلاحها على الشركات الكبيرة اسهل وارخص من اصلاحها على الفلاحين انفسهم .

فقال واصف بك اذا لم ترد الحكومة ان تفعل بالرأي الذي اشرتُ بهِ فرأي الخواجه لاڤي يتلوهُ في الفائدة ولكن الوطنيين لم يعتادوا تأليف الشركات واكثر الشركات الوطنية انما هي وطنيَّة بالاسم ثم انهُ ينقصنا المال لان الاموال التي بين ايديهم يجب ان يكون ربعها لهم اكثر من ستة في المئة سنويًّا والاَّ أوفوا بها ما عليهم من الديون المتراكة للبنوك الكثيرة فان لم تأتنا اموال رباها اربعة في المئة او اقل فلا امل بنجاح المسعى .

فامعن هنري في طلبهِ ثم قال يظهر لي اننا نستطيع ذلك ولا سيما اذا اشركتمونا في قليل من الربح اي اذا الفتم شركة وطنية تبتاع الاطيان الواسعة من الحكومة وتصلحها وتحرثها وتبيعها للاهالي فنحن نمدكم بالمال على شرط ان تضمنوا لنا ربًا اربعة في المئة مع قليل من الربح الذي تربحهُ شركتكم وعلى كل حال لا استطيع ان اقول لك القول النهائي في هذه المسألة ولكنني ساكتب الى والدي وارجح ورود الجواب منهُ بالقبول مبدئيًّا ثم تتفقون على المال المطلوب وبقية التفاصيل وساخبر والدي لكي يكاتب حضرتك مباشرة لانني عازم على السفر بعد ثلاثة ايام او اربعة .

ثم تحدثوا في شؤون أُخرى واطنب واصف بك في مدح ما فعلهُ الانكليز من الاصلاح في البلاد وجعل يقابل الايام الحاضرة بالايام الغابرة ايام السخرة والمغارم والكرباج الى ان قال لكن الانسان يطلب المزيد لانهُ مفطور على طلب الكمال فقد اصلحتم كثيرًا وبقي اكثر مما اصلحتم لا سيما في ما يُعلي شأن الامة ويدنيها من الاستقلال .

فقال هنري ارجو ان تفصل لي هذا الاجمال

فقال واصف بك حبًّا وكرامة أرى انكم جريتم عندنا على سياسة لا تخلو من الاضرار بنا ولو لم تقصدوا ذلك وهي انكم تطبخون لنا لكي نأكل ولا تدعونا نحرق اصابعنا وقد مثَّل لي ابني على ذلك مثلاً اراهُ منطبقًا على الحالة الحاضرة تمام الانطباق وهو ان استاذ الكيمياء عندنا يحضّر المواد الكيماوية ويعمل بها التجارب من حلّ وتركيب فيراها التلامذة ويسرون بها وقد يدركون الغاية منها ولكنهم لا يتعلمون ولا يتمرنون واما الاساتذة في بلادكم فيعطون كل تلميذ المواد اللازمة للتجارب الكيماوية ويتركونهُ وشأنهُ فيأخذ يمتحن ويجرب الى ان يصل الى المراد فيتعلم بالعمل ما لا يتعلمهُ ذاك بالنظر فلو وازرتمونا بشيء من النصح والارشاد وتركتمونا نعمل الاعمال وحدنا لبلغنا شأو اليابانيين في هذه العشرين سنة ولم نبقَ على ما نحن

عليهِ ولا انكر اننا نكثر من الخطاء والغلط في اول الامر ولكن الانسان يتعلم من الخطاء اكثر مما يتعلم من الاصابة

فنظر اليهِ هنري بعين الوقار وقال هذا هو عين الصواب يا واصف بك واذا كانت هذه امنية الامة كلها فعلى م َ لا تجاهرون بها . ويقيني ان مصلح بلادكم يكون اول مساعد لكم على نيلها وأُوكد لك ان لمصر اصدقاء كثيرين في البلاد الانكليزية وسوف تطلق ايدينا في اصلاحها على ما نشتهي ونريد فاذا ساعدنا اهلها صارت على ما يتمنون . هذا واعيد القول من جهة مشترى الاطيان واحيائها اني سأكتب الى ابي بخلاصة حديثنا ولا بدَّ من ان نصل الى نتيجة ترضيكم

ثم نهض واصف بك والخواجه لاڤي وودعا وانصرفا . وجلس هنري فكتب لابيهِ كتاباً طويلاً اسهب فيهِ الشرح عما شاهدهُ في بيت واصف بك وعن زيارة واصف بك والخواجه لاڤي لهُ وحديثهما معهُ والرأي الذي اقرَّا عليهِ . ومما قالهُ في كتابهِ أُؤَكد لك يا ابي ان المصريين الذين لقيتهم من كل الطوائف الساكنة مصر من قبط ويهود وعرب وسوريين واتراك على غاية الذكاء ورقة الجانب . والظلم الذي طال عهدهُ في بلادهم يكاد اثرهُ يزول وينسى من بين الطبقة المتعلمة منهم فقد كنا انا ودورا امس في بيت واصف بك كأننا في بيت احد اعياننا ومداموازل واصف بك لا تفرق عن دورا في ادابها ومعارفها وهي تتكلم الانكليزية مثلي وتتكلم الفرنسوية والعربية وأبوها وأُمها يحسنان الفرنسوية . وواصف بك يتكلم عن الاطيان والري والزراعة كانهُ من مهندسي الري . ثم فصَّل لهُ رأيهُ على ما تقدم وطلب من ابيهِ ان يكاتبهُ في ذلك رأساً وان ينشر من كتابهِ ما شاء في جريدتهِ

ثم استدرك على ذلك قائلاً اما المهندس المعلوم فرأيهُ ان نشتري مئة الف فدان من الحكومة وقد اراني موقعها واكَّد لي اننا اذا اشترينا الفدان بجنيهين وانفقنا عليهِ خمسة جنيهات لا غير امكننا بيعهُ بعشرين جنيهاً وسيكاتبك في هذا الموضوع ولولا حتمك عليَّ بالسفر الى اليابان حالاً لبقيت هنا الى ان يتم هذا الامر وغداً اكتب عن الشغل الآخر بالتفصيل

وكتبت دورا الى أُمها تصف لها ما رأتهُ في يومها وتقول انها مدعوة مع اخيها الى بيت راغب باشا أبي حليم بك في اليوم التالي وانهما سيسافران في اليوم الذي بعدهُ قاصدين الشرق الاقصى

الفصل السابع

البورصة

لما خرج واصف بك لزيارة المستر هنري برَوْن مشت زوجتهُ مع ابنها الى غرفة الجلوس وجلست دورا على البيانو تسلي نفسها ببعض الالحان القديمة

فقال امين لامهِ كيف رأيتِ هذه الفتاة واخاها . فقالت رأيتهما على غاية اللطف والتهذيب ويا حبذا لو بقيا فصل الشتاء عندنا ولكنهما مسافران بعد غدٍ الى الهند والصين واليابان . فقال هذا شأن الانكليز فانهم اهل سفر . فقالت نعم انهم ذوو همم عالية . ثم صمتت وصمت هو ومرَّت دقائق من غير ان يفوه احدهما بكلمة كأنَّ كلاًّ منهما كان يفكر في موضوع ولا يدري كيف يبتدئ الكلام فيهِ . واخيرًا التفتت اليهِ وقالت لهُ عهدي بك انك لا تخفي عني شيئاً

فادرك مرادها وقال ماذا قالت لك مدام لاڤي . فقالت اخبرتني خبرًا لا اكاد اصدقهُ . فقال ان الخواجه لاڤي مغتاظ مني

فقالت لا تقل ذلك فان الخواجه لاڤي ومدام لاڤي يحبانك مثل ولدهما وقد اكدت لي مدام لاڤي ان هذا الخبر لم يبلغ زوجها الاَّ اليوم وكان مرادهُ ان يراك وينصحك لكي تترك هذا الشغل حالاً لانهُ ما من احد دخل البورصة وخرج وعلى بدنهِ قميص

امين — ان هذهِ سنة غير اعتيادية لاتفوَّت ونصف اهالي مصر داخلون في البورصة

امهُ — هم مجانين وقد ورثوا اموالهم ولم يتعبوا في تحصيلها اما نحن فكل غرش حصَّلهُ ابوك حصَّلهُ بعرق جبينهِ نعم ان جدك كان على ثروة طائلة ولكن ايام اسمعيل لم تترك لهُ شيئاً والآن يا ولدي برضاي عليك لاتدع الخبر يصل الى ابيك بل اخرج من هذا الشغل حالاً

امين — اتعلمين كيف انقدت اليهِ اتاني برسوم افندي ذات يوم وطلب مني مئتي جنيه قرضة ولم ارد ان اعطيهُ في اول الامر لانني اعلم انهُ يلعب في البورصة ولكنهُ لجَّ عليَّ كثيرًا حتى اعطيتهُ تخلصاً من لجاجتهِ فمضى واتاني بعد يومين وقال انهُ اشترى الفي قنطار قطن لهُ الف ولي الف ودفع المئتي جنيه عربونًا فربح قطني ثلاثمئة جنيه في يومين وانهُ عازم ان يشتري ثلاثة آلاف قنطار اخرى على الربح الذي ربحناهُ فلم اعارضهُ في ذلك ولكنني قلت لهُ صريحاً انني لا أُريد هذا الشغل ولا ادفع غرشاً من الخسارة فرضي بذلك وتوسع في الشغل والآن لو صفيت

مركزي ليبلغ ربحي ثلاثة آلاف جنيه لان الاسعار ارتفعت اكثر من ريال ونصف في اقل من شهر

امهُ — لا أعرف هذه الحسابات ولا أُريد ان اتعب راسي في تتبُّعها وانما اطلب منك واحتم عليك ان تخرج الليلة الليلة من شغل البورصة. قل لبرسوم ان يرد لك المئتي جنيه التي اعطيتهُ اياها والله يبارك لهُ بالربح كلهِ فاننا في غنىً عنهُ من كرم المولى

أمين — ان الربح الذي ربحتهُ حلال لي ولا يأخذهُ برسوم لو سمحتُ لهُ بهِ لانهُ هو ربح مثلي واكثر مني وكل تجار الدنيا يشتغلون في البورصة. وكل رجال المال والاعمال الذين قرأنا عنهم في اوربا واميركا جمعوا اكثر ثروتهم من الشغل في البورصة ولولا البورصة لوقف دولاب التجارة واستبدَّ التجار بالفلاحين وانا أُوافقك واترك هذا الشغل ولكنني لا أترك ربحي منهُ نعم اريد ان اترك هذا الشغل لانهُ شغل بالي كثيرًا وأؤكد لكِ انني حرمت النوم من شهر الى الآن مع انني لم اخسر يومًا واحدًا

امهُ — قُل في مزايا البورصة ما شئت فانا لا اغير رأيي واعتقادي وما سمعتهُ من اشد الناس اخلاصًا لنا من مدام لاڤي عن لسانها وعن لسان زوجها. وما لنا ولقول زيد وعبيد فقد قضينا الصيف في رمل الاسكندرية وما كنت اسمع الاَّ ان فلانًا كان يملك خمسين الف جنيه او مئة الف جنيه وكان عندهُ الخدم والحشم والعربيات فاصبح على الارض لا يملك شيئًا واولادهُ يخدمون الآن في مصالح دنيئة بعد ان ربوا في الرفاهة والنعيم وما ذلك الاَّ لان اباهم طيَّر اموالهُ كلها في البورصة ورأيت مرةً رجلاً مستخدمًا بثمانية جنيهات في الشهر قيل لي انهُ كان يملك مئتي الف جنيه طيَّرها كلها في البورصة. فلا تجادلني الله يرضى عليك بل عدني انك الليلة الليلة تترك هذا الشغل وتسترجع دراهمك من برسوم وتترك لهُ كل الربح

امين — الربح ليس عندهُ بل عند السمسار

امهُ — مَن هو هذا السمسار

امين — عزرا ابراهام

امهُ — عزرا هذا الولد الخبيث مَن اوقعك في يد عزرا كم بيت خرب اسأل استير عنهُ فانهُ طلبها عدة مرات فرفضتهُ. عزرا وصهرهُ حاييم وشريكهُ يهودا جماعة لصوص. وهذا شيءٌ يشق المرائر يا امين اين ابوك انا لا اطيق اتلقي نفسك في ايدي هؤلاء اللصوص. قم الآن واذهب وصفِّ شغلك معهم ولا يمكن ان اصبر عليك الى الصباح

امين — هدي روعك فان البورصة تقفل ليلاً واعدك وعدًا صادقًا انني اذهب غدًا واصفي

شغلي فانني انا غير مستريح البال ولو لم يغرّني برسوم على هذه الصورة التي شرحتها لكِ ما كان يمكن ان ادخل في هذا الشغل وغداً امرُّ على عزرا قبل ذهابي الى الديوان لكي يصفي مركزي كلهُ

ثم قام اليها وقبَّل يدها وجبينها وقال لها عندي رضاك بالدنيا كلها . فقبَّلت وجنتيهِ ووعدتهُ انها لا تخبر اباهُ

جلس عزرا وحاييم ويهودا في المكان الداخلي من مكتبهم بعد ان ذهب المستخدمون كلهم ما عدا الفرَّاش وهو بربري لهُ في خدمتهم بضع سنوات وحسبوا ارباح النهار فوجدوها وافرة جداً وكانت ادارة المحل في يد عزرا لانهُ امهرهم وادهاهم لكن لم يكن السرور بادياً على وجههِ كما كان بادياً على وجه شريكيهِ فقال لهُ يهودا ما شأنك قال لا شيء

يهودا — لا بدَّ من شيءٍ هل اتى تلغراف في غيابي

عزرا — كلاَّ ولكن اتت زين الدار الآن واخبرتني ان استير ذهبت مع امها الى بيت واصف بك حيث التقت بامين وقلبي يحدثني ان استير لم ترفض طلبي الاَّ لانها تحب ابن واصف بك . انظر حسابهُ يا حاييم كم صار ربحهُ الآن

حاييم — نحو ثلاثة آلاف جنيه

عزرا — ثلاثة الآف جنيه وكم ثروة ابيهِ

يهودا — ثروة ابيهِ كبيرة جدًّا اطيانهُ تساوي ثلثمئة الف جنيه او اكثر

حاييم — وليس لهُ غير صبي وبنت

عزرا — الله كريم ما دامت رجلهُ في البورصة لا يمكن ان يفلت من يدي

حاييم — ولكنهُ رائح على الطلوع والقطن طالع

عزرا — على الطلوع او النزول انا اعرف شغلي معهُ ولا يمكن ان يرى استير قوموا بنا الآن

ذهب امين الى غرفتهِ قبلما رجع ابوهُ واخذ المقطم والتفت الى الكنترانات فوجد الاسعار لا تزال متمسكة فاطمأنَّ بالهُ فقرأَ التلغرافات والاخبار المحلية والاخبار الخارجيَّة وقليلاً من رسائل الجهات . وكان يطالع رواية انكليزية حديثة فقرأ منها فصلين وخلع ثيابهُ لينام . واخذ يراجع ما سمعهُ من دورا و يقابلها ببهيَّة و باستير و بالبنات الانكليزيات اللواتي رآهنَّ في انكلترا لما كان يدرس الهندسة فيها فقال انها من اجملهنَّ منظراً والطفهنَّ معشراً و يسرُّني منها انها تعجب بالشرقيين وقد صرَّحت لي انها تحسدنا على هواء مصر وتود ان تقضي فصل

الشتاء ههنا دائماً . لكن استير افضل منها من بعض الوجوه لاسيما وان لغتها مثل لغتنا غير انها امرائيليَّة وابناء عمها لايتركونها وليس بيننا غير صداقة انتجتها المعاشرة وقد اتى حليم الآن وظهر لي منهُ انهُ يميل اليها هنيئاً لهُ فانها من افضل البنات . لقد اصابت امي في ما قالت من جهة البورصة لابدَّ من تصفية مركزي غداً . ثم ران الكرى على جفنيهِ فنام الى الصباح

وقبل ان ينزل الى الديوان قالت لهُ امهُ لا تنسَ وعدك والاحسن ان تكلم عزرا الآن بالتلفون وتقول لهُ انك انسحبت من شغل البورصة. فقام الى التلفون مكرهاً وطلب عزرا وقال لهُ ان يغطي مركزهُ كلهُ بالاحسن . فقال لهُ عزرا اننا ننتظر صعوداً اليوم ومع ذلك فالامر لك فقال لهُ لابدَّ من بيع كل ما عندي اليوم . فقال عزرا انبيع الثلاثين الف قنطار فقال امين نعم بعها كلها . فقال عزرا ولكن بيع ثلاثين الف قنطار دفعةً واحدة ينزل السعر كثيراً . فقال امين بعها على دفعتين او ثلاث وعلى كل حال اريد ان اخلص قبل الساعة الحادية عشرة خذ كلامي هذا امراً لك بالبيع

وكانت امهُ تسمع كلامهُ فسرَّت منهُ واعتنقتهُ ونزل الى الديوان على جاري عادتهِ وهو يشعر احياناً كأَن حملاً ثقيلاً نزل عن ظهرهِ واحياناً كأَنهُ ارتكب خطاءً فظيعاً . وفي نحو الساعة العاشرة ناداهُ عزرا بالتلفون وقال لهُ بعنا عشرة الآف وبعد نحو نصف ساعة ناداهُ ثانيةً وقال بعنا عشرة الآف اخرى وبعد ربع ساعة قال لهُ بعنا العشرة الآلاف الباقية والاسعار آخذة في الارتفاع جدًّا ولو بقي قطنك لتضاعف ربحك الآن اسمع مني ودعني استرد لك عشر الآف قنطار . فقال امين كلاَّ . ولكنهُ عاد الى مكتبهِ منشغل البال مضعضع الافكار وكان رئيسهُ قد اعطاهُ رسم كبري (جسر) يراد انشاؤُهُ على النيل عند الروضة ليدرسهُ فلم يعد يستوضح الخطوط بل صار يراها مشتبكة بعضها ببعض واراد ان يستردَّ افكارهُ الشاردة فلم يستطع فجعل يلوم نفسهُ ويقول لقد ربحت في شهر اكثر من راتب الناظر في سنة فلماذا لا اقنع ثم يقول ولكن لو صبرت ساعتين لتضاعف ربحي لقد صدق المثل في العجلة الندامة وفي التأني السلامة وخرج من مكتبهِ بُعَيد الظهر والتفت الى تلغرافات روتر فوجد فيها التغراف التالي

نيويورك في ٢٩ دسمبر

"ارتفعت اسعار القطن اليوم بمضاربات حزب الصعود الى حدٍّ لم يسبق لهُ نظير منذ اعوام كثيرة فاقفلت السوق بارتفاع ٤٨ الى ٥٠ بنطاً ومما زاد المضاربين هيجاناً ورود تلغرافات من نيوأُرلينس بتأليف سنديك هناك لابتياع كل مابقي من القطن وبيعهِ باسعار عالية جدًّا".

فلما قرأَ هذه السطور دار رأْسهُ واصطكت ركبتاهُ واسودَّت الدنيا في عينيهِ فلم يعد يستطيع

الوقوف فجلس على كرسي وهو يقول في نفسهِ فرصة ضاعت قال لي عزرا فلم اصدقهُ لا يمكن ان تكون مدام لاڤي مخلصة لنا فاتت وخدعت امي يالحماقة ياالجنون لا يبعد ان تكون الاسعار بلغت عشرين ريالاً الآن واظن انهُ باع لي بخمسة عشر ريالاً فلو صبرت الى الآن لربحت خمسة ريالات في كل قنطار اي ثلاثين الف جنيه في ساعتين . ثم التى رأسهُ على يدهِ وكاد يغمى عليهِ .وبعد قليل نهض مذعوراً وطلب عزرا بالتلفون فقيل لهُ ان تلفونهُ مشغول فنزل الى دار الديوان وركب مركبة واسرع الى مكتب عزرا فوصلهُ بعد اقفال البورصة وعلم منهُ ان الاسعار بلغت ١٨ ريالاً وانهُ باع لهُ بخمسة عشر ريالاً الى ١٥ ونصف ولو انتظر الى الظهر لزاد ربحهُ نصف جنيه في كل قنطار فيبلغ خمسة عشر الف جنيه . وقال لهُ انك لم تسمع نصيحتي ونحن دائماً ننصح زبائننا وقد بلغ ربحك عندي الآن اربعة آلاف وخمس مئة جنيه فزاد الف وخمس مئة جنيه عما كان امس ولو سمعت نصيحتي لكان ربحك الآن عشرين الف جنيه "نت" ولكن انتم المصريين تستعدون من نصحكم

امين — ألا سبيل لاسترجاع مركزي

عزرا — لا اعلم اظن ان السعر يبلغ ٢٠ ريالاً او خمسة وعشرين كما حدث في السنة الماضية وقد صار الشغل الآن خطراً ومع ذلك لا بأس بان تخاطر ببعض الربح

امين — اشترِ لي عشرة الاف قنطار

عزرا — اكتب ياحاييم عشرة آلاف قنطار لامين بك عند اول فتح البورصة

وعاد امين الى البيت وجلس على المائدة ولم يفه بكلمة ورأت امهُ انهُ منشغل البال فاستفردتهُ بعد الغداء وسألتهُ عن القطن فقال لها انهُ باعهُ ولم تسألهُ عن ربحهِ ولا اخبرها هو بهِ . واخذ الرواية التي كان يقرأها وحاول القراءة ولكن افكارهُ كانت شاردة فقلب الصفحة بعد الصفحة وهو يقرأ ولا يعي شيئاً . وقامت في نفسهِ قوتان متضادتان قوة الطمع وقوة القناعة فكانتا تتحاوران وتتناظران على هذا النمط

الطمع — لعن الله الساعة التي اطعت فيها امك لولا ذلك لبلغ ربحك الآن اكثر من عشرين الف جنيه . من يستخف بهذا الربح بل كان يجب ان تصدق قول عزرا وتشتري ثلاثين الفاً اخرى عند اول فتح البورصة بدلاً من البيع فكان ربحك الآن ثلاثين او اربعين الف جنيه — هذه خسارة لا تعوَّض

القناعة — من يعرف المستقبل ومن يقدر ان يحكم بارتفاع الاسعار فقد ربحت اكثر من اربعة آلاف جنيه وهو ربح طائل فاقنع بهِ ولا تخاطر ايضاً فما كل مرة تعود بالربح

بل لا بدَّ من خسارة تلحق البائع او الشاري او تلحقهما كليهما لان ربح السمسار منهما

الطمع — هذه سنة غير عادية وكل احد يعلم ان موسم اميركا لا يكفي لمقطوعية المعامل والمتأخرات قليلة جدًّا

القناعة — ما ادرانا ان المعامل لا تقلل ساعات العمل كما فعلت غير مرة فيصير القطن كافيًا لها وزائدًا عليها وتهبط الاسعار . وما ادرانا ايضًا ان حزب النزول لا يتغلَّب على حزب الصعود واذا حدث ذلك وهبطت الاسعار وخسرت فمن اين توفي الخسارة وابوك لا يعلم شيئًا عن اشتغالك في البورصة واملاك لا تملك نقودًا تعطيك اياها

الطمع — هذه ظنون لا تذكر في جانب الامر المحقق وهو صغر الموسم وقلة المتأَخرات اما المعامل فان تأَخرت عن العمل اليوم فستعود اليهِ غدًا لان مقطوعية الدنيا لا يمكن ان تقل بل هي آخذة في الزيادة

وبمثل ذلك كان يحارب نفسهُ بنفسهِ فغلبت قوة الطمع على قوة القناعة ورسخ في ذهنهِ انهُ خسر عشرين الف جنيه على الاقل باصغائهِ الى نصيحة امهِ فتألم وتمرمر وتولاهُ صداع شديد حتى شعر كأَن صدغيهِ كادا ينشقان من كثرة ما تورَّد من الدم اليهما فنهض وفتح كوة ووقف فيها يستنشق الهواء النقي لعلَّ دمهُ يتنقَّى مما تجمع فيهِ من الفضول باندثار دقائق دماغهِ وظلَّ يلوم نفسهُ الى ان اذَّن العصر فانتبه الى انهُ وعد حليم بك بالذهاب مع هنري واختهِ اليهِ

واجتمع عزرا ويهودا وحاييم في المساء فقال عزرا خلص من الشرك ثم عاد اليهِ لا يمكن ان يخرج بقرش واحد الله كريم وسأَجعل استير تنظر اليهِ كما تنظر الى الفحمة السوداء . ماذا فعلت اختي يا حاييم

حاييم — اخبرت الخواجه لاڤي وزوجتهُ عن اشتغال امين بالبورصة فاغتاظ الخواجه لاڤي وقالت مدام لاڤي انها سترى امهُ وتكلمها في شأنهِ

عزرا — لا بدَّ من انها فعلت حسب كلامها والاَّ ما قام في الصباح وطلب مني ان ابيع لهُ حسنًا فعلتْ والاَّ لزاد ربحهُ خمسة عشر الف جنيه . الله كريم

حاييم — وقد بلغ ربح محلنا الآن من قطن امين الذي اصلناهُ لحسابنا نحو ستة عشر الف جنيه عدا السمسرة

عزرا — وسيتضاعف ان شاء الله

الفصل الثامن

دار الحريم

لما حان الوقت لذهاب هنري ودورا الى سراي راغب باشا اقبل امين وبهيَّة الى نزل ساڤوى ليأخذاهما منهُ . وقال حليم في نفسهِ لابدَّ من ترك البورصة الآن ونزعها من بالي تماماً . ولما وقعت عينهُ على دورا تذكَّر الايام السالفة حينما كان في بلاد الانكليز يشاهد البنات الانكليزيات بوجناتهنَّ الموردة وعيونهنَّ الزرقاء البرَّاقة فهزهُ عامل الوجد وحياها وحيَّا أخاها وركب الاربعة مركبة واحدة من نوع اللندو وساروا من امام البوسطة فشارع محمد علي فسوق السلاح الى سراي راغب باشا ولما دخلوا باب السراي الخارجي ونظر هنري ودورا الى ما امامهما لم يصدقا اعينهما وظنا انهما في حلم لان الاسواق والعطفات التي مروا فيها لا يُنتظر ان توصل الى حديقة غناء باسقة الاشجار واسعة الخمائل كبيرة الفساقي تتدفق منها المياه وتسبح فيها الاسماك . وسارت المركبة بهم بين الادواح المختلفة الانواع والاشكال الى ان وصلت الى سلَّم من الرخام الناصع البياض يُصعَد بهِ الى رواق كبير قائم على عمد من الرخام طول العمود منها نحو عشرين قدماً فوقها قناطر عربيَّة الشكل وارض الرواق مفروشة بالرخام المجزَّع ويدخل منهُ الى غرف السلاملك وهي واسعة مفروشة بالبسط العجميَّة فدخلوا كلهم من غرفة الى اخرى الى ان وصلوا غرفة الاستقبال الكبرى وكانت غربية شمالية تدخلها شمس العصر وتنعكس اشعتها عمَّا فيها من الزجاج المذهب والقيشاني القديم واستقبلهم امين بك عند سلم الرواق وراغب باشا في غرفة الاستقبال الكبرى ورحَّب بهم وكان كهلاً طويل القامة واسع الجبين كبير العينين تلوح على وجههِ لوائح الشهامة وعزَّة النفس وكان يحسن الفرنسوية لانهُ من التلامذة الذين درسوا قديماً في فرنسا

وكان الشيخ احمد هناك وكذلك استير وامها فسلَّم على هنري واختهِ بالفرنسوية لانهُ كان شارعاً في درسها وكانت استير تخاطبهُ بقولها يا استاذي . وبعد قليل قامت استير وامها وبهيَّة ودورا ومررنَ مع احد الخصيان الى دار الحريم وهي داخل دار الرجال او السلاملك مفصولة عنها برواق طويل على احد جانبيهِ حديقة كبيرة وعلى الجانب الآخر دار الخدَم . والتقتهنَّ حليمة عند باب الدار وعرَّفت امها بدورا وكانت استير وامها وبهيَّة يعرفنها جيداً ولم تكن ام حليمة تتكلم غير العربية والتركية فجعلت حليمة تترجم بينها وبين دورا

وجلس السيدات ووقف الجواري في خدمتهنَّ وقدَّمنَ لهنَّ الشاي في فناجين من الذهب مرصعةً بالجواهر ثم نهضنَ يتفرجن على دار الحريم وحديقتها فتذكَّرت دورا ما قرأتهُ في الف ليلة وليلة وقالت بل ما اراهُ الآن اغرب ممَّا قرأت عنهُ لانهُ جامع بين بدائع الصناعة الشرقية

ومجالي الصناعة الغربية فالغرف شرقية في شكلها ونقشها وفرشها وغربية في ما فيها من الكرامي والمقاعد والموائد والخزائن والستائر والثريات. والجواري شرقيات او تركيات في لبسهنَّ الابيض المهلهل ولكن سيدتيهنَّ غربيتان في لبسهما وعقص شعرها كانهما حضرتا من باريس امس.

وطالت الزيارة نحو ساعة من الزمان وسألت ام حليمة دورا عن اهلها وكم اخ واخت لها وعن غرضها من هذه السياحة ولما علمت منها انها ذاهبة مع اخيها الى بلاد اليابان استغربت ذلك جدًّا واستعظمتهُ وقالت انها قرأت عن اليابانيين وعن تقدمهم السريع في احدى المجلات العربية ورأت صورة ملكتهم وهي تشبه ملكات اوربا والظاهر انها تقلد ملكة الانكليز في لبسها و يظهر من صورتها وصور غيرها من النساء اليابانيات انهنَّ يظهرن على الرجال كالنساء الاوربيات ثم قالت ولا عجب اذا تقدَّم اليابانيون اكثر منا لان نساءهم يتعلمنَ من معاشرة الرجال ومزاولة الاعمال فتتسع مداركهنَّ وتقوى عقولهنَّ بخلاف اكثر اهالي المشرق الذين يحجبون نساءهم عن الابصار ويحبسونهنَّ في بيوتهم فلا يرين الاَّ الجواري والخصيان ولذلك وجد العلماء ادمغة اليابانيين مثل ادمغة ارقى الامم في ثقلها وشكلها لان اولادهم يرثون الارتقاء من آبائهم ومن امهاتهم معاً فوافقتها دورا على ذلك وقالت انها تعرف كثيرين من اليابانيين رجالاً ونساء وهم على غاية الذكاء وعلو الهمَّة وسفيرهم في لندن لا يفرق عن سفراء بقية الدول الاوربية الكبرى وزوجتهُ تقابل في بيتها مثل زوجاتهم

ودار الحديث في السلاملك على مثل ما دار عليهِ في دار الحريم والتزم الشيخ احمد خطة الاعتدال وكان يقول ان اكثر نسائنا لسن متربيات التربية الكافية التي تسمح لهنَّ بمخالطة الرجال ومع ذلك فقد قام من نسائنا سيدات كنَّ يدرّسنَ العلوم الشرعية وكان اكبر الائمة يقرأون عليهنَّ واللوم في التضييق على نسائنا ليس على العرب ولا على الاسلام بل على الذين التصقوا بهم من امم الفرس والترك والديلم

ولما انقضت الزيارة عاد الضيوف من حيث اتوا وطلب هنري من راغب باشا وابنهِ والشيخ احمد ان يشرفوهم اذا زاروا بلاد الانكليز

ولم يصدق امين بك ان اوصل اختهُ الى البيت حتى عاد الى البورصة فوجد عزرا فيها وسألهُ عما اشتراهُ لهُ وعن الاسعار فقال اشتريت لك عشرة آلاف قنطار حسب امرك وقد هبطت الاسعار قليلاً بعد ذلك ولكن يقال انها ستصعد ثانية فهل نستغنم فرصة النزول ونشتري اكثر . فقال امين كلاً يكفي الآن عشرة آلاف قنطار وسار في طريقهِ

والتفت عزرا الى حاييم بعد ذلك وقال لهُ لم يعلق الآن ولكن غدًا يعلق الله كريم

غسول مكدوجال

هو علاج بسيط سهل الاستعمال رخيص الثمن تعالج بهِ الغنم والبقر والخيل والجمال وسائر الحيوانات الاهلية فيشفيها من الجرب والدمامل والبثور ويقوي صحتها ويجيد صوفها ويدفع عنها الحشرات التي تؤذيها وقد استعملهُ كثيرون من اهالي هذا القطر وسائر الاقطار الحارة والباردة فشهدوا بفائدتهِ كما ترى في الشهادات التالية

جناب الماجد المسيو اسكندر تاربنيان المحترم

جربت مرهم مكدوجال مذوباً وغير مذوب فافاد في شفاء فرس وعدة ثيران من داء الجرب ومن الجروح التي تصيب البهائم وكتبت في ذلك الى مجلة الجمعية الزراعية الخديوية التي انا عضو منها والى جريدتي المقطم في مصر والبصير في الاسكندرية نصيحة للمزارعين في استعمال هذا الدواء المفيد واني اشكركم على خدمتكم الجليلة هذه وطال بقاؤكم كاتبه

محطة ندييه بحيرة في ٤ ابريل سنة ٩٠٣ اسكندر نحاس

جناب المحب الخواجا اسكندر تاربنيان المحترم

اخبرنا حضرة الدكتور عزيز بك عزت ان عندكم دواءً شافياً لامراض المواشي وانهُ استعمل هذا الدواء في معالجة خيول مصابة بحرارة شديدة في الظهر والذيل والعنق فنجح نجاحاً غريباً فالامل ان ترسلوا الينا علبة من هذا الدواء في البوستة لتجربتها في حصان لنا والثمن وقدرهُ مع اجرة البريد ١٥ غرشاً مرسل اليكم حوالة على البوستة واقبلوا فائق احترامنا مدير الشرقية

الزقازيق في ١٤ اكتوبر سنة ٩٠٣ حسن واصف

عزيزي الخواجا تاربنيان

يسرني ان اخبركم باني استعملت غسول مكدوجال للجمال والمواشي والدواب في ابعديتي بالبحيرة فكانت النتيجة حسنة جدًّا لانهُ خلصها بمعالجة واحدة من كل الحشرات التي توجد عادة على الحيوانات في القطر المصري وهو افعل العلاجات التي استعملت حتى الآن واسهل منها استعمالاً ويسرني ان اشير على اصدقائي باستعمالهِ الدكتور اسعد حداد

وهو يباع عند الخواجات اسكندر تار بنيان وشركاهُ في الاسكندرية باثمان رخيصة جدًّا وفي علب صغيرة وكبيرة ومعهُ كراسة عربية تبين كيفية استعمالهِ

(٢) المدرسة الصيدلة — مدة التدريس فيها ثلاث سنوات مع الاشتغال العملي في المعمل الكيماوي والتمرين

وقد اعترفت الحكومة العثمانية بالمدرسة الطبية والمدرسة الصيدلية وهي ترسل لجنة من الاطباء لامتحان المنتهين من تلامذتهما . والتلامذة الذين يفوزون في الامتحان ينالون دبلوما المدرسة والدبلوما السلطانية التي تخولهم ممارسة صناعتهم في كل المالك العثمانية

(٣) المدرسة الكلية العلمية — مدة التدريس فيها اربع سنوات في اللغات والآداب والفلسفة والتاريخ والرياضيات والعلوم الطبيعية المؤدية الى احراز البكلوريا

(٤) مدرسة التجارة — مدة الدرس ثلاثة سنوات يُعلم فيها مسك الدفاتر واساليب التجارة وقانون التجارة والكيميا الصناعية وعلم الاقتصاد والانكليزية والعربية والتركية والفرنسوية والالمانية واليونانية ونحوها مما يؤهِّل التلميذ لمعاطاة الاشغال التجارية وينال رتبة البكلوريا في التجارة

(٥) القسم الاستعدادي — مدتهُ خمس سنوات ويعلَّم فيهِ التعليم الابتدائي في العربية والانكليزية والحساب والجغرافية وغير ذلك من العلوم ولا يقبل فيهِ تلميذ عمرهُ اقل من احدى عشر سنة

ولغة التعليم في هذه الاقسام كلها الانكليزية. ومن شاء زيادة الاستعلام عنها والاطلاع على كتابها السنوي فليطلب ذلك من الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت (سورية)

قرش صاغ	
٠٦٠	المجلد الاول الاسبوعي من المقطم
٠٤٠	" الثاني " " "
٢٥	تاريخ سوريا لجرجي افندي يني
٥٠	اصول الفسيولوجيا للدكتور ورتبات
٠٥٠	تاريخ فرنسا
٠٥٠	شرح قانون التجارة
٠٣٠	مجمع البحرين مقامات الشيخ اليازجي
٠٣٠	شرح قانون العقوبات
٠٣٠	حقوق الدول
٠٢٠	عنوان الشرف
٠٢٠	شرح بخنر على دارون
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٥	نكبات الشام
٠١٢	دليل الاحداث ترجمان عربي وفرنسوي وانكليزي
٠١٥	فضائل الماسونية
١٠	الحقائق الاصليَّة في تاريخ الماسونيَّة العمليَّة
٠١٠	الآداب الماسونية

قرش صاغ	
٠١٠	الاسرار الخفية في الجمعية الماسونية
٠١٠	الكنز المصون في درجات الماسون
٠١٠	الاميرة المصرية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	عمال المجمع العلمي الشرقي
٠١٠	رواية ما تفعلهُ اليوم تلقاهُ غداً
٠١٠	الحقيقة لاثبات مذهب دارون
٠١٠	رواية الطواف حول الارض
٠٤٥	ديوان التعاويذي
٠٠٧	الحلى النيروزيَّة ترجمان انكليزي وعربي
٠٠٧	المبادي الاسية ترجمان عربي وفرنسوي
٠٠٦	الاهوية والمياه والبلدان لابقراط
٠٠٥	رواية المعتمد
٠٠٣	مدخل الطلاب في علم الحساب
٠٠٣	المنتخب
٠٠١	العادة

تقرير اللورد كرومر

اصدرت ادارة المقطم تقرير اللورد كرومر عن مصر والسودان سنة ١٩٠٣ وهو اجل تاريخ لها في تلك السنة حاوٍ اصدق الوقائع واشهر الحقائق التي تدل على تقدم الاصلاح فيهما وقد طبع بحرف جميل على ورق جيد فجاء اكبر من كل ما تقدمهُ من التقارير . ويطلب من مطبعة المقتطف ووكلائهِ في الجهات وثمن النسخة منهُ ٨ غروش صاغ تدفع سلفاً

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثلاثين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٢

مرض النوم

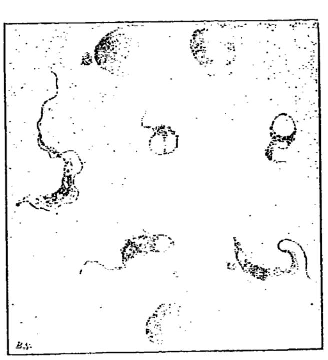
مرّ الكبتن جريج بالقطر المصري عائداً من قلب افريقية حيث ذهب للبحث عن مرض النوم وقد خطب في مدرسة قصر العيني الطبية في هذا الموضوع في الرابع من شهر فبراير فاستهل الخطبة بذكر تاريخ هذا المرض وقال انهُ اول ما وُصف بانهُ مرض قائم برأْسهِ في غرب افريقية كان سنة ١٨٠٣ . والظاهر انهُ اراد بذلك ان الاوربيين الذين دخلوا افريقية لم يذكروهُ قبل تلك السنة لان علماء العرب ذكروهُ قبل ذلك بمئات من السنين . قال ابن خلدون في تاريخهِ عند ذكر ملوك السودان ان الملك جاطه الذي كان تجار مصر يترددون الى بلدهِ "اصابتهُ علة النوم وهو مرض كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤَساء منهم يعتادهُ غشي النوم عامة ازمانهِ حتى يكاد ان لا يفيق ولا يستيقظ الاّ في القليل من اوقاتهِ و يضر صاحبهُ ويتصل سقمهُ الى ان يهلك ودامت هذه العلة بجاطه مدة عامين اثنين وهلك سنة ٧٧٥ هـ". وهذا نصٌّ صريح على ان مرض النوم كان معروفاً عند العرب منذ نحو خمس مئة وخمسين سنة وان العرب سموهُ علة النوم وكان منتشراً حيث هو منتشر الآن

ثم أَبان الخطيب ان لجنة الجمعية الملكية اكتشفت السبب الحقيقي في انتشار هذا المرض واكتشفت وسائط انتشارهِ ايضاً في اوغندة سنة ١٩٠٣ فوجدت انهُ طرق اوغندة بفتح طرق التجارة اليها فأُصيب اول انسان بهِ فيها سنة ١٩٠١ ثم فشا باهلها فاهلك منهم مئة الف نفس منذ ذلك الحين و يموت بهِ الآن الف نفس منهم كل شهر

ثم وصف المرض فابان مكان انتشارهِ على الخريطة فاذا البلاد التي ينتشر فيها واقعة على الضفاف الشمالية من بحيرة فكتوريا نينزا حيث الاشجار كثيرة والظل وارف . واسم هذا

المرض بمرض النوم يوهم السامع بخلاف الواقع فان النوم لا يعتري المريض الاَّ في آخر درجة من درجات المرض وقد لا يعتريهِ مطلقاً بل يصاب بمس في قواهُ العقلية بدلاً من النوم

واهم اعراض هذا المرض تضخم الغدد اللمفاوية وخصوصاً العنقية منها في اوائلهِ اما درجة الحرارة فقلما تختلف حينئذٍ بل تسير على قياس واحد ثم تعلو فجأَة وتعود فتهبط وهكذا حتى تهبط اخيرًا الى ٩٢ فارنهيت ويموت المريض . ثم قال ان نحو ٧٠ في المئة من اهل الجهات التي فشا مرض النوم فيها مصابون بهذه العلة في اوائلها وهؤلاء اما ان تشتدَّ العلة عليهم ويعتريهم النوم واما ان تصيبهم علل أُخرى كذات الرئة فيموتوا بها واما ان يزمن معهم المرض وربما شفوا منهُ اخيرًا

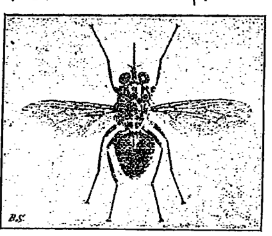


الشكل الاول

واستطرد من ذلك الى الكلام على سبب هذا المرض فوصف الطرق التي اثبتت اللجنة بها ان سببهُ حويوين لا يرى الاَّ بالمكرسكوب وهو يشبه العوَم في هيئتهِ كما ترى في الشكل الاول . وعرض صورة هذا الحويوين مكبرة كثيرًا وشرح كيفية تكاثرهِ بالانقسام واثبت انهم لقحوا القرود بدم فيهِ هذا الحويوين فاصيبت بمرض النوم وان هذا المرض علة من علل الجهاز اللمفاوي في الجسم

وانتقل الى ذكر الواسطة التي تنقل العدوى بهذا المرض من شخص الى شخص فقال انها

ذبابة من الذباب المعروف بالتستسي وهذا الذباب انواع منها نوع يلسع الدواب والمواشي فيقتلها وهو غير ذبان مرض النوم فهذه الذبان تشبهُ ذبان البيوت كما ترى في الشكل الثاني ثم وصفها وعرض صورها مكبرة وعرض ذباباً منها ومن انواع التستسي الاخرى مصبرة وعرض ايضاً بيوضها مجففة وشرح كيفية نقلها للعدوى بامتصاصها دم المريض الذي فيهِ حويوين المرض وادخالها اياهُ في اجساد الاصحاء بلسعها اياهم واوضح كيفية اثبات اللجنة لذلك بطرق يضيق المقام عن ايرادها وقال ان معظم لسع هذه الذبابة يكون نهاراً حيث يجول الناس نهاراً للبيع والشراء والاخذ والعطاء. وانهم ارسلوا الاولاد لالتقاط ذبان منها وربوها وجربوا تأثير



الشكل الثاني

لسعها للقرود بعد امتصاصها دم المرضى من البشر فكان القرد يصاب بالمرض بعد ذلك بست ساعات او ١٢ ساعة او ٢٨ ساعة والمرجح انهُ لا يصاب بعد خمسة ايام كأن الحويوين يفقد قوتهُ فيها بعد تلك المدة . ولا يعدي الانسان بهِ غير القرد من انواع الحيوان . ثم عرض صورة قرود أُصيبت بهِ بعد ما عرض صور اناس مصابين بهِ فكان ظاهراً تأثيرهِ في النوعين متشابهاً تشابهاً كلياً انتهى

اما من حيث علاج هذا المرض فقال الدكتور ستفنس في جريدة ناتشر ان لا علاج لهُ على ما يُعلَم حتى الآن لان كل الادوية التي استُعملت لم تنجع في المرضى والغالب انهم يموتون بهِ عولجوا او لم يُعالجوا فيجب ان توجَّه العناية الى الوقاية منهُ. والوقاية سهلة لان الذبابة التي تنقل عدواهُ تقيم في الغابات الملتفة وقلما توجد في الاماكن الخالية من الاشجار . هذا وقد بحثنا في كتب العرب لنرى ما ذكروهُ من امر هذا المرض فلم نقف الاَّ على الفقرة المذكورة آنفاً وقد نبَّهنا اليها حضرة عباس افندي حمدي احد مشتركي المقتطف

بناء الارض والقمر

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للاستاذ السر ارتشبلد غيكي الجيولوجي فاقتطفنا منها ما يأتي

اتجهت انظار الجيولوجيين في السنين الاخيرة الى القمر فدرسوا وجههُ لعلهم يبغلون من ذلك الى العلم بكيفية نشوء الاجرام السموية وارتقائها وخصوصاً الارض اذ معرفتنا من هذا القبيل قليلة جدًّا . فان معظم الذين بحثوا في هذا الموضوع يذهبون الى ان القمر كان في سالف الحقب كتلة سائلة كما كانت الارض وان كثرة براكينهِ تدل على انهُ طرأ عليهِ ثوران داخلي لا يبعد ثوران الارض شيئاً مذكورًا في جنبهِ فكانت الحمم والغازات تنبعث من جوفهِ الى سطحهِ كما يحدث عند ثوران براكين الارض. ولكنَّ قوماً آخرين من العلماء يقولون ان القمر تكوَّن من تجمع الشهب والنيازك التي كانت تحيط بكرة الارض وان براكينهُ لم تنشأ عن انقذاف الحمم والغازات من جوفهِ بل عن سقوط النيازك والرجم التي انقضت عليهِ من جوّ الارض. فكانت تصل سطحهُ مائعة او غازية من شدة الحرارة فتصهر الاماكن التي تسقط فيها

وآخر المباحث في هذا الشان ما عرضهُ الفلكيان الفرنسويان ليوي وبويزه على اكادمية العلوم الباريسية فانهما وجَّها الانظار الى الصور الفوتوغرافية الحديثة التي صوَّرا القمر بها وما تدل عليهِ من الادوار التي تقلبت الاجرام السموية عليها وهي تنتقل من السيولة الى الجمود وفي جملتها الدور الذي بلغتهُ الارض والدور الذي بلغهُ القمر في اثناء ذلك الانتقال

اما من جهة الارض فهناك مذهبان متناقضان . فمعظم الجيولوجيين يقولون ان جوف الارض مؤلف من مادة مصهورة بردت رويدًا من الخارج الى الداخل وان قشرتها الجامدة رقيقة بالنسبة الى حجمها . ولكن بعض العلماء الطبيعيين يقول ان القشرة التي تكونت اولاً عادت فانكسرت وصهرت وان جمود الارض الحالي بدأ من مركزها واخذ يمتد الى سطحها حتى جمدت كلها ما عدا بقعاً متفرقة تستمد البراكين منها مقذوفاتها. وان المواد التي هي اكثف من غيرها واصعب ذوباناً تجمعت حول المركز واما التي هي اخف من غيرها واسهل ذوباناً فقد ارتفعت وتجمعت قرب سطحها

وبنى الجيولوجيون مذهبهم على ادلة كثيرة منها انهُ لا يمكن البراكين ان تقذف ما تقذف من المواد المصهورة ما لم يكن باطن الارض او الجزء القريب من سطحها سائلاً . واما العلماء الطبيعيون فيبنون مذهبهم على اسباب رياضية لم تثبت صحتها . فمن اعتراضاتهم على مذهب الجيولوجيين انهُ لو كان باطن الارض سائلاً لبات عرضة للمدّ والجزر مثل ظاهرها ولارتفعت قشرتها او هبطت تبعاً لذلك . ومنها انهُ لو كان سائلاً ما استطاعت قشرة الارض الرقيقة ان

تحمل سلاسل الجبال العظيمة فناءت بحملها وهبطت الجبال الى جوف الارض

على ان هناك مذهباً ثالثاً احدث من السابقين وهو ان جوف الارض مملوءٌ غازاً وان غاز الحديد الذي فيهِ اصلب من الفولاذ على سطحها وذلك بسبب شدة الضغط عليهِ ويحيط بالغاز مواد سائلة تكوّن غلافاً رقيقاً لهُ وحول الكل القشرة الجامدة وقد لا يزيد سمكها على ٢٥ ميلاً او ٣٠ . ورأى اصحاب هذا المذهب في الزلازل الحديثة ما يدلُّ على صحتهِ

وقد بحث ليوي وبويزه في هذا الموضوع بلا غرض ولا هوى وبنيا بحثهما على الصور الفوتوغرافية التي صوَّرا القمر بها فسلَّما بان القمر كان في سالف الزمن سائلاً وان هناك آثاراً تدلُّ على انتقالهِ من حال السيولة الى حال الجمود ولكنهما لا يعلمان ما اذا كانت الحرارة فيهِ تزيد بزيادة العمق وما اذا كان يختلف الكثافة وانما يريان في تلك الصور اموراً تدلُّ على ان جمودهُ بدأ من سطحهِ كما بدأ جمود الارض على مذهب الجيولوجيين

ثم ان اختلاف المرتفعات والمنخفضات على سطح القمر اعظم من اختلافها على سطح الارض والناظر اليها يرى فيها آثاراً تشبه الآثار التي يحدثها سائل متحرك في جدران الاناء الذي يحتويهِ وتدل على انبثاقهِ منهُ وفيضانهِ على الارض التي حولهُ وجعلها سهلاً منبسطاً في اطرافهِ قطع من الجدار الذي انبثق السائل منهُ . ومنها الشقوق الكبيرة في جوانب بعض الجبال وهي تدل على ان جوانب تلك الجبال انثغرت او انشقت لانها كانت غير ثابتة . ولا يعلل ما يُرى من التموُّج في سطح واسع جداً من الارض ومن انتقال بعض الاجسام الكبيرة من جهة الى اخرى كسقوط قمة جبال الابنين وانقداد الصخور الكبيرة من جبال القوقاس وتكوُّن الاودية القائمة الجدران بين جبال الالب الأ بان تلك الجبال كانت تخوماً لبحر من المواد السائلة

وفي هذه الصور امور اخرى واضحة تدلُّ على ان جمود القمر بدأ من الخارج الى الداخل وعليهِ قال العالمان المذكوران انهُ بعد ان تكوَّنت قشرة رقيقة في القمر اخذ السائل يتقلص الى الداخل رويداً رويداً حتى انفصل عن القشرة فحدث فراغ بينهما امتلأ غازاً ولما كان شديد الانضغاط منع القشرة من الانخساف ولكنهُ لم يكن كافياً لمنعها من الانكسار عند فوران السائل الداخلي . فلما فار لاسباب لا تعرف انكسرت القشرة عند اضعفها فانخسفت وخرج السائل من الداخل فافضى ذلك الى حدوث الدوائر العظيمة المتدرجة التي ترى في الانحاء القطبية حيث كان الجمود على اسرعهِ . اما في الانحاء الاستوائية حيث قوة المدّ وقوة الدفع عن المركز على اشدها فان فوران السائل احدث ما تسمى ببحور القمر . والصور تدل على ان ذلك تكرر خمس مرات وكان كلُّ مرة اخفَّ من الاولى بسبب تكاثف القشرة فالبحر الاول اوسعها

والخامس اضيقها وبين حدِّ الواحد والآخر منها مسافة عدة الوف من الامتار . فلو بدأ الجمود من الداخل لكانت النتيجة على خلاف ما نراها الآن فلم نرَ سوى آثار البحر الخامس او احدث البحور ولم يظهر اثر الثوران على سطح القمر

وخلاصة رأي هذين العالمين مؤيدة لآراء الجيولوجيين اي ان الارض والقمر اخذا يجمدان من السطح الى المركز وانهما لا يزالان يجمدان الى الآن

طول العمر

صدر في بلاد الانكليز مجلة جديدة اسمها المجلة العظيمة اقترحت على جماعة من الشيوخ ان يخبروها بما يظنون انهُ كان سبباً لطول عمرهم وقد اقتطفنا ما يأتي مما اجابوها بهِ

قال اللورد جوبدر وهو اكبر اعضاء مجلس الاعيان الانكليزي سنًّا لان عمرهُ الآن نحو ٩٥ سنة ان السبب لطول عمرهِ امتناعهُ عن التدخين وكثرةُ الرياضة في الخلاء والاعتدال في الاكل والشرب قال " لست من الذين يقولون بوجوب الامتناع عن اكل اللحم والاقتصار على اكل الاطعمة النباتية بل اني آكل من جميع اصناف اللحم بلا استثناء . وطعامي في الصباح الآن بعض الخبز واللبن وكنت آكل قبلاً من جميع ما يقدَّم لي . وغدائي لحم وخضر وصنف من الحلوى واشرب معهُ قليلاً من الموسكي ممزوجة بالماء . وفي وقت شرب الشاي اشرب فنجاناً من الشاي وآكل بعض الكعك والفاكهة . وعشائي خبز وزبدة وشكولاتا ووقتهُ الساعة الثامنة وكنت اتعشى قبلاً عشاء ثقيلاً مثل الغداء . وكنت معتدلاً في شربي ولم امسَّ الدخان قط . اما من جهة الرياضة البدنية فاني كنت أُكثر منها ولم اقتصر على نوع واحد من انواعها . وكنت انهض من النوم الساعة السادسة صباحاً ولكنني الآن ابطئ في النهوض ومتوسط نومي عشر ساعات في اليوم

وسئل اللورد نلسون من اعضاء مجلس الاعيان ايضاً وعمرهُ ٨٢ سنة فقال " كنت مصاباً بسوء الهضم وانا صغير السن حتى بلغت السادسة من عمري فتمتعت بعد ذلك بالصحة التامة . ومنذ نحو عشرين سنة أُعطيت جرعة كبيرة من الستركنين فظهرت عليَّ اعراض السم ولزمت الفراش زماناً حتى قال طبيبي اني لن استطيع المشي بعد ولكنني لبثت اجهد النفس وانا لا اكلُّ حتى صرت استطيع الخروج للصيد وامشي اربعة اميال او خمسة في اليوم. وما زالت هذه عادتي منذ عدة سنوات " . الى ان قال

" اذا لم يكن بك علة موروثة عن اجدادك فسرّ طول العمر ان تعيش على حسب القوانين التي سنها الله . وانغماس الشاب في ملاذ الشباب انما هو السبب الحقيقي في معظم الشرور والبلايا التي ترافق هذا العمر . ولست انام في ساعة محدودة ولكنني انام غالبًا الساعة الثانية عشرة وقلما انام سبع ساعات . ولا اترك للهموم مجالاً في نفسي ناذا عراني همٌّ او غمٌّ سرَّحتهما بما في وسعي . وهذا مما يبعد العلل والاسقام ويشرح الصدر و يجعل الشيخ ابن الثمانين يشعر بنشاط الشباب وقوتهِ . ولست ادخن وانا اعتدل في طعامي وشرابي واجتنب شرب المسهلات ما امكن "

وقال السر وليم هجنس رئيس الجمعية الملكية وعمرهُ ٨١ سنة ما يأتي

" اني اقلل من اكل اللحم جدًّا واكثر من اكل اللبن وما طبخ بهِ . واشرب القهوة وملعقة صغيرة من الهوسكي الجيد ممزوجة بالماء البارد . ولم ادخن قط واانام نحو ثماني ساعات في الليل وافضل الاكل ثلاث مرات في اليوم . والرياضية في الخلاء مفيدة ولكن الامزال الخاضرة تمنعني منها وخير الوصايا للاكل ان يقلل الانسان من اكل اللحم و يستعيض عنه باللبن والارز وما اشبه "

وقال السر وليم درنكووتر " لست من اكلة المواد النباتية بل آكل اللحم على انواعهِ . وآكل اربع مرات في النهار ولكنني اعتدت اخيرًا ان ازيد عليها بعض اللبن والكعك ليلاً . وطعامي صباحًا سميذ مطبوخ باللبن وسمك ولحم مقدد وبيض واشرب القهوة . وغدائي لحم و بطاطس وشاي وملعقة من الهوسكي . وعند الساعة الخامسة اشرب فنجان شاي وآكل معهُ بعض الخبز المحمص . واتعشى الساعة السابعة ونصفًا وعشائي من شوربة وسمك ولحم وحلوى وفاكهة واشرب بعض الخمر . ولست ادخن البتة . وكنت اركب الخيل واخرج للرياضة كل يوم تقريبًا ولكنني انقطعت عن ذلك منذ عشر سنوات واقتصرت على الخروج للنزهة ماشيًا او راكبًا مركبة وعلى لعب الالعاب الخفيفة مساء مثل البليارد وما شاكل . وانام الآن سبع ساعات من الساعة ١١ مساء الى ٦ صباحًا ونحو نصف ساعة في النهار . وعمري الآن نحو ٩٣ سنة "

والاستاذ جون مايور استاذ اللغة اللاتينية في كلية كمبردج سابقًا عمرهُ الآن ٨١ سنة يخالف عن الذين تقدم الكلام عليهم في انهُ من آكلي الاطعمة النباتية فانهُ امتنع منذ سنة ١٨٧٨ عن اكل اللحم وشرع في تجربة الاطعمة النباتية والصيام فلم يذق سمكًا ولا لحمًا منذ ذلك العهد الى الآن . وكذلك امتنع عن الشاي والقهوة والشكولاتا وغيرها من المشروبات الحارة وعن المسكرات والمخدرات والمسكنات والمنبهات وسائر الادوية . وقد يشرب اللبن ولكنهُ قلما يذوق ما يصنع منهُ مثل الزبدة والجبن وغيرهما وقلما يذوق البيض ايضًا . وقد سئل عما يأكلهُ عادة فقال " اشرب صباحًا فنجانًا من مرق الخضر المسلوقة بالماء وآكل بعض الفاكهة الخضراء مثل البطيخ

والموز وبعض الفاكهة المطبوخة مثل التفاح والخوخ والشليخ. وغذائي يتألف من الخضر المطبوخة والفاكهة. وعشائي من شوربة الخضر والخبز الاسمر والمكرونة والطاطم المحشوة والفطر وما اشبه ذلك. وآكل احياناً بعض الفطائر معها . ولست الآن في حاجة الى الرياضة لبساطة طعامي . واستيقظ صباحاً الساعة الرابعة وعيناي لا تكلاَّن من اصغر الحروف وسمعي لا يزال حادًّا . واقرأ خمس ساعات او ستًّا بصوت عالٍ كلَّ يوم وهذا مما يأول الى حسن الصحة في اعتقادي "

ومما يهم ذكرهُ في هذا الصدد ان طعام الاستاذ مايور خالٍ من المواد التي تحدث الحامض اليوريك في الجسم . والحامض اليوريك سمٌّ من السموم التي تدخل الجسم وتحدث الامراض فيهِ فتجنب اكل المواد التي تحدثهُ يجيد الصحة ويطيل العمر

وكثيرون من الذين عمَّروا طويلاً اقتصروا على شرب اللبن واكل الجبن وهما المادتان الحيوانيتان الوحيدتان اللتان لا اثر للحامض اليوريك فيهما . والبلغاريون يكثرون من شرب اللبن فلذلك كثر المعمرون بينهم وهم يحمضون لبنهم قبل شربهِ بترويبهِ ومتى راب اللبن تكوَّن فيهِ الحامض اللبنيك وهو قاتل لبعض المكروبات التي تعيش في المعى الغليظ على ما يقول الاستاذ متشنيكوف. وعندهُ ان الشيخوخة مرض معدٍ يمكن معالجتهُ مثل سائر الامراض

اما كون اللبن الرائب يحتوي مكروبات تحسن الصحة فامر اثبتهُ الاختبار ويجب ان يبقى اللبن اسبوعين في الاناء ليختمر ويحمض ثم يؤكل

وألف الدكتور كيث كتباً في اطالة العمر قال في احدها ما يأتي

" اتناول صباحاً فنجاناً كبيرًا من الشاي والقشدة واربعين درهماً من الخبز الاسمر وقليلاً من السمك واقلَّ منهُ من اللحم المقدَّد وبعض الزبدة والمربى. وغدائي فنجان من الشكولاتا اذا كان الهواء باردًا والاَّ فكاس من اللبن تسع نصف رطل وسبعين درهماً من الخبز وبعض الزبدة والمربى. واذا لم يكن عندي لبن اكلت قليلاً من الجبن مكانهُ . واتعشى الساعة السابعة مساءً وعشائي شوربة عدس وبطاطس وجزر وبازلاً وهلمَّ جرًّا او شوربة سمك وقليلاً من السمك وراس بطاطس وشيءٌ من الخضر. واذا لم يكن عندي سمك اكلت لحم ضان او طير او ارنب مرة او مرتين في الاسبوع ولا يزيد ما آكلهُ كلَّ مرة على ٣٠ درهماً ثم آكل قليلاً من الحلوى او الفاكهة . وفي الشتاء آكل بدلاً من الفاكهة والحلوى شيئاً من الكرفس والجبن او الزبدة . وفي الصيف اقلل اكل الخبز والزبدة "

وخلاصة ما تقدم انهُ يلزم لطول العمر الرياضة في الخلاء والاعتدال في الاكل والشرب

العصبيّة

(تابع ما قبلهُ)

العصبية الدائمة الخلقية تتفاوت درجتها وتختلف قوتها بحسب مراتبها النفسيَّة فاسامها الانانية ومنها الروح السارية فيها ثم بعدها العصبية للاسرة ثم للعشيرة ثم للقبيلة ثم للامة ثم للنوع ثم للجنس . وكلما بعدت ضعفت والجنسية اضعف الجميع ٠ هذا اذا تركت للفطرة دون تأثير للعوارض الخارجة الطارئة ولكن هنالك اسباباً تجعل المؤخر مقدماً والبعيد قريباً فربما يُذهب المرء نفسهُ ذبًّا عن امتهِ ووطنهِ او اسرتهِ وقبيلتهِ وهذا من الافراط فيها ولكنهُ محمود المغبة مشكور النقيبة قام عليهِ حفظ اصل النوع وبهِ اعتلت الفضيلة فاذا اختل مثل هذا تضعضع الكيان واضطربت الأكوان

لما تأصلت الغيرة الدينية في نفوس الاوربيين في القرن السادس للهجرة وتوجهت ابصارهم تلقاء فلسطين منبع اشعة النصرانية وعلموا ما يلاقيهِ الزائرون من العناء والاعنات كانت اقل نفحة من انفاس بطرس الناسك تذكي نار عصبية اندفع منها اتيٌّ عظيم على الشرق والشرقيين سال لهُ سيل الدم العرم يصلون حر النار لانقاذ البيت المقدس والمذبح المقدس والقبر المقدس من ايدي المسلمين

عصبية مذهبية ملية في غايات سياسية اذكاها امثال بطرس من زائري بيت المقدس المحرضين الهمم لانقاذهِ ٠ صوَّروا للخاصة والعامة صوراً مختلفة متناهية في الفظاعة مثلوا بها حال المسلمين والاسلام في الارض المقدس صوراً اكبرها الوهم واعظمها الفكر وبرهنتها العصبية فتناقلتها بينهم الالسنة وتنقلت في الاحاديث فظهرت لديهم بمظهر الحقيقة على ابين مثال ولم تكن اختبارات عقلاء المهاجمين لاحوال المسلمين كافية لمحو تلك الصور من الاذهان لاسيما والخاطبون بتأييدها دائبون في الدعوة اليها حتى اذا خمدت الجذوة وانطفأت الشعلة ووضح بعض الحق وارتقت العقول تراخت العصبية وقلت الفائدة فلم يبقَ لذلك التأثير الهائل من الخاطبين اثر يبعث الحروب ويجر الويلات ولكنهُ نمق اثار وشي في الافكار من العصبية بقيت تصور لهم المسئلة الشرقية بصورها المختلفة

قلنا ان العصبية اذا تجاوزت حدها الى افراط وتفريط كانت مذمومة المغبَّة وخير احوالها ما انتحت فيهِ الطريق الوسط ولكن لابدَّ لما في ذلك من مسيطر وقوة حاكمة عليها تراعي فيها الاحوال وتصرفها كيفما شاءت وتلك القوة هي العقل وهو قد تتسلط عليهِ امور تقيد اطلاقهُ

من عادات وشهوات وملكات بكيفيات نفسيات فيصدأ من هذه الطوارق ولا صيقل لهُ الاَّ التهذيب والتعليم والقدوة الحسنة . والقدوة قائمة على اتمها في الاصاغر بالنسبة الى الاكابر وفي العامة بالنسبة الى الخاصة . عنيت بالخاصة مَن بيدهم ازمة الامور في الحل والعقد والتربية والتعليم يقيمون العصبية الصالحة في هؤلاء حيث يسلكون منها النهج الصريح ويتلبسون بالمبدإ الصحيح فينسج المقتدون بهم على منوالهم وتأخذ العصبية الحقة حقها من النجاح . لا اقول بانحصار التربية فيمن ذكرت بل اقول بلزومها لهم وانهم احق بها واهلها . منزلة الاكابر في النفوس من الجاه والنفوذ وبسطة العيش والقوة هي مطمح انظار من دونهم يتعلق بها جل اهوائهم فبهم يتشبهون وبمثلهم يتمثلون كي يعدوا في عدادهم ويذكروا بينهم سنة جارية وحالة متبعة . فاذا سلك الكبراء طريقاً تبعهم فيهِ غيرهم ان خيراً فخير وان شرًّا فشرٌّ (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول) لم تشذ بقوم عن نهجهم السوى غير العصبية الجائرة التي يسوقها الافراط والتفريط وانك تجد في العصبية قبل تجاوزها حدها كياناً محفوظة واموراً متناسقة مستقيمة فاذا جاوزت حدها حصدت ما كانت جنتهُ قبل ادراكهِ فيذهب هشيماً تذروهُ الرياح . وان الامة العربية لما ظهر فيها الاسلام ودعا في تعاليمهِ وشريعتهِ الى التآخي والتناصر في دفع المكاره واستجلاب المنافع قامت العرب امة حية تسعى لكيانها الديني بطريق لا يضر بل يحفظ لها كيانها الاجتماعي وضربت منها العصبية في النفوس لحفظوها فاستقامت لها الاحوال وانتظم المعاش وصعدت في رقيها حتى اصبحت المالكة ذات السلطة المطلقة . وللدين وآدابهِ الصحيحة وتعاليمهِ القويمة فيها المقام الاول وهو بعدُ في جدتهِ لم تشبه البدع والاهواء بشوائبها ولم تدنسهُ الاباطيل بخزعبلاتها حتى اذا القت الرئاسة مقاليدها للداعين اليهِ والقائمين بنشرهِ قام فيهم جماعة لم يثقفهم التهذيب باصولهِ ولم يستمسكوا من عرى الدين بشيءٍ وكثير ما هم فتراجع سيرُ الناهضين في رقيهم ووقفت حركتهم شيئاً فشيئاً واخذت القدوة تمثل اعمال اولئك بصورة مستحسنة تفتن الناظرين اليها فيسرون على نهجهم بعاداتهم وتقاليدهم فمسخوا كثيراً من القواعد الدينية وشوهوا بعض محاسنهِ وتراموا اولاً فاولاً في بيداء البدع بين آفن يرى بالرئاسة دون مالهُ من الحق وذي سلطة دينية يأمل ان تتخذ اعمالهُ واقوالهُ حجة . فشذوا بذلك عن الآداب اللدنية والقواعد الدينية الصحيحة حتى تكوَّن مع طول الزمن وترامي المدة بدعٌ اذهبت نضرة الدين والقوم سائرون في طريق القدوة لرؤسائهم حتى تفاقم الامر واستعظم وتشوهت الحقيقة بندوب البدع وتمكنت العصبية من طريق القدوة في نفوس حرجة لا تفقهُ غير التقليد

يصدع الوازع بهدايتهِ وشريعتهِ حين يرى الضلال غالباً والشقاء حاكماً فلا يزال في وعد ووعيد وبشرى وانذار حتى يستضيءَ بمشكاة هديهِ جماعة ممن فتح الله قلوبهم للايمان بهِ فيستقيمون على سنة ولكن منهم من اخذ اليقين بلباب معرفتهِ فتراءى لهُ الحق باجلى مظاهرهِ فنبذ سنتهُ الاولى وعاداتهِ وعصبيتهُ حتى نُسخت من صحيفة ذهنهِ او كادت ويقينهُ يدافعها عنهُ الى ان يدفع شرها ونقوم في نفسهِ عصبية جديدة للحق وللهادي اليهِ. ومنهم من ضعف يقينهُ شيئاً عن دفع مغالبة سننه القديمة وعاداتهِ وعصبيتهِ الاولى فكان بهِ نزعة لحالتهِ الاولى وعاداتهِ وتقاليدهِ القديمة ولا يزال يرمقها في افعالهِ واقوالهِ من طرف خفي ويقرب اليها من حيث لا يشعر حتى اذا طال الامد وسار المقتدون بهِ على منوالهِ وضحت تلك النزعات وظهرت تلك التقاليد في مظاهر اجلى في الخلف منها في السلف فتسترجع العوائد القديمة او ما يقاربها وترسخ بدعاً ثابتة فيقل اثر الاصلاح الذي صدع بهِ ذلك الوازع الكريم وتجلي عادات مظهرها الديني والدين منها براءٌ. بهذا وذاك تتأصل البدع وملكاتها في النفوس وتستطيل بنقلص ظل الهداية ويعود الدين غريباً كما بدأ ويستحكم التقليد

هذا هو الشأن في كل امة وملة ما لم يقم من رجالها سائرون في سنَّة الاصلاح على النهج السوى الصراح لا تثنيهم عن عزماتهم نزعات تلك العصبية ولا تقليدات تلك العظمة

نشأت المدنية في العرب وهم في خلة يتوارثونها خلفاً عن سلفٍ وهي العصبية القومية والتباهي في العشيرة فلما ظهر الاسلام احل محلها العصبية الملية لمكان الحاجة اليها فهذبتها مهذبات الوحي وثقفتها مثقفات النبوَّة. ولما انقضى عصر النبوة وتلاهُ زمن الخلفاء الراشدين سارت الامة على الطريق المسنون اللاحب ولكن كان سيراً مع نتور يطرأُ وشذوذٍ يحصل كلما بعد المدى عن زمن الوحي حتى رجع حكم الامة الى الملك العضوض وترعرعت الفتن وعلت جذوتها تراجعت تلك العصبية القومية بما بقي لها من الآثار والنزعات في النفوس وتنرمي التثقيف الديني وذهب التهذيب الشرعي والقت الامة مقاليدها الى اولي العصبية منها غير ناظرة الى استجماعهم الشروط المطلوبة من الصلاح والاهلية خلا صبابة كصبابة الآناء من آدابها وتهذيبها وارتفع بالتدريج حق السيطرة والمراقبة المخول للامة على حاكميها واستبدُّوا بالرأي والعمل وضربوا على يد كل معترض او ناشدٍ بالله في نصيحتهِ كما قتل من نصح احد خلفاء بني امية اذ قال لهُ وقد اطال خطبة الجمعة اطالةً كادت تذهب وقت الصلاة الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك . وقبلها وضع الحجاب وغلقت الابواب وعلقت الستور ورفع عبد الملك بن مروان سوطهُ على يد كل مذكّر لهُ بالمعروف او ناهٍ عن منكر . والعصبية تسهل كل امر من ذلك وتقعد كل قائم ولم

يكن من ثمة عاقل يجسر ان يتفوه ببنت شفة ضد المستبدين حتى تلاشت هذه العصبية بطبيعة هذا الاستبداد وقامت دونها اخرى تقاومها وتعارضها واخذ مسودة العراق قلوب السواد الاعظم غير انهُ بقي حثالة من العصبية الاموية قامت بها دولة الداخل في الاندلس وما زالت تحيا وتموت بالعدل والاستبداد حتى تلاشت وحل محلها غيرها كما كان مع العباسيين وقد تقدَّم ذلك كلهُ

قلنا ان النفع الذاتي والانانية سائقان الى النعرة مؤسسان للعصبية مقومان لها فاذا تقلص النفع اثر في اثرها واذهب من حشاشتها . وكلما بعد النفع وطرأ الضر تراخت العصبية فاذا دام هذا حلَّ محل الحب كره ونفور . ولهذا كان الاستبداد في الدولة سبباً لبطلان عصبيتها ونفور النفوس عنها فتنقطع امها وتنقسم على نفسها والنفس بالطبع مسوقة لجلب المنافع ودرء المفاسد فهي تريد دفع المضرة بكل طريق ترى امامها مفرًّا من الذلة فتنازع السلطة المستبدة سلطانها وقد كان اوهى امرها ونكث فتلها الاستبداد ولا يقعد بها وهي في تلك الحال عن مثل هذه غير خوف يبطئ بهمتها فاذا كان تألُّبٌ واتحاد وعصبية اخص واقوى لم يبقَ من الخوف ما يدفع الهمم عن تطلب المصلحة ودفع الجور وتمكن العصبية التي هي اخص منهم وبعبارة اخرى ان العصبية بانواعها اذا وقع منها قسم يدافع سارت النفس منها الى نوع آخر حيث لا تخلو نفس من عصبية

حب الاستقلال وتطلب العز من مقتضيات الانانية وهو في الحقيقة من العصبية القومية لجميع الاحاد وكما ان العصبية تكون لشخص في الامة والعشيرة تكون للمجموع الكلي من حيث هو مجموع فتجعل حكمها وامرها كلهُ شورى وهذا اول الفطرة وغاية التمدن فاذا انحلَّت عصبية الرئيس فان بقي لغيرهِ من الاشخاص عصبية جمعت حولهُ ذويها ونهضت بهم وان لم تكن رجعت الامة الى مجموعها وبعبارة اخرى رجعت الى انتظام هيئتها لادارة امرها فتحكم نفسها بنفسها ومنهُ الجمهورية

من آثار النفع الذاتي المؤسس على العصبية التضام والتلاحق والاجتماع حيث يبعث الفة تأنس بها النفس وتستوحش لبراحها فيحصل في قلب كل من المجتمعين الفة وبالتالي عصبية ولهذا كان الشتات في الامة وعدم الاتصال بين اجزائها موجباً لانحطاطها بفقدان عصبيتها فاذا بقي لها جهة جامعة بقي لها من العصبية بقدر ما تقتضيه تلك الجهة فالامة الاسلامية كان لها وئام وارتباط شديد ما دام لها اشتراك في اللغة يعني انها كلها ترمي الى اختيار لغة القرآن والسنة فلها بهذه الوحدة قوة في عصبية ولقد كان العرب في دولتهم يؤيدون عصبيتهم

بنشر لغتهم في الاقطار حتى كانت ضواحي الهند والسند وربوع مرو وخراسان وهي لباب العجمة مقرًّا لائمة اللغة العربية وعلمائها ومنبتًا لفضلائها ولما ان ضعفت السلطة العربية وفشلت الدولة العباسية دولتها الكبرى فترت همة المسلمين في هذا السبيل فانحلّت تلك العصبية وحل محلها عصبيات مختلفة فابعد ذلك الاتصال بين اجزاء الامة وافرادها واوهى التفريق عزها

فالعصبية خلق طاهر وخلة كريمة وهي مرقاة النجاح وسلم السعادة اذا اخذت طريقها الحق وانتهجت سننها العادل واخذت التربية والفضيلة زمامها وتولتا قيادها يغضان طماحها ويردان جماحها فلا تركب الشطاط ولا تألف الانحطاط وخير الامور الوسط (ومن قيد بالفضيلة قاد السعادة)

النبطية احمد رضا

قوانين الصحة في المشرق

من مقالة تليت على المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج وطبعت في مجلة ادنبرج الطبية بقلم الدكتور يوحنا ورتبات احد اعضاء ذلك المجمع

ليس علم حفظ الصحة من العلوم الحديثة فان اسمهُ الهيجين يذكرنا بالعصر الذي كان اليونان والرومان يعبدون فيهِ الاهة الصحة هيجينيا بنت اسكولابيوس. واقدم من ذلك قوانين الصحة التي وضعها المصريون القدماء قبل التاريخ المسيحي بخمسة آلاف سنة او اكثر. ثم ان الاسراب التي اكتشفت في جزيرة كريت حديثًا وظهر انها تساوي في اتقانها ما بني من نوعها على قواعد العلم الحديث (وتاريخها ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح) وقوانين موسى التي سنها لليهود وأُدرجت في سفر اللاويين ومقالة بقراط في الهواء والماء والمساكن واطناب ابن سيناء في الكلام على تدبير الصحة في ما كتبهُ — كلُّ ذلك يدلُّ على المنزلة الرفيعة التي كانت للقوانين الصحية في عيون اطباء الاقدمين. والمثل اللاتيني القائل ان "العقل السليم في الجسم السليم" يقابل قول العرب "العافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى"

ولقد صال ملاك الموت وجال في القرون المتوسطة فلم يبقِ ولم يذر وما ذلك الاَّ لعدم العناية بقوانين الصحة من مأكل وملبس ومسكن فكان فيهِ عظة وعبرة للعالمين. على ان الناس لم ينتبهوا لقوانين الصحة الانتباه الكافي الاَّ منذ عهد هفلند فشرعوا حينئذٍ في جمع مبادىء هذا العلم وتطبيقها على حاجات الافراد والبيوت والامة فكانت النتيجة استئصال

شافة البرص شر الامراض من اوربا عموماً وقطع دابر الطاعون والكوليرا وحمى التيفوس والجدري وهبوط متوسط الوفيات العمومية هبوطاً يذكر. بقي ان نعلم ما هو تأثير الاكتشافات الحديثة ومباحث العلماء عن اصل الامراض الحلمي في منع الامراض واطالة الاعمار

الاطباء والقوابل — اقدم الاشارات الى الاطباء في التاريخ هو ما جاء من ان احد ملوك المصريين القدماء كتب مقالة في التشريح . وكان اطباء المصريين كهنة يقيمون في الهياكل ويتفرغ كلٌّ منهم لدرس نوع خصوصي من انواع الامراض المختلفة . واقتبس الاسرائيليون مدة عبوديتهم في مصر كثيراً من مواليهم. وقد كثر ذكر الاطباء والادوية في العهدين القديم والحديث. وأمر التلمود اليهود باحترام الاطباء ودفع اجورهم ونهاهم عن الاقامة في بلد ليس فيهِ طبيب. وترجم العرب في عهد الخلفاء العباسيين كتب ارسطوطاليس وبقراط وجالينوس الى العربية وتبارى علماء الاسلام والنصرانية في درس الفلسفة والطب . فبنيت المستشفيات في جميع المدن الكبيرة وأوى اليها اشهر الاطباء في ذلك العهد والتفَّ حولهم تلامذة درسوا الطبَّ عليهم ونالوا الشهادات منهم . ولا يزال في دمشق الشام آثار دار للمجانين وملجإٍ للقطط المريضة والضالَّة واخرى للبرص يظنُّ انها بنيت من عهد نعمان السرياني

واشهر اطباء العرب الشيخ ابن سيناء عاش في اوائل القرن الحادي عشر وألَّف كتاب القانون فطبع في رومية سنة ١٥٩٣ اخذاً عن النسخة العربية . وترجم الى اللاتينية من نسخة خطية سنة ١٤٩٨ ثم طبع بها مراراً وبقي زمناً طويلاً حجة يرجع اليها في الطب . وهو جعبة حاوية لجميع ما عرف عن صناعة الطب منذ نشأتهِ الى عهد المؤلف. ومن مشاهير اطباء العرب الرازي وهو اول من كتب عن الحصبة والجدري . واشتهرت مدارس الطب التي بناها العرب في الاندلس فأمها الطلبة المسيحيون في القرون الوسطى من جميع بلدان اوربا

وفي البلاد العثمانية الآن والقطر المصري خمس مدارس للطب أُنشئت على الاسلوب الحديث يدرس التلامذة فيها اربع سنوات . وبعض منتهي هذه المدارس يقصدون كليات الطب الشهيرة في اوربا حيث يتمرنون على العمل بادارة مشاهير الاساتذة

وفي كل من الاستانة والقاهرة مدرسة لتعليم التوليد وهما حديثتا العهد والتعليم فيهما بسيط يقتصر على تدبير حوادث الولادة الطبيعية واستعمال بعض مضادات الفساد . وهما خاصتان بالنساء ويمتحن طالبات الدخول في القراءة والكتابة والحساب ويحضرن بعض الخطب ويدرسن كتاباً صغيراً في هذا الموضوع . ومدة درسهنَّ ستة اشهر. على ان عدد اللواتي درسن في هذه المدرسة لا يزال قليلاً ومعظم القوابل من اللواتي تعلمن صناعتهنَّ

من قوابل غيرهنَّ خلفًا عن سلف

الولادة — الام والولد · يلد النساء في الشرق على كرسي الولادة . وقد ذُكر هذا الكرسي اول مرة في سفر الخروج وذلك قبل التاريخ المسيحي باربعة عشر قرنًا فتجلس المرأة فيهِ عند الولادة ولعلَّ ذلك اصلح من اضطجاعها على جنبها الايسر الاَّ اذا كانت نحيفة البنية او اصابها نزف · وحوادث النزف الخطرة او الموت عند الولادة نادرة جدًّا والغالب ان النفساء تتعافى سريعاً وسبب ذلك انتظام شكل الحوض في النساء الشرقيات وصحة بنيتهنَّ وشدة تقلص رحمهنَّ وقت الولادة

ومتى ولد الطفل قُمط بالقماط وهذه العادة قديمة جدًّا ذكرت في سفر حزقيا ص ١٦ ع ٤ وهي وان تكن مخالفة لحكم العقل الاَّ انها لا تعوق نموَّ الجسم ولا تمنع حسن تكوينهِ كما تشهد بذلك بنية اجسام الشعوب الشرقية . و يشير كتاب العرب بتنظيف انف الطفل وقطر الزيت في عينيهِ ويلقم ثدي امهِ حالاً وقد تستفيد الام من ذلك لانهُ يهيج فيها انقباض الرحم في حالة النزف· ومدة الرضاع سنتان على الغالب والتلمود ينهى المرأة التي يموت زوجها مدة الرضاع من الزواج ثانية قبلما يبلغ عمر طفلها ٢٤ شهرًا . واذا حملت المرضع قالوا ان لبنها يصير يضرُّ الطفل وامهُ وجنينها فيفطم اذا كان قد بلغ السن الذي يفطم فيهِ والاَّ اعطي لمرضع ترضعهُ · ومن المشهور ان الشرقيين يفضلون الذكور على الاناث وسبب ذلك ان ولادة الذكور كانت تزيد العائلات والقبائل قوة وسطوة في الازمنة الاولى التي كان يكثر فيها الغزو وشنُّ الغارات وكان الحكم للسيف والقوة . وفي التوراة والقرآن اشارات كثيرة الى ذلك . اما البنات فقد قال التلمود فيهنَّ انهنَّ قد يُغوَيْن حين يكبرن او يتزوجن زواجاً لا يرضاهُ اهلهنَّ او يكنَّ عقيمات او يُطلقن فيعدن الى بيت والديهنَّ . وقال الشاعر العربي

اذا ما المرء شبَّ لهُ بنات عصبن برأسهِ إبة وعارا

وكان من عادات عرب الجاهلية ان يئدوا البنات ايام الجدب الى ان جاء الاسلام وابطل ذلك

الختان — الختان عادة قديمة جدًّا جرى المصريون القدماء عليها واقتبسها منهم اليهود والعرب وغيرهم من امم المشرق . وهو عند اليهود فرض دينيٌّ اما المصريون وغيرهم فكانوا يختتنون للتطهير· قال هيرودتس ان المصريين القدماء كانوا يختتنون حرصاً على النظافة واعتقادًا ان النظافة خير من الجمال . وكان عرب الجاهلية يختتنون وبقوا كذلك بعد الاسلام . والقبط والاحباش يختتنون الى هذا اليوم على ما اظن

واهمُّ فوائد الختان انهُ يقلّل خطر العدوى بالامراض التناسلية كالزهري . ثم ان المختونين اقلُّ تعرُّضاً لبعض الامراض التي يصاب بها الغُلف بها كما هو معلوم

الزواج — لا يزال اليهود والمسيحيون والمسلمون يجرون على سنة الزواج المتضمنة في الشريعة الموسوية من حيث التحريم والتحليل . وتزوج الرجل باخت امراتهِ بعد موت امراتهِ محلَّل والتلمود يمدحهُ جدًّا لانهُ يدعو الى سعادة العائلة وخير الاولاد الذين ولدوا من الام الاولى ولكن اليهود لا يميلون الى زواج الرجل من بنات اخيهِ او اختهِ او عمهِ اعتقاداً منهم ان النسل يجيء ضعيفاً بخلاف المسلمين فان الزواج ببنات العم كثير بينهم . والكنيسة الارثوذكسية تذهب الى ابعد مما تذهب شريعة موسى اليهِ في امر تحريم الزواج وتحليلهِ فهي تحرم الزواج الى الدرجة السابعة بحجة ان ذلك ادعى الى اصلاح النسل فضلاً عن انهُ يقرّب بين العائلات البعيدة في النسب ويصلها بصلة القربى والصداقة

واليهود والمسلمون يفضلون الزواج الباكر والتلمود يحتم على الذكور والاناث بالتزوج في سن الثامنة عشرة او قبلهُ ولكن اليهود كثيراً ما لا يراعون هذه القاعدة . وعندهم ان الزواج الباكر ينقذ الشبان والشابات من العادات القبيحة ويؤول الى تحسين الصحة والنسل . ثم ان تعدد الزوجات بينهم والطلاق قليلان . فالحاخامون لا يحللون الطلاق الاَّ في احوال نادرة كما لو اصاب المرأة مسٌّ من الجنون او مرض عضال . ويحللون للرجل التزوج بامرأة ثانية اذا كانت امرأتهُ الاولى عاقراً ولا يشاءُ ان يطلقها

ويكثر الصرع والجنون والبله بين العائلات اللبنانية العريقة في النسب لاقتصارها على التزوج فيها مدة طويلة . ولا ريب ان ذلك يضرُّ بالنسل بدنيًّا وعقليًّا . وينسب المسلمون العاهات البدنية التي توجد في الاطفال حين ولادتهم الى اسباب لا يعلمها الاَّ الله . اما بعض اليهود فينسبونها الى الوراثة او سوء سلوك الوالدين والتلمود ينسبها الى تأثير النجوم والابراج وكان هذا الاعتقاد شائعاً في العصور المتوسطة غير ان اليهود الذين يقولون بتناسخ الارواح يحسبونها قصاصاً على خطية سالفة ولعلَّ هذا هو مراد اليهود في سؤالهم عن الرجل الاعمى الذي شفاهُ المسيح حين قالوا اهذا اخطأ ام ابواهُ حتى ولد اعمى . ودروز لبنان يذهبون هذا المذهب ويقولون ان هذه هي الطريقة الوحيدة لاظهار عدل الله في عبادهِ

الطعام — لا يزال اليهود متمسكين شديد التمسُّك بشريعة موسى من حيث الطعام الطاهر والنجس . وكان عند المصريين القدماء شيءٌ مثل ذلك . والظاهر ان هذا التمييز بين الطعام الطاهر والنجس بني على اسباب صحية فحرّم اكل جوارح الطير وكواسر الوحش لان لحمها مضرٌّ

بالصحة وكذلك الحيوانات القذرة كالخنزير او التي لحمها عسر الهضم كالارنب . وقد حرّم القرآن اكل الميتة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع ولكن اشدّ التحريم في الدينين واقع على لحم الخنزير فانهُ رجس عند اليهود والمسلمين لقذارتهِ ولحم الخنزير مضرٌّ في الاقاليم الحارة وقد يصاب آكلهُ بمرض التريخينا . بل قد رأيت كثيرين اصيبوا بهذا الداء من اكل لحم الخنزير البري . ويحرم على اليهود والمسلمين اكل الدم اعتقاداً انهُ مركز الحياة وان اكلهُ مضرٌّ بالصحة . وعليهِ فاليهود ينقعون اللحم بالماء نصف ساعة قبل طبخهِ ويملحونهُ حتى يزول منهُ كلُّ اثر ظاهر للدم . وحاخامو اليهود لا يكتفون بتفسير قول التوراة " لا تطبخوا جدياً بلبن أُمهِ " حرفياً بل يقولون انهُ لا يجوز ان يؤكل اللحم مع اللبن او ما يصنع منهُ كالزبدة والجبن وما اشبه بل يجب ان تكون الفترة بين الطعامين ست ساعات . وليس هناك من سبب صحي لهذا التحريم ولكن ابن ميمون احد اطباء اليهود وفلاسفتهم قال انهُ جرت عادة بعض الوثنيين ان يقدّموا اللحم واللبن ممزوجين الى اصنامهم فمنع اليهود من اكلهما معاً لهذا السبب

واليهود يبالغون في التحوّط والتدقيق عند انتقاء اللحم للطعام فيعينون رجالاً خبيرين يفحصون الذبائح فاذا اشتبهوا انها مريضة نبذوها والاَّ طبعوها بطابع معلوم . فما كان منها سليماً سموهُ كاشير وما كان سقيماً سموهُ تاريف والمرجح ان هذا هو السبب في قلة الذين يصابون بالسل بينهم . وهم يحرّمون اكل الثرب (شحم الامعاء) وشحم الكلى لاسباب دينية ونعم ما يفعلون لان هذا الشحم عسر الهضم جداً

قلنا ان الاصابات بالتدرن الرئوي قليلة بين يهود المشرق ولا يعلم ان كان السبب في ذلك عنايتهم بانتقاء اللحم السليم لطعامهم او امر آخر مثل سكنهم في احياء خصوصية تمنعهم من الاختلاط بغيرهم . فان كان الاول فهو من الاهمية بمكان لاسيما وان الخلاف قائم بين كبار الاطباء على ما اذا كان ميكروب الحيوانات يعدي الانسان

اما مواد الطعام التي يأكلونها كالخبز واللحم والسمك والطير والخضر والاثمار واللبن والسمن والبيض فلا تختلف عما يؤكل في اوربا ويعدون الخبز واللحم قوام الحياة ولكنهم يحسبون ان الاكثار من اكل اللحم غير صالح ولاسيما للشبان والشيوخ ويفضلون السمين على الهزيل والصغير على الكبير ويقولون كل الفواكه في ابانها

ولكن اكثر طعام الفقراء من الخضر المطبوخة بالزيت والاغنياء يأكلون الزيت في طعامهم ايضاً وهو مفيدٌ للصحة ومغذٍ ومن الاحاديث النبوية " كلوا الزيت وادّهنوا بهِ لانهُ من شجرةٍ مباركة " وينعت الزيتون في القرآن بالشجرة المباركة لما لهُ من الفائدة الجزيلة فخشبهُ متين

وثمرهُ يأكلهُ الغني والفقير على السواء وزيتهُ يطبخ بهِ ويستعمل في صناعة الصابون ولم يكن عندهم ما يستضيئون بهِ غيرهُ قبل استعمال زيت البترول. وقد اطنب ابن سيناء في فائدتهِ في الجروح والبثرة الخبيثة والذئب الآكال والقوباء واستعمالهِ مقيئاً بعد شرب السم او مسهلاً في المغص والادهان بهِ في الآلام العضلية والعصبية كما مدح السر جيمس ممسن استعمالهُ مرهماً تدهن بهِ اجسام الاطفال الذين يكونون ضعفاء البنية. ويظهر لي اني رأيت منهُ فائدة في ذلك. وجاء في التلمود ان اكل الزيت يشحذ القريحة. ويهود اوربا يعتقدون ان اخوانهم المشارقة يفوقونهم دهاء وذكاء لكثرة ما يأكلون منهُ

ومن القواعد الصحية المذكورة في كتب اليهود والمسلمين ان قليلاً من الملح قبل الطعام يهيج القابلية ويساعد على الهضم. وانهُ يجب الامتناع عن الاحاديث التي تجلب الكآبة على الطعام وان تكون اللقم صغيرة وتمضغ جيداً وان تكون كمية الاكل معتدلة وان يقوم الآكل عن الطعام قبل ان تمتلئ معدتهُ وان يأكل صباحاً قبل الشروع في العمل وان النوم المهنيء يعقب العشاء الخفيف وانهُ لا يجوز ادخال طعام على طعام وان النهم مجلبة للاسقام وتدبير الطعام خير الامور لمعالجتها. ومن امثال الشرقيين انهُ لا يجوز للشيخ ان يقلع عن عادة قديمة ولا ان يعتاد عادة جديدة

الماء — لما كانت كثرة الماء لازمة كلَّ اللزوم في البلدان الشرقية حيث الهواء حارٌ جافٌ فلذلك نرى اكثر المدن مبنية قرب الانهار. ثم ان العيون والآبار والصهاريج كثيرة والاولى منها تفضل على البقية لنقاوة مائها وقلة تعرضهِ للاقذار وقد عني الرومان بان يكون الماء غزيراً نقياً بدليل ما بنوا من القناطر والقنوات في جميع انحاء سورية لجرّ الماء. وفي سنة ١٨٧٥ نالت شركة انكليزية امتيازاً بجرّ الماء من نهر الكلب الى بيروت فسلمت المدينة بذلك من الكوليرا على حين ان البلاد المحيطة لم تسلم منها. وقد تنفشى الحمى التيفويدية فيها ولكنها نادرة خفيفة الوطأة عادة فيما سوى مرة واحدة وذلك سنة ١٨٩٥ حين اشتدت وطأتها

اما مصر فانهُ ليس عند اهاليها ما يستقون منهُ سوى النيل وماؤُهُ كدر بالطبع ولكن معظم الاهالي يشربونهُ بعد تصفيتهِ بالازيار ومن رأي كوخ ان هذه الطريقة كافية لتصفيتهِ من ميكروبات الامراض. ولكن الفلاحين وهم معظم الاهالي يشربونهُ كما هو بلا تصفية فلذلك ترى اكثرهم مصابين بالبلهرسيا. وقد قال الدكتور هارلي ان هذه الدودة تدخل مجرى البول عند استحمام الاهالي بماء النهر. ولكن الارجح انها تدخل الجسم مع ماء الشرب. ومن الامراض الخطرة المسببة عن شرب الماء غير النقي الدوسنطاريا وكثيراً ما تفضي الى تكوّن خرَّاج في الكبد

وقد كتب ابن سيناء فصلاً ضافي الاذيال في الماء ذكر فيهِ اموراً كثيراً مما في كتب الهيجين الحديثة عنهُ مثل مصادرهِ المختلفة وصفاتهِ وانواع التربة التي يتخللها والتغير الذي يطرأ عليهِ في اثناء جريهِ واشار بشربهِ مصفًّى عديم الطعم والرائحة وبغليهِ اذا اشتبه فيهِ وبالامتناع عن شربهِ اذا كان راكدًا . وقسمهُ الى فاضل ورديء ومدح شرب ماء المطر اذا كان جديداً ونهى عن شرب الماء مجروراً بانابيب الرصاص لانهُ يفضي الى آلام في البطن وقال ان شرب الماء الراكد النافع يسبب امراضاً في الكبد والطحال والامعاء تنتهي بالاستسقاء ووصف شرب الماء الحارّ للمغص والقبض والصرع والسوداء وغيرها من الامراض العصبية لانهُ يطهّر المعدة والامعاء . وقال ان الماء العكر يسبّب الحصى واعتقال الامعاء

ومن قواعدهم ان الماء يجب ان يشرب على مهل كما يؤكل الطعام وان لا يكون بارداً جداً ولا يشرب والمعدة فارغة والجسم متعب وان يملأ ثلث المعدة طعاماً وثلثها شراباً ويترك الثلث الثالث للهواء . وان تغطّى آنية الشرب

الاشربة الروحية — يُصنع في الشرق نوعان من الاشربة الروحية وهما العرق والخمر والغالب ان الخمر تحتوي على كثير من الكحول لكثرة السكّر في العنب السوري. وتصنع الخمر الآن على الطريقة الفرنسوية وهي حينئذٍ اقل الكحولا و يفضّل الاهلون البرندي الفرنسوي على العرق الاهلي ولكن العرق الاهلي الجيد انقى من البرندي بكثير . والغالب ان تشرب الخمور الآن ممزوجة بالماء كما كانت تشرب في زمان اليونان والرومان . وقد حدّد التلمود النسبة بينهما وهي واحد من الخمر الى اثنين من الماء

والخمر ممنوعة في القرآن منع الميسر لانها "رجس من عمل الشيطان" وعليهِ لا يشربها مسلم ديّن . لكنّ اليهود يشربونها عموماً . والحاخامون يمدحون الاعتدال في شربها بعد سنّ الاربعين . ومن اقوالهم ان الخمر المعتقة مفيدة للشيوخ . اما السكر فيختلفون فيهِ فمنهم من يحرّمهُ ومنهم من يتساهل فيهِ فلا يحرّمهُ الاّ عند الصلوات الثلاث نهاراً فيبقى الليل كله للشرب . ومن الغريب ان المصريين القدماء حرموا السكر في الاثنتين والاربعين وصية التي كانت عندهم ولا ذكر لهُ البتة في الوصايا العشر ولا في اسفار موسى الخمسة وقلما ذكر في العهد القديم مع ان اليهود اقتبسوا كثيراً من عاداتهم عن المصريين

غير ان السكر ليس من المنكرات الكثيرة الشيوع في البلاد الحارّة كما هو في اوربا وخصوصاً البلدان الشمالية منها ولكنهُ آخذ في الازدياد يوماً فيوماً . واطباء العرب يحذرون من الافراط في الشرب لانهُ مجلبة لامراض الكبد والاستسقاء والسكتة الدماغية والموت

الفجائي . ولعلّ حاخامي اليهود يريدون من امتداح شرب الخمر باعتدال بعد الاربعين تثبيط العزائم عن شربها قبل ذلك السن خشية ان تمسي عادة يصعب الاقلاع عنها لان سن الاربعين هو السن الذي يصحو المرء فيهِ من سكر الشباب

النوم — يقول اطباء العرب ان النوم يتغلب على جميع انواع التعب ويفيد في النزف والاسهال وينفع الشيوخ كثيرًا ويشيرون بالنوم الباكر والقيام البكر (والتلمود يعين ثماني ساعات للنوم) وعدم النوم والمعدة ممتلئة او فارغة . ويقولون ان احسن اوقات النوم مساء بعد العشاء بثلاث ساعات او اربع وانهُ يجب على النائم ان يضطجع على جنبهِ الايمن اولاً ثم على الايسر لان ذلك يسهل الهضم اما النوم على الظهر فيجلب الكابوس وتعب الدماغ وغيرها من العوارض ويصفون للارق الاستحمام بالماء الحار قبل النوم والاكثار من صبهِ على الرأس واكل الخس اقتداء بجالينوس . وزيت الخس يستعمل في ايامنا دواء للارق

والقيلولة الشائعة في الشرق وجنوب اوربا مفيدة للصغار والشيوخ والمرضى ولكن يجب ان تكون قصيرة المدة . والتلمود يعين مدتها وهي ٦٠ نَفَسًا ولكن اذا أُفرط فيها آلت الى الضرر بالهضم والى الارق ليلاً . ومن الاحاديث النبوية "قيلوا فان الشياطين لا تقيل"

اللباس — أخذ الشرقيون يستبدلون الثياب القديمة الواسعة بالملابس الضيقة الحديثة ولا ريب ان لبس العمامة مفيد للصحة لانهُ يقي الرأس من حر الشمس . وما يلبسهُ البدو على رؤوسهم يغطي الجبين والقسم الاعلى من العمود الفقري . اما الطربوش فعلامة الجنسية العثمانية ولكنهُ غير صالح . والمنطقة من ملابس الشرقيين الضرورية وهم يعتقدون انها تقوي الجسم عند العمل البدني وتدعم البطن وفي التوراة اشارات كثيرة اليها . والخف القديم والحديث لا كعب لها وهما يريحان القدمين ولا يسببان نمو المسامير فيهما ولكنهما لا يصلحان للمطر والوحل . والقميص من اهم اجزاء اللباس والظاهر ان الصليبيين اقتبسوهُ عن العرب ومنهُ كلمة chemise الافرنجية . ولا يزال كثيرون من اليهود يطلقون سوالفهم عملاً بامر التوراة وعلامة لجنسيتهم والتلمود يأمر النساء بقص شعورهنَّ ولبس الشعر العارية لكي لا يغوى الناس بجمالهن ولكن نساء اليهود في اوربا ابطلن هذه العادة

النظافة — يعنى اليهود والمسلمون بنظافة ابدانهم ولاسيما قبل الصلاة . ويغسلون ايديهم قبل الطعام وبعدهُ ولكن النظافة الدينية شيء والنظافة البدنية شيء آخر وقد لا يجتمعان فان اليهود معروفون بقذارة ابدانهم وملابسهم ومساكنهم ولكن المسلمين على ضد ذلك . ويقول العرب "ان النظافة من الايمان" بدلاً من قول الانكليز اي النظافة بعد الايمان

البيوت — تختار الاراضي الجافة الصلبة لبناء المنازل عادة وتبنى بحيث تتعرض غرفها للشمس بعيدة عن المستنقعات والاماكن الرطبة. وسكن الجبال عندهم من وسائل الصحة والنشاط والشجاعة والجمال . وهندسة المنازل على مثال آثار المنازل التي وجدت في بمباي ومن احسن القواعد الاجتماعية عند المسلمين مراعاة حرمة الجوار والمثل العربي يقول اسأل عن جارك قبل دارك

علي ان نزح المراحيض لا يعنى بهِ كما هو الواجب. فلذلك كثيرًا ما تنشأ الامراض عن هذا الاهمال . ولكنهم اخذوا يجرون على النظام الحديث في ذلك

دفن الموتى — من عوائد الشرقيين القديمة دفن الموتى حالاً بعد موتهم فان ذلك يقلل ابواب العدوى ويخفف لوعة الحزن على الميت ولعل السبب الاعظم في ذلك ان لا يرى اهل الميت ما يطرأ على جثتهِ من الانحلال السريع في الاقاليم الحارة فيزيد ذلك كرب نفوسهم ويثير اشجانهم

واليهود والمسلمون يغسلون موتاهم بالماء والصابون ويطيبونهم احيانًا بالطيوب ثم يكفنونهم ويدفنونهم في قبور عمقها ٥ اقدام على الغالب

شعر البارودي

كان الشعر الى فجر القرن الخامس كأنما يتخطى روضة فينانة أخذ من جانبها الى ما يقابله فكان في مبتدئهِ ذلك الحائط الخشن مما هو كالسور والحياطة لما وراءهُ وذلك عصر البداوة على تقلبات اللغة فيهِ فان غاية ما كان من امر الشعر يومئذٍ ان يترقرق على الالسنة الفاظًا عذبة واكثره كشجر الدرو لهُ رواءٌ وما له ثمر . والعرب في ذلك عذرهم الذي لا يُدفع ما دامت تلك ارضهم وذلك مقدار ما تناولوهُ من بساط العيش وما تقلبوا فيهِ من اعطاف العمران

غير ان السماء بما ينزل منها وما يعرج فيها وما تنير بهِ كانت لا تزال مرمى ابصارهم ومطرح اشعتها فلم يعدموا جنبة ينفذ منها النسيم الى افئدتهم فيختلج فيها خاطر رائع او وصف بديع . وكذلك ما خلق الله بينهم من مهوى القلوب ومسرح الابصار . وما احسب شاعرًا كان اشهر فيهم من فارس يصف حربًا او بليغ ينعت سربًا او متوجع يشكو قلبًا

وما زال الشعر يتخطى من تلك الروضة وكل جيل منهُ يقف من الظل والماء والرياحين عند ما لم يجد سلفهُ من صنوف ذلك حتى خرج آخرهُ من الجانب الثاني واذا هو بالطلول في المدائن والدمن في الرياض والبرى تقعقع بين الكؤوس والاباريق والهجير يشوي الوجوه في ظل الورد والرياحين الى غيرها مما احالهُ عن وضعهِ وخفضهُ بعد رفعهِ وجعلهُ وخمًا ثقيلاً لا

يساغ ولا يهضم . ولكن تلك العصور لم تخلُ من الانفاس العذبة فان ايام الصيف بما يمل من طولها ويذيب الادمغة من حرها لا تبخل بنفحة يخفق بها منديل الاصيل او يهتز لها ذيل السحر . ومن تلك النسمات كان شعر البارودي رحمهُ الله على حين لم يكن في مصر الا النكباء والسموم فقد كان صاحب الوقت بزعم اهلهِ محمود افندي صفوت وهو قد اخذ لواءهُ من الدرويش وانضوى اليهِ مثل الليثي والبخاري والايباري وابو النصر والنديم ومجدي ورفاعه وسواهم

وان قُصارى ما يكون من ابرعهم شعراً وابدعهم صنعة اذا نفض رأسهُ وزاد في حركة قلبهِ وضرب على جبهتهِ بكلتا يديهِ ان يعطس ببيت فيهِ نكتة من البديع اكثر ماتكون من نحو حسن الاخذ والتضمين والاقتباس الى ما يماثلها. وكان ابتداء الشاعر في تلك الايام ان يأخذ عن الطبقات الدنيا فينشأ منها اذا كان موفقاً او يكون ادنى بحكم الطبع .ولكن البارودي كان من صفاء الفطرة ونقاء الذهن وكمال الاستعداد ونصيحة اهل البصر بحيث وجد السبيل فابتدر الغاية

ومن اعجب امرهِ ما تراهُ فيما كتبهُ عنهُ الشيخ حسين المرصفي منذ ثلاثين سنة وهو استاذهُ قال : " انهُ لم يقرأ كتاباً في فن من فنون العربية غير انهُ لما بلغ سن التعقل وجد من طبعهِ ميلاً الى قراءة الشعر وعملهِ فكان يستمع بعض من لهُ دراية وهو يقرأ بعض الدواوين او يقرأ بحضرتهِ حتى تصور في برهة يسيرة هيآت التراكيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسبما تقتضيهِ المعاني والتعلقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلحن . قال وسمعتهُ مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين فقلت لهُ في ذلك فقال هو كذا في قول فلان وانشد شعراً لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية انها غير شاذة ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة واستثبت جميع معانيها ناقداً شريفها من خسيسها واقفاً على صوابها وخطإها مدركاً ما ينبغي وفق الكلام وما لا ينبغي " اه ٠وهذا ليس باعجب من أمر الشاعر ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي فقد كان امياً وكان الشعراء يذهبون اليهِ في مخبزهِ يتلقون عنهُ و يساجلونهُ وشعرهُ مع ذلك اطروفة نادرة كقولهِ من ابيات

اقلُّ ما بيَ من حبيك انَّ يدي ... اذا دنت من فؤادي كاد ينضجها

وقولهُ

ياذا الذي اصبح لا والدٌ ... لهُ على الارض ولا والده

قد مات من قبلهما آدم ... فاي نفس بعدهُ خالدَه

ان جئت ارضاً اهلها كلهم ... عور فغمض عينك الواحدَه

وعلى ما رأيت من كلام المرصفي جاء شعر المترجم مونق الرويّ متلائم النسج حسن المعرض

مطروح العبارة الى حيث تشير القلوب ولو ان الله اعطاه مع ذلك خيال حكيم كالمتنبي او غيره لكان اشعر من سمعت اذن شعره . وانا وان كنت أُجل الرجل لحسن صحبتهِ ولطف محادثتهِ وبشاشة محضرهِ وادبهِ غير اني في كتابتي عنهُ لا اكون كذلك الاعرابي الذي بلغ من حبهِ ان يرى الشمس على حائط من يهوى احسن منها على حيطان جيرانها ..

والسبب الذي قدمتهُ لم يكن شاعرنا كامل التصرف في فنون المعاني وان كان اشعر من جميع معاصريهِ بلا مراء غير انهُ أتم ذلك النقص بما اتقن من جمال الصنعة وبديع الرواء فلو انك جرَّدت اكثر معانيهِ من الفاظها وما أحاطها بهِ من الصياغة لرأيت مالا ينفرد بهِ بل ما ربما انفرد بغيرهِ سواه . اليك مثلاً قولهُ في التذكر

يا ذكرة أبصرتُ في مرآتها صور التمني

علقت حبالة خاطري فيها بمكحول اغنِ

ففي البيتين من حسن الصنعة وحذقها ما يأخذ بالقلب ولكن النَّفَس قد هبط في البيت الثاني وانقطع في اخرهِ وسكن القلب فجأة لان الشعر في ذلك غير تام

وبعضهم يرى مثل ذلك من اجمل الكلام اخذًا بقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في حد البلاغة انها ليست في اللفظ ولا في المعنى ولكنها في الاسلوب . ويفهمون من الاسلوب انهُ مجرى الكلام وسياقهُ ولكني لا أدري كيف هذا والاسلوب لا يسوقهُ غير المعنى فالبلاغة في الحقيقة هي التصرف في المعاني المنصرفة الى الاغراض وذلك يتناول الالفاظ لان المعاني لا تقوم بغيرها و يتناول الاسلوب لانهُ طريق تلك المعاني التي تنصرف فيها

اما نمط البارودي في النظم فهو غاية ما دارت لهُ الالسنة . عذوبة تكاد ترشف وجزالة تلعب بالنفس وسلاسة يستريح في ظلها القلب وتستنشق نسيمها الكبد فهو الغدير اعذب ما يسكن والمرآة اصفى ماتكون واشتدة رغبتهِ في ذلك النمط وانصرافهِ اليهِ بجملتهِ جعلهُ المرجع في اختيار ما اختارهُ من شعر الشعراء في مجموعاتهِ التي سماها باسمهِ فحيث انتهى الى اللفظة المماثلة رواء اسرع فاختطفها بقلمهِ . كنت ذات عشية عندهُ فرأيت الى جانبهِ جزءًا من ديوان مهيار الديلمي فتناولتهُ وجعلت اقرأ قصيدة كان قد علَّم ما اختارهُ منها وجملة ذلك أبيات فسألني أن أعرفهُ رأيي فيما أختارهُ منها فلم اذكر لهُ غير بيت واحد كان فخم المعنى ولم تكن تلك القصيدة مما يضيء فيهِ ذهن مهيار فضحك رحمهُ الله . وكذلك جرى في تلك المجموعات

وكان يقدم أبا تمام على المتنبي فسألني في ذلك مرة فقلت ان الذي ذكرهُ نقاد الكلام ان المعاني المخترعة لابي تمام ثلاثة بعد ان عدها بعضهم ثلاثين والمتنبي وان كان قد افتضح في سرقاتهِ

الاَّ ان لهُ ما ليس لابي تمام وذلك في بعض معانيهِ على ان كليهما قد تعثر في الفاظ كثيرة. فقال ولكن شعر ابي تمام اجزل وصنعتهُ اوضح واتم. ونسيت يومئذٍ ان اذكر لهُ أن بعض الاعراب سمع قصيدة ابي تمام "طلل الجميع لقد عفوت حميدا" فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها أشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منهُ

وانا ذاكر طرفاً من شعرهِ ونتفاً من بدائعهِ وهو قليل كما اخبرني رحمهُ الله فقد ذكر لي من اشهر انهُ لا يتجاوز ثلاثة آلاف بيت. قال من قصيدة يعارض بها النوامي في قولهِ "أجارة بيتينا ابوكِ غيورُ"

تلاهيت الاَّ ما يجن ضميرُ	وداريت الاَّ ما ينم زفيرُ
فيا قاتل الله الهوى ما اشدهُ	على المرء اذ يخلو بهِ فيغيرُ
تلين اليهِ النفس وهي أبية	ويجزع منهُ القلبُ وهو صبورُ
لطال عليَّ الليل حتى ملتهُ	وعهدي بهِ فيما علمت قصيرُ
ألا فرعا الله الصبى ما ابرهُ	وحيا شباباً مرَّ وهو نضيرُ
اذ العيش افواف ترف ظلالهُ	علينا ومسالك الوفاء غزيرُ
واذ نحن فيما بين اخوان لذة	على شيم ما ان بهنَّ نكيرُ
تدور علينا الكأس بين ملاعب	بها اللهو خدنٌ والشباب سميرُ
فألحاظنا بين النفوس رسائل	وريحاننا بين الكؤوس سفيرُ
عقدنا جناحي ليلنا بنهارنا	وطرنا مع اللذات حيث تطيرُ
وقلنا لساقينا أدرها فانما	بقاء الفتى بعد الشباب يسيرُ
فطاف بها شمسيةً لهبيةً	لها عند الباب الرجال تؤورُ
اذا ما شربناها اقمنا مكاننا	وظلَّت بنا الارض الفضاء تدورُ

وهذا البيت على ما تراهُ من الرونق والحسن هو بيت القصيدة وانا اغتفر لهُ ما فيهِ فقد تقدم انهُ نشأ على الحفظ ومن كان ذلك مبدأهُ فقلما يسلم من مثل هذا فان البيت لأعرابي كان سائحاً فوقع اليهِ ان امرأتهُ تزوجت فقال من ابيات

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت	فظلت بي الارض الفضاء تدورُ

ويحسن بي توفية للفائدة ان اذكر هنا ابياتاً من قصيدة لابن دراج الاندلسي المشهور المعروف بالقسطلي قالها في معارضة قصيدة النوامي المذكورة ومنها يخاطب امرأتهُ

ألم تعلمي ان الثواء هو التوى	وان بيوت العاجزين قبورُ
ذريني ارِدْ ماء المفاوز آجناً	الى حيث ماء المكرمات نميرُ
فان خطيرات المهالك ضمنٌ	لراكبها ان الجزاء خطيرُ
ولما تدانت للوداع وقد هفا	بصبريَ منها أنةٌ وزفيرُ
تناشدني عهد المودة والهوى	وفي المهد مبغوم النداء صغيرُ
عييٌ برجوع الخطاب ولفظهُ	بموضع اهواء النفوس خبيرُ
تبوّأ ممنوع القلوب ومهدت	لهُ أذرع محفوفة ونحورُ
عصيت شفيع النفس فيهِ وقادني	رواح لتدآب السُرى وبكورُ
وطار جناح البين بي وهفت بها	جوانح من ذعر الفراق تطيرُ

فلا تجد احسن من وصفهِ نطق الصغير في قولهِ (عييٌ الخ) . وقال البارودي على روي قصيدة الشريف "لغير العلا مني القلا والتجنب"

سواي بتحنان الاغاريد يطربُ	وغيريَ باللذات يلهو ويعجبُ
وما انا ممن تأسر الخمر لبهُ	ويملك سمعيهِ اليراع المثقبُ
ولكن اخو همّ اذا ما ترجحت	بهِ سورة نحو العلا راح يدأبُ
بعيد مناط الهم فالغرب مشرقٌ	اذا ما رمى عينيهِ والشرق مغربُ
لهُ غدوات يتبع الوحش ظلها	وتغدو على آثارها الطير تنعبُ
خلقت عيوفاً لا أرى لابن حرة	عليَّ يداً اغضي لها حين يغضبُ
فلست لامرٍ لم يكن متوقعاً	ولست على شيء مضى اتعتبُ
اسير على نهج يرى الناس غيرهُ	لكل امرىءٍ فيما يحاول مذهبُ
واني اذا ما الشك أظلم ليلهُ	وامست بهِ الاحلام حيرى تشعبُ
صدعت حفافي طرّتيهِ بكوكب	من الرأي لا يخفى عليهِ المغيّبُ
وبحرٍ من الهيجاء خضت عجاجهُ	ولا عاصم الاّ الصفيح المشطّبُ
تظل بهِ حمر المنايا وسودها	حواسر في الوانها تتقلّبُ
توسطتهُ والخيل بالخيل تلتقي	وبيض الظبي في الهام تبدو وتغربُ
فمازلت حتى بيّن الكرّ موقفي	لدى ساعة فيها العقول تُغيّبُ
لدن غدوةً حتى اتى الليل والتقى	على ساطع من غيهب النقع غيهبُ

ثم انتقل من هذا الوصف الرائع الى وصف اللهو والقنص والتغلغل في الملذات وعلى ذلك

اكثر قصائده المطلقة

وقال من الفخر كلمة أخرى في روي قصيدة ابي فراس "اراك عصي الدمع شيمتك الصبر"

واني امرؤ لولا العوائق اذعنت ... لسلطانهِ البدو المغيرة والحضرُ
من النفر الغرّ الذين سيوفهم ... لها في حواشي كل داجية فجرُ
اذا استلّ منهم سيدٌ غرب سيفهِ ... تفزّعت الافلاك والتفت الدهرُ
لهم عُمُدٌ مرفوعة ومعاقل ... والوية حمر وافنية خضرُ
ونار لها في كل شرق ومغربٍ ... لمدّرع الظلماء السنة حمرُ
تمدّ يدًا نحو السماء خضيبة ... تصافحها الشعرى ويلثمها الغفرُ
وخيل يرجّ الخافقين صهيلها ... نزائع معقود باعرافها النصرُ
معوّدة قطع الفيافي كأنها ... خدارية فتخاء ليس لها وكرُ
اقاموا زمانًا ثم بدّد شملهم ... اخو فتكات بالكرام اسمهُ الدهرُ

ومن سحره الحلال هذه الابيات يصف بها الحرب قالها منذ ثلاث وثلاثين سنة

اذا نحن سرنا صرّح الشر باسمهِ ... وصاح القنا بالموت واستقتل الجندُ
فانت ترى بين الفريقين كبّة ... يحدث فيها نفسهُ البطل الجعدُ
على الارض منها بالدماء جداول ... وفوق سراة النجم من نقعها لبدُ
اذا اشتبكوا او راجعوا الزحف خلتهم ... بحورًا توالى بينها الجزرُ والمدُّ
نشلّهم شلّ العطاش ونتّ بها ... م اغمة السقيا وماطلها الوردُ
ونقع كلج البحر خضت غماره ... ولا عاصم الاّ المناصل والجرْدُ
صبرت بهِ والموت يحمرُّ تارة ... وينغلّ طورًا في العجاج فيسودّ
فما كنت الاّ الليث انهضهُ الطوى ... وما كنت الاّ السيف فارقهُ الغمدُ
صؤولٌ والابطال همس من الونى ... ضروبٌ وقلب القرن في صدرهِ يعدو
فما مهجة الاّ ورمحي ضميرها ... ولا لبة الاّ وسيفي لها عقدُ

ولهُ من ابيات

اصبحت لا أستطيع الثوب احملهُ ... وقد اكون وضافي الدرع سربالي
ولا تكاد يدي تجري شبا قلمي ... وكان طوع بناني كل عسال
فلو تراني وبردي بالندى لثق ... حسبتني فرخ طير بين ادغالِ
غال الردى أبويهِ فهو منفردٌ ... في جوف خضراء لاراعٍ ولا والي

راجعت فهرس آثاري فما لمحت بصيرتي فيهِ ما يزري بأعمالي

ومن قولهِ في الغزل

هل من فتىً ينشد قلبي معي بين خدور العين بالاجرعِ

كان معي ثم دعاهُ الهوى فمر بالحي ولم يرجعِ

فهل اذا ناديتهُ باسمهِ يفيق من سكرتهِ او يعي

فانتِ ياعصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي

وانتِ يانسمة وادي الغضا مري بريّاك على مضجعي

وانتِ ياعين اذا لم تفي بذمة الدمع فلا تهجعي

ولست أخشى ان اقول انهُ لم يكن واسع الحيلة في هذا النوع من الشعر الاّ ابيات مبثوثة في تضاعيف اقوالهِ. ولهُ من قصيدة يصف النجوم

أرعى الكواكب في السماء كأن لي عند النجوم رهينة لم تدفعِ

زُهر تألق بالفضاء كأنها حببٌ تردد في غدير مترعِ

وكأنها حول المجرّ حمائم بيض عكفن على جوانب مشرعِ

والليل مرهوب الحمية قائم في مسحهِ كالراهب المتلفعِ

حسب النجوم تخلفت عن امرهِ فوحى لهن من الهلال بأصبعِ

ولما سبقت اليهِ بشارة العفو عنهُ في سيلان بقي بين الشك واليقين فذكر هذا التردد في بيت يقال انهُ امير شعرهِ وهو

أحسُّ في قلبي دبيب المنى والح الشبهة في خاطري

والبيت حيث تراهُ من تصوير الوجدان ودقة الوصف . وكنت سألتهُ مرةً ان يوقفني على شيء من شعرهِ الحديث فقال . ان عنترة يقول " هل غادر الشعراء من متردمِ " وهذا عيبٌ علينا (كلمتهُ بحروفها رحمهُ الله) ولذلك شرعت في نقض قصيدتهِ ثم انشد ابياتاً مطلعها

كم غادر الشعراء من متردمِ

يقول منها في وصف مصر

هي جنة الحسن التي زَهَرَاتها حور المها وعزار أيكتها قمي

وهذا ما اتسع المقام لاختيارهِ من ذلك الدر النظيم وامتد النفس لذكرهِ من امر ذلك الرجل العظيم والله المسئول ان يجزيهُ عن اللغة واهلها باحسن مما أحيا من فضلها

طنطا مصطفى صادق الرافعي

السبق في الصحافة

حيث يكون رجال الصحافة فهناك تسمع النكات والنوادر الغريبة · اذ لا افكه من حديثهم ولا أبهج من الحكايات التي يحكونها عن طرق تسقطهم للاخبار واستقائها من مواردها والسبق الى نشرها على رؤوس الملإ كما يتبين من القصص الآتية وهي مقتطفة مما جمعهُ احد الادباء ونشرهُ في مجلة بيرصن

القصة الاولى — صاحب التيمس بين مرتبي الحروف

يحكى ان جون ولتر صاحب التيمس الثاني بعد منشئها الاول كان في صبيحة يوم من ايام سنة ١٨٣٢ في ادارة جريدتهِ فجاء الاكسبرس من باريس وفي الجرائد الباريسية صورة الخطبة التي خطبها الملك لويس فيليب عند افتتاح مجلس الشورى وكانت التيمس قد صدرت فلم يكن في الادارة احد من المحررين ولا من مرتبي الحروف. وكان لا بدَّ من نشر الخطبة على جناح السرعة لما لها من الشان فتناولها وترجمها الى الانكليزية ثم شرع في جمع حروفها بيدهِ حتى اذا انتصف النهار اكملها واصدر نسخة ثانية من التيمس فهبَّ الناس الى شرائها هبوب الرياح او اسرع

القصة الثانية — غرق البارجة فكتوريا

من الطف الحكايات التي تحكى من هذا القبيل حكاية نشر احدى الجرائد الاميركية لخبر غرق البارجة فكتوريا سنة ١٨٩٣ مقابل طرابلس الشام اثر اصطدام البارجة كمبردون بها. فان جرائد لندن ونيويورك اقتصرت على نشر خبر موجز عنها واستنتجت انهُ لا بدَّ ان يكون كثيرون قد غرقوا بغرقها. وكان في لندن رجل اسمهُ فيلبس مكاتب الجريدة الاميركية المشار اليها فجاءهُ تلغراف من صاحب الجريدة يقول فيهِ "جئني بتفصيل الفاجعة مهما كلف" فهب المكاتب ومساعدوهُ يجوبون انحاء لندن و يطرقون ابواب كلّ كبير وصغير فيها ولكن على غير جدوى حتى سخر اصحاب الجرائد بهم قائلين من اين لهؤلاء ان يجدوا في تلك البلاد النائية مكاتباً يوافيهم بتفصيل النكبة فقد جرَّبنا نحن واخفقنا فلا بدَّ من الانتظار حتى يرد تفصيلها على نظارة الخارجية لاسيما وان اقرب محطة للتلغراف البحري تبعد ٥٠ ميلاً عن مكانها

اما المكاتب فلم يقنط ولم ييأس بل طرق منزل مدير التلغراف البحري ليلاً وبسط لهُ مهمتهُ ووعدهُ بجعل كبير اذا فاز بمطلوبهِ قائلاً كلُّ ما اطلبهُ منك ان تؤجرني غلاماً من غلمانك الذين يشتغلون على آلة التلغراف في اقرب محطة الى محل النكبة فيوافيني باخبارها · فأبان المدير لهُ ما في ذلك من المشقة وقال انك تنفق المال ولا تستفيد شيئاً فاصرَّ الرجل

على عزمهِ هذا وارسل رسالة برقية الى طرابلس يقول فيها لعامل التلغراف " ارسل الي تفصيل نكبة فكتوريا وانا ادفع الاجرة مهما كانت " فجاءهُ الجواب صباح اليوم التالي ان " ليس عندنا تفصيل " وعاد فارسل رسالة اخرى يقول " استأجروا مركبًا وأتوني بالتفصيل وانا ادفع كم مئة جنيه " فجاءهُ الجواب " ارسلوا المال اولاً " وما زال يرسل الرسائل وتأتيهِ اجوبتها حتى انفق قدرًا طائلاً على ذلك وبقي ساعتين يفاوض البنوكة حتى رضي احدها ان يرسل الحوالة بالمال المطلوب . وفي صباح اليوم الرابع من النكبة جاءهُ خبر مفصل عن غرق البارجة فارسلهُ الى جريدتهِ فنشرتهُ ولم تكن جريدة غيرها من جرائد اوربا او اميركا قد ذكرت شيئًا من ذلك

القصة الثالثة . مخبر جريدة صار صانع خياط

لما زار قواد البوير بوتا ودي وت ودلاري مدينة لندن بعد عقد الصلح قام اصحاب الجرائد يسعون الى مقابلتهم فلم يتسنَّ لهم ذلك . ولكن صاحب جريدة جمع بعد الجهد الجهيد جميع ما استطاع من حركات القواد وروحاتهم وغدواتهم فعلم ان احدهم سيأتي دكان خياط من خياطي المدينة في يوم معلوم ليخيط لهُ بذلة فدعا احد مخبريهِ وقال اذهب الى الخياط الفلاني واطلب منهُ ان يسأل القائد ما تراهُ من المسائل وأتني بعمود ننشرهُ في الجريدة والخياط صديقنا وهو يساعدك

فذهب المخبر لساعتهِ الى دكان الخياط واطلعهُ على غرضهِ فقال لهُ الخياط خذ قلمًا وقرطاسًا فاذا جاء القائد آخذ انا قياسهُ وتكتبهُ انت كأنك من صنّاع المحل واسأل القائد ما تشتهي من المسائل فتسمع اجوبتهُ وتدوّنها وانت تكتب القياس . ولم يمضِ الا القليل حتى جاء القائد واوصى الخياط بصنع بذلة جديدة لهُ فشرع الخياط بأخذ الاقيسة والمخبر واقف على جانب وقلمهُ وورقتهُ في يديهِ . فقاس اولاً طول ذراعهِ وقال " ٢٥ " فردّد المخبر ذلك ثم ناول الخياط الورقة ليعيد نظرهُ عليها فتناولها وقال للقائد جرت عادتنا ان نعيد النظر على ما يكتب من القياس خشية ان يقع غلط . ثم نظر اليها وقرأ فيها سؤالاً كان المخبر قد كتبهُ عليها وهو " اسأل القائد رأيهُ في المستر تشمبرلن " ثم ردَّ الورقة الى المخبر واستأنف القياس وسأل القائد في اثناء ذلك عن المستر تشمبرلن فأجابهُ بما حضرهُ والمخبر يكتب ذلك . ثم قال الخياط " ٤٠ " فقال المخبر " ٤٠ " وسلم الورقة اليهِ فنظر فيها وقرأ سؤالاً آخر وهو " سلهُ عن رأيهِ في لندن " واعاد الورقة اليهِ . وما زال بهِ يسألهُ ويجيبهُ حتى انتهى من القياس فودعهُ القائد وانصرف . وفي اليوم التالي نشرت الجريدة حديث القائد فدهش لهُ كلُّ من قرأهُ وعرفت حيلة صاحب الجريدة في الوصول اليهِ

القصة الرابعة . الدايلي تلغراف وحرب البوير

من اغرب ما رواهُ الرواة خبر الطريقة التي توصلت الدايلي تلغراف بها الى العلم بعقد الصلح في جنوب افريقية فنشرت الخبر على حين ان الجميع كانوا يكذبونهُ والحكومة لم تنشر شيئاً رسمياً عنهُ . وهاك ما قالتهُ الجريدة في ذلك

لما كان عيد العنصرة في ربيع سنة ١٩٠٢ أُرسل الينا المستر برلي (مكاتبها في جنوب افريقية حينئذٍ) رسالة برقية من بريتوريا هذا نصُّها " اهنئكم بعيد العنصرة " فعند اطلاعنا عليها ادهشتنا مبالغتهُ في المجاملة الى حدّ ان يرسل الينا رسالة تهنئة بالعيد من تلك الاقاصي السحيقة على حين ان الوقت وقت حرب ونحن في حاجة اشد الى اخبار الحرب منا الى تهانيء العيد . ثم خطر في بالنا ان الكنائس الشرقية تتخذ الحمامة شعاراً لعيد العنصرة والحمامة ايضاً شعار السلام ولكننا لم نرَ من الصواب ان نبني الحقائق على مثل ذلك الاساس الموهوم ونزفَّ الى الناس بشرى عقد الصلح ونحن لم نتثبت منها. فاخذنا كتاب الصلاة وقرأنا فيهِ الآيات المرسومة لعيد العنصرة فاذا هي قول الانجيل "سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (وكلمة سلام بالانكليزية مثل كلمة سلم او صلح) ولكن هذا كلهُ لم يكفِ لاقناعنا

وبينما كانت عوامل الشك واليقين تتنازعنا ونحن حيارى لا يقرُّ لنا قرار وردت رسالة منهُ على اخيهِ في غلاسكو يقول فيها " انا عائد . اخبروا لوصن " فانجلى لنا وجه الحقيقة اذ ذاك وبشَّرنا البلاد بخبر عقد الصلح

القصة الخامسة . معركة التلّ الكبير

اول ما اشتهر بهِ المستر برلي المذكور آنفاً ارسالهُ تفصيل معركة التلّ الكبير الى الدايلي تلغراف. وبيان القصة انهُ لما انتصرت الجنود الانكليزية على الجنود المصرية في معركة التلّ الكبير ايام الثورة العرابية كان المستر برلي مكاتباً للدايلي تلغراف فأسرع الى محطة التلغراف في القصاصين وارسل رسالة برقية الى جريدتهِ قال فيها ان الجنود الانكليزية انتصرت في التل الكبير. فكانت اول رسالة وصلت انكلترا بهذا المعنى. ثم شرع في كتابة تفصيل المعركة ووطّن نفسهُ ان يكون الاول في ارسال التفصيل الى انكلترا كما كان الاوّل في ارسال الاجمال. وعاد الى ساحة القتال فعلم ان لواء الفرسان الانكليزية سار الى القاهرة على جناح السرعة فامتطى جوادهُ وهبّ في اثرهِ وهو يجدُّ في السير ولا يلوي على شيءٍ حتى ادركهُ وسبقهُ ولما بلغ القاهرة علم ان الحرب انتهت وان عرابي سلّم فتوجه الى مكتب التلغراف فوجد ان العمال

الوطنيين لا يفهمون الانكليزية ولا يستطيعون ارسال رسالتهِ بها

فاستعار جوادًا وعاد الى القصاصين وهو يتجشم مخاطر الظلام وضلال الطريق والوقوع في ايدي الثوار بعد ما انكسروا وتبدَّد شملهم . ولما كان على بعد عشرة اميال من مكتب القصاصين خارت قوى الجواد ووقع ميتًا فاستأنف السير ماشيًا حتى بلغ مقصدهُ وارسل رسالتهُ بعد ما ركب يومين كاملين قطع فيهما ١٤٠ ميلاً ولم يسترح البتة

القصة السادسة — اتفاق غريب

من الطف ما جرى لصاحب جريدة من جرائد نيويورك ان لجنة سباق اليخوت الاميركية كانت تنتخب يختًا لمسابقة يخت السر توماس لبتون المسمى شمروخ الثاني وكان هناك يختان اسم الواحد كولمبيا والآخر كونستيتيوشن وكان اهالي انكلترا واميركا ينتظرون بذاهب الصبر نتيجة حكمها في انتخاب احدها . فورد على صاحب الجريدة رسالة برقية قبل انتخاب اللجنة لليخت بعشرة ايام ليس فيها سوى كلمة واحدة وهي "كولمبيا" فلم يفهم المراد منها ولكنهُ قال في نفسهِ لعلَّ احد اصدقائنا علم بقرار اللجنة فابلغنا اياهُ قبل اوانهِ . فنشر خبرًا مآلهُ ان اللجنة ستنتخب اليخت كولمبيا لمسابقة اليخت شمروخ

وفي اليوم الذي قررت اللجنة فيهِ اختيار اليخت كولمبيا للسباق دخل رجل غريب ادارة الجريدة فلما رأى مدير الجريدة عاتبهُ لانهُ لم يستقبلهُ في الباخرة عند وصولها ولم يرسل احدًا من قبلهِ لاستقبالهِ فأجابهُ مدير الجريدة لِمَ لم ترسل اليَّ رسالة برقية تخبرني فيها باسم الباخرة التي ركبتها . فقال اني ارسلت رسالة فيها كلمة كولمبيا وهي من بواخر شركة همبرج واميركا كما تعلم فما تريد اكثر من ذلك . فأدرك صاحب الجريدة كنه المسألة اذ ذاك ولكنهُ كتم السرَّ ولم يبح بهِ الاَّ بعد سنتين من مرور الحادثة

القصة السابعة — حكمدار الهند

اتفق ذات يوم ان رجلاً من رجال الصحافة في لندن اجتمع هو وطبيب مشهور على مائدة واحدة فجعل الطبيب يتكلم عن هواء البلدان المختلفة وملاءمتهِ للابدان او عدمها الى ان قال "وكثيرون يخشون هواء الهند . فقد جاءني اليوم اللورد الفلاني يستشيرني في ما اذا كان هواء الهند يلائم صحتهُ" . فتظاهر الصحافي بانهُ لم يهتم بالخبر وقال للطبيب "وبماذا اشرت عليهِ" قال هذا وهو يتثاءب كأنهُ غير مهتم بالامر فاجابهُ الطبيب "قلت له لا بأس من ذهابهِ الى الهند فانها تلائم صحتهُ" فلم يحتج الصحافي الى زيادة شرح وبيان بل هبَّ الى ادارة جريدتهِ ونشر خبرًا مآلهُ ان منصب حكمدارية الهند عرض على اللورد الفلاني فقبلهُ

القصة الثامنة — الدايلي مايل وحرب البوير

وهي قصة نشر الدايلي مايل لخبر عقد الصلح في جنوب افريقية نشرتهُ قبل غيرها بيومين ويعدُّ الصحافيون عملها هذا من اعظم ما ورد في تاريخ الصحافة الحديثة

قال المستر ادجر وولس مكاتب الدايلي مايل في حرب افريقية وصاحب هذه المأثرة "اجتمع المندوبون الانكليز والبوير في مكان يبعد ٥٠ ميلاً عن جوهنسبرج للمفاوضة في عقد الصلح فلم يُسمَح لمكاتب جريدة ما ان يحضر ذلك المجلس وكانت مراقبة الرسائل البرقية اذ ذاك على اشدّها والمراقب يمحو ما يشاه ويثبت ما يشاه وعليهِ فلم يكن لنا بدٌّ من ابتداع طريقة نوصل بها رسائلنا والحاجة تفتق الحيلة

اما حيلتنا فهي انني اتفقت انا ومحررو الجريدة في لندن على كلمات معناها الحقيقي غير منطوقها الظاهر وكان قلم المراقبة لا يتعرض للرسائل التجارية مما يتعلق بمناجم الماس والذهب وغير ذلك فجازت حيلتنا عليهِ . ففي ١٢ ابريل سنة ١٩٠٢ أُرسلت الرسالة الآتية الى لندن وهي

"من جهة مشترى الارض التي فيها منجم الذهب اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجها الى بريتوريا حيث توجه ألف ايضاً ليساوم في الثمن ما امكن . وقد علمت عن ثقة ان البائعين يميلون الى البيع"

ففسرها محررو الجريدة كما يأتي

"من جهة مفاوضات الصلح اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه اللورد الفرد ملنر ايضاً للوصول الى احسن الشروط الممكنة . وقد علمت عن ثقة ان البوير يميلون الى الصلح"

وكنت ارسل كل يوم رسائل على هذا النمط . ومما اتفقنا عليهِ ايضاً صورتان اخبرهم فيهما بعقد الصلح تماماً او بانقطاع كل مفاوضة . فالصورة الاولى هي هذه "اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند" ومعناها تمَّ عقد الصلح . والصورة الثانية "بعت لكم الف سهم من اسهم الرند" ومعناها انقطعت المفاوضات وخاب سعي المتفاوضين

هذا من جهة ارسال الاخبار الى انكلترا ولكن شتان بين ارسال الاخبار وبين الوصول اليها . فاني كنت اعلم ان دون وصولي الى المعسكر الذي اجتمع المتفاوضون فيهِ خرط القتاد وقد تزيا احد المراسلين بزي جندي ورام الدخول اليهِ فعرفوهُ واعادوهُ الى جوهنسبرج مهاناً . فرأيت ان لابدَّ لي من الاتفاق مع بعض المقيمين فيهِ على ايصال الاخبار المهمة اليَّ

وهكذا كان فاني فاتحت جنديًّا بذلك وكان من اصدقائي فرضي ان يبلغني اخبار المتفاوضين بالطريقة الآتية

اتفقنا ان أركب القطار كلّ يوم من جوهنسبرج الى مكان آخر مارًّا بمحطة المعسكر الذي فيهِ المندوبون من غير ان انزل اليها خشية اثارة الشبهات وعند ما يرى الجندي القطار مارًّا يخبرني بنتيجة المفاوضات بالاشارات . فاذا لوّح بمنديل ازرق دلَّ ذلك على ان مفاوضات الصلح توقفت . او لوّح بمنديل احمر كان المعنى ان الصلح قريب . او بمنديل ابيض كان المعنى ان الصلح تمَّ. ولا يعلم الاَّ الله كم مرة ركبت القطار ذهابًا وايابًا من جوهنسبرج واليها وكنت كلَّ يوم أرى صديقي واقفًا يلوّح بمنديلهِ فأُرسل الرسائل البرقية الى الجريدة بسير المفاوضات . حتى اذا كان ذات يوم وقد مرَّ القطار بالمحطة اطللت من النافذة فرأيت صديقي وبيدهِ منديل ابيض فما صدقت ان وصلنا جوهنسبرج حتى أرسلت هذه الرسالة " اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند " فاذاعت الدايلي مايل بشرى عقد الصلح في طول البلاد وعرضها قبل سائر الجرائد بيومين

القصة التاسعة — خداع رصيف لرصفائهِ

شاع وذاع في نيو يورك بعد ثوران بركان بيله في المارتينيك وخراب مدينة سان بيير وهلاك اهلها كلهم ان باخرة اسمها كورونا متصل نيو يورك قريبًا وهي تقلُّ اربعة رجال سلموا من الموت في ذلك الثوران بعد ان اصيبوا بجراح كثيرة . ولما كانوا قد رأوا ثوران البركان رأي العين اهتمَّ الناس بهم كلَّ الاهتمام وانتظروا وصولهم بذاهب الصبر وأعدَّ مخبرو الجرائد القوارب لملاقاة الباخرة حتى اذا وصلت صعدوا اليها لمحادثة اولئك المنكوبين في ما رأوا وسمعوا. ولما كان الوقت قصيرًا اقترح احدهم ان ينزل مكاتبو الجرائد كلهم الى قاربهِ وينزلوا الرجال الاربعة معهم فيحدثوهم بما جرى في اثناء الطريق فلا يبلغون البرَّ حتى ينتهوا من محادثتهم

فاستحسنوا رأيهُ واستعدوا للنزول الى قاربهِ فمشى هو اولاً وتبعهُ الرجال الاربعة . ولما اراد الباقون اللحاق بهم وقف رجل غريب على رأس سلَّم الباخرة واعترض في سبيلهم ثم فكَّ ازرار ثوبهِ الخارجي فراوا تحتهُ ثوبًا رسميًّا دلَّ على انهُ من موظفي الحكومة وقال لهم هذا القارب للحكومة ولا اسمح لاحد بالنزول اليهِ . ثم صفر لهُ فسار يشقُّ العباب بمن فيهِ واستأثر مكاتب جريدة واحدة بمقابلة الرجال ومحادثتهم . ونقدت الجريدة كلا من الرجال الاربعة مئتي جنيه مقابل استئثارها بحديثهم

هذا وقد يبلغ مخبرو الجرائد جهدهم في تسقط الاخبار لكن المحررين يعجزون عن فهمها كما ترى في القصة التالية

القصة العاشرة — مهارة المخبر وبلادة المحرر

يذكر القراء انهُ قبلما شبت نار الحرب بين اميركا واسبانيا سنة ١٨٩٨ كان لاميركا بارجة من احسن البوارج الحديثة اسمها ماين نسفت في ميناء هفانا عاصمة كوبا وغرقت بمن فيها في اقل من طرفة عين فعقد مجلس تحقيق في هفانا ليعلم ما اذا كانت قد نسفت اتفاقاً من الداخل او نسفت بطربيد من الخارج. وكان هناك مكاتب جريدة من جرائد نيويورك الكبيرة فسعى سرًّا في الوقوف على حكم المجلس ولكنهُ خاف اذا نجحت مساعيهِ ان يعود المراقب فيحبطها فيذهب تعبهُ سدى وعليهِ ارسل رسالة الى صاحب الجريدة التي يكاتبها وقال فيها انهُ اذا بعث اليهِ بخبر ظاهرهُ غريب فان في طيهِ معنى لا يخفى على اللبيب

وكللت مساعي المكاتب بالنجاح فانهُ علم من رجل غطس في اثر البارجة ان الفولاذ المصفحة بهِ وجد مثقوباً وحافات الثقب بارزة الى الداخل دلالة على ان البارجة نسفت بطربيد من الخارج اي بفعل فاعل. ففكَّر المكاتب في طريقة يبلغ جريدتهُ ذلك الخبر بها ولا يثير هواجس المراقب فأرسل اليها الرسالة الآتية وهي

غطس رجل في اثر البارجة ماين ليفحص صفائحها فوجد فيها ثقباً كبيرًا فدخل منهُ ولما حاول الخروج لم يستطع لان حافات الثقب حالت دون ذلك فاستبطأهُ صديق لهُ كان ينتظرهُ فوق الماء وخشي ان يكون قد لحق بهِ اذًى فغطس اليهِ وانقذهُ من الموت بعد عناءٍ شديد

هذه هي القصة بعث بها المكاتب وهو يظنُّ ان صاحب الجريدة يستخلص منها الخبر المهمَّ اي ان سبب نسف البارجة من الخارج فينشر المراد منها ولكن خاب ظنهُ لان صاحب الجريدة نشر الخبر كما وصل اليهِ ولم يدرك معناهُ بل ظنَّ ان مكاتبهُ يهذي فقال "اننا ننشر رسالتهُ بحروفها" وقد اراد المكاتب ان يخفي المقصود منها على المراقب ويبينهُ لصاحب الجريدة فنجح في الاول واخفق في الثاني

هذا ونوادر المخبرين والمكاتبين كثيرة ولهم حيل في تسقُّط الاخبار لا يفطن لها احد غيرهم وقد ينفقون الاموال الطائلة لكي ينالوا بغيتهم وربما استخدموا وسائل غير جائزة كما سنبينهُ في فرصة أُخرى

بورت آرثر والحرب الحاضرة

لقد كان من رأي المتحزبين للروس ان بورت ارثر امنع من ان تفتح كما ترى في ما كتبهُ واحد منهم في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة. وكان من رأي غيرهم انها تفتح ولكن الحرب لا تنتهي بفتحها كما ابنا غير مرة . وقد قال الواصفون لقلاعها وحصونها انها امنع من عقاب الجوّ واعزّ من الابلق الفرد واقوى ما بنتهُ يد انسان . ولا عجب فان الحكومة الروسية قضت في تحصينها نحو ثماني سنوات وانفقت عليها وعلى بناء دالني نحو ٥٠ مليونًا من الجنيهات حتى صارت تحسب امنع حصون الطبقة الاولى وحتى قال بعضهم انها كانت تساوي ستًّا من قلعة سفستبول المشهورة ومع ذلك تمكن اليابانيون من فتحها في غرة هذا العام

ولا حاجة بنا الى الاطالة في وصف حصارها فقد قاتل الفريقان قتال الابطال وخسرا خسارة عظيمة ولكن خسارة اليابانيين كانت اعظم لانهم الفريق المهاجم . وقد ظهر بعد تسليمها ان المؤونة والذخيرة لم تكونا تنقصها ولكن لا يلزم عن ذلك ان حاميتها لم تكن تقاسي الاهوال الصعاب قبل التسليم فان كثرة المرضى والجرحى في المستشفيات وقلة الماء والمدافع الكبيرة وما نتج من اطلاق اليابانيين لمدافعهم من التخريب والتدمير دلّ على ان الروس كانوا في مثل حشرجة الموت فجاء تسليمهم حافظًا للرمق الذي كان يتردد في صدورهم

وينتقد البعض على الجنرال ستوسل تسليمهُ مدعين ان بورت آرثر كانت تقوى على الثبات والمقاومة الى ان يأتيها الفرج عن يد اسطول البلطيك ويقول غيرهم ان استيلاء اليابانيين على الحصون المحيطة بها الواحد بعد الآخر ولا سيما الحصن المسمى حصن ٢٠٣ امتار قرَّبهم منها بحيث بات الروس تحت رحمة مدافعهم فلم يرَ الجنرال ستوسل اذ ذاك مفرًّا من التسليم حقنًا للدماء وضنًّا بالارواح ان تزهق على غير جدوى

ولا ريب ان انتصار اليابانيين كان باهرًا بدليل عدد الاسرى ومقدار الاسلاب فقد قيل ان عدد الجنود الروسية التي سلمت ٢٨٠٠٠ وعدد ضباطها ٨٧٨ وكان في المستشفيات ١٤٠٠٠ . ويقال ان الذين قتلوا من الحامية مدة الحصار بلغوا ١٠ آلاف . اما الاسلاب والغنائم فكانت ٥٤٦ مدفعًا و٣٥ الف بندقية ومقدارًا كبيرًا من الذخيرة واربع بوارج ما عدا البارجة سفستبول التي اغرقت وطرادين و١٤ مدفعية ونسافة . واستولى اليابانيون على ٥٩ حصنًا وقلعة منيعة . وهكذا عادت بورت آرث الى اليابانيين عنوة بعد ان اغتصبت منهم سياسة

اثر حربهم مع الصين حينما تألبت روسيا والمانيا وفرنسا واكرهتهم على تسليمها الى الروس وقد اختلف المقدّرون في عدد من قتل وجرح من اليابانيين قبلما تمكنوا من فتح بورت آرثر والمرجح انهم لا يقلون عن مئة الف

والصفحة البيضاء في قصة هذا الحصار السوداء ما ابدى اليابانيون من كرم الاخلاق في معاملة الحامية عند وضع شروط التسليم مما دلَّ على انهم ليسوا كما يصفهم بعض الكتَّاب الاوربيين من انهم كالمتوحشين او ارقى درجة

ولا ينكر ان لاستيلاء اليابانيين على بورت آرثر شأناً عظيماً في مجرى الحرب . فان القيصر ومشيريهِ عدُّوه سبباً لمضاعفة قوتهم وتجديد اقسامهم ألاَّ يعيدوا السيف الى غمدهِ حتى ينتصروا على عدوهم انتصارًا باهرًا . وذلك امرٌ طبيعيٌّ يشعر بهِ المغلوب على اثر الانغلاب على ان اهم الامور في هذه الحرب فقدان روسيا زمام البحر. نعم ان اسطول البلطيك لا يزال يمخر في عباب الاوقيانوس ولا يبعد ان يصل اخيرًا الى ساحة القتال ولكن الخبيرين لا يعدونهُ كفئًا لاسطول اليابان في ميدان النزال فان كان لروسيا امل باستقامة الحال وافول نجم النحس فانما يكون ذلك على ضفاف نهر شاهو حيث الجيشان نازلان ولكن لا يظهر ان الحال هناك على ما تحبُّ روسيا لان الجيشين تحصنا اشد التحصُّن فاذا هاجم الروس اليابانيين كما هو المنتظر فيبعد عن الظن انهم يزيحونهم من مواقعهم المنيعة لا سيما وان الروس لم يستطيعوا الثبات في لياونج حيث كانت حصونهم واستحكاماتهم عزيزة وكان اليابانيون المهاجمين وكانوا هم المدافعين فكيف اذا انعكست الحال فصاروا هم المهاجمين واليابانيون المدافعين. ثم ان استئثار اليابان بزمام البحر يمكنها من ارسال النجدات الى جنودها اين شاءت ومتى ارادت على اهون سبيل على حين انهُ ليس عند الروس سوى خط حديدي مفرد لارسال النجدات . فموقف روسيا احرج مما يظنُّ وآمالها ابعد من ان تحقق بسهولة الاَّ اذا قام من رجالها مَن يحلُّ العقدة بسيف الاسكندر ويزيح من عاتقها الحمل الذي كادت تنوءُ بهِ ولكن الدلائل الحاضرة لا تدلُّ على ان الزمان يذخر لها مثل ذلك الرجل في خزائنهِ

ويجدر بنا في هذا الصدد ان نذكر بعض الشيء عن بطلي بورت آرثر الجنرال نوجي قائد الجيش الياباني والجنرال ستوسل قائد الجيش الروسي فنقول :

لما انتدب الجنرال نوجي لقيادة الفيلق الياباني الذي حاصر بورت آرثر قال ان قيادة ذلك الفيلق اعظم شرف يحلم بهِ جنديٌّ من جنود الامبراطور. وفي ذلك اليوم نفسهِ نعي اليهِ ابنهُ الاكبر فلم يخفض نعيهُ من افتخارهِ بشرف المهمة التي انتدب لها وهي ان يعيد الى امتهِ ذلك

الحصن المنيع الذي فقدتهُ بحكم السياسة لا بحكم الغلبة —

وقد وصفهُ بعض عارفيهِ فقال : يقولون ان الجنرال نوجي يجهل آداب المعاشرة الحديثة وهذا صحيح ولكن لا عار عليهِ منهُ ولا شنار فانهُ من شيوخ القرن التاسع عشر فلا غرابة اذا جهل ما احدثتهُ شبانهُ في هذا الباب، اذا قابلتهُ ادهشك ما تراهُ عليهِ من بساطة الجندي كأنهُ لم يتعلم شيئاً غير فن الحرب . وهو حرُّ الفكر والكلام ليس على شيء من التملق وذلق اللسان ولهُ ثلاث فضائل جوهرية . الاولى سذاجتهُ . والثانية حرصهُ على النظام . والثالثة بشاشتهُ لجميع الناس . وهذه الصفات الثلاث يتصف بها كل رجل عظيم . ومع شدة حرصهِ على النظام تراهُ كثير المزاح في الكلام يقول نكتة فيقهقه لها جيش برمتهِ

وهو باسل شجاع وقد تركتهُ الحرب بلا عقب فقد قتل ابنهُ البكر في كنشاو والثاني في حصار بورت آرثر وليس لهُ غيرهما . يحكى انهُ كان جالساً في مكتبهِ يوم سفر ابنهِ البكر الى ساحة القتال فجاءهُ وهو يقول " اودعك الآن يا ابتاه فاني مسافرٌ الى منشوريا ولا امل لي البتة بالعودة اليك حيًّا وسأصلي دائماً طالباً لوالدتي الصحة والعافية فاذا قتلت في الحرب فلا تبخل يا ابتِ بكلمة او كلمتين تقولها في رثائي ولابدَّ ان تكون حينئذٍ في طريقك الى ساحة القتال فاسمح لي ان اقول وان كنَّا نقاتل في جيشين تفصل بينهما المسافات الشاسعة فمن الواجب علينا كلينا ان نخاصر معاً ونحارب يداً واحدة في سبيل وطننا "

وكان ابنهُ الاصغر قد دخل الغرفة اذ ذاك وسمع ما يقولهُ اخوهُ فقال " ألا تسمح لي يا اخي ان اجري معكما في المضمار الذي عزمتما على الجري فيهِ . وسنرى لمن السبق منَّا " فضحك ابوهما وقال " حسناً يا ابنيَّ فان هذا المضمار يهمنا كلنا "

اما الجنرال ستوسل فكان رجال حاميتهِ يحبونهُ حبًّا يقرب من العبادة وهو كبير الجسم اشقر الشعر لطيف المعشر انيس المحضر . صوتهُ رخيم يناقض هيئتهُ لا يكلُّ من العمل ولا يملُّ . ولما انتهى تسليم بورت آرثر وعُلم ما كان فيها من الجنود والميرة قام اناس من الذين كانوا يطنبون بمدحهِ وقالوا ان تسليمها عار على الحامية الروسية لانهُ كان في طوقها المقاومة الى ان تأتيها النجدات وان زادها وذخيرتها كثيرة

وفي الرابع عشر من الشهر الماضي وصل الجنرال ستوسل ومن معهُ الى السويس في طريقهم الى روسيا فقابلهُ وكيل المقطم فيها وكتب في ذلك رسالة نشرها المقطم في حينها نقتطف منها ما يأتي . قال الوكيل

" علمت من الجنرال ستوسل ان حامية بورت آرثر لم تكفَّ عن القتال الاَّ لما اقتنع بان

الثبات اضحى ضرباً من المحال . فقد كان عدد الحامية في اول الحصار ٣٤ الفاً بين ضباط وعساكر برية وبحرية وهؤلاء لم يبقَ منهم يوم التسليم غير ثمانية آلاف عسكري ثلثة آلاف منهم اصيبوا بداء الاسكربوط او غيره . وكان عندهم ثمانية عشر الفاً بين جريح وطريح على فراش المرض والسقام والباقون قتلوا او ماتوا! . ونفدت الادوية والعقاقير والرباطات ولم يبقَ في الصيدليات الاَّ بعض المراهم ولم تبقَ محلات تسع الجرحى ولا ممرضات يمرضنهم. وقضى الجنرال اثنين واربعين يوماً لم ينزع فيها حذاءهُ من رجليهِ

"ونفد الزاد والمؤُونة ايضاً فلم يبقَ عند الحامية من الارز والدقيق الاَّ مؤُونة اربعة ايام فقط لان الغنام اليابانيين اتلفت معظمها وفرغ لحم الضان والبقر فجعلوا يأْكلون لحم الخيل مدة ثلثة اشهر ولما سلموا لم يكن باقياً عندهم من الخيل غير القليل

"وكذلك الذخيرة نفدت فلم يبقَ منها عند التسليم الاَّ القليل . فلما رأَى الجنرال ذلك كلهُ ورأَى اليابانيين قد فتحوا حصن ارلنج شان بعد مادمروا البوارج عقد مجلساً من قواد الحامية فقرَّ قرارهم على التسليم فسلموا . وقد قال رئيس اركان حرب الجنرال نوجي للجنرال ستوسل اننا فقدنا على بورت ارثر ٩٨ الف مقاتل بين ضباط وعساكر

"وقال لي احد الضباط المرافقين لهُ ان اليابانيين فقدوا ١٧ سفينة حربية بين كبيرة وصغيرة امام بورت آرثر وانهُ فقد منهم في معركة من المعارك ١٣ الفاً في ساعة واحدة

"اما من جهة طول مدة الحرب ونتيجتها فراي الجنرال انها تطول سنتين او اكثر وان النصر يكون لروسيا في الآخر" انتهى

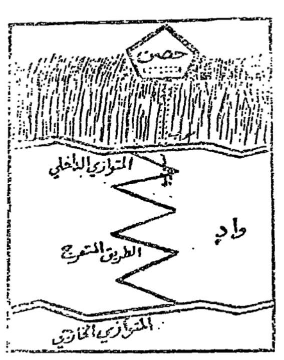
اما كيفية استيلاء اليابانيين على بورت آرثر فقد فصلتها جريدة السينتفك اميركان تفصيلاً دقيقاً قالت :

يحيط ببورت آرثر سلسلتان من التلال على شكل دائرتين الواحدة داخل الاخرى . فبني المهندسون الحصون والقلاع على رؤُوس هذه التلال ووصلوا ابنيتها بالمعاقل والاستحكامات. والحصون والقلاع الداخلية تسمَّى بالدائمة وعليها المعوَّل في الدفاع ومتوسط بعدها عن بورت آرثر ميل واحد اما الحصون والقلاع الخارجية فمتوسط بعدها ميل ونصف وهي اقلُّ منعة من الداخلية وخلفها استحكامات اخرى . وقد عني الروس باختيار مواقع الحصون بحيث اذا استولى العدوّ على حصن منها لم يستطع البقاء فيهِ لان الحصون القريبة تشرف عليهِ

وجوانب التلال ملساء جرداء لا يجد مهاجمها ما يحجبهُ عن حصونها ويقيهِ نيرانها الحامية . والاستحكامات ومعدات الدفاع ممتدة الى مسافة ١٨ ميلاً من بورت آرثر شمالاً حيث يضيق

شبه جزيرة بورت آرثر حتى يصير عرضهُ ٣ اميال

ولا حاجة بنا الآن الى وصف هجوم اليابانيين على الاستحكامات والحصون البعيدة واخذها عنوة الواحد بعد الآخر في الصيف الماضي وانما نقول انهم لما رأوا في اول سبتمبر الماضي ان الحصون والقلاع الداخلية لا تؤخذ بالهجوم عنوة كما اخذت الاستحكامات الخارجية عزموا على فتحها بواسطة اخرى وهي اولاً اطلاق مدافع الحصار الضخمة لهز اساسات الحصون وثانياً نسف الاستحكامات التي بنيت حولها ليستذري الجنود بها و يطلقوا النار من خلفها بالغام تحفر تحت الارض . وثالثاً الهجوم على الحصون من خنادق مستترة



واول ما عملوهُ لبلوغ مأربهم انهم حفروا حول كل تل خندقاً عمقهُ ست اقدام وعرضهُ اثنتا عشرة قدماً او اكثر موازياً لخط الحصون وعلى نحو ٣٠٠٠ قدم عنها . وهو المعبر عنهُ في هذا الرسم بالمتوازي الخارجي وحفروا منهُ طريقاً متعرجاً الى حضيض التل كما ترى في الرسم عمقهُ ست اقدام وعرضهُ ثماني اقدام بحيث يستطيع اربعة من الجنود السير فيهِ والهجوم معاً . وكانوا يحفرون هذا الطريق ليلاً و ينقلون التراب منهُ ويسقفون الاجزاء الموازية لخط الحصون بالواح يضعون عليها تراباً وعشباً فلا يرى الروس ما هم فاعلون . ولكن الروس اكتشفوا هذه الحيلة في بعض الاماكن فكانوا يخرجون من الحصون ويهاجمون اليابانيين ليتلفوا ما حفروهُ . غير ان اليابانيين لم يكلوا ولم يملوا بل واظبوا على الحفر حتى بلغوا حضيض التلال التي بنيت

الحصون عليها وهناك حفروا خندقاً آخر موازياً للخندق الاوَّل كما ترى في الرسم والغرض منهُ جمع الجنود للهجوم الاخير . ومن هذا الخندق حفروا سرباً يؤدي الى اسفل الحصن الذي ارادوا مهاجمتهُ ثم حفروا اسراباً على زاوية قائمة منهُ وموازية لاسوار الحصن ووضعوا فيها مقداراً عظيماً من الديناميت واشعلوهُ فانفجر وثغر الحصن فهجموا واستولوا عليهِ . كلُّ ذلك والروس لايدرون بما يجري حتى يسمعوا صوت الانفجار تحتهم

وكان هذا يجري ومدافع الحصار لا تنقطع عن ارسال قنابلها على المدينة وحصونها . وعدد هذه المدافع ٣٠٠ على ان اعظم المدافع فعلاً مدافع الهاوون وعددها ١٨ وقطر فوهة الواحد منها ١١ بوصة . وثقل قنبلتهِ ٥٠٠ رطل وثمنها ٣٥ جنيهاً وثمن "الدكّة" كلها ٨٠ جنيهاً . وكان كلُّ مدفع يطلق مرة كل ثماني دقائق عند اشتداد القتال مدة اربع ساعات وعليهِ فان اطلاق هذه المدافع وحدها كلّف اليابانيين ٤٠ الف جنيه واطلاق المدافع كلها كلفهم مئة الف جنيه كلَّ نوبة

ومدافع الهاوون هذه تستطيع عادة ان توصل قنابلها الى بعد سبعة اميال او ثمانية ولكن لما كان بعدها عن بورت آثر لا يزيد على ٣ اميال وكانت في اماكن لا تُرَى منها ولا يرى مطلقوها ما حولها فانهم كانوا يطلقونها صعدًا في الهواء على زاوية ٦٠ درجة او اقل فتمر القنابل فوق رؤوس التلال ثم تنقضُّ على المدينة كأنها رجم هابطة من السماء

وربَّ قائل يقول انهُ ان كان مطلقو تلك المدافع لايرون ما حولهم فكيف استطاعوا ان يلحقوا ببورت آثر ما لحقوا من التخريب والتدمير ويتلفوا البوارج الكبيرة التي كانت راسية في مينائها . والجواب على ذلك انهُ كان عندهم خرائط دقيقة رسم فيها جميع ما في بورت آرثر من الابنية الكبيرة والاماكن المهمة وعليهِ كان الطوبجية اذا ارادوا تدمير احدها عرفوا مقدار الزاوية التي يجب ان يصوّبوا مدافعهم عليها فيطلقونها ولا يخطئون

هذا من جهة الاهداف الثابتة كالمباني وغيرها مما على البرّ واما الاهداف المتحركة كالبوارج فان اصابتها لم تكن سهلة لان الروس كانوا ينقلونها من مكان الى مكان متى شاؤُوا ولذلك رأى اليابانيون ان لا بدَّ لهم من الاستيلاء على مكان يرون البوارج منهُ ولم يكن هناك غير التلّ المعروف بتلّ ٢٠٣ امتار فاستولوا عليهِ بعد معارك يشيب لها الولدان ونصبوا فيهِ منظاراً يسمّى هيبوسكوب وهو منظار يستطيع الناظر فيهِ ان يرى ما امامهُ من غير ان يُرى فكان المدفعية يطلقون قنابلهم على البوارج والناظرون في الهيبوسكوب يخبرونهم من راس تل ٢٠٣ امتار بالتلفون ما اذا كانت القنابل تصيب البوارج او تقع امامها او خلفها او الى يمينها او شمالها

فيصلح المدفعية خطأهم وما زالوا كذلك حتى اصابت القنابل جميع البوارج . وحاولت البوارج ان تختبئ خلف التلال المعروفة بتلال ذنب النمر وتل الذهب ولكن ذلك لم يدفع عنها مقدوراً ولم يردَّ محذوراً

وقد استخدم الروس واليابانيون في هذه الحرب اقصى ما بلغ اليهِ العلم الطبيعي والعلم الرياضي اولئك في تحصين بورت آرثر والدفاع عنها وهؤلاء في حصرها وفتحها وكانت الغلبة لهم لزيادة عددهم وعدَدهم اما الشجاعة والاستبسال فلا يمتاز فيهما فريق على فريق

خاتمة نبوليون واخلاقهُ

كان نبوليون يشكو من هواء منفاهُ ويقول انهُ اورثهُ داء الكبد . وكرر الشكوى هو واتباعهُ مراراً على امل الخروج من تلك الجزيرة ولكن الداء لم يتمكن منهُ الا قُبيل وفاتهِ بشهر وايام ولم يكن الكُباد كما توهم بل سرطان المعدة الذي مات بهِ ابوهُ من قبلهِ ولم يُعلم ذلك الا بعد وفاتهِ وفتح رمتهِ . ولا قال الطبيب ان داءهُ عقام الأقبل ان جاءت الساعة ببضعة ايام في السابع والعشرين او الثامن والعشرين من شهر ابريل (نيسان) فأعلم حاكم الجزيرة والحكومة الانكليزية

وقضى نبوليون الايام التسعة الاخيرة من عمرهِ في حالة البحران ونطق بكلمات قليلة متقطعة في اليوم الخامس من شهر مايو (ايار) وهي فرنسا . . . الجيش . . . . مقدمة الجيش . ونهض من فراشهِ وحاول منتولون ردَّهُ اليهِ فدفعهُ بيدهِ والقاهُ على الارض فاستعان بارشمبول وردَّاهُ الى فراشهِ . وفي الساعة السادسة مساءً فاضت روحهُ وكانت العواصف تعصف في الجزيرة فعبثت باكواخ الجنود ومزقت الاشجار التي غرسها بيدهِ واقتلعت صفصافة كان يتفيأ ظلَّها. كأن الطبيعة دُهشت من سكون الانسان وقامت تحرك الجماد والنبات

وكان حاكم الجزيرة واقفاً امام البيت ينتظر الخبر ووقع النزاع بينهُ وبين اتباع نبوليون هو يطلب فتح رمتهِ وهم يأبون ذلك عليهِ وهم يطلبون نقلها الى فرنسا وهو يأبى ذلك عليهم . والغلب للقوَّة الى ان يحين الحَين . ففُتحت الرمَّة ولم تُنقل الى فرنسا حينئذٍ . وطلبوا ان يكتبوا اسمهُ " نبوليون " على تابوتهِ فأبى الحاكم الا ان يكتب معهُ اسم بونابرت وانقضى الخلاف بان تُرك التابوت غفلاً لا اسم عليهِ

وعُرضت الجثة في اليوم التالي وسير بالجنازة بعد اربعة ايام وكان على التابوت سيف

نبوليون ورداؤُهُ الذي لبسهُ في واقعة مارنجو(١). وحملتهُ الجنود الانكليزية الى مركبة يجرها اربعة من جيادهِ وساروا بهِ الى بقعة اختارها ليدفن فيها في سفح وادٍ في ظل صفصافتين بجانب عين كان يستقي منها هناك حُفر قبرهُ ووري جسمانهُ ثم أُطلقت المدافع والبنادق اكراماً لهُ

وبعد تسع عشرة سنة رست في مرفإ الجزيرة بارجة فرنسوية معقود لواؤُها لبرنس جوانفيل(٢) لتنقل رفاتهُ الى عاصمة مملكتهِ . رضيت بريطانيا بذلك لكي تدفن معهُ آخر اثر من آثار العداء السابق . وقبل ان تعود البارجة الى فرنسا كادت نار العداء تستعر ثانيةً بين الدولتين . وجاء في هذه البارجة غورغو وبرتران وابنهُ الذي كان اول مَن دخل الجزيرة من غير اذن حاكمها على ما سبقت الاشارة اليهِ ومرشان وارشمبول وغيرهم من رجال نبوليون واجتمعوا حول ضريحهِ في الخامس عشر من شهر اكتوبر سنة ١٨٤٠ فنبشوا القبر واخرجوا التابوت فرأَوا جثة نبوليون لم تزل على حالها لم يتطرَّق البلى اليها فعادوا بها الى باريس كأنهم عائدون بالغنائم ولم يُحتفل بدخولهِ تلك العاصمة حيًّا كما احتُفل بدخولهِ اليها ميتاً جلس ملك فرنسا يحيط بهِ الامراء والوزراء والعظماء بما لا مزيد عليهِ من الابهة جلسوا تحت قبة الانفاليد ينتظرون وصول الرفات واذا بالمنادي يقول "الامبراطور" وللحال نهض الملك والجمع الذي حولهُ لاستقبال امبراطور فرنسا ولو جثةً بالية واطرقت العيون خشوعاً وفاضت العبرات رهبةً وشجوناً ثم دفنوهُ باحتفال يليق بهِ وبابَّهة لا تليق بغيرهِ ولم يزل قبرهُ مقصد الزوار من كل البلدان والاقطار

هذه خاتمة نبوليون . اما اخلاقهُ فوصفُها من اصعب الصعاب . من رأْي لورد روزبري اننا لو عرفنا كل ما بدا منهُ وهو في منفاهُ ولا سيما في الاشهر الاخيرة من عمرهِ لعرفنا اخلاقهُ تماماً لانهُ تعرَّى حينئذٍ من ابَّهة الملك وغواشي السياسة . ولكن الذين كتبوا عنهُ حينئذٍ كانت افعالهُ لم تزل راسخة في نفوسهم فلم يستطيعوا ان يتجردوا عن الوهم الذين كان متغلباً عليهم سواء كانوا من محبيهِ والمعجبين بهِ او من مبغضيهِ والمحتقرين لهُ . ومع ذلك فقد كتب بعضهم اشياء كثيرة عنهُ لم تنشر حينئذٍ وهي ترشح الآن من مخابئها رويدًا رويدًا وفيها حقائق لم يبهرها نور الاعجاب ولا شوَّهتها نار الكراهة لهُ الا ان تمحيصها مما يمازجها ليس بالامر السهل. ولا يزال الكتَّاب مختلفين في حكمهم على نبوليون بين مادح وقادح واكثرهم على طرفي نقيض

اما الفيلسوف الذي يعتقد ان العناية الالهية تدبر امور الناس فيقول ان نبوليون أُرسل

(١) Marengo مدينة في ايطاليا حدثت فيها الواقعة الشهيرة سنة ١٨٠٠

(٢) Prince de Joinville ابن الملك لويس فيليب

الى الدنيا مؤيدًا بقوة خارقة العادة لكي يقاص ملوك اوربا و يطهرها من المفاسد ولما قضى ما أُرسل لهُ ذهب كما اتى فهو مثل قيصر واتلا وتيمور. فان الثورة الفرنسوية فعلت فعل البركان دمَّرت ما دمَّرت وقتلت من قتلت وغطت البلاد بانقاض الرسوم القديمة تعلوها الحمم والرمضاء ونما عليها فطر الفوضى والفساد حتى لم يكد يُرَى غيرهُ. قال نبوليون انهُ وجد تاج فرنسا مطروحًا في بالوعة فالتقطهُ ورفعهُ على رأس سيفهِ. ولقد كانت حكومتها قرارة اقذار فردمها واحلَّ محلها حكومة منتظمة تسير في جادة العدل ما دام مديرها حكيماً حازماً. ولم يكتفِ بذلك بل دوَّخ ممالك اوربا وجاس بلدانها والسيف في يدهِ والارجوان على كتفهِ فاضطرَّ ملوكها ان يصلحوا احكامهم او تثور رعاياهم عليهم

ومهما اختلف الناس في اخلاق نبوليون فكلهم او اكثرهم متفقون على انهُ كان من اعظم القوَّاد ان لم يكن اعظمهم كلهم فقد فاق كل من تقدَّمهُ في سرعة الزحف واغتنام الفرص وجعلهِ رجالهُ يفعلون افعالاً خارقة العادة واحاطتهِ بصغار الامور وكبارها

هذا كان شأنهُ في اوائل امرهِ ثم جعل الخطأُ يتطرق الى آرائهِ وافعالهِ كما اعترف بعدئذٍ وكما لايخفى على احد. ويرى بعض المحققين ان جانباً كبيرًا من الفضل الذي ينسب اليهِ انما هو لقوادهِ فيقولون ان الفضل في واقعة مارنجو لدزه(٣) وفي واقعة جينا(٤) لداڤو(٥). ولكن مهما طرح من فضلهِ يبقى لهُ شيءٌ كبير يكفي للدلالة على انهُ من نوادر الزمان ونوابغ الدهر في قيادة الجيوش والتنكيل بالاعداء

الاَّ ان شهرتهُ غير مقصورة على ذلك بل كان من اقدر الناس على ادارة مهام البلاد ولقد قبض بيدهِ على كل ازمتها وتصرَّف فيها تصرُّف المغني باوتار عودهِ فانهُ كان يدير نظارة الحربيَّة ونظارة البحرية ونظارة الخارجية . واي شيءٍ اعجب من ادارتهِ لمالية فرنسا فانهُ انفق الوف الملايين على حروبهِ الكثيرة وعلى الابهة والمجد اللذين حفَّ دولتهُ بهما من غير ان يستدين دينارًا واحدًا . وكان يعرف كل ما يجري في دواوين الحكومة و يدير كل شيءٍ فيها وكان لهُ ذاكرة منقطعة النظير تعي كل شيءٍ ولا تنسى شيئاً فكان يعرف كل الناس الذين لقيهم و يتذكر كل ما عرفهُ عنهم ولا ينسى امرًا من امور الحكومة

قال الوزير دارو Daru وهو من اقدر وزرائهِ خرجت من حضرة الامبراطور يوماً لما كنا

(٣) Desaix قائد من قواد نبوليون

(٤) Jena بلد في المانيا حدثت فيها معركتها الشهيرة سنة ١٨٠٦

(٥) Davou المرشال داڤو من اشهر قواد نبوليون توفي سنة ١٨٢٣

في ايلو Eylau وانا اقول لا بدَّ لي الآن من قراءة المكاتيب التي اتتنا فقال واي مكاتيب تأتينا ونحن في هذا البر الاقفر كالقبائل الرُحَّل . فقلت لهُ سوف ترى ثم عدت اليهِ ومعي ستة من الكتَّاب يحملون رزم المكاتيب ففضَّ واحدًا منها واذا كاتبهُ يطلب مئة حقنة لمستشفى ما ابين فقال وهل تقديم الحقن منوط بالحكومة فقلت نعم وجلالتكم تدفعون ثمنها. فاقام اربع ساعات يفض كتابًا بعد كتاب ويقرأها وظلَّ كذلك ثمانية ايام متوالية ثم قال الآن فهمت ما هي ادارة الجيش . ولما عاد الى باريس بعد واقعة تلست Tilsit جرى على هذهِ الخطة مع كل الوزراء ففتش اعمالهم بالدقة في ستة اسابيع ثم فتش اعمال الذين تحتهم وارتبطت اعمال الحكومة بهِ ارتباطًا محكمًا كأنهُ الراس يدير حركات البدن كلهِ حتى لما قُطع عنها تولاَّها التشويش والخلل

ثم ان اعظم مآثرهِ القانون المنسوب اليهِ فان الحروب تضع اوزارها والغزوات تتقلَّص ظلالها وكل ما انشأهُ او حاول وضعهُ مضى كما مضى امس الدابر ولكن القانون باقٍ وسيبقى مدى الادهار ناشرًا لواء العدل والانصاف في فرنسا وفي كل البلدان التي جرت عليهِ

وعَمَلُ ما قام بهِ من الاعمال يقتضي قوَّة خارقة العادة جسدًا وعقلاً ولقد كان كذلك في جسدهِ وعقلهِ . بقي في معركة الفنزي خمسة ايام متوالية لم ينزع فيها حذاءهُ ولا اغمض عينيهِ ولما دحر النمسويين نام ستًّا وثلاثين ساعة . وكان يركب من بولندا الى باريس ويجمع اعضاء المجلس ويرئسهم من غير ان يستريح . ومجالسهُ من اشق الاعمال يدوم الواحد منها ثماني ساعات الى عشر . كان مرة في احد هذه المجالس وبقي فيها الى الساعة الثانية بعد نصف الليل واخذت سنة الكرى وزير البحرية فلم يعد يستطيع ان يفتح عينيهِ فصرخ بهِ نبوليون قائلاً شدوا همتكم فان الوقت لم يفُت عن الساعة الثانية وحرامٌ علينا ان نأخذ اجورنا من الامة ولا نشتغل لها بها . وكان عنوان البحث والتدقيق في هذه المجالس فلا ينفضُّ مجلس منها الاَّ واعضاؤُهُ قد استناروا بآرائهِ الصائبة

وكان يشتغل ثماني عشرة ساعة من غير انقطاع إما في موضوع واحد او في مواضيع مختلفة ولا يكلُّ ولا يملُّ . ومها تعب جسمهُ ومهما حدث من الامور التي تهيج غيظهُ فان عقلهُ كان يبقى على مضائهِ وجلائهِ

وكذلك قوتهُ العضلية كانت من القدر الاعظم . سمع مرة الفيلسوف ڤولنه يقول ان فرنسا تريد البوربون فرفسهُ برجلهِ فوقع مغمًى عليهِ . واغتاظ مرةً من رئيس القضاة فلطمهُ بيدهِ لطمة اطارت صوابهُ . لكن هذه الامور نادرة جدًّا ولم يأتها الاَّ في ساعة غيظ انحلَّ فيها سلطان

الارادة عن القوة الغضبيَّة

ذكر لورد روز بري قانون نبوليون فقال انهُ اعظم اثر خالد ابقاهُ بعدهُ ويتلوهُ في العظمة والخلود المجد والجلال اللذان تردَّت بهما فرنسا في عهدهِ فانها مهما اصابت من نعيم الايام ومهما حلَّ بها من نوائب الدهر تتذكر اثار الملك الفخيم والمجد المؤثَّل اللذين تمتعت بهما في عهدهِ فتنعشها الذكرى وكأنها تتفيأُ الآن ظلَّ ذلك المجد الوارف ولا يزال جوُّها مستنيرًا بنور الزمن الامبراطوري وما تمَّ لها فيهِ من الظفر حين كانت اوربا كلها سندانًا لمطرقتها

ثم التفت الى اعمال نبوليون وكأَن الاهة الشعر التي انطقت المتنبي بقولهِ

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملكٍ ملءِ الزمان وملءِ السهل والجبلِ

انطقتهُ بما يماثل ذلك فقال ان نبوليون حشد في عشرين سنة اعمالهُ المجيدة غزواتهِ ونصراتهِ ابتدأَ جائعًا نحيفًا فشبع وسمن وصار ملكاً عظيماً بل ملك الملوك وضاقت بهِ الدنيا فاضاع رشدهُ وامسى لعنةً على بلادهِ وعلى غيرها ولم يبقَ في طاقتهِ ان يستريح او يريح فصار دأْبهُ العبث بالممالك التي حولهُ وهمُّهُ الاكبر عدوَّتهُ الكبرى انكلترا يضاربها على غير هدًى فاقلق اوربا كلها حتى خارت قواهُ جسدًا وعقلاً وظهرت نتائج ذلك فيهِ وهو في منفاهُ

وحقيقة الحال انهُ لم يكن في عقلهِ ثقل كافٍ لحفظهِ من الانقلاب اذا أُجهد زمانًا طويلاً اي ان قوتهُ كانت محدودة مثل قوة كل انسان فكان من النوادر ولكنهُ لم يكن من الخوارق وكأَن جسمهُ وعقلهُ كانا يقولان بلسان الشاعر العربي

لا احمل الاَّ مقدرتي والكأْس تفيض اذا طفحت

وكذا الميزان اذا حملت اثقالاً كفتها رجحت

ففي اول حكمهِ لما كان قنصلاً كان مثالاً في العدل والانصاف كان حكيمًا متثبتًا دقيق النظر كبير الهمة يشعر بقصورهِ في معرفة قوانين الادارة ولا يخجل من السؤال والاستفهام والاستفادة. وكان ذكي الفؤاد قوي الذاكرة يسأَل عن الشيء مرة واحدة ولا يثني فحصَّل في مدة قصيرة معارف كثيرة وتعلَّم كل ما استطاع مشيروهُ ان يعلموهُ اياهُ وللحال ظهر تفوُّقهُ عليهم وعلى كل الذين حولهُ ورأَى من نفسهِ انهُ اقدرهم في فنون السياسة كما انهُ اقدرهم في فنون الحرب ولما رسخ ذلك في ذهنهِ ولم يرَ حولهُ الاَّ اناسًا لا يقاسون بهِ سواء كانوا ملوكاً او قوادًا او وزراء كبرت نفسهُ واتسعت مطامعهُ ولم يرَ ما يمنعهُ عن ان يحذو حذو الاسكندر المكدوني ويدوخ ممالك الارض كلها

ولو تمهَّل في حروبهِ وغزواتهِ حتى ترسخ قدمهُ في ما فتحهُ من البلدان والممالك لرسخت دعائم

ملكهِ ولم تتقوض كما تقوضت فقد بنى بناءَ نخماً جاعلاً فرنسا اساساً لهُ وهي تحتمل الفخم المباني ولكنها لا تحتمل المحال فانهُ دفن ثلثمئة الف من رجالها تحت ثلوج روسيا سنة ١٨١٢ وفي السنة التالية طلب منها ان تعبئ لهُ مليوناً وثلثمئة الف من الرجال بعد ان استنزف قوتها بحروبهِ الطويلة وسكانها كلهم لا يزيدون على ثلاثين مليوناً

ولقد ظن ان الممالك والامارات التي ضمها الى فرنسا من المانيا وايطاليا واسبانيا قد التحمت بها حتى صار عدد الرعايا الذين يعتمد عليهم ثمانين مليوناً لا ثلاثين لكنهُ اخطأ في هذا الظن وبعض الظن اثم لان ما اضافهُ الى مملكتهِ آل الى ضعفها لا الى قوتها نخدع نفسهُ واضعف شأنهُ لاسيما وانهُ كان يلعب بحدود الممالك كأنها رقعة الشطرنج فدلَّ بعملهِ هذا على انهُ لم يكن يعتقد ثبوتها. وكيف تثبت على ولائهِ ممالك دوَّخها تدويخاً فاضمر اهاليها العداء لهُ. ومن سياستهِ الخرقاء انهُ ضمَّ فرقاً من الجنود الاسبانية الى جنودهِ حينما كان الاسبانيون يغتالون كل فرنسوي يستفردونهُ واضاف اليها فرقاً من البروسيين وهو يعلم ان اهالي بروسيا كلهم حاقدون عليهِ متربصون بهِ فرص الدهر. ومزج بها فرقاً من النمسويين والنمسويون الد اعدائهِ

وخلاصة المقال في هذا الباب ان السلطة العظيمة التي بلغها شوشت عقلهُ فعمل اعمالاً لا يخفى خطأها على احد

ثم انهُ كان جندياً شبَّ في ميادين القتال والجندي يرى من نفسهِ غراماً بالحرب ويبلغ منهُ الغرام مبلغاً عظيماً اذا كان قائداً متسلطاً على جنودهِ ثم اذا كانت السلطة المطلقة في يدهِ بلغ هذا الغرام اشدَّهُ. والناس يخاطرون بما يملكون في المقامرة والمياسرة اذا هاجوا فلا عجب اذا خاطروا بالنفس والنفيس حين ينزلون ميدان القتال وتثور في نفوسهم سورة الغيظ ويبهرهم طلب المعالي وتسكرهم خمرة الظفر ويدوسون كراديس القتلى والجرحى كأنها اكداس الحنطة

الاَّ ان هذا التهيج لابدَّ وان يؤَثر في الاعصاب تأثيراً شديداً لا تحتملهُ زماناً طويلاً اذا تكرر عليها مراراً كثيرة وقد اثَّر في اعصاب نبوليون فصار كالمقامر اذا افل نجم سعده ظن افولهُ احتجاباً قصيراً لا يلبث ان يزول. وهذا شأن قوَّاد الجيوش بنوع عام لكن وزراء المملكة يردونهم الى صوابهم ويمنعون تورُّطهم في المهالك لانهم لا يكونون منفعلين انفعالهم واما نبوليون فكان القائد والوزير في وقت واحد لا شكيمة تكبحهُ ولا حكومة تسيطر عليهِ. قال لورد روزبري ولا يعلم في اي وقت طرأ هذا الخلل على قواهُ العقلية ولكن لا شبهة في انهُ صار سنة ١٨١٠ غير ما كان عليهِ سنة ١٨٠١ والرجل الذي يقول ان على ممالك اوربا كلها ان تحفظ سجلاتها في مدينة باريس وعلى ملوك الارض كلهم ان يبنوا قصورهم فيها ويحضروا تتويج امبراطرة فرنسا كأنهم

من اتباعها ثم يأبى ان يمضي شروط السلم لايكون عقلهُ خالياً من الدخل . والظاهر ان رجالهُ المقربين منهُ رأوا ذلك وتآمروا مرة على خلعهِ بناء على انهُ مصاب بمس من الجنون. ولا شبهة في انهُ اضاع التوازن العقلي من سنة ١٨٠٨ فصاعدًا ولم يعد يقدّر العواقب ولا يحسب للحدود الادبية والطبيعية حساباً بل صار يجري في اعظم المهام جري المقامر والمضارب . ولم يكن لهُ من رجالهِ احد يسترشد بهِ لانهُ بهرهم كلهم وصيرهم اصفارًا فعل ذلك لكي ينجو من مناظرتهم بخسر معاضدتهم ولو مات فجأة قبل سقوطهِ لترك بعدهُ الامناء من رجالهِ عجزةً والاكفاء خونة وهذا وحدهُ دليل قاطع على انهُ لم يحسن السياسة ولم ينشىء سلطنة وطيدة الاركان. ولقد كان يُنتظر من رجل كبير النفس رحب الصدر مثلهُ ان يترفّع عن الغيرة لكنهُ لم يكن كذلك وغيرتهُ هذه ابعدت عنهُ الاكفاء اومنعتهم من اظهار كفاءتهم واعتمادهم على انفسهم. وهي التي كانت تحملهُ على توبيخ قوادهِ على كل هفوة تبدو منهم لكي لا يعتدُّوا بانفسهم ويتطالوا الى التمثل بهِ ولذلك لم يكن يمدح الاَّ مَن مات منهم مثل دزه وكلابر. وقد اثرت صرامتهُ فيهم على نوعين اماتت نفوس البعض وغرست الحقد في قلوب البعض الآخر . ومن امثلة صرامتهِ ما روي من انهُ كان يستقبل الزوار مرةً فرأى بينهم الجنرال سان سير وهو من افضل قوادهِ فقال لهُ لقد اتيت من نابلي فقال نعم يا مولاي بعد ان سلَّمت قيادة الجيش للجنرال برنيون الذي بعثت بهِ ليخلفني

فقال نبوليون ولا بدَّ من انك استأذنت وزير الحربية فاذن لك في المجيء

فقال كلاَّ يا مولاي ولكنني اتيت لانهُ لم يبقَ لي عمل في نابلي

فقال نبوليون اذا لم تكن في الطريق اليها من الآن الى ساعتين امرت بك ان ترمى بالرصاص قبل الظهر

وهذا كان شأنهُ مع سائر قوادهِ يمنحهم الرتب والالقاب ولكنهُ لا يجعلهم موضع ثقتهِ لانهُ لم يكن يثق باحد ولم يشأ ان يكون رجالهُ غير آلات في يدهِ . ولم يكن يخشى مناظرتهم لهُ بل كان يخشى تطاولهم اليهِ وانتقادهم لافعالهِ . وكان بين رجالهِ رجلان مقتدران ولما علم انهما صارا بحيث لا يستطيع الاستغناء عنهما اقصاهما عنهُ ثم لما دعت الحاجة اليهما قرَّبهما ثانية وهو يعلم انهما يكرهانهِ كما يكرههما

قال لورد روزبري ان الاسباب المتقدمة كافية لسقوط نبوليون ولو ذكر الباحثون في هذا الموضوع اسباباً أُخرى غيرها . ومن رأيهِ ان الاسباب الاخرى التي ذكرها غيرهُ انما هي نتائج نتجت من سوء سياستهِ. وخلاصة ما ذهب اليهِ ان مطامع نبوليون كانت اكبر من الوسائل التي

في يدهِ فضاق بها ذرعًا وسقط في ما سقط فيهِ من الخطاءِ

واذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الاجسامُ

اما آدابهُ الشخصية فلم تكن احطمن آداب غيرهِ من ابناءعصرهِ الذين كانوا في مقام مثل مقامهِ . ولعلَّها كانت اسمى من آدابهم فلم يكن يخشى المجاهرة بلزوم التديُّن للامة وبوجوب العفَّة والطهارة العائلية ولو لم يكن يحسب ذلك لازمًا لهُ لزومهُ لغيرهِ . ولقد كان محبًّا لزوجتهِ الاولى برًّا بوالدتهِ وفيًّا لاصدقائهِ ولا سيما في اوائل عهدهِ محبًّا لاخوتهِ غير طامع بجمع المال سريع الغضب قريب الرضا شفوقًا صبورًا . ثم كلَّت عواطفهُ ولم تعد آثار الشفقة تظهر عليهِ الاَّ نادرًا

وكان جنودهُ والفريق الاكبر من قوّادهِ يحبونهُ في اوائل عهدهِ حبًّا مفرطًا يقرب من العبادة اما الذين بقوا منهم الى اخريات ايامهِ وذاقوا خلَّهُ مع خمرهِ فتنحَّوا عنهُ او انقلبوا عليهِ حتى تعذَّر ان يوجد العدد الكافي منهم للذهاب معهُ الى جزيرة البا او الى جزيرة القديسة هيلانة . وزوجتهُ الثانية ابنة امبراطور النمسا كانت تقول وهي في بيتهِ انها لا يهنأُ لها عيش الاَّ وهي معهُ ولما مات قالت انها لم تكن تحبهُ قط . واللوم في ذلك كلهِ عليهِ لا على الذين تركوهُ . وما احسن ما كتبهُ الجنرال برتران في هذا المعنى وهو في جزيرة القديسة هيلانة قال ان الامبراطور على حالهِ و يستحيل علينا تغيير طبعهِ وطبعهُ هذا هو الذي اقصى اصدقاءهُ وكثَّر اعداءهُ واوصلهُ الى هذه الجزيرة

الاَّ ان هذا الطبع لم يظهر فيهِ الاَّ بعد ان ترفَّع فوق البشر ووضع نفسهُ في مصاف الآلهة اي حينما اختلَّ ميزان عقلهِ

هل كان نبوليون من عظام الرجال . سأَل لورد روزبري هذا السؤَال واجاب انهُ اذا اريد بالعظمة الجمع بين المزايا العقلية الرائعة والادبية السامية فنبوليون لم يكن عظيماً ولكن اذا اريد بالعظمة المقدرة العقلية والجسدية والتفوُّق في الصفات البشرية فلا شك انهُ كان عظيمًا جدًّا وقد اجتمع فيهِ من ذكاء العقل وعلوّ الهمة ومضاء العزيمة ما لم يفقهُ فيهِ احد او لم يماثلهُ فيهِ احد من الذين يُعرَف تاريخ اعالهم فانهُ لم يقم في كل ازمنة الدهر رجل مثلهُ جمع بين المهارة الحربية والسياسة الادارية بكل دقائقهما وتفاصيلهما حتى قالت مدام هودتو عنهُ انهُ "طوى التاريخ ونشر التصوُّر" وقال لورد ددلي "انهُ اوقع الشك في كل ما جاء عن مجد الماضين ولم يبقِ مجالاً لشهرة الآتين" . وما من اسم مثل اسمهِ يمثّل العظمة والابَّهة كانت قواهُ فوق كل قوى الناس فاحسن استعمالها فارتقى ثم اساء استعمالها فسقط ولم يكن سقوطهُ ممكنا الاَّ بمثل القوة التي ارتقى بها فهو المحسن الى نفسهِ وهو المسيء اليها انتهى

مقابلة الاحسان بالاساءة

كأني بالقارىء وقد وقع نظره على هذا العنوان يرفع طرفهُ نحو السماء وينادي العجب من اعاليها ثم يخفضهُ الى الغبراء ويستدعي الاستغراب من اعماقها ومهاويها

يقول من هذا الذي يريد ان يقلب نظام الكون ويبدّل سنة الخالق. وهذه الحجارة الكريمة على قدر صفاء الوانها تشتدّ رغبة الناس فيها فيتغالون في اثمانها ويتخذون لها اجياد الحسان موطناً وبنان الغيد الملاح مقرًّا وصدور الغواني مقاماً فتخرج من ظلمة استتارها في معادنها الى اجمل مناص الظهور والسناء فتكون حلي نساء الاغنياء بل حلي حرم الوزراء وكرائمهم بل حلي ربّات التاج

فان كان هذا اثر الصفاء في الحجارة الكريمة أفلا يكون الاخلاص وهو صفاء القلب من آثار المماذقة والمخادعة اعلى قدرًا واعلى ثمنًا في عيون الناس من تلك الجواهر التي لا نقاسي في الاحتفاظ بنقاوتها عذاباً . ولا يسومها الاستمرار على صفائها خسرانًا ولا يجرّ عليها وبالاً . واما أولو الاخلاص في الناس فيولد لهم ذلك الاخلاص اعداء وخصوماً يناصبونهم العداوة ويضرمون عليهم من الحسد نيرانًا ويطلقون ضمائرهم من قيود العدل للاشتغال في تدبير الحيل المودية بحياة من كللوا هامة بلادهم باكليل المجد وكتبوا اسمها في صدر جريدة العظمة والفخر حتى يكون مثلهم مثل من ولد ولدًا ونشأهُ وثقفهُ فلما بلغ مبلغ الرجال عدا على والده فقتله

وبما ان مثل هذا الانقلاب لا يكاد يصدّق نروي لك حادثة سنمار التي اشار اليها الشاعر بقوله

> جزى بنوهُ ابا الغيلان عن صغرٍ وحسن فعلٍ كما يجزى سنمارُ

وسنمار هذا فيما قيل بنّاء روميّ بنى للنعمان بن امرىء القيس اللخميّ بظاهر الكوفة قصرًا وهو الخورنق المشهور فاجاد في صناعتهِ فلما فرغ من بنائهِ القاهُ من اعلاهُ لئلاّ يبني مثلهُ لغيرهِ فمات شهيد ما عند النعمان من الأثرة وضعف النظر فكانت فعلتهُ هذه ادلّ دليل على لؤم طبعهِ واصدق شاهد على وحشية خلقهِ استغفر الله ان الوحوش لتتكارم عن الهبوط الى حضيض هذا الخلق الرذل

> اني رأيت الأُسدَ احسن مبدا من جنس هذا العالم المتمرّدِ
> الناس تقتل كل يوم بعضها والاسد تقتلُ غيرها اذ تعتدي

فقتل سنمارٍ مصاب على صناعة البناء بل مصابٌ على العدل وكرم الطباع . ولكن اين هو من

المصاب بقتل القائم بالدعوة العباسية حجر الارض أبي مسلم الخراساني الذي قال فيه المأمون وقد ذكر عنده "اجلُّ ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وأزدشير وابو مسلم الخراساني" . فهذا الداهية الذي مدحه المأمون مدحاً ينحني لعظمته كل مدح هو الذي هدم صرح الدولة الاموية وبنى على انقاضهِ قصر الدولة العباسية فثلَّ عرشاً ونصب عرشاً وامات دولةً واحيا دولةً . وهو الذي كان السفَّاح اول الخلفاء العبَّاسين يعظمهُ لما صنعهُ ودبرهُ . كانت خاتمة امرهِ ان السفَّاح توفي بعد ان ملك بنحو من اربع سنين وتولَّى الخلافة بعدهُ اخوهُ ابو جعفر المنصور وهو بمكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من ذي الحجة سنة ١٣٦ للهجرة .
فتغيَّر على ابي مسلم لاسباب وقضايا صدرت منهُ فلم يشفع فيهِ عند ابي جعفر المنصور انهُ واضع اسّ الدولة العباسية وقصّ . ما أولى العباسيين من الصنائع ان يبتاع لهُ ما يستر بهِ ذنبهُ عن نظر المنصور فلا يتغير عليهِ قلبهُ فعزم على قتلهِ وبقي حائرًا بين الاستبداد برأيهِ في امرهِ والاستشارة فيهِ فشدَّدت الاستشارة عزيمتهُ والهبت نار سخطهِ ولاغرو فان المزايا تخلق لاصحابها اعداءً ممن يحبون ان ينخرطوا في سلكهم ويدرجوا في عدادهم . وليس لهم من افعالهم ما يبلغهم هذه الامنية فاذا رأوا باب التحريش مفتوحاً دبوا اليهم منهُ بكلام من السعاية الدغ من حمات العقارب واسم من نفثات الافاعي فيعضد السعاية والاغراء ما في نفوس الكبراء من الحفائظ فيفضي الامر الى مكافأة المخلصين بنقف الاعناق كما جرى مع ابي مسلم المشار اليهِ واليك لمعةً من كلام ابن خلكان في مقتل ابي مسلم تؤيد لك ما قلتهُ

" قال المنصور يوماً لمسلم بن قتيبة ما ترى في امر أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهةٌ الاَّ الله لفسدتا . فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذناً واعية . ولم يزل المنصور يخدعهُ حتى احضرهُ اليهِ وكان المنصور يومئذٍ برومية المدائن التي بناها كسرى فلما دخل على المنصور رحَّب بهِ ثم امرهُ بالانصراف الى مخيَّمهِ وانتظر المنصور فيهِ الفُرَص والغوائل . ثم ان أبا مسلم ركب اليهِ مرارًا فأظهر لهُ التجني ثم جاءهُ يوماً فقيل لهُ يتوضأ للصلاة فقعد تحت الرواق . ورتب المنصور لهُ جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف ابي مسلم فاذا عاتبهُ لا يظهرون . واذا ضرب يداً على يدٍ ظهروا وضربوا عنقهُ . ثم جلس المنصور ودخل عليهِ ابو مسلم فسلَّم فردَّ عليهِ واذن لهُ في الجلوس وحادثهُ ثم عاتبهُ وقال فعلتَ وفعلتَ . فقال ابو مسلم أتقول هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني . فقال لهُ يا ابن الخبيثة انما فعلت ذلك بجدّنا وبحظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لعملت عملك . ألستَ الكاتب اليَّ تبدأ بنفسك قبلي ألستَ الكاتب تخطب عمَّتي آسية وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العبَّاس لقد ارتقيتَ لا أمَّ لك مرتقى صعباً . فأخذ ابو مسلم

بيدهِ يعركها ويقبّلها ويعتذر اليهِ فقال لهُ المنصور وهو آخر كلامهِ قتلني الله ان لم اقتلك . ثم صفّق باحدى يديهِ على الاخرى فخرج اليهِ القوم وخبطوهُ بسيوفهم والمنصور يصيح " اضربوهُ قطع الله ايديكم " . وكان ابو مسلم قد قال عند اول ضربةٍ " استبقني يا امير المؤمنين لعدوّك " قال لا ابقاني الله ابدًا واي عدوّ اعدى منك . ولما قتلهُ ادرجهُ في بساطٍ فدخل عليهِ جعفر بن حنظلة فقال لهُ المنصور ما تقول في امر ابي مسلم فقال يا امير المؤمنين ان كنت اخذتَ من رأسهِ شعرةً فاقتل ثم اقتل ثم اقتل. فقال المنصور وفّقك الله ها هو في البساط فلما نظر اليهِ قتيلاً قال يا امير المؤمنين عدَّ هذا اليوم اوّل ايام خلافتك فأنشد المنصور

فالقت عصاهُ واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عينًا بالإياب المسافرُ

ثم اقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديهِ وأنشد

زعمتَ ان الدَيْن لا يُقتضى فاستوفِ بالكيلِ ابا مجرمِ

اشرب بكاسٍ كنتَ تسقي بها امرَّ في الحلق من العلقمِ

وكان مقتلهُ برومية المدائن وهي بُلَيدة من الأنبار على دجلة بالجانب الشرقيّ معدودة من مدائن كسرى

فيا ليت شعري ألم يكن الملك الذي نصب ابو مسلم عرشهُ للعباسيين باجتهادهِ وسعيهِ يصلح ان يكون شفيعًا فيهِ عند ابي جعفرٍ المنصور ثاني خلفاء دولةٍ قامت على سعي ابي مسلم. فما مَثَلهُ مع المنصور الاَّ مَثَل الشمعة تحرق نفسها لتضيء على الناس سيّما وان الاحوال لم تكن لتطمع أبا مسلم بالملك لما هو معهود من شروط الخلافة . فكان الاحرى بملك من مثل المنصور ان تربأ بهِ مروّتهُ وتترفع بهِ نفسهُ عن التلطخ بدم من لبس التاج بثمرة اجتهادهِ خصوصًا وفي امكانهِ ان يعزلهُ و يستبقيهُ محجورًا عليهِ في دارهِ ويكتفي بذلك عقوبةً لهُ على ما بدا منهُ مما لم يُطق المنصور الصبر عليهِ . فهذا بسمارك الذي على يدهِ اجتمع شمل الالمان وباجتهادهِ قامت العاهلية الالمانية لما ثقل بقاؤهُ في منصبهِ على غليوم الثالث عزلهُ عنهُ ولم يمسّهُ بسوءٍ فاستمرّ بسمارك الشهير معتزلاً اشغال الدولة الالمانية الى ان وافاهُ اجلهُ . فشتّان بين صنيع المنصور وصنيع غليوم . نعم قُتل ابو مسلم الخراساني وشفي ابو جعفر قلبهُ بقتلهِ وتشفّى بهِ حسّاد فضلهِ واطلق الشاعر السفيه ابو دلامة لسانهُ في هجوهِ وكناهُ ابا مجرمٍ . ثم مات ابو جعفر بنحوٍ من عشرين سنة بعد ان اغتال مؤسس ملك العباسيين والقائم بدعوتهم. ولكن التاريخ لم يمتْ بل هو حيٌّ باقٍ ابدَ الدهر ينتصف لأبي مسلم ممن قابل لهُ تلك اليد البيضاء بيدٍ سوداء ويثني عليهِ ويذم المنصور ابا جعفر على انهُ يخطّئ ابا مسلم في تماديهِ مع هواهُ ونسيانهِ ان الملك لا يحتمل

ان يرى لاحدٍ في مملكتهِ كرامةً غير ما يتولد من التفاتهِ. ويفتح في وجوه بقايا الامويين سبيل الشماتة بأبي مسلم ويبرّد قلوبهم حتى يدعوا بطول عمر المنصور بما اغتال من عاون الايام على ابادة دولتهم وإركاد ريحهم

وممن ينتظم في سلك ابي مسلم تيموستكل القائد الأثينيُّ الشهير الذي ردَّ غارة الفرس عن بلاد اليونان وذهب بمجد الانتصار يوم سلامين . فهذا كان مصيرهُ الى ان انكفأ عليهِ بالعدوان اولئك الذين بفضل نجدتهِ وأصالة رأيهِ خرجوا من شدوق الضراغم وافلتوا من براثن الشجاعم واوقدوا لهُ نار الاضطهاد وطردوهُ من البلاد حتى اضطرَّ (ويا لضيعة الجميل عند اليونان) الى ان يعوذ بملك عدوّهم من اصفيائهِ وابناء وطنهِ وعتقاء سيفهِ الاثينيين. واليك ملخص قصةً تأثرها عن امبروسيوس رنديفيل تعرف بمطالعتها سعة فضل تيموستكل على الاثينيين وكرم سجيتهِ ولؤم اخلاقهم وخبث طينتهم. "لما اجتاز الفرس واقتربوا من اثينا واجتاحوا تلك النواحي واحرقوا الديار وسفحوا الدماء كان تيموستكل هذا القائد الحامل راية الحكمة وابادة الحياة في سبيل الوطن قد اعدَّ اسطولاً عظيماً غير ان الاثينيين لم تكن لقاعدة ملكهم اسوار تصدّ هجمات الفرس ففزعوا الى دلفس يستطلعون الغيب فهبط عليهِ الوحي بهذا الجواب " لا يستطيع الاثينيون الى النجاة سبيلاً الاَّ باسوار من خشب " فعند ذلك قال لهم ذلك الداهية تيموستكل تفاديًا من ان يشغل فريقًا من جيوشهِ في الدفاع عن المدينة بما لاغناء بهِ ان الاله يأمر بهذا الكلام ان يخلوا منازلهم ويدخلوا في بوارج الاسطول فاقنعهم تفسير هذا الداهية وهجروا المدينة وانزلوا الشيوخ والنساء والاطفال في جزيرة سلامين واما المقاتلة فلم يبرحوا البوارج التي كان قد جمع تيموستكل في بوغاز سلامين وكان الفرس خلال هذه البرهة قد دخلوا اثينا فألفوها خالية ليس فيها ديَّار فسلطوا عليها النار حتى احالتها رمادًا لم يبقَ فيها غير هيكل دلفس . زعم المؤرخون ان ذلك الاله انتصر لمقدسهِ فقتل جماعة من الفرس بحجارة كانت تنقلع من الجبل ودحر الباقين وقد ذعروا من هول ما رأوا اما القادة اليونان الذين جمعهم الاسطول فعقدوا مجلسًا وارتأى جمهورهم ان يذهبوا الى برزخ كورنتوس حيث كان الجيوش البرية قد نصبوا مضاربهم اما تيموستكل فخالف رأيهم اذ تبين ان في مغادرة بوغاز سلامين الذي يقيد الاسطول الفارسي ولا يمكنهُ من الهجوم بجملتهِ على البوارج اليونانية خطرًا مبينًا وقد كبر ذلك عليهم حتى ان ايرياد الاسبرطي رفع عصاهُ عليهِ فقال لهُ تيموستكل " اضرب ولكن اسمع " فعند ما القوَّاد رأوا ما رأوا من اطمئنانهِ واعتدالهِ صاخوا سمعًا لكل براهينهِ فاستحسنوا رأيهُ الذي كانت بهِ نجاة بلاد اليونان

واذ خشي أن يطرأ ما يغيّر عزيمتهم توسَّل بحيلة حربية لطيفة ليمنع الاسطول ان يفارق جزيرة سلامين فبعث الى كسرى رسولاً يقول له' ان اليونان ملكهم الخوف فهم يحاولون الفرار تحت ظل الليل فاما كسرى فلم يدرِ ان ذلك خدعة فأمر للحال ان ترصد الطرق والمعابر واعدَّ هو نفسهُ هزيمتهُ ولم يبرح اليونان الموقع الذي تخيَّره' لهم تيموستكل . وصبيحة الغد استعدَّ الفرس ان يصلوا نار الحرب على نظر كسرى فأمر وهو موقن بالنصر ان ينصب له' عرش فاخر على قنة جبل اجاليز ليتسنى له' ان يرى حركات الاسطولين ففعلوا وفيما كان يرى ان الفرس قد اقتربوا وان اليونان طفقوا يرجعون القهقري حتى يجرُّوا العدوّ الى حيث يتعذّر عليهِ ان يستعمل ما لديهِ من القوات اذا بتيموستكل انتهز الفرصة لحطم بوارج الفرس الراسية في ذلك البوغاز فدارت عليهم الدائرة

واما كسرى الذي كان يعلل نفسهُ ان يشهد الظفر بعينهِ فقد كذب فألهُ وخاب ظنهُ فرأى وهو على ذلك العرش المزيّة حظَّ جيشهِ يجدّ في الفرار وقد اجتاز على قارب صيَّاد هذا الملك الذي كانت سفائنهُ تغشي وجه اليمّ

وقد استبدَّ بمجد هذا اليوم المشهور تيموستكل فان قوّاد اليونان على ماروى الاخباريُّون حين دعوا ليبينوا لايهم النصيب الاوفى والحظ الاوفر في الانتصار فاجتمعت كلمتهم على ان يقول كلٌّ من أولئك القوّاد "انهُ هو الاول وان تيموستكل هو الثاني فقضى له' الشعب الاثيني بمجد الانتصار دون سائر القوّاد . وعقب ان اشتغل اهل اثينا رجالهم ونساؤهم واحداثهم في بناء السور انكروا فضل تيموستكل وطردوه' من البلاد فالتجأ الى ملك الفرس فاكرم وفادتهُ واحسن ضيافتهُ ورجا ان يقيّدَ بخدمتهِ وأدب له' يوم وفودهِ عليهِ مأدبة فاخرةً ويقال انهُ صاح تلك الليلة مرارًا "قد حصلت على تيموستكل الاثيني" ثم ارادهُ على محاربة وطنهِ فتجرع كاس سم مستحبًا الموت والامانة على الحياة والخيانة

وممن ساءت عواقبهُ ولم تشفع بهِ أياديهِ وصنائعهُ ملتياد الاثيني الذي تولى قيادة الجيش وقام بتدبير الحرب يوم ماراثون الشهير لليونان على الفرس وهزم داريوس واثخن القتل في عساكرهِ والصق بهِ من عار الهزيمة مالا يمحوه' تطاول الاعصار فصوَّره' اليونان في مقدمة القادة وهو يحرض الجيوش في تلك المعركة الهائلة تخليدًا لذكرى ماله' من الشجاعة والنجدة . فني خلد من يدور ان هذا البطل لزلة خفيفة ارتكبها في جزيرة باوس ينهض عليهِ الاوغاد الحساد و يطلبون ان يقضى عليهِ بالهلاك ويلقى في اخدود يطرح فيهِ اهل الجرائم الفظيعة فغضَّ الاثينيون ابصارهم بل حوَّلوها عن ذلك العمود الذي مثلوا عليهِ ملتياد رئيسًا لقوّادهم محرضًا

لجنودهم في القتال وتناسوا ماجرى لهم على يدهِ من الظفر وحكموا بالقتل على ذلك الذي جرح جراحات بالغة وهو يحارب عن وطنهِ اللهم الأَّ ان جماعة من ابناء وطنهِ صاحوا طالبين ان يبدّل الحكم الذي أُبرم بموت ملتياد مخلص اثينا والديار اليونانية بغرامة مبلغ قدرهُ ٢٧٠٠٠٠ فرنك. ولما لم يكن في ملك ملتياد مايوازي هذا المبلغ الطائل طرحوهُ سجناً مظلماً وما لبثوا ان أزهقوا روح مخلّصهم ومخلص بلادهم

وهنا محل العبرة ومقام العجب الا وان ملتياد الذي اذلَّ بصولتهِ داريوس على كثرة جيوشهِ قد عجز ان يدفع عنهُ افتراء المفترين وأعيا ان يردَّ السنة الحساد المتملقين واللئام المتزلفين فيا لله من اهل اللؤم والخبث الذين بكلمة توافق هوى ملك يمحون مآثر العظماء الذين عزّزوا ملكهُ ووطدوا دعائمهُ وخاضوا الغمرات في الذبِّ عن مملكتهِ وتلقوا الحراب والسيوف ليبقى مطمئناً على اريكة ملكهِ ثم لا يجتزئون بمحوِ مفاخرهم بل يصوّرونهم لهفوةٍ هفوها خوّاناً واعداء كما فعلوا بمن صرحوا انهُ مخلّص اثينا والديار اليونانية قاطبة فكانما في كلام السعاية والاختلاق مغناطيس يجذب القلوب الى اصحابها وكهربائية توغر قلوب ذوي السلطان على من نالوا عندهم الحظوة ذلك بما تنقل اليها من الشحناء والضغينة بالالفاظ المحفظة والعبارات المؤلمة

فان لم تكتفِ بماروينهُ لك من اخبار من أُنزل البلاء وقذف عليهم جمر الاضطهاد عقب ان قلّدوا بلادهم وامتهم قلائد الفضل بل غبَّ ان منوا عليها بابقائها في صحيفة الوجود وحطموا سيوف مناوئها وردّوا محاربيها على اعقابهم ناكصين فاعيد على سمعك قصص من فجّر على اهل الدنيا انهار الثروة واباحهم المعادن الثمينة والجواهر الكريمة كريستوف كولمب الذي بعثتهُ حدة ذهنهِ للحكم بان وراء هذا البحر بلاداً أُخرى واسعفهُ علوّ همتهِ ان يخوض لجج المحيط ويقاسي هياج الخضم وهياج الرفاق فابحر ثالث يوم من شهر آب (اوغسطس) سنة ١٤٩٢ واستمرَّ الى ١٣ ت ١ (اكتوبر) من تلك السنة حتى رأى البر ووضع يدهُ على جزيرة سلفادور ونصب فيها الصليب فصار هذا الجنديُّ المتجافي عن الكبْر بعد معاهداتهِ مع الملوك امير البحر المحيط وحاكم الجزائر العام وارض الهنود فهذا بعد ان عاد الى اسبانيا سنة ١٤٩٣ ودخل برشلونة دهشت الديار الاسبانيولية لاستقبال هذا الفريد همة المنقطع النظير ذكاء ونال من الحظوة ما هو خليقٌ بمثلهِ ثم انثنى آيباً الى اميركا وواصل الاكتشاف والاستعمار وتوطين الجالية ولم يفتأ يلاقي المشاق ويكابد الشدائد وقد شقَّ عليهِ ما فعل اصحابهُ واتباعهُ من الكبائر فناصبهم وضادَّهم فاختلقوا على هذا الفاضل اموراً ورفعوا بها شكوى فقضت عليهِ الحال ان يقاوم ما اصاب اولئك الماكرون من النفوذ الذي كاد يزعزع دعائم عملهِ . وقصارى الكلام ان كولمب

ذهب ضحية أهول الدسائس السياسية. ألا وقد قبض عليهِ وبعث الى اسبانيا ليحاكم وبعد التيا والتي تبرأ فاطلق سراحهُ وحظر عليهِ ان يدخل اسبانيولا واراد ان تنقل القابة الى ابنهِ فلم يأذن لهُ فرديناند في ذلك ولما توفي طلب ان تجعل القيود معهُ في التابوت وقد دفن عند الكبوشيين بقالادوليد ثم نقلت بقاياهُ الى اشبيلية

ناشدتك الله قل لي ألا يجدر بمن يشتكي اليهِ على مثل هذا الجدير ان ينعت بانهُ نسيج وحدهِ وفريد عهدهِ ويتيمة دهرهِ وأعجوبة عصرهِ افلا يجدر بهِ ان يطيل النظر في الامر وان يجيل طرف البصيرة في البحث عن احوال المشتكين واغراضهم وان ينقب عن احوال الحوادث وان يسبر التهم بمعيار الفطنة والانتباه. بلى ان هذا لهو الواجب الذي لا يجوز التخلف عنهُ حتى اذا ثبتت التهمة وصحت الدعوى وازن بين حسناتهِ وسيئاتهِ وعاملهُ بمقتضى قول الشاعر

واذا الحبيب اتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنهُ بالف شفيعِ

واذا شئت المزيد من الامثلة احلتك على كتب التاريخ فان لم تجد ثمةَ ما يروي غليلك ويشبع نهمك احلتك على مراقبة احوال العصر حيث تجد المخلص على تفوُّقهِ بالاعمال وعلوّ مرتبتهِ في اصالة الرأي يُنبَذ لاختلافةٍ يختلقها عليهِ مفترٍ حسود ويعزل من منصبهِ ثم لا يكتفى لهُ بذلك بل يُنهَش بانياب الغيبة ويبذل الجهد في اغلاق ابواب التقدُّم دون فضلهِ. ويُسدَل على جمال اهليتهِ سجاف مغشًّى بالوشايات والمفتريات وكأنما في مثل هذه الأزمة قد وقع القائل " غبن الحرّ لعمري غُبنا " بل كأنما صبَّت هذه البلية على رأس القائل

سألت احبَّتي ما كان ذنبي اجابوني واحشائي تذوبُ
اذا كان المحبُّ قليل حظٍ فما حسناتهُ الاَّ ذنوبُ

واعلم ان كلاً ممن تشدَّد على امثال من مرَّبك ذكرهم لو اتَّزع بالوازع الباطن عن سفك دم البريء ولو ازَّجر عن مقابلة المحسن بالاساءة ما نزل بهؤلاء مثل ما نزل بهم من القتل او الاضطهاد. وكفى بهذه المقالة تذكيرًا وتحذيرًا لكل ذي يدٍ من الانقياد لما يزخرفهُ الحساد الصوَّاغون الاولى يجعلون الحبة قبةً ويسترون بالفاظ المداهنة ما لاهل الفضل من الصنائع الوافرة والمآثر الباهرة في جنب الوطن والمملكة

سعيد الخوري الشرتوني

باب الصناعة

التصوير الحديث

الفلم او الرق

التصوير الشمسي فنٌّ جميل مفيد لم تكشف اسرارهُ ولا عرفت مزاياهُ حتى اواسط القرن الماضي. وهو كسائر الاختراعات والمبتدعات لم يمتز باختراعهِ واحدٌ ولا باكتشافهِ رجلٌ فردٌ بل كثرت ايدي المجرّبين فيهِ وتتابعت اكتشافاتهم الواحد بعد الآخر فجعلوا يطّلعون على خصائصهِ رويدًا ويقفون على حقائقهِ تدريجًا حتى وصلنا اليوم فاذا بهِ في ارقى درجاتهِ وغاية ما يمكن الوصول اليهِ من التقدم والاتقان

وقد توالت عليهِ كما ذكرتُ الاكتشافات والتغييرات والتحسينات وهي لا تزال آخذة مجراها غير ان الاولى بالذكر منها ما أُجري على الالواح السلبية الحاسَّة . فقد كان المصورون في سابق الزمان يحسسون الزجاج قبل تصويرهم مباشرة بطلاء اللوح المراد التصوير عليهِ بالكلوديون وهو محلول من قطن البارود والاثير والكحول ثم يضيفون اليهِ بروميدًا او يوديدًا واخيرًا يغمسونهُ في نيترات الفضة فيصير حساسًا وينقل الى الحامل حيث يعرَض في الآلة ثم يرجع الى الغرفة المظلمة ويظهر حسب الطرق المعروفة

ولا يخفى ان ما كان يقاسيهِ المصوّر من الصعوبات في مزج المواد المحسسة واتمام طلاء الزجاج المراد استعمالهُ في ظلام لا ينيرهُ سوى اشعة نور احمر ضئيل جعل الكثيرين يحجمون عن الاقبال على تعلم هذا الفن فاختص بهِ افراد قلائل كان لهم منهُ رزق واسع

وبقي الحال على هذا المنوال الى ثلاثين عامًا او ما يقاربها حين دخل التصوير الشمسي في عهد قرَّب اليهِ الناس فاقبل كثيرون على تعلمهِ وازداد عدد المصورين كثيرًا. وكان ذلك نتيجة اكتشاف مادة تقوم مقام الكلوديون وهي جلاتين يشرب مواد حساسة تطلى بهِ الالواح الزجاجية وتبقى صالحة للاستعمال الى اجل طويل من غير ان يعتريها فساد وقد دعي هذا العهد بعهد الالواح الجافة الجلاتينية وهي نفس ما يستعملهُ المصورون الآن في جميع البلدان ولم يعمّ

انتشارها حتى سنة ١٨٧١ . وقد تفنن كثيرون في كيفية طلي الزجاج على طرق مختلفة ولكن المبدأ واحد

اخيرًا دخل التصوير في عصر جديد هو العصر الحالي عصر الرق (بالانكليزية فلم بالافرنسية پالكل) وهو رق كالورق لينًا ودقة لكنهُ شفاف كالزجاج احد سطحيهِ مطلي بالمادة الجلاتينية الحساسة التي تطلى بها الالواح الزجاجية فيقوم الرق الحساس مقام الزجاج الحساس بحيث ان ما يصور على الزجاج يصور على الفلم بلا فرق ظاهر في الصورة . والفلم اما ان يُدخل الى الحامل فيستعمل فيهِ كلوح زجاج حساس واما ان يستعمل في هيئة ملف كما في الآلات الصغيرة المسماة كودك التي يحملها السياح ويجولون مصورين ما يحلو لهم من المناظر . والملف بكرة طويلة من الخشب ملفوف عليها قطعة طويلة من الورق الاسود المتين عرضها طول الصورة التي يمكن الآلة تصويرها على سطحها الداخلي قطعة من الفلم عرضها مثل طول الصورة وطولها مثل عرض ست صور او اثنتي عشرة صورة من الصور التي يمكن تصويرها بتلك الآلة . اي اذا كانت صورة الآلة ٩ X ١٢ سنتمترًا كان عرض الفلم ١٢ سنتمترًا وطولهُ ٥٤ سنتمترًا (لست صور) او ١٠٨ سنتمترات (لاثنتي عشرة صورة) . والآلة التي يستعمل فيها الفلم الملفوف تختلف تركيبًا عن الآلات الاخرى اذ لا حاجة فيها لحامل ولا لزجاجة مغشاة تحكم الصورة عليها فان الملف يُدخل الى قسم خاص بهِ في جنب الآلة ثم يفك اول الورقة السوداء من الملف ويمر على باب الآلة من الوراء حيث تكون الزجاجة المغشاة في الآلات الاخرى وتسحب وتربط الى البكرة الفارغة في الجنب الآخر المقابل وهي معدة لذلك . ثم يقفل غطاء الآلة الخلفي (ليحجب النور عن الدخول الى الفلم) وتبرم البكرة الفارغة بمفتاح خصوصي من الخارج فتدور وتلتف الورقة السوداء عليها وحالما يصل الفلم الملصق بها الى امام العدسية يظهر رقم صغير في فتحة صغيرة خلف الآلة يستدل منهُ على وصول الفلم الى مركزهِ استعدادًا للتصوير . وكلما صوّرت الآلة منظرًا يبرم المفتاح ليسحب قسمًا جديدًا من الفلم الى مركزهِ ويبقى العمل متواصلًا على هذا المنوال الى ان تنتهي الصور في الملف ثم يرفع غطاء الآلة الخلفي وتخرج البكرة التي كانت فارغة وقد لُفَّ عليها الورق الاسود وداخلها الفلم المصوَّر وتكشف في الغرفة المظلمة كالزجاج تمامًا

وقد اشتهر معمل ايستمان في بلاد الانكليز واميركا بصنع آلات الكودك الصغيرة التي يسهل استعمال الفلم فيها فاقبل الناس على مشتراها واصبح اسمها معروفًا . وحجم الواحدة منها مغلقة لا يزيد عن حجم كتاب اعتيادي طولًا وعرضًا وسمكًا . والسياح الذين يزورون مصر

في الشتاء لا يذهبون الى مكان الاَّ ومعهم كودك يخلدون بهِ على سطح الفلم صور المناظر التي يستحسنونها ليروها لذويهم بعد رجوعهم الى اوطانهم

والمصورون فريقان فريق يفضل الفلم على الزجاج وفريق يفضل الزجاج على الفلم والفريق الاول يفضل الفلم للامور الآتية وهي :

اولاً ان الفلم يسهل حمل مقدار كبير منهُ في مساحة صغيرة

ثانياً انهُ اخف من الزجاج وغير قابل الانكسار

ثالثاً ان المصور بالفلم يستطيع تصوير مناظر عديدة في مدة قصيرة جدًّا ولا يمكن للمصور بالزجاج ان يسابقهُ

رابعاً يمكن للمصور ان يغير الملف كلما انتهى منهُ ويركب ملفاً آخر ولو كان في نور الشمس

والمعارضون في استعمال الفلم يحتجون لذلك

اولاً ان الزجاج اسهل تداولاً بالايدي عند كشفهِ في الغرفة المظلمة

ثانياً ان كل لوح يكشف على حدتهِ واما الفلم فلا يمكن كشف صورة وترك الصور الاخرى الاَّ بصعوبة كلية

ثالثاً ان الفلم اغلى من الزجاج مرتين

هذا ما سمح لي بهِ المقام من الشرح العملي والتفسير الموجز

اسكندر مكاريوس

لحام للزجاج والصيني

(١) ضع جزئين من صمغ اللك وجزءا من التربنتينا البندقي في اناء من الحديد على النار حتى يذوب اللك في التربنتينا · ولابدَّ من ان تغطي الاناء جيدًا حتى لا يصل اللهب اليهِ لان التربنتينا سريع الالتهاب · ثم اتركهُ حتى يبرد قليلاً واصنع منهُ قضباناً كقضبان شمع الختم · فهذه القضبان تستعمل لحم الزجاج والصيني بان تصهر قليلاً قرب النار ويلحم بها ما يراد لحمهُ

(٢) لحام آخر للزجاج لا يذيبهُ الماء — تذاب ثمانية اجزاء من الجلاتين الجيد في مئة جزء من الماء ويضاف الى المذوب عشرة في المئة من مذوب بي كرومات البوتاسا المشبَّع ويحفظ المزيج في الظلام وحينما يستعمل لحم الزجاج يفعل النور بقشرة الجلاتين فتتصلب وتمسك قطعتي الزجاج المتصلتين بها

(٣) ويُصنع لحام جيد للزجاج والصيني من جزئين من غراء السمك ينقعان في الماء حتى

ينتفخا ثم يصب الماء عن الغراء ويذاب في الالكحول على نار خفيفة . ويذاب جزء من المصطكى في ثلاثة اجزاء من الالكحول ويضاف مذوبهُ الى المذوَّب الاول ثم يضاف اليهِ جزء من صمغ الامونياك ويبخر المزيج حتى يصير قوامهُ كقوام الغراء . ولا بدَّ من تسخين القطع التي تلحم بهِ قبل لحمها

(٤) ويصنع لحام رخيص من خمسة اجزاء من مسحوق حجر الخفان وجزء من التربنتينا وجزئين من اللك

(٥) لحام شفَّاف — اذب جزءًا من الصمغ الهندي في ٦٤ جزءًا من الكلوروفورم واضف الى المذوب ٢٠ جزءًا من مسحوق المصطكى واتركهُ يومين وانت تهزهُ من وقت الى آخر . وتدهن بهِ قطع الزجاج بقلم من الشعر

الزجاج على المعدن

يطلي المعدن بطلاء زجاجي هكذا : خذ ١٢٥ جزءًا من قطع الزجاج الصواني و٢٠ جزءًا من كربونات الصودا و١٢ جزءًا من الحامض البوريك واصهر الجميع معًا وصب المادة على سطح بارد من الرخام او المعدن ودقها دقًّا ناعمًا متى بردت . ثم امزج الدقيق بمذوب سلكات الصودا واطل المعدن بهِ وضعهُ في فرن فيذوب عليهِ ويطليهِ بطلاء زجاجي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاطعمة والهضم

تختلف المدة التي تهضم بها الاطعمة المختلفة من ساعة الى خمس ساعات حسب اختلافها في فبعضها يتم هضمهُ في ساعة واحدة بعد اكلهِ وبعضها لا يتم هضمهُ الاَّ في سبع ساعات وقد بحث الاستاذ بويد لينرد في هذا الموضوع بحثًا مدققًا مؤيدًا بالتجارب فوصل الى النتائج التالية .

وقد قسمنا الاطعمة الى سبعة اقسام وهي اللحوم · والاسماك · والالبان وما يصنع منها · والبيض · والخبز · والحبوب والجذور · والبقول والخضر والاثمار · وهاك جدولاً لكل منها

اللحوم

		ساعة	دقيقة
الكرش المسلوق	يهضم في	١	٠٠
الحجل المسلوق	" "	١	٣٠
ديك الغاب المحمَّر	" "	١	٣٠
القطا المحمر	" "	١	٣٥
الحجل المحمر	" "	١	٣٥
لحم الغزال المحمر	" "	٢	
لحم الارنب المسلوق	" "	٢	
شوربة السلاحف	" "	٢	
الديك الرومي المسلوق	" "	٢	٢٥
لحم الحمل المحمر	" "	٢	٣٠
الديك الرومي المحمر	" "	٢	٣٦
لحم البقر المسلوق	" "	٢	٤٥
لحم الارنب المسلوق	" "	٢	٤٥
" " المحمر	" "	٣	
لحم الضان المسلوق	" "	٣	
" " المحمر	" "	٣	١٥
لحم الخنزير المملح المسلوق	" "	٣	١٥
لحم الارنب المحمر	" "	٣	١٥
لحم البقر المحمر	" "	٣	٣٠
سجق (مقانق) الخنزير المشوية	" "	٣	٣٠
الفراخ المسلوقة	" "	٣	٤٠
الحمام المسلوق	" "	٣	٤٠

		ساعة	دقيقة
الفراخ المحمّرة	يهضم في	٣	٥٠
الدجاج المسلوق	" "	٣	٥٠
لحم البقر المشوي	" "	٤	
كبد البقر المشوي	" "	٤	
لحم الخنزير المسلوق	" "	٤	
لحم العجل المحمر	" "	٤	
البط المسلوق	" "	٤	
" " المحمر	" "	٤	
الحمام المحمر	" "	٤	
الوز المسلوق	" "	٤	١٠
لحم البقر المملح المسلوق	" "	٤	١٥
البط المحمر	" "	٤	٢٠
فخذ الخنزير المسلوقة	" "	٤	٣٠
لحم العجل المشوي	" "	٤	٣٠
الوز المحمر	" "	٤	٣٠
الكلى المشوية	" "	٤	٤٥
لحم الخنزير المحمر	" "	٥	١٥
دهن البقر المسلوق	" "	٥	٣٠
لحم الخنزير المقدد المسلوق	" "	٦	٣٠
" " " المحمر	" "	٦	٣٠

الاسماك

سمك مومى	مسلوقاً	يهضم في	١	٣٠
البربوني	مسلوقاً	" "	١	٣٠
السمك الابيض	"	" "	١	٣٠
الكد	مسلوقاً	" "	٢	

			ساعة	دقيقة
التربط		يهضم في	٢	
البربوني	مقلوًّا	" "	٢	٥٠
المحار نيئًا	"	" "	٢	٥٥
السردين	طريًّا مسلوقًا	" "	٣	
"	" مقلوًّا	" "	٣	٣٠
المحار	مطبوخًا	" "	٣	٣٠
السردين مكبوسًا بالزيت		" "	٣	٣٠
السلمون مسلوقًا		" "	٤	
سمك مومي مقلوًّا		" "	٤	
الحنكليس مسلوقًا		" "	٤	١٥
الكركند "		" "	٤	١٥
السرطان "		" "	٤	٣٠

الالبان وما يصنع منها

		ساعة	دقيقة
اللبن المغلى	يهضم في	٢	
" من غير اغلاء	" "	٢	١٥
القشدة	" "	٣	
الزبدة المملحة	" "	٣	١٥
" الطرية	" "	٣	٣٠
الجبن	" "	٣	٣٠

البيض

		ساعة	دقيقة
البيض النيء والمخفوق	يهضم في	١	٣٠
" " غير المخفوق	" "	٢	
" المقلو	" "	٢	١٥
" المسلوق قليلاً (برشت)	" "	٣	
" " كثيرًا	" "	٣	٣٠

الخبز والكعك

		ساعة	ذقيقة
الكعك الاسفنجي	يهضم في	٢	٣٠
كعك الزبيب	" "	٣	
الخبز الابيض	" "	٣	١٥
الخبز الاسمر	" "	٣	٣٠

الحبوب والجذور

الرز المسلوق	يهضم في	١	
الاروروط المسلوق	" "	١	٣٠
الساغو "	" "	١	٤٥
التبيوكا "	" "	٢	
الاوت ميل "	" "	٢	١٠
المعكروني "	" "	٢	٣٠
البطاطس المشوية	" "	٢	٣٠
الفول "	" "	٣	
البطاطس المسلوقة	" "	٣	٣٠
الفجل الاخضر	" "	٣	٣٠
الجزر "	" "	٣	٤٥
الفاصوليا "	" "	٤	

البقول والخضر والاثمار

الليمون	" "	١	
البطيخ	" "	١	
البرتقال	" "	١	
الموز	" "	١	١٠
الكمثرى	" "	١	٢٠

		ساعة	دقيقة
الشليخ	يهضم في	١	٢٠
التوت	" "	١	٢٠
الخس	" "	١	٣٠
الحارقة	" "	١	٣٠
الفطر المشوي	" "	١	٣٠
الطماطم النيء	" "	١	٣٠
القرّة	" "	١	٣٠
التفاح	" "	١	٣٠
المشمش	" "	١	٢٠
الهليون	" "	١	٣٠
الكرفس	" "	١	٤٠
القشمش	" "	١	٤٠
النعنع	" "	٢	
العليق	" "	٢	
الكرز	" "	٢	
التفاح	" "	٢	
الاناناس	" "	٢	
التمر	" "	٢	
الخرشوف المسلوق	" "	٢	
البازلاً الخضراء المسلوقة	" "	٢	
الكوسى المسلوق	" "	٢	٢٠
الرمان	" "	٢	٢٠
التين الاخضر	" "	٢	٢٠
الاسبانخ المسلوق	" "	٢	٣٠
اللفت المسلوق	" "	٢	٣
الخوخ	" "	٣	

		ساعة	دقيقة
البازلا اليابسة المسلوقة	يهضم في	٣	
الزبيب	" "	٣	
الجزر المسلوق	" "	٣	١٥
الكستنا المشوية	" "	٣	٢٠
القنبيط المسلوق	" "	٣	٣٠
البصل المسلوق	" "	٣	٣٠
الكرنب (الملفوف) المسلوق	" "	٤	٢٠
اللوز	" "	٥	
البندق	" "	٥	
الجوز	" "	٥	
جوز الهند	" "	٥	
الكستنا النيئة	" "	٥	
الخيار	" "	٧	

ولم يذكر الاستاذ لينرد المدة التي تلزم لهضم اكثر هذه الاطعمة اذا كانت مقلوَّة كما تطبخ عادة في بلادنا . ويظهر مما ذكرهُ عن اللحم المسلوق واللحم المحمَّر ان المسلوق اسهل هضماً من المحمَّر والمرجح ان ذلك يصدق ايضاً على الخضر والبقول بنوع عام لانهُ يبقى فيها بالقلي كثير من المادة الدهنية والحمضية التي تقلى بها اما القلي نفسهُ فلا يعسر هضمها بل يسهلهُ لانهُ من قبيل انضاجها

ثم ان للعادة فعلاً كبيرًا في سهولة الهضم وصعوبتهِ فبعض الناس يسهل عليهم هضم ما يصعب على غيرهم هضمهُ او ما هو عسر الهضم عادة وبعضهم يصعب عليهم هضم ما هو سهل الهضم عادة لكن ما هو مذكور في الجداول المتقدمة صحيح بنوع عام ويمكن الاعتماد عليهِ في تدبير الطعام

الاولاد ودرس الطبيعة

كتاب الطبيعة مفتوح امام جميع الناس ودارسهُ لا يحتاج الى تعلُّم حروف الهجاء ولا الى درس لغة اجنبية بل يكتفي فيهِ ان تفتح الانسان عينيهِ واذنيهِ وينظر ويقابل ويستنتج واذا كان لهُ منبّه ينبههُ الى ما امامهُ ومرشد يرشدهُ الى كيفية النظر والبحث والمقابلة جرى في

هذا الدرس من نفسهِ بعد ذلك. والاولاد يحبون الطبيعة . انظرهم في بستان يمرحون بين اشجارهِ ورياحينهِ ويقطفون من ازهارهِ واثمارهِ او انظرهم على شاطئ البحر يجمعون الابواق والاصداف او يحفرون الخنادق في الرمل ويبنون منهُ القلاع . او راقبهم يحتضنون اجراء الكلاب والقطط اويراقبون حركات الطيور في اقفاصها تجد البهجة والحبور على وجوههم وفي حركاتهم حتى الطفل الصغير الذي لم يناهز السنة يبتهج بمنظر جرو او عصفور اكثر مما يبتهج بمنظر والديهِ

ثم اذا كبر الولد وصار رجلاً او امرأة كثرت مطالب الحياة عليهِ واضطرَّ ان يوجه اهتمامهُ الى امور أُخرى لكن الميل الى الطبيعة يبقى في نفسهِ ويعود الى شدتهِ متى شاخ . واذا رُبّي من صغرهِ على درس الطبيعة وتعشَّقها وجد فيها عزاء وسلوى عن هموم الحياة ومتاعبها مهما كان سنهُ . وهنا مجال واسع للام الحكيمة لكي تربي اولادها على درس الطبيعة . مثال ذلك ان الاولاد يقطفون الازهار ويلعبون بها ثم يرمونها فالام الحكيمة تلتفت اليها وتخبر ولدها كيف تنمو الازهار وكيف تتكوَّن البزور منها والوقت الذي تنمو فيهِ من السنة وتقابل زهرةً باخرى فيتعلَّم الولد منها اموراً كثيرة في علم النبات . ولا بدَّ من ان يكون ذلك كلهُ بلغة الاولاد التي يفهمونها

والاولاد يسرُّون برؤية الطيور على الاشجار والاسماك في البرك والام الحكيمة تستطيع ان تغتنم الفرص حين رؤيتها وتذكر لهم قصصاً كثيرة عن الطيور والاسماك تشرح لهم فيها طبائعها

ومعلوم ان الوالدة لا تستطيع شيئاً من ذلك ما لم تكن هي قد قرأت كتاب الطبيعة وطالعت كثيراً مما كتبهُ الكتَّاب في هذا الموضوع

واذا ربي الولد على حب الطبيعة بقي عمرهُ كلهُ مغرماً بها وزاد ذلك في سرورهِ ولين عريكتهِ مهما كانت مشاغلهُ

يحكى ان ملك اسوج خرج مرةً هو والملكة زوجتهُ يجولان لجمع النباتات والازهار وركبا حمارين ولم يكن معهما الاَّ خادم واحد فالتقى بهما رجل فرنسوي من علماء النبات وظنهما من علماء النبات مثلهِ وجال معهما وبقي الثلاثة يبحثون عن النباتات الى الظهر فطلب منهما ان يدلاَّهُ على مكان يتغدَّى فيهِ فقالا لهُ الملك تعالَ فنغديك معنا في بيتنا فشكرهُ وسار معهما الى ان وقفا امام القصر الملكي فالتفت اليهما مدهوشاً فقال لهُ الملك ان الامر كما ترى وانا ملك اسوج ولكن ذلك لا يمنعك من ان تتغدَّى معنا فدخل معهما الى القصر وتغدَّى على المائدة الملكية وكان الحديث كلهُ على النبات. وعشَّاق الطبيعة متساوون في محبتهم لها وفي نسبتهم اليها

غسل فرشاة الشعر

اذب قطعة من الصودا قدر الجوزة في رطلين من الماء السخن ثم نظف الفرشاة من الشعر بالمشط واغمس شعرها في الماء الذي اذبت فيهِ الصودا واحذر لئلا يصل ظهرها ومسكتها الى الماء . وكرر ذلك مرارًا الى ان ينظف شعر الفرشاة ثم اغسلهُ في ماء نقي بارد ونشف المسكة وظهر الفرشاة بمنشفة وضعها في الشمس او قرب النار حتى ينشف شعرها ولا تنشف الشعر بالمنشفة لئلاَّ يلين ولا تقربهُ من النار كثيرًا

قصر القطن والتيل (الكتان)

تصفرُّ ملاءة القطن والتيل احيانًا من عدم الاعتناء بغسلها او من قلة استعمالها . وتقصر بغسلها بالماء ونشرها على العشب في الشمس والهواء . ويمكن قصرها ايضًا بان يذاب رطل من الصودا في ثمانية ارطال من الماء الغالي وتغلى الملاءة فيهِ نصف ساعة . ثم يذاب رطل من كلوريد الجير في ثمانية ارطال من الماء ويوضع في اناء في الخزف ويهز جيدًا ويترك ثلاثة ايام حتى يصفو ويصب السائل الصافي في اناء آخر وتنقع الملاءة فيهِ ٣٦ ساعة ثم تغسل وتنشر فتقصر جيدًا

باب الزراعة

المعرض الزراعي

فتح المعرض الزراعي في الثالث عشر من فبراير فخامة الجناب الخديوي في موكب عظيم من اكابر رجال الحكومة واعضاء الجمعية الزراعية ووكلاء الدول وامراء القطر واعيانهِ . وجال فيهِ يتعهد المعروضات ويسأل العارضين عن اهمها . وقد امتاز معرض هذا العام بكثرة ما عرض فيهِ من العدد والآلات الزراعية حتى امتلأت بها المباني الرحبة التي اقيمت لها واضطرَّ العارضون ان يعرضوا بعضها في الخلاء . والمزية الكبرى لهذا المعرض كثرة المحاريث البخارية المتنوعة فقد عرض فيهِ المحراث الذي استنبطهُ بوغص باشا نوبار ومحراث داربي البخاري الذي لهُ مسامير او اوتاد تدور في الارض والمحراث الذي لهُ معاول تتحرك وتركس الارض ركسًا وعرض فيهِ ايضًا محراث فولر ومحراث صروف البخاري الذي لهُ سكك عادية تشق الارض

ونقلبها قلباً كالمحاريث الاوربية العادية لا كالعزَّاقات وقد جُرب هذا المحراث في الوجهين القبلي والبحري فوفى بالمراد

ومحل نجيب صرُّوف وشركاهُ جديد لكن معروضاتهِ استوقفت الانظار بكثرتها وتنوعها فان منها المحراث البخاري المشار اليهِ ومنها آلة دراسة لدرس الارز والحنطة تدعك تبن الحنطة دعكاً فتفضلهُ المواشي على كل تبن غيرهِ · وتدرس هذه الآلة ثلاثين اردباً من القمح او الشعير وتذريها وتغربلها وتخرج تبنها ناعماً مدعوكاً وذلك كلهُ في الساعة الواحدة فتدرس ثلاثمئة اردب في عشر ساعات وتديرها الآلة البخارية التي تجر المحراث البخاري

ومنها آلة بخارية صغيرة تدور بزيت البترول وتحوّل قوتها فيها الى كهربائية تنير ستين قنديلاً نور كلٍّ منها مثل نور ١٦ شمعة · وقد رآها الجناب الخديوي فاعجب بها كثيراً كما سرَّهُ ما شاهدهُ من الآلات الاخرى

ومما عُرض هذا العام ولم يعرض قبلاً من المصنوعات آلة الكتابة العربية التي استنبطها حضرة المصور الماهر سليم افندي حداد بمساعدة وعناية عطوفتلو ادريس بك راغب وقد سرَّ بها الجناب الخديوي كما سرَّ كل الذين شاهدوا خطَّها

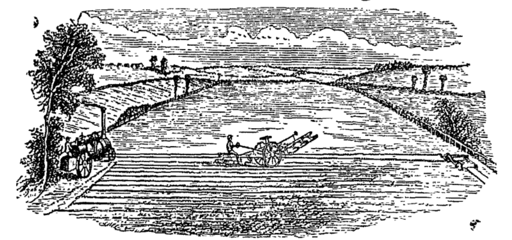
وعرض ايضاً مصنوعات مختلفة من الاخشاب المصرية عرضها حضرة محمد افندي صالح سليمان

ولم تكن معروضات القطن هذا العام اكثر من معروضات العام الماضي ولا كانت معروضات المواشي شيئاً يذكر بسبب طاعون المواشي . وقد اطيلت مدة المعرض بسبب ما عرض فيهِ من الآلات والادوات الزراعية لكي يراها المترددون عليهِ فان المحلات الشهيرة القديمة مثل محل الن والدرسن ومحل ستنمان وعزيز مباردي ومحل قلاده انطون ومحل توماس كوك ومحل حسبو بك محمد والشركة الايطالية السويسرية ومحل مارون كل هذه المحلات عرضت آلات زراعية كثيرة من طلمبات ومحاريث ودرَّاسات وما اشبه واكثرها في غاية الجودة

تجربة المحاريث البخارية

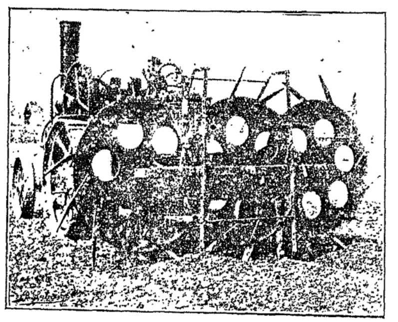
لم يكد طاعون المواشي يفتك بمواشي القطر المصري حتى اهتمَّ جالبو الآلات الزراعية بجلب المحاريث البخارية . وكان كثيرون من اصحاب الزراعات الكبيرة كالدائرة السنية والدومين قد جلبوا محراث فَوْلر المؤلف من آلتين بخاريتين تجران السكك ذهاباً واياباً بحبل من الاسلاك المعدنية . لكن هذا المحراث غالي الثمن لايمكن استعمالهُ الاَّ في الزراعات الواسعة جداً لان ثمنهُ

اكثر من ثلاثة آلاف جنيه ونرى صورتهُ في الشكل الاول وهو في الشكل مؤلف من وابور واحد ومرساة متحركة توضع مقابل الوابور



الشكل الاول محراث فولر

ومنذ بضع سنوات صنع حضرة المهندس المتفنن صاحب السعادة بوغص باشا نوبار محراثاً بخارياً على طرز جديد لم يسبق اليه وهو آلة بخارية عريضة العجل فيها تروس كبيرة

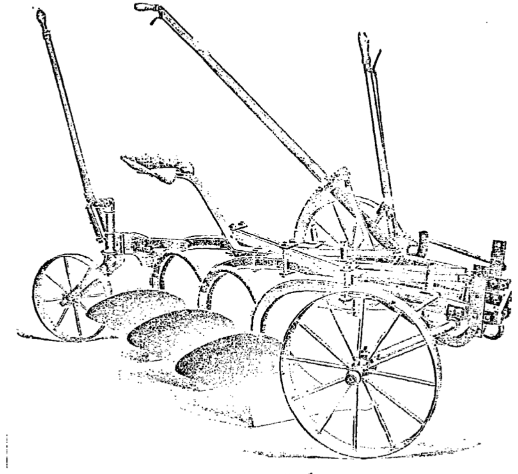


الشكل الثاني محراث بوغص باشا نوبار

ذات ريش محدَّد فاذا سارت الآلة البخارية دارت هذه التروس واثارت الارض فتجدها بعد مرور المحراث عليها محروثة ممهدة . ونرى صورة هذا المحراث في الشكل الثاني

وصنع معمل انكليزي آلة بخارية في مؤخرها مسامير او اوتاد تغرز في الارض وتدور فيها بحركة الآلة وهي سائرة فتنكتها وتنعم ترابها

وصنع معمل آخر آلة بخارية في مؤخرها مثل الفؤوس (المعاول) فاذا مشت الآلة ركست هذه الفؤوس الارض وعزقتها عزقاً حقيقياً



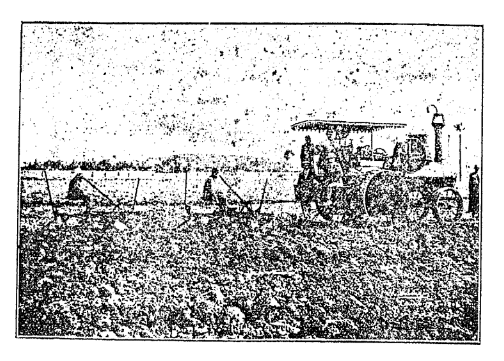
الشكل الثالث محاريث ديري

وصنع آخر آلة اخرى تجرّ محراثاً أسلحته مثل اسلحة محراث فوار المعروف بالعزّاق او مثل السكك العادية ولكنه يُعلق بها من الناحية الواحدة ثم من الناحية المقابلة ذهاباً واياباً

وقبل ان تعدّدت هذه الانواع اهتدى ولدنا نجيب صروف الى تعليق محاريث ديري بآلة عارسكوت البخارية بعد ان اضاف الى الآلة البخارية اناءين كبيرين للماء. واسلحة هذه المحاريث مثل اسلحة المحاريث الاوربية العادية كما ترى في الشكل الثالث. والالة البخارية التي تجرها مثل آلات الجر العادية ولكن الآلة خفيفة وقوية ومتينة وكذلك اسلحة المحاريث مصنوعة

من الصلب اللدن فجاء هذا التركيب وافياً بالمراد وسمي محراث صروف البخاري وترى صورتهُ في الشكل الرابع وهو يحرث

وقد جُرّبت هذه المحاريث كلها في الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي في اطيان بوغص باشا نوبار بشبرا وحضر تجربتها جم غفير من كبار المزارعين اجانب ووطنيين يتقدمهم جناب اللورد كرومر واصحاب العطوفة بخري باشا وبطرس باشا غالي وعبد القادر باشا وكان ذلك برأي الجمعية الزراعية الخديوية



الشكل الرابع محراث صروف البخاري

ولا بدَّ من ان يستمرَّ التحسين والتنقيح في هذه المحاريث ويشيع منها اقواها فعلاً واسهلها مراساً واقلها نفقة . وارباب الزراعة المهتمون بزراعة اطيانهم لا تخفى عليهم طُرُق اختيار المحراث الاصلح لهم بمراقبة هذه المحاريث عند الذين اقتنوها وحساب نفقاتها بالنسبة الى ما تحرثهُ في اليوم

تبقى مسألة يسألها كثيرون وهي ان المحراث البخاري الذي ثمنهُ ١٠٠٠ جنيه مثلاً يحرث في النهار من عشرة افدنة الى عشرين فداناً أفلا يمكن ان يُصنع محراث بخاري يحرث فدانين فقط في النهار ويكون رخيص الثمن جداً حتى يستطيع الفلاح الصغير ان يشتريهُ . والجواب كلاً لان آلات المحراث الصغير مثل آلات المحراث الكبير تماماً في شكلها وعملها وقد تكون

الآلة الصغيرة الدقيقة اغلى من الآلة الكبيرة من حيث الصناعة وانما الفرق في ثمن الحديد ومقدار ما يوقد من الفحم فاذا كان ثمن الآلة التي تحرث عشرين فدانًا في النهار الف جنيه فثمن الآلة التي تحرث فدانين فقط لا يكون مئة جنيه فقط بل قد يكون اربع مئة جنيه او اكثر وتقتضي مهندسًا اجرتهُ مثل اجرة المهندس الذي يلزم للآلة الكبيرة . ولذلك فتصغير المحراث البخاري كثيرًا لا يقلل ثمنهُ على نسبة التصغير ولا على ما يقاربها

ومهما كان ثمن المحراث البخاري ومهما كانت نفقاتهُ يبقى الحرث بهِ ارخص كثيرًا من حرث المواشي . واطيان صغار المزارعين يمكن حرثها بالاجرة بمحراث يقتنيهِ مزارع كبير كما ان اطيان اصغر الفلاحين تروى الآن بالاجرة من آلة ري ثمنها مئات من الجنيهات

مالية الجمعية الزراعية الخديوية

بلغ ايراد الجمعية الزراعية الخديوية في العام الماضي ٧٩٢٧ جنيهًا وكان في العام الذي قبلهُ نحو ٦٨٥٠ جنيهًا فتكون الزيادة في العام الماضي ١٠٧٧ جنيهًا ويدخل في باب الايرادات الاعانة التي اعطتها الحكومة للجمعية وهي ٢٣٤٨ جنيهًا واشتراكات الاعضاء السنوية وهي ٩٢٠ جنيهًا وارباح السماد الكيماوي وبزرة القطن وهي ٨٣٨ جنيهًا. وثمن القطن الذي جنتهُ من حقول التجارب وهو ١٧٨٦ جنيهًا وثمن سائر الحاصلات الزراعية وهو ١٢٣٠ جنيهًا فيكون ثمن الحاصلات الزراعية كلها من حقول التجارب في الجيزة وميت الدبية ٣٠١٦ جنيهًا اما نفقات الزراعة في هذه الحقول فبلغت ٢١٩١ جنيهًا اي ان المصاريف اكثر من سبعين في المئة من الايراد ولعل جانبًا كبيرًا من المصاريف انفق في سبيل اصلاح الاطيان

فوائد الجمعية الزراعية الخديوية

نشرت الجمعية الزراعية الخديوية تقريرها السنوي عن الاعمال التي عملتها في العام الماضي. وفي هذا التقرير ثلاثة امور حرية بالذكر

اولها اهتمام الجمعية بانتقاء بزرة القطن وبيعها للفلاحين

والثاني اهتمامها بجلب الاسمدة الكيماوية

والثالث اهتمامها بالعمل الكيماوي لاجل تحليل الاتربة المختلفة ومعرفة عناصرها

﴿ الاول انتقاء بزرة القطن ﴾ وزعت الجمعية في السنة الماضية ٣٠٠٠٠ اردب على نحو ١٢٠٠٠ من صغار المزارعين بمساعدة البنك الزراعي وعينت عالمًا نباتيًا للاهتمام بانتقاء بزر القطن من اجود ما يكون وقد يستغرق عملهُ هذا ثلاث سنوات او اربع

وستوزع الجمعية البذار هذه السنة وهو غير خالٍ من البزر الهندي ولكنها ستجتهد لكي تنقيهُ من البزر الهندي في السنين المقبلة

﴿ الثاني السماد الكيماوي ﴾ قالت الجمعية في تقريرها ان اهالي القطر عرفوا فائدة السماد الكيماوي فزاد استعمالهُ رويدًا رويدًا كما يظهر من هذا الجدول

في سنة	١٩٠١	بلغ ثمن ما استعمل منهُ	٥٠٠٠ جنيه
" "	١٩٠٢	" " " " "	١٠٠٠٠ "
" "	١٩٠٣	" " " " "	١٩٠٠٠ "
" "	١٩٠٤	" " " " "	٣٠٠٠٠ "

وان الذين استعملوا نيترات الصودا لزراعة القمح رأوا منهُ فائدة كبيرة فبلغت زيادة المحصول ضعف ثمن السماد واجرة استعمالهِ . والسماد الذي استعمل لتسميد القطن افاد في الاراضي الضعيفة والمتوسطة وفي اكثر الاراضي القوية ولكنهُ لم يفد في بعض الاراضي القوية

وقد اعفت الحكومة الاسمدة الكيماوية من رسوم الجمارك بسعي الجمعية

﴿ المعمل الكيماوي ﴾ حلَّل هذا المعمل في العام الماضي نحو ٢٧٠ عينة من الاتربة والاسمدة والمياه . وقد اظهر التحليل ان الاراضي المصرية غنية بالمواد الفصفاتية والبوتاسية التي يغتذي النبات بها ولكنها فقيرة بالمواد النيتروجينية واتربة السودان التي حلِّلت وجدت مثل اتربة القطر المصري . وحلل ايضاً بعض الاسمدة الطبيعية الموجودة في هذا القطر ليُعلَم مقدار ما فيها من الفصفات والنيترات ويحسب مقدار نفعها وهل يفي باجرة نقلها الى الاماكن البعيدة عن موضعها في القطر المصري وسيهتم بمعرفة مقدار الملح الذي يمكن وجودهُ في ماء الري من غير ان يصير الماء ضارًّا بالزراعة لان بعض المزارعين يروون مزروعاتهم احيانًا بمياه مالحة من المصارف والآبار فيجب ان يعلم ما اذا كانت تلك المياه مضرَّة ومن اي حد يبتدئ ضررها

تنقية دود القطن

صدر امر عالٍ بتنقية دود القطن منطوٍ على المواد التالية

المادة الاولى . اوراق شجيرات القطن التي توجد عليها بويضات دودة القطن يجب قطعها وحرقها حالاً فاذا وجدت هذه البويضات بأية ارض منزرعة قطنًا وتراءى للسلطة الادارية ان كمية البويضات كافية لان تحدث خطرًا عامًّا فيجري قطع وحرق الاوراق المصابة تحت مراقبة السلطة المذكورة او بمعرفتها عند الاقتضاء

المادة الثانية . يجوز للسلطة الادارية ان تكلف كل شخص من الذكور عمره اكثر من تسع سنوات واقل من سبع عشرة سنة اذا كان قادرًا ومعتادًا على العمل بالمساعدة في الاجراءات المذكورة وذلك في مقابل اجرة حسب الفئة الجاري دفعها في الجهة ويحدد مأمور المركز هذه الاجرة بعد اخذ رأي اعضاء لجنة الجمعية الزراعية الخديوية في الجهة التي لها بها لجنة

المادة الثالثة . يجب على السلطة الادارية قبل الشروع في الاجراءات المذكورة ان تتخابر مع ملاك الاراضي المقتضي اتخاذها فيها او النائبين عنهم او مستأجريها لمعرفة ما اذا كانوا يرغبون في القيام بهذه الاجراءات بمعرفتهم فاذا قبلوا ذلك على مسؤوليتهم تضع السلطة الادارية تحت تصرفهم عند الاقتضاء العدد الكافي من الاشخاص للعمل بحيث يدفعون لها اجرة هؤلاء يوميًا ومقدمًا

المادة الرابعة . اذا لم يكن في قدرة الملاك او المستأجرين مباشرة الاجراءات المذكورة او امتنعوا عنها او اهملوها فعلى السلطة الادارية تحرير المحضر اللازم والشروع في العمل بمعرفتها وفي هذه الحالة تعتبر المصاريف التي يجب ان لا تزيد عن عشرين غرشًا صاغًا عن كل فدان كرسم اضافي على العقار يحصل بالطرق والكيفية المقررة لتحصيل الاموال الاميرية

المادة الخامسة . يجوز للسلطة الادارية ان تنتدب لتنفيذ احكام امرنا هذا عمد البلاد تحت مراقبة المديرين والمحافظين ومأموري المراكز وكافة الموظفين الذين يعينون لهذا الغرض ويساعد العمد في ذلك مشايخ البلاد وخفراؤها

المادة السادسة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز شهرًا وبغرامة لا تزيد عن مئتي غرش

اولاً كل من حاول تخليص شخص مكلف بالمساعدة طبقًا للمادة الثانية

ثانيًا كل من كلف بقطع او نقل او حرق اوراق التشجيرات ثم وقع منهُ فعل او اهمال يودي الى عدم حرق الاوراق المذكورة

المادة السابعة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعًا او بغرامة لا تزيد عن مئة غرش

اولاً كل شخص امتنع عن المساعدة طبقًا للمادة الثانية او حاول التخلص من ذلك

ثانيًا كل شخص كلف قطع او نقل الاوراق ثم وقع منهُ فعل او اهمال يؤدي الى عدم حرق هذه الاوراق

ثالثًا كل شخص كلف المساعدة طبقًا للمادة الثانية ثم امتنع عن العمل

المادة الثامنة . يكون الحكم في المخالفات المنصوص عليها في المادتين السابقتين بمعرفة المحاكم الاعتيادية من اختصاص محاكم المراكز



الشرق والغرب

الشرق والغرب Orient and Occident اسم مجلة اسبوعية دينية ادبية صدرت منذ شهرين وقد نقلنا عنها فصلاً في الجزء الماضي للدلالة على كيفية بحثها في المواضيع الادبية والتاريخية من وجهة دينية . والمجلة كبيرة الحجم حسنة الطبع مزينة بالصور وهي بالعربية والانكليزية ولا تقتصر على المواضيع الدينية بل تشمل غيرها من المواضيع المفيدة لتربية الامة وتقويتها جسدًا وعقلاً فامامنا الآن جزء منها فيهِ مقالة مفيدة بالانكليزية عن مضار المسكرات فيها جدول عن مقدار الالكحول في المسكرات المستعملة في القطر المصري يقال فيهِ ان الالكحول في الخمر من ٧ في المئة الى عشرين في المئة وفي الكنياك من ٣٥ الى ٤٥ في المئة وكذلك في الهوسكي واما البيرا ففيها من ٣ الى ٥ في المئة فقط

وفي هذا الجزء تعريب الابيات التي تليت وقت دفن لفنستون الرحالة الافريقي الشهير ومنها

حسبهُ فعلهُ الجميل ففيهِ خالدٌ ذكرهُ الجليل السامي

عاش في الارض محسنًا غير فعل الا خير للناس ما ابتغى من مرامِ

يا جماد الرخام طأطئ امام الا حجر الحي يا جماد الرخامِ

ورأينا في جزء آخر مقالة انكليزية عن العلم والدين ذكر فيها الكاتب اثني عشر عالمًا من اشهر علماء الانكليز وقال ان احد عشر عالمًا منهم من المتدينين والثاني عشر وهو داروين لم يكن مسيحيًا ولكن ليس في كتبهِ ما يناقض الديانة المسيحية ولقد قال في كتابهِ اصل الانواع ما تعريبهُ "اذا نظرنا الى الحياة من هذا القبيل (اي من قبيل مذهب النشوء) رأينا فيها جلالاً فائقًا رأيناها بقواها العديدة روحًا من الخالق نفخها اصلاً في مخلوق واحد او في عدد قليل من المخلوقات فتولَّد منها على مرّ السنين والدهور انواع كثيرة اشكالها لا تحصى وغرائبها لا تستقصى"

نحو العربية بالانكليزية

A Grammar of the Arabic Language

يعجبنا اهتمام الاوربيين بدرس لغتنا العربية وتسهيل طلبها على ابنائهم فقد رأينا لها في الانكليزية كتباً مختلفة احدثها هذا الكتاب الذي عني بوضعهِ حضرة الفاضل القس سترلنج احد مرسلي جمعية مبشري الكنيسة في فلسطين وجرى فيهِ مجرى مؤلفي العرب في تنسيق كتب الصرف والنحو كأنك تقرأ فيهِ فصل الخطاب او مفتاح المصباح مع شيءٍ من الزيادة التي يحتاج اليها غريب اللغة. وألحق بهِ جداول جمع فيها كثيراً من الافعال الثلاثية ومزيداتها ورتبهُ على حروف المعجم (وحبذا لو اضاف اليها ما يدلُّ على كونها متعدية او لازمة وباي حرف تعدّى) واشهر المصادر الثلاثية واشهر الصفات وصيغ المبالغة واسماء الآلة وما جاء على وزن فعّال مصاغاً لذي حرفة واوزان جموع الكثرة ومنتهى الجموع وما يختم منها بالتاء المربوطة وبعض الافعال الثلاثية ومصادرها. وقد ضبط كل ذلك بالشكل الكامل وفسرهُ بالانكليزية

وفي الكتاب قليل من الخطاء المطبعي او السهو كورود كلمة مفاتيح على الصفحة ٢٩ بكسر الميم وورود فعل ادّعى على الصفحة ٣١ بالالف القائمة وذكر نواصب الفعل على الصفحة ١٨١ بدل الفعل المضارع المنصوب بحروف النصب وجرى على ذلك في غير هذا المكان ففسر نواصب الفعل بالفعل المنصوب وانما هي الحروف التي تنصبهُ. والكتاب مطبوع طبعاً واضحاً جداً على ورق متين فنشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل اعتناءهُ بهذه اللغة

كتاب تحرير المرأة

نفدت نسخ هذا الكتاب فأُعيد طبعهُ على نفقة سوري مسيحي حضرة الاديب ابرهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية . وهو الكتاب الذي ألفهُ الغيور الفاضل قاسم بك امين احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية . واننا نراه جديداً اليوم كما رأيناه جديداً يوم نُشر اول مرة ونرى الحاجة اليهِ اليوم امسَّ مما كانت حينئذٍ لان الجلبة التي اثارها نشرهُ قد هدأت الآن ورأى المعترضون عليهِ في تقدم امة اليابان ما تحمرُّ لهُ وجوههم خجلاً من تقصيرهم فسيعودون الى تلاوتهِ بما يستحقهُ من الامعان . الاَّ اننا نظن بعد التفكير واعمال النظر ان النصح والارشاد لا يكفيان لانهما لا يغيران الاخلاق والعادات وانما يغيرها تغيير زعماء الامة لها فيقتدي بهم من دونهم كما اقتدى الناس ببني العباس في لبس قلانس الفرس . فلوان امير البلاد وخاصة

رجالهِ والمؤلف واخوانهُ جروا على ما يقول في كتابهِ لرأيت الاصلاح الذي يطلبهُ ولا ينتظر وقوعهُ الاَّ بعد سنين كثيرة قد حصل كثير منهُ الآن. وفي الطبيعة ناموسان ناموس السير البطيء وناموس الطفرة او الحوادث الفجائية التي لا تدلُّ المقدمات على قرب حدوثها . وكثيرًا ما يقع انقلاب عظيم في الامم على هذا النمط الثاني ولعلهُ اكثر حدوثًا من النمط الاول نمط السير البطيء المتوالي الذي عبَّر عنهُ المؤلف بقولهِ " ويرى المطلع على ما اكتبهُ اني لست ممن يطمع في تحقيق آمالهِ في وقت قريب لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شؤونها مما لا يسهل تحقيقهُ وانما يظهر اثر العاملين فيهِ ببطء شديد اثناء حركتهِ الخفيفة . وكل تغيير يحدث في امة من الامم وتبدو ثمرتهُ في احوالها فهو ليس بالامر البسيط وانما هو مركَّب من ضروب من التغيير كثيرة تحصل بالتدريج في نفس كل واحد شيئًا فشيئًا ثم تسري من الافراد الى مجموع الامة فيظهر التغيير في حال ذلك المجموع نشأة اخرى للامة "

ولقد سمعنا بالامس رجلاً من سراة الامة المصرية ومن المتمسكين بالديانة المحمدية اشد التمسك يقول لجماعة من اخوانهِ " لا اعجب اذا اجتمعنا مع نسائنا بعد عشرين سنة في البالو الخديوي كما يجتمع اخواننا العيسويون والموسويون " . فان حدث ذلك فلهُ في الطبيعة ضروب تماثلهُ - تبرّد سائلاً حتى يكاد يجمد من شدَّة البرد وتزيد تبريدهُ ايضًا فلا يجمد بل يبقى سائلاً ثم تلمسهُ بقشة فيجمد كلهُ دفعةً واحدةً كأنَّ الاستعداد للجمود كان موجودًا فيهِ وانما كان ينقصهُ الشروع فيهِ فلما شرع فيهِ بواسطة من الوسائط جمد كلهُ . فمن لنا باناس من زعماء الامة المصرية يرون رأي المؤلف ويعملون بهِ فيقتدي بهم غيرهم ويحدث التغيير المطلوب باسرع ما يكون من الزمان

عظة القبور

قصيدة ثانية نظمها صديقنا المحامي الفاضل اخنوخ افندي فانوس حثًّا للامَّة المصرية قال فيها مخاطبًا اياها

بُدّلتِ من مجد الجدود برمسهِ ومن الحياة نعيمها بشقاء
ومن العلوم الساطعات نجومها بالجهل في ظلماتهِ البهماء
ومن الفنون الراسخات اصولها بعفائها وطلولها الدهماء

الى ان قال حاثًّا رجال الامة على النهوض والتعاون

اني أرى فيكم خطيبًا قائمًا يدعوكمُ لتعاونٍ وإخاء

ويهيب بالتأليف بين ذوي النهى ويضمهم للبحث في الادواء
انطقتموني الشعر ما انا شاعر ان التجني منطقُ الشعراء
وبليتُ بالوجد الذي من نارهِ خفت بها نفسي عن الاهواء
فتصاعدت حتى التقت بنظيرها فتمازجت بالشعر في الزرقاء

ثم التفت الى الذين يظلمون المستضعفين فقال

عار على اهل الفضيلة والنهى ان يزدروا بالاخوة البسطاء
فعلى مَ حلل جمعهم ما حرَّموا للفرد يا اهل النهى الوضاء
والمرء مفتون بجيش وينتضي ليشنَّ غاراتٍ بلا احصاء
ويقول بالتمدين وهو اخو الخنى وابو الفجور ومصدر الإشقاء

التقرير المتيورولوجي عن سنة ١٩٠٢

تأخر ادارة المساحة عن نشر تقاريرها السنوية لكن فوائد هذه التقارير لا تعتق ولو تأخر نشرها

ويظهر من هذا التقرير ان اوطأ ما بلغتهُ الحرارة في مرصد العباسية الدرجة الثالثة فوق الصفر بميزان سنتغراد وذلك في شهر يناير وفبراير ودسمبر واعلى ما بلغتهُ الدرجة ٤٢ وذلك في شهر مايو . واذا اعتبر المتوسط الشهري فشهر يوليو كان اشد الشهور حرارة فان متوسطهُ بلغ ٢٧ درجة و ١٦ في المئة من الدرجة وشهر يناير اقلها حرارة فان متوسطهُ بلغ ١٢ درجة وعشر الدرجة . واشد ما بلغهُ ضغط الهواء ٧٦٢,٥٨ وذلك في شهر دسمبر واقل ما بلغهُ ٧٥٥,١١ وذلك في شهر يوليو

ومن مقابلة الارصاد في عشر سنوات من سنة ١٨٩١ الى ١٩٠٠ يظهر ان متوسط حرارة الاشهر قليل الاختلاف فاختلاف شهر اكتوبر مثلاً لا يزيد على درجتين ونصف واختلاف شهر فبراير بلغ خمس درجات وثلاثة اعشار وهو الاكثر ومتوسط حرارة الشهور في تلك السنوات العشر هكذا

يناير	٢٣,١	ابريل	٢٦,٢	يوليو	٢٤,٦	اكتوبر	٣٠,٥
فبراير	٢٣,٠	مايو	٣٠,٠	اغسطس	٣٥,٢	نوفمبر	٢٧,٣
مارس	٢٤,٣	يونيو	٣٣,٠	سبتمبر	٣٣,١	دسمبر	٢٤,٠

علم حياة الحيوان والانسان

شرع حضرة العالم المحقق الدكتور بشاره زلزل في طبع كتابهِ علم حياة الحيوان والانسان

الذي اشرنا اليهِ في المقتطف منذ نيف وعشرين سنة • وقد اطلعنا على الجزء الاول من المجلد الاول منهُ فوجدنا ان المؤلف افرغ جهده في جمع حقائق هذا العلم ودقائقهِ ولا غرابة في ذلك لانهُ قضى السنين الطوال في البحث والتنقيب . واكثر هذا الجزء مقدمة الكتاب وقد بسط فيها اسلوبهُ في البحث والتعريب بعد ان ذكر تاريخ هذا العلم عند اليونان والرومان والعرب والافرنج فعسى ان يوفق الى اتمامهِ على ما يحب ويريد

رواية اشيل

نسج بردها ونظم عقدها الشاعر العصري المطبوع سعادة سليم بك عنجوري الدمشقي واهداها الى صاحب الدولة احمد عزت باشا العابد وقال في اهدائها اليهِ

حوت حِكَماً غرًّا يعدونها متى   تلوها مرايا خلقك الطاهر الشيَمْ
لقد مُثّلت في الناس للرشد والهدى   وانت الهدي والرشد بل لها علَمْ

والرواية شعرها ونجعها من السهل الممتنع الذي امتاز بهِ الكاتب على اكثر المعاصرين كقولهِ

بالظرف واللطف والاغراء تبلغ ما   تبغي وان كان قلب المرء جلمودا
كم من مهاة بغنج اللحظ قد اسرت   في مربج الحب قمقاماً وصنديداً

وقولهِ وهو موضوع الرواية

حسدت فتاة الذل بنتَ مليكها   لؤماً وشاءت ان تقوم مقامها
كفرت بنعمتها وحسن جميلها   لو انصفتها قبّلت اقدامها
نصبَتْ لها شرَكَ المنون وحاولت   زرع الفساد لكي تنال مرامها
قد اتهمت عند الاميرة صبها   بالغدر ثم تعمّدت اتهامها
حتى تكون لدى الحبيب بديلةً   وتبثّ في قلب الخطيبِ غرامها
لم تدرِ ان الغدر يقتل اهلهُ   والمكر يوردها الغداة حمامها
والبطل ظلمة حالكٍ مهما دجتْ   فالحقّ يمحقُ بالضياء ظلامها
فلتذهبنْ روحي جزاء جحودها   نحو الجحيم لكي تذوق ضرامها

وقولهِ في حب الوطن

قد طاب لي ورد الردى   ذا اليوم في حب الوطنْ
انّ دماً يسفكُ في   حب الورى غالي الثمنْ
والشهم من يرضى بما   يقضي بهِ حكم الزمنْ

يا أمُّ لا تنتحبي وانفي عن القلب الشجنْ
لا خير في العيش لمن يحيى ذليلاً ممتهنْ
فالموت في عزٍ حيا ةٌ عند من نال الفطنْ
اي سرورٍ يرتجى من مثل خضراء الدمنْ
دنيا غرورٍ صفوها يمضي ويتلوهُ الحزَنْ
سقمٌ غمومٌ كربةٌ ويل همومٌ في محنْ
دعها ايا قلبي ومتْ ميتة ذي المبدا الحسنْ



مرض النوم

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

قد قرأنا كثيراً في الجرائد عن مرض النوم ببلاد السودان بافريقية وقول اهل اوربا بانهم اول من اكتشفهُ وانهُ ناشئ من ذبابة موجودة هناك . وحيث اني طالعت منذ مدة جملة تختص بهذا المرض في تاريخ اشهر مؤرخي الاسلام في عصرهِ العلامة ابن خلدون فاحببت ان اوافي حضرتكم بها وهي مذكورة في الجزء السادس والصفحة (٢٠٢) من اخبار ملوك السودان عن احدهم المدعو (جاطه) وهي بنصها (قال واصابتهُ علة النوم وهو مرض كثيراً ما يطرق اهل ذلك الاقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتادهُ غشي النوم عامة ازمانهِ حتى يكاد لا يفيق ولا يستيقظ الاَّ في القليل من اوقاتهِ ويضر صاحبهُ ويتصل سقمهُ الى ان يهلك . قال ورأيت هذه العلة بجاطه مدة عامين اثنين وهلك سنة ٧٥) اي سبعمائة وخمس وسبعين من الهجرة فيعلم من ذلك امران الاول ان هذا المرض كان معلوماً للشرقيين منذ خمسمائة وخمسين سنة تقريباً والثاني ان لا خوف من انتشارهِ ببلادٍ أُخرى حيث لم نسمع بذلك من وقتها للآن كما وانهُ لا بدَّ ان يكون موجوداً من قبل زمن هذا المؤرخ بكثير. هذا ما عنَّ لي ابداؤُهُ والسلام

عباس حمدي
احد مشتركي المقتطف

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فيروز جبل الطور

الاسكندرية. شفيق افندي سعدالله. ما الذي آل اليهِ فيروز جبل الطور بعد وفاة صاحب امتيازهِ وما كان سبب عجز الايراد هل كان سوء ادارة او قلة الفيروز في الجبل

ج ان صاحب الامتياز رجل انكليزي ولم يبلغنا انهُ مات ولكن بلغنا عن ثقة انهُ ترك الامتياز لانهُ وجدهُ خاسراً والخسارة من سوء الادارة ومن كثرة سرقات العربان ومن ان فيروز جبل الطور غير جيد ولونهُ غير ثابت

(٢) التكحل بالصيني

ومنهُ. اصحيح ما يقال من ان الصيني الاصلي اذا دُقَّ دقاً ناعماً واكتحل بهِ يجلو البصر

ج كلاَّ

(٣) تزوُّج الاقارب

ومنهُ. لماذا اجمعت الشرائع على تحريم الزواج مما يسمونهُ بذي رحم محرم كالام والاخت والبنت والخالة والعمَّة الخ وهل هناك داع طبيعي لذلك

ج الجواب عن السبب الديني ليس من شأننا لان العلم لا يصل اليهِ. وليس لهذا المنع سبب طبيعي يوجبهُ لا في النبات ولا في الحيوان ولا في الانسان كما ظهر بعد البحث المدقق لانهُ قد يضرُّ بتقوية بعض الصفات الضارة وقد ينفع بتقوية بعض الصفات النافعة فاذا جرى على اسلوب علمي لتقوية الصفات النافعة واضعاف الصفات الضارة فلا ضرر منهُ بل هو نافع كما هو معلوم في تربية المواشي لكن تبقى مسائل ادبية واجتماعية لا يصحُّ الاغضاء عنها وهي تدعو الى الامتناع عن التزوج بين الاقارب فضلاً عن ان الاحكام الدينية توجب هذا الامتناع

(٤) قتل هابيل

مصر. الخواجه ابرهيم سروجي لماذا سأل الرب قايين عن قتل هابيل ولم يسأل آدم عن ذلك

ج ان كان مرادكم ان الله خالق الكون تكلم مع قايين بلغتهِ وباحثهُ في هذا الموضوع كما يباحث الرجل صاحبهُ فلا نعلم السبب الذي دعاهُ لان يطرح هذا السؤَال على

قايين ولا يطرحهُ على آدم ولا نظن ان احدًا من العقلاء المخلصين يدَّعي انهُ يعرف مقاصد الله وما يدور في ذهنهِ . وان كان مرادكم لماذا قال كاتب سفر التكوين ان الله سأَل قايين ولم يقل انهُ سأَل آدم فالجواب سهل وهو ان الجريمة نسبت الى قايين ولم تنسب الى آدم ففي سؤَالهِ توبيخ لهُ واظهار لذنبهِ

(٥) علامة قايين

ومنهُ . ما هي العلامة التي جعلها الرب لقايين لكي لا يقتلهُ كل من وجدهُ

ج يظن جمهور كبير من المفسرين ان العلامة المشار اليها شراسة بدت على وجه قايين حتى صار يهابهُ كل من يراهُ

(٦) استهلاك الدين

الاسكندرية . الخواجه وديع سمعان . نشرتم منذ سنوات في مقتطفكم حساب الفائظ والاستهلاك وذلك بان يؤخذ الفائظ عن سنة واحدة ويضرب في عدد السنوات بزيادة واحد ويؤخذ نصف الحاصل ويضاف على اصل الدين ويقسم المجموع على عدد السنوات فالخارج قيمة القسط السنوي . فاذا كان مبلغ الدين ٥٠٠٠ جنيه والسنوات عشرًا والفائظ ٦ في المئة فيكون القسط السنوي ٦٦٥ ولدى ميزانيتها بالافراد نجدها في غاية الضبط على ان هذا الحساب لا ينطبق على حساب الفائظ والاستهلاك المعمول بهِ في البنوك بل يكون القسط في حساب البنوك اكثر منهُ فما اسباب ذلك وما هي الطريقة المعمول بها عندهم وايهما اصح

ج ان كانت القاعدة التي ذكرتموها منشورة في المقتطف فهي من غيرنا لا منا لانها غير صحيحة اما القاعدة الصحيحة فنشرت في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع من المقتطف وهناك قاعدتان مؤَداها واحد وهو ان تجمع واحدًا الى فائدة الغرش في السنة وتضرب المجموع في نفسهِ مرارًا اقل من عدد السنين بواحد وتطرح واحدًا من الحاصل وتقسم الباقي على فائدة الغرش وتحفظ الخارج لتقسم عليهِ . ثم تجد الفائدة المركبة للغرش في السنين المطلوبة وتضربها في المال نفسهِ وتقسم هذا الحاصل على الخارج الذي حفظتهُ اولاً فيخرج لك القسط المطلوب وتكون كيفية العمل في السؤَال المفروض هكذا

$$\frac{٥٠٠٠ \times ١{,}٠٦^{١٠}}{(١{,}٠٦^{١٠}-١)\div ٠{,}٠٦} = ٦٧٩{,}٣$$

وهو القسط السنوي المطلوب

وهذا ينطبق على الحساب المعمول بهِ في البنوك . والبنوك تعتمد على جداول مصنوعة لهذه الغاية واذا راجعتم هذه الجداول وجدتم ان العدد المذكور فيها للواحد اذا كانت الفائدة ٦ في المئة والمدة عشر سنوات هو ١٣٥٨٦٨٠, ٠ . فاضربوا هذا العدد في ٥٠٠٠ يحصل ٦٧٩, ٣٤



اوجه القمر في شهر مارس

	اليوم	الساعة	الدقيقة
الهلال	٠٦	٠٧	١٩ صباحاً
الربع الاول	١٤	١١	٠٠ "
البدر	٢١	٠٦	٥٦ "
الربع الاخير	٢٧	١١	٣٥ مساءً

مواقع السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر ويكون نجم المساء في آخره

والزهرة نجم المساء ترى من ساعتين الى ثلاث بعد المغرب

والمريخ يشرق الساعة ١١ مساءً في اول الشهر والساعة ٩ مساءً في آخره

والمشتري نجم المساء الشهر كلهُ

وزحل لا يرى في اول الشهر ثم يصير نجم الصباح في الخامس عشر من الشهر

ويكون السرطان قرب سمت الرأس الساعة التاسعة مساءً

عدد النجيمات

بلغ عدد النجيمات التي كشفت في العام الماضي ٢٧ وقد كان عددها في اول العام ٥٢١ فبلغ في آخره ٥٤٨

من لندن الى باريس في بالون

ركب المسيو جاك فور بالوناً في قصر البلور بمدينة لندن في الحادي عشر من شهر فبراير الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ مساءً وكان معهُ المسيو هوبر لاتام فارتفع بهما البالون حالاً خمس مئة متر وابقياه على هذا الارتفاع الى ان قاربا البحر فخفضاه هناك حتى وصل حبل كان معهما الى سطح الماء وتابعا السير بسرعة ١١٠ كيلومترات في الساعة الى الساعة العاشرة ورأيا حينئذٍ منارة تحتهما فرفعا البالون حتى صار على الفي متر فوق سطح البحر ومرَّا حينئذٍ فوق مدينة ديَب ووصلا الى سن دنيس في ضواحي باريس الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٤٥ اي بعد قيامهما من مدينة لندن بست ساعات

الماسة الكبرى

وجد في منجم برمير اكبر ماسة بيضاء وجدت حتى الآن فان ثقلها ٣٠٣٢ قيراطاً اي ٦٧٦ غراماً وهي مستطيلة طولها احد عشر سنتمتراً وعرضها خمسة سنتمترات. ومنجم برمير هذا في بلاد الترانسفال على عشرين ميلاً من برتوريا. واكبر ماسة وجدت قبلها

ماسة اكسلسيور وكان وزنها قبلما قطعت ٩٧١ قيراطاً وقدر ثمنها مليوناً من الجنيهات . اما الماسات الكبرى المعروفة قبل الآن فاكبرها الماسة المعرفة بالمغول العظيم كان وزنها قبلما قطعت ٧٩٣ قيراطاً وصار بعده ٢٧٩ قيراطاً

آراء جديدة في الراديوم

تليت مقالة في الجمعية الفلسفية الاميركية للاستاذ سنيدر قال فيها انهُ اكتشف الراديوم في غلاف الشمس فنسب نور الشمس وحرارتها الى وجود الراديوم فيها وقال انهُ علة الحرارة والنور في غير الشمس ايضاً من الاجرام السموية . ومن رأيهِ ان النجوم المتغيرة لا يحدث تغيرها من دوران نجم مظلم حول نجم منير واحتجاب المنير بالمظلم كما يُظن الآن بل من انبعاث نور الراديوم منها في ادوار مختلفة واستنتج ان الشمس نجم من النجوم المتغيرة ودور تغيرها احدى عشرة سنة وان ظهور الكلف على سطحها من نتائج افعال الراديوم

ومن رأي الاستاذ رذرفرد ان حرارة الارض مسببة عن الراديوم فان الحرارة التي يمكن ان تحدث من تركب المواد كيماوياً اقلّ من الحرارة الموجودة الآن في الشمس والارض ولكن الراديوم والعناصر المشعة التي من نوعهِ تولّد من الحرارة اكثر مما تولدهُ المواد الكيماوية مليون مرة والرطل من الراديوم يشعّ في سنة واحدة من الحرارة مقدار ما يتولّد من حرق مئة رطل من اجود انواع الفحم و يبقى الراديوم بعد مضي السنة كما كان في اولها من غير تغيُّر ظاهر فيهِ فيولّد من الحرارة في السنة التالية قدر ما ولّد في السنة الاولى وهكذا في الثالثة والرابعة وهلمَّ جرًّا مدة الف سنة من غير نقص ظاهر في مقدار الحرارة التي تتولد منهُ

وبيَّن الدكتور برنس ان اكثر من ثلاثة ارباع الحرارة التي تنبعث من الراديوم كانت مخزونة فيهِ وبيَّن السر وليم رمسي والمستر سودي ان جرم الاشعاع المجموع في غرام من الراديوم نحو مليمتر مكعب وهو اثقل من الهيدروجين مئة مرة وفي الرطل منهُ من القوة ما يساوي ثمانية آلاف حصان

والظاهر ان الحرارة المتولّدة من الراديوم حادثة من انحلال جواهرهِ وتولد مواد أُخرى منها وكل جواهرهِ معدَّة للانحلال فلا بدَّ من ان يتولّد منها كل ما يمكن تولّدهُ من الحرارة

وقد وجدت المواد المشعة التي من قبيل الراديوم منتشرة في كل مكان في قشرة الارض وكرة الهواء ومقاديرها قليلة جدًّا ولكن انتشارها عظيم جدًّا حتى ان كل نقطة من المطر وكل حبة من البَرَد وكل رقعة من الثلج تصل الى سطح الارض ومعها شيء من المادَّة المشعَّة وكل ورقة من اوراق النبات مغطاة بقشرة رقيقة جدًّا من هذه المادة

والمواد المشعة التي في الهواء وصلت اليهِ

من الارض واذا كان الهواء محصورًا لا يتحرك كما في المغاير والكهوف فالمواد المشعة كثيرة فيهِ . وقد وجدت المواد المشعة من الراديوم في المياه الخارجة من اعماق الارض وفي مياه البحيرات وفي الزيت الخارج من الآبار والتراب نفسهُ لا يخلو من المواد المشعة ولاسيما اذا كان طفالاً

واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت الارض تشعُّ المادة المعروفة بحرف ا من المواد التي تتولد من الراديوم فلا بدَّ من ان تشع منها الحرارة ايضاً فهل هذه الحرارة كافية لان يشعر بها والجواب نعم والحرارة التي تشع من الارض كلها تساوي الحرارة التي يمكن ان تتولد من مئتين وسبعين مليون طن من الراديوم . وهذا المقدار من الراديوم كبير جدًّا بالنسبة الى الدراهم القليلة التي امكن الحصول عليها حتى الآن ولكنهُ قليل جدًّا بالنسبة الى مقدار الفحم الحجري الذي يستخرج من الارض سنويًّا . واذا وُزّع هذا المقدار من الراديوم على الارض كلها لم يبلغ سوى جزء من مئة مليون مليون جزء من الارض فهو قليل جدًّا بالنسبة الى الكرة الارضية . وقد ظهر بالبحث المدقق ان مقدار الراديوم الذي في تراب الارض لا يقل عن ذلك اي انهُ يوجد درهم منهُ في كل مئة مليون مليون درهم من التراب وقد يوجد اكثر من ذلك كثيرًا في بعض الاماكن هذا فضلاً عن الاورانيوم والثوريوم وغيرهما من المواد المشعة وعليهِ ففي الارض من المواد المشعة ما تقوم حرارتهُ مقام الحرارة التي تفقدها الارض بالاشعاع المتواصل

التلغراف الاثيري في الحرب

اراد كثيرون ان يسموا التلغراف الذي لاسلك لهُ بتلغراف مركوني نسبة الى المستنبط الاول ولكن شاع الآن تلغراف دفرست الاميركي كما شاع تلغراف مركوني او اكثر فصارت النسبة الى مركوني غير وافية بالمراد . ولقد سبقت جريدة التيمس غيرها الى استعمال تلغراف مركوني لنقل الاخبار من اميركا الى اوربا كما ابنّا في حينهِ ولكنها لم تستمر على ذلك لانهُ عرض لآلة مركوني ما منع ارسال الاخبار بها بين اميركا واوربا ثم ان جريدة التيمس عادت الى استعمال هذا التلغراف لنقل اخبار الحرب بين الروس واليابان واستعملت تلغراف دفرست لا تلغراف مركوني لانها وجدتهُ اسرع فان مستعملهُ يستطيع ان يرسل بهِ ٣٥ كلمة في الدقيقة واما تلغراف مركوني فلا يرسل بهِ اكثر من ١٠ كلمات او ١٢ كلمة في الدقيقة فوضعت آلتهُ في سفينة ترافق السفن اليابانية فارسلت اليها خبر اطلاق اول قنبلة على بورت آرثر ارسلتهُ اولاً الى واي هاي واي وارسل من هناك الى لندن بالتلغراف العادي فوصل اليها ونشر في جريدة التيمس

بعد اطلاق القنبلة بساعتين لا غير واذا أُعتبر حساب الوقت فيكون الخبر قد نشر في بلاد الانكليز قبل زمن حدوثهِ بست ساعات لان الفرق بين المكانين في الوقت ثماني ساعات . ولكن مهولة ارسال الاخبار بهذا التلغراف اوجبت على الروس واليابانيين ان يمنعوا جريدة التيمس من ارسال اخبارها بهِ

التطعيم ضد الكولرا الاسيوية

نشر الدكتور سترونغ مدير المعمل البيولوجي في منلا نتيجة تجارب جربت للوقاية من الكولرا الاسيوية بالتطعيم وبحث في استعمال لقاح هفكن الذي جرب في الهند فاتى بفائدة كبيرة وانما اعترض على التلقيح بهِ بما يعقبهُ من رد الفعل الشديد فيبقى الملقح وهو يشعر بانزعاج مدة يومين او ثلاثة وقال انهُ استحضر لقاحاً اذا لقحت الحيوانات بهِ سلمت من الكولرا واذا لقح بهِ انسان لم يعقب التلقيح رد فعل شديد يصحبهُ انزعاج كما يصحب لقاح الدكتور هفكن

قدم العلم في سيلان

قال حاكم سيلان في اجتماع الجمعية الاسيوية الاخير ان في سيلان كتباً قديمة من القرن السادس للميلاد وفيها وصف ٦٧ نوعاً من البعوض و ٤٢٤ نوعاً من الحميات الملارية المسببة عن البعوض. ولعلَّ المراد ٤٢٤ حادثة من حوادث الحمى الملارية ومهما يكن من ذلك فالامر واضح ان علماء الهند عرفوا علاقة البعوض بالحمى الملارية قبلما عرفها الاوربيون بالف وثلثمئة سنة كما ان كتَّاب العرب وصفوا مرض النوم قبلما وصفهُ الاوربيون بخمس مئة وخمسين سنة

ساعة تدور الفي سنة

استنبط ابن لورد ريلي ساعة تدور الفي سنة من غير تدوير والمحرك لها قطعة صغيرة من رق الذهب تكهربها قطعة صغيرة من الراديوم فتندفع عن الراديوم الى ان تلصق بجانب الاناء الذي هي فيهِ فتفقد كهربائيتها وتعود الى وضعها الاول ثم تتكهرب وتندفع فتخسر كهربائيتها وتعود الى وضعها الاول وهلمَّ جرًّا ومن رأي السر وليم رمسي ان هذه الساعة قد تكون من ادق الساعات وتدوم ما دام الراديوم فيها

لجنة الملوك

ستؤَلف لجان يرئسها ملوك اوربا للنقب عن آثار هركولانيوم فيكون ملك الانكليز رئيس اللجنة الانكليزية وامبراطور المانيا رئيس اللجنة الالمانية وملك اسوج رئيس اللجنة الاسوجية والمسيو لوبه رئيس اللجنة الفرنسوية والمستر روزفلت رئيس اللجنة

الاميركية وملك ايطاليا رئيس اللجنة الايطالية ورئيس اللجنة الدولية التي تؤلف من هذه اللجان كلها وتجتمع في ايطاليا

منع الضرر من انقطاع اسلاك الترامواي

لا يخفى ان سلك الترامواي ينقطع احيانًا فيقع على فرس او انسان فيقتله بالكهربائية. وقد قرأنا في السينتفك اميركان الآن ان بعضهم استنبط واسطة ينقطع بها المجرى الكهربائي عن السلك حالما ينقطع السلك وهي حلقة تتصل بكل قطعة من السلك ويبقى اتصالها مادام السلك مشدودًا فاذا انقطع ارتخى وزال الاتصال. فعسى ان تهتم الحكومة المصرية بذلك وتلزم شركة الترامواي الكهربائي في مصر والاسكندرية باستعمال هذه الواسطة

كلفة الشمس

نبهنا المرصد الخديوي الى وجود كلفة كبيرة على قرص الشمس ترى بالعين المجرَّدة فنظرنا الشمس من وراء زجاجة مدخنة في الرابع من فبراير فرأينا عليها كلفة عظيمة جدًّا قرب مركزها ولا بدَّ من ان يكون لها علاقة بالاضطرابات الجوية التي حدثت في النصف الاول من شهر فبراير

معدن الكلسيوم

استخرج المسيو مواسان وشاڤان مقدارًا كبيرًا من معدن الكلسيوم الصرف فوجداهُ ابيض لماعًا يسحب اسلاكًا يخن السلك منها نصف مليمتر وثقلهُ النوعي ١٫٥٤٨ ويصهر عند الدرجة ٨١٠ بميزان سنتغراد. ولقد كان ثمن الاوقية من الكلسيوم المعدني تسعة جنيهات فصار ثمنها الآن نحو سبعة غروش

مدرسة علي غاره الجامعة

التأم زعماءُ المسلمين في مدينة لكنو ببلاد الهند وتذاكروا في تحويل مدرسة علي غاره الى مدرسة جامعة فاقرُّوا على ذلك واكتتبوا بسبعة آلاف جنيه لهذا الغرض وافتتح رجا محمود اباد قائمة الاكتتاب بخمسة وثلاثين الف ربية اي بنحو الفين وخمس مئة جنيه

كرم ركفلر

بلغت نفقات مدرسة شيكاغو الجامعة في العام الماضي ٤٩ الف جنيه فدفعها المستر ركفلر ووعد بدفع مثلها هذا العام فوق اثني عشر الف جنيه دفعها لاصلاح اساليب التدفئة في تلك المدرسة

هبة كدمن

توفي رجل اسمهُ كدمن في مدينة بوستن باميركا ووجد في وصيتهِ انهُ اوصى لمدرسة هارفرد الجامعة ومستشفى مستشوستس بما يساوي مئتي الف جنيه

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثلاثين



امبراطور اليابان وزوجتهُ وابنهُ وبناتهُ وهنَّ اربع وكنتهُ وحفيداهُ
وهو وزوجتهُ وابنهُ وكنتهُ وحفيداهُ بالملابس الاوربية
وبناتهُ الاربع بالملابس اليابانية

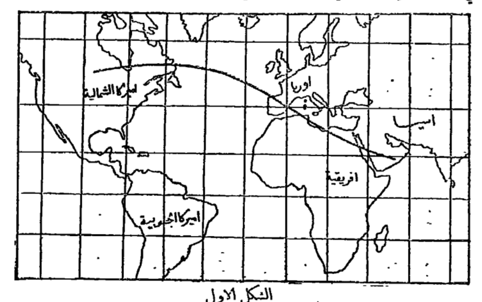
المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٦ محرم سنة ١٣٢٢

الكسوف المقبل

في الثلاثين من شهر اغسطس (آب) المقبل تكسف الشمس كسوفاً يرى تامًّا في كل البلدان التي يمرّ فيها الخط الاسود المرسوم في الشكل التالي من اميركا الشمالية الى اسبانيا فبلاد الجزائر وتونس وطرابلس الغرب والقطر المصري قرب اصوان والبحر الاحمر وبلاد العرب وينتهي الكسوف في بلاد العرب بغياب الشمس هناك



الشكل الاول

وسيكون لهذا الكسوف شأن كبير جدًّا لانهُ يقع في اواسط الصيف حين يرجَّح ان تكون السماء صحوًا غير محجوبة بالغيوم وحين يكون اكثر العلماء متفرغين من الاشتغال بالتدريس فلا يصعب عليهم السفر لرصدهِ. ولانهُ يرى في بلدان قريبة من مراكز العمران يسهل الوصول اليها والسفر فيها على رجال الرصد ويكون فيها قرب الظهر حين تكون الشمس مرتفعة لا تحول

الابخرة والاهوية الكثيفة بينها وبين آلات الرصد الأقرب اصوان فان الشمس تكون هناك على ٢٤ درجة فقط فوق الافق · ولان هذا الكسوف سيحدث والشمس في اشد درجات اضطرابها في الدور الذي تكون فيهِ النتوءات والكلف على اعظمها

ومدة الاختفاء التام طويلة تبلغ في بعض الاماكن ثلاث دقائق ونصف دقيقة او اكثر واقلها قرب اصوان دقيقتان وثلاث وثلاثون ثانية · ولا ينتظر ان يقع كسوف يماثلهُ في الاحدى عشرة سنة التالية كما ترى من هذا الجدول وقد ذُكرت فيهِ كل الكسوفات التي تقع فيها

التاريخ		دوام الكسوف التام	الاماكن التي يرى فيها تاماً
١٩٠٧	في ١٤ يناير	دقيقتان	جبال اورال واواسط اسيا و بلاد الصين
١٩٠٨	" ٣ "	٤ دقائق	الاوقيانوس الباسيفيكي
١٩٠٨	" ٢٣ دسمبر	لحظة	الاوقيانوس الاتلنتيكي الجنوبي
١٩٠٩	" ١٧ جون	دقيقة	غرينلندا والاصقاع القطبية شمالي سيبيريا
١٩١٠	" ٩ مايو	٤ دقائق	الاصقاع القطبية الجنوبية
١٩١١	" ٢٨ ابريل	٥ "	جزائر استراليا والاوقيانوس الباسيفيكي
١٩١٢	" ١٧ "	عشر دقيقة	اسبانيا و يكون حلقياً اكثر الوقت
١٩١٢	" ١٠ اكتوبر	دقيقة	فنزويلا و برازيل
١٩١٤	" ٢١ اغسطس	دقيقتان	غرينلندا واسوج ونروج وروسيا وايران
١٩١٦	" ٣ فبراير	"	الباسيفيكي و بناما وكولمبيا وفنزويلا وازورس

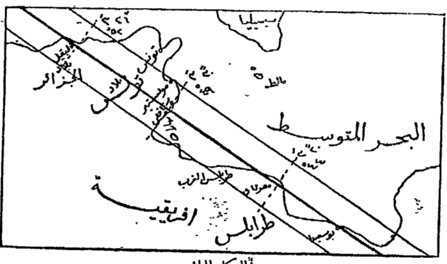
ويبتدئ الكسوف الكلي في اوفيدو باسبانيا بعيد الظهر ويدوم ثلاث دقائق واربعين ثانية ويدوم في بلنسية ثلاث دقائق وثلاثين ثانية وفي فيليبفيل بالجزائر ثلاث دقائق و ٣٦ ثانيةوفي صفاقص بتونس ثلاث دقائق وثلاثين ثانيةوفي مصرتا بطرابلس الغرب ثلاث دقائق وعشرين ثانية وفي شمالي اصوان دقيقتين و ٣٣ ثانية

وقد رسمنا في الشكل الثاني كل الاماكن التي يُرى فيها الكسوف تامًّا في بلاد الجزائر وتونس وطرابلس الغرب لكي يطلع عليها قراء المقتطف هناك اما في القطر المصري فحد الكسوف الكامل من شمالي اصوان الى ادفو وسنرسم لهُ رسماً مفصلاً في فرصة اخرى

وقد شرعت المراصد والجمعيات الكبيرة تستعدُّ لرصد هذا الكسوف في الاماكن التي يرى منها تامًّا وتتقاسم الاعمال حسب اهميتها فمرصد لك الاميركي سيرسل وفدًا للرصد في لابرادور يفتش عن السيارات داخل فلك عطارد و يصوّر الاكليل الذي يرى حول قرص الشمس

وقت كسوفها صورًا فوتوغرافية كبيرة عسى ان تعلم حقيقته وملابساته

ويذهب المستر جون افرشد الى برغس في اسبانيا لتصوير الاكليل والكروموسفير بواسطة العاكس الموشوري . ويذهب الاستاذ كالندر والاستاذ فولر والمستر شكلتون الى أربوسا في اسبانيا ايضاً لرصد الاشعاع الاكليلي وتصوير الاماكن الحمراء والخضراء من طيف الكروموسفير والاكليل. ويذهب اليها وفد من مرصد لك الاميركي للبحث عن السيارات دخل فلك عطارد وتصوير الاكليل والكروموسفير صورًا فوتوغرافية كبيرة وتصوير طيفيهما. ويذهب السر نورمن لُكيَر والدكتور وليم لكيَر والمستر بطلر الى فيلبفيل في بلاد الجزائر لتصوير الكروموسفير والاكليل صورًا فوتوغرافية بآلة موشورية (فيها ثلاثة مواشير) وصورًا كبيرة



الشكل الثاني

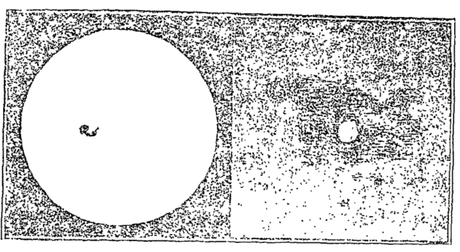
عن مواشير عاكسة ولتصوير الاكليل صورًا صغيرة . ويذهب المستر نيول الى بونا في الجزائر لاجل الارصاد الطيفية والاستقطابية . ويذهب الراصد الملكي في بلاد الانكليز والمستر ديسن والمستر دافدسن الى صفاقس بتونس لتصوير الاكليل صورًا فوتوغرافية ولتصوير طيف الاكليل والفوتوسفير بسبكتروسكوب الماجور هل

ويأتي مصر الاستاذ ترنر والمستر بلي للارصاد الاستقطابية وتصوير الاكليل صورًا كبيرة. ويأتيها وفد من مرصد لك الاميركي للبحث عن السيارات داخل فلك عطارد وتصوير الاكليل صورًا كبيرة

ولا بدَّ من ان يذهب مدير المرصد الخديوي الى جهة قرب اصوان لرصد الكسوف منها وان ترسل فرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا وفودًا من اهل الرصد الى الاماكن التي يرى منها الكسوف تامًّا فتنجلي اكثر الغوامض المتعلقة بالشمس والقمر التي يمكن معرفتها بالرصد

كلف الشمس والخصب والجدب

ذكرنا في الجزء الماضي انهُ ظهرت كلفة كبيرة على وجه الشمس ترى بالعين المجردة لكبرها اذا وضع بين العين والشمس زجاجة ملونة اومدخَّنة لكي تضعف حرارة الشمس ما امكن. وقد نشرنا فصلاً مسهباً في آخر سنة ١٩٠٣ قيل فيهِ ان اضطراب الشمس سيبلغ اشدَّهُ بعد سنة من الزمان فتبلغ الكلف اعظمها . وقد صدق هذا القول تقريباً فظهرت كلفة على حد الشمس الشرقي في ٢٨ يناير الماضي. وفي الثلاثين من الشهر اتضح انها ستكون اعظم كلفة ظهرت على



الشكل الاول الشكل الثاني

الشمس في دور الكلف هذا وانها تماثل الكلفة التي ظهرت سنة ١٨٩٤ . وبلغت هذه الكلفة حد الشمس الغربي في العاشر من شهر فبراير ولما كانت على اكبرها بلغ اتساعها سبعين الف ميل فيكون قطرها اوسع من قطر الارض نحو تسع مرات وقد رسمت الارض في قلبها في الشكل الاول لترى نسبتها اليها كما رسمت وحدها في الشكل الثاني ليرى شكلها في الشمس

واول سؤال يخطر على البال هو ما هي هذه الكلف . والجواب ان الباحثين عنها ارتأوا بعد إعمال النظر انها ابخرة باردة تقع على وجه الشمس بعد صعودها عنها فانهُ يحدث اضطراب شديد في الشمس فتندفع الغازات والابخرة منها الى ابعاد شاسعة فوقها فتبرد هناك ثم تقع عليها ثانية فتظهر مظلمة وهي الكلف . واذا كان الامر كذلك فكثرة الكلف وكبرها دليل على شدَّة الاضطراب في الشمس وعلى ازدياد حرارتها

ويسبق ظهور الكلف ظهور نتوات على وجه الشمس يعلو بعضها مئة الف ميل او اكثر

وهي والكلف من قبيل واحد كما يتضح من مراجعة المقالة المشار اليها آنفاً

ومعلوم ان الشمس متسلطة على الارض لان كل ما يصل الى الارض من الحرارة انما يأتيها من الشمس. والحرارة لازمة لحياة الحيوان والنبات ولولاها ما تحركت ريح ولا وقع مطر ولا نما نبات ولا عاش حيوان. فاذا كانت حرارة الشمس تتغير من وقت الى آخر فما يلزم عنها يجب ان يتغير ايضاً بتغيرها ولذلك قيل في المقالة المشار اليها آنفاً " ان كل ما يتعلق على حرارة الشمس يزيد بزيادة الكلف وينقص بنقصانها كالتغيرات المغنطيسية والكهربائية والشفق القطبي وحرارة الهواء وضغطهِ ورطوبتهِ وحركة الرياح ومقدار السحاب والمطر وفيضان الانهار وعدد ما ينكسر من السفن وما يفلس من البنوك وما يحل من المواسم وما يحدث من القحط والمجاعات والحروب بل عدد ما يطير من الحشرات وما يثور من البراكين وما يحدث من الزلازل. ويقال جملة ان الخصب والرخاء يتوقفان على كلف الشمس اكثر مما يتوقفان على غيرها "

فاذا كان للكلف هذا الشأن الكبير في مصالح الناس فهل لكثرتها وقلتها قانون تجري عليهِ حتى يسهل الانباء بكثرتها قبل حدوثها وهل التغيرات المشار اليها آنفاً تابعة لكثرة الكلف وقلتها لا لشيء آخر. والجواب عن السؤال الاول اي عن القانون الذي تجري عليهِ كلف الشمس في ادوار كثرتها وقلتها ان هذا القانون موجود يكاد يكون معروفاً الآن وهو ان لزيادة الكلف دوراً يدور كل احدى عشرة سنة او اثنتي عشرة سنة ودوراً آخر يعود كل اربع وثلاثين سنة او خمس وثلاثين سنة اي انهُ مساوٍ لثلاثة ادوار من الادوار الاولى. ومن المحتمل ان يكون لها دور ثالث يقع مرةً كل مئة وثلاث سنوات اي انهُ مركَّب من ثلاثة ادوار من الادوار السابقة وهذا الدور الاخير لم يشاهد حتى الآن لقرب الزمن الذي رُصدت فيهِ كلف الشمس

والجواب عن السؤال الثاني ان التغيرات المشار اليها آنفاً تتعلَّق بكلف الشمس وبغيرها مما ينتج عن اضطراب الشمس او ازدياد حرارتها. فاضطراب الشمس هو السبب الاصلي والكلف نتيجة عنهُ او علامة ظاهرة لهُ وكذلك النتوات التي تكثر وتقلُّ على وجه الشمس كما تكثر الكلف وتقلُّ وهي لم ترصد الأ منذ عهد قريب فلا تعلم ادوارها الكبيرة بالتحقيق كما تعلم ادوار الكلف ولكن تبين من رصدها ان لها دوراً آخر قصيراً وهو نحو اربع سنوات وعند التدقيق ثلاث سنوات وثمانية اعشار السنة. والظاهر ان للكلف دوراً قصيراً مثل هذا فيكون الدور الاول من ادوار الاضطراب ثلاث سنوات وثمانية اعشار السنة . والدور الثاني مركَّب من ثلاثة ادوار من الدور الاول اي احدى عشرة سنة واربعة اعشار السنة . والدور الثالث

مركب من ثلاثة ادوار من الدور الثاني اي اربع وثلاثون سنة وعشرا السنة

ثم ظهر من الارصاد الجوية ان تغير ضغط الهواء من سنة الى اخرى المدلول عليهِ بالبارومتر وما ينتج عنهُ من كثرة الامطار وقلتها يكون في ادوار مثل ادوار كلف الشمس وتنوانها وهذا هو المنتظر لان كل التغيرات الجوية متوقفة على حرارة الشمس ولو كان سطح الارض مغموراً كلهُ بالبحر او كان كلهُ براً مستوياً لوجدنا انتظاماً تاماً بين حرارة الشمس وما يحدث في الارض من التغيرات الجوية. ولكن تكوُّن وجه الارض من برّ وبحر وعدم الانتظام في حدودها واختلاف البر في درجات ارتفاعهِ وفي ما يغطي سطحهُ كل ذلك يدعو الى منع الانتظام في سير التغيرات الجوية الناتجة من فعل حرارة الشمس بهواء الارض ومائها. ومع ذلك لا يخلو الامر من شيءٍ من الانتظام فالمطر في الجهات الجنوبية الغربية من بلاد الهند موافق لضغط الهواء فالسنين التي يقل فيها ضغط الهواء كما يعلم بالبارومتر يكثر فيها وقوع المطر والسنين التي يزيد فيها ضغط الهواء يقل فيها وقوع المطر. ففي سنة ١٨٧٩ كان ضغط الهواء قليلاً وكان المطر كثيراً . وسنة ١٨٨٢ كان ضغط الهواء كثيرًا وكان المطر قليلاً وسنة ١٨٩٢ كان ضغط الهواء قليلاً وكان المطر كثيراً

ويتضح من مراجعة الارصاد القديمة من اواسط القرن الماضي الى الآن ان هيجان الشمس كان على اشدهِ والامطار على اكثرها حوالي سنة ١٨٤٢ و١٨٧٧ فسيكونان كذلك حوالي سنة ١٩١١ وان الهيجان كان على اضعفهِ والمطر على اقلهِ سنة ١٨٦٦ وسنة ١٩٠٠ . فاذا كانت ارصاد الشمس والجو في السنين التالية تؤيد النتائج المتقدمة فتكون قد جاءت بفائدة لا تقدر

الأ ان ما يحدث في نصف الكرة الشرقي الذي يشمل غربي اسيا وجنوبيها وغربي اوربا وجنوبيها واستراليا كلها وافريقية كلها ما عدا طرفها الغربي يحدث ما يخالفهُ في الشمال الشرقي من اوربا واسيا وفي اميركا الجنوبية والشمالية ما عدا طرفها الشمالي وهذا امرٌ لا بدَّ منهُ لان مقدار الهواء المحيط بالارض واحد لا يزيد ولا ينقص فاذا تراكم في نصف الكرة الشرقي وجب ان يقلَّ في نصف الكرة الغربي . ولكن لماذا يتراكم في نصف الكرة الشرقي ويقلُّ في النصف الغربي اذا زاد اضطراب الشمس ؟ هذه مسألة لا نرى لها وجهاً وجيهاً غير كثرة البر في النصف الشرقي وقلتهِ في النصف الغربي فاذا زادت حرارة الشمس بزيادة الاضطراب فيها زاد ما يصل منها الى نصف الكرة الشرقي والغربي لكن الشرقي يشع من الحرارة اكثر مما يشع الغربي لكثرة البر فيهِ واتساع سطحهِ بما فيهِ من المرتفعات والمنخفضات فيتلطف هواؤهُ ويقل ثقلهُ وضغطهُ فتكون قلة ضغط الهواء فيهِ تابعةً لزيادة الاضطراب في الشمس . وسواء

صحَّ هذا التعليل او لم يصحَّ فالامر المرجح الآن ان كثرة الامطار في افريقية وفي بلاد الهند وافغانستان وايران وبلاد العرب وبلاد الترك واكثر اسيا واوربا ما عدا شماليهما تابعة لكثرة الكلف على وجه الشمس . والذي يهمنا بنوع خاص في هذا القطر والقطر الشامي فيضان النيل هنا ووقوع المطر في الشام فاذا كانا تابعين لكلف الشمس فيكون الانباء بما سيكونان عليهِ في السنين المقبلة في حيز الامكان . وعليهِ فالامطار كانت غزيرة هذه السنة في بلاد الشام وستبقى غزيرة في السنوات الخمس او الست التالية وسيكون فيضان النيل غزيرًا هذا العام وفي الاعوام الخمسة او الستة التالية لاننا الآن في بداءة الدور الكبير الذي يتكرر كل اربع وثلاثين سنة او خمس وثلاثين سنة والمنتظر ان يدوم هذا الدور خمس سنوات او ستًّا

وقد راجعنا جدول فيضان النيل من زمن الفتح الى الآن لعلنا نجد فيهِ ما ينطبق على القواعد المتقدمة فوجدنا ان الفيضانات الكبيرة كانت سنة ٢٨ للهجرة و١٣٤ و٢٤١ و٣٤٢ و٤٤٢ و٥٥٢ و٦٥٧ و٧٦١ وذلك ينطبق على الدور الرابع الذي يعدل نحو مئة سنة وثلاث سنوات ولم يذكر قياس النيل من سنة ٨٥٥ للهجرة الى سنة ١٠٠١ الاَّ في سنين متفرقة وبلغت الزيادة مبلغاً عظيماً سنة ٤١ و٥١ و٦١ و٧٣ و٨٩ و١٠٠ و١١٢ و١٢٤ الخ وذلك ينطبق على الدور الثاني وكذلك في سنة ١٠٠ و١٣٤ و١٧٠ وهذا ينطبق على الدور الثالث ولكن هناك سنين كثيرة لا تنطبق على هذه القواعد . ولا يصح الاعتماد على نهاية ما بلغهُ الفيضان من غير ان تعرف المدة التي بقي فيها النيل مرتفعاً اي يجب ان يعرف مقدار ما جرى فيهِ من مياه الفيضان لكي يكون الحساب صحيحاً وهذا لا سبيل الى معرفتهِ من القياسات القديمة اما الآن فلم يعد قياس ما يجري في النيل من مياه الفيضان متعذرًا ولذلك ينتظر ان يُعتنى بهذا القياس اعتناء خاصًّا توصلاً الى القاعدة التي يجري عليها النيل في فيضانهِ ولا سيما بعد ان اعتُني بالارصاد الجوية والفلكية

وجملة القول ان مراقبة كلف الشمس ونتوآتها واحوال الجو ستؤدي الى اكتشاف القواعد التي يتغير "الطقس" بموجبها في اكثر المعمورة فتزول عن علم الفلك تهمة طالما اتُّهم بها وهو انهُ كثير القواعد قليل الفوائد

تطهير الماء بالنحاس

افتتحنا مقتطف هذا العام بخبر اكتشاف له الشأن الاكبر في تدبير صحة المدن . فان المدن الكبيرة التي ليس فيها نهر كبير كنهر النيل تذوق الامرين في جلب المياه وحفظها نقية لانها اذا ركدت قليلاً في الحياض تكوَّن فيها الخزُّ واسنت فتصير كريهة الطعم خبيثة الرائحة تجلب الضرَّ على شاربها

والذي يفسد الماء الراكد نبات صغير جدًّا يخضرُّ بهِ لون الماء ويفرز مادَّة زيتية مرة خبيثة الرائحة . وقد وُجد ان القليل من الشب الازرق (كبريتات النحاس) يميت هذا النبات ويمنع تكونهُ ثانية ويطهر الماء منهُ . ووجدوا ان الدرهم من الشب الازرق يكفي لتطهير مئة متر مكعب من الماء في ثلاثة ايام او اربعة ويبقى الماء صالحًا للشرب وصالحًا لان تنمو فيهِ النباتات الكبيرة كالجرجير ونحوهِ . ولا يكون مقدار النحاس فيهِ اكثر مما يكون في اكثر الاطعمة . واذا زاد مقدار الشب الازرق حتى صار درهمًا لكل ستة قناطير من الماء قتل ميكروبات الكوليرا والتيفويد في ثلاث ساعات او اربع . وقد وُضع اربعة آلاف ميكروب من ميكروب التيفويد في اناء من الماء وغطّس في الماء قدَّة صغيرة من النحاس فاماتت ميكروبات التيفويد كلها في اربع ساعات

واول سؤَال يخطر على البال هو ان النحاس سامٌّ ولذلك يميت الميكروبات أفلا يضر الماء المطهر بهِ بالذين يشربونهُ . وقد عُرض هذا السؤَال على جمهور من كبار الاطباء فاجابوا ان المقادير القليلة التي تكون في الماء لا يحتمل انها تضرُّ شاربيهِ فان النحاس موجود عادةً في كثير من الاطعمة وهو كثير في البازلاَّ المحفوظة في العلب لان لونها الاخضر حاصل من النحاس الذي يضاف اليها وهو فيها اضعاف اضعاف ما يكون في الماء بل قد يكون في الرطل منها اكثر مما يكون في الف رطل من الماء المطهر بالشب الازرق ومع ذلك فالذين يأكلونها لا يضرُّون بها . والاطعمة التي تطبخ في آنية نحاسية يكون فيها من النحاس اكثر مما يكون في الماء المطهر بالنحاس ومع ذلك فاكثر الناس يطبخون طعامهم في الآنية النحاسية

وكان المظنون ان النحاس يبقى في الجسم من يوم الى يوم ويتراكم فيهِ ولكن التجارب لم تؤيد ذلك فالقليل الذي يدخل الجسم منهُ اليوم لا يبقى فيهِ حتى يضاف الى القليل الذي يدخل الجسم غدًا كما هي الحال في بعض السموم ولذلك فليس من استعمالهِ لتطهير ماء الشرب اقل ضرر . وعسى ان تنتبه ادارة الصحة المصرية الى ذلك وتستعمل املاح النحاس في تطهير المستنقعات ومياه الشرب

نبأ من اليابان

اخلاق امبراطورها

كل ما ننشرهُ من اخبار اليابان الموثوق بها انما نقصد من نشرهِ العظة والذكرى. وقد عثرنا الآن على مقالة في اخلاق امبراطور اليابان بقلم البارون سوماتسو احد وزرائهِ السابقين نشرها في مجلة لندن فاقتطفنا منها ما يأتي تذكرةً لملوكنا وامرائنا . قال الكاتب ما تعريبهُ

ان كلمة ميكادو لقلب يطلقهُ الاجانب عادةً على امبراطورنا وهي لفظة يابانية ولكن اليابانيين قلما يستعملونها والغالب انهم يستعملون كلمة تنو هيكا ومعنى تنو امبراطور ومعنى هيكا جلالة. ويلقَّب في الكتابات الرسمية بلقب كوتاي اي الامبراطور . واسمهُ الخاص متسوهيتو

وليس للعائلة المالكة في اليابان اسم خاص بها مثل بيت رومانوف في روسيا وبيت هبسبرج في النمسا وبيت هوهنزولرن في المانيا لان اسرتهُ قديمة جدًّا تسلطت على بلاد اليابان قبلما تسمت الامم باسماء خاصَّة بها

رقي عرش الملك منذ سبع وثلاثين سنة وذلك في ١٣ فبراير سنة ١٨٦٧ وأُلغي حينئذٍ النظام الاقطاعي من بلاد اليابان وسمي العصر الجديد الذي يبتدئ من ذلك التاريخ بعصر الميجي اي عصر الاستنارة او عصر الحكم المستنير وتطلق كلمة ميجي على كل سنة من سني ملكهِ فيقال الميجي الثالثة او الرابعة يعني السنة الثالثة او الرابعة من ملكهِ

وقد كان عمرهُ ست عشرة سنة لما توفي ابوهُ وكانت البلاد في اشد الاضطراب تخاض النار قبلما جلس على عرش الملك فان واقعةً دموية شديدة وقعت في مدينة توكيو قبل جلوسهِ وخيَّم رصاص البنادق على قصرهِ قبلما استتب لهُ الامر فيهِ . فلم يكن من الامراءِ الذين ربوا في النعيم ورقوا سدَّة الملك آمنين . وهو لا يمتاز على غيرهِ من امرائنا من هذا القبيل فانهم كلهم يربون تربية صارمة تعوّدهم تحمُّل المشاق والابتعاد عن الترفُّه والتراخي. وهو آية في الذكاء والاجتهاد فيكثر من المطالعة والدرس ولذلك تراه مطلعًا في كل الامور ولهُ المام بكل شيءٍ

ولما رقي عرش الملك كان حولهُ كثيرون من كبار رجال السياسة ودهاتها ولا سيما اثنان كان ينظر الى كل منهما نظر الولد الى والدهِ والتلميذ الى معلمهِ وهما البرنس سنجيو والبرنس ايواكورا والثاني منهما أُنفذ سفيرًا الى اوربا واميركا منذ ثلاثٍ وثلاثين سنة والاول توفي منذ ١٦ سنة والثاني منذ ٨ سنوات . وبارشاد هذين الوزيرين وغيرهما من الرجال العظام

الذين ارتقوا في زمن الثورة الاهلية بعد ان درسوا في اوربا واميركا وعلموا الآراء الاوربية الحديثة تشرَّب مناحج الحكم الدستوري واصوله التي يُبنى عليها فقلب ادارة البلاد من الحكم الاستبدادي المطلق الى الحكم الدستوري المقيَّد

وليس من غرضي الآن ان اذكر كل ضروب الاصلاح التي شملت فروع الادارة المختلفة في عهدهِ لان ذلك يقتضي مجلدات كبيرة وانما اقول ان امبراطورنا مثال الحاكم الدستوري فهو على ذكاء عقلهِ وسعة اطلاعهِ لا يستبدُّ برأيهِ ولا يحاول ان يغلب رأيهُ على رأي رجال حكومتهِ بل شأنهُ التوفيق بينها وبين مصالح مملكتهِ واذا رأى جلبة لا يحسن الاصغاء اليها ولا هي في مصلحة بلادهِ عرف كيف يتجنبها و يغلّب الحكمة والسداد على الطيش والتهوُّر

يقوم في الصباح كل يوم ويجلس في مكتبهِ الى ما بعد الظهر ينظر في شؤون المملكة المختلفة . وهو على تمام الخبرة بها ولا سيما الحربية والبحرية · ولا يوقع امرًا قبلما يطالعهُ و يناقش وزراءهُ فيهِ وقد يبين لهم انهُ ناسخ او منافض لامر آخر سابق لهُ ولذلك يشعر وزراؤهُ انهُ اخبر منهم في شؤون المملكة فيبذلون الجهد في البحث والتحري قبلما يعرضون عليهِ امرًا

و يطالع بنفسهِ كثيرًا من جرائد بلادهِ فلا يخفى عليهِ امر هامٌ مما يذكر فيها ولكنهُ لا يهتم بشيءٍ يرجف بهِ المرجفون · فيميز الغث من السمين حالاً ولا يُخدَع باكاذيب الوشاة اذا اتهموا احدًا من رجالهِ وهو يعلم اخلاصهم لبلادهم · و يهتمُّ اهتمامًا شديدًا بما يجري في الممالك الاخرى لكي يستفيد منهُ ما يُصلح بهِ حال بلادهِ

وهو القائد العام للجنود البرية والبحرية ولقد كانت القيادة العامة لاسرتهِ قبلما غلبها الشوغن على امرها واستقلَّ بادارة الجيوش تاركاً لها السلطة الاسمية · وكثيرًا ما كان اسلافهُ يخرجون الى الحرب و يقودون الجيوش بانفسهم بل كثيرًا ما كانت الملكات انفسهنَّ يخرجن الى الحرب في قيادة الجيوش فلما ثلَّ عرش الشوغن عادت قيادة الجيش الى الامبراطور· ولا يجري استعراض كبير في البلاد الاَّ وهو مشارك فيهِ فيركب جوادهُ يومًا بعد يوم او يقف على رابية يطلع منها على حركات الجيش ولو تحت المطر ولا يستظل بمظلة

وهو مغرم بالخيل وركوبها وتراهُ يبذل جهدهُ في حمل رجالهِ على الاهتمام بتربية الصوافن الجياد وعلى المنافسة بركوبها وفي ضواحي يوكاهاما ميدان لسباق الخيل يحضرهُ بنفسهِ ترغيبًا للناس في اقتنائها

وهو من الشعراء المعدودين وقد ينظم اربع قصائد او خمسًا في اليوم لتوقد قريحتهِ · ونظم الشعر معدود في بلاد اليابان من كمالات الملوك والامراء . ولا ينشر من اشعارهِ الاَّ ما كان

منها في موضوع وطني عام كقولهِ ما ترجمتهُ

"كلما فتحت كتب الاوائل فكَّرت في احوال الشعب الذي املكهُ"

وشعر من هذا القبيل لا بدَّ ان يزيد تعلُّق رعيتهِ بهِ ولقد ظهر هذا التعلق على اشدهِ في الحرب الحاضرة . والملك والمملكة شيءٌ واحد في عرف اليابانيين فكل من يحب بلادهُ يحب ملكها ايضاً وحب الوطن والولاء للملك شيءٌ واحد عندنا

وهو مثل سائر الناس من حيث الاميال الشخصية ولكنهُ يتسلط على اميالهِ ولا يدعها تقف في سبيل ما يجب عليهِ لبلادهِ حينما يختار وزراءهُ او يقيلهم . وخلاصة القول انهُ يعرف ما يجب على الملك الدستوري ويعمل بهِ وليس عندهُ باب للصنيعة يدخل منهُ احد وهذا امر معروف مشهور في البلاد كلها طولاً وعرضاً فلا يتجاسر احد ان يطلب منهُ شيئاً مهما كانت دالتهُ عليهِ ولكن اذا خدم احد وطنهُ خدمةً صادقة فهو اول من يعترف لهُ بهذه الخدمة . ومن امثلة ذلك انهُ عاد البرنس سنجيو والبرنس ايواكورا في منزليهما قبلما توفيا وذلك تنازل عظيم جدًّا في بلاد اليابان وان لم يظهر كذلك في اوربا . ومنها ان سيغو الاكبر كان من اعاظم الرجال الذين خدموا بلادهم ثم انضمَّ الى الثائرين ونشر معهم راية العصيان ومات زعيمًا لهم وعرف الامبراطور ان الرجل مخلص في عملهِ ولو كان مخطئًا وغرضهُ خدمة وطنهِ لا غير فعفا عنهُ وعن غيرهِ من المشاركين لهُ في العصيان حينما سنَّ الدستور ثم انعم على ابنهِ بلقب مركيز اعترافًا بخدم ابيهِ السابقة . ومنها انهُ منح لقب برنس لواحد من بيت الشوغن كان من جملة زعماء العصاة لانهُ بلغهُ انهُ لم يتطرَّف في مقاومتهِ بل كان ميَّالاً الى المسالمة . وذلك من الامثلة الدالة على رحب صدرهِ وحسن نظرهِ . وهذا البرنس يرئس الآن مجلس الاعيان وقد درس في انكلترا منذ اكثر من عشرين سنة ولا يزال مذكورًا فيها وهو الآن من اشدّ الناس ولاءً للعرش الامبراطوري . ولذلك لم يبقَ في بلاد اليابان اثر للسلطة التي كانت مناظرة لسلطة الامبراطور

والامبراطور يدين بالديانة الشنتية ديانة آبائهِ واجدادهِ ولكنهُ اطلق الحرية لكل رعاياهُ ليدينوا كما يشاؤُون

وهو على حبهِ للحربية والبحرية لا يرغب في الحروب والفتوح وانما رغبتهُ متجهة الى تنشيط العلوم والفنون وتراهُ يرسل خواصهُ الى المعارض الفنيَّة ليبتاعوا لهُ مما يعرض فيها تنشيطًا لاصحابها وقد يزورها بنفسهِ وهو والامبراطورة زوجتهُ والاولاد فلا بدَّ من ان يزورها احد اعضاء العائلة الامبراطورية بالنيابة عنهما . وعندهُ اراض واسعة للصيد يدعو الخواص اليها ليصطادوا فيها . وانشأ عيدين وطنيين عيد زهر الكرز وعيد زهر الاقحوان احدهما في الربيع والآخر

في الخريف وهو يدعو فيهما كثيرين من الاهالي والاجانب رجالاً ونساء الى الجنائن الملكية في هما واكاساكا و يحضر اليها بنفسهِ هو والامبراطورة واهل البلاط

وممَّا يعني بهِ ايضاً الاعمال الخيرية وما يُخلّد بهِ مجد الوطن فقد جعل جمعية الصليب الاحمر تحت حمايتهِ الخاصة وحماية الامبراطورة وانشأ دارين تجمع فيهما غنائم الحروب كالآثار التي غنمها اليابانيون من بلاد الصين والاعلام التي مزقها الرصاص ولم يطرحها الجنود من ايديهم وصور القواد والضباط والجنود الذين استبسلوا في خدمة وطنهم ويُسمح لتلامذة المدارس ان يزوروا هذين المعرضين دواماً لكي يشبوا على حب المجد والفخار وكل مايعلو بهِ شأن الوطن

حقيقة الدين

من عهد ايزيس وايزيريسا قبل المسيح وقبل شرعةِ موسى
بل قبلَ ذاك الناسُ دانوا بالذي دانوا وقد كان المجوس مجوسا
دان الفراعنُ قبل موسى وارتدى بالدين بوذا قبل مظهر عيسى
مذ كان خلقُ الناس كان الدين في ارواحهم متأصلاً مغروسا
فمضوا بهِ شتى المذاهب شُرَّداً يتخبطون دجنةً ديموسا
كثرت لهم وتجنست اربابهم فلو استوت جيشاً لكان خميسا
ما زال حبُّ الذاتِ يعمل فيهمِ حتى ادَّعوا لملوكهم تقديسا
فأبوا لهم الاَّ النبوة منزلاً وأبوا لهم الاَّ التألُّهَ خيسا
واذا بلغتَ من الخبيء رأيتَ ما عبدوهُ شيئاً واحداً تأسيسا
رمزوا بهِ عن جوهرٍ مترفعٍ يحتاط ارواحاً لهم ونفوسا
فتصوروهُ لهبةً مشبوبةً وتخيلوهُ اشعةً وشموسا
ورأوا بهِ عظم العظائم كلها والحسن اجمع والحجى والبوسا
فالزهرة الحسنا وميليتا وعشتاروت والعزّى الى ايزيسا
هُبَلٌ وبعلٌ قبلهُ وامون مع ديسارس نينوس مع جاويسا
والشمس والقمر المنير والنجم سطعت ونيران تشبُّ قبوسا
هي رمز شيء واحدٍ ولو أنهم قد اكثروا التنويعَ والتجنيسا
معناهُ أنَّ وراء علمك علةً ما زال فهمك دونها محبوسا

فاربأ بنفسك عن مقالٍ قالهُ … اهل التحولِ خالف المحسوسا
اخذوا بطارقة الخوارق وانثنوا … يتخرصون دوارساً ودروسا
وذرِ التكهن والتعرف والرقى … والسحرَ والتنجيمَ والتمجيسا
والجن والاملاك طرًّا والذي … يدعونهُ في عرفهم ابليسا
واعمد الى الوجدان لاتعدل بهِ … شيئاً ولو مطر الغمام طقوسا
فالدين ما سنَّ الضمير محذّرًا … يوماً على المتعطلين عبوسا
جلَّ الذي خلق الوجود واوجد الانسان حرًّا مثلهُ قدوسا
ان شاء نال كما يشاء سعادةً … او شاء كان كما يشاء تعيسا
واذا نظرتَ الى الوجود رأيتهُ … بالحب يحيا سائساً ومسوسا
ورأيت حبَّ الذات فيهِ لم يزل … من يوم ربك للبقا ناموسا
والناس لولا حبهم للذات ما … شربوا على بعض الامور كؤوسا
وبغير صرح الدين عند اليأس لا … تجد النفوس معاذها مأنوسا
قالوا المجرب خير من وصف الدوا … اني لذاك نخذ بقولي تُوسا
فانا الذي اتخذ المصائب خلةً … واليأس خدناً والعذاب جليسا
والدين آخر ما يزول اذا اغتدت … هذه العوالم ظلمةً حنديسا

تامر ملاَّط

اخلاق الشعراء

الشعر ديوان الامة وعنوان ادبها وبرهان اخلاقها وجامع تاريخها لهُ بين كل قوم مظهر وعند كل قبيل منزع . فان امتاز شعر الالمان بانهُ مباءة الحكمة ومدرك العقل الفعّال واشتهر شعر الانكليز بجودة بحثهِ في الاخلاق والاجتماعات واختص شعر الفرنسيس بالنسيب والتشبيب ووصف الطبيعة فاحسن ما أُثر عن العرب في الجاهلية والاسلام شعر الحماسة والمديح والهجاء ضروب من الشعر يرى فيها الناظر اكبر دليل على الاخلاق في كل عصر وخصوصاً في القرون الاخيرة. وقد زاد الشعراء الى رداءة التعبير والتصوير فساد القلب واختلال الضمير فكان ذلك منهم حشفاً وسوء كيلة

ان صحَّ ان التلوُّن في المشرب مستحكم من فئة فالشعراء في مقدمة من تغلب عليهم المطامع

ويحاولون بالفضول دزك المأمول فيلبسون الباطل شعار الحق و يوغلون في المبالغة الغثة الباردة. قال لي احد الافاضل يوماً لو كان لي من الامر شيءٌ لسللت السن الشعراء الاَّ قليلاً لانهم سنوا سُنَّة الكذب فعظموا ممدوحيهم ورفعوا اقدارهم الى ما لم يكن لهم في حسبان بلغوا بالملوك منازل الربوبية واثبتوا لهم العظمة والكمال واوهموهم ان في حياتهم حياة الوف الالوف من البشر وانهُ لا يستقيم الوجود بدون وجودهم الى ما ضارع ذلك من الاباطيل والاضاليل وراح بعضهم يتعذر بان اللّها تفتح اللّهي وان الانسان عُبَيْد الاحسان .

لا ارحمُ الشعراء كلما رأيت العظماء يرهقونهم بما قدمتهُ ايديهم اذ قد اكسبوهم العزة والجبروت ومشوا كدوَّارة الهواء ذات اليمين وذات الشمال. ومَن اعان ظالماً سلطهُ الله عليهِ. ولطالما سيم زعماء القريض سوءَ العذاب وقَلَب لهم زعماء الحكم في حال غضبهم ظهر المجن فكانوا من الاخسرين اعمالاً . رثى الفرزدق الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك ولما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وامرهُ بقتل آل ابي عقيل فقتلهم فانشأ الفرزدق يقول :

لئن نفر الحجاج آل معتّب	لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد اصبح الاحياء منهم اذلةً	وموتاهم في النار كلحاً سبالها [1]
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم	فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتقِ الله شمرت	بهِ عزة لا يستطاع جدالها
أألكني [2] الى من كان بالصين اذ رمت	بهِ الهند الواحاً عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا	فقد مات من ارض العراق جبالها
الا تشكرون الله اذا فك عنكم	اداهم [3] بالمهديّ صماً قفالها
وشيمت بهِ عنكم سيوف عليكم	صباح مساءَ بالعذاب استلالها
واذ انتمُ من لم يقل هو كافر	تردى نهاراً عثرة لا يُقالها

قال ابن عباس فقلت للفرزدق ما ادري باي قوليك نأخذ أبمدحك الحجاج في حياتهِ ام هجوك لهُ بعد موتهِ. قال انما نكون مع احدهم ما كان الله معهُ فاذا تخلى عنهُ تخلينا عنهُ [4] هذا

(١) كلح كمنع كلوحاً وكلاحاً تكشر في عبوس والسبلة محركة الدائرة في وسط الشفة العليا او ما على الشارب من الشعر او طرفهُ او مجتمع الشاربين او ما على الذقن الى طرف اللحية كلها او مقدمها خاصة جمع سبال

(٢) قال ابن الانباري الكني الى فلان يراد بهِ ارسلني من الاَلوكة وهي الرسالة (٣) الاداهم جمع ادهم وهو القيد

(٤) اعتمدت في اكثر هذه الاخبار على روايات الكامل لابن الاثير والكامل للمبرّد والعقد الفريد لابن عبد ربه

والفرزدق كان ميمون النقيبة شهد له يزيد بن المهلب بانهُ ما رأى اشرف نفساً منهُ هجاهُ ملكاً ومدحه سوقة . أما الحجاج فهو الذي اجمعت الامة على انهُ من اظلم الامراء وفيهِ يقول احد واصفيهِ لوفاضلت كل امة بمنافقيها لفضلناهم بالحجاج . قيل ان مَن قتل الحجاج صبرًا مائة وعشرون الفاً وقيل عُرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفاً لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب . فهل يؤوَّل ما صدر عن الفرزدق بغير الطمع الاشعبي الذي يولي الشعراء وجهتهم اليهِ انى تراءى لهم

قيل للخزيمي ما بال مدائحك لمحمد بن منصور احسن من مراثيك قال كنا حينئذٍ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد . والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كُثيّر عزّة والكُمَيت بن زيد كانا شيعيين غاليين في التشيع وكانت مدائحهما في بني أُمية اشرف واجود منها في بني هاشم وما لذلك علة الاَّ اسباب الطمع

ارأيت ابا الطيّب المتنبي يمدح كافور الاخشيدي ويذمهُ . مدحهُ لما كان يرجوهُ من نوالهِ وذمهُ لما يئس منهُ وكذلك فعل مع سيف الدولة بن حمدان مع ان هذا عاملهُ معاملة قلما عوملها شاعر . فاين الاخلاق ؟ وهل يلام ذانك الممدوحان المهجوان في آن واحد اذا هما اعرضا عن مدح شاعرهما وذمهِ وعدّاهُ هُراء مهوّس وهذيان مختلّ . ولكن من يهزّهُ الاطراء والثناء يؤذهِ الطعن والهجاء . وما اكبر المتنبي في مقدمات قصائدهِ من حكمهِ ونسيبهِ وما اصغرهُ في مدحهِ وقدحهِ فانهُ في الحال الثانية يشبه القرّاد المخرق الذي لا يرفع عقيرتهُ بالثناء الاَّ على من يسبق فيرضخ لهُ بدريهمات . واين نفس المتنبي من نفس عقبة الازدي وقد قدم على معاوية ودفع اليهِ رقعة يقول فيها :

معاوي اننا بشرٌ فاسجح(١)	فلسنا بالجبال ولا الحديدِ
اكلتم ارضنا فجردتموها	فهل من قائم او من حصيدِ
اتطمع بالخلود اذا هلكنا	وليس لنا ولا لك من خلودِ
فهبنا امةً هلكت ضياعاً	يزيد اميرها وابو يزيدِ

قيل فدعا بهِ فقال ما جرّأك عليَّ . قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك . فقال ما اظنك الاَّ صادقاً وقضى حوائجهُ

(١) الاسجاح حسن العفو ومنهُ المثل السائر في العفو عند المقدرة ملكت فاسجح وهو مرويٌّ عن عائشة قالتهُ لعليّ (رض) يوم الجمل حين ظهر الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فاجابتهُ ملكت فاسجح اي ظفرت فاحسن وقدرت فسهل واحسن العفو (تاج العروس)

جاء في أُسد الغابة ان سعد بن ابي وقاص لما اعتزل فتنة عثمان ولم يكن مع احد من الطوائف المتحاربة طمع فيهِ معاوية وفي عبدالله بن عمر وفي محمد بن مسلمة فكتب اليهم يدعوهم الى ان يعينوهُ على الطلب بدم عثمان ويقول انكم لا تكفّرون ما اتيتم من خذلانهِ الاَّ بذلك فاجابهُ كل واحد منهم يرد عليهِ ما جاء بهِ وكتب اليهِ سعد :

معاوي داؤك الداء العياء وليس لما تجيء بهِ دواء
ايدعوني ابو حسنٍ عليٌّ فلم اردد عليهِ ما يشاء
وقلتُ لهُ أعطني سيفاً بصيرًا تميز بهِ العداوة والولاء
أتطمع في الذي اعيا عليًّا على ما قد طمعت بهِ العفاء
ليومٌ منهُ خيرٌ منك حيًّا وميتاً انت للمرء الفداء

ويروى عن ابي عمرو بن العلاء لما سألهُ سليمان بن عليّ عمّ السفاح عن شيء فصدقهُ فلم يعجبهُ فوجد (اي غضب) ابو عمرو في نفسهِ وخرج وهو يقول :

أنفت من الذل عند الملوك وانْ اكرموني وان قرّبوا
اذا ما صدقتهمُ خفتهم ويرضون مني ان يُكذَبوا

امرف الحسين بن الضحاك في مراثي الامين وذمّ المأمون مع ان الفرق بين الاخوين ابعد من الخافقين فحجبهُ المأمون مدة ولم يسمع مديحهُ ثم احضرهُ يوماً وسألهُ عما كان من امرهِ فقال لهُ يا امير المؤمنين : لوعة غلبتني وروعة فاجأتني بنعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرتهُ فانطقني وسيد فقدتهُ فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك . فدمعت عين المأمون وقال قد عفوت عنك وامرت بادرار ارزاقك عليك وعطائك ما فاتك منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك ثم ان المأمون رضي عنهُ وسمع مديحهُ

ولقد جرى على عكس ذلك الوزير ابن وهب وزير المعتضد لما خاف من هجو ابن الرومي وفلتات لسانهِ بالفحش فدسَّ عليهِ ابنَ فراش فاطعمهُ خشنكنانجة مسمومة وهو في مجلسهِ فلما اكلها احسَّ بالسم فقام فقال لهُ الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليهِ فقال لهُ سلِّم لي على والدي فقال ما طريقي على النار . والوزير كما ذكرهُ ابن خلكان كان عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكاً للدماء وكان الكبير والصغير منهُ على وجل لا يعرف احداً من ارباب الاموال الاَّ نقمهُ

ولكن في اخلاق المأمون ربت الضحاك ودمثت طباعهُ وضعف رأي ابن وهب قضت على ابن الرومي واذاقتهُ حتفهُ . غير انهُ قلَّ في الملوك من اعطى الناس حرية كحرية المأمون

لبني عصرهِ وانطاق حتى مع صنائعهِ وحاشيتهِ . الا ترى كيف دفن ابو جعفر المنصور سديفة بن ميمون حيًّا لانهُ كتب اليهِ ابياتًا مبهمة وهي

اسرفت في قتل الرعية ظالمًا فاكفف يديك اضلها مهديُّها
فلتأتينَّك راية حسنية جرَّارة يقتادها حسنيها

فانهُ كان للخليفة بعض العذر في وأد القائل وان لم يُعذَر سفاك في قصاص احد الشاعرين والكاتبين فقد عُرف من اخلاقهِ اعظم من هذا وكان هو هو خليقًا بان يسمَّى السفاح فهو الذي اعطى الامان لابن هبيرة وكذلك فعل بعمهِ عبد الله بن علي وبابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية فخانهم كلهم حتى عابهُ التاريخ على فعلتهِ

***

عرَّف علماء البيان من الافرنج الهجاء بانهُ خطاب شعري يَحمِل فيهِ صاحبهُ على المعايب والنقائص ويقصد بهِ تقويم اود الناس والاهابة بهم الى مهيع السداد كما يَحمِل ايضًا على التآليف الرديئة والاحكام الكاذبة والاقيسة الفاسدة . واقبح ما في الهجاء ناتج من سوء استعمالهِ ومن تجوُّز الهجاء بما ليس من الهجاء في شيء فاذا حُصر الهجاء في دائرة ضيقة لايتعداها ينفع المجتمع المدني كما ينفع عالم الآداب والعالم . ومن حق الهجاء الحقيقي ان يَحمِل على الاخلاق الفاسدة في الجملة وعلى مفاسد المجتمع العامة لينتقم للاخلاق والفضيلة ويهزأ باسافل المؤلفين ارادة الانتقام للعقل الصحيح والذوق المليح دون ان يقصد الى اذلال الاشخاص وهتك استارهم والطعن في اعراضهم . وعلى الهجاء ان يقوم بوظيفتهِ بنغمة رصينة لاذعة او بصوت مداعب لطيف ويتحامى نشر فضائح الناس اذا اراد ان يكتب لهم دروس حكمة ينتفعون بمضامينها وعليهِ ان يعنى بان لايثير هوى الاحقاد كل الاثارة على حين يحاول اخمادها وان لايغري خبث البشر على الانبعاث ويستثير المكرمن مكامنهِ بحجة انهُ يريد اصلاح المفاسد بالاستهزاء بها وان يبتعد في نقد التآليف من المساس بالشخصيات ويربأ بنفسهِ عن مزالق الغرض ويجعل كلامهُ على الاعمال لاعلى الرجال اه

قلت ولذا كان العرب يكرهون الهجاء ولا يرتاحون للتشبيب والغزل في صدر الاسلام ارتياحهم للمديح والفخر . قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن اخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعير الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لاتعدو ان تعادي كريمًا وتستثير بهِ لئيمًا ولكن افخر بين قومك وقل من الامثال ما توقر بهِ نفسك وتؤدب بهِ غيرك . ولقد شكا يزيد لابيهِ معاوية تشبيب عبد الرحمن بن حسان بينتهِ رملة

في ابيات يقول فيها "وهي بيضاء مثل لؤلؤة الغواص" فقال لهُ هلاَّ تبعث اليهِ من يأتيك برأسهِ قال يابنيّ لو فعلت ذلك لكان اشد عليك لانهُ يكون سبباً للخوض في ذكره فيكثر مكثر ويزيد اضرب عن هذا صفحاً واطوِ دونهُ كشحاً . ولما شبب عبيد الله بن قيس بعاتكة ابنة يزيد لم يعرض لهُ للذي تقدم من وصاية ابيهِ معاوية في رملة . وكذلك فعل الحجاج واغضى عن محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكأنهُ ارتاع منهُ لما رآهُ لانهُ كان يشبب بزينب بنت يوسف اخت الحجاج . هكذا كان اساطين اهل العزة والشدة مثل معاوية والحجاج يعاملون من يشبب بمحارمهم اغضاء واعراضاً لامراعاة لحرية الضمير والقول . وقد كانت الاخلاق على عهد عمر بن الخطاب على غير ذلك في هذا المعنى فقد هجا الحطيئة الشاعر النصراني الزبرقان بن بدر احد الصحابة بشعر قال فيهِ

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليهِ عمر وانشدهُ البيت فقال ما ارى بهِ بأساً قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشدّ عليَّ منهُ . ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ولكن كره ان يتعرض لشأنهِ فبعث الى شاعر مثلهُ وامر بالحطيئة الى الحبس وقال ياخبيث لاشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليهِ من الحبس يقول :

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ [1] زغب الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ
انت الامام الذي من بعد صاحبهِ القت اليك مقاليد النهى البشرُ
ما آثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم قد كانت الاثرُ

فامر باطلاقهِ واخذ عليهِ ان لا يهجو مسلماً . ويروى ان عمر لما بعث اليهِ الحطيئة بشعرهِ رقَّ لهُ فاخرجهُ وقيل ان عمر دعا بكرسي فجلس عليهِ ودعا بالحطيئة فاجلسهُ بين يديهِ ودعا باشفى وشفرة [2] يوهمهُ انهُ عزم على قطع لسانهِ حتى ضجَّ من ذاك فكان فيما قال الحطيئة يا امير المؤمنين اني والله قد هجوت ابي وامي وهجوت امرأتي وهجوت نفسي فتبسم عمر ثم قال لهُ فما الذي قلت قال قلت لامي :

تنحي فاجلسي مني بعيداً اراح الله منك العالمينا
أغربالاً اذا استودعت سرّاً وكانوناً على المتحدثينا

---

(١) ذو مرخ محركة واد بالحجاز (٢) الاشفى المثقب والسراد يخرز بهِ ويؤنث والشفرة السكين العظيم

وقلت لامرأتي

أُطوّف ما اطوّف ثم آوي الى بيت قعيدتهُ لكاعِ

فقال عمر فكيف هجوت نفسك فقال اطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحتهُ فقلت :

ابت شفتاي اليوم الاَّ تكلماً بسوءٍ فما ادري لمن انا قائلهْ

ارى لي وجهاً قبّح الله خلقهُ فقبّح من وجهٍ وقبح حاملهْ

ولما بلغ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن ام الحكم ارسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال لهُ ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن ام الحكم فاهجُ الانصار فقال ارادِّيَ انت الى الاشراك بعد الايمان لا اهجو قوماً نصروا رسول الله (ص) ولكن ادلك على غلام منا نصري فدلَّه على الاخطل فارسل اليه فهجا الانصار وقال فيهم :

ذهبت قريش بالمكارم كلها واللؤم تحت عمائم الانصارِ

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصاري فلما بلغهُ الشعر اقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسهِ وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما ارى الاَّ كرماً قال فما الذي يقول فينا عبد الاراقم ذهبت قريش البيت قال قد حكّمتك فيهِ قال والله لارضيت الاَّ بقطع لسانهُ ثم قال :

معاويَ الاَّ تعطنا الحق نعترف لحى الاسد مشدوداً عليها العمائمُ

ايشتمنا عبد الاراقم ظلةً وماذا الذي تجري عليك الاراقمُ

فما ليَ ثار دون قطع لسانهِ فدونك من ترضيهِ عنك الدراهمُ

فقال معاوية قد وهبتك لسانهُ وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبهُ اياه فوهبهُ لهُ . وقد هجا الانصار معاوية "باشدَّ من وخز الاسل" كما قال وقرّعوهُ لما عاتبهم على ذلك باشد من طعن الابر

وما أبعد ان الامويين لم يجدوا شاعراً يمدحهم ويذم اعداءهم الاَّ الحطيئة وهو شاعر متوسط الشعر. وكان الكميت بن يزيد يمدح بني هاشم ويعرّض ببني أمية فطلبهُ هشام فهرب منهُ عشرين سنة لا يستقر بهِ القرار من خوف هشام . وكان مسلمة بن عبد الملك لهُ على هشام حاجة في كل يوم يقضيها لهُ ولا يردهُ فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوماً الى بعض صيودهِ اتى الناس يسلمون عليهِ واتاهُ الكميت بن زيد فانشدهُ شعراً يمدحهُ بهِ ويأمل الخير على يديهِ فادخلهُ الى هشام وخطب امامهُ خطبة دعت الى ان يرضى عنهُ ويجزل عطاءهُ . ومن العجب

ان الكميت يخاف هشاماً عشرين عاماً ودعبل الشاعر يقول اني لاحمل خشبتي منذ خمسين عاماً ولا اجد من يصلبني عليها

هذا وقد جرت العادة ان يختص كل شاعر بدولة او امير او عظيم يجعلهُ بيت قصيده ومحك قريحته و يعادي من يعادي ويواد من يواد . ولقد ركب الفقيه عمارة بن علي اليمني متن عماية في مدحه الدولة الفاطمية وتعريضه بدولة صلاح الدين يوسف لما دكَّ هذا معالمها في مصر فاغرى بعض رجال القطر في ذاك العصر ومنهم قاضي القضاة هبة الله بن الكامل وعبد الصمد الكاتب وداعي الدعاء ابن عبد القوي و بعض امراء صلاح الدين على القول بقوله وكاتبوا الافرنج ليقدموا ويشتغل بهم صلاح لدين ليعيدوا بذلك الحكومة العُبَيْدِيَّة فلما اكتشف الملك الناصر ما دبروهُ صلبهم كلهم . على انهُ لم يختلف نقدة التاريخ في ان دولة صلاح الدين كانت صلاحاً للدين والدولة . وقيل انهُ نسب اليهِ بيت من قصيدة ذكروا انهُ يقول فيها :

قد كان اول هذا الدين من رجل   سعى الى ان دعوهُ سيد الامم

قال العماد ويجوز ان يكون هذا البيت معمولاً عليهِ فافتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله . وفي الحديث رواية عن الحسن البصري" لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفهِ ما لم يمار قراؤُها امراءها ولم يترك صلحاؤُها فجارها ولم يمار اخيارها اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يدهُ ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعباً"

هذا ما علق في صحيفة الذاكرة من احوال شعراء العرب قديماً ومنها يؤخذ شيءٌ في اخلاقهم واخلاق امرائهم . والامة بعظمائها ورؤَسائها بل بعلمائها وشعرائها . بقي ان اقول هل ارتقت الحال في العصور المتأخرة عن ذي قبل وشرع شعراؤُنا يمدحون بعقل ويهجون بروية فالجواب ان الشعر نموذج من ارتقاء الامة واذ قد بلغت الامة في القرون الحديثة اقصى دركات الانحطاط فالشعر كان لهُ مثل هذا الحظ ولم تعد اليهِ بعض حياتهِ السالفة الاَّ منذ نحو خمسين عاماً وقد نبغ في مصر والشام شعراء قلما جاء مثلهم منذ ستة قرون وتجرد بعضهم عن الدنايا وانشأوا يدخلون الى العيش من ابوابهِ يمدحون و يهجون و يشببون و يصفون والصدق رائدهم في الغالب . خلِّ عنك من قلدوا الافرنج في منظوماتهم وموضوعاتهم بحيث انقلبت ديباجة الشعر العربي في بضع سنين وغدا الشاعر الذي يضرب على منوال شعراء القرون الوسطى مبتذلاً لا يؤبه لهُ . فعسى ان يظلَّ شعراؤُنا متوفرين على تربية نفوسهم توفرهم على ترقية مناهجهم الشعرية وحبذا يوم ينبغ فيهِ للامة شعراء يهدونها سبيل رشادها ويصفون لما ضعفها

وفسادها بلسان من جوامع الكلم يتغنى بهِ الطفل في ملعبهِ والرجل في حقلهِ ودكانهِ ومصنعهِ والمرأة وراء سرير ولدها وفي بيتها . ها قد نظم بعض الشعراء ممَّن سلف الالماع اليهم آنفاً ابياتاً مابرح الناس يتناقلونها جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن فهلاَّ اقتدى بعض شعرائنا بهم وخاطبوا الشعور والعواطف وسعوا الى ترقية الافكار والوجدانات وكفوا اذاننا مؤُونة استماع الاماديح والاهاجي والمراثي

متى نبغ بيننا شاعر مثل غوركي الروسي الذي اخذ على نفسهِ الطواف في بلاد روسيا ونظم القصائد الرنانة في الشكوى من ظلم الظالمين والضرب على ايدي المستبدين المسرفين يعلمها الفلاحين والمدنيين وحكومتهُ تقتص اثرهُ منذ سنين وكلما زادت في تأثرهِ زاد تأثرًا وجرأَة وضاعف حملاتهِ على من هم الخراب في اعمدة العمران والداء الدوي في جسم الانسان. متى نبغ بين اظهرنا شعراء كالشاعرين شيلر وكيتي الالمانيين اللذين بلغا بامتهما بما نظما مبلغاً رفيعاً من الحضارة ومتى قام بين ظهرانينا شعراء كڤولتير وجان جاك روسو قلبا هيئة فرنسا ونظامها المدني والديني — متى نبغ امثال هؤلاء فقل يومئذ بان اخلاق الشعراء ارتقت وانهُ يرجى لنا الخير في القريب العاجل

يا اسفاً كل الاسف للشعر الجيد يصرفهُ شاعرهُ في سوق الكساد يبيعهُ من امير ما اظنهُ يقدرهُ قدرهُ تعلَّق بهِ ونُسب اليهِ نسبة ابي نواس وابي العتاهية لهارون الرشيد وراح يعطيهِ في كل شارقة وبارقة من ضروب الاطراء ما لا يكاد يليق بالرشيد والمأمون وهو مع هذا لاينال من ممدوحهِ لقاء عنايتهِ ثمن الورقة ولا كفارة الكذب . وما كان الاجدر بديوانهِ لو قصر على الحكَم والامثال واصلاح الحال والمآل لو فعل هذا لاتخذ البدو والحضر شعرهُ اغاني يتغنون بها في افراحهم واتراحهم وعدوهُ صناجة العرب ونديم الطرب . والامة التي لا تطرب لجيد القول لا تعرف للشعور معنى ولا تقيم للاحساس وزناً

ولو ان اهل (الشعر) صانوهُ صانهم ولو عظموهُ في النفوس لعُظِّما
ولكن اهانوهُ فهان ودنسوا محياهُ بالاطماع حتى تجهَّما

دمشق محمد كرد علي

الكلاب في الحرب

بينا ترى فريقاً من اهل النظر يقضي بقتل الكلاب وقرض نوعها استغناء عنها في حراسة البيوت وتخلصاً من اذاها اذا كلبت ترى فريقاً آخر يشير باستخدامها في اكبر مهام الناس في الحرب والجلاد والذود عن مصالح العباد لانها يقظة صبورة امينة دقيقة الشم سريعة الجري تفدي صاحبها بنفسها ولا تنسى شيئاً عُلّمتهُ ولذلك فمن استخدامها في الحروب فائدة كبيرة ·

وقد استخدمها الاقدمون في حروبهم · ذكر فلوطرطس المؤرخ اليوناني وبلنيوس الكاتب الروماني انها كانت كثيرة الاستعمال في الحروب القديمة. فاستخدمها اجسيلاوس ملك اسبرطه في حصار منتينيا احدى مدن المورة التي حدثت عندها الواقعة الشهيرة سنة ٣٦٣ قبل المسيح. واستخدمها كمبيسس ملك الفرس لما غزا مصر · وقال فجتيوس الكاتب الروماني ان الكلاب كانت تقام في ابراج الحصون لكي تحذّر الحامية اذا اقترب العدو منها . ووُجد في خرائب هركولانيوم صورة كلب من كلاب الحرب وعلى بدنهِ درع وهو يحمي احد مواقف الرومانيين من البرابرة. وكان اهالي فرنسا القدماء يستخدمون الكلاب في حروبهم ويسبغون عليها الدروع المنيعة وقاية لها . وكان عند اتلا ملك الهن كثير من الكلاب الشرسة لحماية جيشهِ

واكثر الناس من استخدام كلاب الحرب في القرون الوسطى وكانوا يلبسونها الدروع ويربطون بها الحراب والخناجر او مدًى كنصال السهام العقفاء فتدخل بين فرسان العدو وتوقع فيها التشويش والاضطراب او كانوا يربطون بها المشاعل ويطلقونها في مخيَّم العدو لتحرقهُ كما فعل شمشون على ما جاء في التوراة . ولما نشبت الحرب بين سويسرا وبرغندي سنة ١٤٧٦ هاجمت كلاب سويسرا كلاب برغندي في واقعة غرنوسن ثم في واقعة مورتن فدارت الدائرة على كلاب برغندي وعلى دوق برغندي ورجالهِ

ولما كشفت اميركا جعل الاسبانيون يستخدمون الكلاب لاقتفاء آثار الهنود والايقاع بهم والكلاب التي استخدموها لهذا الغرض من النوع المسمَّى بالكلب الدموي وهو اضرى انواعها

وفي سنة ١٥١٨ ارسل ملك انكلترا ٤٠٠ كلب الى ملك اسبانيا كارلس الخامس ليستعين بها على محاربة فرنسيس الاول ملك فرنسا فوضعها في طليعة جيشهِ وناوشت كلاب الجنود الفرنسوية وفتكت بها

وكان الاتراك يستخدمون الكلاب للكشف والاستطلاع وقد استخدمها نبوليون لهذه الغاية في حروب ايطاليا واشتهر واحد منها اسمهُ مستاش في اكتشاف الجواسيس . ولما حاول ثوّار

اليونان تسوُّر اسوار اكربوليس سنة ١٨٢٢ احبطت كلاب الجنود التركية عملهم

وسنة ١٨٨٢ اخذ النمسويون يربون الكلاب الدلماطية ويستخدمونها في الاستدلال على اللصوص وقطاع الطرق واكتشاف مكامن الاعداء · ولما زحف الجنرال سكوبلف الروسي على حصن جيوك تبي كان التركمان يفاجئونهُ المرَّة بعد المرَّة فاستعان بالكلاب للاستدلال عليهم وكفي شرهم

وقد مضى على الالمانيين الآن عشرون سنة وهم يعلمون كلاب الحرب ويمرنونها واقتدى بهم الايطاليون والروس والفرنسويون والاسبانيون والهولنديون ثم اقتدى بهم الاميركيون في جزائر فيلبين

وتعلَّم كلاب الحرب الآن للاستكشاف فتسير مع طليعة الجيش وسافتهِ وجناحيهِ وتنقل الاخبار والاستعلامات من جانب الى آخر هذا هو الغرض الاول الذي تستخدم لهُ. والغرض الثاني ان تحذير النقط الامامية اذا دنا منها العدو وحمل اخبارها الى الجيش · والغرض الثالث حمل الرصاص والبارود وارسالها الى الجنود وقت اطلاق البنادق . والرابع حراسة الابراج والحصون وقت الحصار فتغني عن عدد كبير من الحرَّاس والرقباء وتحمل الرسائل من الجنود المحصورة الى الجنود البعيدة عنها . والخامس التفتيش عن الجرحى والمفقودين بعد المعارك والارشاد اليهم وتقديم المساعدة لهم الى ان تصلهم المساعدة الطبية وهذا اهم الاغراض التي تربى لها كلاب الحرب الآن

والكلاب صنوف شتى وليس في انواع الحيوان نوع تختلف صنوفهُ كالكلب حتى قال بعض علماء الطبيعة انهُ غير متولد من اصل واحد بل من اصلين او اكثر . وقد اختلفت الدول في الاصناف التي اعتمدت عليها فالروس اعتمدوا على كلب القوقاس والنمسويون على كلب دلماطيا والترك على كلب الرعاة الاسيوي والالمان على كلب الرعاة وكلب الصيد · والفرنسويون على كلب المهربين · والظاهر ان كلب الرعاة اصلح الكلاب كلها للاغراض التي تقصد منها في الحرب ولا سيما اذا كان اسود اللون لكي لا يبين من بعيد وتفضل الاناث على الذكور لانها اسهل تعلُّماً من الذكور واشد تعلقاً باصحابها

وقد دلَّت التجارب على ان فوائد كلاب الحرب تفوق الوصف فمهما كانت البلاد وعرة يتعذَّر على الكشافة السير فيها ومهما كان فيها من الانهار والغدران والحراج والادغال فالكلاب تقطعها وتكتشف كل كمين فيها · وقد ينجو جيش برمتهِ من الهلكة بواسطة كلب واحد . وزد على ذلك ان الكلب سريع العدو فاذا استروح العدو عاد الى اصحابهِ ودلهم عليهِ قبلما يتهيأ

للقائهم واذا اريد فحص المدن والقرى لاكتشاف الاعداء فيها فالكلاب تدخل البيوت والاهراء وتفتش الجنائن وكوم التبن والقش . ويزيد نفعها ليلاً اذا اشتدت الظلمة او وقع المطر فان الكشافة لا يفيدون حينئذٍ مثل الكلب لانهُ احدُّ منهم سمعاً وشماً . ولا يطمئن بال الجيش في الليلة الظلماء ولا يغمض لهُ جفن اذا خاف من تبييت الاعداء لهُ واما اذا كانت معهُ كلاب تستروحهم عن بعدٍ وتحذرهُ منهم نام مطمئن البال . واذا ضلَّ كلب الطريق سهل عليهِ الاهتداء واما الكشافة فاذا ضلَّت تعذَّر عليها الاهتداء الاَّ بعد التعب الشاق . واذا كان الكشافة من المشاة فلا غنى لهم عن كلاب الحرب لانهم اذا وقعوا في كمين تعذَّر عليهم النجاة منهُ

هذا من حيث الاستكشاف اما نقل الاخبار بين اجزاء الجيش فالاعتماد فيها على التلغراف والهليوغراف اذا كانت المسافات بعيدة وعلى الفرسان اذا كانت قريبة لكن قد لا يستغني الجيش عن الفرسان ليستخدمهم لنقل الاخبار فيستخدم الكلاب لنقلها تكتب الرسالة وتعلق في طوق الكلب فيعدو بها ويوصلها الى الرجل الذي يراد ارسالها اليهِ فيقوم مقام حمام الزاجل ويفضلهُ لانهُ يعود بالجواب بين المتراسلين وحمام الزاجل لا يفعل ذلك

وللحراسة والتنبيه شأن كبير في الحروب الحديثة خوفاً من تبييت العدو لان الجيش المهاجم اذا اتخذ الليل ستاراً وبيَّت المهاجَم تبييتاً اي هاجمهُ ليلاً سلم من نارهِ وقت الهجوم والاَّ فاذا درى بهِ المهاجم وصب عليهِ ناراً حامية لم يستطع الدنو منهُ والحرَّاس قلما يُعتمد عليهم حينئذٍ لانهُ قد يغلبهم النعاس فيوقع بهم العدو قبلما يستيقظون وينبهون رجالهم . اما الكلب فيدري بمجيء العدو وهو على اربع مئة متر او خمس مئة متر ولذلك تُقام الكلاب مع الحرَّاس للحراسة على مئتي متر من المخيَّم فيأمن تبييت العدو لهُ

اما الاستدلال على الجرحى فلهُ الشأن الاكبر في الحروب الحديثة التي طال مدى بنادقها حتى صار الجنود يصابون بالرصاص وهم في اماكن بعيدة متفرقة وقد لا يهتدى اليهم او لا يصل اليهم احد الاَّ بعد ان يتنزف دمهم فلا فائدة من تقدم الوسائل الطبية والجراحية ما لم يسهل الاستدلال على الجرحى والوصول اليهم قبلما يقضى عليهم . ويكون مع الكلب شيء من الربائط حتى اذا كان الجريح قادراً على استعمال يديهِ اخذها منهُ وربط جراحهُ بها الى ان يصل اليهِ الرجال وينقلوهُ الى حيث يعالج

والكلاب مستعملة الآن في الحرب بين الروس واليابان فالروس يستعملونها للحراسة ولارسال الرسائل واليابانيون يستعملونها للاستكشاف . ومع الالمان في بلاد الهريرو في افريقية مئتا كلب لهذه الغايات . انتهى ملخصاً من مقالة لماجور رتشردصن في مجلة القرن التاسع عشر

الاوبئة والامراض الغالبة في سورية

من رسالة للدكتور يوحنا ورتبات عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع علم الامراض الوافدة في لندن · تليت في المجمع الملكي الخاص بعلم الصحة العمومية

المذهب الباشلي في اصل الاوبئة والامراض المعدية حديث العهد ومن المفيد ان ننظر الى ما ذهب اليهِ الاقدمون في سبب الامراض وكان المعوَّل عليهِ عند الاطباء الى هذه الايام الاخيرة. واقدم الاقوال في هذا الشأن ما ورد في كتب ابقراط ابي الطب وبقي شائعاً بلا تغيير يذكر الى زمن اكتشاف الاسباب المكروبية. وخلاصة ما كتبهُ ابقراط في ذلك هو على ما يأتي

١ في الهواء روح او اصل حيوي [1] منتشر فيهِ يدخل الجسد بواسطة التنفس ويمتد الى جميع اجزائهِ بواسطة قوة القلب الدافعة لهُ في الشرايين الى اقاصي البدن فيكسبهُ الحياة وبقي هذا القول مرعيًّا الى زمن هرفي الذي اكتشف حقائق الدورة الدموية

٢ قسم ابقراط الحميات الى قسمين الحمى المتفرقة او المفردة التي تصيب الافراد والوافدة التي تصيب كثيرين في زمن واحد (كتابهُ في الاهوية)

٣ متى كانت الحمى مفردة فسببها الغالب كثرة الطعام الذي يكثر فيهِ الروح الحيوي فينتج عن ذلك البرد الذي يسبق الحمى ولاجل مقاومة هذا البرد يجري الدم الى الاحشاء والجلد فتشتد الحرارة فيها ويخرج ما زاد من الروح بواسطة التنفس غير انهُ حيث يتكاثر الدم في بعض الاحشاء يكون ذلك سبباً للاحتقان او الالتهاب او النزف

٤ سبب الامراض الوافدة هواء موبوء او أبخرة فاسدة فيكون الكل حينئذٍ عرضةً للوباء ولكن لا يصاب بهِ الاَّ من كان فيهِ استعداد لهُ . وعلى ذلك لا يتسبب المرض اثناء الوباء من نوع المعيشة بل من تنفس المادة المرضية فيكون من العبث تبديل المعيشة وانما يجب تجنب الهواء الموبوء ما امكن والافضل هجر الاماكن التي ينتشر فيها الوباء

٥ وفي كتابهِ الاول والثالث في الامراض الوافدة حكم بالتأثير العظيم فيها للمكان يسمّي باختلاف نظام الفصول فقال " انهُ من المهم في صناعتنا اعتبار الطبائع المختلفة للفصول والامراض وعلاقة الاولى بالثانية - والنظر في كيفية تأثير الفصل في زيادة المرض او خفتهِ وفي تطويلهِ او تعجيلهِ "

(١) وهو الروح الحيواني الذي عرَّفهُ ابو البقاء في الكليات بقولهِ انهُ جسم لطيف منبعهُ تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب (الشرايين) الى سائر اجزاء البدن

وابن سينا الذي نقل كثيرًا عن ابقراط وجالينوس يقول ان اسباب العلل الوبائية انما هي بعض تعفّن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن الحاوي مادةً غير نقية في حالة الانحلال وان الروائح الكريهة المنبعثة من الآجام والمسالخ وساحات القتال تحمل الى اماكن جيدة الهواء فتحدث وباء. وما عدا ذلك فالماء الذي يحملهُ الهواء كثيرًا او قليلاً قد يصير مقرّ الانحلال والفساد لاسباب جوية . فانحراف الفصول عن حالتها الطبيعية على قولهِ يحصل عند ما يكون الشتاء والربيع ناشفين والربيع باردًا والغيوم متلبدة لا مطر معها . والنهار حارًّا والليل باردًا وتقلب الطقس غالبًا فجائيًّا

وبقي هذا المذهب شائعًا الى القرن الثامن عشر فقد قال بهِ بورهاف وهو اشهر طبيب من اطباء ذلك القرن ناسبًا الى الفصول التغيرات التي تطرأ على الصحة والعلل التي تعم الاقطار. وفي اواخر القرن المذكور كان كولن الشهير استاذًا في ادنبرج وكان يعتقد بان اسباب الاوبئة ذرّات هائمة في الهواء منبعثة من جسم المريض . واما الآن فالرأي المعوَّل عليهِ في جميع الاقطار المتمدنة ان اصل الاوبئة والعلل السارية انما هو باشلي او مكروبي او طفيلي

الوافدات الاعتيادية كالدفتيريا والشهقة والتهاب الغدة التكفية وغيرها تكثر في سورية كما في غيرها فلا لزوم للبحث عنها بحثًا خاصًّا . وكذلك يقال في الحميات الطفحية ما عدا القرمزية التي لا توجد هنا او قلما تشاهد . واما الحمى التيفوسية التي كانت تنتشر على هيئة وباء في قديم الايام حيث كان الفقر مدقعًا والشقاء سائدًا والقذر مالئًا البيوت حتى في المدن فقد اصبحت الآن بفضل التحسين في الاحوال الصحية قريبة من الاضمحلال . على انها قد تحصل من وقت الى آخر في بعض الجهات وتنتقل منها الى غيرها كما جاءت الى بيروت منذ بضع سنين مع المهاجرين المغاربة الذين وفدوا من شمالي افريقية وهم مصابون بها فانتشرت بواسطتهم بين الاهالي ومات من الفريقين عددٌ عديدٌ ثم اختفى اثرها تمامًا . واهم الاوبئة واكثرها انتشارًا واشدها بطشًا في هذه البلاد الكوليرا والحمى التيفويدية والجدري والطاعون كما سيجيء

(الكوليرا) فشت هذه الوافدة اول مرة ثم صارت تظهر مرةً كل بضع سنين آتية على الغالب من القطر المصري وفي بعض هجماتها كانت شديدة الوطأة اماتت عددًا عظيمًا من اهالي الشام وحلب وحماه وطرابلس وكان سكان قرى لبنان ينجون منها ما خلا بعض الذين هاجروا اليهِ من المدن الموبوءة وسبب ذلك جودة المياه ونقاوتها فانها تتدفق من ينابيع صافية من قلب الجبل . ومما لاحظتهُ تكرارًا ان دوام كل وافدةٍ كان ١٢ اسبوعًا . فتزيد الوافدة في الثلاثة الاسابيع الاولى وتبلغ معظمها في الثلاثة التالية . ثم تأخذ بالتناقص حتى تتلاشى ومن الصعب معرفة

علة ذلك ولربما يكون له علاقة بحياة ميكروب الكوليرا. ومما يستحق الذكر ملاحظتان لاحظتهما في امر الكوليرا في بيروت. الاولى ان مياه الشرب فيها الآن من نهر الكلب فتأتي مصفاة مرشحة ضمن انابيب من الحديد · وبما ان هذه المدينة قد نجت مراراً من الكوليرا التي اصابت جميع البلاد والمدن حولها فتقرر في الاذهان ان الهواء الاصفر ينتشر بواسطة الماء الملوث بجراثيمه وان نقاوة ماء الشرب في بيروت هي علة نجاة هذه المدينة الكبيرة من الوباء المذكور وعليه فقد صمم اهل البلاد المجاورة على اتباع خطة بيروت في جر الماء توقياً من الاوبئة · والملاحظة الثانية دوام العلة طويلاً حيث الماء جارٍ يجرف المواد المرضية وينقلها من مكان الى آخر كما هو الحال في دمشق حيث استمر الوباء ١٨ شهراً . واما بقاء العلة مدةً غير المعهودة فيها عادةً فيمكن التعليل عنهُ بأنَّ الفقراء من الاهالي يستعملون ماء الآبار التي يسهل تلوثها بالمادة المرضية او يستعملون ماء جارياً تتصل اليهِ العدوى من اماكن اخرى فيتكرر عودها اليهم · ومن العوامل التي قد يسري بواسطتها الداء الخضر والاثمار والخبز وما من قبيلها مما يعرض للبيع في الاسواق فقد ينقل اليها الذباب جراثيم المرض من مفرزات المصابين فتدخل الى اجواف متناوليها و يصابون بالعلة · وفي زمن المرض تشتد الاوامر من المجالس البلدية بالكنس والتنظيف ورش الحامض الكربوليك ونزع الاقذار وابعادها وتحريض الاهالي على شرب الماء المغلي . وهذه الاحتياطات قد تنفع بتقليل جراثيم الوباء وتحسين حالة الصحة العمومية ولكنها لا تتقن ولا يعلم مقدار فعلها في مقاومة المرض · ومثل ذلك يقال في المحاجر على الشطوط البحرية والنطق الصحية التي يُقصد بها حفظ السواحل من الوباء وهو في داخلية البلاد . فالمحاجر قد تنفع في الوقاية واما النطق الصحية فلا نفع منها وخير من ذلك المراقبة الطبية على المراكب الآتية من البلدان الموبوءة وفصل المرضى عن الاصحاء وما يتبع ذلك من التدابير الاحتياطية الصحية وتنظيف المساكن وتطهيرها واتباع القواعد الهيجينية كما هو جارٍ في البلدان المتمدنة

(الحمى التيفويدية) هذه العلة تحسب مستوطنةً اكثر مما هي وافدةٌ · على انها تتخذ احياناً طوراً شديداً وتنتشر انتشاراً مخيفاً حتى تعدَّ وافدة · ومتى كانت افراديةً تجيء غالباً خفيفةً واذا عولجت بالوسائط الهيجينية اكثر مما بالعقاقير الشديدة الفعل كانت سليمة غالباً · وهي كالكوليرا تدخل جراثيمها الامعاء وتخرج منها فاذا صادفت ماء وشربهُ الناس انتقلت اليهم وانتشرت بينهم · وفدت الى مدينة بيروت سنة ١٨٩٥ وفوداً هائلاً فأُصيب بها نحو الفي نفس في وقت واحد . ولا يعلل ذلك الاَّ بان جراثيم العلة وصلت الى مياه نهر الكلب قبل وصولهِ الى الضبية فشرب الناس منهُ واصيبوا بالحمى

(الجدري) مابرح الجدري من اشد العلل في الشرق والغرب حتى اكتشف جنر اللقاح البقري منذ قرن ونيف . وقد كانت وافدات الجدري الثقيلة شديدة الوطأة كثيرة البثور في البدن والجهاز التنفسي والهضمي قبيحة التشويه في الوجه والعينين مما قد يدوم اثرهُ وضررهُ طول العمر. اما التطعيم الذي عمَّ تقريباً الجميع حتى البدوَ في البادية فقد خفف جميع تلك الويلات حتى صار يؤمل زوال المرض تماماً في مستقبل الايام فلا يعود لزوم للتلقيح بالجدري ويصبح خبرًا من اخبار الزمن الغابر . وحوادث الجدري في هذه الايام محصورة في الاماكن التي يهمل التطعيم فيها او لا يعمل على حقهِ او يذهب من جسم المطعمين فعل الطعم بطول الزمان. واني اعجب من عدم ذكر التطعيم بمادة الجدري في كتب العرب مع ان السيدة مونتاكو قد تعلمتهُ في القسطنطينية ونقلتهُ الى انكلترا واوربا قبل اكتشاف جنَّر بنصف قرن. ولا ريب ان طريقتهم القديمة اي تطعيم الاصحاء بمادة الجدري الحقيقي شديد الخطر اثناء انتشارهِ ولعلهم كانوا يستعملونها عند ما يصل الجدري الى طور تخف فيهِ قوة مادتهِ المرضية فيقل الضرر في التطعيم بهِ. ويزعم الناس هنا ان التطعيم اولاً او ثانياً اثناء الوافدة يمهد الطريق للاصابة بالجدري ولعل اصل هذا الزعم آتٍ منذ كانوا يطعمون بمادتهِ فيصابون بهِ او من تطعيم من كان في دور الحضانة بعد ان دخلت جرثومة المرض في بدنهِ ثم ظهر الجدري بعد التعطيم فيهِ فنسبوهُ الى الطعم. ومنذ سنوات قرأت ان الدكتور رتشي جرَّب التطعيم عند اول ظهور الجدري فكان سيرهُ اخف فعزمت على تجربة ذلك واختبارهِ بنفسي . وكان في جواري عائلة المانية مؤلفة من ابٍ وامٍ واربعة اولاد كلهم غير مطعمين فاصاب الجدري احد الاولاد ولما دعيت لرؤيتهم طعمت جميع اعضاء العائلة ولعلهم كانوا كلهم في دور الحضانة فظهرت بثور الطعوم وظهر فيهم كلهم نقاط الجدري مع اعراضهِ بعد التطعيم او مع ظهور الطعم ولكن الجدري جاءهم ضعيفاً لان سيرهُ كان خفيفاً ولم يمت منهم احد . واثناء ذلك ولدت الام طفلاً طعمتهُ في اليوم الخامس من عمرهِ فصح طعمهُ ولم يصب بالجدري . فمن المحتمل ان يترتب على مثل ذلك ما يؤدي الى النتائج الحسنة ويقلل الوفيات مثل ما ترتب على مثلهِ في حوادث الدفثيريا وغيرها من العلل الخميرية

(الطاعون) لقد كان هذا الوباء في الاعصر الغابرة من اشد الضربات . وكل من قرأ قصة ديفو عن الطاعون المخيف الذي اصاب لندن سنة ١٦٦٥ يمكنهُ تصوُّر عظم اهوال ذلك الوباء ومخاوفهِ . ففي مصر وسورية وبقية بلدان المشرق ولا سيما المزدحمة بالسكان كان يهلك خلقاً كثيرًا على ان ما حصل من التقدم في المدنية والمحافظة على قانون الصحة جاء سدًّا تجاه

هجاتهِ حتى اصبح في ايامنا نادر الحدوث ولم يعد لهُ ذلك الفتك المهول · ولم تزل لهُ آثار في الهند ومصر وغيرهما وقد زار بيروت آتياً من القطر المصري مرتين في هذه السنين الاخيرة فارتد خائباً في كلتيهما ولم تزد حوادثهُ على ١٢ حادثة انتهى اكثرها بالبرء التام

ان فعل الجرذان في نقل باشلوس الطاعون الى الانسان قد صار محققاً الآن على انهُ كان ايضاً معروفاً من قديم الزمان · ففي كتاب الهنود المقدس ذُكر " انهُ عند ما تشاهد الجرذان تتساقط من السقوف وتقفز ثم تموت يجب على الناس ان يهجروا البيوت ويتركوا الاصحاب والعلائق ويخرجوا الى البرية " · وقد اشار ابن سينا الى مثل ذلك بقولهِ " ان الجرذان تهجر اوكارها وتخرج حائرةً " عند ظهور الطاعون · ومن الغريب ان الشاعر العربي يشير عن غير قصد الى انتيتكسين هفكين ومصل غيرهِ في قولهِ

لكل شيء آفةٌ من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبردُ

وعند ما يدخل الطاعون بلدةً يخرج منها الاغنياء مجتنبين العدوى · وهذه هي نصيحة جميع الحكماء الذي شاهدوا عظم هول الوباء وكانوا في ما سبق يحفظون انفسهم في بيوتهم ويقطعون جميع علائقهم مع الناس ولا يمسون شيئاً من مأكول او مشروب حتى يمرُّوهُ في الماء والخل · وقد اجمع الاطباء القدماء على ان جودة التهوية وكثرة النور ووفرة التبخير بالعطريات واستنشاق الروائح القوية كالكافور والحلتيت مما يساعد على الوقاية من الوباء · واما الحجر الصحي اربعين يوماً المعروف بالكورنتينا فكان المعوَّل عليهِ سابقاً على انهم اصبحوا يعولون على المراقبة الطبية وعزل المرضى بعيداً عن الاصحاء اكثر مما يعوّلون عليهِ

(حمَّى الدنج) يظهر من مقالة محكمة العبارة كتبها السر و · ي منارت (انظر مجموعات جمعية العلل الوافدة في لندن سنة ١٨٧٩) ان اول ما شوهدت هذه العلة ووصفت كان سنة ١٧٨٩ حين انتشرت في فيلادلفيا كوافدةٍ وقد كانت منتشرة نحو ذلك الزمن في باتافيا ومصر واسبانيا وغيرها من البلدان · ومن دقق النظر في انتشار هذه العلة الجغرافي منذ ذلك العهد يجدها تنحصر حسب الظاهر في الاقاليم الاستوائية وما والاها من الاصقاع · واول دخولها سورية كان منذ ٤٠ سنة ولما كان اهم اعراضها وجع مؤلم في الركب لذلك الملق عليها قبلاً والآن اسم حمَّى الركب (ابو ركب) وهذا الاسم اشبه بالحمَّى التي كانت تسمَّى محطمة العظم في الولايات المتحدة · ومنذ ذلك العهد كانت تظهر في هذه البلاد غالباً متخذة هيئة وافدة شديدة العدوى وقد قال بعضهم انها صارت وافدة ولكني اظن انها تختلط بالنزلة الوافدة والحميات الحاصلة من البرد ومن عسر الهضم · واعراض الدنج المميزة هي القشعريرة التي يعقبها

حمّى عالية وقرف شديد من الطعام وانحراف هضمي وصداع وألم في الظهر والركبتين ونحو اليوم الرابع يظهر نقاط اشبه بالوردية يكثر او يقل في جلد البدن وتهيج بعد ظهوره الحمّى تاركة العليل في غاية الضعف. وهذه العلة غير قتالة ولكنها مزعجة مؤلمة طويلة النقاهة. ومما لاحظهُ الدكتور غراهم استاذ الباثولوجيا في المدرسة الكلية السورية في بيروت واستنتجهُ بالمراقبة والاختبار ان سبب الدنج مكروب من نوع الهيماتوزون يصيب كريات الدم الحمراء والبيضاء وينتقل من المرضى الى الاصحاء بواسطة البعوض (culex fatigans) (المقتطف يونيو ١٩٠٣)

ومن العلل المستوطنة ما يأتي

(الجذام) اول ذكر جاء لهذه العلة على ما يظن كان في سفر اللاويين من التوراة على ان وصفها هنالك غامض لا ينطبق على الجذام الحقيقي

ثم ان ابن ميمون الطبيب اليهودي والفيلسوف الشهير الذي نشأ في القرون المتوسطة حسب الجذام من العلل الجلدية المذكورة في ذلك السفر. وقد شكا المؤرخان المصريان منيتو وليساخوس من ان اليهود مصابون بالجذام وانهم أُخرجوا من مصر بسبب الشكوى المذكورة التي ذكرها يوسيفوس وكذَّبها (راجع كتابهُ ضد ابيون ك ١: ٣٤) وكيفما كان الحال في الماضي فاليهود الآن خالون من هذه العلة وبين مئات من المجذومين الذين رأيتهم في سورية لم ارَ الاَّ يهوديًّا واحدًا مجذومًا ولعل ذلك من عادتهم التي اتبعوها قديمًا وهي اجتناب المجذومين وابعادهم عن الشعب

والجذام من اشنع العلل التي تصيب الانسان اذ تجعلهُ مُقصًى عن الجميع ورائحة بدنهِ شديدة الكراهة والتشويه والتقرح في وجههِ ويديهِ ورجليهِ قبيح المنظر. وهو من العلل التي تزمن وعدواهُ معتقدٌ بها دائمًا. ولم يسمع عن حادثة من الجذام برئت بالعلاج لذلك لم يكن سبيل للوقاية من شرهِ الاَّ بابعاد المصابين عن الاصحاء. وليس ذلك بالامر الهين فقد علمت عن رجل كان مصابًا في الطور الاول من المرض انتحر لما رأى اولادهُ وامرأتهُ يجتنبون مخالطتهُ. وقد اتَّبع بعض الشعوب المتمدنة في نروج وجزائر هواي خطة الاقدمين بابعاد المجذومين على نسق ما يشاهد في دمشق والقدس وقبرص. وقد توفرت الادلة على ان هذا الداء معدٍ وعلى انهُ يمكن استئصالهُ باتقان الوسائل الصحية كما استؤصل من بريطانيا العظمى واماكن اخرى في اوربا

اما سبب الجذام فصار معروفًا الآن وهو باشلوس قريب المشابهة شكلاً من باشلوس السل ويقبل الصباغ الذي يصبغ بهِ غير اني لاحظت انهُ اغلظ من باشلس السل واقصر قليلاً. وطريقة دخولهِ الى بدن السليم غير معروفة الى الآن وبعد درسي طويلاً وتدقيقي في تاريخهِ الكلينكي لم اجد طريقًا لوصولهِ الى جسم الصحيح الاَّ الجلد. وطالما كان الجذام معدودًا بين

العلل الجلدية وقد حسبهُ ابن سينا سرطاناً عاماً في الجسم. واول اعراضهِ ضعف الحس (تنميل) في الجلد وفقد لونهِ وتسمكهُ وتولد عُقد وقروح فيهِ وسقوط الشعر منهُ وعند بلوغ العلة بالامتداد الى التجويفين الانفيين يفقدان غضاريفهما . وذلك يدل على كون الجلد اول مقرّ للداء وانهُ اول جزء من البدن يصاب بباشلوس الجذام تلقيحاً على الارجح من خدش او كشط فيهِ او بواسطة الهوام والبعوض التي من شأنها لدغهُ والانتقال من شخص الى آخر. فلوكان الباشلوس المرضي يحملهُ الهواء لكان الانف اول ما يصاب بهِ وليس الحال كذلك وعلى فرض كون الجهاز الهضمي سبيلهُ للدخول الى البدن بواسطة طعام كالسمك حسب زعم تبعهُ الدكتور يوناثان هتشنصن فيبعد عن المعقول انهُ يدخل من هناك ثم يجتاز الى الجلد ليبتدئ ظهورهُ فيهِ. ومن جهة الزعم بدخولهِ بواسطة السمك فلم يسمع ان سمكاً حديثاً ولا مقدداً وجد فيهِ باشلوس الجذام فضلاً عن ان هذه العلة محصورة هنا في المدن والقرى الداخلية حيث يندر اكل الاسماك

ولدى النظر في الاحصاءات الدقيقة يظهر ان للوراثة والتناسل تأثيرًا عظيماً في انتشارهِ ولكن ذلك قد يحمل على شدة تمرض الاقارب للداء اذا كانوا من عائلة واحدة كثيرة الامتزاج والاختلاط بعضهم ببعض وهو الاقرب الى الصواب

(حبة حلب) هذه العلة نادرة الظهور في سورية ولكنها منتشرة ما بين حلب وبغداد وفي ما بين النهرين وكان المظنون انها محصورة في الاصقاع التي تشرب من الفرات ودجلة الامر الذي حمل على الزعم ان سبب العلة في مياه النهرين المذكورين على ان في الهند نوعاً من البثور اشبه بحبة حلب واظن انها تسمى هنالك حبة دهلي او بثرتها . ومقر حبة حلب الغالب من اجسام اهل البلاد هو الوجه واما في الاجانب فاليدان والرجلان . وتظهر اولاً على هيئة حلمية صلبة تتعدد غالباً وبعد بضع اسابيع تتفقأ وتصير بثورًا ثم تزداد حجماً فتبلغ نحو عقدة قطرًا وبعد عدة شهور تبرأ تاركةً ندبة تظهر طول العمر ومتى كانت في الوجه شوهتهُ تشويهاً يختلف حسب مقرّها ودرجة امتدادها . ولما شاهد الدكتور فانديك كارتر ان البثرة تصيب الاجزاء المتعرضة للهواء كالوجه واليدين والرجلين اعتقد ان العلة تنتقل بواسطة المناشف التي تستعمل لتنشيف تلك الاجزاء. على اننا الآن بعد معرفة علاقة الهوام اللداغة بالعلل صرنا نميل الى الاعتقاد انها هي واسطة نقل العلة من المصاب الى السليم . وقد بلغني حديثاً ان احد المرسلين الانكليز في حلب وضع لاسرَّة اولادهِ ناموسيات محكمة الوضع فوقاهم بها من الاصابة بحبة حلب . ولا يبعد ان نعلم يوماً ما ان البعوض المعروف بالناموس او ما شابههُ هو السبب الحقيقي لنقل المكروب الخاص بحبة حلب كما هو واسطة لنقل غيرها من العلل

(التريخينا) ان الخنزير يعيش في الشرق عيشةً قذرةً ولا يأْكل لحمهُ الأَّ بعض عامة النصارى ومع ذلك لا يرى في المدن ولا في القرى اثرٌ لمرض التريخينا الذي يختص بهِ ومصدره من اكل لحمهِ . واما الذي نعلمهُ فهو ظهور هذه العلة مرة كل عشر سنوات او نحوها في القرى المحاذية للمستنقعات عند اجتماع ينابيع نهر الشريعة قبل دخولهِ بحيرة الحولة حيث يوجد الخنزير البري فيصطاده الاهالي ويأْكلون لحمهُ غير مطبوخ جيداً . فقد فشا مرض التريخينا هنالك سنة ١٨٨١ فكتبت فيهِ حينئذٍ الى جريدة اللانست وذكرت ان الاصابات كانت ٢٥٧ والوفيات ستًا وتلك هي الفرصة الوحيدة التي امكنني انتهازها لدرس هذا المرض ورؤْية الدويدة المرضية عريانةً ومكسوَّةً بمحفظتها في كلتا الحالتين

(الهيماتور) لسوء الحظ لايوجد حتى الآن اسم خاص لمرض خاص منتشر في مصر وجنوبي افريقية وموريتيوس وغيرها من الاقاليم الحارة . والمكروب الذي يتوقف عليهِ هذا المرض كل التوقف اكتشفهُ الطبيب بلهارز في القاهرة فلذلك سمي باسمهِ بلهارزيا هيماتوبيا . وقد شاهدت حادثة مشتبهة جاءت من يافا وسمعت عن حوادث اخرى في تلك المدينة . وتحت المكرسكوب الضعيف القوة تشاهد خثيرات من الدم مع البويضة المرضية قياس كل منها جزءٌ من خمسمائة وخمسين جزءًا من العقدة عرضاً ولها نتوء بارز في احد طرفيها وفي الشكل الدوسنتاري من العلة يكون النتوء جانبيًّا . فاذا غسلت الخثرة بالماء البارد او ضغطت الزجاجة التي تغطي النقطة يشاهد تحت المكرسكوب ان البويضة انكسرت وخرج الجنين من قشرتها وتمدد متعرجاً مع هدبهِ الذي يحيط بدنهِ المستطيل

اما الدودة الكاملة النمو فاكبر ولكنها لا تشاهد الاَّ في الدم بعد الوفاة ملتصقةً باحد جدران الوعاء الثاني او المساريقا او الوريد البابي . اما كيفية دخول هذا الحيوان الطفيلي الى البدن والطور الذي يكون عليهِ عند دخولهِ فغير معلوم حتى الآن . ومصدر الداء بلا ريب من الماء ولاجل ذلك قلما تصاب الطبقة العليا من سكان مصر الذين لا يشربون الماء حتى يصفّوه ويقطّروه واما الفلاحون الذين يشربون ماء النيل كما هو فقلما ينجون من الاصابة بالداء . فيظهر من ذلك ان جرثومة العلة تدخل من الفم ومن المحتمل ان تكون على هيئة جرثومة صغيرة لان البيضة اكبر من ان تدخل وتسير في الاوعية الشعرية . غير ان دخولها الى الاوردة مقرّها العام لم يزل من الالغاز التي لم تُحل الى الآن على ما ارى . ومن جهة علاجها فقد عثرت على بعض حوادثها وعالجت احداها بجرعات من زيت التربنتينا كل منها مؤلفة من درهم ثلاث مرات كل يوم مدة ثلاثة اسابيع . وعالجت الاخرى بجرعات من غرام من السرخس الذكر مرتين كل يوم

(الانكلوستوما) علة الانيميا وهي علة اخرى من علل الاقاليم الحارّة الحلمية واظن ان اول ما اكتُشف سببها من عهد قريب كان في مصر وهي تدخل الجسم من الفم بواسطة الماء المشوب بجرثومتها وبواسطة الايدي القذرة والخضر غير المطبوخة . وفي حوادث الانيميا المستعصية التي سببها مجهول ولم تذعن للعلاج بالكينيا والزرنيخ والحديد قد جربت الثيمول فكان كافياً لطرد الدودة المذكورة التي كانت السبب الحقيقي ولكن خبرتي في هذا الامر غير كافية

وفي سورية ايضاً امراض اعتيادية لا يمكننا اطالة الكلام عليها وانما نذكر اكثرها شيوعاً

(الحمّى الملارية) على انواعها وهي كثيرة الوجود في البلاد ويشاهد ايضاً فيها ما يقال لهُ الحمّى المتقطعة الخبيثة وهي قتالة في الدور الثاني او الثالث اذا لم تعالج سريعاً بجرعات كبيرة من الكينا شرباً او حقناً تحت الجلد والحقن افضل لان الامتصاص فيهِ اسرع . اما عمل البعوض في نقل الجرثومة المرَضية من المصابين الى الاصحاء فقد صار محققاً لدى الطبقة المتهذّبة في البلاد . وكذلك فوائد الناموسيات ونزح المياه الراكدة . واما سوء القينة وضخامة الطحال والكبد والاستسقاء البريتوني فكثيرة الحدوث في الاماكن الملارية ولا سيما التي تهمل فيها الاسباب الصحية

و (السل) اقل انتشاراً في سورية ولا سيما في الشرق اجمع مما هو في اوربا . وهو نادرٌ في لبنان والاماكن العالية التي يعيش فيها الاهالي في نقي الهواء متمتعين بنور الشمس وهواء الجوّ الجاف . وفي هذه البلاد حيث لا يوجد مستشفيات للسل على النمط الحديث يمكننا ارسال المصابين من اهل اليسار الى الجبال فتحسن صحتهم وقد يشفون تماماً بعد ان يكون الداء قد تمكن منهم

و (السرطان) ايضاً نادر الحدوث في هذه البلاد . فان معيشة السكان في الفلا وقوة بنيتهم الطبيعية وبساطة مآكلهم التي اكثرها من النشويات والخضر مع قليل من اللحم يظهر انها تقاوم عوامل المرض مهما كانت حقيقتها وهذا هو موضوع البحث الدقيق والدرس الكثير عند علماء هذه الايام

ومذهب اطباء العرب وغيرهم من الكتّاب القدماء في الاورام ولا سيما السرطانية لا يستحق الاعتبار وهم يعدّون السرطان قتالاً يصيب الجلد والاعضاء الداخلية وقد قالوا بمنفعة العمل الجراحي في طورهِ الاول مع كونهم حكموا بافضلية ترك الداء للطبيعة زعماً ان ذلك اضمن لطول العمر وتخفيف الالم . وقد وجدت في حوادث السرطان الداخلي ان افضل علاج مسكّن قليل الضرر استعمال المورفين على جلد نزعت بشرتهُ بالحراقة التي لا يلزم ان تكون اكبر من نصف ريال . وكمية المورفين التي توضع على الحراقة او القرحة من ١/٣ قمحة الى قمحة واحدة كل يوم وبالمداومة على هذا العلاج لا يحصل اضطراب في الجهاز الهضمي ويخف الألم المزعج وتصير ليالي العليل اقل انزعاجاً وبالنتيجة يطول عمرهُ (نقلاً عن الطبيب بتصرّف قليل)

تعلم الانسان من الحيوان

يذهب فريق من الكتّاب الى ان الانسان اخذ عن الحيوان مبادئ العلوم والفنون والصناعات فتعلم خزن الحنطة من النمل وقطع الاشجار من البدستر وبناء البيوت من الطيور. ولا ندري لماذا لا يقال ـــ ان الحاجة التي علّمت النمل خزن الحنطة والبدستر قطع الاشجار والطيور بناء البيوت علمت الانسان هذه الاعمال وغيرها ففاق فيها العجماوات لتفوُّقهِ عليها جسداً وعقلاً . وهذا لا ينفي ان يكون الانسان استفاد من رؤية الحيوانات تعمل اعمالاً تدلُّ على نظر ورويَّة او على كرم في الاخلاق . وقد كتب البرنس كروبتكن الروسي مقالة مسهبة في هذا الموضوع نقتطف منها ما يأتي قال

ان الناس في حال البداوة رأوا طوائف الحيوان تكتنفهم من كل ناحية . رأوا آجال القرود وقطعان الغنم وعراجل السباع وعصابات الطيور وخشارم النحل كل فريق منها يعيش على تمام الوفاق والوئام يعضد بعضهُ بعضاً كأَنهُ اعضاء عائلة واحدة يسعى كلٌّ منها في نفع الجماعة فتعلموا من ذلك الالفة والوئام وتعلموا ايضاً انهم هم وطوائف الحيوان عيال على الارض يعيشون من خيراتها

ورأَوا ان الحيوانات الضارية التي تعيش بافتراس غيرها لا يفترس بعضها بعضاً بل يعيش افراد النوع الواحد على تمام الوفاق والوئام كما ترى في الضباع وبنات آوى . وما تفرَّق منها ولم يعد اسراباً كبيرة بل صار يعيش وحدهُ منفرداً كالنمر والنمس والهر البري انما لجأَ الى الانفراد بعد ان تعقَّبهُ الانسان وكاد يقرض نسلهُ . اما سائر انواع الحيوان التي تعيش من نبات الارض كالغزلان والايائل والحمر البرية فلم تزل تعيش بعضها مع بعض قطعاناً كبيرة وتقيم عليها الحراس من نوعها لحراستها من عدو مفاجئ . واذا فاجأَها العدو اجتمعت اناثها وصغارها معاً ووقف الذكور الكبار حولها كالسور للدفاع عنها وقد تهلك الذكور ذوداً عن حرمها . ولا بدَّ من ان يكون الناس قد رأَوا ذلك من قديم الزمان وتداولوا اخبارهُ واكبروا امرهُ واعترفوا للحيوان الاعجم بالعقل والادراك وتعلموا منهُ كيفية الدفاع عن محارمهم

والحيوانات التي تقيم في مكان واحد تحفر فيهِ اوجارها او تبني قراها او تقيم سدودها كالكلاب البرية واليرابيع والنمل الابيض وكلاب الماء رآها الانسان من قديم عهدهِ فتعلم منها المعيشة الحضرية وبناء المساكن والقيام فيها . ولا يزال الرعاة في بلاد المغول يرون اوجار الوبار واهراءها مملؤَة بالجذور التي جمعتها في الصيف لتقتات منها في الشتاء فيجدون انها احكم

منهم وابعد نظرًا · وعلى هذا النحو حضَّ الحكيم الكسالى ليذهبوا الى النملة ويتعلمون منها الاجتهاد والحكمة . ولا يبعد ان يكون اسلافنا قد تعلموا منها خزن الحبوب في الاهراء

والطيور على انواعها علّمت الناس الالفة والحنين الى الاهل والوطن والتفاني في الدفاع عن الذراري حتى جوارح الطير يعيش ذكرها مع انثاهُ على تمام الحب والوئام ويسعى الاثنان لفراخهما كأن لا غرض لهما من الحياة الاَّ تربية النسل · والعصافير الصغيرة اذا هاجمها ثعبان او باشق اجتمعت عليهِ واوسعتهُ نقرًا بمناقيرها ودفعًا باجنحتها حتى تزجرهُ او تعمي بصرهُ بل انها قد تدفع الانسان عنها في الدفاع عن بيضها وصغارها وتُصمّ اذنيهِ بصراخها

اما ما تبديهِ الطيور من البهجة والحبور ولا سيما صغارها بعد الخروج من اوكارها فمما يعجز الوصف عنهُ . ومن لم يرَ انواع البلبل والعندليب والحسُّون والسنونو والنعار والكنار والحمام واليمام تقضي ساعة او ساعتين في التفتيش عن طعامها ثم تمضي سائر النهار في التغريد والترجيع كأن حياتها كلها لهو ولعب · أوَ لا يُحتمل ان اسلافنا الاولين ارادوا الاقتداء بها لمَّا وضعوا المواسم والاعياد واجتمعوا فيها للهو والطرب

وهل فات الانسان رؤية الطيور القواطع كالسنونو واللقلق واجتماعها قبل سفرها في مكان واحد عامًا بعد عام وهي تصيح وتتداول كأنها في مجلس شورى ثم تطير عصابةً كبيرة فتحجب وجه السماء · هل فاتهُ ذلك او هل رآهُ يتكرَّر عامًا بعد عام ولم يتعلَّم منهُ شيئًا

ومن ينظر التمساح في نهرهِ يفترس الفريسة فلا يأكل منها شيئًا حتى يدعو اهلهُ واقاربهُ ليشاركوهُ فيها · ويُقتَل احد اقاربهِ فلا ينفكُّ عن الطلب بثأرهِ الى ان يظفر بالقاتل · مَن ينظر ذلك ولا يحترم هذا الحيوان الاعجم ولا يلتمس للاقدمين عذرًا في اكرامهم لهُ اكرامًا دينيًّا كما فعل سكان مصر الاقدمون وكما يفعل اهالي الهند الآن

واطال البرنس كرُبتكن على هذا النحو وقال ان الانسان لا يتعلَّم طبائع الحيوانات الاَّ اذا شاهدها في مسارحها وغياضها ورأى ما تبديهِ من الاعمال التي تحيِّر الالباب بما فيها من الحكمة والدهاء وان سكان المدن قد حُرِموا ذلك لانهم لا يرونها مطلقًا او يرونها مسجونة في اقفاص ضيقة يتعذر عليها ان تسرح فيها وتمرح وتبدي ما يقتضيهِ طبعها · وقد اذكرنا قولهُ هذا قصائد كثيرة لشعراء العرب وهم في البادية قبلما تحضروا وصفوا بها الوحوش والطيور وصف العارف بطبائعها المراقب لها في روحاتها وغدواتها لكنهم شحنوها بالفاظ لم تعد مألوفة فيتعذر فهمها على الجمهور الاكبر من القراء وتفوت فائدتها كقول حميد الارقط في وصف الصقر

ضارٍ غدا ينفض صيبان المطر عن زف ملحاحٍ بعيد المنكدَرْ

افنى تظلُّ طيرهُ على حذر يلذن منهُ تحت افنان الشجر

اي ان هذا الصقر قد أُغري بالصيد فقام ينتفض مما اصاب ريشهُ من المطر وهو افنى اي احدب المنقار تخافهُ الطيور فلا تستطيع ان تعشش في الشجر فتعشش تحتهُ. وكقول الشنفرى يصف الذئاب

(١) واغدو على القوت الزهيد كما غدا ازلُّ تهاداهُ التنائف اطحلُ
(٢) غدا طاويًا يعارض الريح هافيًا يخوت باذناب الشعاب ويعسلُ
(٣) فلما لواهُ القوت من حيث أمهُ دعا فاجابتهُ نظائر نحَّلُ
(٤) مهلّلة شيب الوجوه كأنها قداحٌ بكفَّي ياسر تتقلقلُ
(٥) او الخشرم المبعوث حثحث دَبرهُ محابيض ارساهنَّ سامٍ معسلُ
(٦) مهرتةٌ فوهٌ كأنَّ شدوقها شقوق العصي كالحاتٌ وبُسَّلُ
(٧) فضجَّ وضجَّت بالبراح كأنها واياهُ نوح فوق علياء ثكَّلُ
(٨) واغضى واغضت واتَّسى واتَّست بهِ مراميل عزَّاها وعزَّتهُ مرملُ
(٩) شكا واشتكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبرُ ان لم ينفعِ الشكوُ اجملُ
(١٠) وفاء وفاءت بادرات وكلها على نكظ مما تكاتم مجملُ

ومعنى هذه الابيات على ترتيبها (١) ان الشاعر يغدو على القوت الزهيد كما يغدو ذئب اغبر ترامتهُ القفار (٢) فوقف في الصباح جائعًا يستنشق الرياح ويجوب شعاب الجبال وهو يهز رأسهُ ويضطرب في مشيهِ (٣) فلما لم يجد القوت حيث طلبهُ عوى عواء شديدًا فاجابتهُ ذئاب اخرى وهي جائعة نحيلة مثلهُ (٤) ابدانها كالنسيج السخيف ووجوهها شائبة الشعر وهي نحيفة كأنها عيدان في كف مقامر يحركها فتتقلقل (٥) او كأنها دَبْر نحل خرج من خليتهِ لان مشتار العسل حركها بالعيدان التي يدخلها في الخلايا لاخراج العسل بها (٦) وهي اي الذئاب واسعة الاشداق فاغرة افواهها كأنَّ اشداقها شقوق العصي وتبدو عليها دلائل الغيظ والبسالة (٧) فلما رآها الذئب الاول ضجَّ فضجت هي في تلك الفلاة كأنهُ واياها نحن نوح الثكالى (٨) ثم صمت وصمتت صبرًا على البلاء واخذ يعزيها وتعزيهِ تعزية الارامل بعضهنَّ بعضًا (٩) وشكا اليها بلواهُ وشكت اليهِ بلواها ورأى الفريقان ان لا فائدة من الشكوى وانهُ وان لم تنفع الشكوى فالصبر اجمل (١٠) فعاد مسرعًا من حيث اتى وعادت مسرعةً من حيث اتت وهي متفقة كلها على كتمان ما بها

وقلَّ وصف الطبيعة بانتشار الحضارة لكنهُ خلا من الوحشي والغريب كقول الصفي الحلي في وصف الكراكي

اهلاً بها قوادماً رواحلا — تطوي الفلا وتقطع المراحلا
اذكرها عَرْف الربيع الفها — فاقبلت لشوقها حواملا
تُقرق في الجو بصوت مطرب — يشوق من كان اليها مائلا
لما رأت حرَّ المصيف مقبلاً — وطيب برد القرّ ظلاً زائلا
اهملت التخبيط في مطارها — وعسكرت لسيرها قوافلا
تنهض من صرح الجليل تحتها — بارجل لبردهِ قوابلا
قد انفت ايام كانون لها — من ان تُرَى من الحلي عواطلا
فصاغت الطلُّ لها قلائدًا — والثلج في ارجلها خلاخلا

واحسن منهُ قول حميد بن ثور في الحمام

وما هاج هذا الشوق الاَّ حمامةٌ — دعت ساق حرٍّ نزهة وترنما
مطوقة غراء تسجع كلما — دنا الصيف وانجال الربيع فانجما
محلاَّة طوق لم تكن من تميمة — ولا ضرب صوَّاغ بكفيهِ درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع — لنائحة من نوحها متألما
اذا حركتهُ الريح او مال ميلةً — تغنت عليهِ مائلاً ومقوَّما
عجبتُ لها انى يكون غناؤُها — فصيحًا ولم تُفغر بمنطقها فما
فلم ارَ محزونًا لهُ مثل صوتها — ولا عربيًّا شاقهُ صوت اعجما

وقال جهم بن صابي

وقد هاج شوقي اذ تغنَّت حمامةٌ — مطوَّقة ورقاء تصدحُ في الفجرِ
هتوف تبكّي ساق حرٍّ ولن ترى — لها دمعةً يوماً على خدها تجري
تغنَّت بلحن فاستجابت لصوتها — نوائحُ بالاخياف في فنن السدرِ
اذا فترت كرَّت بلحن شجونها — تهيّج للصبِّ الحزين جوى الصدرِ
دعتهنَّ مطرابُ العشيَّات والضحى — بصوت يهيج المستهام على الذكرِ
فاسعدنَها بالنوح حتى كأنَّما — شربنَ سلافًا من معتَّقة الخمرِ
تجاوبنَ لحنًا في الغصون كأنها — نوائح ميت يندبن على قبرِ

ولقد اكثر شعراء العرب من التمثل بسجع الحمام وفسّروهُ بمعناهُ الحقيقي كأنهم من علماء الحيوان

قبل مغيب الشمس

قبلما الشمس بالحجاب توارت والى الغرب من مما الشرق سارت
والى الشرق بالوداع اشارت حركت ساكن الجوى واثارت
في فؤادي لواعج الاشجانِ

كنت اذ ذاك ظاعناً مستقلاً جاعلاً لي من ظهر طنجور [1] رحلاً
مطلقاً ناظري لكي يتملّى ما يراهُ على الضفاف تجلّى
من مجالي الخراب والعمرانِ

ونسيم المساء هبَّ بليلا "قارصاً للخدود شيئاً قليلا"
وجرى النيل تحتنا سلسبيلا وعليهِ طنجور سارت ذميلا
ثغر حلفا تؤمُّ من اصوانِ

شغلتني براحِ عند البراحِ عن شخوصي الى الرُبى والبطاحْ
واليها من شدة والتياح وبملء الحنين والارتياح
فرَّ قلبي وطال معهُ جناني

ومن الانق زال باقي النورِ اذ محتهُ يدُ الفنا والدثورِ
وغدا الشرق مثل اهل القبورِ خابطاً في حنادس الديجورِ
لا يدانيهِ في الظلام مدانِ

***

عند هذا وقفت وقفة حائرْ ذاهلاً غائباً بصورة حاضر
غائصاً في هواجس وخواطر ارقب الانق ظاهرًا غير شاعر
انني عنهُ قد ثنيتُ عناني

وبعين الفكر التفتُّ بعيدًا باحثاً في امرٍ اراهُ مفيدًا
لستُ اروي عنهُ حديثاً جديدًا قط لم يروَ بل اتيت معيدًا
بعد ما قيل من قديم الزمانِ

---

(١) اسم احدى بواخر حكومة السودان التي تسير بين حلفا وشلال اصوان

شقَّ فكري غلالة الظلماء والى الغرب سار فوق الماء
فرآهُ ممتعاً بضياء هو سرُّ النماء والاثراء
وأساس التقدم الانساني

ابصر الشمس في سماهُ تلالت فنفت غيهب الدجى وازالت
وبها عزّت البلاد ونالت ما ارادت حتى سمت وتعالت
فوق كل الامصار والبلدان

لم يشاهد في الغرب من آثار لظلام يغشى سما الابصار
فارقاً بين ليله والنهار مثل فرقٍ نراهُ في الشرق جاري
كل يوم مشاهدًا بالعيان

بل رأى فيه عندما الشمس غابت الف شمس عنها على الفور نابت
وبها قرّت العيون وطابت كل نفس كما اشتهت وأصابت
ما تمنت من المنى والاماني

ما اكتفوا مثلنا بلمح سناء في دجى الليل من نجوم السماء
او بنور للزيت واهي الضياء بل أناروا بالغاز والكهرباء
ما ارادوا في ارضهم من مكان

فشجاني ذا الاختلاف العظيمُ واعتراني منهُ عذابٌ أليمُ
ليتَ شعري حتى مَ تبقى الغيومُ مطبقاتٍ وهل تظلُّ الغمومُ
خانقات الافكار والاذهان

فهنا الشرق في شقاء مؤبد بات والغرب في نعيم مخلد
ذاك يهوي وذا الى الاوج يصعد ذا صحيح يسعى وذلك مقعَد
ذا نشيط نام وذلك فان

ذا مُثيرُ الادواء مذكي الشجون ومذيبُ الاحشاء مبكي العيون
ومذيق الزقوم والغسلين لنفوس ترى بشرب المنون
راحة من مذلة وهوان

وعليه الكلام تحصيل حاصل فاذا طال كان من غير طائل
والماري في ذي الحقيقة جاهل ليس يدري او غافل او خامل
قانع بالصغار للذل عان

وعلى الباحثين لم يبق خافي سبب الفرق علةُ الاختلافِ
عرفوا السرَّ بعد بحث كافِ وابانوا الاعراض لكن تلافي
شرها ما رأوهُ في الامكانِ

عرفوا الشرق انهُ لا يبالي بسوى الفخر بالرميم البالي
وبما نال في العصور الخوالي من نعيم وسؤدد وجلال
وسنىً في غنىً ورفعة شانِ

تشرق الشمس فيهِ كل نهارِ فيباهي من خفة واغترارِ
انهُ وحدهُ بلا إنكار مشرق الشمس مطلع الانوارِ
ومنارُ الارشاد والعرفانِ

فاذا ما عنهُ اختفت في المساء واتاهُ الظلام بعد الضياء
قال هذا عليَّ حكم القضاء وقضى الليل وهو كالعشواء
خابط او كعثير العميانِ

فقضى عمرهُ كما شاء لهوا قانعاً بالكفاف يؤثرهُ عفوا
واجداً بالقضا عزاءً وسلوى او معيداً للدهر ذمًّا وهجوا
معمعةً لا يطاق في الآذانِ

وعصى العقل اذ نهاهُ وازرى بنهاهُ وعدَّ نجواهُ كفرا
وهواهُ اطاع سرًّا وجهرا وهو جار مع طبعهِ كلَّ مجرى
بكمال الخضوع والاذعانِ

بالقديم العتيق مغرًى مقيّدْ نفسهُ دائماً لهُ متعبّدْ
لم يغير ذا الحكم بل لم يولّدْ من مفيد لكنهُ قد يقلّدْ
في مضرّ النفوس والابدانِ

***

قال لي كم يا شرقُ هذا التغابي والتعامي عن الهدى والصوابِ
أُنظر الشمس فهي قبل احتجابِ كل يوم نذيرة بغيابِ
ليس من بعدهِ شروق ثانِ

الخرطوم اسعد داغر

ترجمة مذكرة عن سد اصوان

نقلاً عن الجريدة الرسمية

ان مسألة اعلاء سد اصوان بقصد زيادة مقدار المياه في الخزان كانت منذ حين موضوع نظر مصلحة الري . وفي كتابي الاخير عن موارد النيل الاعلى [1] بحثت في اقوال السير وليم ولككس في هذا الصدد ثم اتفقت معهُ رأياً على وجوب اعلاء ذلك السد حتى يتيسر حجز المياه على منسوب ١١٢ متراً اعني على درجة تجاوز الدرجة القصوى المصرح بها اليوم وعدَّدت في الكتاب المذكور الاسباب التي حملتني على اتخاذ هذا الرأي فلا فائدة هنا من التكرار. وليعلم انني قبلما ابديت رأياً في ذلك وطدت نفسي بالحساب الذي باشرهُ المستر وب ومهندسوهُ ان السلامة (بحسب جميع النظريات المقررة فيما يختص بمباني السدود) مكفولة في إعلاء السد بقدر المراد ولا خوف في ذلك على البناء من خلل يحدث فيهِ . قلت " بحسب جميع النظريات المقررة فيما يختص بمباني السدود" لانني عندما خططت كتابي وباشر المستر وب حساباتهِ الهندسية لم يكن احد منا يعلم بنظرية جديدة وُجدت فيما يختص بمتانة السدود ولذلك اتخذنا القاعدة التي اتخذتها لجنة المهندسين المختلطة سنة ١٨٩٤ التي انتدبت للبحث في مشروعات الخزان اي القاعدة المعتاد اتخاذها في جميع الخزانات وهي انهُ اذا كان محصَّل القوات واقعاً في دائرة الثلث الاوسط من القاعدة حتى لايقع ضغط جانبي على البناء وكان ثقل السد كافياً لمنع الانزلاق فيكون الامن مكفولاً

وبعد نشر كتابي المذكور باشهر وبعد عرض حسابات المستر وب على مستشارنا الهندسي السير بنيامين بيكر لمراجعتها علمنا ان الرياضيين وجدوا نظرية جديدة تتعلق بمقدار تحمل السدود وبذلك اتخذت المسألة شكلاً آخر غير شكلها الاول . ولما كان الامر بكمالهِ ذا اهمية كبرى لكل احد في الديار المصرية رأيت ان افضل السبل التي يقتضي اتباعها ان نكاشف اهل البلاد ونبين لهم جلية الحال فنقول

ان السير بنيامين بيكر ابدى اراءهُ مفصلاً في تقريرهِ الملحق بهذه المذكرة فيما يختص بالسد الحالي ومسألة اعلائهِ لكنني ارى من المستحسن ان ازيد الامر بياناً واذكر بالاختصار

(١) الكتاب الازرق الصادر من وزارة خارجية انكلترا عن مصر عدد ٢ سنة ١٩٠٤ بشان موارد النيل الاعلى

الاسباب التي دعتهُ الى ان يشير بالعدول عن اعلاء الخزان الآن وعلى ذلك اعود الى الامر من مبدإِهِ فاقول

اول ما اتصل بنا عن اكتشاف نظريات جديدة تتعلق بمتانة السدود كتاب خصوصي ورد علينا من السير بنيامين بيكر كتبهُ في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٠٤ لكنهُ لم يذكر فيهِ شيئاً سوى ان الرياضيين وجدوا نظرية جديدة وان المسألة تحت البحث. ثم تلا ذلك مكاتبات اخرى آلت الى ان الحكومة وافقتني على دعوة السير بنيامين بيكر الى مصر فدعوناهُ والغرض من ذلك ان يرى بنفسهِ تأثير حجز المياه على السد مدة سنتين متواليتين ثم يبلغنا اختبارهُ في ذلك ويشير بما يجب اجراؤُهُ. فكانت نتيجة ابحاثهِ ما نراهُ في التقرير المرسل مع هذه المذكرة ولكن قبل الخوض في هذا التقرير يحسن بي ان ابين بالايجاز ماهية هذه النظرية الجديدة المختصة بالسدود فاقول

وضع هذه النظرية المستر اتكرلي استاذ المكانيكا التطبيقية في كلية لوندرا والمستر كارل بيرسن استاذ الرياضة التطبيقية والمكانيكا في الكلية المذكورة[١] وللذين الاستاذين الصيت الطائر والشهرة البعيدة في فن الرياضة وذلك مما يجعل ما يبديانهِ من النظريات جديراً بمزيد الالتفات

وخلاصة نظريتهما ان القطاعات الرأسية لسد من السدود واقع تحت ضغط مائي يكون تأثير ذلك الضغط عليها اشد كثيراً منهُ على القطاعات الافقية وان سداً مقاماً بحسب القواعد المتبعة الى الآن يكون في مأمن من التشقق افقياً ولكنهُ قد يتشقق رأسياً. والحسابات التي اثبت المستر اتكرلي والمستر بيرسن بها هذه النظرية عويصة كثيرة التعقيد يصعب تتبعها فمن اراد مطالعتها واستطلاع ما فيها فعليهِ ان يتصفح ما كتباهُ فيها

ثم ان هذه القضية يشتغل في درسها الآن لفيف الرياضيين والمهندسين وعلماء المائيات في انكلترا وفرنسا ولا شك في انها ستكون موضوعاً لمناقشات كثيرة ولا بدَّ من ان الرجال الاختصاصيين في تلك الفروع في البلدين المذكورين سيصلون الى نتيجة فيما يختص بهذه النظرية الشديدة الأهمية التي سيكون لها شأن في جميع السدود الموجودة ولا شك في انها ستحدث تغييراً كبيراً في تصميمات الاعمال التي من هذا القبيل واما الآن فما علينا الاَّ ان نتوقع نتائج هذه المباحث

---

(١) طبع كتابهما في ذلك الموضوع الخواجات ديلو وشركاه في لوندرا ميدان سوهو عدد ٣٧ في كراسة عنوانها قسم الرياضة التطبيقية في المدرسة الكلية في لوندرا مذكرات ابحاث شركة درببرس

(المطلب الثاني الفني)

بشأن بعض النقط المهملة المتعلقة بمتانة وثبات مباني السدود للاستاذين اتكرلي وكارل بيرسن

هذا ولدى النظر في تقرير السير بنيامين بيكر عن سد اصوان نراهُ يقول القول الفصل في ما يتعلق بثلاثة امور

الاول انهُ لا يصح اعلاء السد قبل الوقوف على نتيجة تجربة الاعمال التحفظية (التي تباشر الآن خلف السد) الى مدة عامين في الاقل

الثاني أن السد على ما هو فيه اليوم سليم مأمون. وقد قال هكذا "وعليهِ فاني اغادر هذا السد وانا على يقين من ثباتهِ حتى لا يتأتى لكم منهُ قلق لانهُ راسخ يقيم قروناً ولا يستدعي ترميمات مستصعبة او توجب نفقات طائلة"

الثالث انهُ يعتبر ارتجاج السد الناشئ عن اندفاع المياه من البوابات من الامور التي لا يعتد بها على الاطلاق ولا يخشى لهُ عاقبة

اقول ان العبارتين الاخيرتين وهما صادرتان عن رجل ثقة مثل السير بنيامين بيكر داعيتان لاطمئنان كل فرد من الافراد في الديار المصرية

اما نصحهُ في الفقرة الاولى اعني بان يؤجل اعلاء السد فلست اتردد هنيهة في الاشارة باتباعهِ وعلى الخصوص لأن رأينا ينطبق تمام الانطباق على رأي السير بنيامين بيكر

ثم ان في تقريرهِ أمراً آخر يوجب المسرة ايضاً وهو قولهُ ان الحسابات الهندسية التي عرضها عليهِ مهندسو الحكومة لاعلاء السد صحيحة مضبوطة من كل الوجوه وانهُ بحسب الطرق السابقة يكون في الامكان رفع المياه الى الدرجة المطلوبة بلا خوف ارتكاناً على درجة الامن المعتادة

وقبل الدخول في الكلام على ما يتأتى عن تأخير اعلاء السد من المسائل اذكر بوجه الاختصار ما هو مطلوب في مدى السنتين القابلتين فيما يختص بالتحفظ على الصخور الواقعة خلف السد ووقايتها من النخر الذي يحدثهُ اندفاع المياه من البوابات اندفاعاً هائلاً. ففي النية ازالة جميع الصخور السطحية الركيكة واقتلاعها من اماكنها في غور بعيد وتركيب غيرها من حجر الجرانيت بمونة الاسمنت فاذا اقيمت الضفرة على هذه الصورة تزاد متانتها ايضاً من الطرف الخلفي بشبكة قفصية من الحديد تملأ ببناء من الاسمنت. ومما يجب ذكرهُ هنا انهُ طالما شعرنا من زمن مديد بوجوب اجراء هذه الاعمال التحفظية وقد شرع المستر وب باجرائها في سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤ واستمرَّ على هذا العمل خلال صيف العام الماضي. والبناء الذي اقامهُ المستر ماكدونلد مهندس الخزان قد قاوم فعل المياه بدون ضرر على الاطلاق وزد على ذلك فقد كنا صممنا على متابعة اقامة هذه الضفرة والتوسع في ذلك في خلال هذه السنة ايضاً. وقبل

مجيء السير بنيامين بيكر كان المستروب قد عرض عليَّ مقايسة بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه من اجل الاعمال التحفظية فقط وقد تقرر لها المبلغ اللازم. و يشير السير بنيامين بيكر اليوم بالتوسع في هذا العمل كثيرًا و بوجوب انجازهِ في اقصر ما يمكن من الزمن سنعمل نحن بهاتين النصيحتين.

هذا وليس بالغريب ان تكون اعمال تحفظية كهذه ضرورية فمن يراقب مقدار ما يندفع من المياه من البوابات في اوان امتلاء الخزان تأخذهُ الدهشة من تحمل الصخور التي خلف السد ما تحملتهُ من صدمات المياه العنيفة المتوالية الى الآن اذًا لا بدَّ ان تصادف المياه يومًا ما شقوقًا او فلوعًا في ظواهر تلك الصخور فان لم تكن تلك الظواهر او السطوح سليمة في كل اجزائها يخترق الماء النقط الضعيفة منها و يزعزع مجموع ما يكون فوقها مستودًا عليها

ومع ذلك فليس في الامر من داعٍ للقلق في مستقبل الايام لانهُ ستقام للسد ضفرة يكون بناؤُها على نمط يجعل السطح الذي تسقط عليهِ المياه مستويًا بقدر الاستطاعة فينبسط الماء على الضفرة طولاً وعرضًا و بواسطة ادارة البوابات يكون في الامكان مراقبة اجزاء تلك الضفرة جميعها في اشهر الصيف والشتاء التي تكون فيها قوة الاندفاع في معظمها

وقد اشار السير بنيامين بيكر باحداث تعديلات جزئية في بعض الابواب السفلية لسهولة تشغيلها وسيتم هذا العمل حسب مشورتهِ

هذا والمسألة الكبيرة الاهمية التي يجب تدبرها والتبصر فيها هي مسألة تأجيل المشروع الخنص باعلاء السد او العدول عنهُ وما يكون لذلك من التأثير في شؤُون الري في الديار المصرية والسودانية وفي هذا الشأن اقول

نحن اليوم على يقين من ان السد الحاضر متين سليم من جميع الوجوه ولكن يؤْخذ من تقرير السير بنيامين بيكر على ما أرى انهُ مع وجود النظرية المتقدم ذكرها التي وجدت حديثًا بشأن ثبات السدود المبنية ومتانتها ليس من المؤكد انهُ سيشير باعلاء السد مطلقًا او انهُ لا ينصح باجراء هذا العمل الاَّ الى حدٍ محدود وعلى كل حال لا بدَّ من مرور اربع سنوات على الاقل قبل زيادة مياه الري في مصر[1]

وعليهِ فاذا لم يعلَّ السد اقتضت الحال اتخاذ وسيلة اخرى لازدياد المياه الصيفية

ثم اني في كتابي الذي وضعتهُ في العام الماضي عن موارد النيل الاعلى ذكرت مشروعات مختلفة يقتضي درسها وذلك للوصول الى هذه الغاية خصوصًا ما يتعلق منها بمنع ضياع المياه

(١) سنتان لانجاز الاعمال التحفظية وسنتان لاعلاء السد

في آجام ومستنقعات النيل الابيض. وفي السودان اليوم عمّال مخصوصون للبحث في هذه المشروعات ولا بدَّ من اجراء احد هذه المشروعات في المستقبل على ان درس المشروع واجراءه عملان يقتضي لهما زمن [illegible] لم يعلُ سدُّ اصوان فلا بدَّ لمصر من الانتظار عدة سنوات قبل الحصول على زيادة تذكر فيما يلزم لها من المياه الصيفية ولا يصح القول بان تأجيل اعلاء السد المذكور يحدث ضررًا جسيمًا للبلاد ولو اخَّر تقدمها الحالي العجيب في سرعتهِ .

ومع هذا توجد طرق عديدة خلاف مشروعات الري الكبرى يمكن صرف الاموال في سبيلها بفائدة تذكر ومن اهم هذه الطرق اكمال السكك الحديدية وتحسين حالها حتى يمكن اجتناء جميع الفوائد الناشئة عن زيادة محصولات البلاد التي لا بدَّ من نقلها على تلك السكك في المستقبل العاجل

ومع ذلك فاني اشير مشددًا بايقاف بيع الاراضي الاميرية بمقادير كبيرة في الوقت الحاضر لان اعمال الري التعديلية في مصر الوسطى تنتهي بعد ثلاث سنوات تقريبًا وتكون نتيجتها زيادة كلية في مساحة الاراضي التي تزرع صيفيًا وحينئذٍ لا تتيسر المياه لاصلاح الاراضي الموات ولا ضرر في تأخير بيع الاراضي لانها لا ينقص ثمنها بتأجيل بيعها بل يحتمل انهُ يزيد ولسنا في اضطرار للحصول على اموال بهذه الطريقة ولا ارى موجبًا يوجب بيعها قبل وجود الماء لريها . واني اعلم جيدًا ان كثيرين ممن يرغبون في المشترى يقبلون في عقود البيع بالاشتراط على انفسهم بان لا يكون لهم حق في اخذ مياه صيفية وانهم ينتظرون ريثما يتيسر للحكومة ان تعطيهم اياها . والذي اراهُ مع ذلك ان البيع بهذا الشرط غير لازم ولا يصح القول بانهُ لصالح الحكومة لان فيهِ شيئًا من المضاربة وتزداد بهِ صعوبات مصلحة الري كثيرًا

اما السودان ففيها من الصعوبات في سبيل الري كما في مصر والذي اراهُ ان لا تعطى مياهًا صيفية غير المقدار المتفق عليهِ بين اولي الشأن اي ما يمكن ان تستغني عنهُ البلاد المصرية . ولا يدخل في هذا الحصر الاراضي الواقعة في منطقة الامطار التي تختلف مواقيت الزراعة فيها عنها في مصر والري فيها لا مساس لهُ بمقدار المياه الواردة الى القطر المصري

وحيث انهُ يجب النظر في المسألة من كل وجوهها فانا اعتقد ان من الصواب فحص شلالات النيل من وادي حلفا الى شبلوكه والبحث فيما اذا كانت في هذه المنطقة نقطة تصلح لاقامة سد وخزان ثانٍ وبهذه الواسطة يمكن اذخار زائد المياه التي يحتاج الامر اليها فيما اذا كان السد لا يعلى . والذي اراهُ اذًا ان يرسل ركاب مخصوص لهذا الغرض في ابتداء الشتاء الآتي لاستخراج مناسيب الشلالات ومساحتها بالتفصيل وهذا العمل يستغرق سنتين في الاقل

وربما اكثر من ذلك وينبغي الشروع فيهِ باسرع ما يمكن من الزمن

عند ما كان من المحتمل اعلاءُ سد اصوان لم يكن حينئذٍ من ضرورة للبحث في ذلك والان لما نشأ الشك والريب في اعلاء السد ارى ان الحاجة ماسة الى هذا الامر. ولا خفاء انهُ متى تيسر لنا جلب مقدار كبير من المياه من النيل الاعلى توجب علينا الحال حينئذٍ اتخاذ طريقة لخزنها في اقرب مكان من الاراضي التي تحتاج الى هذه المياه

ثم اني في شهر فبراير سنة ١٨٩٧ بحثت بحثاً وجيزاً في امر الشلالات بين وادي حلفا وحنك ووضعت ليحثي تقريراً في شكل كتاب ازرق

وفي هذا التقرير بحثت بالايجاز عن الاماكن التي تصلح للغرض المقصود ووجدت انهُ يعترض على كل مكان منها ولكن ما يعترض بهِ عليها ليس مما لا يمكن التغلب عليهِ ومن المحقق تقريباً ان بين الشلال الثاني والسادس مواقع يستطاع خزن المياه فيها ولا مشاحة ان ما من بناء مثل هذا الأ استدعت اقامتهُ نفقات طائلة لبعد المكان او لصعوبة النقل وقلة الرجال

فلو عدلنا عن مشروع اعلاء الخزان لا نجد امامنا باباً آخر غير ما ذكر وعليهِ أرى من الواجب الشروع في هذه المباحث في زمن قريب

والخلاصة انهُ وان كان التأخير يضعف الآمال حقيقة وان كان عدم اعلاء السد يحرم مصر وسيلة عاجلة لزيادة المياه فيها فلا يصح مع ذلك ان يقال بان هذا الامر عائق خطير يعيق تقدم القطر لان هذا التقدم كان ولا يزال سائراً بسرعة غير اعتيادية وان السنين القليلة التي يكون فيها التقدم بطيئاً بالنسبة الى السرعة المذكورة لا يعتدّ بها

فمصر قد حصلت على نفع عظيم مقابل المبالغ التي انفقتها على سدّ اصوان ويمكنها بدون مشقة زائدة ان تنتظر الزمن الذي يتبين لنا فيهِ اي مشروع من المشروعات المختلفة هو المشروع الاصلح ويكون من شأنهِ زيادة الاراضي الزراعية عما هي عليهِ الآن(1)

(امضا) جارستن

مستشار نظارة الاشغال

العمومية

[المقتطف] اطلع السر وليم ولككس على هذه المذكرة فارتأى ان تخزن زيادة مياه الفيضان في برك كبيرة في الوجه البحري لتستعمل وقت التحاريق

(1) سيرد في تقرير اللورد كرومر لسنة ١٩٠٤ ارقام جمعها المستر وب وادرجتها في مذكرة رفعتها لجنابهِ وضمن هذه الارقام دلائل التحسين العظيم الذي نشأ عن اقامة خزان اصوان

دقيق الآلات

للتقدم الصناعي العظيم الذي تقدمتهُ اوربا واميركا في القرن الماضي اسباب كثيرة اخصها دقة آلات الوزن والقياس · وقولنا ان الموازين والمقاييس دقيقة جدًّا لا يوصل الى ذهن القارىء والسامع معنى يقارب الصورة التي نريدها لان هذه الدقة تفوق كل تصوُّر الفناه · انظر الى الموازين التي يزن بها الصاغة الذهب والفضة والحجارة الكريمة فان معاييرها القيراط والحبة وكسور الحبة الى سدسها واذا دقَّ الموزون اكثر من ذلك عجز الميزان عن الشعور بهِ ولكن اين هذه الموازين من الميزان الكيماوي الذي يوزن بهِ جزء من الف جزء من الحبَّة الواحدة· فاذا قطعت ورقتين متساويتين تمامًا ووضعتهما في كفتي هذا الميزان حتى توازنتا تمامًا ثم كتبت على احداهما حرفًا بقلم الرصاص واعدتها الى كفة الميزان رجحت على اختها ولو لم يزد وزن ما لصق بها من قلم الرصاص على جزء من الف جزء من القمحة · وميزان مثل هذا يجب وضعهُ في صندوق محكم جوانبهُ من الزجاج لكي لا تؤثر فيهِ مجاري الهواء · وان قيل كيف يمكن الوصول الى عيار ثقلهُ جزء من الف جزء من القمحة اجبنا انهُ تسحب قطعة من معدن الاليومنوم الخفيف حتى يكون منها سلك طولهُ متر ثم يقطع قطعًا طول كلٍ منها مليمتر فيكون وزن كل قطعة جزءًا من الف جزء من القمحة

والمقاييس ادق من الموازين جدًّا فقد يقاس بها ما طولهُ او ثخنهُ جزءٌ من الف جزء من المليمتر وطريقتها بسيطة جدًّا وهي ان اللولب الذي البعد بين الخطين من خطوطهِ خمس مليمتر يتقدم خُمس مليمتر كلما دار دورة كاملة فاذا كان في طرفهِ قرص محيطهُ مئة مليمتر وعليهِ اسنان البعد بين كل سن واخرى منها نصف مليمتر وأُدير اللولب مقدار سن واحدة فيكون قد تقدم الى الامام جزءًا من ١٠٠٠ جزء من المليمتر

ولا بدَّ من ان تكون خطوط اللولب وخطوط قرصهِ على تمام الانتظام وقد صنعوا ميكرسكوبًا يرى بهِ اقل خلل فيها وآلة تصلحهُ مهما كان مقدارهُ قليلاً

واذا تركبت اللوالب بعضها مع بعض حتى يدير احدها الآخر وهذا الذي يليهِ فقد يقاس بها ما طولهُ او ثخنهُ جزء من اربعين الف جزء من المليمتر اي جزء من مليون جزء من (العقدة) ومتى بلغت الخطوط هذا المبلغ من الدقة لم يعد تخطيطها ممكنًا بالوسائل العادية فصنع الاستاذ هنري رولند الاميركي آلة تخطط ٤٣٠٠٠ خط متوازٍ على صفيحة من المعدن طولها بوصة واحدة اي تخطط ١٧٢٠ خطًّا في المليمتر الواحد· ومعلوم ان سمك ورقة السيكارة جزءٌ

من الف جزء من البوصة فيرسم بهذه الالة ٤٣ خطاً متوازياً على حرف ورقة السيكارة. وهذه الخطوط ادق جدًّا من ان ترى بالعين ولكنها ترى بالميكرسكوب والمعدن الذي تحفر فيهِ هذه الخطوط مزيج صلب جدًّا يجلى حتى يصير كالمرآة وترسم الخطوط عليهِ بقلم دقيق من الماس. والآلة التي تحرك قلم الماس تكون في غرفة لا تتغير حرارتها مطلقاً والاَّ تغير تمدُّد معدنها بالحرارة وفسد العمل

وعندهم حيلة قديمة مشهورة للاستدلال على المقاسات الدقيقة استنبطها بطرس ڤرنير البلجيكي منذ سنة ١٦٣١ فسميت باسمهِ وهي مقياس صغير يزلق ملاصقاً للمقياس الكبير طولهُ جزء وعشر جزء من اجزاء المقياس الكبير ولكنهُ مقسوم الى عشرة اقسام فقط فاذا كان طول الجزء من المقياس الكبير سنتمترًا واحدًا وهو مقسوم الى عشرة مليمترات وطول الڤرنير ١١ مليمترًا ولكنهُ مقسوم الى عشرة اقسام متساوية فكل قسم منها مليمتر وعشر مليمتر فاذا كان حد المقيس بين خطين من خطوط المقياس الكبير كأن يكون بين المليمتر السادس والسابع يوضع صفر الڤرنير على هذا الحد وينظر اين تلتقي خطوط الڤرنير بخطوط المقياس الكبير فان التقت عند الخط الثالث من خطوط الڤرنير فطول المقيس ستة مليمترات وثلاثة اعشار المليمتر. والڤرنير متصل باكثر آلات المساحة والهندسة واذا كانت خطوطهُ دقيقة تقرأ بميكرسكوب صغير متصل بهِ

ومهما كانت الموازين التي تزن الاثقال والمقاييس التي تقيس الاطوال دقيقة لا تبلغ دقتها شيئاً مذكورًا بالنسبة الى دقة المقاييس الكهربائية اي التي يقاس بها مقدار المجرى الكهربائي فان مقياس دُلزالك مثلاً يدلُّ على تغيُّر المجرى الكهربائي ولو كان هذا التغيُّر جزءا من ستة عشر مليون مليون جزء من الامبر اي لو فرضنا انهُ ينصبُّ مليون متر مكعب من النيل كل ساعة من الزمان وفرضنا ان هذا المقدار من الماء يعادل امبرًا واحدًا من الكهربائية ثم زاد هذا المقدار من الماء نقطةً واحدة او نقص نقطة واحدة فان المقياس المشار اليهِ يدلُّ على الزيادة او النقصان

ومما يجري هذا المجرى مقياس الحرارة الدقيقة وهو مبني على تولد الكهربائية بواسطة الحرارة وانحراف ابرة مغنطيسية بها فتقاس حرارة اليد بهذه الآلة وهي على عشرة امتار منها وتقاس بها حرارة النجوم

ومن آلات الدقيقة آلة تقاس بها الحركة مهما كانت بطيئة فاذا كانت سرعة الريح بمعدل سنتمتر واحد كل ثلاثة ايام فالآلة تشعر بها وتدلُّ عليها

وكما تفننوا في المقاييس والموازين وبلغوا بها هذا المبلغ الفائق من الدقة تفننوا في آلات

القص والقطع فيقصون من البارافين (الشمع الابيض) صفيحة رقيقة لا يزيد سمكها على جزء من خمس مئة جزء من المليمتر اي لو جمع خمسة آلاف صفيحة منها معاً ما بلغ سمكها اكثر من سنتمتر واحد. وهذه الصفائح تستعمل في البحث المكرسكوبي. والآلة المشار اليها تقطع كرية الدم التي لا ترى الاَّ بالمكرسكوب الى ثلاث قطع متساوية كما يقطع قرص الجبن بالسكين

وجملة القول ان صانعي الآلات الدقيقة في اوربا واميركا بلغوا في دقتها حدًّا يفوق التصوُّر. ولكن المهارة التي بلغوها لم يستأثروا بها بل يستطيع كل احد ان يتعلمها منهم ويجاريهم فيها وفوائد العمران مباحة للجميع

الفلاَّح في الصباح

[المقتطف اقترحنا على حضرة مصطفى افندي الرافعي ان ينظم للمقتطف قصيدة موضوعها الفلاَّح المصري واعماله . وطلبنا منهُ ان يخليها من كل كلمة غريبة وتركيب غير مألوف حتى لا يتعذر فهمها على جمهور الفلاحين. فنظم الابيات التالية والظاهر انهُ لم يستطع ان يخليها من الغريب على الفلاحين كالجيج والاماني والمهج ولا من التراكيب التي لم يألفها جمهورهم كقوله "فهي ان تأبَ عليهِ قربًا وهو ان تقربْ تولى وابى" لكن الشطر الاول والاخير من هذين الدورين يشفعان بما فيهما من الغريب . وحبذا لو توخى هو او غيرهُ نظم قصائد على هذا النحو مألوفة اللفظ والمعنى كاكثر ابيات هذه القصيدة يحفظها الفلاح وابنهُ وابنتهُ ويتغنون بها . فان اشعارًا مثل هذه معربةً خالية من التعقيد اللفظي والمعنوي تفيد في نشر اللغة العربية وتعميمها اكثر من كل وسائل النشر. واذا وقعت فيها كلمة لغوية تدلُّ القرينة على معناها دلالة واضحة او وقع فيها تركيب غير مألوف ولكن يدلُّ سياق الكلام على المراد منهُ لم يجد الذهن مشقَّة كبيرة في ادراكهما . وبذلك تصلح لغة العامَّة وتتَّسع]

هاتِ يا محمودُ لي المحراثَ حالا وضع الآنَ على الثورِ الحبالا
يا عليُّ قم فخذ هذي الجمالا للسباخِ قاربَ الصبحُ الطلوعْ

***

أنتِ يا خضرة قومي فاحلبي يا سماحي قلْ لزينبَ اذهبي
وخذي خبزًا ومشًّا لابي ثم أرسلْ هائمًا ترعى القطيعْ

يا الهي كن بعوني واكفني شر أطماع الخواجا واهدني
للرضا وبالقنوع أغنني عزَّ من كان غنيًّا بالقنوع

⁂

ثم بارك في بنيَّ أجمعين وكن اللهمَّ لي خير معين
واكفنا أدواء هذه السنين إنَّ مَن لم تكفهِ انتَ يضيع

⁂

قال بسم الله ربي وخرج والصباح لجُّ فوق لجج
والضياء كالاماني في المهج والدجى في مهبط النجم صريع

⁂

والنباتُ في غرام بالصَّبا فهي ان تأبَ عليهِ قرُبا
وهو ان تقربْ تولّى وأبى والندى في اعين الزهر دموع

⁂

ذلك الفلاحُ سلطان النشاط في يديهِ صولجانٌ من سياط
ولهُ اين مشى الزرع بساط وهو في مملكة الخلق وضيع

⁂

ملك لا يعرف الهمَّ ولا يبتغي بكل عيش بدلا
لا يقولُ ليتَ قلبي قد خلا من همومي أو خلت منهُ الضلوع

⁂

فتحت شمس النهار عينها فرأت في مسرح الارض ابنها
قائماً يسأل مَن كوّنها ان يكون العام في خصب الربيع

⁂

فرمت في الارض مثل الذهبِ وأشارت للفتى إن تدأبِ
أعطِكَ الخيرَ جزاء التعبِ فانحنى الظهرُ علامةَ الخضوع

⁂

كلُّ فلاح على ذلتهِ كتب الدهرُ على جبهتهِ
أن هذا المرء من حرفتهِ عاش في الدنيا الوضيعُ والرفيع

مصطفى صادق الرافعي

عاقبة الاسراف

توفي بالامس رجل انكليزي تجشَّم اسلافهُ المشاق حتى جمعوا ثروةً طائلة فورث منهم ثلاثين الف فدان ودخلاً سنوياً لا يقلُّ عن مئة وعشرة آلاف جنيه اي اكثر من المال المقطوع لخديوي مصر ورتبةَ شرف سامية ليس فوقها الاَّ رتبة دوق. ولم يُهمَل تعليمهُ وتهذيبهُ فدرس في مدرسة من اشهر المدارس الانكليزية وزُوّج فتاة من جلّة القوم مشهورة بادبها وجمالها ولكنهُ لم يبلغ الثلاثين من عمرهِ حتى بدَّد ثروتهُ كلها واستدان فوقها اضعاف اضعافها ومات لا يملك شيئاً

اسم الرجل هنري مسل باجت مركيز انجلسي من نسل البارون باجت الذي نشأ في اواسط القرن السادس عشر والمركيز هنري وليم باجت الذي كان قائداً للفرسان في واقعة واترلو الشهيرة وصار مرشالاً ثم حاكماً لارلندا

وليس من غرضنا ان نكتب تاريخ هذا الرجل بل ان نشير الى طرق الاسراف التي اتَّبعها فصارت ملكة فيهِ بدَّد بها ثروتهُ واتلف صحتهُ وثلم صيتهُ ومات عليلاً سقيماً قبل ان يمرَّ عليهِ ثلاثون حولاً

كان غرامهُ بل جنونهُ في التمثيل واقتناء الجوهرات فبنى داراً للتمثيل في قصرهِ بانجلسي انفق عليها بدرات الاموال وجلب لها ثلاثين ممثلاً من اشهر الممثلين وقطع لهم الرواتب الطائلة وصنع لهم من الملابس الفاخرة ما يكل عن وصفهِ القلم وكان يمثّل معهم فظهر في رواية علاء الدين لابساً رداء تغطيهِ الجواهر وخوذة تتدلّى منها سموط اللؤلؤ النظيم . وظهر في رواية اخرى والحجارة الكريمة تغطيهِ كلهُ من رأسهِ الى قدمهِ

وكان يبتاع هذه الجواهر باثمان فاحشة ثم لا يعتني بحفظها حتى ان احد خدمهِ سرق منها مرَّةً ما ثمنهُ ثلاثون الف جنيه وكان فيهِ لؤلؤة واحدة موروثة في عائلتهِ ثمنها اثنا عشر الف جنيه وهي من الفرائد النادرة المثال

لكن عاقبة الاسراف الافلاس فافلس وقبض المداينون على ما في قصرهِ وباعوهُ بالمزاد فوجدوا فيهِ من النفائس ما لا يوجد في قصور الملوك ومن السخائف ما لا يجمعهُ الاَّ مختلو الشعور وجدوا فيهِ جواهر تساوي خمسة وعشرين الف جنيه في درج غير مقفل ووجدوا آنية الذهب مبعثرة في غرفهِ كانها قطع من الخشب فالاقلام والدويات من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة والكوَب والبرشات وعلب البودرا من الذهب ايضاً . ووجدوا عندهُ تسع مركبات من

مركبات الاتوموبيل ثمن واحدة منها ٢٥٠٠ جنيه لم يركب فيها الا تسعة عشر ميلاً

اما موضع الاستغراب الاكبر فهو في ملابسهِ فانهم قسموا ثيابهُ رزماً كبيرة باعوا كل رزمة منها على حدة وكان من هذه الرزم ٦١ رزمة كلها احذية واجربة و ٢٦٠ رزمة كلها ثياب وقمصان واردية وبينها ٧٢١ ربطةً من ربطات الرقبة واكثر من مئة رداء مما يلبس في الصباح وهي من الحرير وبعضها مطرَّز تطريزًا بديعًا او مبطن بالفراء والوانها مختلفة واشكالها غريبة . و٤٨ رزمة من الصداري فيها من كل الاشكال والالوان التي يمكن ان يتصورها العقل . اما القمصان ونحوها من الثياب التحتانية فباعوا منها ٣٧٤ قميصاً من قمصان الحرير و ٢١٦ زوجاً من جوارب الحرير و ٧٤٤ منديلاً . وبين القمصان قمصان سوداء كان يلبسها تحت ثياب بيضاء ليكون على ضد ما يجري عليهِ الناس . وقُدِّر ثمن رداء من ارديتهِ بالف جنيه لانهُ من جلد القاقم الاسود . والظاهر انهُ كان يشتري هذه الثياب بكميات كبيرة ثم ينساها ويشتري غيرها وهلمَّ جرًّا

واغرب من ثيابهِ العصي التي كان ينفق عليها امواله فانها من كل شكل ونوع واكثرها مرصع بالحجارة الكريمة ومقابضها في صور حيوانات مختلفة عيونها من الجواهر ولم يترك حيواناً الا وكان عندهُ عصاً مقبضها مثل رأسهِ

ودام المزاد في القصر اربعين يوماً واما التحف الغالية الثمن فنُقلت الى لندن وبيعت فيها ومع ذلك لم يستوفِ المداينون ثلاثين في المئة من ديونهم

ثروة طائلة يكفي ريعها مئة بيت لتعيش بالرخاء والرفاهة اضاعها رجل واحد في اعوام قليلة باسرافهِ وتبذيرهِ واضاع فوقها صيتهُ وصحتهُ . هذه عاقبة الاسراف

والظاهر ان اكثر ابناء الاغنياء في هذا القطر جارون هذا المجرى فيخربون البيوت التي عمرها آباؤهم ويبددون الاموال التي جمعها اسلافهم ويقضون السنين القليلة الباقية من عمرهم في الضعف والذل الى ان تدركهم الوفاة . ولعلَّ ناموس الكون يقتضي ذلك لكي تتوزع الاموال بعد تجمعها وينقطع نسل مَن لا خير منهُ . وهو ناموس صارم ولكنهُ عادل ونتيجتهُ افادة النوع بوجه عام والاَّ تجمعت الاموال عند افراد قليلين . لكن العاقل غير مكلَّف بتعريض نفسهِ وولدهِ لطائلة هذا الناموس

اما وارث مركيز انجلسي فلا يُترك فقيرًا لان في اراضيهِ الموقوفة معادن غنية ينتظر ان يكون منها ريع وافر

باب الزراعة

تسميد القطن

وضع المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعية الخديوية رسالة مختصرة في تسميد القطن رأينا ان نترجمها ونلخصها افادة لقراء المقتطف من اهل الزراعة قال

ان البحث في تسميد القطن يدعونا الى النظر في امرين مهمين الاول تكثير المحصول والثاني اجادة نوعهِ . لانهُ لا يكفي ان يكون محصول القطن كثيرًا ولكنهُ من نوع واطيء رخيص الثمن . ويجب في الوقت نفسهِ ان لا تكون نفقات التسميد كثيرة اي يجب ان نحصل على اكثر ما يكون من المحصول واجود ما يكون منهُ باقل ما يكون من النفقات

ومسألة تسميد القطن اصعب من مسألة تسميد القمح والذرة فانهُ لابد من معرفة طبيعة الارض التي يضاف السماد اليها وذلك اهمّ جدًّا في القطن مما هو في غيرهِ من المزروعات لان استعمال نيترات الصودا يفيد زراعة القمح في كل الاراضي المصرية تقريبًا ولكن لا يوجد سباخ يفيد القطن في كل الاراضي على حدّ سوى بل لا بدَّ من معرفة طبيعة الارض وما كان مزروعًا فيها ومعرفة الجهة ايضًا قبل الحكم على السباخ الذي يفيد القطن فيها

والقاعدة العامة ان سباخ القطن في القطر المصري يجب ان يكون حاويًا مواد آلية اي يجب ان يكون اساسهُ الزبل او السباخ البلدي ولكن قلة الوقود في القطر المصري تحمل الفلاحين على حرق الزبل ولولا زرع البرسيم الذي يردّ الى الارض جانبًا من النيتروجين لامحلت اراضي القطر المصري لامحالة . ومن المحقق ان السباخ الكيماوي يقوم مقام السباخ البلدي في تسبيخ القطن ولكن اذا زُرعت الحبوب بعد القطن لا تستفيد من السباخ الكيماوي الذي سبخ بهِ كما تستفيد من السباخ البلدي اذا سبخ القطن بهِ

فلا بدَّ من السباخ البلدي او ما يقوم مقامهُ لحفظ خصب الارض ولكن هذا لا ينفي فائدة الاسمدة الكيماوية

ولا يخفى ان مساحة الارض التي تزرع قطنًا قد زادت كثيرًا في السنين الاخيرة

وكثيرون من المزارعين لم يعودوا يكتفون بزرع ثلث اطيانهم قطناً بل صاروا يزرعون نصفها قطناً اي صارت الارض تستريح من زرع القطن سنة واحدة بعد ان كانت تستريح سنتين وهذا يزيد حاجتها الى التسميد ويزيد الصعوبة في وجود السباخ البلدي الكافي فيضطر كثيرون ان يتركوا قطنهم من غير تسميد او ان يلجأوا الى استعمال الاسمدة الكيماوية. والمسألة الآن ليست قائمة على تفضيل السباخ البلدي على السماد الكيماوي او السماد الكيماوي على السباخ البلدي بل على ان السباخ البلدي قليل جدًّا غير كافٍ فهل نستعمل السماد الكيماوي او نترك القطن من غير تسميد. وخير الطرق ان يستعمل القليل الموجود من السباخ البلدي ويضاف اليهِ ما يكفي من السماد الكيماوي فان ذلك افضل من ترك جانب كبير من القطن من غير تسميد. وقد توجد اراضٍ شديدة الخصب تستغني عن السماد لكنها قليلة نادرة

وقد ظهر من التجارب في السنين القليلة الماضية ان السماد الكيماوي يفيد جدًّا في الاراضي الضعيفة والمتوسطة واما في الاراضي الكثيرة الخصب فالسماد الكيماوي قد يزيد نمو النبات ولكنهُ لا يزيد لوزهُ. ولا يُعلَم حتى الآن ما هي المقادير التي يجب ان تستعمل من كل نوع من الاسمدة المختلفة اذا اريد مزجها معاً لان ذلك يقتضي امتحاناً كثيرًا مدة سنوات كثيرة

والعناصر التي تضاف الى الارض بواسطة السماد اهمها ثلاثة النيتروجين والحامض الفصفوريك والبوتاسا. ويظهر من تحليل الاراضي المصرية انها تحتاج الى النيتروجين اكثر مما تحتاج الى غيرهِ وانها غنية بالحامض الفصفوريك بنوع عام واغنى من ذلك بالبوتاسا فهي محتاجة اذًا الى السماد النيتروجيني والى شيء من السماد الفصفوري. والسماد الفصفوري يحسّن نوع القطن ويسرع تفتيحهُ ولذلك فالسماد المختلط من المواد النيتروجينية والفصفورية مفيد جدًّا لزراعة القطن

وتوجد مادتان فيهما نيتروجين صالح للزراعة الواحدة نيترات الصودا والثانية كبريتات الامونيا. والمادتان متشابهتان في فعلهما ولكن نيترات الصودا اسرع فعلاً. ولا بدَّ من الالتفات في زرع القطن المصري الى التبكير في بلوغ المحصول لانهُ اذا تأخر يبقى جانب كبير من اللوز من غير تفتيح ولذلك فمن السماد الفصفوري فائدة كبيرة لاسيما وانهُ يجيد نوع القطن. اما السماد النيتروجيني فيفيد في زيادة نمو النبات وقوتهِ وفائدتهُ الكبرى في الاراضي الرقيقة التي يكون نبات القطن فيها صغيرًا واما اذا كان النبات ينمو فيها ويكبر جدًّا فلا يحسن استعمال السماد النيتروجيني او يجب استعمالهُ بالحذر التام وكذلك اذا كانت الارض مزروعة برسيماً قبل القطن قلت حاجتها الى السماد النيتروجيني

والمتبع الآن في الارض الرقيقة ان يسمد الفدان بمئة كيلو من السماد النيتروجيني واما

الارض التي هي اجود منها فيكفيها ٦٠ او ٦٥ كيلو للفدان . ويدلُّ الامتحان على ان نيترات الصودا احسن غالبًا من كبريتات الامونيا واحسن من ذلك مزيج من الاول والثاني ويكون مقدار الاول اكثر من مقدار الثاني . والاول اسرع فعلاً من الثاني فيفيد الزرع في بداءته ويقويه على مقاومة الآفات التي تعرض له في صغرهِ والثاني يفيدهُ بعد ما ينمو واذا كان كثيرًا زاد في نموهِ فيتأخر ظهور اللوز فيهِ . فتتم الفائدة بمزج ٦٠ او ٧٠ كيلو من نيترات الصودا و٢٥ او ٣٠ كيلو من كبريتات الامونيا في الاراضي التي يبلغ محصول الفدان منها عادةً من ٣ قناطير الى ٥ واما الاراضي التي يبلغ محصول الفدان منها من ٥ الى ٦ فيكفي فيها ٥٠ كيلو من نيترات الصودا و١٥ الى ٢٠ كيلو من كبريتات الامونيا والاراضي التي يبلغ محصول الفدان فيها اكثر من ستة قناطير يكفي فيها ٤٠ الى ٥٠ كيلو من نيترات الصودا من غير ان يضاف اليها شيء من كبريتات الامونيا

واما الفصفات فمقدار ما يضاف منها الى الفدان ٢٠٠ كيلو وهي تفيد في كل حال . والاطيان المصرية لا تحتاج الى البوتاسا غالبًا

لنفرض الآن ان الاطيان اعتيادية في خصبها ومحصول الفدان منها عادة من ٤ قناطير الى خمسة وعند المزارع قليل من السباخ البلدي فلا بدَّ من ان يضيفهُ الى الارض قبل الحرث الاخير على طريقة التسبيخ العادية ثم ينظر في كيفية تسميدها بالسماد الكيماوي اي بفصفات الصودا وبنترات الصودا وكبريتات الامونيا

اما الفصفات فتختلف طرق تسبيخ الارض بها فالبعض يفرشون هذا السباخ على الارض وقت الحرثة الاخيرة والبعض يبذرونهُ في الخطوط ثم يخططون الارض ثانية فيقع السباخ تحت جذور القطن حينما ينبت . ولكن ظهر من التجارب في ميت الدبة ان طريقة التكبيش افضل من غيرها . واكثر الفرق بين هذه الطرق قائم في سهولة العمل بها وصعوبتهِ . والامر المقرر ان الفدان يحتاج الى مئتي كيلو من الفصفات

هذا من حيث كيفية تسبيخ الارض بالفصفات اما تسبيخها بالنيترات فاصعب نوعًا والوقت المناسب للتسبيخ حينما يخفف نبات القطن اي بعد ما يزرع باربعين او خمسين يومًا وذلك بان يؤخذ ٦٠ او ٧٠ كيلو من نيترات الصودا لكل فدان وتدق جيدًا حتى تنعم وتمزج بضعفيها او ثلاثة اضعافها من التراب الناعم ويسبخ بهِ نبات القطن تكبيشًا اي توضع كبشة منهُ عند اصل الشجرة وتطمر بالفاس ثم يروى القطن فيكون من ذلك غذاء كافٍ للقطن . فاذا كانت الارض جيدة او كانت قد سمجت بالسباخ البلدي او كان القطن مزروعًا تحت البرسيم

فالكمية المذكورة من نيترات الصودا تكفي والاَّ وجب ان يضاف اليها ٢٥ الى ٣٠ كيلو من كبريتات الامونيا انتهى

(وقد طُلب منا ان نزيد ذلك تفصيلاً ونذكر المقدار الذي يوضع من السباخ لكل شجرة من اشجار القطن وقت التكبيش فنقول لنفرض ان مساحة الاطيان المزروعة قطناً عشرة افدنة والقطن فيها مزروع بعد البرسيم وهو الغالب فكل فدان منها يحتاج الى ٥٠ كيلو من نيترات الصودا تدق بمدق من الخشب حتى تنعم جيداً ويضاف اليها ٢٠٠ كيلو من اعلى فصفات الصودا و٢٥ مقطفاً من التراب الناعم وتمزج المواد الثلاث جيداً فيكون المزيج نحو الف كيلو للفدان. والعادة ان يزرع في الفدان نحو عشرة آلاف شجرة من شجر القطن فيصيب الشجرة من هذا السباخ نحو ١٠٠ غرام اي ما يملأ فنجاناً كبيراً من فناجين القهوة او قبضة باليد توضع عند جذور الشجرة وقت خف النبات وتعزق الارض حول الجذر ثم يروى القطن حالاً)

زراعة القطن

شجرة القطن هي التي تقوم لها البلاد وتقعد اذا حلت بها آفة وهي التي قضى مصلحو هذا القطر اعواماً في توفير سبل اروائها وتسهيلها وقدح كبار المهندسين زناد الفكر في تخزين الماء لسقيها وانفقت الحكومة المال عن رضى وطيب خاطر على انمائها وجعل الارض الفضاء مخصبة حبّاً بها. فلا غرو اذا قلنا ان اغصانها قضبان ذهب ترصعها الجواهر فتبهر النواظر وتبهج الخواطر سلّمت الى فلاح صغير فلم يحسن حتى اليوم ادارتها ولا ادرك قيمتها. على ان كبار المزارعين نظروا اليها بملء العيون ووجهوا اليها كلَّ عنايتهم ففاز بعضهم واصاب ثروة طائلة . غير ان هؤلاء لسوء الحظ قليل عددهم في البلاد. فازمّة الزراعة قابض عليها صغار الفلاحين وهم السواد الاعظم في القطر . فاليهم خصوصاً اوجه مقالي

ان من اعظم ما يرتكبه الفلاح من الخطإ حرثهُ ارضهُ وهي طرية بعد اروائها او بعد نزول المطر عليها فيتعذر عليهِ القيام بخدمتها . واضيف الى هذا ان جذور العشب لا تلبث ان تعود فتنمو وتسابق القطن في الاغتذاء من الارض فتؤَخر انماء اشجارهِ ثم ان الرطوبة تحدث تعفناً ببعض بذور القطن فلا يعود صالحاً للنماء وما ينمو منهُ يكون شجرهُ ضعيفاً. فالواجب اذاً حرث الارض وهي ناشفة اذ تكون جذور العشب قد جفت ويبست فتنمو البزور بسرعة ونشاط لا يقاومها عدوٌّ على النماء والانتفاع بالغذاء . ولا يخفى ان البزور تنمو قوية في الارض الناعمة الناشفة الدافئة

ومن تلك الاسباب تأخير الحرث فان كل فلاح يتأخر في حرث ارضهِ وخدمتها يخطئ. اما سبب التأخير فكثيرًا ما يكون ناشئًا عن طمع الفلاح بحش البرسيم مرة او مرتين بعد ما يكون البدء بخدمة القطن قد قرب موعدهُ فيجلب بذلك الضرر لنفسهِ لان تأخير الزراعة يؤخر نموها فيسبب عجزًا في محصولها هو اضعاف مايربحهُ ذلك الفلاح من الابقاء على برسيمهِ. على اننا لا ننكر ان البدء بخدمة القطن يختلف باختلاف الجهات ودرجة الحرارة فيها ففي الوجه القبلي مثلاً يبدأون بزراعة القطن حين يبدأ مزارعو الوجه البحري بالحرث. والوجه البحري نفسهُ تختلف جهتهُ القبلية عن جهتهِ البحرية كاختلافهِ هو عن الوجه القبلي

وقد اعتاد فلاحو القسم البحري من الوجه البحري ان يتأخروا في خدمة الزراعة تأخرًا عظيمًا يضرُّ بزراعتهم. على اننا لا ننكر ان حالة الجو تعاكسهم احيانًا فتضطرهم الى تأخير زراعتهم ولكنهم اذا تدبروا الامر وتبصروا وخلوا عنهم الطمع بحش البرسيم كما ذكرنا آنفًا استطاعوا شق الارض بالمحاريث وتعريضها للشمس والهواء فتنشف وتجف وتصير صالحة للحرث ثانية وثالثة واتمام سائر خدمتها

ومن تلك الاسباب ايضًا انهم لا يعمقون الحرث مع ان تعميقهُ الركن الاهم في انماء الزراعة لان تنعيم الارض الى عمق يستلزمهُ نماء الشجرة امر واجب اذ تتمكن جذور الشجرة بذلك من التشعب والامتداد تحت الارض والتغذي تغذيًا كافيًا. وقد دلنا الاختبار على ان السبب في عجز الفلاح وتقصيرهِ في تعميق الحرث عدم اعتنائهِ بتربية مواشيهِ اعتناء يجعلها نشيطة قوية وعدم اقتنائهِ مواشي قوية قادرة على الحرث المطلوب. ترى الفلاح يحرث على بقرة ضعيفة والى جانبها جاموسة اضعف منها فلا تمضي ساعتان وهما تفلحان حتى تتعبا كثيرًا فيضطرُّ الى رفع السلاح حتى لا يغوص في الارض الابعضهُ وهذا البعض غير كافٍ. فهو لا يخدم الاطيان والحالة هذه خدمة وافية بالمرام فلا تنمو شجرة القطن النمو الكافي ولا يجني الفلاح منها محصولاً يرجيهِ. ودواء هذا الداء تعميق الحرث تعميقًا وافيًا

ومن الاسباب الداعية الى ضعف الزراعة وبطء نموها وعجز محصولها طمع الفلاح بزرع معظم اطيانهِ قطنًا كل عام. فقد اثبتت التجارب انهُ لا يحسن ان يزرع أكثر من ثلث الارض قطنًا فان فدان الارض الذي يزرع قطنًا في هذا العام لا يجوز زرعهُ قطنًا في العام التالي لهُ لانهُ يكون قد فقد بعض المواد اللازمة لتغذية القطن فيجب اراحتهُ من زراعة القطن عامين وتسميدهُ ايضًا ليسترد ما فقدهُ من القوة

رأى الفلاح ارتفاع ثمن القطن في السنوات الاخيرة فاهتمَّ بشراء الاطيان باغلى الاثمان

وقادهُ الطمع الى زرع معظمها قطناً سنة فسنة الاَّ انهُ كان يزرع برسيماً بعد جني القطن حاسباً ان ما يبقى في الارض من جذور البرسيم يكون سماداً كافياً فضعفت بذلك ارضهُ ولم يبقَ فيها غذاءٌ كافٍ لتجيء زراعتهُ القطنية مخصبة نامية . ومعلوم ان الارض الضعيفة لا يكون قطنها " طويل التيلة " خلافاً لما يرغب فيهِ التاجر عند شرائهِ القطن

ومن تلك الاسباب ايضاً تهامل الفلاح في اختيارهِ بزرة القطن الجيدة فانهُ ينفق بياض يومهِ متحملاً المشاق ويجهد مواشيهُ في الحرث ليعدَّ ارضهُ للزراعة فلا يجيء موعدها الاَّ وتراهُ في اقرب بلدة اليهِ يشتري بزرة قطن ليزرعها بغير بحث ولا استعلام عما اذا كانت جيدة او رديئة بل يكتفي بقول بائعها انها " عال العال " او من " اعلى طبقة " ولا يشعر بجهلهِ هذا الاَّ عند ما يجني قطنهُ ويراهُ اجناساً فيعرضهُ على التجار فلا يشترونهُ الاَّ اذا تساهل فباع بثمن اقل مما تساويهِ اقطان البزرة الجيدة فيندم ولات حين مندم

ولقد ادركت الجمعية الزراعية الخديوية هذا الامر الخطير فبذلت اقصى جهدها في تأصيل احسن جنس من البذرة وعرضهِ على المزارعين فكان ثناؤهم على حضرات اعضائها الكرام وسكرتيرها الهمام متواصلاً . ولقد جربتُ هذه البذرة فرأيتها احسن اجناس التقاوي التي تزرع في قطرنا

ومن اسباب ضعف الزراعة وعجز المحصول خطاء الفلاح في ترقيع زراعتهِ فقد يتلف مقدارٌ من البزور في الارض لرداءة البزور ولشدة الرطوبة فيسرع الفلاح الى ترقيع الزراعة وقد يتلف مقدار من هذا الترقيع فيضطر الى ترقيعهِ فلا يمرُّ عليها بضعة ايام حتى تكون خليطاً من الشجر مختلف العلو . بعضهُ يجب اروأهُ وبعضهُ غير محتاج الى الارواء فيحار الفلاح في امرهِ ويحلُّ الاشكال بارواء الزراعة كلها فيضعف بعض الشجر ويبطيءُ نموهُ . واحسن علاج في هذه الحال ولاسيما اذا كانت الزراعة محتاجة الى ترقيع كثير حرثُ الارض ثانية وزرعها لتكون جنساً واحداً يروى و " يعزق " في آن واحد

وهناك سبب آخر في ارواء الزراعة وهو ان الفلاح او ابنهُ او شريكهُ يرويها بغير اعتناء فبعضهم يغمر الزراعة بالماء وهي لا تزال في اولها ولا يعتني بصرف الماء عنها حالاً فلا يكاد الماء ينضب وينشف حتى تتلف الاشجار . وبعضهم يتأخر في الارواء وتكون زراعتهُ في حاجة شديدة الى الماء فيغمرها بهِ اكثر مما يجب فتضعف الاشجار بعد حين ويظهر ضعفها وهو لا يعلم لذلك سبباً . وزد على هذا ان بعضهم لا ينتبه الى حالة الجوّ فكثيراً ما تكون غير ملائمة للارواء لرطوبة فيها تؤثر في الارض ولكنهُ لا يبالي بذلك بل يروي زراعتهُ فينجم عن ذلك

تعفن في الجذور ومرض في جذوع الشجر فتصفر الاوراق وتذبل الاغصان ولا تزال كذلك حتى يعتريها الضعف ولا يجنى منها الاَّ قليل من القطن ومتى رأى الفلاح ماحلَّ بزراعتهِ قال ان الطبيعة فعلتهُ فهو قضاءٌ وقدرٌ ولو عقل لعلم ان فعلهُ سبَّب خسارتهُ

ومما يجب الانتباه اليهِ بعد نمو الزراعة والبدء بخدمتها عزق القطن عزقًا مستوفيًا بحيث يستأصل العشب من بين خطوطهِ لكيلا يزاحم القطن على غذائهِ فيعيق نموهُ وبالتالي يضعفهُ وان كانت الارض "رقيقة" وتكوَّم "رتم" على جذور القطن وجب على الفلاح ازالتهُ بكل وسيلة والتعويض عنهُ بتراب صالح جيد من اسفل الخطوط

ومما يخطئ فيهِ الفلاح حين جني قطنهِ انهُ يخلط الجنيات الثلاث بعضها ببعض ولا ينظف القطن مما يعلق بهِ من الورق وغيرهِ ويرش الماء عليهِ طمعًا بزيادة وزنهِ فاذا لم يتيسر لهُ بيع قطنهِ حالاً عفن واحترقت تيلتهُ فيخسر بذلك اضعاف ما كان يؤملهُ من الربح

فالى هذه الامور التي ذكرناها اوجه انظار المزارعين وانا واثق ان الذين يعتنون بزراعتهم الاعتناء الواجب يوفون تعبهم ما لم تعرض لها عوارض جوية ليس في طاقتهم التغلب عليها

ابرهيم الحوراني

مفتش زراعة بالحصَّة

محصول البطاطس

ان محصول الفدان الواحد من البطاطس يبلغ عادة ٣٠٠٠ اقة وقد يبلغ ٦٠٠٠ اقة او اكثر فاذا بيعت الاقة بنصف غرش فقط بلغ محصول الفدان الواحد ثلاثين جنيهًا . وقد ظهر من التجارب في بلاد كندا باميركا ان محصول الفدان قد يبلغ خمسة عشر الف اقة وان المتوسط عشرة آلاف اقة الى اثني عشر الف اقة فاذا بيعت الاقة بنصف غرش بلغ محصول الفدان خمسين او ستين جنيهًا

ومعلوم انهُ ان كان محصول الفدان الواحد عشرة آلاف اقة وزرع الفلاح عشرة افدنة لا يكون محصولها مئة الف اقة اي عشرة اضعاف محصول الفدان الواحد لان الفلاح لا يستطيع ان يعتني بخدمة العشرة الافدنة كما يعتني بخدمة الفدان الواحد . ولنفرض ان محصول الفدان بلغ حينئذٍ ستة آلاف اقة لا غير كان منهُ ربح وافٍ ...

بعض المحصولات الوافرة

اثبت بعضهم في جريدة السينتفك اميركان انهُ يجمع من فدان الفول الاخضر ومن

فدان الشليخ خمسين الف اقة ومن الذرة اربعين اردبًا وغاية ما يفعلهُ انهُ يحرث الارض خمس مرات قبل زرعها وكلما حرثها مرةً زحفها حتى ينعم ترابها جيدًا ويختار لها التقاوي مما ثبت بالامتحان ان محصولهُ وافر جدًّا وكلما علت المزروعات قليلاً وضع حول جذورها ترابًا ناعمًا . وقد وجد ان التراب الناعم يفيد اكثر من السباخ . وكان يرويها في اوقات معينة ولا بدَّ من ان يكون تحت المزروعات مواسير من الخزف لصرف المياه منها

معرض الازهار والبقول

فتح هذا المعرض في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر مارس في سراي الجمعية الزراعية بالجزيرة وقد امتاز على المعارض السابقة بكثرة ما عرض فيهِ من الازهار والسراخس والنباتات التي من فصيلة الصبر وهذه كانت اشكالها تعدُّ بالمئات ومنها نوع استحالت اشواكهُ الى شعر ابيض طويل يتدلى من رأسهِ كانهُ شعر عجوز شمطاء

اما الخضر والبقول والفواكه والاثمار فيدلُّ ما عرض منها على ارتقاء واضح في انواعها فتجد البطاطس املس منتظمًا لا عيون فيهِ ولا غضون وكذلك الطماطم والجزر والبنجر . وتجد الملبون (كشك الماظ) ابيض غليظًا رخصًا كأَنهُ المليون الذي يؤْتى بهِ من اوربا . والسلق والبقدونس والكرفس والخس والنعنع ونحو ذلك من البقول استوفت النمو والجودة وكذلك الكرنب والخرشوف والبصل والثوم والكراث والفول واللوبياء والليمون على انواعهِ . غير ان ما يباع في السوق من هذه الاشياء ليس جيدًا كالذي عُرِض في المعرض دلالةً على ان جمهور اصحاب الجنائن لا يعتني بالمزروعات حتى الآن اعتناء خاصتهم

القطن المصري

وقفت اسعار القطن المصري في الكنترانات على نحو ١٣ ريالاً وربع ريال فاذا بقيت كذلك في الموسم المقبل بيع قنطار القطن بنحو ٣٢٠ غرشًا وهذا الثمن معتدل ولكن اذا ثبت ما جاء من اميركا وهو ان الاميركيين عزموا ان يقللوا الزراعة عشرة في المئة فالمرجح ان السعر يرتفع ايضًا . ثم اذا لم توافقها تقلبات الهواء كما ينتظر في عام اشتدَّ فيهِ اضطراب الشمس كهذا العام قل المحصول كثيرًا وارتفعت الاسعار ايضًا . الاَّ ان نطاق الزراعة في اميركا وتقلبات الهواء فيها لا تخضع لارادة الفلاح المصري وانما يخضع لهُ انتقاء التقاوي والاعتناء بالزراعة حتى يأْتي قطنهُ على اجودهِ فتقوم جودتهُ مقام هبوط السعر لو هبط



التصوير الحديث

الزجاج والتصوير الاوتوكرمتيك

اذا تأمل القارئ قليلاً في ما للتصوير الشمسي الآن من الشأن وجدهُ فنًّا كبيرًا واسعًا يتصل بكل الاعمال حتى لا يكاد يستغنى عنهُ . فالطبيب والمهندس والعالم والصانع وكل ارباب العلم والعمل يعوّلون عليهِ في كثير او قليل من اعمالهم حسب تفاوت درجات اهميتهِ فيها . وحسبك شاهدًا ما لهُ من الشأن في الفلك والطب والهندسة والحفر والطباعة وغيرها ذلك فضلاً عن كونهِ حرفة شريفة لعدد عديد من الناس وتجارة عظيمة للمشتغلين بهِ وليس غرضي الآن الكلام عن علاقة التصوير الشمسي بالصناعة والتجارة والعلوم مع ان ذلك حريٌّ بالبحث بل ان آتي على ذكر فرع جديد منهُ سوف يكون لهُ شأن في المستقبل لانهُ الطريق المؤدي الى اخراج الصور الفوتوغرافية بالوانها الطبيعية مباشرةً . وهذا الاكتشاف وان لم يتم للآن من طبع سلبية واحدة على ايجابية واحدة فلا بد ان يتقن ويحسن كثيرًا اذا دامت تجارب الباحثين فيهِ قائمة على ساق وقدم. ولما كانت علاقة التصوير الاورتوكرمتيك بالتصوير بالالوان الطبيعية شديدة وجب معرفة ما هو التصوير الاورتوكرمتيك قبل الشروع في الكلام على التصوير بالالوان

اعتاد الناس ان يستجسنوا الصور الفوتوغرافية اذا حاكت ما تماثلهُ شكلاً وهيئة وقد اغفل جميعهم امرًا يظهر لاول وهلة بسيطًا ولكنهُ جدير بالالتفات وهو صحة تعبير ما في الصورة من الاقسام الفاتحة والغامقة في الشيء المصوَّر حتى ان كثيرين لا يستطيعون اظهار هذا الخطاء الفاضح ولو كان عظيمًا في بعض الصور وما هذا الاَّ لانهم الفوها كذلك . ولا يخفى ان العين المجردة ترى الالوان من فاتحة الى غامقة حسب الترتيب الآتي . اصفر برتقالي احمر اخضر ازرق نيلي بنفسجي هذا اذا حسبناها خارجة من الطيف الشمسي بعد انحلالهِ في المنشور . اما الالواح الحساسة التي تستعمل في التصوير عادةً فانها لا تتأثر منها على التركيب المذكور (كما تفعل العين) لانها حساسة للنور لا للالوان . وهنا فرق بين النور واللون يجب

معرفتهُ فان النور هو الشعاع الخارج من الجسم المنير فينير الاجسام المحيطة بهِ واما اللون فهو انعكاس النور (الذي وقع على الجسم) الى العين . فاللون هو نتيجة النور ولا لون بلا نور . والنور الواحد كنور الشمس مثلاً يشتمل على الوف والوف من الالوان المتفاوتة الاشكال والانواع لكنها تدخل جميعها تحت سبعة اقسام رئيسية كما لا يخفى وتظهر عند انحلال النور في المنشور. ومتى وقع النور على جسم ما امتصَّ منهُ ذلك الجسم لوناً او اكثر من تلك الالوان وعكس الباقي الى العين فترى العين لون الجسم نتيجة اتحاد الالوان المنعكسة منهُ فالجسم الابيض مثلاً نراهُ ابيض لانهُ يعكس كل الالوان السبعة فيردها الى العين كما وقعت عليهِ والجسم الاسود نراهُ اسود لانهُ امتص كل الالوان السبعة فلم يعكس الى العين شيئاً. ومعلوم ان السواد ظلام وما الظلام الاَّ اختفاء النور

قلت ان الالواح الحساسة الاعتيادية لا تحفل بالالوان بل بالنور وهذا مما لا ريب فيهِ كما وجد بالمشاهدة والاختبار فان الالوان التي تراها العين قاتمة لا تظهر كذلك في الصورة المأخوذة عنها ولا الالوان الغامقة تظهر في الصورة كذلك . وهنا اصل الخطاء في الالواح الاعتيادية . فالالوان الصفراء والبرتقالية والحمراء (الزاهرة) تظهر في الصورة مغبرة بلون غامق وبعكس ذلك الالوان الزرقاء والبنفسجية (الغامقة) فانها تظهر فيها الصورة بلون زاهر. وهذا الخطأ يظهر في الاجسام التي تتعدد الالوان الزاهرة فيها اكثر مما يظهر في غيرها وتعليل ذلك بسيط فان الاملاح الفضية التي على اللوح لا تتأثر من اللون بل من النور ولما كان قسماً كبيراً من النور ازرق وبنفسجياً تأثرت منهُ وتحولت ماهيتها فلا تذوب بالهيبوسلفيت[1] بل تبقى قائمة وتظهر في الصورة فاتحة بخلاف ذلك اذا كانت الالوان زاهرة فانها عندئذٍ لا تزيد الاَّ قليلاً في تحويل املاح الفضة فاذا اتاها الهيبوسلفيت اذابها وبقي الزجاج شفافاً فتظهر الصورة غامقة

وقد عُرِفَت هذه المسألة من زمان وكان اول مخطىءٍ للتصوير من هذا الوجه العالم فوجيل منذ نحو ثلاثين سنة وقد تمكن الباحثون في التصوير من اكتشاف طريقة لازالة هذا الخطاء وحفظ نسبة الالوان في الصورة كما كانت في الاصل بجعلهم اللوح حساساً للالوان كما هو حساس للنور فيتأثر من اللون الزاهي والغامق كما تتأثر العين واطلق على هذه الالواح اسم "اورتوكرمتيك" او "ايزوكرمتيك" ومعنى الاول "اللون الحقيقي" والثاني "اللون المتناسب" ولكن لم يشع استعمال هذه الالواح الاَّ حديثاً حينما ابتدأت معامل الانكليز والفرنسويين

(١) يستعمل مذوب هيبوسلفيت الصوداء لتثبيت السلبية بعد كشفها بالمظهر فلا تعود تتأثر من النور بعد تثبيتها ويتم بذلك كشفها

بصنعها وبيعها فراجت سوقها وانتشر استعمالها وصار ممكناً لكل مصوّر ان يجربها ويختبر مزاياها المفيدة

اما كيفية عمل هذه الالواح فهو ان يضاف الى الالواح الاعتيادية مادتان ملونتان تعرفان بالايوسين والسيانين ولاضافتهما طريقتان الاولى ان يغطس اللوح في محلول مخفف باحدى هاتين المادتين مع الامونياك والثانية ان تمزج احدى هاتين المادتين اوكلاهما في الجلاتين قبل ان يطلى اللوح بهِ . والطريقة الثانية افضل من الاولى لانها تضمن بقاء الالواح صالحة الى اجل طويل

اما افضلية التصوير بهذه الالواح على التصوير بالالواح الاعتيادية فواضحة مما تقدم ذكرهُ ومما يأتي . لنفرض اننا صورنا اولاً على الواح اعتيادية ثم على الواح اورتوكرمتيكية صحناً ازرق عليهِ اثمار وازهار بالوانٍ زاهية مختلفة فان الفرق يظهر في الصورتين هكذا

اسم الشيء ولونهُ	في اللوح الاعتيادي يظهر اللون	في اللوح الاورتوكرمتيكي يظهر اللون
الصحن الازرق	فاتحاً	مظلماً
التفاحة الحمراء	مظلماً	مظلماً قليلاً
موزة صفراء	مظلماً	فاتحاً قليلاً
الليمونة الحامضة الصفراء	مظلماً	فاتحاً
البرتقالة	مظلماً	فاتحاً قليلاً
الورق الاخضر	مظلماً	مظلماً
زهر البنفسج	فاتحاً	مظلماً

فالالواح الاورتوكرمتيكية تتأثر من الالوان حسب كونها زاهية او مظلمة كما تتأثر منها العين المجردة فتظهر الصورة متفاوتة الاقسام من زاهية الى مظلمة حسب تفاوت الالوان في الجسم المصوَّر من اصفر فاتح الى بنفسجي قاتم . وقد وجد بعد الاختبار ان نور النهار يحتوي على كثير من الاشعة البنفسجية والزرقاء التي تؤثر كثيرًا في الالواح الاورتوكرمتيكية لاسيما عند ما يكون الجو رطباً فانهُ اذ ذاك يزيد فعل الالوان البنفسجية والزرقاء في الاملاح الحساسة عما هو مقرر لحفظ النسبة بين الالوان في الصورة فيلزم لتقليلهِ وضع حاجز يمنع وصولهُ بكثرة الى اللوح وقد توصلوا الى اتقان حجز هذين الشعاعين بحاجز من الزجاج او الرق الاصفر يقام

امام العدسة او وراءها. وهذا الحاجز يحجز كثيرًا من الانوار الزائدة ويصفي النور ويعدله حتى اذا دخل الى اللوح الحساس حفظ للالوان النسبة في التأثير على الاملاح فتظهر الصور المصورة بهِ واضحة الاجزاء حسب اختلاف الالوان التي في الاصل

هذا والتصوير الاورتوكرمتيكي هو المعوَّل عليهِ الآن في تصوير الرسوم الزيتية والمائية الملونة وفي تصوير المناظر الطبيعية والميكروفوتوغرافيا (تصوير ما يرى تحت الميكرسكوب) وفي تصوير الاشخاص وفي التصوير على نور القنديل. وسأذكر مزاياهُ في الامور المذكورة اتمامًا للفائدة

﴿ الصور الملوَّنة الزيتية والمائية ﴾ تتعدد الالوان الزاهية الجميلة في هذه الصور فاذا اريد تصويرها بالفوتوغرافيا بالالواح الاورتوكرمتيكية مع الحاجز حفظت نسبة الوانها فيها وظهرت في الصورة مختلفة حسب اختلاف الالوان في الاصل. ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة في نقل الصور الكبيرة بالفوتوغرافيا لاجل التنحيس او الزنكوغرافيا في فن الطباعة

﴿ المناظر الطبيعية ﴾ يقوم جمال المناظر الطبيعية بتنوع الالوان الزاهية فيها التي تستميل عين الناظر فترتاح اليها وتهيج في نفسهِ حاسة الاستحسان والسرور. وكثير من المناظر الطبيعية يسرُّ الناظر ويبهج الخاطر ولو كان خاليًا من الالوان ليس فيهِ الأَ نورٌ وظلام مثال ذلك قمرٌ مشرق من خلال غيوم متراكمة يرسل اشعتهُ الفضية على مياه بحرٍ او نهر على شاطئهِ سفن راسية. وهذا لا يدخل تحت بحثي الآن ولو كان من المناظر الطبيعية فان ما أُريدهُ هو المناظر الواقع عليها نور الشمس من اشجار وجبال او سهول ومروج او مدن وقرى او غيوم سابحة في الفضاء باشكال جميلة تزيد ما يقع تحتها من المناظر رونقًا وبهاء . فاذا صوَّر مصور مثلاً بالالواح الاورتوكرمتيكية مرجًا من البرسيم والفول والقصب يتخللهُ ازهار صفراء وفي الفضاء الازرق غيوم بيضاء خرجت الصورة ناطقة باختلاف الوان ما في المرج وباختلاف درجات خضرتهِ وظهرت الازهار فيهِ نقطًا زاهرة والغيوم في الفضاء باشكالها الجميلة . ولكن اذا صوَّر مصور ذلك المنظر على الواحٍ اعتيادية لم يظهر في الصورة الأَ قسمان قسم مظلم وهو المرج بلون واحد لا يفرق ما فيهِ من الفول والبرسيم ولا اثر للازهار الصفراء بينها وقسم ابيض وهو الجو ولكن لا اثر فيهِ للغيوم

ستأتي البقية اسكندر مكاريوس

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسألتهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءٌ واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الانتفاع بالمواد البرازية

قويسنا صليب افندي مريوس . لا يخفى ان في الارياف جوامع كثيرة تجمع المواد البرازية في خزانات مراحيضها وتتصاعد منها روائح كريهة تضرُّ بالصحة العمومية . ويمكن ان يعمل من هذه المواد سماد للمزروعات ولكننا لا ندري كيفية العمل ولا ما المواد التي تلزم اضافتها اليها لمنع الروائح الخبيثة ومضارها . وقد ذكرتم في المجلد الخامس عشر من المقتطف صفحة ٨١٥ ان الخطيب لم يذكر طريقة لورنز الشهيرة وهي احماء المواد البرازية حتى يموت كل ما فيها من المواد الحية وتصير مسحوقاً ناعماً خالياً من كل فساد ورائحة خبيثة واستعمال هذا المسحوق سماداً . فما هي هذه الطريقة وهل يمكن اجراؤُها في الارياف وينتج عنها ربح بعد المصاريف نرجو التفصيل في ذلك

ج ان مسأَلة التخلص من المواد البرازية والانتفاع بها من اصعب المسائل . والطرق التي استخدمت لذلك كثيرة متنوعة كما ترون من المقالة التي اشرتم اليها . ولقد اخطأَت الحكومة المصرية في ما اوجبتهُ على رعاياها من جعل خزانات المراحيض صماء لكي لا تغور موادها في الارض لانها لو غارت في الارض في زمن التحاريق ما اضرَّت احداً والتراب اقوى مطهر للمواد البرازية . ولكنها اصابت من وجه آخر ولو لم تقصدهُ وهو ان المواد البرازية تحفظ في الخزانات لكي تنزع منها وتستعمل في الزراعة

وخير الطرق لاستعمالها في بلاد الارياف ان تعامل كما يعامل زبل المواشي اي السباخ البلدي وذلك بان تجعل المراحيض عالية ويلقى تحتها تراب كالردم الذي يوضع تحت المواشي وينزع هذا التراب وما يقع عليهِ من البراز يومياً . والتراب الكثير يمتص الروائح من البراز او يزيلها واذا بقي منها شيء فهو غير ضار . ويحسن ان يكوَّم بعضهُ فوق بعض كما يكوَّم السباخ البلدي الى ان يختمر كلهُ مع ما يمزج بهِ من الردم . وهذه الطريقة بسيطة وربحها يزيد على نفقاتها . اما المدن الكبيرة فخير

الطرق فيها ان تنزع المواد البرازية من مراحيضها بعد ان تمزج بالماء الكثير وتبسط على اراضٍ رملية واسعة تجف وتصير سماداً وتصلح بها الاراضي الرملية فتصير زراعية واذا لم يكن حول المدن اراضٍ رملية فالاراضي الزراعية يزيد خصبها يبسط المواد البرازية عليها . والاَّ فتجفف المواد البرازية في افران حامية وينزع البخار منها بآلات بخارية كبيرة حتى تجف وتسحق فتصير سماداً . ومعلوم ان هذه الطريقة الاخيرة لا يمكن استعمالها الاَّ في المدن الكبيرة لانها تقتضي نفقات كثيرة واسلوب لورنز من هذا القبيل

(٢) التين الشوكي والبق

مصر . جندي افندي امين يقال انهُ اذا وُضعت الواح التين الشوكي في غُرَف النوم منعت البق منها فهل ذلك صحيح وهل من ضرر من وضع هذه الالواح في غرف النوم

ج لا نرى اقل علاقة بين البق والواح التين الشوكي (الصبير) ونستبعد ان يكون ما قيل صحيحاً ونرجح عدم صحتهِ لانهُ إن كان البق يُطرَد او يموت من الغرف التي فيها هذه الالواح فالطارد لهُ او المميت لهُ رائحتها وقد شاهدنا غرفاً الواح التين الشوكي قريبة من كواها جداً حتى تشم رائحتهُ فيها ومع ذلك لم يمت البق منها ولا هجرها . ولكننا لانجزم بعدم صحتهِ الاَّ بعد الامتحان . ولا ضرر من وجود الالواح في الغرف ولكن منظرها ورائحتها ليسا مما يستحب

(٣) الدول الشرقية والغربية

ومنهُ . هل قيام دولة شرقية ترضى بهِ الدول الغربية ولا تأخذها الاثرة فتضرب على يد تلك الدولة حتى تعيدها الى سالف ذلها

ج ان ذلك يتوقف على مصلحة ذوي المصالح في المشرق من اهالي الدول الغربية فاذا كان لنفر من اغنياء الانكليز او الفرنسويين او الالمانيين مصالح مالية كبيرة في بلاد الدولة الشرقية او في بلاد قريبة منها وخيف على مصالحهم من الضياع بقيام تلك الدولة بذلوا جهدهم في حمل حكومتهم على مقاومتها واذلالها واذا كانت مصالحهم المالية تستفيد من قيام تلك الدولة ساعدوها على القيام بكل جهدهم . فلو اتفق ان كانت بلاد اليابان غنيةً جداً بمناجم الذهب حتى تسير في هذه الحرب من غير ان تستدين غرشاً من اغنياء اوربا واميركا وكانت سكة الحديد الروسية المارَّة في منشوريا لشركة اوربية او لشركة روسية ولكن اسهمها بيد اغنياء انكلترا وفرنسا والمانيا وخيف عليها ان تخرب بهذه الحرب لاقام هؤلاء الاغنياء دولهم الى مقاومة اليابان ومساعدة روسيا . ولا تخرج دول اوربا الآن عن كونها مثل التجار واصحاب البنوك والمعامل الذين يفتشون عن اساليب الكسب و يتبعونها

(٤) عود العمران الى الشرق

ومنهُ . اليس من المحتمل ان يأفل نجم الغرب ويرجع الشرق فيحيي ما قد مات من ماضي مجدهِ

ج ان ذلك محتمل اذا اصاب اوربا مصاب طبيعي لا تستطيع مقاومتهُ كأن يحل بها وباء يميت اكثر سكانها او يبرد اقليمها كما برد في الدور الجليدي الذي انتابها منذ الوف من السنين فلا يعود السكن فيها ممكناً . اما الشرق فيبعد ان تحذو بلدانهُ حذو اليابان لان في كل بلاد منها عوائق جنسية ودينية تمنع ذلك وقد قيَّدهُ الاوربيون بقيود مالية ومعاهدات سياسية تمنع اطلاق يديهِ . ولا يحتمل ان نرى تغييراً كبيراً في الربع الاول من هذا القرن

(٥) المجلات المصورة

المنتزه بدران افندي احمد . ما تصفحت مجلة من المجلات الافرنكية الاَّ وجدتها مشحونة بالصور حتى ان القصص التي تنشر فيها تكون مصورة بخلاف المجلات العربية فانها قلما تنشر في العدد الواحد غير صورة او صورتين فهل ذلك ناشيء من عدم مقدرة اصحابها على عمل الصور ونشرها

ج ان بعض المجلات الاوربية مصور كما قلتم وبعضها غير مصور مطلقاً كمجلة القرن التاسع عشر ومجلة الفورتنيتلي والمصوَّر بعضهُ كثير الصور كمجلة لندن ومجلة الستراند وبعضهُ قليل الصور جداً ومن هذا القبيل المجلات العلمية التي مثل المقتطف كمجلة العلم الاميركية ومجلة العلم العام ولا تنشر الصور فيهِ قصد التسلية والتفكهة كالمجلات المصورة بل تنشر لتوضيح المواضيع العلمية والادبية . ثم ان الصور صارت الآن ارخص من الكتابة عند الاوربيين والمجلة المصورة قد تدفع اجرة كتابة الصفحة الواحدة اكثر مما تدفع ثمن صورة تملأها . ويسهل عليها الاثنان لان قرَّاءها يعدون بمئات الالوف فالربح منهم وافر جداً . اما مجلاتنا العربية فلا تستطيع ان تنفق على الصور الكثيرة لان اكثرها عائش من قلة الموت ونحن الآن كما كان اهالي اوربا منذ مئتي عام من حيث نسبة الذين يحسنون القراءة الى الذين لا يحسنونها. ويستحيل ان يزيد عدد القراء زيادة كبيرة في سنين قليلة لقلة المعلمين ولان الفريق الاكبر من السكان لا يسمحون لنسائهم ان يتعلمن ويعلمن

(٦) اوجه القمر

ومنهُ . نرى القمر يولد صغيراً ثم ينمو حتى يتكامل ثم يعود فيصغر فما تعليل ذلك

ج ان القمر لا يولد ولا يكبر ولا يصغر ولكنهُ يدور حول الارض وتشرق الشمس عليهِ فتنير نصفهُ فاذا كان النصف المنار بنور الشمس غير مواجه للارض لم نرَهُ بل نرى الوجه المظلم. فنقول ان القمر في المحاق ويكون

القمر والشمس حينئذٍ في جهة واحدة منا ثم يتقدم القمر قليلاً الى جهة الشرق بدورانهِ حول الارض فيبين لنا جزء صغير من وجههِ المنار المواجه للشمس ويزيد هذا الجزء رويداً رويداً بدوران القمر حول الارض الى ان يصير نصف الشهر القمري اي نصف دورة القمر حول الارض وحينئذٍ يصير القمر في جهة من الارض والشمس في الجهة الاخرى المقابلة فنرى كل وجه القمر المستنير بنور الشمس. ويمكن ايضاح ذلك بتجربة مثل هذه: قفوا ليلاً في غرفة ليس فيها الاّ مصباح واحد وليكن المصباح مواجهاً لكم على خط افقي وامسكوا برتقالة في يدكم بين وجهكم والمصباح فانكم ترون منها النصف الذي لا يقع عليهِ نور المصباح وهو مثل القمر في المحاق او قبلما يولد. ثم ارفعوا البرتقالة قليلاً لكي تديروها فوق رأسكم صعُدًا فحالما ترتفع قليلاً يبين منها طرف النصف الواقع عليهِ نور المصباح ويكون كالهلال عند اول ظهورهِ وكلما زدتم رفع البرتقالة زاد الجزء الذي ترونهُ من الوجه المنير حتى اذا صارت البرتقالة على الجانب الآخر المقابل للمصباح صرتم ترون كل وجهها الذي عليهِ نور المصباح اذا ادرتم وجهكم اليها فهي كالقمر وهو بدر واذا اتفق ان كان المصباح ورأسكم والبرتقالة في خط واحد وقع ظل رأسكم عليها وحجب عنها نور المصباح فتكون كالقمر حينما يخسف اي يقع عليهِ ظل الارض. ولا اشكال في ذلك كلهِ لمن يدم نظرهُ فيهِ

(٧) الشيب الباكر

ومنهُ. اعرف شابًّا تحالل شعر رأسهِ الشيب مع انهُ في العشرين من عمرهِ فما سبب ذلك وهل من دواء يبطئ الشيب

ج ان الشيب الباكر وراثي في الغالب والوسائط الصحية التي تقوي الجسم عموماً تفيد غالباً في تأخيرهِ ولا تعرف واسطة دوائية تؤخرهُ دائماً

(٨) عدد المدافع في الاحتفالات

الاسكندرية. اسكندر افندي اسرائيل لماذا تطلق المدافع في الاحتفالات الرسمية واحداً وعشرين مدفعاً او مئة مدفع ومدفع اي بزيادة واحد على العقد

ج كان القدماء يزيدون واحداً على المعدود للمبالغة او للتأكيد كجلدهم المذنب مئة جلدة وجلدة. ولم يزل ذلك مرعيًّا عند الالمان حتى في شرائعهم والمظنون ان هذا هو سبب زيادة المدفع على العشرين وعلى المئة. ويقال ايضاً ان لذلك سبباً تاريخيًّا وهو انهُ لما عاد الامبراطور مكسمليان الى المانيا ظافراً استقبلتهُ مدينة اوغسبرج باحتفال عظيم وامرت مدير المدافع ان يطلق لهُ مئة مدفع فاطلقها ثم خاف ان يكون قد اخطأ واطلق ٩٩ مدفعاً فقط فاطلق واحداً فوق المئة ثم زار الامبراطور مدينة نورنبرج فارادت ان تمثل

باوغسبرج فاطلقت له مئة مدفع ومدفع ومن ثم جرت العادة ان يطلق للملوك مئة مدفع ومدفع

(٩) طوابع البوسطة

صيدا . جميل افندي ايراني هل من جمع اوراق البول (طوابع البوسطة) فائدة ولماذا يجمعها البعض

ج لا فائدة من اهتمام اناس كثيرين بجمعها ولكن يحسن ان تجمع انواعها كلها في مكتبة عمومية او معرض عمومي للرجوع اليها في بعض الاحيان اذا اريد الاستدلال على امر تاريخي تدل عليهِ . ولا يخلو الاهتمام بجمعها من الفكاهة والتسلية

(١٠) قدم الكلدانيين

ومنهُ . ايُّ اقدم المصريون ام الكلدانيون

ج يظهر من الآثار التي كشفت حديثاً في بلاد الكلدانيين انهم اقدم من المصريين ومن المحتمل ان يكون العمران قد وصل الى مصر من بلدان الكلدانيين

(١١) المد والجزر والكواكب

مصر . ناشد افندي فريد ما سبب تأثير الشمس والقمر في المد والجزر دون باقي الاجرام

ج ان هذا التأثير حاصل من الجذب وقوة الجذب تزيد كالجرم وتقل كمربع البعد. واكبر السيارات المشتري جرمهُ اقل من جزء من الف جزء من جرم الشمس فيكون جذبهُ للارض جزءا من الف جزء من جذب الشمس لها لوكان بعده عن الارض مثل بعد الشمس عنها ولكن بعدهُ عن الارض اكثر من خمس مرات بعد الشمس عنها فتنحط قوة جذبهِ الى جزء من خمسة وعشرين الف جزء من جذب الشمس فيكون تأثيرهُ بالمد والجزر طفيفاً جداً لا يشعر بهِ . والنجوم الثوابت الكبيرة لا يؤثر جذبها بالارض لبعدها الشاسع عنها . اما القمر ففعل جذبهِ كثير لقربهِ من الارض ولو كان جرمهُ صغيراً



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٥	١	٢٣	صباحاً
الربع الاول	١٢	١١	٤١	مساء
البدر	١٩	٣	٣٨	"
الربع الاخير	٢٦	١	١٤	مساء

السيارات فيهِ

عطارد نجم المساء في اول الشهر ونجم الصباح في آخرهِ

الزهرة تكون نجم المساء في اولهِ ثم

لا نعود ترى في آخرهِ

المشتري يكون نجم المساء في اول الشهر ثم لا يعود يرى في آخرهِ

زحل نجم الصباح في الشهر كلهِ

ويكون برج الاسد على سمت الرأس الساعة التاسعة مساء

قمر المشتري السابع

لم يكد الاستاذ برين يعلن اكتشافهُ القمر السادس من اقمار المشتري حتى اكتشف قمرًا سابعًا لهُ وذلك في مرصد لك باميركا والقمران بعيدان عن المشتري من ستة ملايين ميل الى ثمانية ملايين ميل

آثار سينا

عاد الاستاذ بتري من شبه جزيرة سيناء حيث اكتشف عدة اشياء في هيكل سرابة الخادم وهو هيكل معروف منذ قرن او اكثر ولكن لم يبحث احد فيهِ بحث علماء الآثار حتى تولى الاستاذ بتري النقب فيهِ هذه الايام فوجدهُ مختلفًا عن كل الهياكل المصرية في رسمهِ وشكلهِ فيهِ ميضأتان وفيهِ ايضًا صف طويل من الغرف تحت الارض اضافها اليهِ ملوك متوالون من الدولة الثامنة عشرة الى العشرين وعليهِ كتابات بالقلم الهيروغليفي نقلها الاستاذ بتري كلها وكان اكثرها مجهولاً . وهي تتعلق بالرسالات التي كان المصريون يرسلونها للبحث عن المعادن . وفيهِ صورة الملكة تاي منقوشة على حجر اسود نقشًا بديعًا وهي التي اكتشف المستر دافس جثتي والديها بالامس في بيبان الملوك. وستعرض صورة هذه الملكة بلندن وتحفظ في الانتكخانة المصرية

وتاريخ هذا الهيكل من بدايتهِ الى نهايتهِ من سنة ٢٥٠٠ الى سنة ١١٠٠ قبل المسيح وهو يبعد عن السويس مسيرة خمسة ايام جنوبًا على ظهور الجمال

ومما يهمُّ ذكرهُ خصوصًا ان هذا الهيكل لم يعرف لهُ مثيل لهذا اليوم . فهو يشبه ان يكون المثال الذي نقلت عنهُ المعابد والمساجد السامية ووجود الميضأتين فيهِ من اوضح الادلة على ذلك

فائدة الاثمار في الغذاء

اجرى الاستاذ جافا من اساتذة مدرسة كليفورنيا الجامعة تجارب كثيرة بالاشتراك مع ديوان الزراعة الاميركية لمعرفة مقدار الغذاء في كل نوع من الاثمار. ونظر الى الغذاء من حيث بناؤهُ للجسم وتوليدهُ الحرارة فيهِ وقد قيس ذلك على ما في دقيق القمح فوجد ان ما يساوي مئة غرش من دقيق القمح فيهِ من المواد التي يبنى منها الجسم ما يكوّن ٢٣ رطلاً ومن المواد التي تتولد منها الحرارة

ما يولد ٣٣٠٠٠٠ درجة وفي سائر المواد التي تحتها ما ترى في هذا الجدول على فرض ان ثمن كلٍّ منها مئة غرش

اسم الطعام	ما يكوّن الجسم	ما يولد الحرارة
الخبز	٢٣ رطلاً	٣٣٠٠٠٠
العنب		٠٤١٥٠٠
النقوع		٠٦٠٠٠٠
اللوز	٠٤ "	٠٥٥٠٠٠
البندق	١٤ "	٠٤٠٠٠٠
الجبن	٩ "	٠٦٥٠٠٠

ويتضح من ذلك ان الخبز ارخص انواع الطعام ولكن هذا حيث الخبز رخيص جدًّا والاثمار غالية فاذا كانت الاثمار رخيصة واكلها الانسان واكل معها بعض البزور ذات المادة اللحمية كاللوز والجوز والبندق غنتهُ عن اكل الخبز واللحم وما اشبه

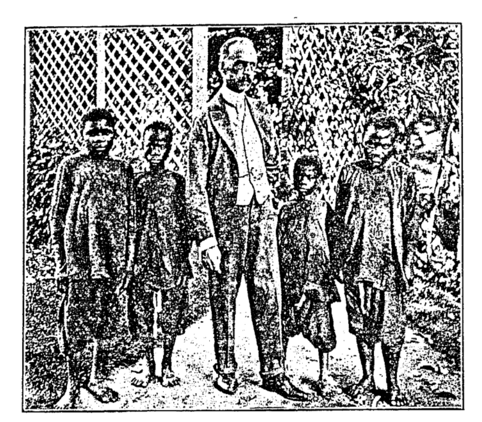
عدد الذكور والاناث

أُحصي سكان انكلترا وويلس منذ اربع سنوات فوجد في كل عشرة آلاف نفس منهم من الذكور والاناث ما تراهُ في هذا الجدول مقسمًا على اختلاف اعمارهم

	الذكور	والاناث
من سن ٥ سنوات فاقل	٥٧٠	٥٧٢
من ٥ سنوات الى ١٠	٥٣٥	٥٣٧
من ١٠ " ١٥	٥١٤	٥١٤
من ١٥ سنة الى ٢٠	٤٩٤	٥٠٤
من ٢٠ " " ٢٥	٤٥٢	٥٠٧
من ٢٥ " " ٣٥	٧٦٤	٨٥٢
" ٣٥ " " ٤٥	٥٩٤	٦٣٥
" ٤٥ " " ٥٥	٤٢٩	٤٦٣
" ٥٥ " " ٦٥	٢٧٩	٣١٨
" ٦٥ " " ٧٥	١٤٧	١٨٤
" ٧٥ " " ٨٥	٠٥١	٠٧٠
" ٨٥ فصاعدًا	٠٠٦	٠٠٩
والجملة	٤٨٣٥	٥١٦٥

ويتضح من ذلك ان مواليد الاناث اكثر من مواليد الذكور نحو ٤ في العشرة الآلاف لا غير وهذه الزيادة خاصة بالمدن الكبيرة. ويبقى هذا الفرق بين عدد الذكور والاناث الى السنة العاشرة ثم يتساوى الفريقان بين العاشرة والخامسة عشرة كأنهُ يعتنى بالذكور اكثر مما يعتنى بالاناث وبين الخامسة عشرة والعشرين يقلُّ عدد الذكور عن عدد الاناث بسبب المهاجرة والانتظام في الجيش ويزيد هذا الفرق في السنين التالية حتى يبلغ اشدَّهُ بين السنة العشرين والخامسة والثلاثين ولا سبب لهُ الاَّ ما تقدم من المهاجرة والانتظام في الجيش ثم يقل قليلاً بعد ذلك الى سن الشيخوخة وحينئذٍ يكون عدد الاناث اكثر من عدد الذكور بنسبة ٩ الى ٦ لان الاناث يعمرن اكثر مما يعمر الذكور

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثلاثين



الاقزام الاربعة مع الكولونل هريسن على ما هو مذكور في المقالة التالية



[illegible] النيام نيام منقولة عن صورة فوتوغرافية انظر صفحة ٣٦١

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٦ صفر سنة ١٣٢٣

اقزام افريقية

نشرنا منذ خمس عشرة سنة مقالة موضوعها اقزام الاوائل والاواخر على اثر مجيء الرحالة ستانلي الى هذا القطر وذكره الاقزام الذين لقيهم في قلب افريقية . وذكرنا في تلك المقالة اموراً لا باس باعادة نشرها الآن تمهيداً لما سنذكره من وصف هؤلاء الاقزام بعد ما وصلت جماعة منهم الى القاهرة وهي

زعم المتقدمون ان في الناس جيلاً قصير القامة جدًّا وان البجع كانت تهاجمهُ وتثخن فيهِ والى ذلك اشار هوميروس الشاعر اليوناني في الكتاب الثالث من الالياذة حيث قال ما ترجمته

اذا ما الثلج غطى وجه ارضٍ وجاءت ديمة من بعد اخرى
مضى البجع المقيم الى بلادٍ يرى فيها بديل البرد حرًّا
وقاتل من اهاليها قزامى وعوَّضهم من الغبراء قبرا

واشار كثيرون من الكتَّاب القدماء الى حروب الاقزام والبجع وصوَّروهم على الكؤوس وهم يحاربونها. اما ارسطو وهيرودوتس وبلينيوس وكتسياس وغيرهم فذكروا الاقزام ذكراً خالياً من المبالغات الشعرية وقال ارسطو انهم يسكنون افريقية قرب مصادر النيل وقال كتسياس انهم في قلب بلاد الهند واثبت هيرودوتس ما اشار اليهِ ارسطو وهذه ترجمة كلامهِ

"لقد سمعتُ من بعض اهالي سيريني ما سأقصهُ الآن وهو انهُ حدث مرة انهم اتوا لزيارة هيكل امون ودار الحديث مع أتيرخس الملك الاموني على النيل وكيف لم تزل مصادرهُ مجهولة فذكر اتيرخس ان نفرًا من النساموئيين جاءوا بلاطهُ مرة ولما سئلوا عن غير المعمور من ليبية قالوا ان النساموئيين شعب ليبي يسكن السرتس وهي بلاد غير واسعة الى جهة المشرق

وانهُ ربي بينهم رجال وحشيون وهم اولاد بعض الرؤساء فلما بلغوا مبلغ الرجال افرطوا في امور كثيرة وفي جملة ما فعلوهُ انهم اقترعوا على خمسة منهم ليذهبوا و يرودوا قفار ليبية ويحاولوا الايغال فيها الى حيث لم يبلغ احد قبلهم فذهبوا لهذا الغرض ومعهم كثير من الماء والزاد وقطعوا المعمور اولاً ثم دخلوا القفار واوغلوا فيها من الشرق الى العرب. و بعد ان ساروا في الصحراء اياماً كثيرة وصلوا الى سهل فيهِ اشجار يانعة فدنوا منها وجعلوا يقطفون من ثمرها واذا برجال اقزام قد وقعوا عليهم واخذوهم اسرى ولم يستطع النساموذون ان يفهموا كلمة من لسانهم ولا هم من لسان النساموذيين . وبعد ان ساروا بهم في مروج فسيحة وصلوا الى مدينة سكانها كلهم من الاقزام وهم زنوج في الوانهم وبجانب المدينة نهر عظيم يجري من الغرب الى الشرق وفيهِ تماسيح "انتهى

وقد ارتاب العلماء اولاً في صحة رواية هيرودوتس وزعموا انهُ اراد بهؤلاء الاقزام طوائف القرود اما الآن وقد ثبت وجود الاقزام في قلب افريقية فلم يبقَ محل للريب في روايتهِ

وقد بحث ده كاترفاج العلامة الفرنسوي في هذا الموضوع بحثاً دقيقاً ونظر في كل ما يروى عن اقزام افريقية واقزام الهند واستنتج من ذلك ان الكتَّاب الاقدمين اشاروا في ما ذكروهُ الى اقوام موجودين حقيقة ولم يزالوا موجودين الى يومنا هذا فعنوا باقزام افريقية الاقزام الذين اشرنا اليهم هنا و باقزام الهند جيلاً من الناس يسكن جزائر اندمان وهي في خليج بنغالا بين الدرجة العاشرة والرابعة عشرة من العرض الشمالي وفي طول ٩٣ درجة شرقي غرينج. ومع قرب هذه الجزائر من بلاد الهند ووقوعها في طريق السفن الذاهبة الى الهند الاقصى ومع ارتياد الاوربيين كل خضراء وغبراء وتطلبهم المكاسب من كل جزيرة من جزائر المحيط لم يهتموا بامر هذه الجزائر حتى سنة ١٨٥٨ وما ذلك الا لما كانوا يجدونهُ من الشراسة في اخلاق اهاليها ولعل سبب شراسة الاهالي ونفورهم من الغرباء حادث عمَّا كانوا يلاقونهُ من الصينيين والملقيين الذين كانوا يتطاردونهم صيد الوحوش ليستعبدوهم

ولما اخمد الانكليز ثورة الهنود سنة ١٨٥٨ وقبضوا على المذنبين لينفوهم الى بلاد اخرى استولوا على هذه الجزائر ونفوهم اليها وللحال اخذ احد العلماء وهو ادورد مان في البحث عن اخلاق الاهالي وطبائعهم وعوائدهم وصنائعهم وتقاليدهم ولغتهم وألف كتاباً مسهباً في ذلك اصلح فيهِ خطأ الذين سبقوهُ من مؤلفي العرب والافرنج

ويستفاد من كتابهِ ان اهالي هذه الجزائر تسع قبائل مختلفة يرجعون كلهم الى اصل واحد وقد قاس طول ٤٨ رجلاً و ٤١ امرأة منهم فوجد متوسط طول الرجل اربع اقدام وعشر

عقد وثلاثة ارباع العقدة ومتوسط طول المرأة اربع اقدام وتسع عقد وربع عقدة . وشعرهم كث مفلفل ولونهم اسود ورؤُوسهم مستديرة واسنانهم كبيرة وبروز فكهم غير كثير وهيئة الزنوج الخاصة غير ظاهرة فيهم تمام الظهور ولكن تركيب ابدانهم مثل تركيب ابدان الزنوج في نسبة عظامهم بعضها الى بعض. وكانوا يسكنون خصاصاً مبنية من اغصان الاشجار واوراقها ولم يكونوا يعرفون شيئاً من امر الفلاحة ولا كان عندهم شيء من الماشية وآنيتهم كلها من الخزف يعملونها بايديهم بدون دولاب ويجففونها بالشمس او يشوونها قليلاً بالنار ولا يستعملون جلود الحيوانات وعندهم قوارب صغيرة يصنعونها من الاشجار المنقورة . وهم ماهرون في السباحة والغوص ويستعملون النار ولكنهم لا يعرفون كيفية ايرائها فيحافظون عليها لكي لا تنطفئ . ولا يعرفون شيئاً من امر المعادن فيستعيضون عنها بالاصداف والصوان ويصنعون من الياف الاشجار خيوطاً وسلالاً وشباكاً وسلاحهم القوس والسهم وليس عندهم تروس ولا دروع ولا شيء من ادوات الدفاع . والارض خصبة تكثر فيها البقول والاثمار والجذور ويكثر الخنزير وغيره من الحيوانات الصغيرة فيجدون فيها وفي البحار كفافهم من الطعام . ويطبخون طعامهم ويأكلونهُ سخناً . وقبل دخول الاوربيين بلادهم لم يكونوا يشربون الا الماء القراح اما الآن فتعلقوا على المسكرات والرجل منهم يتزوج بامرأة واحدة يعيش معها حتى الممات ويكرمها غاية الاكرام ولا يعرفون اكل البشر ولا قتل الاطفال

وقد ظهر للمسيو ده كاترفاج بعد البحث الطويل ان هذا الشعب كان منتشراً في الهند نفسها وعندهُ ان سكان الهند الاصليين هم من هذا الشعب وقد انقرضوا من امام الجنس الآري ولم يبقَ منهم الا النزر القليل كما انقرضوا من بعض الجزائر او امتزجوا بالجنس الملقي والمغولي وذلك يوافق من اكثر الوجوه ما ذهب اليهِ ونشل العالم الاميركي وفي راي المسيو ده كاترفاج ان هؤُلاء الاقوام هم اقزام اسيا الذين ذكرهم كتسياس وبلينيوس وغيرهما من الاقدمين

اما اقزام افريقية الذين ذكرهم هوميروس وهيرودوتس وارسطو فاول من اشار اليهم من المتأخرين اندرو بتل الذي اسرهُ البرتغاليون وارسلوهُ الى قلب افريقية فاقام فيها ثماني عشرة سنة من سنة ١٥٨٦ الى سنة ١٦٠٤ للميلاد . فقد قال انهُ رأى فيها جيلاً من الناس لا يزيد طول الواحد منهم عن طول ولد عمرهُ اثنتا عشرة سنة . ثم ذكر هذا الجيل كثيرون من الذين رادوا افريقية الى يومنا هذا وآخر من رآهُ ووصفهُ ولقولهِ وقع عظيم عند العلماء الدكتور شوينفرث وميالي وامين باشا . اما الدكتور شوينفرث فاوغل في قلب افريقية سنة

١٨٧٠ وبلغ بلاد ملك منبتو ورأى هؤلاء الاقزام في بلاطهِ وبلادهم الى الجنوب الغربي من بلادهِ حيث العرض ٣° شمالاً والطول ٢٥° شرقاً وهم داخلون في حمايتهِ ومعيشتهم من الصيد واسلحتهم القسي والسهام فاخذ واحداً منهم عازماً ان يأتي بهِ الى اوربا فمات في بربر. وحرقت جميع اوراق شوينفرث فما كتبهُ عنهم بعدئذٍ اعتمد فيهِ على ذاكرتهِ

اما مياني فاقتفى خطوات شوينفرث الى بلاد المنبتو واتى منها باثنين من هؤلاء الاقزام ومات في اثناء الطريق ووصل القزمان الى ايطاليا وعرضا على الملك والملكة ثم اعطيا للكونت منسكلشي فعاشا في بيتهِ ومات احدهما سنة ١٨٨٣

اما امين باشا فدخل بلاد المنبتو ورأى الاقزام فيها واخذ واحداً منهم ووصفهم وصفاً مدققاً وارسل هيكلين من عظامهم الى بلاد الانكليز وهما هيكل رجل وهيكل امرأة ففحصهما الاستاذ فلوَر وقاسهما بالتدقيق فوجد طول هيكل المرأة اربع اقدام تماماً وطول هيكل الرجل اربع اقدام الاربع عقدة فاذا اضيف اليهما ثخن جلد الرأس وجلد القدم كان طول الرجل اربع اقدام وربع عقدة وطول المرأة اربع اقدام ونصف عقدة ويظهر من عظامهما انها متناسبة تناسبها في بقية الناس الكاملين الخلق فهي ليست مثل عظام الاقزام الذين قزمهم عن تشوُّه خلقي او صناعي ولذلك فهؤلاء الناس قصار القامة صغار الجسم طبعاً

وخلاصة ما ذكرهُ الاستاذ دهكاترفاج والاستاذ فلوَر والسياح الذين طافوا افريقية ان فيها قبائل على خط الاستواء منتشرين من غربيها الى شرقيها وهم صغار الجسم قصار القامة متوسط طولهم نحو اربع اقدام فقط وفي قياس امين باشا اقل من ذلك. ومن المظنون ان هؤلاء الاقوام سكنوا افريقية قبل غيرهم ثم جاء الزنوج اليها ففروا من وجوههم الى ان انحصروا في قلب افريقية ولم تزل شرذمات منهم في جهات مختلفة ولا يبعد انهم هم الاقزام الذي اشار اليهم هيرودوتس وانهم هم واقزام المشرق من اصل واحد وان منهم اكثر الاقزام الذين كان الملوك والعظماء يباهون بهم . انتهى

ولما وصل ستانلي الى باريس بعد مجيئهِ الى مصر كما تقدم قابلهُ مكاتب جريدة الاندبندنس بلج ودار الحديث بينهما على الاقزام الذين لقيهم ستنلي في حرجة اروبمي فقال " ان هؤلاء الاقزام هم الذين اشار اليهم هيرودتس المؤرخ الشهير واثبت وجودهم منذ ٢٤٠٠ سنة . وقد لقيناهم وتحببنا اليهم فانسوا بنا واحبونا كثيراً ورافقنا عدد منهم مدة اربعة اشهر ونصف وكانوا يذهبون معنا حيث ذهبنا ولا يمنعوننا من تفحص اجسامهم ودرس تركيبهم وقد ثبت لنا انهم كانوا يسكنون تلك الانحاء منذ خمسين قرناً واستدللنا على قدميتهم من عزة

تنوسهم وانفتهم وكرم اخلاقهم . وهم على رغم تفرقهم وانتشارهم في تلك الغابات الشاسعة مرتبطون بنظام سياسي واجتماعي ينشأ عن وحدة اصلهم وتقاليدهم الشريفة ولهم ملكة جمعت بين اللطف والذكاء وهي التي كانت وسيطة التقريب والائتلاف بين حملتنا وقومها في بدء اجتماعنا بهم

اما لون القزم فاشبه بلون الزيتون واما اجسامهم فمتناسبة الاعضاء ولقد كانوا يأنسون بنا وينفرون من الزنجباريين الذين كانوا معنا وكثيرًا ما كانوا يرشقونهم بنبالهم المسمومة حين كانوا يبتعدون عنا . وحدث مرة انني ارسلت طايفة من الزنجباريين ليستطلعوا طلع ساقة الجيش فقتلوا واحدًا وعشرين منهم . قال وقد حاولت ان اجلب معي بعضًا منهم ولكنني لم اتمكن من ذلك لان هواء السهول في البلاد الحارة لا يوافق مزاجهم فلم يخرجوا مرة من حرجاتهم الرطبة الاَّ اصابتهم الحمى وماتوا على الاثر . وهكذا قضى كلُّ الذين حاولت احضارهم معي على الطريق ولم يصل احد منهم الى الساحل . وارادت الملكة ان ترافقنا الى الولايات التي يسكنها البيض الذين كنا نحدثها عنهم فما وصلت الى خارج الغاب حتى اعياها المرض فاضطرت الى العدول عن عزمها . ثم اثنى على مهارتهم وصناعتهم الفائقة الوصف في عمل الحراب وقال انهم حاصلون على كلّ ما يحتاجون اليهِ من الادوات الحديدية . فسأَلهُ المكاتب ومن اين لهم الحديد فقال ان المعادن كثيرة في مجاري المياه الجارية في تلك الغابة ولا سيما النحاس . ثم استطرد الى مدح آدابهم وقال انهم يفوقون جميع اهالي تلك الانحاء المعتدلي القامة "

وفي الحادي عشر من هذا الشهر (ابريل) وصل رحالة انكليزي اسمهُ الكولونل هريسن الى الخرطوم ومعهُ ستة من هؤلاء الاقزام فقابلهُ مدير مطبعتنا فيها وكتب في جريدة السودان الصادرة في ١٣ ابريل ما نصهُ

"عاد الكولونل هريسن الى الخرطوم قادمًا من بلاد الكنغو حيث ذهب للبحث عن الاقزام في غابة الاقزام المعروفة بغابة ايتوري او غابة ستنلي وصيد الحيوان النادر المسمى " اوكابي" في تلك الغابة ايضًا وقد جلب الكولونل معهُ ستة من الاقزام اربعة رجال وامرأتين اعمارهم بين ١٨ سنة و٣٤ سنة

وقد قابلنا الكولونل هريسن فأخبرنا ان هؤلاء الاقزام يقطنون ضواحي الغابة المعروفة باسمهم وهم ذوو بأس ونجدة ويختلف طول البالغين منهم من ٣ اقدام و٨ بوصات الى اربع اقدام وكان الشائع قبلاً ان اجسام الاقزام مكسوة بالشعر استنادًا لما رواهُ السر هري جنستن ولكن الكولونل هريسن يقول ان معظمهم خالٍ من الشعر في ابدانهم ما خلا الصدر والساقين . ولا يدخل الاقزام الى قلب الغابة الاَّ اذا ارتكبوا جريمة او اقترفوا ذنبًا

وهم في الغالب مسالمون وقد استقبلوا الكولونل هريسن بالترحيب بعد ان انسوا اليهِ وقبل عودتهِ باسبوع هجم بعضهم على قافلة من قوافل الحكومة فقتلوا ١٧ حمالاً وفروا الى داخل الغابة وقد ارسلت حكومة الكنغو بعض جنودها لمعاقبتهم

ويقطن الاقزام قرى تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة ليست بطويلة ولكل قرية شيخ مستقل يتولى شؤُونها . وبيوتهم خيام غطاؤُها اوراق الشجر وهي في الغالب واطئة

وقد جاء الاقزام الستة مع الكولونل هريسن باختيارهم ووعدهم ان يعيدهم الى اوطانهم ولكنهُ يظن انهم يفضلون البقاء في انكلترا على العودة "

وما وصل بهم الى مصر حتى ارسلت الحكومة الانكليزية تسأل عن غرضهِ من جلبهم الى بلادها وكأَنها تريد منعهُ من ذلك الاَّ اذا علمت انهم آتون برضاهم واختيارهم وان برد انكلترا لا يضرُّ بهم . فتركهم في القاهرة وسافر الى البلاد الانكليزية . وتجد في صدر هذه المقالة صورة الرجال منهم مع الكولونل هريسن . واصغرهم قدًّا فتى عمرهُ نحو ١٨ سنة وهو ترجمانهم لانهُ يعرف اللغة السواحلية فوق لغتهِ

العقارب المصرية

طالما ندَّد المنددون بان الانكليز لم يعضدوا البحث العلمي كما عضدهُ الفرنسويون وقتما احتلوا مصر . وقد ردَّ عليهم اللورد كرومر في تقريرهِ الاخير قائلاً ان الانكليز اهتموا بالحاجيات اولاً فاصلحوا مالية البلاد ثم التفتوا الآن الى هذه الكماليات وبيَّن الوجوه التي عضدوا بها البحث العلمي

وامامنا الآن تقرير مسهب من مدرسة الطب المصرية عما تمَّ فيها من البحث العلمي في غضون السنة الماضية . وسنصفهُ في باب تقريظ الكتب ونقتصر الآن على اقتطاف بعض الحقائق من مقالة فيهِ عن العقارب وسمها للدكتور ولسن استاذ الفسيولوجيا فيها

قال في مقدمة هذا الفصل ان العقارب الشائعة في القطر المصري يمكن ردها الى ثلاثة انواع النوع الاول الخماسي المفاصل وهو اصفر رملي يكثر في الصعيد وهو اممُّ العقارب المصرية . والثاني الليموني ويكثر في القاهرة وفي جوار الاسكندرية . والثالث المراكشي وهو اسود ويكثر في مربوط الى الغرب من الاسكندرية

وبعد بحث طويل استغرق وصفهُ نحو اربعين صفحة كبيرة وصل المؤلف الى النتائج التالية وهي

(١) ان السم الذي في حمة العقرب سائل صاف فيهِ قليل اللزوجة وقليل من الحموضة وهو اثقل من الماء قليلاً وفيهِ من ٢٠ الى ٢٨ في المئة من المواد الجامدة

(٢) الاصل الفعّال في هذا السم مادة من نوع البروتيد

(٣) هذا الاصل يذوب في الغليسرين وفي الماء الذي اذيب فيهِ قليل من ملح الطعام

(٤) التجفيف لا يؤَثر فيهِ واذا كان ذائبًا لا يفسد من نفسهِ ولا تؤَثر فيهِ الحرارة اذا بلغت درجة الغليان وكانت مدتها قصيرة ولكن اذا طالت ١٢ دقيقة زال فعلهُ

(٥) ان المقدار المميت خنزير الهند من التكسين[1] هو عشر مليغرام لكل كيلوغرام من ثقل الحيوان فقوة هذا السم واحد الى عشرة ملايين اي ان القمحة منهُ تميت حيوانًا ثقلهُ عشرة ملايين قمحة او ٤١٦ اقة

(٦) ان مقدار التكسين يختلف باختلاف انواع العقارب واكثرهُ في العقرب الصفراء واقلهُ في الليمونية وهو في الصفراء نحو مليغرامين فيقتل ما وزنهُ عشرون كيلوغرامًا من الحيوان

(٧) ان تأثير سم العقرب في الانسان مثل تأثيرهِ في الحيوان واظهر ظواهرهِ الالم والقيء والعرق وسيلان اللعاب ويندر ان يموت بهِ احد عمرهُ اكثر من ١٥ سنة

(٨) ان الحيوانات البرية التي تعيش حيث تكثر العقارب لا تسم بسمها فقد جُرِّب فعلهُ في الجربوع فأُدخل في جسم جربوع ثقلهُ ٧٠ غرامًا سبعة اعشار المليغرام من التكسين فلم يتأثر منها مع انهُ لو كان يتأثر كما يتأثر خنزير الهند او الارنب لكفى لقتلهِ خمسة في المئة من المليغرام

وجرب فعل هذا السم بالجرذ البري وبالفنك والقنفذ فوجد انهُ لا يفعل بها والظاهر انهُ لا يفعل باكثر الحيوانات التي تعيش حيث تكثر العقارب او يفعل بها قليلاً فانهُ امتحنهُ في نمس ثقلهُ ٢٣٠٠ غرام فحقنهُ باربعة سنتمترات مكعبة فظهر فيهِ قليل من اعراض السم ولم يمت الاَّ بعد ثماني عشرة ساعة وهذا المقدار من السم يكفي لقتل ما ثقلهُ ٨٠٠٠ غرام من خنازير الهند . وبلغهُ ان بعض الناس يقون انفسهم من سم العقرب بغرز الحمة في ابدانهم وقال ان صديقهُ الدكتور تالرت الطبيب المساعد في مستشفى قصر العيني جرب سم العقرب في المعزى فوقاها بهِ بتكرار ادخال السم في بدنها وزيادة مقدارهِ رويدًا رويدًا فصار مصل

---

(١) اراد بالتكسين الجزء الجامد من سم العقرب الذي يحتوي الاصل الفعال ويمكن ان يذوب في سائل ملحي

دمها بقي الحيوانات الاخرى من سم العقرب . وهو اكتشاف جزيل النفع اذا اثبتتهُ التجارب وامكن استعمال المصل بعد ما تلدغ العقرب انساناً

ولم يرَ الاستاذ ولسن فعل سم العقرب بالانسان لانهُ لم يرَ احداً لسعتهُ عقرب لكن الدكتور محمد افندي شاهين شاهد اناساً لسعتهم العقارب في ادفو وجهاتها واخبرهُ ان الاولاد الذين تلسعهم العقارب وعمرهم اقل من خمس سنوات يموت ستون في المئة منهم من تأثير السم فيهم . ثم نقل وفيات الملسوعين بتقدمهم في السن ولم يرَ احداً مات من لسع العقرب وعمرهُ اكثر من اثنتي عشرة سنة الّا واحداً عمرهُ اثنتان وعشرون سنة . اما الاعراض فكما يأتي

الم شديد حاد ينتشر من مكان اللسع وعرق غزير وفيض اللعاب والقيء ورؤية اشباح لا حقيقة لها والاضطراب العقلي . وتحدث تشنجات عضلية بعض الاحيان . ويضعف النبض ويصير خيطيًّا ويبلغ ١٥٠ نبضة في الدقيقة ويسرع التنفُّس . وتدوم هذه الاعراض ثلاث ساعات الى ثماني ساعات فاذا انتهت بعرق غزير فعاقبتها الشفاء وحينئذٍ تضعف الاعراض رويداً رويداً الى ان تزول ويعود الملسوع الى حالهِ الطبيعية في نحو ١٩ ساعة الى ٢٤ ساعة . واذا انتهت بالتبهُّر وبرد الاطراف فالعاقبة الموت

وعلم من مصادر اخرى انهُ يصحب الألم تنميل كالتنميل الذي يشعر بهِ مَن يصدم مرفقهُ شيئاً ويدوم هذا الألم عشرين ساعة الى ثلاثين . وتجيش النفس وتتهيأ للقيء او تتقيأ . وقد يحمرُّ مكان اللسع ويرم ولكن قد لا يظهر عليهِ شيء اكثر مما يظهر من لسع البعوض

واخبرهُ الدكتور براي من اطباء الجيش المصري ان العقارب قتلت ٢١ نفساً في ام درمان سنة ١٩٠٢ خمسة منهم اطفال سنهم اقل من سنة وتسعة منهم بين سنة وخمس سنوات وسبعة سنهم من خمس سنوات الى ١٥ سنة

ووُجد بين اربعين نفساً قتلتهم العقارب واحد منهم عمرهُ ١٨ سنة . ولما كانت الجيوش الانكليزية والمصرية زاحفة على السودان سنة ١٨٩٨ لسعت عقرب احد الجنود الانكليزية في دارملي وعالجهُ الدكتور كومنس ولكنهُ توفي في اليوم الرابع بعد لسع العقرب . وواضح من ذلك ان العقارب المصرية قد تقتل الانسان بلسعها ولاسيما اذا كان طفلاً . وقد ألحق المؤلف بهذا الفصل صوراً كثيرة بيَّن فيها باطن الحمة وتأثير فعل السم باعضاء الحيوانات الملسوعة اي بالعضلات والقلب . والبحث في هذه المقالة علمي دقيق كادق ما يكون . وعسى ان يثبت بالدليل القاطع ان سم العقرب يضعف في بدن المعزى فيستخرج منها مصل يقي منهُ ويصير لهذا البحث فائدة عملية

الرواية والرُّواة

لا يخفى ان اللغة والشعر والاخبار والحديث لم تقع الينا الاَّ من طريق الرواية ولم يفضِ اليها الرواة الاَّ من طريق النقل وفي جميعها اقسام ولها شروط وطرق . وانا ذاكر من ذلك جملة مما وقفت عليهِ واستقريتهُ من خبر القوم واستخرجتهُ مما تقطعت على تحصيلهِ الاعناق وانطوت على حاصلهِ الاوراق

اما رواية اللغة والشعر فقد انحفت من الاعصر كفنا واما الحديث فهي فيهِ على رمق وانما بقي منها نُفيات . ولما وضع ابو الطيب اللغوي في القرن الرابع من الهجرة كتابهُ في مراتب النحويين انطوت لعينيهِ عشرة قرون من الزمن فانضمَّ عصرنا الى عصرهِ فقال يصفهما جميعاً " غلب الجهل وفشا حتى لا يدري المتصدر للعلم مَن روى ولا من روي عنهُ ولا من اين اخذ علمهُ وحتى ان كثيرًا من اهل دهرنا لا يفرقون بين ابي عبيدة وابي عبيد و بين الشيء المنسوب الى ابي سعيد الاصمعي وابي سعيد السكّري او ابي سعيد الضرير ويحكون المسأَلة عن الاحمر فلا يدرون أَهو الاحمر البصري او الاحمر الكوفي ولا يصلون الى العلم بمزية ما بين ابي عمرو بن العلاء وأَبي عمرو الشيباني [1] وقد وصلنا الى كدر الكدر وانتهينا الى عكر العكر" . ونحن كما ترى لا فرق بين دهرنا ودهرهِ الاَّ ان كثيرًا من قومهِ كانوا لا يفرقون بين اسمين واكثر قومنا لا يعرفون واحدًا منهما واولئك كانوا يخلطون فيزعمون انهُ جرت مناظرة بين ابن الاعرابي والاصمعي وهما لم يجتمعا قط وهؤُلاء اذا ذكرت لهم تلك المناظرة قالوا ان الفوز كان فيها لابن الاعرابي او نظروا الى موضع الاصمعي من الشهرة فقالوا ان الحجة كانت لهُ او وفقوا بينهما كما هو مذهب الكثيرين فقالوا الكلمة المشهورة " فيها قولان " وهم على كل حال يستنكفون ان يقولوا لا نعلم

أَمَا لو أَن جهلك عاد علماً	اذًا لنفذت في علم الغيوبِ
وما لك بالغريب يد ولكن	تعاطيك الغريب من الغريبِ

وقبل أَن يستجرَّ للقلم هذا البحث في الرواية وشروطها وما الى ذلك نأتي على طرف من اكرام الخلفاء للرواة ومعرفتهم موضع الحاجة اليهم وقصدهم في ذلك الى تثقيف اللسان وتوثيق الجامعة ثم ما كان من مطارحتهم الاخبار ومناقضتهم الكلام الى ما وضحت آثارهُ في دواوين ذلك

(١) للعلماء عناية بتحقيق اسماء الرواة واهل العلوم حتى انهم اختلفوا في اسم ابي عمرو بن العلاء على احد وعشرين وجهاً

العهد ونطقت اخبارهُ في سجلات تلك الايام حين كانوا يعدون النسب والخبر وجُمل الفقه من علم الملوك وكان الرواة يضعون الكتب الممتعة و يأرقون فيها الليالي الطويلة لابناء الخلفاء يرُؤونهم ما حملت من ذلك كالمختارات المنسوبة للمفضل الضبي[1]. قال ابن الانباري ان ابا جعفر المنصور تقدم اليهِ في اختيارها للمهدي كما وضع ابو عبيدة كتابهُ في فقه اللغة لتعليم الرشيد في خلافة ابي جعفر ايضاً. على انهُ لما ضعفت الدولة بعد ذلك كانت امثال هذه الكتب التي تقطر منها قلوب العلماء انما توضع برسم الخزانة الملوكية فقط ...

روى ابو حاتم عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد ومجلسهُ حافل فقال يا أُصَيمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا. قلت والله يا امير المؤمنين مالاقتني بلاد بعدك حتى اتيتك. فامرني بالجلوس فجلست وسكت عني فلما تفرق الناس الاَّ اقلهم نهضت للقيام فاشار اليَّ ان اجلس فجلست حتى خلا الموضع ولم يبقَ غيري ومن بين يديهِ من الغلمان فقال يا أَبا سعيد ما معنى قولك مالاقتني بلاد بعدك. قلت ما امسكتني يا امير المؤمنين وانشدت قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهماً جوداً واخرى تعطِ بالسيف الدما

اي ماتمسك فقال هذا احسن وهكذا فكن. وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا

وقال الرشيد مرة للمفضل الضبي اذكر لي بيتاً يحتاج الى مقارعة الاذهان في اخراج خبئهِ ثم دعني واياهُ فقال اتعرف بيتاً اولهُ اعرابي في شملتهِ هابٌ من نومتهِ كأَنما ورد على ركب جرى في اجفانهم الوسن فظل يستنفرهم بعنجهية البدو وتعجرف الشدو وآخرهُ مدنيٌّ رقيق غذي بماء العقيق فقال لا اعرفهُ قال هو بيت جميل

الا ايها الركب النيام الا هبوا

ثم ادركتهُ رقة الشوق فقال : أُسائلكم هل يقتل الرجل الحبُّ

فقال افتعرف انت بيتاً اولهُ اكثم بن صيفي في اصالة الرأي ونبل المظة وآخرهُ بقراط لمعرفتهِ بالداء والدواء قلت قد هوَّلت عليَّ فليت شعري باي مهر تمهر عروس هذه الخدر قال بانصافك وانصاتك وهو بيت الحسن بن هاني

دع عنك لومي فان اللوم اغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

(١) المشهور ان هذه المختارات للمفضل الضبي ولكن بعضهم يروي عن العباس بن بكار انهُ قال للمفضل ما احسن اختيارك للاشعار فلو زدتنا من اختيارك فقال والله ما هذا الاختيار لي ولكن ابرهيم بن عبد الله استتر عندي فكنت اطوف واعود اليهِ بالاخبار فيانس ويحدثني ثم عرض لي خروج الى ضيعتي اياماً فقال لي اجعل كتبك عندي لاستريح الى النظر فيها فتركت عندهُ قمطرين فيها اشعار واخبار فلما عدت وجدتهُ قد علم على هذه الاشعار وكان احفظ الناس للشعر فجمعتهُ واخرجتهُ فقال الناس اختيار المفضل . اه

ومثل ذلك يروى عن المأمون وغيرهِ . ولقد كان المأمون حريصاً على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليهِ فلم يفعل واحتج بضعفهِ وكبرهِ فكان يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليهِ ليجيب عنها

وربما كانوا يرسلون في طلب الرواة للفظة اغلق عليهم صوابها او بيت من الشعر ذهب عنهم اسم قائلهِ كما فعل الواثق حينما غنّت جارية بحضرتهِ في قول العرجي

أظلومُ ان مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلمُ

فاختلف من كان بالحضرة في اعراب رجلاً فمنهم من نصبهُ وجعلهُ اسم ان ومنهم من رفعهُ على انهُ خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها اياهُ بالنصب فامر الواثق باشخاصهِ من البصرة . وكما بعث هشام في إشخاص حماد الراوية من بغداد لبيت خطر ببالهِ لا يعرف صاحبهُ وهو قول عدي بن زيد

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريقُ

ومثلهُ كثير بل كانت رواية الشعر عندهم وهو ديوان العرب في موضع من النفس يكون نقصها بمقدار ما يتسع من فراغهِ . ويروى ان معاوية كتب الى زياد اذا جاءك كتابي فأوفد الي ابنك عبيد الله فأوفدهُ عليهِ فما سألهُ عن شيء الاَّ انفذهُ لهُ حتى سألهُ عن الشعر فلم يعرف منهُ شيئًا فقال ما منعك من روايتهِ قال كرهت ان اجمع كلام الله وكلام الشيطان في صدري . قال اعزب والله لقد وضعتُ رجلي في الركاب يوم صفين مرارًا ما يمنعني من الانهزام الاَّ ابيات ابن الاطنابة حيث يقول :

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيحِ

واعطائي على الاعدام مالي واقدامي على البطل المشيحِ

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مآثر صالحاتٍ واحمي بعد عن عرض صحيح

هذا الى غيرهِ مما لو استقصي لكان كتاباً برأسهِ . وحسبك من عناية الخلفاء برواية اللغة والشعر وغيرهما ان تتعرّف ذلك في مواقع اقوالهم وتتنسمهُ من نفحات الفاظهم فترى كيف يتحرون اصابة السر من الكلام والوقوع على اصح وجوه الاستعمال مما لا يتأتى الاَّ عن رواية ودراية . قال ابن خالويه دخلت على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديهِ قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقهُ بأهداب الادب واطلاعهُ على اسرار كلام العرب وانما يقال في المختار عند اهل الادب للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس . ولذلك تعليل بديع ذكرهُ بعضهم وهو ان القعود الانتقال من العلو الى اسفل ولهذا قيل لمن اصيب برجليهِ مقعد والجلوس هو

الانتقال من السفل الى العلو ومنهُ قيل لنجد جلساء لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس

والقوم وان لم يكونوا كلهم على هذه الصفة من اللسن وفي تلك المنزلة من البصر بالكلام وسمو الطبيعة ولكن جميعهم كانوا سواء في اكرام الرواة والعلماء والمتوسمين بالادب الاَّ ما يكون من اختلاف في نتائج اكرامهم كتفاوت مقادير المنح والهبات والاقبال على واحد وبسطهِ باكثر مما يكون لسواهُ . والرواة مع ذلك يجدون الامر دون قدرهم ويقيسون حالة الزمن على مبلغ علمهم فيرون ان من لم يأخذ بحظهم من الرواية ويزاحمهم في موضعهم من الاشراف ليس شيئاً ولا على شيء وذلك من طغيان العلم حين يطغى

وما كان الناس يومئذٍ وهم على دين ملوكهم بأقل رغبة في مشاهير الرواة واقبالاً عليهم وتوقيراً لهم حتى قال ابو عمرو لو امكنت الناس من نفسي ما تركوا لي طوبة يعني لازدحموا عليهِ حتى يترك حائط البيت مكانهُ من مضايقتهم

لا جرم ان الرواية هي العلم المستطيل (١) لا تمتد لهُ الاَّ الصدور الواسعة وانَّا لنرى من اخبار الرواة والعلماء في الحفظ ما لا نصدق انهُ كان او يكون ولكن ذلك ليس بعجيب ممن انفق ايامهُ في تنمية الحافظة وفتق الذهن وكانت الحاجة دافعة الى ذلك فانصرفت كل قوى نفسهِ الى الاستحضار والاستظهار

وقد كان علماء السنة لا يعدون محدثاً الاَّ من يروي عشرين الف حديث من حفظهِ وفيهم من بلغت روايتهُ اربعين الفاً او تزيد واكثرهم مع ذلك امام في الفقه واللغة والشعر . بل ليس براوٍ عندهم من لم يروِ من اللغة . وهم انما كانوا يقيمون آراءهم في غريب الاثر ومشتبه الحديث بما يحتجون بهِ من الشعر مروياً بسندهِ او مأخوذاً عمن يسندهُ . وهذا الشافعي اخذ عنهُ بعض الرواة شعر الهذليين وهو مع ذلك مستنبط المذهب المعروف من الكتاب والسنة ويروى عنهُ من قوة الحافظة ما لا يتعلق بهِ التصور حتى قيل انهُ تصفح كتاباً لابي حنيفة ذات ليلة فاصبح وقد اتى عليهِ حفظاً وبلغهُ وعياً

والرواية مُرادفة الحفظ بمعنى اخص فكل راوية حافظ وليس كل حافظ براوية لان الاخذ قد يكون من صحيفة منقطعة السند او لا سند لها ولا ثقة بهِ لانهم لا يقبلون من صحيفة ولا يأخذون عن صحفي وكانوا يقولون

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ ما العلم الاَّ ما حواهُ الصدرُ

وقد قال المعري في اصل التصحيف : هو ان يأخذ الرجل اللفظ من قراءتهِ في صحيفة ولم

(١) وقفت على هذه التسمية في تاريخ ابن خلكان ذكرها في ترجمة ثعلب

يكن سمعهُ من الرجال فيغيّرهُ عن الصواب وقد وقع فيهِ جماعة من اجلاء ائمة اللغة وافراد الرواة لان صدر الراوية ليس ارضاً بعانّها حتى يرد كل حرف الى منطق اهلهِ

ويؤثر عن ابي عمرو بن العلاء وهو من شيوخ الاصمعي انهُ سئل عن بيت من الشعر فقال مات الذين يعرفون هذا . وفي اللغة والشعر شيء كثير يتوقف على الرواية فاذا لم يسند الى اهلهِ تراوح بين الخطإ والصواب لا تدري هو من ايهما لان موضع الفاصل بينهما خلاء

واكثر ما يكون ذلك في الاسماء الجامدة كاسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه والاعلام فان الفطنة لا تنفذ فيهِ كما تنفذ في المشتق . وقد قرئ مرة على الاصمعي في شعر ابي ذؤيب قوله "باسفل وادي الدير أفرد جحشها". فقال اعرابي حضر المجلس ضلّ ضلالك ايها القارئ انما هي ذات الدير وهي ثنية عندنا. فأخذ الاصمعي بقولهِ فيما بعد

قدمنا ان الحفظ مفتاح الرواية وانها ترادفهُ بمعنى اخص وان القوم خاضوا من لجج المحفوظ ما يغرق الواحد منا في ساحلهِ من ذلك ان ابن دُريد كانت تقرأ عليهِ دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظهِ وانهُ تصدَّر في العلم ستين سنة قائماً في وظائف الحفّاظ[1] واملى كتاب الجمهرة في اللغة بفارس والبصرة من حفظهِ لم يستعن عليهِ بالنظر في شيء من الكتب على ما قالوا الا في الهمزة واللفيف . وما ابن دريد الا واحد من قوم

وعن ثعلب انهُ لازم ابن الاعرابي بضع عشرة سنة ما رأى في يدهِ كتاباً قط . وهذا حماد الراوية اول من جمع السبع الطوال من اشعار العرب والذي اخذ عنهُ كل ما روي من شعر امرىء القيس الا قليلاً اخذ عن ابي عمرو بن العلاء . قال لهُ الوليد بن يزيد الاموي يوماً وقد حضر مجلسهُ بما استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية فقال باني اروي لكل شاعر تعرفهُ يا امير المؤمنين او سمعتَ بهِ ثم اروي لاكثر منهم ممن تعترف انك لا تعرفهُ ولا سمعت بهِ ثم لا ينشدني احد شعرًا قديمًا ولا محدثًا الا ميزت القديم من المحدث . فقال لهُ فكم مقدار ما تحفظ من الشعر قال كثير ولكني أنشدك على كل حرفٍ من حروف المعجم مائة قصيدة

(١) وظائف الحافظ في اللغة اربعة عدها السيوطي في المزهر احدها وهي العليا الاملاء وطريقتهم فيهِ كطريقة المحدثين يكتب المستملي اول القائمة مجلس املاهُ شيخنا فلان بجامع كذا في يوم كذا ثم يورد المملي باسنادهِ كلاماً عن العرب والفصحاء فيهِ غريب يحتاج الى التفسير ثم يفسرهُ ويورد من اشعار العرب وغيرها باسانيدهِ ومن الفوائد اللغوية باسناد وغير اسناد ما يختارهُ

وثانيها الافتاء ومن آداب المفتي في اللغة ان يقصد التحري والابانة والافادة والوقوف عند ما يعلم وقول لا ادري فيما لا يعلم وسؤال غيرهِ ان عرف ان عندهُ من ذلك علماً . والثالثة والرابعة الرواية والتعليم ومن آدابها الاخلاص وان يقصد بذلك نشر العلم واحياءهُ والصدق في الرواية والتحري والنصح في التعليم اه محصلاً

كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ومن شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا ثم امرهُ بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل بهِ من استحلفهُ ان يصدقهُ عنهُ و يستوفي عليهِ فانشدهُ الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية . وقد رأيت بعض الادباء ينكر ان يكون هذا الخبر صحيحاً لان حماداً كان يصنع الشعر ولانهُ يكاد يستحيل ان يعي في صدرهِ كل ذلك . ولعمري ان هذا من ايسر خطبهم . اما امر الوضع فسيجيء الكلام عنهُ . واما كثرة الشعر فقد اخبرني خاتمة الحفاظ المرحوم الشيخ محمد محمود التنقيطي الشهير ان تمَّا وقف عليهِ كتاباً للعسكري اختار فيهِ الفاً وخمسمائة قصيدة من شعر العرب وحدهم . هذا على ما تعرف من انطواء الزمن على كتب القوم وعبث الايام بآثار الحفاظ والرواة حتى ان ما وصل الينا منها ليس غير عنوان من كتاب

وانظر اين مبلغ ذلك مما رواهُ الاصمعي قال جاء فتيان الى ابي ضمضم بعد العشاء فقال لهم ما جاء بكم يا خبثاء قالوا جئناك نتحدث . قال كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وتبلغهُ السن عسى ان نأخذ عليهِ سقطة فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمهُ عمرو . قال الاصمعي فعددت وخلف الاحمر فلم نقدر على اكثر من ثلاثين . وخلف هذا هو الذي يقولون فيهِ ما ازدحم العلم والشعر في صدر احد ازدحامهما في صدر خلف

ولتفاضل الرواة في سعة المحفوظ و بعد الاشراف اسباب كان يأخذ احدهم عمن هو اكثر رواية من غيرهِ او يتفق لبعضهم من السماع مالا يتفق للآخر ولكن معظمها راجع الى المبالغة في التحري والتثبت في النقل فلا يروي بعضهم مالم يصح وما شك فيهِ وما كان ضعيفاً او يهجر ما لا يتفق مع ادبهِ ولايلائم ذمتهُ وبذلك ظهر الاصمعي على ابي عبيدة عند الفضل بن الربيع حين سمى اعضاء الفرس من ناصيتهِ الى ان فرغ منهُ وانشد ما قالهُ العرب في كل عضو بعد ان قال ابو عبيدة ان هذا من شأن البيطار مع ان كتبهُ في الخيل عشرون مجلدة وكتب الاصمعي فيها مجلدة واحدة. وهو كان لا يروي هجاء ولا فحشاً ولا ما يجهل مدلولهُ حتى قالوا انهُ يجيب في ثلث اللغة وابو عبيدة في الثلثين وابو مالك في الجميع

ولو شاء الاصمعي لغبَّر في وجه صاحبيهِ فانهُ كان من سرعة التناول وقوة الذاكرة بحيث ترى فيما رواهُ ابو بكر النحوي قال : لما قدم الحسن بن سهل العراق قال احب ان اجمع قوماً من اهل الادب فاحضروا ابا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديهِ للناس في حاجاتهم فوقَّع عليها فكانت خمسين رقعة ثم امر فدفعت الى الخازن واقبل علينا فقال قد فعلنا خيراً ونظرنا في بعض مانرجو نفعهُ من امور الناس والرعية فناخذ الآن فيما نحتاج اليهِ . فافضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة

ومررنا فالتفت ابو عبيدة فقال ما الغرض ايها الامير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ماقرأ كتاباً قط فاحتاج الى ان يعود فيهِ ولا دخل قلبهُ شيءٌ فخرج عنهُ فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول ايها الامير والامر في ذلك على ماحكى وانا اقرب اليك قد نظر الامير فيما نظر فيهِ من الرقاع وانا اعيد مافيها وماوقّع بهِ الامير على رقعة رقعة قال فامر وأُحضرت الرقاع فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمهُ كذا فوُقّع لهُ بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مر في نيف وار بعين رقعة . فالتفت اليه نصر فقال ايها الرجل أبقِ على نفسك من العين

ولو افضت في الايراد من مثل ذلك لعجب القراء وان ما يروى عن النسّابين كدغفل وعبيد والكلبي من اتساعهم في النسب وتقلبهم في اجيال الناس وانطواء صدورهم على ما خفي من اسماء الرجال وانساب القبائل وما ستر عليهِ من مغامزها لاعجب مما مرَّ بك وما هو الاَّ غيض من فيض ولكنني انما كتبت هذا المقال على شرط الايجاز والتحصيل

وقد كان من اولئك القوم من اذا ظفر بالشعر او الخبر كتبهُ على ذراعهِ ومنهم من كان يلتقط العظام فيكتب عليها وبعضهم كان ينسخ بالليل حتى ينقطع ظهره' كل ذلك نهماً الى العلم وحرصاً على الاستزادة وتعلقاً بالفائدة

واعلم ان من اللغة فصيحاً وهو ما لم يُنكر على العرب وضعيفاً وهو ما انحط عن درجتهِ ومنكرًا وهو اضعف منهُ واقل استعمالاً والشرط فيهِ ان ينكره' ائمة اللغة الذين يعرفون وجوه الكلام ومتروكاً وهو ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيره' كاسماء الايام والشهور[1] ومذموماً كبعض لغات نطقوا بها لأن اكثر ما دوّنوهُ انما هو لغة قريش وقد كان العرب يحجون البيت ويحضرون الموسم في كل سنة فكانت قريش تسمع منطق الحوشة والخاصة منهم وتنظر في مختلف لغاتهم فما استحسنوه' نطقوا بهِ ولذلك اشتهرت لغتهم وبقيت على الايام لانها الفصحى

ثم ان في اللغة نوادر وحُوشياً وشواذ وغرائب والرواية قد تناولت كل ذلك وبهِ انقسمت الى اعتبارات مختلفة . وقد اتفق الرواة على ان اللغة والحديث يجريان من وادٍ واحد غير ان علماء الحديث اكثر توركاً في البحث وأضيق مساغاً للقبول واشد تمحيصاً للرواية وهم قد جعلوها علماً برأسهِ اطلقوا عليهِ اسم (مصطلح الحديث) ستأتي البقية مصطفى صادق الرافعي

(١) قال ابن دريد في الجمهرة اسماء الايام في الجاهلية السبت شيار والاحد اول والاثنين اهون واوهد والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مونس والجمعة عروبة . واسماء الشهور المؤتمر وهو المحرم وصفر وهو ناجر وشهر ربيع الاول وهو خوان وربيع الآخر وهو وبصان وجمادى الاولى الحنين وجمادي الآخرة ربى ورجب الاصم وشعبان عاذل ورمضان ناتق وشوال وعل وذو القعدة ورنه وذو الحجة برك . وللعلماء اقوال مضطربة في تحقيقها وضبطها

فلسفة الحرب

والحرب المشورية

ما نشبت الحرب بين الروس واليابان وتصادمت في ساحات الوغى ابطالها حتى قامت حرب الافكار بين اشياعها على قدم وساق وعلت في ساحة النضال الادبي صيحاتهم . وقد بلغت حماسة بعضهم حدًّا كادت تنقلب حربهم القلمية عنده الى حرب دموية . وقلما رأينا في كتابات الاشياع ما اماط النقاب عن محيَّا الحقيقة. ولكن الحقيقة نور يابى الا الاشهار واذا لم يتشرَّف بخدمتها ارباب المواهب السامية لاسباب معلومة عندهم فانها تستخدم من هم دونهم خبرة واقتدارًا وارى ان ذلك ادعى لمجدها واكرامها وذلك عزائي في اقدامي على الكتابة في هذا الموضوع الخطير

نحن طلبة في مدرسة الاختبار تتلو علينا الحوادث من آيات الحكمة ما يحسن بنا اقتباسهُ . فاذا سمت مبادئنا وخلصت عقولنا من الشوائب امكننا ان نفهم شيئًا عن حقيقة الوجود الذي نحن فيهِ والاَّ اضعنا العمر سدًى ولقد هممت مرارًا برفع الغواشي عن محيَّا الحقيقة فمنعني عدم ثقتي باهليتي لذلك على ان خدمة الافكار من اقدس الواجب والتنكب عنها ذنب لا يغتفر

الحرب ولا ازيد القارئ اللبيب بها علمًا من حوادث الطبيعة التي لا بد منها كنزول المطر وشروق الشمس ووميض البرق وانقضاض الصواعق وهبوب النسيم وثوران البراكين ودوران الارض ونحو ذلك لان من احكام الطبيعة سعي الافراد لانتجاع العيش واحراز الثروة وكذلك مناهضات الدول بعضها بعضًا للدفع عن كيانها وفوزها بالسودد والفخار. والامم في تاريخها كالانهار في مجاريها تتوازى وتتقاطع . فما دامت الامة جارية في ميدان الحضارة والمدنية دون منازع لا يكون ثمَّ حرب . ولكن متى اعترضتها امة اخرى لصدها عن مجراها كانت غمار الحروب ما لا مندحة عنهُ وبذلك تتعذر الامم على خوض غمارها

ولما كان الجنس البشري عديم السكون في تاريخهِ كثرت نقط الاحتكاك والتقاطع بين الامم في مجاريها الدولية فكانت الملاحم الدموية من اشهر ما يؤثر عنها . فانك اذا تصفحت تاريخ الممالك من فجر المدنية الى الساعة الحاضرة ترى ما قلنا . فاول حوادث العمران حرب واخرها قتال وما بينهما معارك واهوال هكذا وجدت الخليقة وهكذا تظل الى ان تدخل في ملك السلام

واذا وسعنا دائرة النظر تبيَّن لنا ان الحرب لا تنحصر في ابناء النوع الانساني بل تعم جميع

الكائنات على اختلاف انواعها وتعدُّد مراتبها كطوائف النمل وقطعان الماشية واسراب الضواري وجماعات الكواسر والعائلات النباتية والحيوينات الهيولية والدقائق الكهربائية والاجرام السموية وما قبلها وبعدها تؤيد ذلك الاحافير والدفائن في طبقات الارض والظواهر الجوية وتاريخ الاجتماع الطبيعي. فما تمليهِ عليك الاحافير والدفائن من انباء الانواع البائدة تشرحهُ لك التواريخ الصادقة عن الانسان لان ناموس التنازع في جميعها واحد . فالحرب ملازمة لحقيقة الوجود تبدو في ابسط حالات المادة وفي ارقى مراتب العمران

واذا نظر العاقل في ما حولهُ نظر الحكيم رأى اعلام الحرب خافقة فوق كل نبتتين في تلعة وفوق كل طائرين في كنٍ وكل شاتين على مربض وكل جوادين على مذود وبين جميع الطبقات في الهيئة الاجتماعية علماء وجهلاء سوقة واعياناً ملوكاً وعبيداً اغنياء وفقراء متمدنين ومتوحشين رجالاً ونساء كباراً وصغاراً بل بين الاديان المختلفة والآراء الفلسفية والمذاهب العلمية وبين اللغات والعوائد والاصطلاحات بل بين العواطف والمدارك فالوجود كلهُ حربٌ في حربٍ في حربٍ

واذا اعدنا النظر في تاريخ الدول رأينا حلقات التنازع متوالية والدول في صعود وهبوط ففي فجر التاريخ كانت الدولة المصرية قابضة على زمام الاحكام في العالم المتمدن وكانت مدائنها واسواقها ومدارسها كعبة القصاد ونجعة الروّاد وظلت ربّة الممالك والامصار حتى برزت الى عالم الوجود الدولة الاشورية التي نشأت في نينوى وامتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حتى احتكّت بالدولة المصرية فاومض بينهما شرر الحرب واصطلت نيران المعارك حتى انجلت عن فوز الاشوريين على المصريين. فاجلوهم عن ربوع اسيا وحلوا محلهم الى نهوض الماديين بقيادة كيكسارس فدحر الاشوريين وحلَّ محلهم . وخلفهُ في سيادة المشرق خلفاؤُهُ الى ظهور الاسكندر الكبير الذي اندفع من وراء الدردنيل اندفاع الشبل الى الفريسة . وهبط على اقاليم اسيا وافريقية هبوط الكواسر على صغار الطيور فجندل ابطالها ودوّخ امصارها وتسنم عروشها . واجهز على ممالك مصر وفارس وصور وغيرها وبسط ظلهُ على الاقاليم الممتدة من الكنج الى النيل ومن نجد الى الدانيوب . وبعد موتهِ انقسمت مملكتهُ الواسعة النطاق الى اربع ثنتان منها سورية ومصر ساد الاولى الانالطخة والثانية البطالسة. وحروبها تحاكي حروب الوردتين في تاريخ انكلترا ولا زالتا في كرّ وفرّ الى انتهاء مجراها التاريخي في حجر الدولة الرومانية التي التهمت الممالك المجاورة لها التهام البحر المحيط الجداول الجارية اليهِ

ومعلوم عند متصفحي التاريخ نشاط الدولة الرومانية في مناجزة كل امة سرى في عروقها

دم الاستقلال وشعرت في نفسها بالعزة والمنعة كالفرثيين في اسيا والقرطاجنيين في افريقية والغال في اوربا . وهذا شأن امم الغلب لا يهدأ بالها ما دام لها في باحة التاريخ مناجز . فلم تهدأ رومية حتى محقت قرطاجنة محقاً سحيقاً ومحت من عالم الوجود رسومها البهية . وبعدما ادركها الهرم قام عليها عدوَّان البرابرة من الشمال والعرب من الجنوب فاستلب الاولون منها اوربا ومنهم تسلسلت القوات الاوربية الحاضرة والآخرون اسيا وافريقية ومنهم تألفت الدول الاسلامية المعروفة.

واذا استقرينا الحروب التاريخية نرى ان الحرب لا تضع اوزارها نهائياً الاَّ بأحد امرين الاول محق المدافع والنهامهُ كما حدث لقرطاجنة مع رومية والبوير مع الانكليز . والثاني كسر ذراع المهاجم وصدّه عما يروم كما جرى لليونان مع ارتزركسيس والاميركان مع الانكليز والاحباش مع الطليان وكلها من الحوادث المعلومة عند كل من لهُ المام بالتاريخ

واذا رمت الوقوف على حقيقة الاحوال فقف على كثب تجاه البحر الخضم وارقب بعيني فيلسوف امواجهُ المتلاطمة كيف تتعالى وتتوالى وتتلاحم وتتصادم تلك هي رسوم التاريخ البشري — تاريخ السياسة والمدنية — بحر عجاج تتلاطم امواجهُ ولا تسكن الاَّ في شاطئ الابدية

حرب الروس واليابان في منشوريا

اذا ارسلنا النظر الى ساحة الحرب المنشورية انكشفت لنا بنور المقدمات الآنفة الذكر حقيقة امرها وكنه سرها . وتبين لنا انها تصادم طبيعي بين الامتين اعتاد التاريخ مشاهدة نظيره بين الامم . وما حدث للروس واليابان يحدث لكل الامم الناهضة في تصادمها فلا تلامان على ماحدث اكثر مما تلام غيرهما من الامم . وليس من اعمال الحكماء الاعجاب بمن ظفر والتشفي بمن عثر تلك اطوار لها اقوام وانما الحكماء يتخذون من صروف الدهر عبرة والحكيم من اعتبر ويقتبسون من الحادثات مواعظ واللبيب من اتعظ

ولكي تتجلى لنا حقيقة الحرب الناشبة بين الروس واليابان اكمل تجلية يقتضي ان ننظر في حال الدولتين ومحيطهما الجغرافي والسياسي معاً

فدولة الروس ولا ازيد القارئ بها علماً دولة غازية فهي تبتغي ضم اهل الخافقين الى تابعيتها وتظليلهم بلواء النسر الطائر . وذلك من اوضاع الامم العظيمة لاتلوي عنانها عن شن الغارات ولو جرَّ الانكال عليها وعلى مجاوريها . وهو دليل الحياة والقوة فيها واشارة الى وسع آمالها

وبعد مراميها . ولا يعد الفشل عارًا عليها ولا تخشى معهُ شرًّا اذا كانت حية ناهضة . وربما علَّم الفشل ما لا يعلّمهُ الفوز كايقاظ الامة من غفلتها وقيادتها الى تعديل آرائها واصلاح نظامها وادراك حقيقة نسبتها الى الامم المعاصرة ادراكاً حقيقياً واكتشاف مواقع الضعف فيها واستنباط الدواء لادوائها . فقد اخطأ من حسب الفشل موتًا فانهُ مرقاة الحياة الشريفة وحياة الحياة الارتقاء غب الفشل . وان مبتغى الروسية هو منتهى سير الفكر البشري سياسيًا وادبيًا . فالدول تروم الحصول عليهِ بسيوفها والفلاسفة باقلامها . وقد برز هذا الفكر في التاريخ بصور عديدة ومظاهر متنوعة كسعي الاسكندر وشارلمان وفي عصرنا الحديث نراهُ في افكار الروسية واشياعها فقد شرعت من عهد بطرس الاكبر في حركتها العامة فاصابت اسوج فحطمتها ثم مست بولاندا فقسمتها ثم وقعت بتركيا وكادت تبلغ منها اربًا لولا اوربا الواقفة لها بالمرصاد فعقد دولها المؤتمرات والمحالفات وقيدوا روسيا بالمعاهدات حذرًا من رجحانها في كفة الميزانية الدولية . فأُرغمت على تحويل مجراها ولكن الارغام لا يغير الاميال الداخلية والخلال الفطرية . فتوقفت عن حل المسألة الشرقية ولكنها لم تتوقف عن مبدإِ الفتوح والاكتساح . فحوَّلت نظرها نحو اسيا حيث ليس من يعترض سبيلها فوسعت نطاق فتوحاتها وراء جبال اورال وعلى شطوط الباسيفيك ثم عكفت خط مسيرها جنوبًا فبلغت بورت ارثر كانها تجري حركة التفاف على اسيا . فاقامت في ذلك المرفإِ انصابها ورفعت عليهِ اعلامها وعززتهُ بالمعاقل والحامية والمدافع وذخرت فيهِ الذخائر والمؤَن استعدادًا ليوم قراع الكتائب وارسلت اليهِ الفيالق تلو الفيالق والبوارج تلو البوارج فهال الشرق الاقصى ما رأى من مظاهر القوة الروسية وايقن العالم اجمع ان الشرق بات مهددًا بدليل نصوص المعاهدة التي ابرمتها مع الصين وهي تتضمن ثمانية امور

١ ان لا تفتح الموانى او المدن المنشورية بعد

٢ ان لا يدخل منشوريا قنصل اجنبي

٣ ان لا يستخدم من الاجانب في خدم منشوريا العامة غير الروسيين

٤ ان تبقى الاحوال المنشورية على ما هي عليهِ

٥ ان المكوس التي تؤخذ في مرفإ نيوشوانغ تعطي البنك الروسي الصيني

٦ ان توكل الادارة الصحية الى الروسيين

٧ ان لروسيا ان تمد اسلاك الانباء من منشوريا الى اي مكان شاءته في الصين

٨ انهُ يحظر نقل شيء من الولايات او القطائع الصينية الى دولة اجنبية

فهبّت الدولة الانكليزية ونسيبتها الولايات المتحدة الاميركية لمعارضة الروسية في ذلك

نظرًا لمصالحهما المالية في الشرق الاقصى . وبعد التيا واللتي فتحت موانئ دالني ونيوشوانغ للتجارة وهي تبدي لها حسن نياتها وشريف مقاصدها في تلك الاصقاع . فرضينا بما قسم لها مرقتنين ان دون اخراج الروس من منشوريا خرط القتاد . وكان الانكليز المتحمسون قد اقترحوا على الوزارة ضرب الاسطول الروسي يوم حلّ بورت ارثر سنة ١٨٩٨ فاجابهم اللورد سالسبوري بقوله "هب انَّا دمرنا الاسطول الروسي فليس لدينا جيوش مهيأة للحلول في منشوريا لاخراج الروس منها" . ولذلك اصدرت وزارة البحرية اوامرها لاميرالها باخلاء بورت ارثر للروس . وعللت نفسها باستئجار واي هاي واي من الصين لتظل هناك تراقب حركات الروس حذرًا من يوم قمطرير

والآن نحول النظر الى اليابان لنرى تتمة سبب الحرب المنشورية فنقول

اليابانيون هم الامة الوحيدة الناهضة في الشرق وتاريخها في المدنية الغربية حديث . فقد هبت من غفلتها الشرقية من نحو اربعين سنة ونشطت من عقال الجهل والغباوة وطرحت تقاليدها التي كانت تعيقها عن السير في معارج الفلاح ادبيًّا ومدنيًّا . واذ تحرَّرت من قيود التقاليد سارت في مضمار النجاح سيرًا حثيثًا . فساوت ممالك اوربا واميركا بل فاقت بعضها في العلوم والصنائع والفنون الحربية كما هو واضح لنا بشهادة الحس التي لا يقوى القلم على انكارها فهذه الدولة الفتية دفعها الى مناوأة الروس على ما أرى دافعان الاول عمراني والثاني سياسي

الدافع العمراني . ان بلاد اليابان جزر ضيقة النطاق وقد ربا عدد سكانها حتى قاربوا الخمسين مليونًا عدًّا فضاقت البلاد بهم فبالطبع يعمدون الى المهاجرة . واقرب البلدان اليهم كوريا ومنشوريا . وهذان البلادان قد امتد فيهما النفوذ الروسي كما تقدَّم وهذا اول بيان لسبب الحرب

ثم ان اليابانيين رقوا صناعيًّا وضارعوا ممالك الغرب في المعامل والمصنوعات فصاروا في احتياج الى اسواق لتصدير بضائعهم اليها . ومعلوم ان تلك الاسواق لا يمكن ان تكون في لندن ولا في باريس ولا في نيويورك . فاوجب الحال ان تكون موانئ منشوريا حرة وابواب الصين مفتوحة في وجهها لتكون الصين ميدانًا تسعى فيهِ الامة اليابانية لنيل امانيها وتحقيق رغائبها . واذا عارضها معارض كانت في خطر دفع القوَّة بالقوَّة وهذا بيان ثانٍ لسبب الحرب

الدافع السياسي . كانت اليابان قد حاربت الصين سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩٥ بسبب كوريا وغلبتها . واحتلت بعض منشوريا وشبه جزيرة لياوتنغ وعلى الخصوص "بورت آرثر" جبل طارق الشرق ولكن الروسية التي لم يرق لها ذلك والتَّ فرنسا والمانيا على اخراج اليابان

من منشوريا و بورت آرثر . فارسلت هذه الدول الثلاث لائحة لليابان تبين لها فيها ان احتلال دولة " غير الصين " في بورت آرثر لا يوافق مصلحة السلم في الشرق الاقصى ولذلك طلبت الدول الثلاث في لائحتها من اليابان ان تخلي منشوريا وبورت آرثر للصين وقد ارسلت مع الارئحة اساطيلها الى تلك النواحي . واليابان ممن يفهم ما وراء تلك اللائحة اللطيفة كما انها ليست ممن يجهل من هو صاحب الغرض الاول في ذلك . على انها ايقنت انها اذا لم تخرج مختارة تخرج مضطرة . فاذعنت لرأي الدول الثلاث واخلت منشوريا وبورت آرثر وفي الصدر حزازات . وكان ذلك غير كاف لاضرام جذوة البغضاء في صدور اليابان حتى احتلت الدولة الروسية منشوريا وبورت آرثر وخفقت على تلك المعالم اعلامها . وليس ذلك فقط بل مدت يدها الى يالو وشمولبو لاجتياح كوريا وقد شادت مستودعات الذخائر في ينغامبو من اعمال كوريا ولم يبق بينها وبين اليابان الا فرجة ضيقة .

فرأت اليابان ان حياتها الشعبية والدولية اضحت مهددة وان رسوخ قدم الروس في منشوريا يهدد كيانها و يقوض دعائم عمرانها . فهبت وهي ترى انه بلغ السيل الزبى لتلافي شؤونها وخدمة مصلحتها . فحشدت جيوشها ومرنتهم على استعمال السلاح والحركات الحربية واعدتهم ليوم لا ترى لها ندحة عن خوض غمراته . كل ذلك اتمته تحت طي الكتمان ولكي تكون هذه المرة في مأمن من تعاضد دول اوربا عليها كما حدث لها سنة ١٨٩٥ عقدت محالفة مع دولة الانكليز توجب على هذه عضدها اذا علقت في حرب مع اكثر من دولة واحدة . والخلاصة ان جيوش اليابان كانت مهيأة لاحتلال منشوريا قبلما فاجأت الاسطول الروسي في بورت آرثر وفي شمولبو . و بعبارة اخرى تسنى لليابان ما اعوز الانكليز في مناوأة الروس

فترى مما تقدم ان حرب منشوريا ليست حرباً صبيانية رائدها الوهم وقائدها الخيال كما صورتها بعض الاقلام بل هي عمل قانوني منطبق على نواميس الاجتماع كل الانطباق . وارى ان الصفة الفلسفية ظاهرة فيها كل الظهور فهي موقف التعقل لا التحيز وموقف الاعتبار لا الذم والتقريع

انا لناسف على ما جرت الحرب من الانكال على الجانبين ولاسيما الروسية . ولكن غرضنا هنا علمي فلسفي

لا ريب في ان دولة اليابان اسرعت في اخذ الحيطة شأن الضعيف في مناجزة القوي والروس ابطأوا قليلاً وفاتهم ما فاتهم شأن القوي في نضال الضعيف . ولكن على كل حال ان هذه الحرب مما لا ندحة عنه للفريقين ما دامت كل دولة منهما سائرة الى الامام . والتنازع

ليس على كوريا ومنشوريا بل على المراد كلّ خطة التقدُّم سياسيًا واقتصاديًا . وذلك غير خاضع لافكار الساسة الدهاة بل هم لهُ خاضعون وباحكامهِ عاملون . لان افكار الساسة تجري مع الحال ولا يجري هو معها وحسبك في ذلك شاهدًا فشل هنبال ونابليون وكارلس الثاني عشر وغيرهم . اما التحامل على اليابان والانكليز ولذعهم بقوارص الكلام فليس من شأننا الخوض فيهِ فنتركهُ لرجالهِ . بقي علينا تفنيد رأيين

اولها ان هذه الحرب دينية . ويزعم اصحابها ان القيصر زعيم المسيحية والميكادو نصير الوثنية وان الروس جيش عمانوئيل واليابان جوج وماجوج . ولما بلغ اليابان ذلك النبأ هبوا لدحضهِ بالادلة الراهنة فعقدوا مؤتمرًا لتلك الغاية في مدينة طوكيو عاصمتهم حضرهُ كثيرون من رؤساء المذاهب وقادة الافكار واستمرَّت جلساتهُ من ١٥ الى ٢٢ مايو الماضي على ما اظن فاه فيهِ الخطباء من بوذيين وشنتيين ومسيحيين بنفي القول بان للحرب صفة دينية . ومن ادلتهم على ذلك انهم لم يقاوموا المسيحية في بلادهم لا قبل الحرب ولا بعد نشوبها. وان الحرية الدينية في بلادهم اوسع منها في روسيا . وان الدين لم يدخل تحت البحث بينهم وبين الروس وان للمتنصرين عندهم تمام المساواة بغيرهم من اليابانيين بدليل دخولهم في كل دوائر الحكومة ملكية وعسكرية فان رئيس مجلس العموم عندهم مسيحي و ١٣ من اعضاء المجلس مسيحيون . والقائد يوريو الذي ضرب الفارياق والكوريتز في شمولبو مسيحي ايضًا فضلاً عن ١٥٢ من الضباط والقواد. وان اليابان اشتركت مع الدول المسيحية في كبح جماح البوكسير سنة ١٩٠٠ لتصديهم للنصرانية ولو كان لليابان رضى بذلك لما شهرت الحسام ضدهم

وقد اجمع نواب اليابان في المؤتمر المذكور بناءً على تصريح الحكومة على اصدار قرار يعلنون فيهِ ان غرض الحرب الدفع عن كيان اليابان والحرص على دوام السلم في الشرق الاقصى وانهُ منذ ابتداء الحرب اصدر الميكادو ثلاثة اوامر في صون المسيحية في بلادهِ ولم يسمع قط حادث واحد اعتدائي من هذا القبيل . وانهُ لو كان للحرب صبغة دينيَّة لما اشترك فيها الارثوذكس من اليابان ضد اخوتهم الروس . هذه ادلة اليابان على ان الحرب ليست دينية وللعاقل الخيار في قبولها او رفضها. ومما قالهُ موراكامي الخطيب البوذي الياباني العصري " ان الديانة لا تعمل حربًا على الاطلاق واذا اثارت الحرب لم تبقَ ديانة لان كل ديانة تستحق ان تدعى ديانة وجدت في العالم لاجل السلام ولكن الامم تثير الحروب (لا الديانات) وحين نشوب الحرب فعلى الديانات ان توجه نظرها الى السلام الراسخ الذي ينشأ عنها "

والصحيح ان عصر الحروب الدينية قد ختم بختم معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ ! . واليوم

المال والتجارة محور الحرب لا الدين . وارى مع موراكمي ان الدين ينافي الحرب لان خلاصة الدين ولبابهُ "المحبة" "والمحبة لا تصنع شرًّا بقريب" . والى هذا استند الفيلسوف الروسي في طعنهِ بالقيصر وانكارهِ على امتهِ الدخول في الحرب لمنافاتها مبادئ المسيحية وروح رب المسيحية

الثاني رأي الخطر الاصفر . وخلاصتهُ ان الجنس الاصفر المغولي قد دبَّ بقيادة اليابان لمناهضة الجنس الابيض وان ذلك يتهدَّدُ السلم العام . قيل ان اول من غنّى هذا النغم الجديد امبراطور المانيا واقتفاهُ كثير من الصحف الروسية والفرنسيَّة وقلدهم اخواننا الصحافيون في العربية . وقد هزأ بهذا الرأي وفنَّدهُ كثيرون من اكابر الانكليز . ومن الغريب ان يغتر اليابان بمناجزة الجنس الابيض وهم لولا بعض اهليهِ لتعذر عليهم التخلص من حبائل البعض الآخر . فكيف يهبون لمناوأة الجنس الابيض واكثر من تسعة اعشار التجارة بيدهم ومدار الغلب على التجارة . قال اوخي سيرون الفيلسوف اليابني في دفع هذا الوهم "انهُ يستحيل اعتبار هذه الحرب ضد البيض من قبل الصفر . وان الخطر المغولي القديم لم يضر اوربا على الخصوص بل اسيا . وان الصفر الذين اتوا ذلك هم الآن قسم من مملكة الروس لا اليابان (يعني التتر) وعليهِ يكون الخطر الحقيقي الآن من روسيا لا من اليابان . وان الروس مع انهم بيض الوجوه هم صفر القلوب وبعكس ذلك اليابان وانا لنرغب ان يعرف الجميع انَّا اخوان الحرّية في كل العالم" . هذا دفع اليابان في مؤتمرهم الذي اشرت اليهِ

والخطر الاصفر على الراجح حديث خرافة . ولا اريد بذلك انهُ ليس من خطر اصفر ذلك لا يعنيني ولكني لا ارى ان الخطر الاصفر اساس هذه الحرب

وفي الختام اقول لو لم تكن الحرب من الحوادث الطبيعية لتعذَّر بقاؤُها في العالم الى اليوم مع ما يفيض عليها انصار السلم من جداول المقالات . وان حرب الروس واليابان ليست الاَّ تصادمًا طبيعيًّا بين الامتين في مجراها المدني . ولا نرى من الصواب التحيز لاحداها بل نسألهُ تعالى اخماد اوارها ووضع اوزارها حقنًا للدماء ورفقًا بالاولاد والنساء

حنا خباز

تنصيب رئيس الولايات المتحدة

لقد نوّه المقتطف في صدر الجزء الثاني عشر من السنة الماضية بانتخاب المستر ثيودور روزفلت رئيساً على الولايات المتحدة . ومع ان الانتخاب يقع في الثامن من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) فالتنصيب لا يكون الاَّ في الرابع من شهر اذار (مارس) . ذلك لان الذين وضعوا هذا النظام لم يخطر في بالهم انهُ سوف يجيء الزمان الذي فيهِ تخرق سكك الحديد البلاد طولاً وعرضاً فتقرب المسافات وتسهل السفر فلا يعود النواب يحتاجون الى مدة هذا طولها لينتقلوا من الولايات المختلفة الى العاصمة استعداداً لحفلة التنصيب

ولقد كنت ممن اتيح لهم ان يشهدوا هذه الحفلة فرأيت ان اوافي قراء المقتطف بشيء مما رايتهُ وسمعتهُ وقرأتهُ آملاً في ذلك تفكهة وفائدة

ركبت الاكسبرس من نيويورك بعد ظهر الجمعة في ٣ اذار (مارس) حاسباً اني اصل واشنطون العاصمة بست ساعات حسب لائحة اوقات القطارات فلم اصلها الاَّ بعشر ساعات نظراً لكثرة توارد القطارات اليها من كل انحاء البلاد حتى ان منازل المدينة ضاقت عن استيعاب الزوار فاضطر كثيرون ان يقصدوا بلتيمور ويكتروا منازل فيها وهي على بعد ساعة في القطار من واشنطون

ووافى نهار السبت بشمس منيرة وجو صاف على غير المعتاد في واشنطون فبشر مئات الالوف بحلول يوم بهيج الطقس ابلغ ما قالتهُ الجرائد عنهُ انهُ طقس "روزفلت" . وما ازفت الساعة العاشرة صباحاً حتى كانت الجموع قد اصطفت على جانبي شارع بنسلفانيا وغصت المواقف الخشبية وشرفات البيوت والشبابيك ولم يبق محل يطل على ساحة الاستعراض الاَّ واستخدمهُ الناس وكثيرون دفعوا اجرة فاحشة ليضمنوا موقفاً يتفرجون منهُ

وعند الساعة العاشرة خرج الرئيس بحاشيتهِ من البيت الابيض قاصداً الكيبتُل (سراي الحكومة) فسارت عربتهُ رهواً والجماهير ترفع اصوات التهليل وتستقبلهُ حيث سار بصياح الفرح وتلويح البيارق والبرانيط وما زال كذلك الى ان بلغ الكيبتُل فدخل الى مكتبهِ في مجلس الشيوخ حيث صادق على بعض اعمال الجلسة الاخيرة ثم انتقل الى قاعة كبيرة اجتمع فيها اعضاء المجلسين مجلس النواب ومجلس الشيوخ ورؤساء الحربية والبحرية وسفراء الدول ومعتمدو الاجانب وغيرهم من الوجوه والاعيان ليشهدوا تنصيب نائب الرئيس المستر فاربنكس وبعد ما اقسم هذا يمين النيابة وفاه بخطاب وجيز تلاهُ كلٌّ من النواب المستجدين وحلف يمين

الوظيفة ثم خرجت هذه الجماعة الى مراكزها المعينة على موقف خشبي شرقي الكبيتل ولما تم انتظامها ظهر المستر روزفلت من باب الكبيتل ومشى الى منصة التحليف وفي لحظة ساد السكوت وشخصت الابصار وادرك الجموع ان الرئيس سيقسم يمين الرئاسة لانهم رأوا الكتاب المقدس ورئيس العدلية المستر فلّر واقفاً امام الرئيس ليحلفهُ اليمين المعتادة · عندئذ رفع المستر روزفلت يدهُ اليمنى نحو السماء واضعاً اليسرى على الكتاب المقدس واقسم انهُ يحافظ على شرائع البلاد ونظاماتها خاتماً بقولهِ هكذا انوي فاعني يارب · وعلى اثر ذلك القى خطبة هذا تعريبها بقليل من التصرف :

اخوتي سكان البلاد

لا امة على هذه الارض من حقها ان تكون شكورة اكثر منا – اقول هذا بمزيد التواضع لا بروح الافتخار بقوتنا بل بروح الشكر لمانح الجود الذي انعم علينا باحوال قدرتنا ان نجري شوطاً هذا بعدهُ في ميدان الفلاح والسعادة . نحن الذين قد أُعطينا ان نضع اساسات حياتنا الشعبية في قارة جديدة – نحن الذين قد ورثنا العصور الغابرة ولم نتحمل من التبعات التي جرتها المدنيات السالفة على اهل تلك العصور · على ان النجاح الذي خبرناهُ في الماضي والترقي الذي يطويهِ لنا المستقبل لا ينبغي ان يولدا فينا الميل الى التباهي الباطل بل ينبغي ان يشعرانا بالنعم التي اوتيناها وبالمسأولية التي نتحملها حتى نُظهر للملا اجمع ان الشعب النشيط في ظلال الحكومة الحرة يزيد ترقياً في الماديات والادبيات

كثيراً قد أُعطينا وبكثير نطالَب وعلينا واجبات للآخرين وواجبات لنفوسنا ولا نستطيع ان نتملص من اي منها . ولقد اصبحنا امة عظيمة وصار لنا علاقات مع بقية الامم فينبغي اذ ذاك ان نسلك كما يحق لامة لها هذه العلاقات . وسلوكنا يجب ان يكون في خطة التودد والاخلاص نحو اية امة كانت ضعيفة او قوية — لا بالكلام فقط بل بالاعمال لنظهر اننا راغبون في المحافظة على رضى الشعوب بسلوكنا معهم بروح العدالة والاعتراف بحقوقهم . وعدالة الامة كعدالة الشخص تظهر قيمتها اذا صدرت عن قوة لا عن ضعف . ونحن مع شدة تمنعنا عن اضرار الآخرين ينبغي ان نمنع ما يضرنا ايضاً – نرغب في السلم فليكن سلم العدالة والاستقامة لان ذلك حق لا لاننا خائفون اذ ما من امة ضعيفة تخافنا اذا كانت سالكة في الحق وما من امة قوية تستطيع ان تجعلنا موضوعاً لتطاولها

علاقاتنا مع دول الارض هامة ولكن علاقاتنا بعضنا مع بعض اهم منها · وازدياد بلادنا في الثروة والسكان والقوة بصحبهُ ازدياد في المشاكل التي تعترض في سبيل كل امة تسير الى

العظمة . ومثل كنا هذه غير مشاكل اسلافنا — اولئك قاوموا مخاطر قد فاتتنا واما نحن فنقاوم تحضر ما خطرت على بالهم قط — مخاطر ولدتها الحياة الحديثة على مهد المناظرة في الحركة التجارية التي تشعر بها في كل جزء من كياننا الاجتماعي والسياسي فاي تجربة لدينا لانهُ ما من قوم قبلنا حاولوا ان يسوسوا شؤُون قارة تحت نظامات جمهورية شعبية .وعلى نجاح تجربتنا هذه تتعلق مصالح كثيرة منها وللعالم فان سقطنا فشأن الحكومة الحرة في العالم اجمع يتداعى من اساسه فما اعظم مسؤوليتنا لدى الحاضر والآتي

على انهُ ما من سبب يجعلنا نخاف المستقبل فنحن لا نخفي عن ذواتنا خطارة مشاكله ولا نخشى ان ندنو منها بالعزم الثابت لنحلها حلاً مرضياً ٠ والهمة التي قوّت اسلافنا على انشاء هذه الجمهورية هي الهمة التي تقوينا على مقابلة هذه المشاكل وحلها

نعلم ان حكم الذات صعب وان لا امة تحتاج الى الصفات العليا اكثر من الامة التي تحكم ذاتها ٠ على اننا واثقون ان لا نوجد مقصرين لدى اسلافنا — اولئك تعلموا عملهم واورثونا المجد الذي نتمتع بهِ اليوم فعلينا نحن ان لا نضيع من هذا الارث بل نزيد عليهِ ونورثهُ لاولادنا ولاولاد اولادنا . ولكي نفعل ذلك ينبغي ان نعتمد على الفطنة والشجاعة والجد والثبات لا في المامات العظيمة فقط بل في اعمالنا العادية ايضاً من يوم الى يوم وفوق ذلك كلهِ ينبغي ان نتمسك بالمبدإ السامي الذي سبب عظمة الذين انشأوا هذه الجمهورية في ايام جورج وشنطون وعظمة الذين حموها في ايام ابرهيم لنكلن ٠ اه

وبعد انتهاء خطبة الرئيس عزفت الموسيقى ثم اخذ موكب الاستعراض يسير نحو البيت الابيض يتقدمهُ الرئيس وحاشيتهُ وتلاهما فرق الجنود بين مشاة وفرسان ومدفعية وكل فرقة تتقدمها موسيقاها والراية التي تدل على اسمها واسم الولاية التي تنوب عنها . وكان الرئيس في كل مسيرهِ لا تقع عينهُ الا على وجوه متهللة وايدٍ ملوّحة وبيارق خافقة فكان ينهض مرة بعد اخرى رافعاً برنيطتهُ محيياً على الجانبين

ولما بلغ المنصة المعدّة لهُ قبالة البيت الابيض رقي اليها مع حاشيتهِ ووقف يشاهد الاستعراض مدة ثلاث ساعات مرَّ امامهُ في اثنائها حوالا الاربعين الفاً ما بين المشاة والفرسان وحكام الولايات وحواشيهم ورؤساء الجمعيات الجمهورية وغيرها في البلاد ولم يسبق لهذا الاستعراض مثيل في تاريخ الولايات المتحدة وتنصيب رؤسائها

ولحسن الحظ كان موقفي مدة الاستعراض مقابل الكبيتل على منعطف الشارع فكانت عيني تقع على خط ليس بقصير من المتفرجين والمستعرضين وما شهدتهُ من مظاهر الحماسة في

الوطنية الاميركية اثر فيَّ تأثيرًا لم اعرفهُ من قبل واهاج فيَّ عاطفة الحنين الى ما يعزز وطنيتنا ويجعلنا نباهي بها ولو كنا تحت سماء اميركا مهبط الحرية والمساواة. فقلت في نفسي لو كان لنا وطنية تغار علينا ونغار عليها لكنا بالف خير وما كان هذا الاميركي او ذاك الانكليزي يشمخ علينا وينظر الينا كانّنا من غير جبلتهِ . نعم ذكرني الاستعراض بفخامة سلطنتنا العثمانية وبفخامة ابهتها ولا سيما في حفلة السلاملك ولكن ما اعظم الفرق بين المظهرين — هنا يظهر الرئيس بين دواعي البشر وعلائم البهجة ومظاهر الوطنية وخفق البنود وعزف الموسيقى وتهليل الناس وتصفيقهم وتلويح الرايات والمناديل والبرانيط واما هنالك فيظهر ولي الامر ودلائل الخوف والمهابة ودواعي المسكنة والصغار سائدة على الناس فما اعظم الفرق بين الغرب والشرق

وفي المساء جرت العاب نارية باهرة ثم أُقيمت حفلة رقص للرئيس وضيوفهِ وهكذا انقضى يوم السبت وتم فيهِ تنصيب المستر روزفلت رئيسًا على تسعين مليونًا من البشر. هذا الذي قال في احدى خطبهِ " انَّا نعطي لكل ذي حق حقهُ لا ناقصًا ولا زائدًا " فذهب قولهُ عند كتَّاب الجرائد مذهب المثل حتى انهم كلما ارادوا التنويه بعدالة الرئيس اردفوا اسمهُ بهذه الجملة تيمنًا واستحسانًا — هذا الذي كان من فرقة الفرسان الخشنين (رف ريدرس) في الحرب الاخيرة بين اسبانيا واميركا قد اصبح بفضل المبادىء التي شبَّ عليها والحكومة التي نشأ في ظلالها رجل اميركا واوحدها واعظم رئيس في العالم قاطبة . وماذا عساي ان اذكر عنهُ وقد سبق المقتطف الاغر فاثبت ملخص حياتهِ واعمالهِ

بقي ان اذكر كلمة عما شاهدتهُ في وشنطون في يومي الاحد والاثنين فقد زرت المكتبة العظيمة (مكتبة الكنجرس) وهي بسعة مساحتها وبديع هندستها ودقة رسومها ونقوشها وتماثيلها وكثرة كتبها من اعظم مكاتب العالم فان المبلغ الذي أُنفق عليها ٦,٠٣٢,١٢٤ ريالاً اميركيًا من غير ثمن الارض وعدد كتبها فوق المليون . ثم صعدت في مسلة واشنطن (وشنطون منيمنت) وهي عمود مربع الشكل مبني من الرخام الابيض مساحة قاعدتهِ ٥٥ قدمًا مربعًا وعلوهُ ٥٥٥ قدمًا يُصعد فيهِ على سلالم عريضة او برافعة تحمل ثلاثين شخصًا وتستلزم نصف ساعة بين طلوعها ونزولها وهو اعلى بناء حجري في العالم ولا يعلو عليهِ الاَّ برج ايفل الحديدي اذ علوهُ ٩٨٤ قدمًا. ثم زرت بنايات الخزينة ورأيت كيف يطبعون ريالات الورق ويضبطون عددها ورزمها وكيف يعدمون الاوراق البالية بمعدل نصف مليون ريال يوميًّا ولم ينزل بنا الدليل الى الاقبية تحت الارض حيث تخزن اكياس الذهب والفضة والنقود

المصكوكة احترازاً من كثرة الحشد لكنهُ وزع علينا لوائح قرأنا فيها بيان الاموال المخزونة من ريالات الذهب والفضة العين واوراق البنوك والضمانات والمعاملات وما جرى مجراها فكانت قيمة كل ذلك ١١٧٦٤١٤٦٥٣ ريالاً (اكثر من ٢٣٥ جنيهاً مصريا) وثقل النقود وحدها خمسة آلاف طن فليعجب العاجبون

وبعد ظهر الاثنين تركت وشنطون وفي نفسي اشياء منها ومن اميركا وعظمتها وعدت الى نيويورك مقر الحركة الدائمة فتمنيت لو اكون في بلد اهدأ وهواء انقى استسلاماً للعاطفة القائلة

فنفسي حيثما امضي اراها بسوريا العزيزة مستهامه

بولس الخولي

نجاح مصر ومستقبلها

لم نقابل احداً من الذين زاروا هذا القطر في السنتين الاخيرتين الاَّ رأيناهُ معجباً بالتقدُّم السريع الذي تقدَّمهُ والنجاح الباهر الذي نجحهُ . وقد اتفقت الالسنة والاقلام على ذلك لان دلائل التقدُّم بادية كالصبح لذي عينين . لكنَّ الباحث في احوال الامم لا يغترُّ بالظواهر ولا يروقهُ نجاح مهما كان عظيماً ما لم يرهُ مبنيًّا على اسس ثابتة فهل نجاح القطر المصري ثابت الاركان او هو طلاء ظاهر كالنجاح الذي ظهر فيهِ في عهد اسمعيل باشا حين انهال النضار عليهِ انهيال السيل وكان المرء يصبح فقيراً فيمسي غنيًّا . اي هل موارد الثروة الظاهرة تأصلت فيهِ وصارت راسخة لا يخشى زوالها باقل عاصف او هي وقتية مفتعلة تزول متى زال سببها . وهذه مسألة تستحقُّ النظر والبحث وعليها مدار كلامنا الآن

الرجل اما ان ينفق في سنتهِ كلَّ ما يكتسبهُ ولا يزيد عليهِ ولا ينقص منهُ شيئاً يذكر . واما ان ينفق جانباً مما يكتسبهُ ويبقي جانباً منهُ . واما ان ينفق اكثر مما يكتسبهُ . فالاول يبقى على حال واحدة لكنهُ يكون معرَّضاً للخسارة لان نفقاتهِ تبقى على حالها غالباً او تزيد واما دخلهُ فعرضة للنقص بالمرض وتوقف الاعمال وما اشبه من الطوارىء . والثاني يغتني بما يزيد من دخلهِ على نفقاتهِ . والثالث يفتقر بما يزيد من نفقاتهِ على دخلهِ والحكم ليس على سنة واحدة بل على بضع سنوات

وما يقال عن الرجل الواحد يقال عن البلاد كلها فاذا كانت تنفق كلَّ دخلها ولا تزيد عليهِ فهي ثابتة على حال واحدة او معرَّضة للفقر بما قد يصيبها من نوائب الدهر . واذا كانت

تنفق اقلَّ من دخلها فهي سائرة في سبيل التقدُّم والغنى . واذا كانت تنفق اكثر من دخلها فهي سائرة في سبيل التأخر والفقر

وكما يعلم دخل الرجل ونفقاتهُ من دفاترهِ وحسابهِ السنوي يعلم دخل الامة او البلاد من صادراتها وواردتها اذا كان لها حساب مدقق

وقد يعرض للرجل والامة ما يوهم غير الواقع فيستدين الرجل مالاً يضيفهُ الى دخلهِ فيزيد بهِ الدخل على النفقات ويوهم غيرهُ انهُ سائر في سبيل الغنى والمجد وهو ليس كذلك . وقد ينفق جانباً كبيراً من دخلهِ على اشياء تزيد قيمتها اكثر مما ينفق عليها كما اذا انفق على مشترى اطيان واصلاحها الف جنيه فصارت تساوي الفين فلا يكون سائراً في سبيل الفقر بل في سبيل الغنى . وهذا شأن البلاد فانها قد تظهر في يسر وهي في عسر كما ظهر القطر المصري في عهد اسمعيل باشا لما استدان الاموال الطائلة من اوربا وبذَّر جانباً كبيراً منها في البلاد . وقد تظهر في شدة وهي في رخاء كما اذا انفقت اموالها وفوق اموالها على اعمال نافعة يزيد دخلها منها

اذا تمهَّد ذلك ننظر في دفاتر هذا القطر لنرى حقيقة حالهِ هل هو ثابت على حالة واحدة او سائر في سبيل الغنى والتقدم او في سبيل الفقر والتأخر . والدفاتر المشار اليها تقارير الجمارك المصرية التي تذكر فيها قيمة الصادرات والواردات فانها تدلُّ على الاموال التي يأخذها هذا القطر من البلدان الاخرى ثمن البضائع التي تشتريها منهُ والاموال التي يرسلها اليها ثمن البضائع التي يشتريها منها . ولا عبرة بما تنتجهُ البلاد وينفق فيها لانهُ من الهوالك ولا عبرة ايضاً بالنقود التي تصدر من القطر لانها لا تكون الاَّ من ثمن البضائع الواردة اليهِ او من ربا ديون الحكومة فان اهالي هذا القطر لا يستثمرون اموالهم في البلدان الاخرى الاَّ نادراً . ولا عبرة ايضاً بالنقود التي ترد اليهِ لانها اما من ثمن البضائع الصادرة منهُ او من الاموال الواردة الى البنوك لتستثمر في البلاد بالدين او بمشترى الاطيان فلا يبقى الاَّ قيمة البضاعة الصادرة من القطر وقيمة البضاعة الواردة اليهِ وعليهما وحدهما المعوَّل في حساب الدخل والخرج

فاذا كان تقدير الجمارك صحيحاً والمرجح انهُ قريب من الصحة قرباً يصح ان يبنى عليهِ حكم فقيمة الصادرات كلها كانت في العام الماضي نحو ٢١ مليوناً من الجنيهات وقيمة الواردات كلها كانت نحو عشرين مليوناً ونصف مليون والفرق اقل من نصف مليون من الجنيهات زاد بهِ الصادر على الوارد . هذا ما كانت عليهِ تجارة مصر الخارجية في العام الماضي فاذا كان القطر قد اصدر في العام الماضي من حاصلاتهِ ومصنوعاتهِ ما قيمتهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات فقط واشترى من البضائع ما قيمتهُ ٢٠ مليوناً ونصف مليون فلم يزد معهُ سوى نصف مليون جنيه ولا يخفى ان

حكومتهُ مضطرَّة ان تدفع ربا دينها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه عدا ما يضطر الاهالي ان يدفعوهُ للبنوك ربا ديونهم ولا تقل هذه الديون الآن عن ٣٠ مليونًا من الجنيهات يذهب رباها الى اوربا ولعلهُ لا يقل عن مليون ونصف فيكون القطر المصري قد دفع في العام الماضي ما يأتي بملايين الجنيهات

٢٠½	ثمن البضائع التي وردت اليهِ من كل الانواع
و ٣½	ربا دين الحكومة
و ١½	ربا ديون الاهالي

والجملة ٢٥½ مليون من الجنيهات. واسترد بدلاً منها نحو ٢١ مليونًا ثمن الحاصلات والمصنوعات التي صدرت منهُ فانكسر عليهِ اربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات دفعها من اموال كانت متوفرة لديهِ او استدانها من اوربا او بقيت دينًا عليهِ. ولا مفرَّ من هذه النتيجة الاَّ اذا فرضنا ان بعض البضائع التي وردت الى هذا القطر في العام الماضي كان من قبيل ما لا يردُ الاَّ مرة كل بضعة اعوام وان الحاصلات والمصنوعات التي صدرت منهُ قدرت اثمانها باقل مما يبعث بهِ حقيقة ولم يصدر منها في السنة الماضية كل ما كان يجب ان يصدر

اما الامر الاول فما ينطبق عليهِ قليل لاتبلغ الزيادة فيهِ مليونًا من الجنيهات وهو المواشي فقد زاد ثمن ماورد منها في العام الماضي نحو ٢٠٠ الف جنيه بسبب موت مواشي القطر. والسكر زاد ماجلب منهُ نحو ١٥٠ الف جنيه لكي يكرَّر في القطر والآلات الحديدية لسكة الحديد والري والزراعة زادت نحو ٢٤٠ الف جنيه. ولكن الزيادة الكبرى كانت في اثمان المغزولات والمنسوجات من كل الانواع التي دعا اليها غلاء ثمن القطن فقد بلغت مليونًا و ٣٠٠ الف جنيه وهذه الزيادة لابدَّ منها لانها لو زالت للزم عن ذلك رخص ثمن القطن فتنقص قيمة الصادر اكثر مما تنقص قيمة الوارد فلا يمكننا ان نحذف من قيمة الوارد الاَّ نحو نصف مليون جنيه

اما الامر الثاني وهو تقدير الصادر باقل من ثمنهِ فمحتمل جدًّا واذا فرضنا النقص عشرة في المئة اي نحو مليوني جنيه فكل ما يمكن ان يزاد على ثمن الصادر مليونا جنيه وكل ما يمكن ان يطرح من ثمن الوارد نصف مليون جنيه فيصير الصادر ٢٣ مليونًا والوارد ٢٠ مليونًا ويصير الفرق بينهما ٣ ملايين جنيه اي اقل مما يلزم لايفاء فائدة دين الحكومة ودين الاهالي بنحو مليوني جنيه

ومن المؤكد ان الناس استرخصوا ثمن القطن في اواخر العام الماضي فلم يبيعوا منهُ كما باعوا في الاعوام السابقة ولو باعوا نصف مليون قنطار فوق ما باعوهُ لزاد الصادر مليونًا ونصف

مليون من الجنيهات على الاقل فلا يبقى مكسورًا على البلاد غير نصف مليون جنيه

ويظهر لنا ان هذه النتيجة قريبة جدًّا من الواقع واذا كان الامر كذلك اي اذا كانت سنة ١٩٠٤ التي ابتدأت وثمن قنطار القطن فيها اكثر من اربع مئة غرش وانتهت وثمن القنطار ثلثمئة غرش قد بان من حساب دَخلها وخَرْجها ان الخرج زاد على الدخل نصف مليون جنيه فكيف يكون حال سنتنا الحاضرة وقد ابتدأت وثمن قنطار القطن ثلثمئة غرش فقط وربما تنتهي وثمنهُ اقل من ذلك او كيف يكون حال القطر لو هبط ثمن القنطار الى مئتين وخمسين غرشًا كما يحتمل ان يحدث

وقد خصصنا الكلام بالقطن ولم نلتفت الى غيرهِ لانهُ تسعة اعشار صادرات القطر كلها كما ترى من الجدول التالي

سنة	القطن بالقنطار	ثمنهُ بالجنيهات	كمية البزرة بالاردب	ثمنها بالجنيهات	ثمن القطن والبزرة معًا	ثمن الصادرات كلها
١٩٠١	٦١٢٣٣٥٠	١١٨٣٣٢٧١	٣٣٢٥٥٤٧	١٩٤٠٢٤٠	١٣٧٧٤٥١١	١٦١٥٣٩٦٤
١٩٠٢	٦٦٥٢٠٥٧	١٣٨٨٦٤٢٢	٣٢٢٠٧٤٨	١٩٠٩٤٠٩	١٥٧٩٥٨٣١	١٨٠٤٦٩٣٩
١٩٠٣	٥٥٨٨٥٠٧	١٥٦٧٦٨١٤	٢٧٤٧٥٨١	١٥٠١٤١٦	١٧١٧٨٢٣٠	١٩٥٣٩٥٢٩
١٩٠٤	٥٩١٢٩٥٣	١٦٧٠٢٧٢٢	٢٩٢٦٥٨١	١٥٢٠١٤٥	١٨٢٢٢٨٦٧	٢٠٨١١٠٤٠

وثمن القطن معرَّض لان يزيد او ينقص عشرين في المئة فتبلغ زيادتهُ او نقصانهُ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات فان كان الثمن الذي بلغهُ في العام الماضي دعا الى الاهتمام بزرع القطن في كل بلاد يمكن زرعهُ فيها لغلائهِ فيبعد عن الظن ان يبقى غلاؤهُ زمانًا طويلاً . والواقع يؤيد ذلك فان ثمن القنطار هبط الى ثلاثة جنيهات او اقل وعليهِ قلما ينتظر ان تكون سنة ١٩٠٥ افضل من سنة ١٩٠٤ . واذا نقص ما يقبضهُ القطر المصري مليون جنيه عما يدفعهُ وتوالت السنون على ذلك فهو سائر في طريق الخراب لا محالة . فهل من علاج لذلك . وقبل النظر في هذا الامر نرى ما كان عليهِ حال القطر في السنوات السابقة

ففي سنة ١٩٠٣ كانت قيمة الصادرات	١٩٥٣٩٥٢٩
واذا اضفنا اليها ١٠ في المئة كما تقدم	٠١٩٥٣٩٥٢
صارت	٢١٤٩٣٤٨١
وكانت قيمة الواردات	١٦٧٥٢١٩٠
	٠٤٧٤٠٢٩١

فالباقي وهو اربعة ملايين و ٧٤٠ الف جنيه يكفي لايفاء ربا دين الحكومة ودين الاهالي لاوربا

وفي سنة ١٩٠٢ كانت قيمة الصادرات	١٨٠٤٦٩٣٩
ويضاف اليها ١٠ في المئة اي	٠١٨٠٤٦٩٣
فتصير	١٩٨٥١٦٣٢
وقيمة الواردات	١٤٨١٤٦٨٤
	٠٥٠٣٦٩٤٨

فالفرق أكثر من خمسة ملايين من الجنيهات وهي تزيد على ربا دين الحكومة ودين الاهالي لاوربا

وعليهِ فقد كانت سنتا ١٩٠٣ و ١٩٠٢ سنتي خير زاد فيهما دخل البلاد على نفقاتها واما سنة ١٩٠٤ فنقص فيها دخل البلاد عن نفقاتها لا لقلة الدخل بل لزيادة النفقات لان الدخل اي ثمن الصادرات بلغ فيها مبلغاً لم يبلغهُ في سنة من السنين السابقة واما النفقات فزادت أكثر مما زاد الدخل كثيرًا فظهر كأن الدخل قلَّ عن النفقات

واذا قلَّ دخل الانسان او زادت نفقاتهُ وخاف من الافلاس فلا دواء لهُ انجع من ان يسعى في زيادة دخلهِ وتقليل نفقاتهِ وهذا شأن البلاد ايضاً اذا ارادت ان تفلح . ويظهر لنا ان الامرين ميسوران لها فننظر في كل امر منهما على حدتهِ

(١) زيادة الدخل — سألنا البعض عما اذا كان يمكن ان يزرع شيءٌ آخر في القطر المصري بدل القطن او بدل جانب منهُ . ويظهر لنا من النظر في جدول الحاصلات الزراعية التي تصدر من القطر الآن ان لا شيء منها يقوم مقام القطن او يدانيهِ مطلقاً فالارزُّ مثلاً يصدر منهُ ما ثمنهُ ١٥٠ الف جنيه والفول ٢٥٠ الف جنيه وكسب بزر القطن ٢٢٠ الف جنيه والبصل ٢٦٠ الف جنيه والسكر ٢٣٠ الف جنيه . وهذه أكثر الحاصلات الزراعية صدورًا بعد القطن ولكن يرد من الرز ما ثمنهُ ٣٥٠ الف جنيه والسكر ٢٣٠ الف جنيه . ولا ينتظران يزيد منها شيءٌ الاَّ الارز فيمكن ان تزيد زراعتهُ حتى لا يعود يرد منهُ شيءٌ من الخارج وقيمة ما يرد منهُ الآن ٣٥٠ الف جنيه ويمكن ان يزاد البصل والفول السوداني والخضر حتى يبلغ ما يصدر منها ٦٠٠ الف جنيه فيزيد دخل القطر بزيادة الصادر وقلة الوارد من هذه الاشياء ما يساوي مليون جنيه . وقد جُرّبت تربية دود الحرير فثبت بالامتحان ان اقليم الوجه البحري مناسب لزرع التوت وتربية الدود وان حرير القطر المصري من اجود انواع الحرير كلها . فاذا ساعدت الحكومة

شركة وطنية على زرع عشرة آلاف فدان من اراضي البور توتاً بلغ ثمن حريرها في السنة نحو مليونين من الجنيهات ولاخوف من هبوط ثمن الحرير كثيراً لان نسبتهُ الى ثمن القطن قلما تتغير

ولكن هذه الموارد ضيقة لا تروي غليلاً والمورد الكبير الذي يروي ويغني هو تعميم الري الصيفي واحياء الارض الموات حتى يصير القطن يزرع في مليوني فدان على الاقل بدلاً من مليون ونصف او اقل . والاعتناء بخدمة القطن وتسميدهِ حتى يصير متوسط محصول الفدان خمسة قناطير او ستة لا ثلاثة اواربعة كما هو الآن فيصير محصول القطر ١٠ ملايين قنطار او ١٢ مليوناً تباع باكثر من ثلاثين مليون جنيه وهذا هو المورد الحقيقي الذي يجب ان يعوَّل عليهِ لزيادة ثروة القطر المصري

(٢) تقليل النفقات — لا نرى سبيلاً لتقليل نفقات المأكل والمشرب والملبس لأن اهالي القطر لا ينفقون حتى الآن الا على الحاجيات ما عدا فريقاً من اغنيائهم . ولكن يمكن الاقتصاد الكبير في عدد المواشي وعلفها باستخدام الآلات البخارية للحراثة والدراسة كما تستعمل الآن للري . وقد ثبت بالامتحان ان المحاريث البخارية والدراسات البخارية تقوم مقام الجانب الاكبر من المواشي فاذا استغني بها عن نصف المواشي فقط فمن ذلك اقتصاد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه في السنة

هذه حقيقة حال البلاد من حيث دخلها وخرجها وهذا هو السبيل الذي نراهُ لاستمرار ترقيها واذا لم نسلكهُ لم تأمن العثار

بلاد النيام نيام

النيام نيام اسم قبائل من قبائل زنوج افريقية القاطنة مديرية بحر الغزال بين النيل والكنغو وهي من رعايا الحكومة السودانية وقد اوفدت الحكومة حملة اليها بطلب سلطانها فخانها وقتل بعض رجالها ولم يسلم منها الأَكلٌ طويل العمر ثم عادت الحكومة فارسلت حملة لتأديبهِ ففازت بامنيتها . وحكاية ما جرى للحملة الاولى تحاكي في غرابتها وكثرة وقائعها حكايات السندباد البحري . وقد بعث بها الضابط بوردمن من رجال الحملة الى احدى المجلات الانكليزية قال

لما احتلت الحكومة الانكليزية المصرية فشودة (وقد غيّر اسمها الآن الى كودوك) رأت ان لا غنى لها عن امتلاك بلاد بحر الغزال وهي بلاد واسعة الاطراف تغمرها المستنقعات في

بعض جهاتها وتكسوها الآجام والغابات والحراج الكثيفة في الجهات الاخرى. ففازت بامنيتها بغير مشقة كثيرة و بقتال قليل وامتلكت تلك الجهة الاّ بلاداً واسعة بين اعالي النيل والكنغو تسمّى بلاد النيام نيام وهم قبائل متعددة تميل الى الحروب وشن الغارات وتأكل لحم البشر

فدارت المراسلات بين الحكومة المصرية والسلطان يمبيو سلطان قبائل النيام نيام فأعرب عن رغبتهِ في ان تزور كشافة من الجنود بلادهُ واعداً ان ينزلها على الرحب والسعة ويكرم وفادتها. فأجابتهُ الحكومة الى رغبتهِ وألفت كشافة بقيادة المرحوم ارمسترنغ بك. وكنت انا من رجالها ومعنا ٢٠ جنديًا سودانيًا و٣٢ حمالاً. فغادرنا واو مركز الحكومة في مديرية بحر الغزال في راس السنة (الماضية)

ولما بلغنا رمبك استبدلنا الحمالين بغيرهم واستأجرنا دليلاً يهدينا الى بلاد النيام نيام. ولم يحدث شيء يستحق الذكر حتى شهر فبراير حين جعل الحمالون يقلقوننا باحجامهم عن المسير خيفة انهم اذا دخلوا بلاد النيام نيام لم يرجعوا منها ففرَّ معظمهم خلسة. فدعا قائد الحملة مشايخ القرى المجاورة اليهِ وامر كلاً منهم ان يأتيهُ بنفر من الحمالين يحملون الهدايا التي جئنا بها الى السلطان يمبيو. فلبوا طلبهُ حتى اذا اجتمع عندنا عدد كافٍ منهم استأنفنا المسير في بلاد كثيرة الصيد

وفي ٢٢ فبراير نزلنا في بقعة عند نهر مريدي وما كدنا نفعل حتى جاءَنا حمَّال يقول ان على مقربة منّا سربًا من الفيلة فخرجت انا وارمسترنغ بك نطلبها لعلنا نصيب صيداً منها. فمشينا نحو ربع ساعة واذا بنا نراها ترعى بين الانجم والاعشاب الطويلة فاسترقنا الخطى اليها وجعلنا ندنو منها متئدين الى اقرب ما يمكن قصد انتقاء فيل طويل النابين من بينها. فلما صرنا على نحو ٦٠ قدمًا منها دارت كلها نحونا ونفرت الى الجهة التي كنا مختبئين فيها وهي لا ترانا. فالظاهر انها تنسمت ريحنا فخافت واضطربت ومرَّ بعضها قربنا حتى كان على قيد ذراع منّا

وفي اليوم التالي تحملنا وعبرنا النهر ونزلنا بقعة تبعد نحو ٦٠٠ ذراع عن ضفتهِ فتمشيت حتى أبعدت عن المعسكر قليلاً واذا بي اسمع صوت طلقين ناريين من طرفهِ الاقصى فظننت لاول وهلة ان ارمسترنغ بك خرج لصيد الافيال ثانية فأسرعت الى المعسكر وتناولت بندقيتي املاً بان اقطع الطريق عليها واقتل احدها. ثم عدت فسمعت نحو عشر طلقات اخرى متتابعة. وكنا حينئذ على مسيرة يوم من حدود بلاد النيام نيام فقلت في نفسي وما يمنع ان يكون النيام نيام قد فاجأُوا قائد الحملة وهو خارج للصيد فناديت الجنود وامرتهم ان يتقلدوا

بنادقهم ويتبعوني وهببت الى حيث سمعت صوت اطلاق النار . وكأني ذهلت عنهم لما عراني من الحماسة وشدة الانفعال فسبقتهم حتى رأيت عن بعد جنديين كانا قد خرجا مع ارمسترنغ بك وهما يجدان السير نحوي فناديتهما قائلاً "ما الخبر"

فاجابا "الافيال"

قلت "اين هي"

فقالا "هنا يا افندي"

قلت "هل قتل" وانما استعملت ضمير المذكَّر لان قوانين الصيد لا تجيز قتل اناث الافيال

قالا "نعم يا افندي"

قلت "أرياني اين هو"

ثم ركضنا وسط العشب الطويل والاشجار ونحن لا ننبس ببنت شفة وكنت اؤمل ان ارى فيلاً ملقى على الارض . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى بلغ الجنديان بقعة مكشوفة وقفا فيها فلما وصلت الى حيث وقفا رايت منظرًا فظيعاً اصطكت لهُ ركبتاي وكاد الدم يجمد في عروقي — رايت جثة قائدي ملقاة على ظهرها ومضرجة بالدماء وهو ميت فكدت افقد صوابي. ثم جمعت رجالي وصنعنا شبه نعش من الاغصان وحملناهُ الى المعسكر

وشرعت في التحقيق فعلمت من احد الجنديين ما يأتي : لما رأى فقيدنا اني ذهبت اتمشى مع النهر خرج للصيد فلقي جماعة من الفيلة واطلق النار على فيل كبير منها فجرحهُ فولى الفيل هاربًا هو وثلاثة افيال اخرى فجدَّ في اثرها حتى صار الى يسارها فتنسمت ريحهُ فدار الفيل المجروح نحوهُ وهجم عليهِ فاطلق طلقين اصابا صدرهُ فهاج الفيل هياجاً شديدًا وضربهُ بنابهِ في صدرهِ فخرقهُ ورفعهُ فوق رأسهِ ثم جلد بهِ الى الارض فكسر كل عظم من عظامهِ تقريبًا . ووجدنا ساعتهُ سليمة ولكن بندقيتهُ كانت مثنية . واطلق الجنديان اللذان كانا معهُ عدة طلقات على الفيل ولكنهما لم يستطيعا ردهُ عنهُ

وفي المساء دفنت قائدي واطلقنا النار ثلاثًا على قبرهِ . وعلمت فيما بعد ان النيام نيام سمعوا صوت هذه الطلقات فعرفوا بوجودنا هناك منها

ثم عدت الى المعسكر وقلبي يكاد ينفطر على فقد قائد كان لي صديقاً صدوقًا وكان الرفيق الابيض الوحيد في تلك المجاهل النائية . وترددت حيناً بين إستئناف السفر او العودة الى رمبك ولكني عقدت العزم اخيرًا على الامر الاول وارسلت حمالين الى رمبك بنغيان

رمسترنغ بك اقائد موقع رمبك وبلغانه عزمي على اتمام المهمة التي وُكلت اليهِ

ولزمني النحس من ذلك الحين الى آخر الحملة. فاني سرت برجالي في اليوم التالي وعدتهم ٥٣ رجلاً ٢٠ منهم مسلحون بالبنادق ومع كل منهم ٤٠ خرطوشاً . وفي عصر ذلك النهار هاجت علينا خشارم النحل بلا انذار سابق فنفرت مواشينا وبغالنا الى الغابات مذعورة . وكانت الحمير تحمل الاحمال فسقطت تحتها . ولسعت النحل معظم رجالنا وجُنَّ جاويش الحملة وهو وطنيٌّ من فرط ما نالهُ من اللسع في رأسهِ

وقضينا المساء في نزع الحمات من رؤوس الملسوعين ووجوههم وفرك مواضعها بروح النشادر. وفي الصباح التالي دخلنا بلاد النيام نيام وسرنا حتى بلغنا قرية شيخ اسمهُ سنجو فنزلنا قرب بيتهِ فكنا نرى الاهالي ينفرون منا اينما سرنا وحيثما حللنا . وخرجت انا والترجمان محاولاً ان اجد من يبلغ الشيخ رسالة مني فعدت بخفي حنين . ولكن في اليوم التالي جاءتنا امرأة فاعطيتها بعض الملابس وارسلتها الى الشيخ لتقول لهُ اننا قادمون لزيارة السلطان زيارة حب ووداد فليأتِ بقومهِ الينا ولا يخشَ باساً .واتفق في ذلك الليل ان جنديين من جنودنا ابعدا عن المعسكر فاسرهما الاهالي ونزعوا عنهما ملابسهما وسلبوهما بندقيتيهما وسائر ما كان معهما ووضعوا نيرين في عنقيهما وربطوا ايديهما الى الوراء وساقوهما مكتوفين

وجاءني في صباح اليوم التالي رجل طاعن في السن واخبرني انهُ يسمح لي باخذ ما اريد من الزاد والمؤونة من القرية وانهُ يجب ان ابقى فيها الى ان يأتيني اذن السلطان بالسفر منها

فشكرتهُ على السماح لي باخذ الزاد من القرية وقلت اني ادفع ثمن كل ما آخذهُ وطلبت منهُ ان يخبر الشيخ انني قادم بمهمة حبية .وانهُ اذا لم يعد الرجلان اللذان أُسرا سليمين تلك الليلة فاني ازحف على زعيم المقاطعة في الصباح التالي . واوصيت رجالي ان لا يأخذوا شيئاً من اكواخ الاهالي لئلا يظنوا اننا جئنا لنسلبهم. وفي تلك الليلة عاد الينا احد الرجلين عارياً واخبرنا ان جماعة من الاهالي اسروهُ هو ورفيقهُ واخذوهما الى قرية شيخ المشايخ وهي تبعد ١٢ ميلاً . ثم شدوا وثاقهما والقوهما عاريين على الارض خارج الاكواخ وكان بعض الرجال يخفرونهما ويضحكون استهزاء بهما كلما رأوهما يتململان من لذع البعوض. وكان الشيخ قد امر الحرس بان يقتلوهما اذا سمعوا صوت اطلاق النار من جهة معسكرنا . واخيرًا تمكن هو من حلّ وثاقهِ والفرار من غير ان يدري احدٌ بهِ

وسرت في اليوم التالي نحو قرية شيخ المشايخ فلاقيني في الطريق نحو مئتي رجل من الاهالي وهم يرغون ويزبدون وتوعدوني باصلاء نار العداء ان لم اقف في مكاني. ودارت المفاوضات

بيننا ثلاث ساعات فاقنعتهم اني صديق لهم وان يأخذوني الى قرية شيخهم فلما احسَّ الشيخ بقدومي ولَّى هاربًا فانقذت الاسير الآخر . وكانوا قد ارسلوا البندقيتين والخرطوش الى منجي ابن السلطان يبيو . ثم اخبرني ابن الشيخ بعدئذٍ ان اباهُ لم يعلم باسر رجليَّ وان الذين قبضوا عليهما جماعة من اللصوص

فالقيت عصا الترحال في القرية وانتظرت وصول رسول من عند منجي . وبعد يومين وصل ثلاثة من الرسل ليأخذوني الى قريتهِ . فسرنا جنوبًا في غابات كثيفة ورسل منجي يتقدموننا ادلاء لنا

وكنا ذات يوم نسير محاذاة خور جفَّ ماؤُهُ فتخلفت عن رجالي وصدت غزالاً . ولم اكد افعل حتى هجم عليَّ نحو مئتي رجل من اولئك المتوحشين وهم يتميزون حنقًا ظنًّا منهم اني اطلقت النار على احدهم . فافهمتهم قصدي من اطلاق النار فلم يقتنعوا حتى رأوا الغزال ميتًا فاقبلوا عليهِ ينهشونهُ نيئًا ويشربون ما بقي من الدم في جثتهِ . وهم مسلحون بالاقواس والسهام وكلٌّ منهم يحمل سكينًا في يدهِ ويطوون شعورهم ويعقصونها بدبابيس مصنوعة من قصاص(١) الآدميين

وقد ظهر لي انهم يتبعونني عن كثب لمراقبتي وفي تلك الليلة فقد رجلان من رجالي . وما زلنا نسير وسط غابة كثيفة حتى انتهينا الى بركة ماء كبيرة فوقفنا عندها نستقي ونملأ قربنا ولم يمضِ علينا عشر دقائق حتى رأينا جمعًا من الاهالي مقبلاً علينا من الوراء وهو يبلغ نحو ٣٠٠ رجل . وكانوا يتتبعون اثرنا والظاهر انهم دُهشوا لوقوفنا هناك . ولاح لي ان رسل منجي كانوا يودون ان نداوم السير ولا نقف للاستقاء من ذلك المكان

فسألت قائد العصابة ماذا يريد من تتبع اثرنا . فأجاب انهُ يخفر بعض النساء الى الى قرية منجي . وقد كذب في ذلك فامرتهُ ان يتقدمني في السير فاضطرب لذلك اشد اضطراب

واخيرًا بلغنا قرية منجي فرأيناها تصفر من السكان لانهم هجروها واخبرني رجال منجي الذين معي ان مولاهم مقعد يحمل من مكان الى مكان فلذلك لم يشأ ان اراهُ على تلك الحال وانهُ سيرسل اليَّ طعام ودليل

فأمرت رسولين من رسل منجي ان يعودا اليهِ ويطلبا منهُ ارسال البندقيتين والخرطوش وسائر ما اخذ من رجالي وان يسألا عن سبب هجومهم علينا . وابقيت الرسول الآخر معي ودرت حول القرية فرأيت آثارًا فظيعة تثبت ما يعزى الى النيام نيام من أكل

(١) جمع قصّ وهو عظمة الصدر

لحم الآدميين . وسألت الرسول الذي معي فقال ان قومهُ لا يأكلون سوى صغار الاولاد الذين يأسرونهم في غزو القبائل الاخرى . وكانت المناظر التي رأيتها مما يشيب لها راس الصبي فما صدَّقت ان عدت الى معسكري

وفي المساء جاءني ابن منجي بخمسين من اتباعهِ وهم مدججون بالسلاح فأمرت رجالي ان لا يسمحوا لاحد منهم بدخول الزريبة ما لم ينزع سلاحهُ عنهُ ويتركهُ خارجها فأبوا ذلك في بادئ الامر ثم عادوا فسلموا بهِ . واخبرني ابن منجي ان اباهُ يريد اخذ ما معي من المواشي ومتى اخذها يردُّ ما سلبهُ رجالهُ منَّا . فعلمت ان كلامهُ هذا بمثابة تهديد ووعيد لنا وعليهِ امرت جاويشي بالعربية ان يجمع رجالنا ويأمرهم بان يتقلدوا سلاحهم ويكتنفوا ضيوفنا بحيث لا يشعرون ففعلوا ذلك بسرعة وعندئذٍ قلت للرئيس انهُ يبقى هو ورجالهُ رهائن عندي حتى تعاد اسلابنا وان يبعث باحدهم الى منجي يخبره انهُ اذا لم يرسل الاسلاب ذلك اليوم عدت من حيث اتيت ورجالهُ اسرى معي

فأرسل رسولاً يبلغ منجي ما جرى ولم تمضِ ساعة حتى أُعيدت البندقيتان اليَّ وحينئذ أُخبرت ابن منجي انهُ مطلق السراح هو وجماعتهُ وعادت المياه الى مجاريها بيننا ولما ودعني كان يضحك ويمزح مندهشاً مما ابداهُ رجالي من الخفة والسكينة في اكتنافهم لهُ

ومن تلك الساعة اخذ القوم يضايقوننا ويقلقوننا . فاني رأيت في منتصف الليل انوارًا في الغابة تتحرك وسمعت لغطاً كثيرًا فعلمت ان هناك جماعة من النيام نيام تريد ازعاجنا طول الليل . وجعلوا يصرخون ويقولون اننا الآن في بلاد منجي وسنبقى حيث نحن وانَّ مولاهم لا يأذن لنا في التقدم ولا التأخر وانهُ سيرسل في اليوم التالي من يأخذ المواشي منَّا . فضاعفت الحرس ولما اصبح الصباح لم يبقَ لتلك الجماعة اثر

فاستعرضت بعض الحمالين واعطيتهم البنادق التي كانت معي هدية للسلطان يمبيو ومرنتهم على الرماية لاني رأيت ان الحال ستضطرني الى استخدام جميع الرجال الذين معي . وبقيت في ذلك المكان اربعة ايام ولكني لم أرَ احداً من النيام نيام واختفى بعض رجالي ولا شك ان اولئك المتوحشين خطفوهم وا كلوهم . وكنت احذرهم دائماً من الابتعاد عن الزريبة علماً مني ان اولئك الاشرار كانوا يراقبون حركاتنا وسكناتنا ويحاولون خطف كلِّ من يستطيعون خطفهُ منا ولكن الحمالين لم يكفوا عن التوغل في الغابة لاشتيار العسل

ولما كان غرضي الاهم الوصول الى السلطان يمبيو عزمت على المسير غرباً لاني رايت من الخرائط التي كانت معي ان ذلك يوصلني الى بلادهِ فعدت على اعقابي ثلاثة اميال ثم توجهت

غرباً فبلغنا نهر سواي بعد مسيرة ١٨ ميلاً فعبرناهُ ودخلنا املاك يبيو . فنلبثنا للغداء وانزلنا الاحمال عن ظهور حميرنا . وما كدنا نبدأُ الاكل حتى سمعت صياحاً شديداً من ضفة النهر الشرقية فالتفت واذا جماعة من النيام نيام عددهم نحو ٣٠٠ رجل جدوا السير في اثرنا وهم شاكو السلاح ولكنهم لم يعبروا النهر بل طلبوا مني ان اعود الى بلادي والاَّ هجموا عليَّ

فعلمت اني اذا عدت على اعقابي نصبوا لي كميناً اخذوني بهِ فعزمت ان اسير حذاء النهر حتى ابلغ بقعة مكشوفة انزل فيها انا ورجالي لان الاماكن القريبة من الغابات والادغال تلائم اولئك المتوحشين في هجومهم علينا . فاوقفت الجنود الذين معي حذاء النهر منعاً للاعداء من عبورهِ وتحملت بعد الظهر بنحو ساعتين فعبر النيام النيام النهر حالاً بعد مسيرنا وتبعونا حتى وقفوا من على يسارنا ومن ورائنا فغيرت مكان جنودي ولم اكد افعل حتى هجموا علينا وهم يصرخون صراخاً يشق عنان الفضاء فامرت جنودي ان يصوّبوا بنادقهم اليهم ولا يسرفوا في طلاق النار فلما رأوا ذلك منا ولوا الادبار ولسوء حظنا خطفوا دليلنا وسط ما حدث من الاختلاط والارتباك

فاستطردنا المسير حذاء النهر وعبرنا خوراً ليس فيهِ ماء فحاول النيام نيام مهاجمتنا مرة اخرى ولكننا هزمناهم ثانية ففروا يحملون قتلاهم وجرحاهم . وفي اثناء هجومهم جاءوا بدليلي المسكين وجروهُ على الارض وهم يصيحون استجلاباً لنظري ثم طعنوهُ بحرابهم حتى مات فقطعوهُ ارباً . فصعد الدم الى رأسي لما رايت ما فعلوهُ وصوبت بندقيتي الى زعيمهم واطلقت عليهِ رصاصة نفذت في صدرهِ بينما كان يطفر فرحاً فوق جثة دليلي

وهاجمونا ثالثة فاخفقوا اخفاقهم في المرتين الاولى والثانية فتركونا . فنزلت برجالي بقعة هناك ووضعنا الصناديق التي معنا في دائرة حولنا . وكنت قد فقدت بضعة من رجالي وقسماً كبيراً من ذخيرتنا . ولما اكملنا استعدادنا اذا بالمتوحشين قد عادوا الينا وكان عددهم هذه المرة نحو ٧٠٠ ولكنهم خافوا ان يقتربوا منا

ولما خيم الظلام تقهقروا حتى صاروا على نحو نصف كيلومتر عنا فجلسوا يضرمون النيران ويضربون على طبولهم والنجدات تأتيهم زرافات من كل جهة . فلم تحن الساعة العاشرة مساء حتى احدقوا بنا من كل جانب وبعد البحث وجدت ان كل ما بقي معنا من الخرطوش ٣٠ خرطوشة فقط وكان عدد الرجال الذين خرجوا معنا في هذه الرحلة المشومة ٥٤ فباتوا الآن ٢٣

فكدت أيأس من النجاة ولكنني عزمت على المقاومة الى النهاية فاخذت ترجماني معي

وخرجنا لتعهد مركزنا واستطلاع ما حواليهِ دبيباً خشية ان يرانا احد. وما زلنا ننتقل من مكان الى مكان حتى اهتدينا الى الموضع الذي اضرم الزعماء النار فيهِ وعقدوا مجلساً للمشاورة في امرنا برئاسة حفيد السلطان ببيو. فاضطجعنا حيث نرى ما يجري ونسمع ما يقال ولا نُرى. فقرَّ رأيهم ان يطبقوا علينا من كلّ جانب صبيحة اليوم التالي ويقتلونا جميعاً الاّ ي ومستخدماً مصريًّا كبير السنّ اسمهُ بخيت. اما بخيت فانهم يشدون وثاقهُ ويضعون قدميهِ في النار وقد اطالوا في لومهِ وتعنيفهِ لانهُ جاء بي الى بلادهم التي لم تطأها قدم رجل ابيض من قبلُ واما انا فانهم يستحيونني للتفرُّج عليَّ بعد ان يشوّهوني قليلاً. ولما انتهينا من سماع ما قيل في ذلك المجلس عدنا من حيث اتينا ونحن ندبُّ الهوينا بين الاعشاب الطويلة. وجعلت افكر في ما عسى ان افعل للخلاص من تلك الورطة. فلم أرَ من الصواب ان نفتح لنا طريقاً وسطهم بروُّوس الحراب لاسيما بعد ان كثرت جموعهم حتى بلغوا اربعة الآف مقاتل على القليل واوشكت ذخيرتنا ان تنفد. فتركت الترجمان وحدهُ ودرت حول معسكرنا وانا ادبُّ على يديَّ ورجليَّ لعلي اجد موضعاً نستطيع منهُ خرق النطاق الذي ضربوهُ حولنا ليلاً. فوجدت موضعاً قرب النهر يمكننا النجاة منهُ

فعدت الى المعسكر وكان الوقت نحو نصف الليل فامرت عدة من رجالي ان يتلفوا كل ما معنا ثم مشينا نحو النهر وكان الظلام حالكاً فارسلت الرجال اثنين اثنين وقلت للاثنين الاولين منهم اذا فزتما بالنجاة فانتظرانا على بعد عشر دقائق من النهر. فذهب الاثنان الاولان ولبثنا نحن في مكاننا ننتظر ما يكون من امرهما. وبينما كانا يخوضان الماء سباحة خُيِّل لي ان اورطة بكاملها تعبر النهر من شدة الصوت وكنت اتوقع من دقيقة الى اخرى ان يشعر المتوحشون بنا فترتعد فرائصي ولكن رجالي عبروا زوجين زوجين ولم اسمع صوتاً من جانب الاعداء فدلني ذلك على انهم كانوا مستغرقين في النوم. وعبرت انا في الآخر بعد ان تركت نارنا مضطرمة وصناديقنا في اماكنها لتضليل اعدائنا

على اننا لم نبعد كثيرًا حتى رأيت انهم دروا بفرارنا ولكنهم لم يجسروا على الدنو منّا لان الوقائع الماضية علمتهم ما في ذلك من الخطر عليهم. فسرنا نخوض المستنقعات الغامرة ونجتاز الغابات والحراج الكثيفة ولفيف من المتوحشين يسير في آثارنا ويتحين الفرص للفتك بنا. وفرغ طعامنا فبقينا بعدهُ ثلاثة ايام لم نذق طعاماً ولا شراباً. واول ما اكلناهُ جُرَذان كبيران طول الواحد منهما نحو ٣ اقدام

وقبل خروجنا من بلاد النيام نيام اتينا قرية من قرام فجأة فحملنا عليها بروُّوس الحراب

واحرقناها اخذاً ببعض الثار منهم لما لقينا من غدرهم وخيانتهم وما زلنا نواصل السير بالسرى حتى بلغنا رمبك اول محطة لنا ومعي ١٧ رجلاً وهي البقية الباقية من الاربعة والخمسين

البنات والعلوم العالية

كتب احد الاطباء الاميركيين مقالة تحت هذا العنوان اخترنا تلخيصها لا لأن تعليم البنات العلوم العالية لهُ شأن عظيم عندنا الآن فينطبق كلُّ ما جاء في هذه المقالة على بناتنا بل لانهُ اذا سار تعليم البنات في الشرق سيراً طبيعياً وارتقى ارتقاءهُ في الغرب فلا بدَّ ان ننتهي الى مثل هذه العقدة ونتساءل فيما بيننا مثلما يتساءل الغربيون من جهة تعليم البنات العلوم العالية وحينئذٍ تكون هذه المقالة وما ينسج على منوالها مرشداً لنا في حلِّ ما ابهم علينا من المعضلات وما التبس من المشكلات قال الكاتب

بلغ التعليم في قارة اميركا وخصوصاً الولايات المتحدة مبلغاً من الكمال ما بعدهُ غاية . ويظهر لاول وهلة ان هذه الحالة لما نغتبط عليهِ . والناظرون الى الامور نظراً سطحياً يتمنون لو نطَّرد السير على هذه الخطة ونرقى الى ما هو اعلى في امر تعليم البنات قائلين زيادة في الخير خير وان ابلاغ البنات اسمى مراقي التعليم ليس كثيراً عليهنَّ ولا هو فوق طوقهنَّ . ولكن الذين لا يقتصر نظرهم على الحاضر بل يمتدُّ الى المستقبل ايضاً يرون بعين بصيرتهم خطراً ينشأ رويداً ويزيد حتى يفضي الى ثورة اخذت طلائعها تبدو في كلِّ جهة . وسأقصر كلامي على البحث في الضرر الناشيء عن تعليم البنات العلوم العالية

يعلم كثيرون من الراسخين في العلم ان بين انواع الخلائق الحية تنازعاً على بقاء الفرد وخصوصاً بقاء نسلهِ وهذا اهمُّ من بقاء الفرد نفسهِ لانهُ اذا زال الفرد من الوجود زال بزوالهِ شخص واحد فقط ولكن اذا زال نسلهُ زال بزوالهِ الوف لا تحصى من الاحياء التي منعت من الظهور . وتدل الادلة على ان تعليم المرأة العلوم العليا يأول الى انقراض النوع الانساني اما مباشرة وذلك بما يؤثرهُ في بنيتها واما بواسطة وذلك بأن يجعل الزواج الباكر متعذراً على الرجال عموماً

واول سؤال اسألهُ هنا هل العلوم العالية التي تعلَّمها المرأة الآن مما يضر ببنيتها وصحتها . وهو سؤال لا تخفى اهميتهُ على احد لان واجبات الام لا تستلزم عقلاً ثاقباً بل بنية قوية .

وليس ذلك فقط بل ان زيادة العناية بترقية قوى المرأة العقلية تحول دون قيامها بواجباتها مثلما يطلب منها

سل اي طبيب اردت يخبرك بحوادث كثيرة جاء الزواج فيها صفقة خاسرة لأن شدة الاهتمام بتثقيف عقول البنات قبل زواجهنَّ افضت الى ان صرنَ يأنفن ترفعاً وكبراً من عمل الاعمال التي تعملها الزوجات غير المتعلمات بسرور ورغبة . ثم ان واجبات الأم من جهة والاشغال العقلية من الجهة الاخرى اعداء لا تصطلح لأن كلا الفريقين يتطلب لاتمامهِ كثيراً من المركبات الفصفورية . وهذه يستخرجها الجسم من الطعام ولكنها قلما تكفي لتغذية زوجة تطالع العلوم العالية ولتغذية جنينها . فان الجنين يستمد من دم امهِ الاملاح الكيماوية اللازمة لتكوين هيكلهِ ولبعض الانسجة الاخرى . وكثيراً ما يفضي هذا النزاع بين الجنين وقوى امهِ العقلية الى خسارة الفريق الثاني اي ان قوى الام العقلية تضعف وتختل الى حدّ الجنون احياناً . وكثيراً ما تستعيد قواها بعد تناول المواد الفصفورية زماناً طويلاً لتستعيض ما خسرتهُ على نموّ جنينها . وقد يتفق بعض الاحيان ان يكون الجنين الفريق الخاسر فيولد سقيماً او كسيحاً ولما كان ابن امهِ قليل التغذية يعطى بدلاً منهُ اطعمة صناعية وبئس البديل هي مهما حسن نوعها

والظاهر ان المرأة التي تعلَّم العلوم العالية تشعر انها لا تصلح ان تكون امَّا بدليل انها قلما تتزوَّج واذا تزوجت فانما تتزوج متأخرة ويجيء نسلها قليلاً . وكثيراً ما نسمع الناس يقولون انهُ خير للزوجين ان يلدا ولداً واحداً ويبالغا في العناية بتربيتهِ من ان يكون لهما ستة اولاد يربون تربية اعتيادية اذ في الحالة الثانية يتوزَّع اهتمام الابوين على ستة اولاد بدلاً من ان ينحصر في واحد . وهذا القول باطل . فما من احد الاَّ ويعلم ان الولد الوحيد الذي يولد لابوين ثريا تربية سامية هو في الغالب تليفة ليس فيهِ رجيَّة وصحتهُ سقيمة . واما الستة الاولاد الذين تلدهم ام تعلمت بعض التعلم فنشيطون اقوياء ولو فرض ان المرأة السامية التربية تستطيع ولادة الاولاد وتربيتهم مثل غيرها ولا تأنف من ذلك فان ثمة مانعاً يمنع ان يكون لها عائلة كبيرة وهو تزوجها متأخرة اي بين سن السادسة والعشرين والثلاثين. هذا ولما كانت البنت التي في ذلك السن تتزوج عادة رجلاً يكبرها بعشر سنوات الى خمس عشرة سنة — لان بنت السابعة والعشرين مثل ابن الاربعين بالنظر الى الزواج — فان كليهما في عمر لا ينتظر بعدهُ ان يكون لهما عائلة كبيرة . ويؤخذ من سجلات الطلاق في المحاكم انهُ لاشقاق

بين الزوجين اذا كانت الزوجة تتمّ وظائف الامومة بل ان الشقاق يبدأ حين تأخذ في اهمال تلك الوظائف

وهناك سؤال آخر اسأله وهو هل صحة المرأة في هذه الايام اضعف مما كانت عليهِ في ايام اجدادنا وواجبات الامومة والزوجية اصعب مما كانت منذ مئة سنة . والجواب نعم . فان غريزة الميل الجنسي وغريزة الميل الى ولادة الاولاد تضعفان سنة لسنة في المرأة اجمالاً . واكبر دليل على ذلك تأخر النساء عن الزواج وقلة ولادتهنَّ للاولاد . ثم ان اكثر النساء في الطبقتين العليا والوسطى يصبن بالعلل والاسقام قبل الزواج ووظائفهنَّ الفسيولوجية لا تسير سيرًا طبيعيًّا. فقد عقدت حديثًا جمعية من كبار الاطباء المختصين بعلم الولادة وعلم امراض النساء في اميركا فقال اعظمهم خبرة بصناعتهِ ان اكثر اللواتي عالجهنَّ لا يستطعن عمل عملٍ طبيعي لان قوة شعورهنَّ بالالم شديدة وقوتهنَّ العضلية ضعيفة. فوافقهُ سائر الاطباء على هذا القول ولكنهم اختلفوا على السبب . فقال بعض مشاهيرهم ان السبب في ذلك انغماس البنات في الملاهي مدة العشر السنوات التي تمرُّ عليهنَّ منذ خروجهنَّ من المدرسة الى زواجهنَّ . وهذا يتضمن احياء الليالي في السهر وعدم النوم الكافي وسوء الطعام واللباس وقلة الرياضة . اما انا فأرى ان معظم السبب فيهِ الافراط في الدرس فانهُ اولاً يمنعهنَّ من التعرُّض لنور الشمس ومن استنشاق الهواء النقي في اكثر اوقاتهنَّ . وثانيًا يحوّل دمهنَّ من اعضائهنَّ التي يجب ان تنمو وقت البلوغ الى الدماغ . وثالثًا يقوّي جهازهنَّ العصبي باضعاف الاجهزة العضلية والهضمية الخ . ورابعًا يحملهنَّ على مخالفة الطبيعة بالتزام العزوبة حتى يبلغن سنّ السادسة والعشرين او السابعة والعشرين بدلاً من ان يتزوجن في سنّ الثامنة عشرة وهو آخر حدّ عينتهُ الطبيعة للعزوبة فيهنَّ . وخامسًا يزيد مطالبهنَّ وحاجاتهنَّ الى حدّ انهنَّ يأبين الاقتران بشابٍّ صحيح الجسم قوي البنية اذا لم يكن من الموسرين

وللمسألة وجه آخر قلما يلتفت اليهِ للبحث فيهِ ولكن لهُ علاقة مهمة بها . فان ترقية قوى الفرد العقلية الى حدّها الاقصى تستلزم زيادة مطالبهِ والقناعة ركن السعادة . ولنسأل هنا هل تجعل التربية العالية المرء قنوعًا بالحاضر او طموحًا يدأب العمر في الحصول على ما هو أعلى واسمى . وهل تقنع المرأة التي درست العلوم والفنون بمنزل بسيط او لا بدَّ لها من اقتناء ما يختص بالعلوم والفنون من الكتب والتحف الثمينة وهل ترضى زوجًا لها رجلاً يستطيع ان يكفيها جميع حاجيات المعيشة ولا يستطيع ان يكفيها الكماليات التي تعدُّها المرأة العادية عديمة الجدوى ولكنها تعدُّها هي ضرورية لها . وهل تستطيع امرأة مثل هذه ان تعنى العناية الواجبة

باولادها وتربيتهم وعندها ما يستنفد عنايتها واهتمامها

كلنا يريد ان يكون سعيدًا حسن السمعة ويريد ان يكون اولادهُ وخصوصاً الصبيان منهم كذلك . ولكن الذين يعلمون ولو بعض الشيء عن العفاف في الذكور يعلمون ايضاً ان تزوج الفتى الذي عمرهُ دون الخامسة والعشرين لفتاة دون الثامنة عشرة هو الطريقة الوحيدة لحفظ العفة في الجيل الناشئ . ولكن الناس يحدثونك غير مبالين بتزوج بناتهم وهنَّ في سن السادسة والعشرين او السابعة والعشرين بشبان عاشوا عيشة تتبرأ العفة منها كأن ذلك الامر ليس بالشيء الذي يستحق الاهتمام . ولكن الذي يزرعهُ الانسان فاياهُ يحصد . فهل يدركون هول ما يجرهُ ذلك على صحة الفتيات المسكينات اللواتي يتزوجنهم

وقد كان من اعظم الاعتراضات على تعليم النساء العلوم العالية منعهُ لهنَّ من الرياضة الكافية . ولكنَّ هذا الاعتراض بات مردودًا هذه الايام بما ادخلتهُ الكليات والمدارس الداخلية من طرق الرياضة المختلفة . غير ان هناك اعتراضاً آخر عليها لا نستطيع ردهُ وهو تربية الانفة العقلية في صدورهن وهذه الانفة تزيد نموًّا كما زادت المدرسة نجاحاً . فلا ريب ان النساء يستطعن فعل كل ما يستطيعهُ الرجال واكثر منهم . ولكنَّ معرفتهنَّ لذلك تزيد شعورهنَّ بالاستقلال وميلهنَّ الى الاعتداد بانفسهنَّ بحيث يستحيل ان يكون في صدورهن عاطفة حب واكرام وطاعة للشبان الذين يبدأون اعمال هذه الحياة وهم صغار في محل تجاري او معمل ليجمعوا من المال ما يكفون بهِ حاجات اللواتي يريدون الاقتران بهنَّ من المتعلمات . فيتعذر عليهم والحالة هذه ان يساووهنَّ في درجة علمهنَّ : ولكنَّ الفتاة التي تنال شهادة المدرسة العالية تأبى الاقتران بفتىً من اولئك الشبان كبرًا واستنكارًا فتكون النتيجة اما ان ذلك الفتى يذهب ضياعاً مدى العمر ببقائهِ عزباً واما انهُ ينقذ من ذلك المصير بتزوجهِ فتاة دونهُ في الهيئة الاجتماعية ولكنها لما كانت اكثر رضى وقناعة تصبح اعظم عونًا لهُ من الفتاة السامية التربية التي همها التفتيش عن معايب الناس والتزوُّج برجل ربما كان اندر من الكبريت الاحمر

وقد يتفق احياناً ان البنت التي تتعلم العلوم العالية تخرج من المدرسة وجسمها صحيح واميالها الطبيعية سليمة ولكن هذا شاذٌ لا يبنى عليهِ حكم فان البنت المتعلمة علوماً عالية تنفر من هموم الزوجية والامومة عادة فتقول انها لن تتزوج مالم تجد زوجاً يستطيع الانفاق عليها لتعيش في نعمة وبسطة ويكفي مطالبها العقلية مثل حضور مراسح الغناء والتمثيل واقتناء الصور الثمينة والكتب النادرة ونتيجة ذلك فقد صحتها وراحة زوجها

السلّ والطعام

من مقالة للدكتور بل الاميركي

يستفاد من الاحصاءات التي جرت في الخمس والسبعين سنة الماضية ان متوسط عمر الانسان المتمدن زاد من ٤٢٫٢ سنة الى ٤٨٫٥ سنة وان الزيادة الكبرى كانت في القسم الاخير من تلك المدة وكان معظم السبب فيها نقص الوفيات الناشئة عن الامراض الخميرية وعن التدرن الرئوي او السلّ بنوع خاص فان الوفيات بهِ نقصت ٥٠ في المئة

ويستفاد ايضاً من البحث في الوسائط التي اتُّخذت لانقاص الوفيات بالامراض المذكورة آنفاً انها وسائط صحية مثل ازالة كلّ ما هو غير صحي وتجفيف الارض وتنقية ماء الشرب وحصر الامراض المعدية ومراقبة المدارس مراقبة صحية واتلاف بصاق المسلولين وهو مصدر جيوش الميكروبات التي تستمد منهُ نجداتها ومنع السكن في الاقبية التي تحت الارض وتقليل الازدحام. والاعتناء بالنظافة واستعمال مضادات الفساد وتهوية المساكن واصلاحها وتوسيع الشوارع وانشاء الحدائق العمومية والمصحّات وما جرى مجرى ذلك مما لم يذكر ·

ومهما يقل الباحثون عن شدة عدوى السلّ في بعض الحالات وعدم عدواهُ في الاخرى فانهم مختلفون رأياً في ما اذا كان من يمرّض المسلولين او يساكنهم يُعدَى منهم وبنيتهُ صحيحة وغذاؤُهُ حسن والوسط الذي هو فيهِ ملائم للصحة

وبالضد من ذلك مهما كان الوسط صحياً فان ذوي الاجسام الضعيفة والذين غذاؤُهم قليل غير كافٍ لهم معرضون للاصابة بالسل كلّ ساعة . لان كلّ من يعلم شدة انتشار المكروب وخصوصاً مكروب السل يعلم ايضاً انهُ مهما اتخذنا من التحوطات الخارجية للوقاية منهُ فان كلاًّ مناعرضة لان يصاب بهِ ما لم تكن بنيتهُ سليمة تقوى على صدّ جيوش المكروبات. وعليهِ فان ربع وفيات الاوربيين بعد سنّ البلوغ ناشئ عن التدرُّن ونحو نصفهم يصابون بهِ في بعض مراحل العمر

ولا يخفى ان قدرة الانسان على مقاومة اسباب المرض العادية مثل تغير درجة الحرارة بغتةً والتعرض للرطوبة والنوم في غرف مقفلة النوافذ تتوقف على حالة صحتهِ وهكذا يقال في مقاومتهِ لمكروب السل . واعظم ما يسهّل السبيل على هذا المكروب ليدخل الجسم ضعف الصحة ولا سيما اذا كان مصحوباً بالغذاء غير الكافي كما هي الحال غالباً . ولكن الانسان قد يفرط في الاكل ومع ذلك يمتنع عن اكل طعام لازم لحفظ صحتهِ. والتغذية الكافية وقوام

الجسم يتوقفان على وجود انواع الغذاء التي يحتاج الجسم اليها وكمياتها الكافية فان للطعام غرضين احدهما تقديم المواد اللازمة لتكوين انسجة الجسم وتجديدها والثاني تقديم الوقود اللازم لاحداث الحرارة والقوة

اما العناصر التي يحتاج الجسم اليها في تغذيتهِ وتوجد في المركبات الآلية وغير الآلية التي يتألف الطعام منها فهي الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين والكبريت والفوصفور والكلور واليود والبوتاسيوم والكلسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والحديد . وليس من الضروري ان كل طعام يحتوي على هذه العناصر والواقع انهُ ليس بين انواع الطعام ما يحويها كلها الاَّ اللبن . فلذلك تقتصر صغار ذوات الثدي عليهِ في طور الرضاع . على انهُ يتفق احياناً كثيرة ان يستبدل طعام الطفل بعد الفطام بطعام ليس فيهِ جميع العناصر اللازمة لنموّهِ وتقويتهِ فتكون النتيجة نحوبهُ وهزالهُ وزيادة قابليتهِ للامراض

والطعام يقسم عادة الى اربعة اقسام الاول المواد النتروجينية او الزلالية . والثاني المواد الدهنية (هيدروكربون) . والثالث المواد النشوية والسكرية خصوصاً (كربوهيدرات) . والرابع المواد الجمادية وهي الماء والاملاح المختلفة . ومتوسط ما يحتاج الفرد اليهِ يومياً من هذه المواد يختلف كثيراً باختلاف السنّ والحجم والرياضة والدورة الدموية وقوة اعضاء الافراز وهلمَّ جراً . فان ما يحتاج الرجل اليهِ بين ٣٤ اوقية و٤٦ اوقية من الطعام الجامد وبين ٧٠ اوقية و٩٠ اوقية من الماء على ايّ الصور والاشكال . وما تحتاج المرأة اليهِ يقل من ٣ الى ٥ اواقي عمَّا تقدم . واما الاولاد والشبان فيحتاجون الى مقادير من الطعام على نسبة اجسامهم وكلما كبر الولد سنًّا قلّت حاجتهُ الى الطعام بالنسبة الى من هو اصغر منهُ . ومتوسط كمية الدهن التي يحتاج الرجل اليها كلّ يوم اوقيتان والولد يحتاج الى اكثر من ذلك بالنسبة الى ثقلهِ وخصوصاً مدة النموّ بعد الفطام

قال الاستاذ اتووتر في كلامهِ على الاطعمة المختلفة وقدرتها على توليد الحرارة والقوة الميكانيكية ان رطلاً من بروتيين اللحم الاحمر او زلال البيض يساوي رطلاً من السكر او النشا ورطلاً من الدهن او الزبدة يساوي رطلين او اكثر من كل من الصنفين

ومن الاوهام الشائعة ان الدهن يجب ان يؤكل في الاقاليم الباردة فقط او بنوع خاص وهو مثل توهمهم ان البرد يمنع السل . اما كون الدهن هو الطعام الوحيد في الاقاليم المتجمدة فلعدم وجود غيرهِ فيها لا لشدة بردها . لانهُ طعام ضروري في جميع الامكنة والازمنة ولا غنى عنهُ لتوليد القوة التي يحتاج الجسم اليها في بناء انسجتهِ وحفظ قوامهِ . ووظيفة المواد

النشوية والسكرية مثل وظيفة الدهن ولكنها لا تكفي لحفظ قوام الجسم حفظاً تاماً بلا مساعدة الدهن

والذي يريد معرفة شيء عن علاقة الاطعمة الدهنية بالسل الرئوي فليراجع تاريخ قبائل هنود اميركا . فقد كان طعامهم قبل ان اوصل البيض الحبوب اليهم ما يصطادون من الحيوانات السمينة وكانوا يقتلونها بحيث يبقى دمها فيها فكانوا اشداء البنية لهم صبر غريب على احتمال المتاعب . واول ما سمع عن اصابتهم بالسل وقتما شرع البيض في تمدينهم واغرائهم بالانتقال من المضارب الى البيوت ومنعهم من صيد كل ما ارادوا وتعويضهم ما ينقصهم من الصيد بالاطعمة النشوية ففقدوا شدتهم الاولى وبات السل شائعاً بينهم . ويقول المؤرخون في وصف مسلمي الهند الذين يكثرون من اكل اللحوم انهم اشد طوائف البشر بأساً واذكاهم عقلاً واكثرهم صبراً على المشاق . والبون شاسع بينهم وبين الهنود الضعفاء آكلي الارز الذين قلما يبلغ الواحد منهم سنّ الاربعين

ومن اعظم الشواهد على نتيجة الانتقال من اكل طعام كلّهُ او جلهُ دهنيٌّ الى اكل طعام معظمهُ نشويٌّ من حيث السل الرئوي اهالي زيلندا الجديد . فانهم كانوا منذ خمسين سنة يأكلون لحوم الرجال الذين يأسرونهم في الحرب ويأكلون كثيراً من دهن الخنزير وقليلاً من لحم الكلاب والسمك . وكانوا مشهورين بجودة ابدانهم وشدة باسهم وعدم وجود السل بينهم فلما أُدخلت البطاطس اليهم وجعلوا يكثرون من اكلها ظهر السل فيهم على انواع مختلفة وانتشر بينهم اشدّ من انتشاره بين الطبقة السفلى في ارلندا حيث معظم اعتماد الاهالي على البطاطس

وقد رأيت فرقاً عظيماً في الاقاليم الحارة والمعتدلة بين منظر الذين لا يأكلون شيئاً غير الاطعمة النشوية وبين الذين يأكلون معها سمناً وزيتاً فان الاولين نحفاء الابدان لمفاويون مصابون بالخنازيري والآخرين على ضد ذلك

ولحم الحيوانات التي تُقتل بحيث يبقى دمها فيها الذّ من لحم الحيوانات التي يسفك دمها واسهل منهُ هضماً واكثر غذاء

ومن الشواهد التي اذكرها على ان السل يزيد بقلة اكل المواد الدهنية ويقل بزيادة اكلها ما اختبرتهُ بين زنوج اميركا فاني بدأْت صناعتي بينهم حين كانوا لا يزالون ارقاء وكانوا يكثرون من اكل اللحم والدهن فكان السلّ نادراً بينهم . اما الآن فانهُ اخذ يزيد وينتشر فيهم بعد ما اخذوا يقللون اكل المواد الدهنية ويستبدلونها بالمواد النشوية . وما من

احد الاَّ ويعلم فائدة زيت السمك للمسلولين ولكنَّ قليلين يعلمون ان الطعام الذي يتألف مما يتألف زيت السمك منهُ واقٍ من السل

هذا واقول في الختام انني لا اعرف احدًا من جميع الذين عالجتهم مدة اشتغالي الطويل بصناعتي — اي ٦٠ سنة فاكثر — اصيب بالتدرن وكان من الذين يكثرون من اكل الزبدة والدهن. فان السل يزيد بالامتناع عن المآكل الدهنية ويقلُّ بالاكثار منها

اشعار الخلفاء الراشدين

للشعر علاقة كبيرة باخلاق الامم وقد اخذت منذ اعوام انقب عن اشعار الخلفاء لاستطلع طلع احوالهم من اقوالهم فعثرت على اشعار كثيرة متفرقة في كتب التاريخ وغيرها فجمعتها في كتاب وانتخبتُ منها ما يروق نشرهُ لدى قراء المقتطف

❁ ابو بكر ❁ قال ابن عباس كثيرًا ما كان ابو بكر ينشد :

اذا اردت شريف القوم كلهمِ فانظر الى ملك في زيِّ مسكينِ
ذاك الذي حسنت في الناس قالتهُ وذاك يصلح للدنيا وللدينِ

❁ عمر بن الخطاب ❁ قال في التعليم والحث عليهِ

تعلَّمْ فليس المرء يولدُ عالمًا وليس اخو علمٍ كمن هو جاهلُ
فانَّ كبير القوم لا علمَ عندهُ صغيرًا اذا التفت عليهِ المحافلُ

وقال يرثي ابا بكر :

ذهب الذين احبهم فعليكِ يا دنيا السلامْ
لا تذكرين العيش لي فالعيش بعدهمُ حرامْ
اني رضيع وصالهم والطفل يؤلمهُ الفطامْ

وقال حين حضرتهُ الوفاة :

الم ترَ ان ربك ليس تحصى اياديهِ الحديثة والقديمهْ
تسلَّ عن الهموم فليس شيءٌ يقوم ولا همومك بالمقيمهْ
لعلَّ الله ينظرُ بعد هـذا اليك بنظرةٍ منهُ رحيمهْ

❁ علي بن ابي طالب ❁ : قال في الحض على العلم

الناس من جهة التمثال اكفاءُ ابوهمُ آدمٌ والامُّ حواءُ

فان يكن لهم في اصلهم شرفٌ يفاخرون بهِ فالطين والماءُ
ما الفضل الاَّ لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاءُ
وقيمة المرء ما قد كان يحسنهُ والجاهلون لاهل العلم اعداءُ
وان اتيت بجود من ذوي نسبٍ فان نسبتنا جود وعلياءُ
فقم بعلم ولا تبغِ بهِ بدلاً فالناس موتى واهل العلم احياءُ

ولهُ في وصف الاخوان

تغيرتِ المودةُ والإخاءُ وقلَّ الصدق وانقطع الرجاءُ
واسلمني الزمان الى صديقٍ كثير الغدر ليس لهُ رعاءُ
ورب اخ وفيت لهُ وفائي ولكن لا يدوم لهُ وفاءُ
اخلاَّءٌ اذا استغنيت عنهم واعداءٌ اذا نزل البلاءُ
يديمون المودة ما رأوني ويبقى الودُّ ما بقيَ اللقاءُ
فان غيبت عن احدٍ قلاني وعاقبني بما فيهِ اكتفاءُ
سيغنيني الذي اغناهُ عني فلا فقرٌ يدومُ ولا ثراءُ
وكل مودة لله تصفو ولا يصفو عن الفسق الاخاءُ
وكل جراحةٍ فلها دواءٌ وخلق السوء ليس لهُ دواءُ
وليس بدائم ابدًا نعيمٌ كذاك البؤس ليس لهُ بقاءُ
اذا انكرت عهدًا من حميم ففي نفسي التكرُّم والحياءُ
اذا ما رأس اهل البيت ولَّى بدا لهمُ من الناس الجفاءُ

وقال في وصف الدنيا وحالها

هي حالان شدة ورخاءٌ ومجالان نعمة وبلاءُ
والفتى الحاذق الاريب اذا ما خانهُ الدهر لم يخنهُ عزاءُ
ان المَّتْ ملمَّةٌ بي فاني في الملمات صخرة صماءُ
عالم بالبلاء علمًا بان ليس يدوم النعيم واللأواءُ

وقال في اجتناب مصاحبة الجهال :

فلا تصحب اخا الجهل فاياك واياهُ
فكم من جاهل اردى حكيماً حين آخاهُ
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاهُ

وللشيء من الشيء مقاييس واشباهُ
وللقلب من القلب دليلٌ حين يلقاهُ

ومن شعره في الحض على الجود:

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرًّا انها تتقلبُ
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهبُ

ومن اقواله في شرف العلم والادب

ليس الجمال باثواب تزيننا ان الجمال جمال العلم والادبِ
ليس اليتيم الذي قد مات والدهُ بل اليتيم يتيم العلم والحسبِ

ولهُ في وصف الدنيا

وما الدهر والايام الاَّ كما ترى رزية مال او فراق حبيبِ
وان امرءًا قد جرب الدهر لم يخف تقلُّب حاليهِ لغير لبيبِ

ولهُ في الزيارات

اذا شئت ان تقلى فزرْ متواترًا وان شئت ان تزداد حبًّا فزر غبًّا
منادمة الانسان تحسن مرةً وان اكثروا ادمانها افسد الحبَّا

وقال في قلة الكلام

ان القليل من الكلام باهلهِ حسنٌ وان كثيرهُ ممقوتُ
ما زل ذو صمت وما من مكثرٍ الاَّ يزلُّ وما يعاب صموتُ
ان كان ينطق ناطق من فضةٍ فالصمت درٌّ زانهُ ياقوتُ

ولهُ في وصف الدنيا

انما الدنيا فناءٌ ليس للدنيا ثبوتْ انما الدنيا كبيتٍ نسجتهُ العنكبوتْ
ولقد يكفيك منها ايها العاقل قوتْ ولعمري عن قريب كل من فيها يموتْ

وقال في حفظ الاسرار

ولا تفشِ سرك الاَّ اليكَ فان لكل نصيحٍ نصيحا
فاني رأيت غواة الرجالِ لا يتركون اديمًا صحيحا

وقال في تعليم الصغار

حرض بنيك على الآداب في الصغرِ كيما تقر بهم عيناك في الكبرِ
وانما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجرِ

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغيرِ
ان الاريب اذا زلت بهِ قدم يهوي على فرش الديباج والسررِ
الناس صنفان ذو علم ومستمع واعٍ وسائرهم كاللغو والعكرِ

ولهُ في عدم طول الامل في الدنيا

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري اذا جنَّ ليلٌ هل تعيش الى الفجرِ
فكم من صحيحٍ مات من غير علةٍ وكم من مريض عاش دهرًا الى دهرِ
وكم من فتى يمسي ويصبح آمنًا وقد نسجت اكفانهُ وهو لا يدري

ولهُ في ذم الجهل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهلهِ واجسادهم قبل القبور قبورُ
وان امرءًا لم يحيَ بالعلم ميتٌ وليس لهُ حتى النشور نشورُ

وقال في الزهد وتذكر اهل القبور

سلامٌ على اهل القبور الدوارسِ كأنهم لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من باردِ الماء شربةً ولم يأكلوا من كل رطب ويابسِ

ومن شعرهِ في الاخ الصادق

ان اخاك الصدق من كان معكْ ومن يضرُّ نفسهُ لينفعكْ
ومن اذا ريب الزمان صدعكْ شتت فيهِ شملهُ ليجمعكْ

وقال في تحصيل العلم

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى ما كان يبقى في البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تكُ غافلاً فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

وكذلك قولهُ

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجهال مالُ
فان المال يفنى عن قريبٍ وان العلم ليس لهُ زوالُ

واوصى باجتناب الظلم فقال

لا تظلمنَّ اذا ما كنتَ مقتدرًا فالظلم مرتعهُ يفضي الى الندمِ
تنام عينك والمظلوم منتصرٌ يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

ولهُ في الدهر والموت

١٠ الدهر الاَّ يقظة ونومْ وليلة بينهما ويومْ

يعيش قوم ويموت قوم والدهر قاض ما عليهِ لوم

وقال في اجتناب المعاصي

اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
فاين القرون ومن حولهم تفانوا جميعاً وربي الحكم
وكن موسراً شئت او معسراً فما تقطع العيش الاَّ بهم
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد الاَّ بسم
محامد دنياك مذمومة فلا تكسب الحمد الاَّ بذم
اذا تمَّ امرٌ دنا نقصهُ توقع زوالاً اذا قيل تمّ
وكم قدرٍ دبَّ في غفلةٍ فلم يشعر الناس حتى هجم

ومما قالهُ في حفظ الاسرار

لاتودع السرَّ الاَّ عند ذي كرمٍ والسر عند كرام الناس مكتومُ
والسر عندي في بيت لهُ غلقٌ قد ضاع مفتاحهُ والبيت مختومُ

ومما قالهُ في انتهاز الفرص

اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقةٍ سكونُ
ولا تغفل عن الاحسان فيها فلا تدري السكون متى يكونُ

ومما وصف بهِ مكارم الاخلاق معدداً

ان المكارم اخلاق مطهرةٌ فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم اني لا اصادقها ولست ارشد الاَّ حين اعصيها

وقال في حالتي الزمان

عجباً للزمان في حالتيهِ وبلاءٍ دفعت منهُ اليهِ
رب يوم بكيت منهُ فلما صرت في غيرهِ بكيتُ عليهِ

وقال في الاستغفار

الهي انت ذو فضل ومنٍّ واني ذو خطايا فاعفُ عني
وظني فيك ياربي جميل فحقق يا الهي حسن ظني

طرابلس الشام . حكمت شريف

الحرب والربيع

ومواكب كالسيل او كالليل قد   حشدت بسهل حوله هضبات
وكتائب كبوارج أعلامها   شُمّ السواري والقنا المرساة
سالت بكثرتها الاباطح مثلما   سالت برهط حجيجها عرفات
اصواتها رعد ولمع نصالها   برق وقسطال بجوها ظلمات
فالبرّ بحر والسراب عبابه   والركب سفن والربى موجات
أمست فغيّبها الظلام بجوفه   وبدا سكون طيه حركات
الق الغبوب على الصعيد هيا كلا   قد كهربتها بالكرى نسمات

***

حتى اذا نصب الصباح عموده   والليل شقت حجبه السموات
والنجم أغمض للرقاد جفونه   والشمس لاح لصرحها شرفات
صبباً يسيل على المروج لعابها   لهباً وتلذع وجهها جمرات
والطير تهزج في ذرى ادواحها   زهواً وترقص حولها بانات
تأوي بفراشاً من حرير اخضر   فترى شقيقاً كله حدقات
سود وحمر مثل مسك فوق يا   قوت يلوح كأنه رايات
والريح ترشق للغدير أزاهراً   هي جوهر ومياهه جامات
ومباسم الازهار يرشف ثغرها   قطر الغمام كأنه درّات

***

هوت الرجال على الرجال كأنهم   قلل الجبال متونها الصهوات
وتعانقت فوق السواعد بيضهم   تحت العراء كأنها غادات
وترنحت سمر القنا نشوانة   بدم الطلى فتزحزحت هامات
وتطايرت نحو الفضاء كأنها   شهب وضوضاء الوغى صعقات
وتبعثرت فوق الوهاد فرائس   علقت عليها أنسر وبزاة

***

فالاسد تولم والجوارح تغتذي   والارض تحيي والورى اموات
والجهل يسخر والصواب مهين   والجند تيهر والملوك غناة

والعقل يبكي والطبيعة ثاكلٌ والدهر يضحك والردى شمّاتُ
سبحان من تخذ العوالم مصحفاً فيهِ لكلّ غريبة آياتُ

دمشق في ١ ابريل سنة ١٩٠٥ "سليم عنحوري"

فرسان مار يوحنا

من مقالة للدكتور يوحنا ورتبات نشرت في مجلة "الكلام الصالح" الانكليزية

ذات يوم من ايام سنة ١٨٧٧ قدم المستشفى البروسياني في بيروت الذي انشأهُ فرسان مار يوحنا رجل يبلغ الستين من العمر حسن الطلعة رث اللباس مصاب بالكتركتا في عينيهِ فطلب ان يقبل في المستشفى صدقةً لوجه الله فقبل فيهِ . ولما سئل عن اسمهِ قال انهُ الامير زكريا الايوبي. فعرتني الدهشة لما سمعت اسمهُ وعلمت انهُ امير من العائلة الايوبية وسليل السلطان صلاح الدين الايوبي المشهور وقد حملهُ مرض عينيهِ على الالتجاء الى اقوام بينهم وبين اسلافهِ وقائع مشهورة . وعاد بي الخيال الى زمن زعموا فيهِ ان صلاح الدين جاء القدس متنكراً بزي شحاذ ليرى بالخبر ما سمعهُ بالخبر عن مبرات فرسان مار يوحنا واحسانهم

اما تاريخ اولئك الفرسان فيبتدئ سنة ١٠٢٣ مسيحية اي قبل الحرب الصليبية الاولى بنحو ٧٠ سنة وذلك ان جماعة من التجار المسيحيين من مملكة نابلي استأذنوا صاحب مصر في إقامة ملجإٍ للحجاج الفقراء والمرضى في القدس فأُذن لهم في ذلك فبنوا ملجأين قريبين من بيت المقدس احدهما للرجال والآخر للنساء وسمّوا الاول باسم مار يوحنا والثاني باسم مريم المجدلية وانتشر ذكرهما في جميع اوربا فتطوّع للخدمة فيهما كثير من الاشراف رجالاً ونساء ووقفوا العمر عليهما . وبنيت لهما فروع في بعض الثغور الاوربية

وسنة ١٠٩٩ وقعت القدس في ايدي الصليبيين . وكان اول ما فعلهُ جودفري دي بويلون قائد جنودهم بعد ذلك الانتصار انهُ عاد الجرحى الذين أُخذوا الى ملجإ مار يوحنا فأثّر في نفسهِ ما رآهُ من حسن معاملتهم وإنكار الممرضين لانفسهم فوقف على الملجإ اراضي واسعة وحذا حذوهُ كثيرون من اتباعهِ الاشراف والاعيان

وكان رئيس الملجإ رجل اسمهُ جيرار فلما توفي خلفهُ رايمون ديبوي فغير في قانون اصحابهِ وزاد على واجباتهم الاصلية فسمّاهم جنود الصليب ثم سموا فرسان مار يوحنا الاورشليمي وثبّتوا بمنشورات بابوية . ونذروا على انفسهم الفقر والعفة والطاعة واتخذوا شعاراً لهم رداء اسود على

الكتف اليسرى منهُ صليب ابيض . وقُسموا ثلاثة اقسام وهي الفرسان والقسس والاخوة الممرضون وعليهم رئيس اعظم ثم عينت درجات متفاوتة للضباط والموظفين . وكان الفرسان ينتخبون دائمًا من الاعيان ووظيفتهم الخصوصية حربية وكان اعظم جرم يرتكبهُ الفارس اظهار الجبانة في لقاء الاعداء وعقابهُ نزع الحلة عنهُ وطردهُ من مصاف الفرسان .

وحاصر التركمان مدينة انطاكية فاشترك هؤلاء الفرسان في الدفاع عنها وكانت لهم اليد الطولى في صدّ المحاصرين عن اسوارها . وما زالوا منذ ذلك الحين في مقدمة الجيوش الصليبية عند نشوب الحروب بينها وبين العرب فطبق صيتهم الآفاق ونظمت القصائد والاغاني في مدحهم واطراء اعمالهم وكانت تتلى في قصور اشراف اوربا على مسمع من ابناء الاشراف والاعيان فتدب الحمية في صدورهم ويدخلون في مصاف الفرسان افواجًا . وانهالت الاموال على خزائنهم وأُنشئت طريقة اخرى على مثالهم سنة ١١٢٨ سميت طريقة الفرسان الهيكليين وكان شعارهم رداء ابيض عليهِ صليب احمر . فتناظرت الطريقتان في بادئ الامر تناظرًا حبيًا . ثم تبدّل ذلك التناظر الحبي حسدًا يتلهب في صدور الرجال ويحول دون فوزهم في ميادين النزال . واتُّهم الهيكليون بالهرطقة فاضطهدهم رجال الدين والغوا طريقتهم سنة ١٣١٤ فورث فرسان مار يوحنا كثيرًا من املاكهم

وكانت نتيجة الحرب الصليبية الاولى ان امتلك الافرنج جميع البلاد بين انطاكية شمالاً وغزة جنوبًا وفي جملتها طرابلس وبيروت وصيداء وصور وعكاء ويافا وعسقلان اي فينيقية القديمة والارض المقدسة وبعض القلاع والحصون شرقيّ الاردن. وكان يحيط بتلك المملكة المسيحية اعداء الداء اقربهم اليها واشدّهم عداء لها صاحب مصر والملك نور الدين السلجوقي صاحب دمشق الشام . وتعددت الوقائع بينهما وبينها حتى كاد اهلها يفنون فاستنصرت ممالك اوربا فأرسلت لنصرتها حملة جديدة يقال ان عدد رجالها بلغ ٧٠ الف فارس ونحو نصف مليون راجل ولكن لم يبلغ الارض المقدسة منهم سوى جيش قليل لان معظمهم مات بين القسطنطينية وسورية تعبًا وجوعًا وقتلاً بايدي الاتراك الذين كانوا ينزلون عليهم من جبال اسيا الصغرى ويقاتلونهم . وبلغ الباقون القدس سنة ١١٤٩ فأعانوا المسيحيين الذين فيها على صدّ غارات اعدائهم

وفي تلك الاثناء ظهر صلاح الدين وهو من اصل كرديّ. وابوهُ واسمهُ ايوب من بلاد فارس فخرج منها الى بغداد فرأى فيهِ مجاهد الدين بن عبد الله الغياثي عقلاً ورأيًا فجعلهُ حافظًا لقلعة تكريت على دجلة سنة ١١٣٧ ثمّ جعل حافظًا لقلعة بعلبك وولد صلاح الدين

ليلة خروج ابيهِ من تكريت . وربي عند عمهِ شيركوه وتعلم منهُ فنون الحرب . ولما بلغ التاسعة والعشرين من سنهِ حاصر الافرنج الاسكندرية فردَّهم عنها خائبين وطردهم من مصر كلها . ثم مات عمهُ فتولى قيادة الجيش مكانهُ وسمي اميرًا . ولم يكن الاَّ القليل حتى مات الخليفة في مصر وابنهُ فخلفهُ صلاح الدين وسمي نفسهُ سلطانًا . فاستتب لهُ الامر فيها ولكن دمشق وحلب والموصل وما يتبعها كانت لا تزال تحت حكم اعقاب الامير الذي نشأ صلاح الدين في جيشهِ . وكان الصليبيون لا يزالون في البلاد التي حكمها المسلمون نحو اربعة قرون . فخطر لصلاح الدين ان السبيل الوحيد الى قهرهم واسترجاع بيت المقدس منهم ان يستولي على العراق وسورية كليهما ويصبح وليَّ الامر والنهي فيهما . فأخذ دمشق فحمص فحماة فالموصل ودانت لهُ البلاد كلها من بغداد الى مصر

وزحف للقاء الافرنج فجرت بينهُ وبينهم المعركة الاولى سنة ١١٧٨ بين عسقلان والرملة فكُسر شرَّ كسرة وكتب الى اخيهِ يقول " لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما انجانا الله سبحانهُ منهُ الاَّ لامر يريدهُ " وبعد تسع سنوات جرت معركة حطين المشهورة قرب طبرية فدارت الدائرة فيها على الافرنج. ولم ينج منهم سوى الف نفس وامر صلاح الدين فجيء اليهِ بالفرسان الذين لم يقتلوا في المعركة فعرض عليهم الاسلام فأبوا فقتلهم كلهم . قال احد مؤرخي العرب في وصف الواقعة " فكان من يرى القتلى لا يظن انهم أسروا واحدًا ومن يرى الاسرى لا يظن انهم قتلوا احدًا "

وتلا ذلك تسليم القدس بعد ما بقيت في ايدي الافرنج ٨٨ سنة فصادر صلاحُ الدين املاك الفرسان وجعلها وقفًا للمسلمين

واما الحرب الصليبية الثالثة فكانت بقيادة ثلاثة ملوك — الامبراطور فردريك بربروسا الالماني والملك فيليب الفرنسوي والملك رتشرد الاول الانكليزي الملقب بقلب الاسد . اما الامبراطور فردريك فسار في الطريق التي سار رجال الحملة الاولى والثانية فيها فكاد جيشهُ يبيد عن آخرهِ وغرق هو في نهر من انهار اسيا الصغرى . واما فيليب ورتشرد فركبا البحر وسار فيليب توًّا الى فلسطين ولكن رتشرد عرَّج على قبرس لان بعض سفنهِ جنح على سواحلها . فعامل ملك قبرس نوتيتهُ اسوأ معاملة فلما بلغ رتشرد مدينة لماسول ارادت الجنود القبرصية منعهُ من النزول الى البرّ فوثب من قاربهِ هو وبعض رجالهِ وفتح لنفسهِ طريقًا ففرَّ الجنود هاربين واستولى رتشرد ورجالهُ على المدينة وخلع الملك وعين لها حكامًا من رجالهِ بدلاً منهُ ثم أقلع ليلتحق بالجيوش الصليبية عند عكاء وكان فيها حامية

قوية من المسلمين . وكان الافرنج قد حاصروها نحو سنتين بقيادة ملك القدس والملك فيليب وكونارد دي مونسرا واستولوا على سهل عكاء وكان صلاح الدين نازلاً في التلال المجاورة لها بجيش كثيف . فجرت بين الفريقين تسع معارك شديدة لم تنجلِ عن فوز فريق منهما . فلما وصل رتشرد دبت الحمية في صدور الافرنج فهاجموا المدينة واستولوا عليها وكان رتشرد يقود جنوده وهو مريض

وأقام رتشرد سنة وثلاثة اشهر في فلسطين فذاع صيتهُ فيها وملأت رهبتهُ قلوب اهلها كما ذاع صيت صلاح الدين في اوربا وارتعدت فرائص سكانها من ذكرهِ . ويؤخذ مما رواهُ مؤرخو تلك الايام ان تنافس الملكين وعداءهما انقلبا صداقة واعجاباً فقد زعموا انهُ لما مرض قلب الاسد امام اسوار عكاء أرسل صلاح الدين اليهِ هدية من الثلج والاثمار وغيرها وارسل اليهِ مرة اخرى جوادين من كرائم الخيل . وانهُ كان في النية تزويج اخت رتشرد لاخي صلاح الدين ولكنهم عادوا فعدلوا عن ذلك لان رتشرد اشترط عليهِ ان يتنصر

وفي سنة ١١٩٢ سافر رتشرد من فلسطين ومات صلاح الدين في السنة التالية لها في دمشق الشام وعمرهُ ٥٥ سنة

اما ما جرى لفرسان مار يوحنا فانهم تحملوا من فلسطين الى قبرس واقاموا في مدينة لماسول فعظمت سلطتهم البحرية وامنوا الحجاج على ارواحهم والتجار على بضائعهم ثم استولوا على رودس فبقيت في ايديهم نحو قرنين ولما اخذ الاتراك القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ارسل السلطان عمارة تقل ٧٠ الفاً من الجنود لمحاصرة رودس فثبت الفرسان على الحصر شهرين ثم غلبوا الاتراك وردوهم على الاعقاب . واعاد السلطان سليمان الكرة عليهم سنة ١٥٢٢ فجهز اسطولاً يقل مئتي الف جندي وارسلهُ لقتالهم فأقام عليهم خمسة اشهر أبدى الفرسان فيها من الاستبسال والاستقتال ما يفوق الوصف ثم سلموا على ان يسمح لهم بمغادرة الجزيرة في سفنهم ويأخذوا معهم كل من يريد مرافقتهم من اهلها . فأقلعوا منها ومعهم اربعة آلاف نفس ونزلوا في مالطة وكان الملك شارل الخامس قد وهبهم اياها اعجاباً ببسالتهم وتعويضاً عما فقدوهُ في حربهم ولانهُ كان يخشى الاتراك فأراد ان تكون الجزيرة حاجزاً حصيناً بينهم وبينهُ فيما لو شنوا الغارة عليهِ . فجعل الفرسان يحصنونها ويرممون اسطولهم حتى اذا كانت سنة ١٥٦٥ جهز الاتراك حملة عليها من ٤٠ الف مقاتل بقيادة مصطفى باشا . وكان عدد الفرسان ٤٧٤ فارساً معهم ٩٠٠٠ مقاتل . وبعد حصار ثلاثة اشهر لم يبقَ فيها من المقاتلة سوى ٦٠٠ نفس لكن جاءتهم نجدة عشرة آلاف مقاتل بقيادة ٣٠٠ فارس فهزموا الاتراك وردوهم الى سفنهم

وبقي الفرسان في مالطة نحو قرنين ونصف الى حين استيلاء الجمهورية الفرنسوية عليها سنة ١٧٩٨ فطردوا منها ومن ثمَّ ضاع استقلالهم وانحلت عرى طريقتهم وصارت القابهم اسمية . ولهم الآن ضابط شرف يعينهُ البابا لهم

وكان الفرسان يقسمون الى سبعة فروع منهم الفرع الالماني واسمهُ براندنبرج . فلما جاء الاصلاح بات اسمًا بلا مسمًّى . الاَّ ان الملك فردريك وليم الرابع ملك بروسيا اعادهُ وعين اخاهُ البرنس تشارلس استاذًا اعظم لهُ . والاستاذ الحالي البرنس ألبرخت ابن اخي الامبراطور وليم الاول . والفرسان ينتخبون من ابناء الاعيان وكلٌّ منهم يتبرع بنحو ٤٥ جنيهًا كلَّ سنة وينفقون المال الذي يجتمع على اقامة المستشفيات حتى صار منها الآن ٤٠ مستشفى في المانيا تسع ١٧٨٧ مريضًا . ومستشفاهم في بيروت فيهِ ٦٣ سريرًا أُنشئ سنة ١٨٦٠ بعد مذابح دمشق ولبنان المشهورة ولهم مضيف في القدس يأْوي اليهِ السياح ويدفعون اجرة معتدلة ويقيم فيهِ الفقراء مجانًا مدة اسبوعين

وبعد موت صلاح الدين قسمت البلاد التي استولى عليها بسيفهِ بين ابنائهِ وغيرهم من ورثائهِ ولكنهم ورثوا بلادهُ ولم يرثوا عقلهُ ورأْيهُ فلما طغى سيل المغول سنة ١٢٦٠ غمرهم فامَّحى اثرهم

اما ضيفنا الامير زكريا فانهُ اقام في المستشفى ريثما عاد اليهِ بعض بصرهِ فقفل راجعًا الى موطنهِ . فارسلت الى اعضاء الطريقة في برلين اخبرهم بامرهِ فطلبوا مني ان استقصي عنهُ وعن تاريخ سلالة صلاح الدين ففعلت واتضح لي بالبحث والاستعلام من قائم مقام المقاطعة التي يقطنها الامير زكريا قرب طرابلس الشام انهُ ايوبي وان قسماً من عائلتهِ كان يمتلك اقطاعات قرب طرابلس في سالف الزمن فلا بدَّ ان يكون الامير زكريا احد اعضائها . ثم ان رجال الحكومة العثمانية والاهالي يعترفون لهم بلقب الامير ويخاطبونهم بهِ وعدتهم الآن نحو ٣٠٠ نفس يسكنون ثلاث قرى وكلهم فقراء يعيشون من كدّ ذراعهم وعرق جبينهم مثل سائر الفلاحين ما عدا ثلاثة رجال منهم احدهم مدير مديرية وقد لقيتهُ وحدثتهُ بما كان لجدّهِ صلاح الدين من الحول والطول والعزة الشامخة فلم يحفل بذلك. فسألتهُ ما اذا كانوا يتزوجون من غير عائلتهم فاجاب انهم صاروا يزاوجون العائلات الاخرى منذ عهد قريب . واخبرني سرًّا انهُ تزوج امرأَة مسيحية

هذا ولا يزال فرسان مار يوحنا زهرة اوربا ونخبة اشرافها وسلالة السلطان صلاح الدين فقراء مدقعون . وقد علمت عن ثقة ان بعضهم من اللصوص وقطاع الطرق (ترجمة)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهمّ اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اصلح الطعام

اشرنا في الجزء الثالث الى الجداول التي وضعها الدكتور بويد لينرد في ما سماهُ بخريطة الحياة وضمنها خلاصة بحثهِ وبحث غيرهِ عن الاطعمة المختلفة ومقدار ما فيها من الغذاء وفائدتها للذين يأكلونها على اختلاف امزجتهم . وقد كتبنا اليهِ نستأذنهُ في نشر بعض ماجاء في هذه الجداول فاذن لنا في ذلك . وها نحن موردون الآن الاطعمة التي وجد انها اصلح من غيرها لكل فريق من الناس

طعام الانسان الاعتيادي الصحيح الجسم

لحم الضان — لحم الضان اجود اللحوم ويصلح لكل الناس تقريباً وهو اسهل هضماً من لحم البقر ولكنهُ لا يقوي الجسم مثلهُ . ويجب الاعتماد عليهِ اكثر من الاعتماد على غيرهِ من اللحوم . وفي كل رطل من لحم الضان الجيد نحو خمس اواقي من الغذاء . والدهن لازم كالهبر ولا سيما في فصل الشتاء لانهُ يعطي الجسم ما يلزمهُ من الحرارة والقوة ويعين على هضم الاطعمة الاخرى

لحم البقر — لحم البقر يقوي الجسم اكثر من لحم الضأن ولو لم يكن اكثر غذاء ولكن لا يحسن الاكثار منهُ يوماً بعد يوم فاذا اكل الانسان من لحم الضأن ثلاث مرات وجب ان لا يأكل من لحم البقر الا مرة واحدة . وفي الرطل من لحم البقر نحو اربع اواقي من الغذاء . ولحم العجل اقل غذاء من لحم الثور ففي الرطل منهُ ثلاث اواقي من الغذاء ولحم الثور اسهل هضماً من لحم العجل خلافاً لما هو شائع فلا وجه لجعل ثمن لحم العجل اغلى من ثمن لحم الثور ولاسيما اذا كان الثور سميناً والرطل المذكور هنا ١٦ اوقية

لحم الدجاج — سهل الهضم ولكنهُ لا يقوي الجسم وهو اجود من لحم الحمام

لحم الديك الرومي — يقوي الجسم اكثر من لحم الدجاج ولحم الحمام واسهل هضماً من لحم الوز والبط ولو كان اقل منهما غذاء

اللبن — اللبن غذاء تام لان فيهِ كل عناصر الغذاء اللازمة للجسم ولاسيما للصغار . والاكثار منهُ يلين الطبع ويسهل الحلق

البيض — البيض كثير الغذاء جدًّا والغذاء في ما ثقلهُ اوقية من البيض قدر ما في اوقية من اللحم

الزبدة — اسهل المواد الدهنية هضمًا وهي تولد الحرارة والقوة في الجسم . ويفضل الاكثار منها في الشتاء . وفي كل ١٦ اوقية من الزبدة ١٣ اوقية وعشرة دراهم من الغذاء

الجبن — الجبن عسر الهضم ولكن القليل منهُ يساعد على هضم غيرهِ من الاطعمة . ولا يحسن الاكثار من اكل الجبن مطلقًا . واذا شوي حتى يلين زاد عسر هضمهِ

المحار — كثير الغذاء سهل الهضم ويجب ان يؤكل نيئًا لانهُ اذا شوي عسر هضمهُ

السمك — المدهن منهُ كثير الغذاء ولكنهُ عسر الهضم وغير المدهن سهل الهضم ولكنهُ قليل الغذاء

السرطان — عسر الهضم وقد يكون مضرًّا والاولى تجنبهُ

الانكليس — كثير الدهن جدًّا فلا يناسب الذين معدهم ضعيفة

الخردل — ينبه المعدة ويساعد الهضم ولكن لا بدَّ من استعمالهِ بالاعتدال التام

الفلفل — من احسن التوابل ولكن لا يحسن ان يضاف الاَّ الى الاطعمة العسرة الهضم

المخللات — يجب الاعتدال فيها والاَّ أفسدت الدم واتلفت الاسنان . والبصل المخلل انفع المخللات كلها

الخل — القليل منهُ ينبه المعدة ويقوي الهضم ولكن الاكثار منهُ يسبب فقر الدم

الزيت في السلطة — زيت الزيتون اسهل المواد الزيتية والدهنية هضمًا بعد الزبدة واذا أُضيف الى السلطة منع الاختمار وتولُّد الغازات

المليون — مدرٌّ للبول جدًّا فيجب الاعتدال في اكلهِ وهو سهل الهضم ولكن مقدار الغذاء فيهِ قليل جدًّا في رطل منهُ اوقية واحدة من الغذاء

الفول — كثير الغذاء ولكن عسر الهضم نوعًا فيجب الاعتدال في اكلهِ

البنجر — فيهِ كثير من السكر وهو اخضر قبلما يطبخ فاذا طبخ فقد كثيرًا من سكرهِ ولا يفيد الاَّ اذا اكل مع غيرهِ من الخضر

الرضاعة

لابدَّ للام التي تريد ارضاع طفلها من ان تكرس معظم وقتها لهُ حتى يبلغ عمرهُ تسعة اشهر الى سنة والامُّ التي تستطيع ارضاع طفلها ولا تفعل انما يعوزها روح الامومة فكما ان

الطبيعة جهزت للجنين غذاءه بواسطة امهِ كذلك جهزت لهُ غذاءه فيها بعد ولادتهِ حتى يبدأ طور التسنين . والارضاع يحسن صحة المرضع اذا لم تثقلها مهام اخرى بيتية . ولتكن اشغالها وقت الرضاع مما يروّض جسمها ولا ينهكهُ فان الرياضة لازمة لها في مدة الرضاع كما انها لازمة لها ولجنينها مدة الحمل

هذا وان حاجة الطفل الى الطعام اشدُّ منها الى غيرهِ من الحاجيات ماعدا الهواء النقي فلذلك ينقاد بالغريزة الى طلب الطعام دائمًا ولكن معدتهُ لاتسع الَّا القليل منهُ .فاذا كانت امهُ تستطيع ان تقدم لهُ ما يلزمهُ من اللبن فمن الجهل ادخال شيءٍ آخر الى معدتهِ قبل ان يكمل نموها

واوقات ارضاع الطفل تتوقف على كمية اللبن الذي يتناولهُ ونوعهِ . ففي الثلاثة الاشهر الاولى من ولادتهِ يجب ان لا يرضع اكثر من مرة واحدة في كل ساعة ونصف مدة النهار اذا كان اللبن كثير السيولة وفي كل ساعتين اذا كان اللبن قليل السيولة . اما في الليل فان ارضاعه ثلاث مرات او اربعًا كافٍ لهُ . ومتى بلغ عمرهُ خمسة اسابيع او ستة يجب ان تطال الفترة بين المرة والاخرى ليلاً لكي لا تزعج المرضع في نومها

ومتى صار عمرهُ ٣ اشهر فليرضع مرة كل ثلاث ساعات لان معدتهُ تكون قد كبرت حتى تسع من اللبن ما يكفيهِ تلك المدة . ولا شيء يزعج هضم الطفل مثل عدم الانتظام في الرضاعة والافراط فيها. وبعض الامهات يرضعن اطفالهنَّ عند كل حادث يطرأ عليهم وهذا خطأٌ اذ يجب ان يكون ارضاع الطفل منتظماً فاذا بكى فأُرضع كفايتهُ ولم ينكفَّ عن البكاء دلَّ ذلك على ان بكاءه ليس ناشئًا عن الجوع بل عن سبب آخر مثل تحميل المعدة فوق طاقتها فاذا أُرضع وهو على تلك الحال زاد انزعاجه وزاد بكاؤه وكثيرًا ما يزول ذلك بتقيوءِهِ فينام مستريحًا

واذا كانت صحة الطفل جيدة ولبن امهِ طبق المرام نام بعد الرضاع نومًا هادئًا . فاذا لم ينم بل اشتدَّ بهِ القلق او البكاء دلَّ ذلك غالبًا على ان الام اكلت ما اثر في لبنها فاثر في طفلها . واكلها للاثمار الخضراء غير الناضجة قد يحدث مغصاً في طفلها فلتنتبه

ولمنع الطفل من تحميل معدتهِ فوق طاقتها يجب اخراج بعض ما في الثدي من اللبن قبل ارضاعهِ . وان يناول ثديًا واحدًا كلَّ مرة ولكنهُ اذا كان ضعيفًا فليرضع قليلاً من الثدي الواحد ثم من الثدي الآخر لان اللبن الذي يرضع اولاً من الثدي اكثر غذاء مما يرضع آخرًا

وكلما تقدم الطفل في السن يصبح اكثر احتياجاً الى الطعام حتى يصير لبن الثديين معاً ليس كثيرًا عليهِ في كل رضاع ولكن يجب اطالة الفترة بين رضاع ورضاع

والحامل والمرضع اكثر النساء حاجة الى الرياضة . وليكن خروج المرضع للنزهة وقت نوم طفلها ولكن لتحذر ان تتركهُ وحدهُ خشية ان يطرأ عليهِ طارئ . يحكى ان امرأة ارضعت طفلها حتى نام فألقتهُ على ظهرهِ وخرجت وغابت طويلاً فلما عادت وجدتهُ ميتاً فانهُ تقيأ بعض اللبن الذي رضعهُ ولم يستطع قذفهُ من فيهِ ولا بلعهُ فاختنق . وعليهِ يجب اضجاع الطفل على جنبهِ عند نومهِ وقلبهِ من جنب الى جنب فان ذلك يطيل نومهُ اذا ظهرت عليهِ دلائل الاستيقاظ

تأثير الطعام والشراب في اللبن

قال احد الاطباء " كل فسيولوجي يعلم ان نوع طعام المرأة وكميتهُ يؤثران في لبنها . فان الافراط في الطعام او التفريط فيهِ واكل الاطعمة المنبهة والعسرة الهضم وشرب المشروبات الروحية كلها تؤثر في افراز اللبن وتجعل اللبن غير صالح لتغذية الطفل الذي يشربهُ لانهُ يهيج معدتهُ فتظهر عليهِ جميع اعراض سوء الهضم "

ويظن البعض انهُ مهما يكن نوع الطعام الذي تأكلهُ المرضع وكميتهُ فلا ضرر منهُ . ولكن لما كان اللبن مستخرجاً من الدم والدم من الطعام والشراب فان انواع الطعام وكمياتهِ المختلفة تؤثر تأثيرًا مختلفاً في الدم وبالتالي في اللبن . مثال ذلك ان لبن البقر لذيذ طيب الطعم اذا اقتصرت البقر على اكل العشب والحبوب والتبن وشرب الماء العذب ولكنهُ يصير كريه الطعم اذا اكلت بصلاً ولفتاً وما اشبه من المواد

وكثيرًا ما تشرب المرضع بعض الخمور ليغزر لبنها فيغزر ولكنهُ يكون ادنى نوعاً من اللبن الطبيعي ويضر الطفل . قال الدكتور تراسي في كلامهِ على الامراض الجلدية في الاطفال " من شرّ الحوادث التي رأيتها وعالجتها ان امًا كانت تكثر من شرب بعض انواع الخمور وهي ترضع طفلها فنما سريعاً وسمن جدًا ولكن لا اراني الله مرة أُخرى ما رأيتهُ فيهِ بعد ذلك "

ولتجتنب الادوية ما امكن مدة طور الرضاع . فقد يتفق احياناً كثيرة ان الام تأخذ مسهلاً فلا يؤثر بها بل يؤثر في طفلها . قال الدكتور بنكوست " انهم وجدوا آثار الادوية وانواع الطعام المختلفة في اللبن بعد دخولها الى المعدة بدقائق قليلة مثل المواد الملونة والتربنتينا والثوم ونترات البوتاس وغيرها من الاملاح . وقد حدث مرارًا كثيرة ان الأُم تناولت جرعة كبيرة من الادوية فأثرت في الطفل وامانتهُ "

وخير ما تتناوله المرضع ضد القبض اكل الخبز الاسمر بدلاً من الابيض والتين والاجاص والراوند

تأثير الانفعالات العقلية في المرضع

قال السر استلي كوبر " ان حالة المرضع العقلية تؤثر في رضيعها . فاذا كانت رضية الخلق كان لبنها غزيرًا ملائمًا لطفلها والاّ فاذا كانت نزقة الطبع شكسة الخلق قلت كمية اللبن وزادت سيولتهُ وسبب الحميات المعوية والمغص للرضيع . فاذا غضبت صار لبنها مهيجًا لامعاء طفلها ونشأ عن ذلك المغص واخضرَّ البراز . واذا حزنت قلّ افراز لبنها حتى تضطر الى استعمال الرضاعة الصناعية . واذا قلق بالها وكثرت همومها قلت كمية لبنها وتغيرت صفتهُ . واذا خافت قل افرازهُ ايضًا . ومن الامور المعروفة عند الاطباء ان خوف المرأة التي لها زوج سكير من مجيئهِ الى البيت سكران ومعاملتهِ اياها معاملة سيئة يوقف افراز لبنها مدة . يحكى ان رجلاً استأجر مرضعًا لارضاع طفلهِ وكان بيتها بعيدًا عن بيتهِ فركبت المركبة صباحًا واللبن في ثدييها غزير وفي اثناء الطريق جمحت الخيل واشرفت المركبة على السقوط ثم زال الخطر ووصلت سالمة فاذا ثديا المرضع ولا لبن فيهما . فاستعملوا لها جميع الوسائط الممكنة فلم يجدِ ذلك نفعًا

ويحكى عن اخرى غزيرة اللبن جيدة الصحة كانت راكبة مركبة فانقلبت بها فجفّ ثدياها حتى اضطرت ان تفطم طفلها "

وروى الدكتور كوات " ان امرأة تخاصمت هي وجارة لها ثم ارضعت طفلها على الاثر فانتابتهُ نوب شديدة كادت تودي بهِ . ولو مات ما كان ثمة داعٍ يدعو الى العجب فان الرجال قد تموت من شدة الغضب "

وروى الدكتور سيجوين ان امرأة خرجت من المرقص وارضعت طفلها وكان سليمًا معافى فاصيب بعد ذلك بساعتين بنوب عصبية شديدة ونشأ ابله تنتابهُ نوب الصرع

وقال احد مشاهير الاطباء " نصيحتي للامهات كانت دائمًا ألاّ يرضعن اطفالهنَّ وهنَّ منفعلات ولاسيما اذا كنَّ قد فقدن اطفالاً في الرضاعة . فقد اثبت لي الاختبار ان من اعظم الاسباب في زيادة موت الاطفال دون السنتين من العمر شدة انفعال امهاتهم "

واذا كانت المرضع تعمل عملاً شاقًا فلتسترح قبل ميعاد ارضاع طفلها . والعمل الشاق مثل الغسل والعجن والكنس وكثرة المشي وركوب الخيل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

العربية وطريقة جديدة لتعلمها

حضرة استاذيَّ محرري المقتطف الاغر

قرأت في مقتطف نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٤ مقالة " العربية وتسهيل قواعدها " لحضرة جرجس افندي الخوري فجدَّدت فيَّ ما دار في خاطري قبل سنين من ايجاد طريقة للتعليم تتسهل بها قراءة العربية على ما يأتي

اهم ما يلزم لتعلم العربية معرفة الاعراب الذي أُلف من اجلهِ حتى الآن الوف من الكتب حذا الواحد منها حذو الآخر ولم يضف مؤلفوها الاَّ ما زاد وعورة الطريق فاقتضى عبورها اضاعة الزمان الذي يمكن ان يكتسب فيهِ جملة من العلوم الحديثة مما لا بدَّ منهُ لارتقاء الامة

الكلام العربي قسمان كبيران احدهما مالا يتغيَّر آخرهُ وأُسميهِ الثابت والثاني ما يتغير آخرهُ وأُسميهِ المتغير . والثابت اما ثابت بنفسهِ او ثابت بغيرهِ الاول كالحروف واكثر الافعال والاسماء المبنية والاسماء التي اعرابها تقديري . والثاني كالاسماء الواقعة بعد حروف الجر ظاهرة او مقدرة كما في انواع الاضافة فانها تلزم حالة واحدة هي الجر ما اتصل بها حرف الجر وكالاسماء الواقعة بعد انَّ واخواتها فانها تلزم حالة النصب وكالافعال الواقعة بعد الجوازم فانها تلزم حالة السكون ان كانت صحيحة الآخر والحذف ان كانت معتلة وكالافعال الواقعة بعد النواصب فانها تلزم حالة النصب

والثابت بذاتهِ اما ثابت في جميع الاحوال كالحروف واكثر الافعال وبعض الاسماء او ثابت في حالتين فقط النصب والجر كالمثنى والجمع المذكر السالم فانهما يلزمان الياء فيهما وكالجمع المؤنث السالم فانهُ يلزم الكسر في الحالتين وكغير المنصرف فانهُ يلزم فيهما الفتح

واما المتغير فهو اما عمدة في الكلام لا يتمُّ الاَّ بهِ وكلهُ مرفوع اوفضلة يتم دونهُ الكلام وكلهُ منصوب ولا يستثنى من ذلك خبرالافعال الناقصة لانهُ في حكم الفضلة لانهُ بمثابة المفعول كما ان اسمها بمثابة الفاعل ومثلهُ خبر ما ولا المشبهتين بليس فانهما في حكم ليس وخبرهما في حكم الخ كذلك المنادى النكرة او المضاف والمشبه بهِ فانهُ في حكم المفعول فهو فضلة ينصبُ

نعم ثمة صعوبة في تطبيق ما مضى على حالة المستثنى بالاَّ والمشتغل عنهُ ولكن ذلك يمكن تسهيلهُ بارجاعهِ الى القواعد السالفة

فالمستثنى بالاَّ اذا ذكر المستثنى منهُ وكان الكلام موجباً كان فضلةً فيتحتم نصبهُ واذا ذكر وكان الكلام غير موجب ترجح اعراب المستثنى اعراب المستثنى منهُ نحو ما جاء احد الاَّ اخوك وهو بمعنى جاء اخوك وحدهُ فهو عمدة وان لم يذكر المستثنى منهُ اعرب المستثنى بما يستحقهُ من الاعراب نحو ما جاء الاَّ زيد فزيد عمدة يرفع

والمشتغل عنهُ ان كان واقعاً في مظان الرفع كان عمدة يرفع كما اذا وقع بعد اذا الفجائية او وقع قبل ما لهُ صدر الكلام والاَّ ينصب كغيرهِ لكونهِ فضلةً

ولا يخفى ان الرفع والنصب والجر اما ان تكون بحركات قصيرة هي الضم والفتح والكسر العادي او بحركات طويلة هي الواو والالف والياء كما في الاسماء الستة اذا اضيفت الى غير ياء المتكلم وكما في المثنى والجمع المذكر السالم . اما المثنى فبدلت ضمتهُ المطولة في حالة الرفع بالف لئلا يلتبس بالجمع وفتحتهُ المطولة بياء وكان من حقها ان تكون الفاً لئلا يلتبس بحالة الرفع وكسرتهُ المطولة بقيت على حالها ياء ولكن سبقتها فتحة لئلا يلتبس بالجمع . اما الجمع المذكر السالم فرفعهُ بضمة مطولة هي الواو وجرهُ بكسرة مطولة هي الياء ولكن نصبهُ لم يكن بالالف كما هو حقهُ لئلا يلتبس بالمثنى . ومهما يكن السبب فانا عددنا المثنى والجمع المذكر السالم من قسم الثابت في حالتي النصب والجر رعايةً لظاهرها وتسهيلاً للمتعلم

لو الفت رسالة مبنية على هذه الاصول البسيطة وأُتي بامثلة سهلة لكل اصل ومرن المتعلم تمام التمرين كأن يعطى كل يوم صحيفة عربية يقرأها وكلما اخطأ في لفظ كلمة ينبهُ اليهِ ويذكر بالقاعدة التي تطبق حالة الكلمة عليها ويكرر عليهِ ذلك اسابيع وشهوراً لكانت اغلاط هذا النحوي الجديد تقل شيئاً فشيئاً حتى يصل الى ان يقرأ العبارات كما يقرأها النحوي القديم مع قلة ما يلزمهُ من الزمان فيوفر بذلك وقتاً يقضيهِ في ما هو اهم لهُ من هذا المباحث

بغداد احد قراء المقتطف

ج . . . .

ثبوت الارض

حضرات الافاضل منشئي المقتطف المحترمين

لا شك لا بل المثبت ان علماء عصرنا الفلكيين قد اجمعوا على ان الكرة الارضية كدولاب تدور برحاها اي غير ثابتة وان الشمس والقمر هما الثابتان وقد رسخ هذا الاعتقاد في نفوس اهل العصر الاَّ افراداً قليلين يضادون هذا الزعم حسب ما توحي اليهم الكتب الدينية نظير التوراة المنزلة على انبيائنا الاولين اي ان الارض ثابتة والشمس والقمر غير ثابتين ومن حيث انني انا الضعيف من جملة هؤلاء الافراد المضادين لاعتقاد علماء الفلك الحديثين وان كنت لست عالماً ولا اعرف بعلم الفلك ولكن ارجو ممن يدعي ثبوت الشمس والقمر ودوران الارض ان يجاوبني على هذين السؤالين وهما

قد جاء في التوراة بالمجلد الاول من العهد القديم وهو لما كان يشوع بن نون يحارب سكان مدينة اريحا بارض الميعاد اي بعد سيدنا موسى بايام قليلة لما قرب ان يداهمهُ الليل قبل ان يتغلب على اعدائهِ تمام الغلبة أمر اذ ذاك الشمس بالوقوف هي والقمر قائلاً قفي يا شمس على جبعون و يا قمر اثبت على وادي ايالون . فاذا كانت الارض تدور فلماذا لم يأمرها بالوقوف دون ان يأمر الشمس والقمر الثابتين على زعمكم . ثم ايضاً قد جاء في اقوال سيدنا سليمان الحكيم في سفر الجامعة بالفصل الاول هذه الآية وهي الشمس تشرق والشمس تغرب ثم ترجع مسرعة من حيث اشرقت ... فاذا قلتم لي ان الاجيال الغابرة كانت بسيطة لا تفهم هذه العلوم قلت ان فلاسفة عصرنا وعلماءهُ قد اجمعوا على ان اختراعات هذه الاجيال الحاضرة والتي تحدث هي كلها من صنع الاولين وفضلاً عن ذلك ان هاتين الآيتين هما من اقوال الانبياء . وقد قال الله لسيدنا سليمان الحكيم ان الحكمة التي وهبتك اياها يا سليمان لم تعطَ لا لمن قبلك ولا لمن بعدك فلا احد يقدر يشكُّ باقوالهِ او يكذبها فأرجو من علماء الفلك بهذا العصر وفطاحلهِ ان يجاوبوني على سؤالي هذا ويبرهنوا لي فإما ان يقنعوني باعتقادهم واما لا وقد رجوت ذلك بمجلة المقتطف الغراء حيث اعلم ان اقوالها هي عين الفلسفة والحكمة ولحضرات منشئيها مزيد الشكر

المحلة الكبرى في ٨ مارس ١٩٠٥ منصور عواد عواد اللبناني

[المقتطف] ان ما يعتقدهُ حضرة الكاتب من ثبوت الارض وما يستدل بهِ عليهِ من كلام التوراة كان معتقد اكثر الناس في العصور الغابرة ولم يزل معتقد كثيرين منهم

حتى الآن . وان كانت الادلة التي ذكرناها مراراً على استدارة الارض ودورانها لا تقنعهُ فلا سبيل لاقناعهِ . وهذا الاقناع ليس من الضروريات لان الاعمال الضرورية للمعيشة لا يتوقف عمل منها عليهِ . وقد كان الناس يفلحون ويزرعون ويأكلون ويشربون وبلغوا درجات عليا في العلم والفلسفة والسياسة والرئاسة قبلما ثبت دوران الارض . وحبذا لو أعاد الكاتب نظرهُ على ما كتبناهُ في السنين الماضية عن دوران الارض لعلهُ يجد فيهِ مقنعاً . اما ما يراهُ بادئ بدء من التناقض بين القول بدوران الارض ونصوص التوراة فحسبنا دليلاً على نقضهِ ان اشهر علماء المسيحية الآن يعتقدون دوران الارض كما يعتقدهُ غيرهم

تقسيط الدين

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الزاهر

قرأنا في الصحيفة ٢٥٠ من المقتطف الصادر في شهر مارس عبارة حساب الفائظ والاستهلاك التي يسأل عنها جناب الخواجا وديع سمعان وقد وجدنا كم خطأتم الطريقة التي ذكرها وقال انها نشرت في الصحيفة ٦١٧ من المجلد التاسع ثم عقبتم على ذلك بذكر القاعدة الصحيحة لحساب الفائظ والاستهلاك وحيث اننا مع تكرار مراجعتها لم نفهم الكيفية التي يعمل بها هذا الحساب فجئناكم بهذا السوال راجين زيادة الايضاح في هذا الباب لان الوضع

$\frac{٥٠٠٠ \times ١٫٠٦^{١٠}}{١٠} = ٦٧٩٫٣$ لم نفهم منهُ كيف نتج العدد ٦٧٩٫٣ ثم لم نعلم لماذا حكمتم

$(١٫٠٦ - ١) \div ٠٫٠٦$

بخطإِ الطريقة التي يقول عنها جناب الخواجا المشار اليهِ مع كونهِ يقول انهُ لدى ميزانيتها بالافراد يجدها صحيحة فما وجه خطإها اذاً

ثم نرجوكم ان تفيدونا من اين اتوا بالجداول التي تقولون عنها وما هي طريقتها واذا تفضلتم بنشر جداول الارباح المذكورة في مقتطفكم الاغر لتكون دليلاً للمسترشدين لاننا لم نعثر على هذه الجداول اصلاً شكرناكم واذا وجدتموها مطولة وصفحات المقتطف لا تسعها تفضلوا علينا بها ولو بالثمن لانها لازمة لنا جداً ولكم مزيد الفضل

احمد فهمي الخوجه

بجاجون

[المقتطف] (١) ان الطريقة المذكورة في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع صحيحة ولم نقل انها غير صحيحة بل قلنا انها هي القاعدة الصحيحة كما يظهر لكم من مراجعة ما كتبناهُ حيث قلنا " اما القاعدة الصحيحة فنشرت في الصفحة ٦١٧ من المجلد التاسع "

(٢) العبارة الجبرية التي ذكرناها مفادها ان تضرب ٥٠٠٠ في الواحد مع فائدتهِ في السنة اي واحد وستة في المئة بعد ان يرقَّى الى القوة العاشرة اي يضرب في نفسهِ تسع مرات. وتقسم الحاصل على الخارج من قسمة هذا المرقَّي الاَّ واحداً على فائدة القرش في السنة. وبعبارة اخرى اضف الواحد الى معدل فائدتهِ في السنة فيصير واحداً وستة في المئة واضرب هذا المجموع في نفسهِ تسع مرات واطرح واحداً من الحاصل واقسم الباقي على ستة في المئة واحفظ الخارج لتجعلهُ مقسوماً عليهِ . ثم اضرب رأس في الواحد مع فائدتهِ بعد ضربهِ في نفسهِ تسع مرات واقسم الحاصل على الخارج الذي حفظتهُ فيكون الخارج من هذه القسمة الاخيرة القسط السنوي المطلوب. وان لم يتضح لكم معنى كلامنا هذا فيكون لانكم لا تعرفون علم الحساب معرفة كافية وعلم الحساب لا يتعلمهُ المرء من سوءال يسألهُ في المقتطف بل يقتضي ان يدرسهُ مدة من الزمان درس جد واجتهاد

(٣) اننا حكمنا بخطإِ الطريقة التي اشار اليها السائل لان نتيجتها مناقضة لنتيجة الطريقة التي ذكرناها نحن وكل ما ناقض الصحيح فهو غلط

(٤) اما الجداول التي اشرنا اليها فاستخرجوها بالحساب المدقق وهي مطبوعة في كتاب فرنسوي يباع في مكاتب مصر وثمنهُ خمسة فرنكات فاطلبوهُ منها

(٥) يتعذَّر علينا نشرها في المقتطف لانها طويلة والذين تهمهم من قراء المقتطف قلال جداً فلا يحسن املاء جزء كامل بجداول لا يستفيد منها الاَّ عدد قليل من القراء

درء شبهة

سيديَّ الفاضلين منشئَي المقتطف الانخمين

من الناس من اذا أحسوا بداء ينخر عظم الدين هبوا في الحال لاجهاد العزيمة في سبيل التوصل الى دواء ناجع لهُ حتى اذا عثروا عليهِ عالجوا الداء بهِ ولا يلبثون ان يروا دواءهم اصبح بلسماً شافياً

او اذا لحظوا قنبلة مصوبة من مدفع الكفر عمدوا الى توطيد اركان الدين حتى اذا استهدفت ظلت راسخة الأُسس ثابتة الدعائم تسخر بوهن الصدمة وترجعها القهقرى

ومنهم من أَلبسهم العلم مطارف الغطرسة والاعجاب فرفلوا بها وطافوا برهُ وبحرهُ حتى اذا أَلفوا حقيقةً ما من حقائقهِ خالوها خصماً للدين وصدمة لحصونهِ فقبضوا على ازمتها واودعوها صفائح الصحائف وهتفوا بنصرتهم في بوق الفوز والظفر . مع انها عن حدسهم في اقصى شقة وأَبعد مرمى

ومنهم من ارتشفوا من بحار العلم قطرة وشاموا من اطوادهِ مدرة بل ذرة . فادعوا احرازهُ بكلياتهِ وجزئياتهِ حتى حملهم الادعاء على تلطيخ ثوب الدين القشيب ولو خفية بشوائب خالوها من مؤيدات ادعائهم العلم ومعززات اركانهِ

ولنكد الطالع لم يزل البعض ينكرون الوحي والمعجزات التي لم تطع للطبيعة ناموساً . ويذهبون بزعمهم ان ليس ناقلو الوحي سوى مدَّعين او متحلين . وان لا عجائب سوى ما خيِّل للسذَّج من نتائج الفطنة والشعوذة

عثر علماء الآثار حديثاً على اعمدة انزلها الملك حمورابي اي امرافل الوارد ذكرهُ في سفر التكوين ص: ١٤ منزلة كتاب شريعة سنَّ فيهِ لرعاياهُ الشرائع القديمة وامرهم بالرضوخ لها والسير في سننها . ثم بان ان المشابهة كلية بين شريعتهِ وشريعة موسى الكليم فلم يعتم ارباب الظنون وأولو التأويل ان اعلنوا للناس آراءهم بان موسى انتحل هذه الشريعة لنفسهِ وادعاها وحياً . وانتصر لهم احد علماء الالمانيين وايَّد صحة هذا المدَّعي بخطاب فاه بهِ في احد الاندية على مسمع الامبراطور نفسهِ . ولم يكد يفرغ من القائهِ حتى قام الامبراطور لهذا الرأي وقعد وغب ان اظهر للخطيب خطأهُ اعلن لهُ عدم رضاهُ وارتياحهِ لنشر هذا الادعاء الواهن . هذا ولما كانت احدى صحفنا السيارة مولعة بالتقاط ونشر آراء كهذه لم تلبث ان لقفتها وزفتها لقرائها حتى اذا وقف عليها بعضهم ممن عندهم للدين اسمى مكان اوجسوا خيفة واشفاقاً عليهِ فنشروا فذلكات راموا معها ان يدرأوا عن الدين الشوائب ويبعدوا عن كتاب الله الشكوك

ولقد دار في خلدي ان ازفَّ لقراء المقتطف الكرام ما ربما يفصل الخطاب ويزيح عن محيًّا الحقيقة طرف النقاب . فأقول

ذكرت احدى الجرائد ان حمورابي كان ملكاً بارًّا مريدًا عادلاً سنَّ لرعاياهُ الشرائع القويمة وان هذه الشرائع اكتشفت حديثاً على اعمدة لم تزل اعلاناً لمن يقرأ . الى ان قالت ان المشابهة كلية بين شريعتهِ وشريعة موسى مما دلَّ على انهُ قام في القديم أُناس كان فوق هاماتهم رايات تخفق للتمدن والعدل والشرائع النافعة

ليت شعري هل في ذاك عجب او ينكر ان للهِ في كل انسان نائباً اميناً وصوتاً حيًّا جهورًا من شأنهِ ردع الانسان عن ارتكاب المآثم ودفعهُ لعمل الصلاح والمبرَّات . او يجهل هذا الصوت وهو الضمير الحي

أوَ لا يدري العالم ما لشريعة الله الطاهرة والسير على سننها من الاهمية في اصلاح

حال الهيئة واسعاد حظ الامة

فهل من العجب اذًا ان نرى ملكًا اميًا اشترع الشرائع القويمة الصحيحة عملاً بوحي الضمير وطمعًا في ترقية امتهِ في معارج التقدم والاصلاح ورفع لواء السلم والعدل بين ظهرانيها وحبًا بتشييد دعائم ملكهِ واكتساب المديح والشهرة لنفسهِ . وهب ان شريعة امرافل المشترع اشبهت شريعة موسى كل المشابهة حتى ظنَّ انَّ جزءًا كبيرًا من شريعة الاخير أُخذ عن الاول فهل هذا الادعاء الواهن ينفي كونها موحًى بها من الله

وهب انَّا وجدنا في شرائع الامم الوثنية بنودًا تشبهُ بعضًا مما في شريعة الدين المسيحي (كما هو المرجح) فهل ذلك مما يشينهُ . اذًا فليتبصر العقلاء وليعتبر الفضلاء وليعلموا ان دين الله مشيد الاركان رغمًا عن الملحدين

طرابلس الشام (عيسى الحلو)



عيد الاشجار

(من مقالة للمستر تل نشرت في مجلة بيرسون وعربت بقلم متري افندي نجار)

من الحكم المأثورة عن الاقدمين ان كل انسان مديون لخلفائهِ باربع واجبات عليهِ ان يقوم بها اظهارًا لشكرهِ لسلفائهِ على الفوائد التي وصلت اليهِ منهم . وهذه الواجبات هي اولاً ان يبني بيتًا . ثانيًا ان يحفر بئرًا . ثالثًا ان يلد ابنًا . رابعًا ان يزرع شجرة

وقد كانت زراعة الاشجار شائعة في بلدان كثيرة في الزمان الماضي . فالشرائع البروسيانية القديمة كانت تقضي على كل زوج وزوجة ان يزرعا يوم زواجهما ست شجيرات مثمرة وست سنديانات . والمثل الايطالي القديم يقول اذا اردت ان تترك لبني بنيك كفافهم فازرع شجرة زيتون . اما الاميركيون فانهم كجاري عادتهم في سائر الامور تقدموا خطوةً عمن سبقهم فأخذوا هذا المبدأ وجعلوا لهُ عيدًا تحتفل بهِ الامة احتفالاً رسميًا فكان اعظم عامل لحفظ البلاد خضراء وحفظ جمالها ورونقها بحفظ اشجارها . "فيوم الاشجار" عيد تعيدهُ الولايات

المتحدة سنويًّا وتكرسهُ لزراعة الاشجار . واول ما نشأ في ولاية نبرسكا سنة ١٨٧٢ وكان وسيلة لزرع ما ينيف على ستماية مليون شجرة في تلك الولاية وحدها

ولقد ادركت الولايات المتحدة سرًّا من اعظم اسرار الارتقاء وهو ان الاساس الحقيقي لثروة الامة انما هو الخشب لا الذهب . فالاشجار تحفظ المياه وتقي التربة من جرف السيول لها وتجيد الهواء وتكون مأوى للعصافير والطيور ويجني منها الانسان اثمارًا شهيةً ويأخذ منها خشبًا وحطبًا . وزد على ذلك ان على وجود الاشجار يتوقف جمال البلاد ورونقها

وكانت اميركا لما اكتشفها كولمبوس مملوءة بالحراج . الاَّ ان حراجها كانت عائقًا في سبيل الزراعة فلما نجاء المهاجرون من اوربا لم ينظروا الى غدهم ولا تبصروا في عواقب الامور بل حسبوا الحراج مصدرًا لا ينفد فاعملوا فيها الفؤوس ولكن لم تطل هذه الحال حتى اتى وقت ادركوا فيهِ حالتهم الحرجة ورأوا انهُ من المستحيل اصلاح الامور بعد ان وصلت الى هذا الحد فتربطت ايديهم عن العمل وكادوا يستسلمون لليأس والقنوط

على ان الحال لم تدم طويلاً حتى قام في ولاية نبرسكا رجل مقدام يدعى جوليوس سترلين مورتون آلى على نفسهِ ان يسعي في اصلاح الحال لاعادة المياه الى مجاريها . ولد هذا الرجل في الثاني والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٣٢ وسكن مع زوجتهِ في قطعة من اراضي الحكومة في ولاية نبرسكا وكانت تلك الارض قاحلةً فبذل جهدهُ في زرع الاشجار فيها فاصبحت حديقة غنَّاء في وقت قصير

ولقد ادرك ان اساس ثروة الامة استثمار الارض وان الضرر العظيم الذي الحقهُ المستعمرون الاولون بالبلاد باتلاف اشجارها لايمكن تلافيهِ الَّا اذا تعاضدت الامة كلها وعملت يدًا واحدةً . وتوصلاً الى هذه الغاية جعل ينهض همم ابناء بلادهِ رجالاً ونساءً للعمل في هذا المشروع الوطني والاقبال على زرع الاشجار حتى انتشر ذلك في كل الولايات المتحدة

ولقد كان من نجاح هذا الرجل ان اقنع حكومة نبراسكا بان تحتفل الولاية كلها مرة في السنة احتفالاً رسميًّا بيوم يُسمى "يوم الاشجار" وتخصصهُ لزرع الاشجار ويكون ذلك اليوم عيدًا اهليًّا عموميًّا

وعملت الولاية باشارة المستر نورتون فعينت جائزةً قدرها بعض مئات من الريالات تعطى للمقاطعة التي تزرع العدد الاكبر من الاشجار في السنة وعينت ايضًا جوائز اخرى اصغر منها لتنشيط هذا المشروع وقررت ان يكون اول عيد الاشجار في العاشر من شهر ابريل ثم بدلت هذا اليوم باليوم الثاني والعشرين من ابريل وهو يوم ميلاد المستر مورتون . ورأت سائر

الولايات منفعة هذا المشروع فحذت حذو نبرسكا واقبلت عليهِ كلها فكانت نتيجة ذلك ان قارة اميركا تزدهي الآن بملايين من الاشجار النافعة التي لم تكن لتوجد لولا عيد الاشجار

وكلٌ من هذه الولايات تحفظ هذا العيد في اليوم الذي يناسبها اختياراً لافضل الفصول وانسبها لزرع الاشجار . ففي ولاية تكسس يقع هذا العيد في الثاني والعشرين من شهر فبراير وذلك يوم ولادة جورج واشنطون. وفي ولاية نيويورك يقع في يوم جمعة من شهر فبراير. وفي ولاية تنسي يقع في احد ايام نوفمبر. وفي بعض الولايات تعين الحكومة يوم وقوع هذا العيد كل سنة . وفي بعضها يعينهُ الحاكم . وفي البعض يعينهُ ناظر المعارف

وما تأصل هذا العمل الجليل في الولايات المتحدة حتى عمَّ وانتشر بسرعة غريبة . فقد انتشر من اميركا الى كندا ومن كندا الى استراليا ومن استراليا الى جزائر زيلندا الجديدة ويعمل بهِ ايضاً في مكان او مكانين في افريقية الجنوبية . وقد ثبتت قدمهُ الآن في اوربا فهو منتشر في اسبانيا وايطاليا . الآن ان ولاية نبرسكا قد اوصلتهُ الى درجة الكمال اذ لم يمضِ على تأسيسهِ ثلاث وثلاثون سنة حتى بلغ عدد الاشجار التي زُرعت في تلك الولاية وحدها ما ينيف على ستماية مليون شجرة . والحكومة هناك تبذل كل ما في وسعها لتنشيطهِ. فمن القوانين التي سنتها حديثاً سعياً وراء هذه الغاية انهُ اذا استولى انسان على قطعة من الارض المقفرة القاحلة وسيجها بالسياجات النامية وزرعها اشجاراً بستانية وغير بستانية وانفق عليها ما يزيد في قيمتها فلا تزيد الحكومة في ضريبتها درهماً واحداً بل تؤخذ الضريبة عليها كما لو بقيت قفراً بلقعاً

اما ذلك الرجل الذي ابتكر هذا المشروع فقد ضُمَّ الى ابائهِ في السابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٠٢ وكان لمنعاهُ رنة حزن دوى صداها في كل الولايات المتحدة

وتظهر اهمية الاشجار للبلاد من مراجعة ما يستعمل منها في الولايات المتحدة فان قيمة الاخشاب التي تستعمل في تلك البلاد وتصدر منها الى الخارج تعادل قيمة مواسم الحبوب هناك. ويرد الى بريطانيا سنوياً من الاخشاب ما يزيد ثمنهُ على خمسة وعشرين مليون جنيه

وقد دخل هذا المشروع انكلترا ولكنهُ لم يزل محصوراً في قرية اينسفورد في مقاطعة كنت . بدأ العمل بهِ هناك سنة ١٨٩٧ احتفالاً بعيد يوبيل الملكة فكتوريا الذهبي . وذلك ان تلامذة المدرسة في تلك القرية اجتمعوا على الارض الخاصة بالمدرسة وزرعوا اشجاراً متنوعة الاجناس في خط واحد بحيث اذا جمعت الحرف الاول من اسم كل شجيرة كان الحاصل مثلاً من امثال سليمان وهو " يا ابني كن حكيماً " . وكانت الغاية الاولى من هذا

انعمل تنشيط التلامذة على زرع الاشجار وغرس هذا الميل اليهِ في قلوبهم حتى اذا شبوا يشب معهم ويقوى فيهم. وفي سنة ١٩٠٠ اتفق سكان تلك المدينة على زرع بعض الاشجار المثرة تذكاراً لدفاع الانكليز عن لاديسمث وكمبرلي ومفكين حينما حاصرتها جنود البوير اثناء حرب الترنسفال . ثم لما توفيت الملكة فكتوريا اراد اهل تلك المدينة ان يقيموا تذكاراً لها فزرعوا على جانبي احدى الطرق ثلاثين شجرة من انواع مختلفة بحيث اذا جمعت الحرف الاول من اسم كل شجرة كان المجموع شطر بيت من قصائد تنيسون الشاعر الانكليزي

" She wrought her people lasting good. "

ومعناهُ انها نفعت شعبها نفعاً دائماً

واول ما أُدخل هذا المشروع الى اينسفورد قابلهُ الكثيرون بالهزء والسخرية وكذلك كانت الحال في ولاية نبرسكا الّا ان الرأي العام قد تغير في البلادين فالناس اليوم يستقبلون هذا العيد ببهجة وسرور

ويجدر بكل بلاد ان تسعى لادخال هذا المشروع او ما يماثلهُ بين سكانها فان زرع الاشجار لا يقتضي نفقة كبيرة وهي متى زُرعت واعتني بها قليلاً في بادىء الامر تصبح رأس مال كبير يزيد يوماً بعد يوم زيادة مركبة فيعود على الزارع وعلى البلاد اضعافاً كثيرة

ولا يخفى ان الاشجار للمدينة كالحلي للمرأة ولذلك يجب تنشيط هذا المشروع في المدن على الاخص

اما اهمُّ العوائق التي تحول دون الاقبال على زرع الاشجار اقبالاً كبيراً فهو ان الفائدة الناتجة عن زرعها آجلة بعيدة ولذلك يجب على الحكومة المحلية ان تعضد هذا المشروع مادياً كما تعضدهُ ادبياً

الميكروب في الزراعة

لا يخفى على اهل الزراعة ان زرع البرسيم والفول لايضعف الارض بل يقويها غالباً وسبب ذلك انهُ ينمو في جذور هذه المزروعات انواع من الميكروبات تأخذ النيتروجين من الهواء وتحولهُ الى مادة مغذية تجتمع في جذور المزروعات وحولها فيكون زرع البرسيم والفول بمثابة سماد للارض اذا بقيت جذورها فيها. الّا ان ذلك غير مطرد ولهذا قلنا ان زرعهما يقوي الارض غالباً لان هذه الميكروبات قد لا تكون موجودة في الارض فلا تنمو في جذور الفول والبرسيم ولا تستفيد الارض من زرعهما فيها بل تضعف كما تضعف من زرع

غيرهما من المزروعات . ولذلك تجد الارض التي تصلح حديثاً تزرع برسيماً فينمو فيها ويظن اصحابها انها صارت حلوة فيزرعونها قطناً بعد البرسيم فيظهر الملح فيها او يظهر انها لا تزال ضعيفة وما ذلك الَّا لان الميكروبات المشار اليها آنفاً ليست موجودة فيها مطلقاً او ليست كثيرة فيها فلم تستفد من زرع البرسيم

وتسهل معرفة ذلك من النظر الى جذور البرسيم فاذا كان فيها كثير من العقد والانتفاخات فهناك الميكروبات المشار اليها والَّا فلا وذلك بوجه التغليب

فاذا كانت الارض خالية من الميكروبات المشار اليها فاسهل طريقة لتولدها فيها ان يضاف اليها تراب من ارض اخرى كثيرة الميكروبات ويكفي ان يذرَّ فيها قليل من هذا التراب او يمزج بالماء الذي تروى بهِ فان الميكروبات تنتشر فيها حينئذٍ كما تنتشر الخميرة في العجين وتخمرهُ

الَّا ان هذه الطريقة لا تنجح دائماً مع سهولتها لان وجود الميكروبات في التراب الآخر لا يكون مؤكداً ولا يسهل توزيعها في الارض حتى تنتشر فيها كلها . وقد استنبط بعضهم طريقة لتربية هذه الميكروبات بالصناعة ووضعها في حناجر صغيرة واضافتها الى الارض وسميت بالنيتراجين

وكان استحضار النيتراجين محفوظاً لصاحبهِ بامتياز من الحكومة الاميركية فتنازل عنهُ الآن ولذلك ينتظر ان يكثر استعمالهُ وتنتشر فوائدهُ وعسى ان تهتم بهِ الجمعية الخديوية الزراعية لعلها تفيد القطر بهِ



التصوير الحديث

التصوير الاورتوكرمتيكي (تابع ما قبلهُ)

﴿الميكروفوتوغرافيا﴾ هو تصوير ما يرى تحت الميكروسكوب من الاجسام الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة وقد اصبح لهذا الفرع من التصوير اهمية تستحق الذكر لاسيما في النصف الاخير من القرن الماضي . واكثر العلماء والاطباء لا يزالون مثابرين على تصوير ما

يهمهم امرهُ من الاجسام الميكروسكوبية قصد درسها وفحصها . ولا يخفى ان اول ما يتحراهُ العالم في الميكروفوتوغرافيا هو اخراج صورة حقيقية لما شاهدهُ تحت الميكروسكوب فهو يفضل الطريقة التي تصدق في التعبير وتطابق حقيقة الجسم المصور فاذا صور مثلاً بالالواح الاعتيادية ميكروباً ازرق اللون عائماً في سائل شفاف لم يظهر للميكروب ادنى اثر في الصورة لان اللوح كما سبق لا يتأثر من الالوان الزرقاء او لو صور سائلاً عائماً فيهِ ميكروبات مختلفة الالوان من اصفر وازرق وكان السائل احمر اللون فلا يظهر في الصورة سوى بقع بيضاء على سطح اسود هي الميكروبات الزرقاء في السائل الاحمر واما الميكروبات الصفراء والسوداء فلا تظهر لان اللوح لا يتأثر منها ولا من السائل الاحمر . اما لو صور هذه الاجسام باللوح الاورتوكرمتيكي فانهُ يظهر في الصورة كل الميكروبات ويمكنهُ التمييز بين الاصفر والازرق منها بالسهولة التامة

﴿ تصوير الاشخاص ﴾ كثر عدد المصورين فكثرت صور الناس حتى الفناها كما تخرج من ايدي صانعيها وفي الكثير منها تلاعب وتفنن قلما يتنبه لهُ العامة حتى انها بذلك لم تعد صوراً فوتواغرافية بل صور ميكانيكية وذلك لعظم ما طرأ عليها من النقص والزيادة من قلم الرتوشيه (المصوّر المصلّح) . والرتوش وهو تصليح السلبية يكاد يكون ضرورياً في اغلب صور الاشخاص في الالواح الاعتيادية لكنهُ ليس بضروري في تصويرهم بالالواح الاورتوكرمتيكية والحاجز فالتصوير الاورتوكرمتيكي يزيل مصاعب الرتوش وسيئاتهِ ويقرب الصورة للحقيقة كما سترى

لنفرض ان سيدة زرقاء العينين ذهبية الشعر في وجهها نمش تصورت بالالواح الاعتيادية فان عينيها تخرجان فاتحتين كانها عمياء فيحتاج المصور ان يصلحهما عند الطبع ويخرج الشعر بلون غامق كانهُ اسود حالك فلا يهتم المصور باصلاحهِ لعدم معرفتهِ الامر او لتجاهلهِ اياهُ واما النمش الاصفر فانهُ يخرج في الصورة بقعاً سوداء تشوّه الوجه فيضطر المصور ان يزيلها ايضاً بقلمهِ وفي ذلك من الصعوبة والتعب ما فيهِ بخلاف ذلك اذا استعمل في تصوير السيدة المذكورة لوحاً اورتوكرمتيكياً وحاجزاً فان الصورة تخرج صادقة التعبير من حيث النسبة اللونية فالشعر يخرج فاتحاً والعينان غامقتين قليلاً والنمش في الوجه لا يظهر لانهُ اصفر . فلا يحتاج المصور ان يعمل رتوش لاصلاحها بل يطبع منها مباشرة فيوفر وقتاً وتعباً ويضمن صدق الصورة لصاحبها

﴿ التصوير على نور القنديل ﴾ لما كانت الالواح الاورتوكرمتيكية حساسة للنور

الاصفر امكن التصوير بها على نور القنديل العادي اذا كان قريباً من الجسم المصور ونوره ساطعاً جداً ويطول تعريض اللوح من دقيقة الى خمس دقائق حسب قربهِ او بعدهِ او حسب شدتهِ او قلتهِ

اتممت مقالتي الموجزة عن هذا التصوير الجديد وانا ارجو من القارىء (ولا اريدهُ الاَّ مصوراً) ان يحلهُ محل البحث والنظر فيتضح مقالي باجلى بيان . ولا بد قبل الختام من ذكر بعض امور تحول دون رواج هذه الالواح كالالواح الاعتيادية وهي

اولاً ان ثمنها غالٍ فهو مرة ونصف ثمن الالواح الاعتيادية

ثانياً انها تتأثر من النور الاحمر الذي لا تتأثر منهُ الالواح الاعتيادية فيلزم عند كشفها في الغرفة المظلمة الابتعاد عن النور الاحمر بقدر الامكان

ثالثاً يطول التعريض عند التصوير بها من خمسة اضعاف الى عشرين ضعف ما يلزم للتعريض في الالواح الاعتيادية

هذا والالواح الاورتوكرمتيكية لا تظهر لها مزية اذا استعملت بدون الحاجز الاصفر اللون كما سبق الكلام غير انهُ يمكن الاستغناء عنهُ عند اصفرار نور النهار وذلك وقت مغيب الشمس او قبلهُ بوقت وجيز

اسكندر مكاريوس

باب التقريظ والانتقاد

ديوان ابن نباتة

كان ابن نباتة المصري امام عصرهِ في اللغة وحجة في علم الادب ذاع فضلهُ وطار ذكرهُ بخطبهِ البليغة لرقة مبانيها ورشاقة معانيها وما روي عن جزالتهِ في المنطق . وكان شاعراً مجيداً لا يتدانى في قريضهِ الى لفظ عويص ينفر السمع منهُ ولا الى حشو يمجهُ الذوق وفي ديوانهِ قصائد خرائد ومقاطيع قلائد لا يقف الخاطر عن فهمها ولا يغوص الفكر على استخراج دررها من صدفها وقد يستظهر القارئ كثيراً منها لاول قراءتها

ومن مقاطيعهِ الغزلية قولهُ

يا قلب انت ومقلتي متحاربان كما أرى

هاتيك تمنعك الهدوَّ م وانت تمنعها الكرى
وانا الذي قاسيتُ م بينكما العذاب الاكبرا

ومن قوله في رثاء ابنهِ

يا لهفَ قلبي على عبد الرحيم ويا شوقي اليهِ ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاهُ الحِمام لقد احرقت بالنار يا كانون احشائي

وقال وقد ابدع

ياسراة الشآم اشكو اليكم ارض قلَّ فلاحها الرجاء
واذا قلَّت الفلاحة في الار ض فعتب الفتى على الرؤساء

وقولهُ وهو مما يتمثل بهِ البديعيون

ياغائبين تعالانا لغيبتهم بطيب لهو ولا والله لم يطبِ
ذكرت والكاس في كفي لياليكم فالكاس في راحة والقلب في تعبِ

وقال في ناعورة

اعجب لها ناعورة قلبها للماء منشا العيش والعشبِ
تعبانة الجسم ولكنها كما ترى طيبة القلبِ

وقد جمع اشتات هذا الديوان وما تفرق منهُ في كتب الادب في الكتبخانة الخديوية حضرة الفاضل الشيخ محمد القلقيلي وما زال بين اقدام واحجام في طبعهِ حتى حقق رجاءهُ حضرة الكاتب الفاضل ابرهيم بك رمزي فطبعهُ على نفقتهِ في مطبعتهِ "التمدن" على ورق صقيل وبحرف جميل فاستحقا الشكر والثناء من جمهور الشعراء والادباء . وانما عندنا عليهما الابقاء على بعض الابيات والمقاطيع التي يمجها ذوق الاديب ولا يجوز نشرها في كتاب عمومي مثل هذا

اما ابن نباته فولد في مصر القاهرة سنة ٦٨٦ هجرية وتوفي في المنصورة سنة ٧٦٨ ويظهر من ديوانهِ ان اهالي مصر كانوا مثل اهل الشام في ما يختلف فيهِ اهل مصر والشام الآن من اسماء المسميات فيقولون شهر كانون بدل دسمبر وناعورة بدل ساقية وهلمَّ جرًّا . وفي الديوان ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير وثمنهُ ريال مصري فقط ويطلب من مطبعة التمدن في مصر

التلخيص

كتب في البيان جماعة من فطاحل الكتاب مثل الجاحظ وقدامة الكاتب وابن دريد ولكن اول من عني بهِ العناية الواجبة ووضع لهُ القواعد والقوانين الشيخ عبد القاهر الجرجاني

فوضع كتابيهِ اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز . وقام بعدهُ ابو يعقوب يوسف السكاكي ففاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب الاحكام وألف كتاب مفتاح العلوم ولكنهُ لم يدرك شأوهُ في لطف الحس وصفاء الديباجة وبراعة الكلام . وتلا السكاكي جلال الدين بن عبد الرحمن المعروف بالقزويني الخطيب فهذَّب ما وضعهُ السكاكي وضمَّ اليهِ نتفاً مما وضعهُ الجرجاني فخرج الكتاب الذي نحن بصددهِ فسماهُ تلخيص المفتاح

وقد شرحهُ كثيرون من الكتاب وفي جملتهم حضرة الكاتب الفاضل الشيخ عبد الرحمن البرقوقي وقرظ الشرح فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فقال فيهِ اني "وجدتهُ كافياً في تبيين معني ما في الكتاب ولا حاجة بالسائر الى الغاية من الفن الى ماهو اكثر مما جاء فيهِ وانما الواجب عليهِ تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام البلغاء وكسب اساليب الفصحاء "

قال الشارح في مقدمتهِ عن الفصاحة والبلاغة "وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك مما يعبَّر بهِ عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا ان يُعلِموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها ثم تبرجها في صورة هي ابهى وازين . ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير ان يؤتى المعنى من الجهة التي هي اصحُّ لتأديتهِ ويختار لهُ اللفظ الذي هو اخصُّ بهِ واتمُّ لهُ واحرى بان يكسوهُ فضلاً ويكسبهُ نبلاً واذن فمرجعها النظم والكلام دون الالفاظ المجردة والكلمات المفردة "

هذا والشرح مطوَّل يبسط اكثر ما اشكل في متن التلخيص ويجلو ما اغمض على طلاَّب الادب فيهِ . وقد طبع المتن مشكولاً .وفي الكتاب ما يزيد علي اربع مئة صفحة وثمنهُ اربعة غروش لا غير وهذا قليل في جنب نفقتهِ وما تجشمهُ صاحبهُ من التعب في سبيلهِ ويباع في جميع المكاتب

تقرير مدرسة الطب المصرية

ابنا في صدر هذا الجزء ان اساتذة مدرسة الطب المصرية يشتغلون الآن في البحث العلمي المجرَّد الذي يشتغل بهِ كثيرون من علماء اوربا واميركا وهو الذي رقَّى العلم واوصلهُ الى هذه الدرجة . ولدينا الآن المجلد الثاني المطبوع في العام الماضي وفيهِ عشر مقالات او مباحث علمية الاولى في سم العقارب للاستاذ ولسن وقد لخصناها في اول هذا الجزء. والثانية في فعل الحميات

الملاريه بتوليد الاستسقاء للدكتور فيلبس. والثالثة في استئصال المبيض في عملية استئصال السرطان وقد انتهت الحوادث المذكورة فيها بالموت ولاندري ما الحكمة في اطالة حياة كلها وجع وألم والمقالة للدكتورمدن استاذ الجراحة. والرابعة في بعض صور غير عادية للبلهرسيا له ايضاً. والخامسة تقرير عن البحث الرمي في القصر العيني للدكتور سمسن استاذ الباثولوجيا. والسادسة في سركوما الرئة اليمنى وورم في الدماغ تابع لها وهي له ايضاً . والسابعة عن منزلة السل في مصر للدكتور تربب . والثامنة عن عادات المصريين واوهامهم في الحبل والولادة للدكتور جرجي صبحي. والتاسعة ملاحظات على مرض البلهرسيا للدكتور فرنك ملتن استاذ الجراحة الكلينيكية . والعاشرة في بناء دماغ الانسان للدكتور اليوت سمث استاذ التشريح وهي اهم المقالات واوسعها وادقها بحثاً

والمقالات كلها غاية في الفائدة . وقد حررها جناب الدكتور كيتنج مدير المدرسة وأوضحت بصور ورسوم غاية في الدقة والاتقان . والصفحات كبيرة لتسع بعض هذه الصور ولكن لاداعي لان تكون السطور طويلة على عرض الصفحة كلها فيشق على العين الانتقال من سطر الى آخر. والاولى ان تقسم الصفحات الى حقلين تسهيلاً للمطالعة. وحبذا لو انفقت الحكومة على ترجمة هذه المقالات الى العربية افادة للذين لا يعرفون الانكليزية من اطباء البلاد .

ديوان قانون الرسائل

الف هذا الكتاب ابو القاسم علي بن سليمان المكنى بابن الصيرفي من رؤساء الكتاب في عهد الدولة الفاطمية وعني بنشرهِ والتعليق عليهِ حضرة الاديب علي افندي بهجت وكيل دار الآثار العربية في القاهرة . وقدم لهُ مقدمة مسهبة جمع فيها كثيراً مما وقف عليهِ من آثار المؤلف ورسائلهِ وما يتصل بذلك من المواضيع المختلفة كمعنى كلمة السجل والفرق بين النيروز القبطي والنيروز الفارسي وتشيع الفواطم للامام علي ووصف تاج الخليفة وشكلهِ وكيفية شدهِ والكلام في بعض ذلك مسهب وفي البعض موجز لايشفي غليلاً كالكلام عن التاج فانهُ لا يعلم منهُ كيف كان تاج الخلفاء

والكتاب منقول عن نسخة خطية في مكتبة كمبردج بانكلترا وكان حضرة ناقلهِ وناشرهِ قد سافر الى اوربا سنة ١٨٩٩ لحضور مؤتمر اللغات الشرقية الذي عقد في رومية مع آخرين بالنيابة عن الحكومة المصرية . وقبل انعقاد المؤتمر قصد مدينة كمبردج في انكلترا فعثر على هذا

الكتاب في مكتبتها فراقهُ موضوعهُ ونقله بحروفهِ قصد طبعهِ ونشرهِ فلما سنحت لهُ الفرصة طبعهُ. وقد قسم المؤلف الكتاب الى فصول فعقد فصلاً منها لما يختص بتولي ديوان الرسائل وفصلاً لمن ينبغي ان يستخدم لتخريج الكتب الواردة اي لتلخيصها وفصلاً في صفة من يستخدم برسم الانشاءات وهلمّ جرًّا

كتاب الاملاء

أَلف حضرة الفاضل الشيخ حسين افندي والي ابن العلامة الشيخ حسين والي احد علماء الجامع الازهر ومدرسة الخصوصي في علم الاملاء كتابًا في الاملاء اتى في مقدمتهِ على تاريخ موجز مفيد للخط عمومًا والخط العربي خصوصًا وذكر السبب في ترتيب الحروف الهجائية على النسق المعروف الى غير ذلك من الفوائد. واتبع المقدمة باربعة ابواب. الباب الاول في الحروف التي تبدل كالهمزة فتكلم فيهِ على سقوطها وكيفية رسمها في آخر الكلمة ووسطها ورسم الألف اللينة وسطًا وطرفًا

والثاني في الحروف التي تزاد كالألف طرفًا وهاء السكت والواو وسطًا وطرفًا والياء وسطًا

والثالث في الحروف التي تنقص كالألف اولاً ووسطًا وآخرًا وال بالادغام واللام والياء والألف وهلم جرًّا

والرابع في الكلمات الواجب فصلها والواجب وصلها. وفي هذا الباب كلام على نقط الحروف واي يجب نقطهُ واي يجب اهمالهُ والحروف التي يجوز فيها الامران. وكلام على الشكل وكيفيتهِ الى غير ذلك ما لا يستغني عنهُ كاتب في صناعتهِ. وفصّل نقط الياء المتطرفة وجمع بين آراء المحققين وآراء المتقدمين في كثير من المواضيع وحبذا لو ميز بين الراجح والمرجوح

تاريخ بعلبك

هو كتيّبٌ في وصف قضاء بعلبك ومدينة بعلبك وذكر تاريخها الماضي ووصف قلعتها وصفًا دقيقًا مبينًا بالرسوم وطريقة بنائها وجرّ الحجارة الكبيرة اليها وما وجد فيها من الكتابات القديمة. الفهُ حضرة الكاتب الاديب ميخائيل افندي مومني الوف البعلبكي وذكر فيهِ كل ما كشف من آثار بعلبك الى الآن وهو حسن الانشاء والطبع وقد طبع مرتين بالعربية وست مرات بالانكليزية والفرنسوية وذلك اقطع دليل على شدة الرغبة فيهِ والحاجة اليهِ

هدية الالياذة

كرّاس يتضمن مجموع ما كتبهُ ارباب المقامات السامية واصحاب الصحف والمجلات

والادباء والشعراء عند ظهور الالياذة مترجمة الى العربية بقلم العالم الفاضل سليمان افندي البستاني. وفيهِ تفصيل الحفلة التي اقيمت اكراماً لهُ. وقد جمعهُ حضرة الاديب نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها واهداهُ الى حضرة المترجم وصدرهُ برسمهِ و بقصيدة في مدحهِ

تذكار المهاجر

ديوان شعر نظمهُ حضرة الاديب قيصر افندي ابرهيم معلوف صاحب جريدة البرازيل ومحررها سابقاً افتتحهُ بمقدمة في الشعر وبيان منزلتهِ من تاريخ الامم وآدابها واخلاقها . واول قصائدهِ قصيدة رفعها الى جلالة السلطان عبد الحميد في يوبيلهِ الفضي . وثانيها قصيدة في مدح جلالة قيصر روسيا ويلي ذلك قصائد مدح ورثاء وتهنئة وما شاكل مما في سائر دواوين الشعر . وكثير منهُ رشيق المبنى لطيف المعنى يشهد بطول باع الناظم في صناعة النظم

الآيات البينات في تفسير النبوات

كتاب ديني لحضرة اسحق افندي خليل احد معلمي المدرسة الاكليريكية القبطية الارثوذكسية جمعهُ من اقوال الآباء القديسين في تفسير نبوة دانيال وهو الجزء الثاني . وكان الجزء الاول في تفسير نبوة حزقيال وسيليهِ الثالث في تفسير نبوة اشعيا

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٤	٥	٥٠	مساء
الربع الاول	١٢	٨	٤٦	صباحاً
البدر	١٨	١١	٣٦	مساء
الربع الاخير	٢٦	٤	٥٠	صباحاً

السيارات

عطارد لا يرى في اول الشهر وقد يرى في اواخرهِ ويكون نجم الصباح

الزهرة نجم الصباح

المريخ في الاستقبال وقد يرى الليل كلهُ

المشتري يرى في اوائل الشهر ثم يصير نجم الصباح في اواخرهِ

الكسوف المقبل

بعث الينا المسيو بسكاليوني الفلكي بحساب الكسوف المقبل حسبهُ لبرج الانكشارية في القلعة حيث العرض ٤ ٢ ٣٠ وهو

	ساعة	دقيقة	ثانية	
بدء الكسوف	٣	٨	١و٥٢	بعد الظهر
اكملهُ	٤	١٨	٣و٥	"
نهايتهُ	٥	٢٠	٩و٧	"

رئيس المدرسة الكلية السورية

انسنا بلقاء الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية السورية في بيروت نجل رئيسها الاول استاذنا الدكتور دانيال بلس. قدم القطر المصري لمشاهدة متخرجي المدرسة السابقين وللاهتمام ببعض الشؤون المتعلقة بها . وقد رأينا منهُ رجلاً كبير الهمة عارفاً بما يفيد الشبان ويهذب اخلاقهم و يثقف عقولهم ويجعلهم رجالاً نافعين لوطنهم وامهم وقد قابل كثيرين من ذوي المقامات العليا ولقي منهم كل حفاوة واكرام

ترياق للتعب

اذا صح ما روتهُ احدى جرائد المانيا الطبية فقد طرأ على علم الفسيولوجيا طارئ من ورائهِ انقلاب عظيم في شؤون الناس وحركاتهم وسكناتهم . فقد روت ان الدكتور فيجارت من اطباء برلين اهتدى الى استحضار ترياق مضادّ للتعب والاعياء اذا شربهُ النعسان زال عنهُ نعاسهُ او شربهُ الكاتب والواعظ والعامل بعد الاعياء من طول الكتابة والوعظ والعمل زال التعب عنهم وتجددت قواهم او الجندي في ساحة القتال وقد اثقلت الهيجاء حركتهُ واضعف طول الجلاد همتهُ عادت اليهِ خفتهُ وصال في حومة النزال لا يعروهُ كلال

اما طريقتهُ فهي انهُ جاء بخنزير من خنازير الهند وربطهُ بحبل وجعل يجرُّهُ من مكان الى مكان حتى كلَّ وعاد لا يبدي اقل حراك من فرط التعب ثم قتلهُ ودق عضلاتهِ وجففها ثم لقح بها خنازير اخرى فماتت من التعب بعد ٢٤ ساعة من تلقيحها . وجرَّب استخراج مثل هذا اللقاح من خنازير لم يلحقها التعب قبل قتلها فلم يفلح

هذا من جهة اللقاح المسبب للتعب والاعياء واما من جهة الترياق المضاد لهُ فان الدكتور المشار اليهِ استحضرهُ كما يستحضر اللقاح المضاد للدفتيريا وذلك بتلقيح الخيل بلقاح التعب ثم استخراج الترياق المضاد لهُ من دمها . وجرَّب لقاح التعب وترياقهُ في الحيوانات الصغيرة فكانت الحيوانات التي يلقحها بلقاح التعب فقط تموت والتي يلحقها بهِ ثم يسقيها الترياق لا يعتريها عارض من العوارض بل تبقى على حالها الطبيعية

وسقى فتاة ربع جرام من الترياق في اربع جرعات فحملت ثقلاً وزنهُ كيلوجرامان مسافة ٢٤٧٨ متراً بالاصبع الوسطى من يدها اليمنى . فلما زال فعل الترياق عنها لم تستطع حملهُ سوى مسافة ١٥٣٣ متراً . ولم تشعر بعد شرب الترياق باقل انزعاج بل شعرت بزيادة نشاط وقوة وليس العبرة باللقاح الذي يحدث التعب بل باللقاح الذي يزيلهُ كما لا يخفى

حالة مصر هذا العام

ابنّا في مقالة مسهبة في هذا الجزء ان السنة الماضية لم تكن على ما يرام لان نفقات القطر المصري زادت على دخله · وقد وقفنا الآن على تقرير الجمارك للاشهر الثلاثة الاولى من سنتنا الحاضرة فاذا هي دون ما كانت عليهِ في السنة الماضية لان صادرات القطر فيها بلغت هذه السنة ٥٠٤ ١٢٧ ٥ جنيهاً وكانت في السنة الماضية ٤٧٦ ٢٦٦ ٧ جنيهاً فنقصت هذه السنة ٣٤٩ ٧٦٢ ١ جنيهاً عما كانت في السنة الماضية ·· والواردات زادت هذه السنة ٥٥٢ ٩٨٥ لانها بلغت ٤٨٣٨٥٠٠ جنيه وكانت في السنة الماضية ٥١٥ ٢٨٥ ٤ . وسبب هذا النقص الفاحش في قيمة الصادرات ليس من قلة كميتها بل من هبوط سعرها · والنقص المشار اليهِ في ثمن القطن فقد كان وزن القطن الذي صدر في الاشهر الثلاثة الماضية من هذا العام ٦٨٥ ٩٣٤ ١ قنطارًا وكان ثمنهُ ٢٢٥ ١٩٣ ٤ جنيهاً وكان في الاشهر الثلاثة الاولى من العام الماضي ١٩٦٢٠٢٨ قنطارًا وكان ثمنهُ ٦١٥٦٥٨٦ . اي ان وزن القطن الصادر كان واحدًا تقريبًا في العامين ولكن ثمنهُ نقص هذا العام عما كان في العام الماضي ٣٦١ ٩٦٣ ١ جنيهاً او نحو مليوني جنيه ولولا الزيادة في ثمن بعض الصادرات الاخرى كالسكر والبصل والبيض لبقي النقص في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا العام مليوني جنيه

ومما يستحق الالتفات وتخشى عواقبهُ ان النقود التي وردت الى القطر المصري في الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام نقصت عن النقود التي وردت في الاشهر الثلاثة الاولى من العام الماضي ٦٣٥٩٦٧ جنيهاً فقد كانت ٢٥٢ ١٤٦ جنيهاً في العام الماضي ولم تبلغ سوى ٢٨٥ ٨٢٤ هذا العام . والنقود التي صدرت من القطر زادت هذا العام عما كانت في العام الماضي ١٥٧ ١٦٧٦ جنيهاً فانها كانت ٩٣٦ ٦١٨ فصارت ٢٢٩٥٠٩٣ اي انهُ دخل القطر المصري هذا العام ٢٨٥ ٨٢٤ جنيهاً فقط وصدر منهُ ٢٢٩٥٠٩٣ جنيهاً واما في العام الماضي فدخلهُ في هذه الاشهر الثلاثة ١٤٦٠٢٥٢ جنيهاً وصدر منهُ ٦١٨٩٣٦ جنيهاً فقط · فكأن القطر المصري خسر في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا العام مليونين وثلث من الجنيهات واذا جرت الحال على هذا المنوال الى آخر السنة زاد الضيق المالي جدًّا ما لم تجلب البنوك نقودًا كثيرة تدينها للاهالي وترتهن اطيانهم

هذه عاقبة الاسراف ونتيجة الخسائر من الاشتغال في البورصة ويخطئ من يستدل على نجاح البلاد بزيادة وارداتها ان لم تكن صادراتها اكثر منها

دون غراسيا

في بلاد الانكليز رجل اسباني مشهور في فن الغناء وعلم الاصوات اسمهُ غراسيا وهو مخترع اللارنجوسكوب بلغ مئة سنة من العمر في السابع عشر من شهر مارس فاحتُفل بذلك احتفال عظيم رأسهُ السر فلكس سمون الطبيب المشهور بمرض الحنجرة وهو الذي عالج الجناب الخديوي لما كان في بلاد الانكليز وحضر الاحتفال لورد سفيلد من قبل ملك الانكليز والسر ارشيبلد غيكي والمستر فرنسيس داروِن والاستاذ هليبرتن من قبل الجمعية الملكية التي قرأ فيها السنيور غراسيا مقالة علمية طبية في الصوت منذ خمسين سنة · ونواب الجمعيات العلمية ومدارس الغناء والطب في اوربا . وقبل الاجتماع دعا ملك الانكليز السنيور غراسيا الى قصر بكنهام والبسهُ بيدهِ نيشان رويال فكتوريان وفي الاحتفال قام مركيز فلالوبار وتلا رسالة تهنئة من ملك اسبانيا والبسهُ نيشان الفنسو الثاني عشر واعطاهُ لقب دون ثم قام الاستاذ فرنكل واهدى اليهِ نيشان العلم الذهبي من امبراظور المانيا

الجندي الياباني

يقال ان الجنود اليابانية اكثر جنود الارض نظافة واقلُّهم شرباً للمسكرات ولكنهم يكثرون تدخين السجاير الرخيصة . ومعظم طعامهم الارز والسمك المقدد واللحم المحفوظ في العلب والمخلَّل . وقد حاولت الحكومة ترغيبهم في اكل اللحوم فلم تفلح . وضباطهم يكرهون التأنق في المأكل والملبس وخصوصاً في ساحة الحرب · يحكى ان بعضهم اهدى الى الجنرال نوجي في حرب الصين رداءٍ ثميناً فباعهُ ووهب ثمنهُ لمساعدة المرضى قائلاً ان عندهُ رداءٍ وكثيرين من الجنود لا اردية لهم . ويحتقر الضباط اليابانيون المعتمدين العسكريين الاجانب الذين يرافقون الجيش الياباني في الحرب الحاضرة لما يرونهُ من تأنقهم. قال احد المعتمدين "لن أنسى احتقار احد الضباط اليابانيين لي وانا آكل طعامي فان خادمي خبز لي رغيفاً وفتحت علبة لحم وعلبة زبدة واعددت بعض الشاي بلا لبن ولا سكر · وبينما كنت آكل اذا بضابط ياباني صديق لي قد دخل عليَّ فدعوتهُ ليأكل معي · فنظر اليَّ نظرة الساخر المستغرب وقال "كيف تستطيع كلَّ هذا الانهماك في الاكل · هلمَّ وانظر طعامي" فتبعتهُ الى غرفة قريبة فاشار الى قصعة من الارز وبعض الاعشاب البحرية وابريق للشاي كانت موضوعة في جانب من الغرفة وقال هذا كلُّ طعامي

نفقات الدول وديونها

نرى في الجداول الآتية النفقات السنوية

لبعض الدول العظمى والصغرى وديونها

النفقات السنوية

	جنيه
روسيا	٢٩١٠٠٠٠٠٠
بريطانيا العظمى	١٧٩٧٥٠٠٠٠
فرنسا	١٤٢٦٠٩٠٠٠
الولايات المتحدة	١٢٩٥٠٠٠٠٠
المانيا	١١٥١٣٢٠٠٠
النمسا والمجر	١١١٢٠٣٠٠٠
ايطاليا	٦٩٨٦١٠٠٠

الديون الاهلية

	جنيه
فرنسا	١١٧٢٣٦٠٠٠٠
روسيا	٦٥٦٥٧٤٠٠٠
بريطانيا العظمى	٦٣٨٩١٩٠٠٠
النمسا والمجر	٥٩٠٩٤٤٠٠٠
ايطاليا	٥١٠٥٠١٠٠٠
اسبانيا	٣٨٧٠٠٠٠٠٠
جمهورية الارجنتين	١٨٣٥٧٥٠٠٠
البرتوغال	١٧٧١٩٢٠٠٠
تركيا	١٧٠٠٠٠٠٠٠
المانيا	١٤٣٧٩٩٠٠٠
مصر	١٠٠٠٠٠٠٠٠

كبر السن والعمل

نبغ كثيرون من العلماء والكتاب بعد ان جاوزوا سنّ الاربعين وهو السنّ الذي يزعم الناس عموماً ان الحياة بعده يجب ان تكون حياة سكون وراحة بالنسبة الى عناء الشباب وهمومهِ . فان الشاعر اليوناني صفوقليس نظم ديوانهُ وهو شيخ هرم . وتنسون الشاعر الانكليزي نظم قصيدة مشهورة وهو في سن الثمانين . وملتون نظم "الفردوس المفقود" وهو كبير السن

هذا بين الشعراء واما بين الكتاب والعلماء فان السر ولتر سكوت بدأ كتابة الروايات بعدان جاز الاربعين وداروين كتب كتاب "اصل الانواع" بعد ذلك السن . واشتهر هكسلي واللورد كلفن بعد ذلك السن ايضاً . وكتب كارليل كتابهُ المشهور عن "فردريك الكبير" وهو شيخ

الذكر والانثى

يذهب العلماء عموماً الى ان الذكر من الحيوانات ارقى من الانثى في بنيتهِ وتركيبهِ ولكن قام الدكتور مونتغومري من العلماء الاميركيين يناقض هذا المذهب فكتب يقول ان الذكر في الحيوانات التي ليست من ذوات الفقرات اصغر من الانثى حجماً وادنى تركيباً واما في ذوات الفقرات فانهُ وان يكن الذكر غالباً اكبر حجماً من الانثى وارقى في بعض الصفات الثانوية الا ان للانثى مزية عليهِ في كثير من الاعضاء الرئيسة من حيث الاختصاص والارتقاء ...

ربح المؤلفين

ربح السر ولترسكوت ٨٠ الف جنيه من قلمهِ وربحت مس ايفانس المعروفة بين الكتاب باسم جورج اليوت ٧٠٠٠ جنيه من رواية "رومولا" التي وضعتها . وكتب اللورد روبرتس كتابهُ " ٤١ سنة من حياة جندي" فنقد ١٠ آلاف جنيه عليهِ .والف المستر جون مورلي المشهور كتاب " حياة غلاستون" فأخذ ١٠ آلاف جنيه عليهِ . واخذ ستنلي مثل ذلك على رحلاتهِ الافريقية واخذت ماري كورلي الف جنيه على رواية " زسكا " ويقال ان المستر هول كاين ربح مئة الف جنيه من كتابهِ المسمى " المسيحي "

زلزلة الهند

اصيب الجانب الشمالي الغربي من بلاد الهند بزلزلة عنيفة في الرابع من شهر ابريل خرَّبت كثيرًا من المباني وقتلت نحو عشرين الف نفس . واشد زلزلة حدثت قبل هذه كانت سنة ١٨٩٧ ولكن لم يقتل بها كثيرون لانها حدثت في اواخر النهار والناس خارج بيوتهم ولم يكن في المنطقة التي حدثت فيها مدن كثيرة السكان. اما هذه الزلزلة فحدثت عند شروق الشمس واكثر الناس في بيوتهم وكان اشد فعلها حيث بعض المدن الكبيرة

وقد شعرت بها آلات رصد الزلازل في كوتنجن وادنبرج بين الساعة ١ و ١/٢ ١ بعد نصف الليل والفرق في الوقت بين المكانين نحو خمس ساعات فكأَنَّ الآلات شعرت بها في الوقت الذي حدثت فيهِ تقريبًا لسرعة انتقال الامواج في الارض

دين فرنسا عند روسيا

اختلفت الاقوال في مقدار الاموال ألتي للفرنسويين عند الروس فقيل انها بلغت ١١ مليارًا من الفرنكات سنة ١٨٩٧ ثم زادت حتى بلغت ١٢ مليارًا سنة ١٩٠٤ وقيل انها بلغت ١٥ مليارًا . وهي لا تنقص عن ١٠ مليارات على اقل تقدير او ٤٠٠ مليون جنيه انكليزي وذلك ضعف الغرامة الحربية ألتي ادتها فرنسا الى المانيا بعد الحرب السبعينية

الاستاذ تشيني

فقدت ايطاليا عالمًا كبيرًا بوفاة الاستاذ تشيني الفلكي الطبيعي توفي في الرابع والعشرين من شهر مارس الماضي في السابعة والستين من عمرهِ وكان مديرًا لمرصد رومية ثم لدار الارصاد الجوية وكان اكثر اشتغالهِ برصد كلف الشمس ونتوآتها وما اشبه مما يتعلّق بالشمس

الانفاق على المعادن

بلغت ميزانية المعارف في بلاد الانكليز لهذا العام (من اول ابريل هذا الى آخر مارس سنة ١٩٠٦) ١٦٣٢٨٩٤٧ جنيهاً

ولو انفق القطر المصري على المعارف بنسبة عدد سكانهِ الى عدد سكانها لوجب ان تكون ميزانية المعارف عندنا اربعة ملايين من الجنيهات ولكن شتان بين غتانا وغناهم وبين ما يمكن انفاقهُ على المعارف عندنا وما يمكن انفاقهُ عندهم . والعائق الاكبر في سبيل المعارف عندنا عدم وجود العدد الكافي من المعلمين والظاهر ان هذا العائق لا يزول الاَّ باستعمال وسائط غير عادية

رحلة جديدة الى القطب الشمالي

عزم دوق اورليان على الذهاب الى القطب الشمالي ومعهُ جماعة من العلماء الفرنسويين وسيقلع من بلاد نروج في اول هذا الشهر (مايو)

الهرم الثاني والصاعقة

حدث نوء كهربائي شديد في القاهرة في الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي ووقعت صاعقة على الهرم الثاني قرب رأسهِ فاقتلعت بعض حجارتهِ ورمتها الى الارض

علاج السرطان بالراديوم

لم يكد الراديوم يكتشف حتى شرع بعض الاطباء يعالجون السرطان باشعتهِ وقد ثبت الآن ان حادثة لا شبهة فيها من حوادث السرطان شفيت بهِ تماماً ولكن لا يعلم هل شفاؤُها دائم او وقتي لانهُ لم يمرَّ الزمن الكافي حتى الآن لاثبات احد الامرين فاذا مضت بضع سنوات ولم يعد السرطان ترجح او ثبت ان الشفاء دائم

مؤتمر العاديات

عقد مؤتمر العاديات في مدينة اثينا في السابع من شهر ابريل برئاسة ولي العهد وحضرهُ الملك والملكة وتوالت اجتماعاتهُ الى الثالث عشر من الشهر وتقرَّر اجتماعهُ الثاني في القاهرة بعد سنتين

بركان كيلويا

عاد بركان كيلويا الى الهيجان بعد ان هجع ثلاث عشرة سنة وهو البركان الذي فيهِ بحيرة من المعادن المصهورة

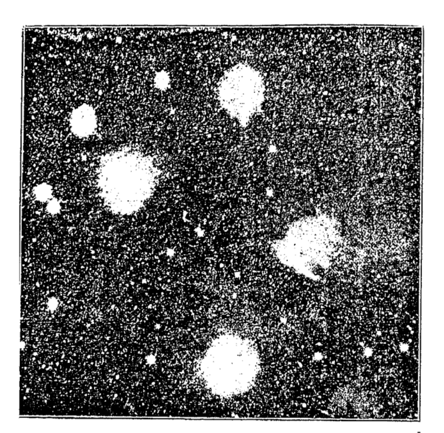
معادن استراليا

بلغت قيمة الذهب المستخرج من مناجم استراليا منذ اكتشافها الى آخر سنة ١٩٠٣ ٤٦٤٤١٠٠٠ جنيه اي اقل من ثمن القطن الذي يستغل من القطر المصري في ثلاث سنوات

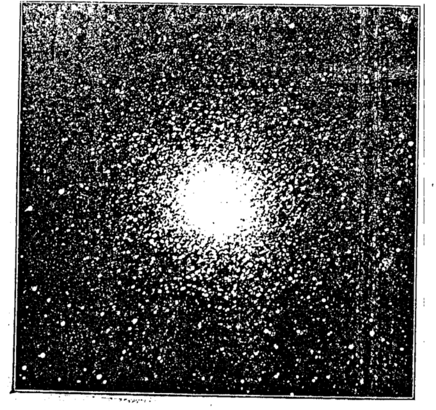
جول فرن

توفي العالم الروائي جول فرن في الرابع والعشرين من شهر مارس الماضي وهو في السابعة والسبعين من عمرهِ وهو اشهر كتَّاب الروايات في افراغ الحقائق العلمية في قالب الروايات الفكاهية ورواياتهُ كلها تلذ وتفيد من غير ان يكون فيها اقل شائبة ادبية

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثلاثين



نجوم الثريا كما ترى بعض العلماء



قنوان في كوكبة الجبار



الدكتور يوحنا ورتبات

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٥ — الموافق ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٣

عين العلماء وكواكب السماء

نشرنا منذ خمس عشرة سنة مضت مقالة في هذا الموضوع لم تزل جديدة عند فريق كبير من القراء فنعيد بعض ما قلناهُ فيها ونزيد عليهِ ما زاد في هذا الموضوع من ذلك الحين الى الآن اتماماً للفائدة : قلنا

"العين ابدع الاعضاء واعجبها بناء واكملها اتقاناً وهي مرآة النفس وصورة العقل ودليل العواطف . ولا يقاربها في إحكام الوضع واتقان الصنعة الاَّ عين العلماء نريد بها التلسكوب الفوتوغرافية ولكنَّ عين العلماء اكبر جسماً وابعد مدًى فان قطر بلورتها قد يكون اكثر من ثلاث اقدام وطول محورها نحو خمسين قدماً وشبكيتها لوح فوتوغرافي حسَّاس تنطبع الصور عليهِ باسرع من لمح البصر. ولو وضعت هذه العين في رأس انسان للزم ان يكون ارتفاعهُ الف متر . فهي احدُّ بصراً من عين الانسان واطول منها مدًى واسرع فعلاً على نسبة تكاد تفوق التصديق ففي الجزء من المليون من الثانية تصوّر الشمس وكلفها وما يظهر على وجهها من الزوابع والمشاعيل وجبال النار وترسم الصورة رسماً ثابتاً لا يتغير مدى الادهار . واذا وجهتها الى اية نقطة في السماء في الليلة الظلماء ارتك عوالم واكواناً لا يمكن عين بشر ان تراها ولو استعانت على رؤيتها باقوى النظارات الفلكية . والانسان اذا نظر الى شيء بضع ثوانٍ ولم يرهُ لصغرهِ او لبعدهِ استحالت رؤيتهُ عليهِ ولو حدَّق اليهِ بضع ساعات واما التلسكوب الفوتوغرافية فترى في دقيقة ما لا تراهُ في ثانية وفي ساعة ما لا تراهُ في دقيقة ومهما حدَّقت الى القبة الزرقاء لا يكلُّ بصرها بل يزيد حدةً ومضاء وتحفظ صور مرئياتها على شبكيتها أبد الدهر بخلاف عين الانسان التي لا تحفظ الصور على شبكيتها الاَّ لحظةً من الزمان

لقد ابنّا غير مرة انهُ اذا مات انسان وهو ناظر الى شيءٍ ما بقيت صورة ذلك الشيء مطبوعة على شبكية عينهِ مدة وجيزة لان شبكية العين بمثابة اللوح الحسَّاس في الآلة الفوتوغرافية فترتسم الصور عليها كما ترتسم عليهِ فما دام الانسان حيًّا تمحى الصورة حالاً بعد ارتسامها لكي ترتسم مكانها صورة اخرى واما اذا مات ونُزعت عينهُ حالاً وغطّست في مذوَّب الشب الابيض ثبتت الصورة عليها مدةً طويلة. واما العين الفلكية فصورها ثابتة لا تتغير وقد شاع استعمالها الآن فلما اجتمع مؤتمر علماء الفلك في باريس في العام الماضي عرضوا ما صنعوهُ من الصور الفلكية بواسطة هذه العين وبينها صور الشمس والقمر والسيارات والثوابت والسدام وبعض جبال القمر كما نراها لو كنا على مئة وعشرين ميلاً منها . ويقدرون انهُ سيكون لهذه العين شأن عظيم في كشف الغوامض

اذا نظرت الى السماء بواسطة تلسكوب قطر بلورتهِ ثلاثون سنتيمترًا وطولهُ ثلاثة امتار ونصف رأيت فيها النجوم التي من القدر الاول والثاني والثالث الى الرابع عشر وعدتها اربعة واربعون مليونًا من العوالم الكبيرة . واذا استعملت العين الفلكية بدل عينك فالنجوم التي من القدر الاول ترسم على لوحها الحسَّاس في جزءٍ من مئتَي جزءٍ من الثانية والتي من القدر الثاني في جزءٍ من مئة جزءٍ من الثانية والتي من القدر الثالث في جزءٍ من ثلاثين جزءًا من الثانية والتي من القدر الرابع في عشر الثانية والتي من الخامس في خمس الثانية والتي من السادس في نصف الثانية . وفي اقل من ثانية ترى العين الفوتوغرافية كل ما تراهُ عين الانسان الطبيعية من نجوم السماء ولكن ذلك ليس شيئًا مذكورًا في جنب كل ما يرى بهذه العين اذ تنطبع فيها صور النجوم التي من القدر السابع في ثانية وثلث والتي من القدر الثامن في ثلاث ثوان والتي من التاسع في ثماني ثوانٍ والتي من العاشر في عشرين ثانية والتي من الحادي عشر في خمسين ثانية والتي من الثاني عشر في دقيقتين والتي من الثالث عشر في خمس دقائق والتي من الرابع عشر في ثلاث عشرة دقيقة . وهذه النجوم كلها يمكن رؤْيتها بالتلسكوب الفلكية القويَّة وعددها نحو اربعة واربعين مليونًا كما تقدم والتلسكوب الفوتوغرافية ترى ما وراءها ايضًا فاذا بقيت ناظرة الى السماء ٣٣ دقيقة ارتسمت فيها صور النجوم من القدر الخامس عشر وبلغ بها عدد النجوم المرئية ١٣٤ مليونًا. واذا بقيت شاخصة ساعةً وثلث ساعة ارتسمت فيها ايضًا النجوم التي من القدر السادس عشر فبلغ عدد ما يمكن ان يرى على هذ الصورة اربع مئة مليون من النجوم بل من العوالم الكبيرة التي يكبر كلٌّ منها ارضنا وشمسنا

ومهما كانت ابعاد هذه الكواكب ولو بلغت ملايين الملايين من الوف الوف الاميال

فان صورها ترتسم على اللوح الفوتوغرافي رسماً ثابتاً حتى اذا نظر اليها فلكيو العصور التالية رأوا وضعها في السماء وعلموا ما اذا كانت لم تزل في مكانها او ابتعدت عنهُ" انتهى

ولقد توالت المكتشفات التي اكتشفتها عين العلماء في هذه السنين وآخرها ثلاثة اقمار كُشفت في النظام الشمسي لم تكن معروفة من قبلُ. ولو بُعث هرشل واراغو وبوند وعادوا الى مراصدهم لوجدوا فيها بدل الراصدين الشائبي النواصي جماعات من النساء جالسات حول موائد عليها الواح من الزجاج وهنَّ ينظرن اليها بالميكرسكوب ويقسن ابعاد ما عليها من النقط لان علماء الفلك لم يعودوا يرصدون النجوم في الليالي الظلماء ويتعرضون لصبارة البرد في فصل الشتاء بل صاروا يعرضون لها الالواح الفوتوغرافية في آلة كآلة التصوير الشمسي فترتسم صورها عليها ثم يأتون بها الى غرفهم ويدرسونها هم ومعاونوهم في رائعة النهار بالمنظار والبركار

واللوح الفوتوغرافي اصلح من العين البشرية لرؤية الكواكب لاسباب ثلاثة اولها انهُ يصدر من الاجرام السموية اشعَّة كثيرة لا تؤثر في العين لانها ليست من الاشعة التي نحسبها نوراً لكنها تؤثر في المواد الكيماوية التي تطلى بها الالواح الفوتوغرافية ولذلك نرى في هذه الالواح صور اجرام كثيرة ما كنَّا لنراها لولا هذه الالواح ولو استعنَّا باقوى النظارات على رؤيتها

وثانيها ان تأثير النور في العين البشرية مدتهُ لحظة ثم يزول. فاذا نظرتَ الى نجم وبقيتَ محدّقًا اليهِ دقيقةً من الزمان لا تزيد رؤيتكَ لهُ وضوحاً بل قد تتعب عيناك وتكلاَّن فلا تعود تراهُ. واما عين العلماء هذه فتأثير النور يتراكم عليها لحظة بعد لحظة ودقيقةً بعد اخرى فيزيد رويداً رويداً كما يزيد المال في صندوق البخيل

وثالثها ان هذا التأثير ينطبع على اللوح ويبقى ثابتاً فيهِ يراهُ كل احد واما التأثير الذي يقع في العين البشرية فلا يشعر بهِ الاَّ صاحبها واذا اراد ان يريهُ لغيرهِ اضطرَّ ان يصوّرهُ بالقلم. وقد تكون الصورة مطابقة للحقيقة وقد لا تكون ولا سيما اذا كان المرئيُّ كثير التفاصيل كوجه القمر او غير واضح الحدود كالسديم. اما العين الفلكية فترسم كل شيء على اصلهِ وقد ترسم ما لا تراهُ العين ولو استعانت باقوى النظارات

والصورة التي ترسم في المرصد الواحد قد ترسل الى مرصد آخر حيث يتيسَّر البحث فيها او تترك الى ان ترسم صورة اخرى للبقعة التي رُسمت لها الصورة الاولى ثم يقابل بين الصورتين حتى اذا ظهر فيهما اختلاف عُرف منهُ ان النجم الذي اختلف موقعهُ مثلاً متحرك بالنسبة الى غيرهِ . وقد اتفق علماء الفلك منذ عشرين سنة على تصوير قبة السماء كلها بعد ان اقتسموها بينهم حتى يصوّر كل فريق منهم جانباً منها وتجمع هذه الصور اخيرًا فيكون منها خريطة عامة

للسماء ترى فيها النجوم القريبة التي ترى بالعين والبعيدة التي لا ترى الاَّ بالتلسكوب او لا ترى الاَّ بالعين الفلكية اي بالواح الفوتوغراف بعد تعريضها لها ساعات كثيرة

وبهذه الواسطة كشفت ثلاثة اقمار كما تقدم اولها من اقمار زُحل وهو القمر التاسع اكتشفهُ الاستاذ بكرنج في الواح فوتوغرافية صُنعت في مرصد اركويبا في بلاد بيرو فان مدرسة هارفرد الجامعة الاميركية انشأت هذا المرصد على جبل في بلاد بيرو حيث الارتفاع ٨٠٤٣ قدماً عن سطح البحر والهواء لطيف خالٍ من البخار والغبار وكل ما يضعف رصد الافلاك وتُصوَّر هناك الصور الفوتوغرافية وترسل الى مدرسة هارفرد في اميركا لتفحص فيها. واعلن الاستاذ بكرنج اكتشافهُ لهذا القمر سنة ١٨٩٩. وقد استدلَّ على وجودهِ قبلما كشف فأمر ان يصوّروا لهُ زُحل وما حولهُ وجعل يبحث في النقط الدقيقة التي ارتسمت حول السيار فوجد منها نقطة يختلف موقعها ثم وجد بالحساب انها تدور حول زحل وانها هي القمر الذي استدلَّ عليهِ قبلما رآهُ. ولم تظهر صورة هذا القمر جلياً الاَّ في الصيف الماضي وثبت حينئذٍ انهُ يدور حول زُحل على خلاف مع بقية اقمارهِ فان بقية الاقمار تدور من الغرب الى الشرق تابعة لدوران زُحل على محورهِ واما هذا القمر فيدور من الشرق الى الغرب. وهو بعيد عن زُحل بعداً شاسعاً نحو ثمانين مليون ميل. ولذلك ظنَّ انهُ كان من ذوات الاذناب فجذبهُ زُحل اليهِ لما دنا منهُ. ثم كشف قمر سادس للمشتري في شهر يناير الماضي اكتشفهُ الاستاذ برين في مرصد لك واكتشف بعدهُ قمرًا سابعاً ولم يعلن اكتشافهُ لهُ الاَّ في السابع والعشرين من شهر فبراير مع ان صورتهُ ظهرت على لوح الزجاج في ٢ يناير

وبين السيارات اجرام صغيرة فلكها بين فلك المريخ وفلك المشتري وقد كشف كثير منها قبلما استعان علماء الفلك بالفوتوغرافيا ثم لما استعانوا بها كشفوا بعض مالم يستطيعوا اكتشافهُ قبلاً لصغرهِ ومن ذلك السيارة اروس التي يزيد نورها وينقص وتدلُّ الدلائل على ان شكلها مثل كرتين متصلتين بعمود بينهما وهو شكل غريب لا مثيل لهُ بين اجرام السماء

ومما يصح ان يطلق عليهِ اسم عين العلماء الآلة المسماة بالسبكتروهليوغراف التي استخدمها الاستاذ هال لرصد الشمس وتصوير اي نور شاء من انوارها. فيصورها مرةً كما لو لم يكن فيها غير النور الصادر من بخار الكلسيوم المنتشر في جوها ويصورها مرةً اخرى كما لو لم يكن فيها غير النور الصادر من اشتعال الهيدروجين وهلمَّ جرًا لان الآلة تصور نورًا واحدًا كل مرة وتحجب بقية الانوار. وستستعمل هذه الآلة في اصوان في رصد الشمس وقت كسوفها المقبل ولابدَّ من ان تكشف بها حقيقة الشمس مع الزمان ويعلم بها بناء مادتها

وقد استخدمت الفوتوغرافيا لتصوير القمر والسدام صورًا دقيقةً جدًّا انجلت بها بعض الغوامض فاستدلَّ الاستاذ بكرنج من صور القمر على ان بعض براكينهِ لا يزال عاملاً وانهُ غير خالٍ من النبات ورئي بها كثير من السدام التي لم تكن لترى بغيرها لضعف نورها. مثال ذلك ان الثريا التي شبهها الشاعر العربي "بعنقود ملاحية حين نوَّرا" اثبتت عين العلماء ان نجومها الكبيرة غير واضحة الحدود بل يحيط بها السدام كما يحيط النور بحبوب العنب عند اول ظهورها فكأن الشاعر العربي رأى بعين الخيال ما لم يرهُ علماء الفلك الاَّ بالتلسكوب والفوتوغراف. واغرب من ذلك الصور التي رسمت للمجرَّة قد ابانت عن سحب وسيعة من النجوم فيها بقع سوداء لا نجم فيها ولا نور

واول من رأى السدام وانتبه لها الفلكي هجنس منذ ٢٥٠ سنة وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

" ان بين الثوابت شيئًا يستحق الذكر لم ينتبه لهُ احد حتى الآن على ما اعلم ولا يُرى جليًّا الاَّ بتلسكوب كبير فان في سيف الجبار ثلاثة نجوم قريبة بعضها بعض وبينما كنت ارقب اوسطها سنة ١٦٥٦ رأيتهُ مؤلفًا من اثني عشر نجمًا ثلاثة منها تكاد تتصل معًا واربعة تنير من خلال سديم (او ضباب منير) فيظهر ما بينها انور مما حولهُ من قبة السماء وكانت السماء حينئذٍ صافية حالكة السواد فظهر كأني انظر الى فرجة فيها وراءها مكان منير"

ومرَّ مئة عام وعلماء الفلك لا يلتفتون الى السدام الى ان قام السر وليم هرشل فبحث عنها بحث الراصد المدقق ولكن نظارتهُ لم تكن دقيقة فلم يستطع ان يفرق بين السدام والقنوان اي بين ما يظهر كلطخ السحاب المنير وبين النجوم المجتمعة بعضها مع بعض كأنها قنو النخل (عنقود البلح) . واقتصر بحث العلماء حينئذٍ على اكتشاف هذه السدام وتبويبها الى ان كشف السبكترسكوب ووجهت اليها عين العلماء وسنعود الى البحث فيها في فرصة اخرى

وعلم الفلك ومباحثهُ من الامور النظرية التي تلذ العقل ولكنهُ غير خالٍ من الفوائد العمليَّة فاذا ثبت ان لكلف الشمس ونتوآتها علاقة بالامطار والزوابع والحر والبرد كما يُرجَّح الآن وعرفت هذه العلاقة حتى امكن الاستدلال بها على سني الخصب وسني الجدب فمن ذلك فائدة تربو على كل النفقات التي أُنفقت على ترقية هذا العلم . ولا يخلو علم من فائدة عاجلة او آجلة ولو تأخر ظهورها الفي سنة كما تأخر ظهور النفع من علم القطوع المخروطية

الدكتور يوحنا ورتبات

لِمَن من العلماء الفضل الاكبر في النهضة العلميَّة التي ابتدأت في بلاد الشام منذ خمسين سنة فعمتها وعمَّت القطر المصري معها؟ هذه مسألة يتعذَّر بتُّ الحكم فيها ولكن لا خلاف في ان الدكتور ورتبات صاحب الترجمة من اركان هذه النهضة الذين لهم اليد الطولى فيها

رأيناهُ اول مرة منذ نحو اربعين سنة جاء زائرًا مدرسة عبيه في لبنان وكان الشيب قد وخطهُ. ووقف في منبر الوعظ فوعظ بالعربية ونحن نظنهُ انكليزيًّا ثم وعظ بالانكليزية في ذلك اليوم عينهِ بعد ان علمنا انهُ شرقي وسمعنا اساتذتنا حينئذٍ يعجبون ببلاغتهِ وحسن اسلوبهِ في الوعظ والانذار ويقولون انهُ من نوابغ رجال المشرق الذين تلقَّوا العلوم على المرسلين الاميركيين

وبعد سنتين صرنا من تلامذتهِ في المدرسة الكلية الاميركية نتعلَّم منهُ مبادئ علم الفسيولوجيا فرأينا منهُ عالمًا عاملاً يقرن العلم بالعمل والقول بالامتحان يرينا كريَّات الدم وتلافيف الدماغ وصمامات القلب وفصوص الكبد وحبيبات الطحال واقسام الامعاء ويغرينا بتشريح الحيوانات ودرس وظائف اعضائها. ومضت السنون وهو مثال لنا في الهمة والاجتهاد والدعة وكرم الاخلاق. مرشد حكيم نتَّبع قدوتهُ وصديق مخلص نفيد مودتهُ وهذا رأي تلامذتهِ كلهم الذين تعلَّموا منهُ كما هو رأي معارفهِ الذين عاشروهُ وعاملوهُ

وهو ارمني الاصل كما تدلُّ كنيتهُ وُلد في بداءة سنة ١٨٢٧ فبعد بضعة اشهر يدخل في السنة الثمانين من عمرهِ. وشرع وهو في الخامسة يتعلَّم مبادئ القراءة. ولما انشئت المدرسة الاميركية الاولى في بيروت سنة ١٨٣٦ انتظم في عداد تلامذتها وبقي فيها ست سنوات وكان التعليم فيها باللغة الانكليزية فاتقن هذه اللغة حتى لا يفرق عن فصحاء اهلها لفظًا وانشاء. وبعد خروجهِ منها قرأ النحو والبيان على الشيخ ناصيف اليازجي من علماء الشام والعروض والمنطق على الشيخ عقل الزويتيني من علماء حلب ولازم افاضل المرسلين الاميركيين ثماني سنوات وقرأ عليهم العبرانية واللاتينية واليونانية والعلوم اللاهوتية. وعلى ثلاثة من اطبائهم اكثر فروع الطب ثم اكمل دروسهُ الطبية في ادنبرج ونيويورك ونال الشهادة الطبية بعد الامتحان

ولما فُتح الفرع الطبي من المدرسة الكلية في بيروت سنة ١٨٦٧ جُعل فيهِ استاذًا للتشريح والفسيولوجيا على ما تقدم فدرَّس هذين العلمين ست عشرة سنة متوالية وألَّف فيهما كتابين جليلين بالعربية لا يزالان اوسع وادق ما وضع في هذين العلمين بها حتى الآن. ثم

انتُدب لتدريس الطب الباطني بعد استعفاء الدكتور ڤان ديك فدرَّسهُ اربع سنوات . وكان طبيباً للمستشفى البروسياني في بيروت المعروف بمستشفى فرسان مار يوحنا فاهدى اليهِ اصحابهُ وسام الاستحقاق الذهبي وساعة ثمينة نقشوا عليها اسمهُ وذكروا خدمتهُ في ذلك المستشفى خمس عشرة سنة . ومنحتهُ الدولة العثمانية الوسام المجيدي الرابع اعترافاً بخدمتهِ مدة الكوليرا سنة ١٨٧٥ والعثماني الرابع جزاء ما الَّفهُ ونشرهُ من الكتب العلمية فقابل الوسامين بالشكر لانهُ ينظر الى الدلالة المقصودة منهما

ويمتاز في تأليفهِ وتدريسهِ وتطبيبهِ ومعاشرتهِ ولهُ في كل امر من ذلك خطَّة معلومة ترى باقل نظر . ففي التأليف يتوخى الفائدة والسهولة كما يبين من الكتب التي الَّفها او ترجمها ومن المقالات التي كتبها بالعربية او بالانكليزية

ولهُ من الكتب العلمية كتاب التشريح . وكتاب الفسيولوجيا . وكتاب صغير في التشريح والفسيولوجيا مع اطلس كبير . وكتاب في حفظ الصحة . واكثر من ثلاثين مقالة اكثرها باللغة الانكليزية بعضها في المواضيع الطبية كالجذام والطاعون والكوليرا والحمى التيفويدية والتريخينا ونحوها . وبعضها في مواضيع ادبية كوصايا الشيوخ للشبان والتربية المدرسية والمصريين القدماء ونحو ذلك من المقالات التي تراها منشورة في المقتطف . وترجم كثيراً من الكتب الدينية والتفاسير واسلوبهُ في الكتابة خالٍ من التعقيد ومقصور على ايراد المعنى المراد من غير التفات الى تنميق الالفاظ والتراكيب . وقد عرف الاوربيون والاميركيون قدرهُ العلمي لما رأوهُ من تآليفهِ فانتخب عضواً في المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع لندن في علم الامراض الوافدة والاكادمية الطبية في نيويورك . ومنحتهُ مدرسة يل الجامعة الدكتورية الاكرامية

واسلوبهُ في التدريس مثل اسلوبهِ في التأليف فلا يترك امراً جوهرياً الاَّ بعد ان يفهمهُ تلامذتهُ حق الفهم نظراً وعملاً . والتشريح من اصعب العلوم في تدقيقاتهِ وكثرة ما يجب حفظهُ منهُ ومع ذلك كان تلامذتهُ لا يتركون شيئاً منهُ جوهرياً الاَّ ويستظهرونهُ اقتداء بهِ . والفسيولوجيا من العلوم الدقيقة النامية فكان يصل في تدريسها الى آخر حدّ وصلت اليهِ حينئذٍ في ايدي علماء اوربا ويرسّخ قواعد العلمين في ذهن التلميذ بالتشريح العملي والبحث الفسيولوجي . وهو مثال في المواظبة والمحافظة على الوقت فلا يضيع دقيقة من اوقات التدريس بل يضيف اليها كل ما يلزم لقرن العلم بالعمل وجعلهِ بحيث يرى التلميذ فيهِ لذةً ولو لم يكن مما يُرغب فيهِ عادةً كعلم التشريح

ومدار اسلوبهِ في التطبيب الاعتماد على الوقاية والتدابير الصحية ومساعدة الطبيعة للتغلب على المرض والاقلال من العلاجات الدوائية على قدر الامكان . وبث الثقة في نفس المريض

بتخفيف الامر عليهِ . وهذا الاسلوب قد لا يفيد الطبيب مالاً ولكن المال ليس الغرض الذي يرمي اليهِ وهو من ازهد الناس في الدنيا

روى لنا ثقة منذ نحو خمس وعشرين سنة حادثة يصحُّ نشرها في هذا المقام. قال "مرضتْ زوجتي فاستدعيتهُ لها لجعل يعالجها و يعودها كل يوم وانا ادفع اليهِ اجرة العيادة حسب العادة . وذات يوم ابنت لهُ اني افضّل ان لا يعودها كل يوم فلحظ انني استثقلت دفع اجرة العيادة فوقف وسألني عن عملي وراتبي فاخبرتهُ فمضى ثم عاد ومعهُ كل الدراهم التي اخذها مني فردها اليَّ واضطرَّني الى اخذها وواظب على عيادة زوجتي من غير اجرة". هذا ما وعتهُ الذاكرة من هذه القصة وقد نكون مخطئين في بعض تفاصيلها لبعد المدة ولكن مجملها كذلك . ولا يبعد ان يكون لها امثال كثيرة . وليس الغرض من ذكرها التنويه بفضلهِ واحسانهِ بل الاشارة الى انهُ يعدُّ الكسب من صناعة الطب امرًا ثانويًّا

الى هنا كان النظر اليهِ من حيث كونهُ رجل علم منقطعاً لافادة ابناء نوعهِ والآن ننظر اليهِ من حيث مقامهُ بين معاشريهِ

اذا نظر اليهِ المرءُ ولو مرةً واحدةً لا ينسى ما يراهُ في وجههِ من امارات الهيبة والوقار وقد يظنهُ لاول وهلة عبوساً غير انيس المحضر ولكنهُ اذا عاشرهُ ولو قليلاً رآهُ على جلالة قدرهِ من اكثر الناس بشاشة وافكههم حديثاً . ويغلب الوقار عليهِ في مقام التعليم والارشاد كما اذا وقف واعظاً او خطيباً. والمواضيع التي يبني كلامهُ عليها حينئذٍ مدارها في الغالب الحث على الفضائل واقامة الادلة العلمية والتاريخية على فائدتها فكم من مرة اتخذ موضوعاً لعظاتهِ قول الكتاب ان التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة وما يماثل ذلك من الآيات الكتابيَّة . وخطبتهُ المعنونة وصايا الشيوخ للشبان اوضح مثال لذلك وهي منشورة في المجلد التاسع عشر من المقتطف. ولكن الحياة ليست كلها تعليماً وتدريباً بل جانب كبير منها معاشرة ومعاملة فاذا رأيتهُ في حديقة بيتهِ يعتني بازهارها ورياحينها او رأيتهُ يلعب الالعاب الرياضية فيها مع الشبان والصبايا او رأيتهُ مع عشرائهِ يطربهم بفكاهة حديثهِ ويقص عليهم النوادر الغريبة او رأيتهُ يضحك لنكتة كما رأيناهُ مرةً اغرب في الضحك لكلمة قالها احد التلامذة فجاءت تورية مضحكة — مَن رآهُ كذلك قال ان الوقار والبشاشة اجتمعا فيهِ احسن اجتماع من غير افراط ولا تفريط

وهو الآن في التاسعة والسبعين وقد ناهز الثمانين ولا يزال ممتعاً بصحة العقل والجسد . حياة كلها نفع لا شائبة فيها وعمر قضي في رفع شأن الفضيلة والتدريب على ما يزيد الراحة ويزيل الالم. فسح الله في اجلهِ وزاد نفعنا بهِ

الرواية والرُّواة

(تابع ما قبلهُ)

ويشترط في ناقل اللغة العدالة والامانة والصدق وقد أُرهفت الاقلام لجرح الرواة وتعديلهم وتمحيص ماينقل عنهم اما في الحديث فحسبك من ان البخاري صاحب الجامع الصحيح قد خرَّج كتابهُ من نحو ستمائة الف حديث وجملة ما فيهِ ٧٢٧٥ حديثاً وبذلك ارتفع اسمهُ بين الناس حتى قالوا ان الذين سمعوهُ من مؤلفهِ تسعون الف رجل . واما في اللغة فالمعضلة اشد لرجوعها الى اقيسة واوزان غير الشاذ وما اخرجوهُ من سنن العرب ولمفي الكثير من الكلام بمفي اهلهِ فاذا وضع احدهم شعرًا او ارتجل لفظًا عسر عليهم ان يردوا ما كان من ذلك الى سند ينفيهِ او يثبتهُ وهم كانوا ينقلون عن النساء والاماء والعبيد ويقبلون من بعض أهل الاهواء الاَّ ان يكونوا مبتدعين يتدينون بالكذب ويذهبون الى اباحة الاختلاق بما تحملهم عليهِ البدعة كبعض فرق الرافضة . وكان الاصمعي يكتب احيانًا مايرتجز بهِ الصبية في الحي ومع ذلك يروى عن ابي زيد" لست اقول قالت العرب الاَّ اذا سمعتهُ من هؤلاء بكر بن هوازن وبني كلاب وبني هلال او من عالية السافلة او سافلة العالية والاَّ لم اقل قالت العرب" . ومثل هذا الغل الذي وضعهُ ابو زيد في عنق اللغة هو الذي جعلنا اليوم نخبط في صدرها لا الى الجنب ولا الى الصميم فانها لعهدهِ كانت مشايعة باوضاعها كل مشتق ولم تضق عن المستحدثات التي اندفع الى مضايقها الكتّاب والعلماء بما كان من استفحال التمدن الاسلامي على ما هو معلوم وانما حرص الرواة على الامانة والصدق في الاداء والتحري في الاسناد حتى انهم كانوا يطلقون على مثل تلك المستحدثات (الالفاظ الاسلامية)

والامر في الشعر على تلك السنَّة وكان ابو عمرو بن العلاء يقول في شعر الفرزدق وجرير والاخطل واضرابهم لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايتهِ (١)

ومع ذلك فقد تناول اهل اللغة طرق الرواية والاثبات ونفضوها بحثًا فمن اقسامها المسند وهو ما أُرجع الى الراوية واسند اليه والمرسل وهو ما انقطع سندهُ كما رواهُ ابن دريد في اماليهِ عن التوَّزي عن ابي عبيدة انهُ اجتمع عند يزيد بن معاوية ابو زبيد الطائي وجميل بن

(١) روى ابن رشيق هذه الجملة هكذا : لقد حسن هذا المولد حتى هممت ان آمر صبياننا بروايتهِ ٠٠ واقسام الشعر جاهلي وهو مالم يدرك اهلهُ الاسلام ومخضرم وهو الذي ادركهُ اهلهُ واسلامي وهو ماكان في العهد الاول ولم يدرك الجاهلية ثم محدث وهو ما كان بعدهُ ثم مولد وهو الى اليوم وما بعدهُ

معمر المذري والاخطل التغلبي فقال ابكم يصف لي الاسد صفة في غير شعر . فألقى كل واحد منهم في ذلك كلاماً يجمع الفاظاً من الغريب .. قال العلماء ان هذا الخبر منقطع لان ابا عبيدة لم يدرك يزيد وهو عندهم غير مقبول لما قرروهُ من ان العدالة شرط في قبول النقل وانقطاع سند النقل يوجب الجهل بالعدالة

ومنها الافراد وهو ما انفرد بروايتهِ واحد من اهل اللغة ولم ينقلهُ احد غيرهُ وحكمهُ القبول ان كان المنفرد بهِ من اهل الضبط والاتقان كالخليل وامثالهِ . ولاكثر الرواة افراد وقد تجد الواحد منهم يذكر الكلمة عن غيرهِ ثم يقول لا اعرفها من كلام العرب وفلان (يعني راويها) عندي ثقة . وقد ذكر الجوهري في اول الصحاح انهُ ينقل عن العرب الذين سمع منهم وهذه الكلمة كانت السبب في ان يردَّ عليهِ بعض العلماء ما تفرد بهِ كما روى انهم يقولون كان ذلك عام كذا وهلمَّ جرًّا الى اليوم [1] قالوا ان هذه الكلمة لم تعرف قبلهُ عن ائمة اللغة وتوقف ابن هشام في كون هذا التركيب عربيًّا محضاً

ومنها الموضوع وهذا النوع مزلة الافهام والعقدة التي اضطربت في حلها الاقلام وانما حكم كل مروي الثبوت او الانتفاء ولا وجه لنفيهِ في ذاتهِ الاَّ ان يكون موضوعاً فهذا هو القسم الجائر ولولا ان حدود الرواية قائمة في وجههِ لرأيتهُ وقد تناول اكثر ما جاء عن العرب . ولا يمكن الجزم بان من الاختلاف في بعض اللغات ما يكون من اسباب الوضع فيها فقد مرَّ بك ان بعضهم كان يتناول اللفظة من لغة احدى القبائل فيجريها في استعمالهِ على ما تريدهُ منها تلك القبيلة ولما بعد ذلك معنى آخر في لغتهِ . ولا من كثرة الروايات في بعض الابيات فقد ذكر ابن هشام في شرح الشواهد ان بعضهم كان ينشد شعر بعض وكل يتكلم على مقتضى سجيتهِ التي فطر عليها قال ومن هاهنا كثرت الروايات في بعض الابيات . ومثل هذا ما عدوهُ من تداخل اللغات وهو ان يجتمع في الفصيح لغتان فاكثر كما يروى عن الاصمعي ان رجلين اختلفا في الصقر فقال احدهما بالصاد وقال الآخر بالسين فتراضيا باول وارد عليهما فحكياهُ ما هما فيهِ فقال لا اقول كما قلتما انما هو الزقر ... وهي لغات في العرب

ولكن اكثر ما يكون من الموضوع في اللغة والشعر راجع الى التعنيت وتكلُّف الاثرة او المكابرة في اقامة الحجة وانهاض الدليل . وليس الشرط في صحة كل كلمة ان تكون شائعة في

(١) خص بعض العلماء هذه الكلمة بالتصنيف بين مثبت ومتعقب كابن هشام وابي عبد الله الراعي وابن الانباري والسيوطي وشيخ الزبيدي شارح القاموس وقد ذكر هذا انها وردت في الحديث في غير موضع ولا تجد نحوياً الاَّ وقد بسط الكلام عليها

العرب فقد قالوا ان العربي اذا قويت فصاحتهُ وسمت طبيعتهُ تصرَّف وارتجل ما لم يسبق اليهِ ومدافعة ما يجيء من ذلك تبطل اللغة من اصلها. وذكروا ان رجلاً قال لابي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميتَ عربية أيدخل فيهِ كلام العرب كلهُ فقال لا قال فكيف تصنع فيما خالفتك فيهِ العرب وهم حجة قال احمل على الاكثر واسمي ما خالفني لغات

وانما آفة الرواية رقة الامانة والعلم طغيان على الذمة والاخلاق . وقد أفرد ابن جني باباً في الخصائص لكلمات من الغريب لا يعلم احد أتى بها الاَّ ابن احمر الباهلي . واكثر انواع اللغة اتساعاً للوضع والاختلاق انما هو الغريب كيدشون اسم دويبة وصيخدون للصلابة ونحوها

وعن الاصمعي عن بعض الرواة قال قلت للشرقي — وهو شرقي بن القطامي — ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها قال لا ادري قلت فاكذب لهُ . . قال كانوا يقولون

ما كنت وكواكا ولا تزونك رويدك حتى يبعث الخلق باعثه[1]

فاذا أنا بهِ يوم الجمعة يحدث بهِ في المقصورة

اما ما وضع من الشعر لاستبسان الودم وارسال النفس الى غايتها من الاثرة وموضع هواها من التكلف فكثير . وكان حماداً وطَّأ لذلك بما رواهُ من أن النعمان بن المنذر أمر فنسخت لهُ اشعار العرب في الطنوح وهي الكراريس ثم دفنها في قصرهِ الابيض فلما كان المختار بن ابي عبيد الثقفي قيل لهُ ان تحت القصر كنزاً فاحتفرهُ فأخرج تلك الاشعار . قال فمن ثمَّ اهل الكوفة أعلم بالشعر من اهل البصرة . . اقول ومن ثم ايضاً كثرت الاشعار التي قيل ان الكوفيين وضعوها شواهد على ما يخالفهم فيهِ علماء البصرة والله اعلم

وفي المزهر عن محمد بن سلام أن حماداً هذا كان اول من جمع اشعار العرب وساق احاديثها وانهُ كان غير موثوق بهِ وكان ينحل شعر الرجل غيرهِ ويزيد في الاشعار

وترى مما ينقل عنهُ انهُ كان كثير البرّ بطرفة . فان كل ما صح عند محققي الرواة من الشعر لهُ. ولعبيد قصائد بقدر عشر فأملى حماد الابيات التي مطلعها (ان الخليط أجد منتقلهُ) ونسبها لهُ وهي لأعشى همدان [2] وكان بعضهم عندهُ حتى جاء اعرابي فانشدهُ قصيدة لم

(١) هكذا وقع البيت في كتاب المعارف لابن قتيبة محرفا وسقط صدرهُ من رواية السيوطي في المزهر . وقد انشدهُ الجوهري في الصحاح لامرأة ترثي زوجها

ولست بوكواكٍ ولا بزونكٍ مكانك حتى يبعث الخلق باعثهْ

ورواهُ في موضع آخر ولا بزونزك . والوكواك الجبان والزونك في الصحاح القصير الدميم وربما قالوا الزونزك وزاد غيرهُ انهُ الحياك في مشيهِ (٢) جمع العلماء اسماء كل طائفة تشترك في لقب واحد من الشعراء الذين يستشهد بكلامهم فعدوا من الاعشى تسعة عشر شاعراً ومن امرىء القيس ستة عشر ومن النوابغ اربعة الى غير ذلك مما لا محل لبسطهِ هنا

تعرف ولم يدرِ لمن هي فقال حماد اكتبوها فلما كتبوها وقام الاعرابي قال لمن ترون ان نجعلها فقالوا اقوالاً فقال حماد اجعلوها لطرفة

وهذا لا يضع منزلة الرجل في الحفظ ولكنهُ ينزل من قدرهِ في الثقة بما يروي . وفي العرب قوم ضاع شعرهم ورجزهم فربما وقع لبعض الرواة من ذلك شيءٌ فانحله شاعراً معروفاً اذ لا يستطيع ان يرويهُ لغير قائل حتى لا ينقطع سندهُ فيرُدّ عليهِ ومن ذلك ما نقلهُ ابن قتيبة عن الاصمعي قال كان ثلاث اخوة من بني سعد لم يأتوا الامصار ذهب رجزهم يقال لهم نذير ومنذِر ومنذَر وبعضهم يقول ان قصيدة رؤبة التي اولها (وقاتم الاعماق) لنذير

واشهر الرواة بالوضع في الشعر خلف وكان نحلاً لا ينزل شعرهُ عن الطبقة التي يقاربهُ منها ويقال ان لامية العرب المشهورة التي مطلعها

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى اهل سواكم لأَميلُ

مما ادخلهُ خلف في دواوين الشعراء . ويروى انهُ نسك في آخر عمرهِ فخرج الى اهل الكوفة فعرَّفهم الاشعار التي ادخلها ولكنهم لم يثقوا بصدقهِ ثقتهم بكذبهِ فبقيت القصائد على حالها

ومن الذين كانوا يضعون الشعر قطرب بن المستنير واللاحقي وابو عمرو بن العلاء ولكن جميعهم لم يحملوا من الغثاء ولم يعقدوا القوافي على الهواء كمحمد بن اسحاق مولى آل مخرمة بن المطلب فقد كان من علماء السير والمغازي قالوا وكتب في السيرة من اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط واشعار النساء ثم جاوز ذلك الى عاد وثمود فكتب لهم اشعاراً كثيرة وكان يعتذر من سخف ما يضع فيقول لا علم لي بالشعر انما أُوتى بهِ فاحملهُ . . . ولكن اذا كان هذا الرجل يصنع الشعر لما يلفقهُ من اساطير الاولين حتى يلائم بين رقعتي الكلام وليحدرها من ذلك الطريق الى أذهان العوام وكان بعض العرب يزيدون في اشعار قومهم تكثيراً لوقائعهم واشعارهم بعد ان ذهب باكثر اهلها السيف والحيف فما الذي حمل مثل خلف وحماد على ما وضعا وهما لو ادعياهُ لم يخشيا رداً ولم يجيئا شيئاً اداً ؟

لست اظن ان مثلهما يبيت الليلة يدفع الخاطر بالخاطر ويجمع بين الاقلام والمحابر ويفرق نور عينيهِ في صفحات الدفاتر ثم يكون الصباح فيسند لسانهُ الى فم شاعر قد طواهُ الزمان ويدعي أن ذلك لفلان وفلان . وما انكرهُ اذا كان في البيت والبيتين مما يحمل عليهِ فضل القوة او دافع من الحاجة وانما ارجح ان تلك القصائد الموضوعة لشعراء قد أُخملوا او ذهب شعرهم عن الناس وما يكون بعد ذلك من الزيادة فيها والنقص منها فليس طائرهُ بنسر

وهذه مرثية كعب الغنوي المشهورة التي يقول في اولها

تقول ابنة العبسي قد شبتَ بعدنا وكل امرئ بعد الشباب يشيبُ

ومنها شاهد النحاة المشهور (لعل ابي المغوار منك قريب). يرويها بعضهم لكعب و بعضهم يذكرها باسرها لسهم الغنوي من قوم كعب وفريق يروي شيئاً منها لسهم والباقي لكعب وآخرون يقولون انها لمحمد بن كعب وطائفة يزيدون في اولها بيتين لم يعرفا منها وكل اولئك مختلفون في تقديم بعض الابيات وتأخير بعضها . ومن هذا النوع اشعار يقال ان القصيدة الواحدة منها تروى لسبعين شاعراً

اما ما يوضع من الشعر لاقامة حجة وتوجيه كلمة فهو شائع وقد قال الاندلسي في شرح المفصل والكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيهِ جواز شيء مخالف للاصول جعلوهُ اصلاً وبوبوا عليهِ بخلاف البصريين ثم قال ومما افتخر بهِ البصريون على الكوفيين انهم قالوا نحن نأخذ اللغة عن حرَشة الضباب واكلة اليرابيع وانتم تأخذونها عن اكلة الشواء وباعة الكوامخ[1] ولذلك كانوا لا يقبلون الاستشهاد ببيت مجهول اصلهُ كقول القائل

اكثرت في العذل ملحّاً دائماً لا تكثرن اني عسيت صائماً

وكالبيت المشهور عندهم في (يا اللهمَّ) ويقال ان في كتاب سيبويه خمسين بيتاً لا يعرف قائلوها

وقد ذكر العلامة اللغوي المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي في حماسته انهُ علم واحداً من هذه الخمسين وهو قول القائل (أفبعد كندة تمدحنَّ قبيلا) . قال وهو لامرئ القيس من قصيدة اوردها هناك في ثمانية عشر بيتاً وذكر انهُ نقلها مع شرح ديوان امرئ القيس رواية ابي سهل خَرَابنْدَاذ عن ابي جعفر الكوفي . . ولكون الديوان برواية الكوفيين خفي على البصريين وغيرهم معرفة قائل الشاهد المذكور مع شهرتهِ ومسابقة الناس الى حفظ اشعارهِ

وكان الشيخ رحمهُ الله قد ذهب عنهُ مانقلهُ صاحب المزهر عن بعضهم : ان الذي اتت بهِ الرواية عن يونس بن حبيب الضبي ان علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وان اهل الكوفة كانوا يقدمون الاعشى . ولست ارى تلك الابيات الا موضوعة لنزولها عن طبقة الرجل وظهور الصنعة والتوليد فيها . وهم قد ذكروا ان الذي صح من شعر امرئ القيس نيف وعشرون شعراً بين طويل ومقطوعة مع ان الديوان المطبوع بشرح الوزير ابي بكر بن عاصم فيهِ من ذلك ثلاثون

(١) حرش الضب صادهُ واليربوع دويبة والكامخ المخلل يشهى بهِ الطعام

ويروى عن اللاحقي ان سيبويه سألهُ هل تحفظ للعرب شاهدًا على إعمال فَعِل (يعني الصفة) قال فوضعت لهُ هذا البيت

حذرٌ اموراً لا تضير وآمن ما ليس منجيهُ من الاقدار

وهو من الشواهد المشهورة عندهم ولعلهُ احد الخمسين

هذا الى كثير مما يقصر عمر القلم في تخليصهِ والذي ابتليت بهِ اللغة كان طامَّة في الحديث فهناك الزنادقة والمتعصبون لبعض الصحابة والقصاصون وجهلة المفسرين والباعثون بالترغيب والزاجرون بالترهيب والمسندون من كلام الصحابة والحكماء ومن غلبت عليهم الغفلة ومن ضاعت كتبهم فحدثوا تخميناً ومن اخذوا عن كتب لا سماع فيها ولا مقابلة ومن خلطوا بعد تناهي السن وعلماء السوء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وغيرهم كثيرون . وللموضوعات عندهم كتب مفردة بالتأليف قد انتثرت فيها السنة الكذابين قطعاً ونفر بتلك الاحاديث طائر الكذب فزعاً

ومن نوع الموضوع اكثر هذه الاخبار التي تجول في الناس ولكن منها ما قصد فيهِ الى مغزى تبادرك بهِ حال الخبر كما ذكروا ان المنصور لما همَّ بقتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برأيهِ والمشاورة فيهِ فأرق في ذلك ليلة فلما اصبح دعا باسحاق بن مسلم العقيلي فقال لهُ حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنهُ بحران فقال اخبرني ابي عن الحصين بن المنذر ان ملكاً من ملوك فارس يقال لهُ سابور الاكبر كان لهُ وزير ناصح قد اقتبس ادباً من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجههُ سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوماً عجماً يعظمون الدنيا جهالةً بالدين ويخلون بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلاً لجبابرتها فجمعهم على دعوى من الهوى يكيد بهِ مطالب الدنيا واغترَّ بقتل ملوكهم وتحولهم اياهُ وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلا تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا عوانا شالت اسافلها بأعاليها فانتقل العز الى ارذلهم والنباهة الى اخملهم فأشربوا لهُ جامع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوثقت لهُ البلاد بلغ سابور امرهم وما احال عليهِ من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائهِ عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس تبادههُ القلوب على اغترار

فصمم على قتلهِ عند ورودهِ عليهِ برؤساء اهل خراسان وفرسانهم فقتلهُ فبغتهم بحدث فلم يرعهم الاَّ ورأسهُ بين ايديهم فوقف بهم بين الغربة ونأي الرجعة وتخطُّف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوَّضوهُ من الفرقة فأذعنوا لهُ

بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف انفهِ فكان في ذلك هلاك ابي مسلم وكان اسحاق اذا رأى المنصور بعدها قال

وما ضربوا لك الامثال الاَّ لتحذو ان حذوت على مثالِ

وكان المنصور اذا رآهُ قال

وخلَّفها سابور للناس يُقتدى بامثالها في المعضلات العظائمِ

والخبر بجملتهِ موضوع كما ترى وانما فصلت اجزاؤُهُ على حالة ابي مسلم وبلدهِ وقومهِ وما عظم من خطرهِ وارتفع من امرهِ . وقد فطن الراوي الى موضع هوى المنصور من ذلك فاحكم لهُ عقدة الرأي ومهد طريق التدبير وابدع في تصوير العاقبة بما البسها من لون اليقين الى آخر ما رأيت من كلامهِ

والرواة كانوا يعرفون ان الملوك لا تستقصي فيضعون لهم الاخبار في موضع الهوى ترطئة لاغراض النفوس وكذلك فعلوا بالشعر فوضعوا منهُ استعانة على السمر وتكثيرًا للاحاديث

ومن الاخبار ما يراد بهِ الاغراب والتنبيه كما ذكر عن المرزباني عن ابن دريد انهُ قال سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلاً طويلاً اصفر الوجه كوسجا — لا شعر بعارضيهِ — دخل عليَّ واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر . فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئًا فقال انا اشعر منهُ . قلت ومن انت قال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعدهُ اتت بين ثوبي نرجس وشقائقِ

حكت وجنة المعشوق صرفًا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشقِ

فقلت لهُ أسأت قال ولمَ قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض ؟ وانظر الرواية الاخرى في هذا الخبر عن ابي علي الفارسي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسهِ وقال جاءني ابليس في المنام وقال أغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت في شيء ثم ذكر بقية الكلام الى آخرهِ . وابن دريد هذا اول من وضع المقامات على النمط المعروف صنع منها خمسين وعارضهُ البديع بخمسمائة ثم جاء الحريري فملأت شهرة مقاماتهِ الدنيا

وقد فاتنا ان نذكر ما وضع من الشعر منسوبًا الى الجن كالابيات المرثي بها عمر بن الخطاب (رضه) وما ساقهُ القصاصون في بعض استدلالهم وانما هو من هذا القبيل واكثرهُ معروف قائلهُ . ولا يزال عامة الناس في كل زمان ينسبون ما يعظم في انفسهم الى الجن

اما طرق الاخذ والتحمل في الرواية فهي ستة ذكرها السيوطي احدها السماع من لفظ الشيخ والعربي فاذا ادَّى عن سماع قال املى عليَّ فلان وحدثني ونحوها . وثانيها القراءة على الشيخ . وثالثها السماع عليهِ بقراءة غيرهِ . ورابعها الاجازة في رواية الكتب والاشعار المدونة . وخامسها المكاتبة كان يبعث اليهِ احدهم بابيات رواها فيأخذها عن خطهِ ثم يسندها اليهِ في الرواية . وسادسها الوجادة وذلك ان يجد ما يرويهِ في كتاب يثق بمؤلفهِ ويكون على بصيرة من نسبتهِ اليهِ وفي الصحاح الفاظ يذكر منها الحرف ثم يقول وجدتهُ في كتاب ولم اسمعهُ او كذا وجدتهُ ولم اسمعهُ . وفي الاجازة والسماع عند المحدثين اقسام يجرون الكلام فيها على سنتهم من النقد والتدقيق

هذا مجمل من امر الرواية والرواة ولولا اني حبست من نفس المقال وعدلت بالقلم عن انتجاع الغيث الى البلال لامضيت البحث لطيتهِ وتركت الخاطر على سجيتهِ ولكنها قصبة من جناح قد طار واثارة من علم صار من الاهمال الى ما صار وما هو الا بساط كان منشورًا فطوي وحديث قيل ثم رُوي مصطفى صادق الرافعي

آلات الانتقال

من ضروريات التمدن الحديث قطع الشقق المترامية والابعاد المتراخية في اقصر الاوقات . ويؤخذ من تتبع تاريخ الاكتشافات والاختراعات التي اهتدى الناس اليها لتقريب المسافات البعيدة ان الامة الانجلوسكسونية اول من اكتشف واخترع في هذا الباب . فارن وط استنبط الآلة البخارية وستيفنسون صنع اول قاطرة لسكة الحديد وفلتون اول باخرة تمخر في البحر . ولا يخفى ان سرعة الانتقال من مكان الى مكان ورخص اجرتهِ سواء كان ذلك في البرّ او في البحر هما الامران اللذان صيرا انكلترا من اعظم الممالك التجارية والصناعية . ولولا كثرة سكك الحديد في الولايات المتحدة ما نما سكانها هذا النموّ الغريب حتى بلغوا ثمانين مليونًا او اكثر في نحو مئتي عام

ولنبحث الآن في ارتقاء الاختراعات التي سهلت على البشر سرعة الانتقال فنقول ان الانسان كان في بدء خلقهِ يسكن الاشجار فلما ترقَّى واشتدَّ ساعدهُ حتى صار يستطيع مغالبة الحيوانات البرية وغلبتها ترك الاشجار واتخذ الارض مأوى لهُ ومسرحًا . وفي اثناء عراكهِ مع الحيوانات المختلفة رأى الفرس فسرهُ منهُ منظرهُ ولكن ساءهُ نفورهُ وجموحهُ فعقد النية على

اصطياده وتذليله واتخاذه دابة لركوبهِ فمرّت بهِ ادهار وازمان لا تحصى قبلما تمكن من نيل بغيتهِ واستخدام حيوان من اسرع الحيوانات جرياً لقضاء حاجاتهِ . فكان ذلك الخطوة الاولى في سبيل ازدياد سرعة الانتقال وارتقائها

وكان الفرس الاول او الحيوان الذي ارتقى الفرس منهُ صغير الجسم في حجم الثعلب ولكنهُ تفرَّع الى فروع مختلفة قبلما ظهر الانسان على وجه الارض منها حمار الوحش والحمار المخطط والحمار العادي على تعدُّد اصنافهِ وفرس النهر والفرس المعروف

واما الخطوة الثانية فهي اول انشاء المركبات او ما هو شبيه بها فكان الانسان يربط جسرين طويلين من الخشب مثل "عريش" المركبات في هذه الايام ويضع عليهما الاثقال التي يريد نقلها فيجرها الفرس باسهل مما لو حملها ولا يزال بعض الهنود الاميركيين يعوّلون على طريقة النقل هذه ولكن جرّ الاثقال على هذه الصورة يسير اذا كانت الارض سهلاً يغطيهِ الرمل او الكلأ وصعب جدًّا اذا كانت غير منبسطة او كانت كثيرة الحجارة والحزون

والخطوة الثالثة ادخال العجل في المركبات وكان العجل الاول قطعاً مستديرة من الخشب والحجر توضع تحت الاثقال ثم صارت عجلاً حقيقيًّا مصمتاً يوصل بالمركبات وكانت المركبات الاولى عديمة الاتقان مثل كلّ اختراع في اوائلهِ تصنع بعجلها وسائر ما فيها من الخشب دون غيرهِ ولا تزال مستعملة في بعض بلاد اوربا وكانت المركبة الرومانية مثل المركبة المصرية مؤلفة من صندوق خشب مفتوح من الاعلى والوراء وموضوع على محور العجل

ولتقوية العجل صاروا يسمرون على دائرهِ قطعاً من الحديد ثم استبدلت بالاطار الحديدي المعروف ويحمونهُ قبل ذلك حتى يتسع ثم يتقاص متى يرد ويمسك اجزاء العجل واهل شرق اوربا يضعون التبن في قعر مركبات الركاب لتخفيف الحركة التي تنشأ عن مرور المركبات في طرق غير ممهدة كما نضع لي الصلب (الفولاذ) في مركباتنا . وتاريخ هذا اللي يبتدئ منذ نحو ٣٠٠ سنة . وكثيرًا ما كان يستبدل بقدد من الجلد توضع الواحدة منها فوق الاخرى لتقليل الارتجاج . وكانت المركبات في اوائل القرن الماضي تقطع ١٠ اميال في الساعة وكان الناس يظنون حينئذٍ ان هذه السرعة هي اقصى ما يمكن الانسان ان يبلغهُ حتى قام جورج ستيفنسون واخترع اول قاطرة فكان اختراعهُ هذا فاتحة عصر جديد وانقلاب عظيم في اساليب الانتقال

ولا يظن ان القاطرة الاولى مثل قاطرة هذه الايام ثقلها من ٧٠ الى ٧٥ طنًّا وقوتها تبلغ الفي حصان وتجرُّ قطارًا كبيرًا بسرعة ٦٠ ميلاً او اكثر في الساعة . قال الاستاذ ثرستون في كتاب تاريخ الآلة البخارية يصف القاطرة الاولى التي اخترعها ستيفنسون "انها كانت

تجرُّ ٣٠ طنًا صعدًا على ارض ميلها من ١٠ اقدام الى ١٢ قدمًا في الميل بسرعة ٤ اميال في الساعة . ونفقتها تقرب من نفقة الخيل"

ولكن ستيفنسون لم يكتفِ بنتيجة قاطرتهِ الاولى بل جعل يدرس ويجرّب التجارب المختلفة حتى اذا كانت سنة ١٨١٧ صنع قاطرة ثانية لدوق بورتلند لنقل الفحم من مكان الى مكان فبلغت نفقة عملها ٧٥٠ جنيهًا وبقيت تنقل الفحم من مناجمهِ حتى انكسرت سنة ١٨٤٨ وصنع قاطرات اخرى ايضًا منها قاطرة صنعها سنة ١٨٢٣ فكانت تجرُّ قطرًا فيهِ ١٧ مركبة من مركبات الفحم ثقلها ٦٤ طنًا بسرعة ٤ اميال في الساعة

ثم ارتقى صنع القاطرات . قال بعضهم يصف اول قاطرة صُنعت لتجرَّ قطارات الركاب ان ثقلها ٨ اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً في الساعة . ولما احتفل بها قصد الناس مكان الاحتفال من كل فجٍ وصوب فجرّت ٩٠ طنًا بسرعة ١٢ ميلاً الى ١٥ في الساعة ولم يكن مدُّ سكك الحديد في انكلترا تلك الايام امرًا مستحبًا . قال الاستاذ ثرستون انهم لما شرعوا في مسح الارض لمدِّ سكة الحديد بين منشستر وليفربول كان اصحاب الاملاك والمركبات التي تسير بين المدينتين يغرون اعوانهم وعمالهم فيهاجمون المساحين بالعصي والحجارة وهم في اعمالهم ولما عرض مشروع مدّ السكة على مجلس الامة عارض اصحاب الاملاك والمركبات فيهِ اشدَّ معارضة

وكان ستيفنسون يحضُّ الحكومة على العمل برأيهِ واستبدال الخيل بالقطرات قائلاً انهُ يستطيع صنع قاطرة تسير ٢٠ ميلاً في الساعة . فعين مجلس النواب لجنة لفحص مطالبهِ فسألوهُ " لو فرض ان قاطراتك تسير بسرعة ٩ او ١٠ اميال في الساعة وان ثورًا شرد من مرعاهُ ووقف في طريق احدى القاطرات وهي سائرة ألا تكون العاقبة وخيمة " فقال " نعم ولكن على الثور" . وسألوهُ " ألا يرتعب الناس والبهائم عند ما يرون مدخنة القاطرة حمراء من شدة النار " فقال " وكيف يعلمون ان المدخنة ليست مدهونة بدهان احمر " واخيرًا قرَّ القرار على مدّ الخط بعد مقاومة شديدة

وما زال ستيفنسون يصلح في قاطراتهِ حتى صنع قاطرة متوسط سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة ومعظمها ٢٩ ميلاً . وكان الاميركيون يراقبون اعمالهُ بعين الاهتمام وقام منهم مخترعون اخترعوا عدة قواطر منذ سنة ١٨٢٥ وما بعدها حتى صارت الولايات المتحدة الآن تعدُّ بلاد سكك الحديد لان طول خطوطها يعادل طول خطوط السكك الحديدية في العالم كلهِ

واكبر معامل القاطرات فيها معمل بولدوين في فلادلفيا فانهُ صنع اكثر من الف قاطرة في سنة واحدة فهو يعادل عشرة معامل من اكبر المعامل الاوربية

اما سرعة سكك الحديد فتكاد تكون واحدة في الولايات المتحدة وانكلترا وبعض طرق فرنسا ومعظم سرعة القطارات العادية ٦٠ ميلاً في الساعة ولكنهم جرّبوا عدة تجارب في الولايات المتحدة فصنعوا قاطرة كبيرة جدًّا تجرُّ قطرًا خفيفًا فبلغت سرعتها ٩٠ ميلاً في الساعة وجربوا تجارب اخرى في المانيا ليعلموا كم هي السرعة التي يمكن بلوغها بالكهربائية فزادت على مئة وثلاثين ميلاً في الساعة وشاع منذ عهد قريب استعمال قطرات تسير على خط واحد يعلّق عجلها بهِ وسرعتها شديدة جدًّا ولكن نفقات الخط كبيرة تمنع استعمالهُ في كل مكان

واعظم العوائق في سبيل قطر يسير مئة ميل في الساعة مقاومة الهواء . ولتقليلها يجب ان يكون القطر بقاطرتهِ محدد الطرفين املس من الخارج ما امكن وان لا تترك فسحات وخلايا بين المركبات

وفي كثير من مدن اميركا سكك حديد لا تحرق درهمًا من الفحم بل ان مصدر القوة فيها شلال يبعد اميالاً كثيرة عنها

ومن آلات النقل التي شاعت شيوعًا عظيمًا البيسكل او الدرَّاجة وكانت في اول عهدها مؤلفة من عجلتين الواحدة امام الاخرى وفوقهما جسر صغير من الخشب للركوب وكانت قدما الراكب تصلان الارض فيحرك العجلة بهما . ثم اصلحوها حتى صارت تدار باليدين وتحرَّك بالقدمين ولكنهم اخذوا يكبرون العجل الامامي حتى صار قطرهُ ست اقدام فكان الراكب يركب وهو على علو ست اقدام عن الارض . وما زالوا يصلحون فيها حتى صارت على مثل ما نراها الآن

ومنها الاوتوموبيل وهو خاتمة آلات النقل واكثرها اتقانًا والبديل الوحيد الذي يقوم مقام الفرس في المدن الكبيرة و يغني عنهُ في جرّ الاثقال ونقل الركاب ولا تحفر حوافرهُ الطرق ولا تفسد انفاسهُ الهواء . ولا يحتاج الى خطوط من الحديد في الارض والسماء ولا ينقصهُ حتى الآن الاَّ ان يكثر استعمالهُ فيرخص ثمنهُ وتصير الكهربائية المحرّك الوحيد لهُ يملأ الانسان بطريتهُ بها و يضعها في اوتوموبيلهِ و يسير بهِ حيث شاء او يستخدمهُ لنقل الركاب وحمل الاثقال وارتقى صنعهُ على ايدي الفرنسويين والالمانيين فكان ضعيف القوة قليل السرعة في بادىء الامر فكانت قوة الواحد لا تزيد على قوة ١٠ احصنة ولكن تعيين الجوائز على زيادة السرعة وقطع المسافات الطويلة جعل المخترعين يهتمون بهِ حتى صارت قوة بعضهِ تعادل مئة حصان وسرعتهُ ٧٠ ميلاً في الساعة ويقال ان في فلوريدا باميركا مركبات سرعتها تزيد على مئة ميل في الساعة

سرُّ الحياة

واكتشاف مهمٌ فيهِ

من القضايا التي تحار الافهام في حلها قضية الحياة واصلها . وفيها قولان فاما ان تكون قد ظهرت في الوجود بخلق خالق كما هو رأْي اكثر المتقدمين واما ان تكون نتيجة فعل القوات الكيماوية والطبيعية في المادة غير الآلية كما يذهب اليهِ علماء هذه الايام

على ان من الامور المشهورة عند العلماء ايضاً ان الجسم الحي لا يتولد من غير الحي . وقد حاول كثيرون من الكيماويين توليد الحياة من المركبات الكيماوية فاخفقوا سعياً . وادعى احد العلماء الاميركيين حديثاً انهُ فاز بتوليد الحياة من الجماد ولكن تجاربهُ لم تعرض للنقد والامتحان بعد

وليس ثمة سبب علميٌّ يمنع توليد الحي من غير الحي فان القاعدة المشهورة عند العلماء وهي ان الحي لا يتولد الاَّ من الحي مبنية على انهُ لم يشاهد تولد الحي من غير الحي . ولكن معظمنا يوافق هكسلي على قولهِ انهُ لو امكننا الرجوع الى الزمن الذي كانت الارض فيهِ طفلة تتقلب عليها الاحوال الطبيعية والكيماوية لرأينا تولد البروتوبلازم اساس الحياة الطبيعي من المادة الجامدة وهذه خطوة طبيعية في ناموس النشوء والارتقاء ولكنها اصعب الخطى والاعتقاد بها انما هو مجرَّد اعتقاد فلسفي

وآخر من ازاح بعض الستار عن سرّ الحياة الدكتور بستيان فانهُ قرأَ مقالة مهمة على الجمعية الملكية الانكليزية حديثاً في هذا الموضوع . والدكتور بستيان هذا احد الذين يقولون بالتكوين المختلف . ويراد بالتكوين المختلف نشوء احدى صور الاحياء من صورة اخرى مختلفة عنها وقد ورد في خرافات القرون الوسطى ان الوز يتولد من بعض ذوات الاصداف والحملان من بعض النباتات . واعتقد كثيرون بعد ذلك ان الحشرات التي تكوّن العفص على الشجر تتولد من الشجر نفسهِ وان الدود الذي يوجد في جسم الانسان كالدودة الوحيدة وغيرها يتكون من الجسم نفسهِ . ولكن هذه الاوهام كلها زالت بعد ان ثبت ان كل حلمة من الحلم تتكون من بيضة باضتها حلمة من نوعها سابقة

ولكن معظم علماء الحياة ينكرون مذهب التكوين المختلف فلا يسلّم بهِ الاَّ نفر قليل منهم وكان علماء الحيوان يسلمون بمذهب التكوين المتماثل كما يسلم العلماء الطبيعيون بمذهب دلتون

في الجوهر الفرد . ويراد بالتكوين المتماثل نشوء الحي من حي مثلهِ . وكما ان اكتشاف الراديوم ابطل مذهب دلتون او ابعده درجات كثيرة وأحل الايون محل الجوهر الفرد لا يستبعد ان مذهب التكوين المختلف يحلُّ محلَّ مذهب التكوين المتماثل بما أبانهُ الدكتور بستيان . فقد أبان بالتجربة ان الحي يتولَّد احياناً من حي آخر يختلف كلَّ الاختلاف عنهُ في احوال طبيعية محضة . وتجربتهُ هي انهُ اخذ بيوض حيوان مكرسكوبي اسمهُ هيداتينا يوجد عادة في المياه الراكدة ووضعها في مكان حجب عنهُ النور وبعض الاشعة غير المنظورة فوجد ان بعضها يخرج دائماً حييوينات تختلف عن الحييوين الاصلي وخصوصاً في ان كلاً منها يتألف من خلية واحدة ثمَّ جميع الوظائف الحيوية كما في سائر الحييوينات الدنيا على حين ان الحييوين الاصلي الذي تولَّدت منهُ تلك البيضة يتألف من عدة خلايا . ونتيجة هذه التجربة في اعين علماء الحياة لا تقلُّ في اهميتها وغرابتها عن تولُّد العصفور من الهرة او الضفدع من بيضة الدجاجة

واهمية هذا الاكتشاف من وجهين احدهما انهُ يوضح لنا كيف نشأت صور الاحياء المتعددة التي على الارض الآن من الجراثيم الاصلية في المدة القصيرة التي يعينها العلماء الطبيعيون لذلك . وقد كان اكبر العقبات في وجه علماء النشوء والارتقاء ان يبينوا ما اذا كانت المدة التي وجدت الارض فيها من حين صارت صالحة لسكن الاحياء كافية لنشوء الانسان وارتقائهِ من نطفة بروتوبلازم لا ترى لصغرها وتدرُّجهِ في درجات الارتقاء الى ان صار انساناً . فاذا امكن تولد حيٍ من حيٍ آخر مختلف عنهُ تولداً ذاتياً زالت تلك العقبة

والوجه الثاني انهُ اذا تقرَّر تحوُّل الحي من صورة الى صورة اخرى مختلفة عنها عُرف بعض الشيء عن اصل الحياة . فان ثبوت تحوُّل العناصر في السنوات الاخيرة أماط اللثام عن اصلها وهو مادة تشبه ما نسميهِ بالكهربائية فاذا كان انحجاب النور والاشعة غير المنظورة يؤثر هذا التأثير في الخلايا الحيوية فلا يستبعد ان الاحوال التي وجدت الارض فيها عند تكونها افضت الى نشوء المادة الحية من غير الحية

الجرائد الانكليزية

للجرائد الانكليزية المقام الاول في عالم الصحافة والشأن الاعظم في سياسة الممالك . وقد تفوقها الجرائد الاميركية في اثارة الخواطر والجرائد الفرنسوية في عدد القراء ولكن لا تفوقها جريدة في مالها من السطوة على الشؤون العامة . وكلامنا الآن محصور في الجرائد اليومية التي تصدر في الصباح كالتيمس والدايلي نيوز والديلي ميل ففي ادارة كل جريدة منها جماعة من عارفي اللغات الاوربية كلها واشهر اللغات الشرقية كالعربية والهندية والصينية واليابانية وبعض اللغات غير المشهورة . تأتي الرسائل البرقية كلَّ يوم من جميع اطراف الكون بلغات متعددة فيترجمونها الى الانكليزية وكثيرًا ما تنشر من اخبار الدول ما يمنع رجال السياسة ارسالهُ ونشرهُ لكن مراسليها في العواصم الاوربية يرسلون رسائلهم البرقية بلغات غريبة او يرسلون الرسالة الواحدة بعدة لغات او يرسلونها بلغة مفهومة ولكن معناها الباطن غير منطوقها الظاهر

وكتَّاب الجريدة قسمان قسم شغلهُ جمع الاخبار وقسم انتقاؤُها وفرزها واعدادها للطبع والنشر والاول يشتغل نهارًا والثاني ليلاً . وما يجمعهُ الواحد في النهار يصححهُ الآخر وينقحهُ في الليل . والجريدة في يد اثنين رئيس المحررين ورئيس مساعدي المحررين وتحت الاول محرر للادارة ومحرر للاخبار الداخلية ومحرر للاخبار الخارجية ومحرر لاخبار المشاهد والملاعب ونحوها وتحتهم المراسلون الخصوصيون والحربيون والمخبرون . وتحت الثاني محررو المقالات الافتتاحية من خارجية وداخلية

اما رئيس المحررين فهو المصدر الذي يستمد المحررون الآخرون آراءهم منهُ وهو قوام الجريدة . وثانيهِ في الاهمية المحرر الاداري وهو المسؤول عن موظفي الادارة وعن المكاتبين الحربيين والخصوصيين ومنشئي المقالات الافتتاحية بوجه خاص . وقد يكون احيانًا رئيس المحررين وشأنهُ في الجريدة عظيم

ويبلغ منشئو الجريدة اليومية من جرائد لندن الكبيرة ٥٠ نفسًا الى ٧٥ وربما بلغوا ٨ ومكاتبو الجريدة في جميع الاقطار عدة مئين. ويلي المنشئين مساعدوهم الذين يقومون مقامهم اذا مرضوا او غابوا

وجمع الاخبار فنٌّ قائم بنفسهِ . ولا يراد بها الاخبار الاعتيادية التي يتصل علمها بالجميع

مثل اخبار دوائر البوليس والمحاكم وسباق الخيل وما اشبه بل الحوادث التي تحدث فجأة فتضطر محرري الجريدة الى تغيير مجرى الاشغال والاعمال. ومن اوضح الشواهد على ذلك فتنة السرب التي قتل فيها الملك اسكندر وزوجتهُ منذ نحو سنتين فان الجرائد كانت مشغولة حينئذٍ بالوزارة الانكليزية متوقعة حدوث ازمة فيها لوقوع الخلاف بين المستر تشمبرلن ناظر المستعمرات حينئذٍ وبين ناظر المالية وبينما كان المحررون ينشئون المقالات الطوال العراض في ذلك اذا بالبرق قد طير خبر فتنة السرب وقتل الملك والملكة فتوقفت حركة الاعمال في الجرائد بغتة ثم عادت المياه الى مجاريها باسرع من لمح البصر واخذ المحررون والمخبرون والعمال يشتغلون بها. وأرسل المخبرون الى كل جهة لمقابلة المطلعين على احوال السرب خصوصاً والبلقان عموماً واستطلاع آرائهم في هذا الشأن وأرسلت الرسائل البرقية الى غيرهم من الكتاب ذوي الكلمة الراجحة لكي يقولوا كلمتهم ويبدوا حكمهم. وأنفذ المكاتبون على عجل الى بلغراد عاصمة السرب ليوافوا الجرائد بالاخبار المهمة. وأُبلغ المكاتبون الخصوصيون المقيمون في العواصم الاوربية ان يراقب كل واحد منهم عمل الحكومة التي يقيم في عاصمة بلادها. وانتدب الرسل للتفتيش عن ورثاء ملك السرب ومعرفة محل اقامتهم ومقابلتهم. فظهرت جريدة الدايلي اكسبرس صباح اليوم التالي لمقتل الملكين وفيها ١٦ عموداً عن فتنة السرب وهو ثلث ما جمعهُ مخبرو الجريدة ومكاتبوها في عشر ساعات من وقوع الحادثة ولكن لم يمكن نشرهُ كلهِ في وقت واحد. وارسلت هذه الجريدة مئاتٍ من الرسائل البرقية في مدة ساعة بعد مقتل الملكين

وكثيرًا ما يسأل رئيس مساعدي المحررين "ألا تجد صعوبة في اعداد الاخبار الكافية لجريدتك كل يوم" فيجيب وجوابهُ الحق انهُ يجد كل الصعوبة في اعداد المكان الكافي لما عندهُ من الاخبار لا في اعداد الاخبار الكافية لما عندهُ من المكان وفي يدهِ زمام كل ما يرد من الرسائل فينشر ما يشاء ويهمل ما يشاء فان رئيس المحررين يرسم الخطة التي يشاؤُها والمحررين يأمرون بما يشاؤُون والمخبرين يتفننون ما شاؤُوا في وصف الحوادث التي يشاهدونها والمراسلين يسهبون ويفيضون في الشرح والتعليق ولكن رئيس مساعدي المحررين لا يبالي بذلك كلهِ فيمزق من الرسائل التي تعرض عليهِ ما شاء ويحذف من البقية ما لا يرضيهِ

يبدأ عملهُ هو ومساعدوهُ الساعة السادسة مساء. فيعطى جميع الكتب والرسائل التي ترد على الادارة نهارًا ولا يترك الادارة حتى الساعة الثانية او الثالثة بعد نصف الليل اي حتى الشروع في طبع الجريدة فيحذف ما يشاء ويثبت ما يشاء عالمًا ان الحكم بمقدرتهِ يبنى على ما ينشرهُ لا على ما يهملهُ

وكثيرون من المحررين لا يخطون حرفاً من انشائهم بل شغلهم تنقيح ما يكتبهُ غيرهم . ولرئيس التحرير وحده ُ ان يحكم في اي الاخبار ينشر مطولاً وايها ينشر موجزاً في سطرين او ثلاثة . فتارة ينشر الرسائل التي ترسل الى الجريدة على علاتها وطوراً يبالغ في اختصارها تبعاً لاهميتها والثقة في مصدرها ومن الرسائل ما يهملهُ ثم يعود اليهِ بعد ساعة لانهُ يرى بين الاخبار ما يؤيدهُ

ومتى أُعدت المواد اللازمة للجريدة ترسل الى العمال ليجمعوها ثم تؤخذ المسودات الى المحررين الاصليين ثم الى المحرر الاداري فيغيرون ويضيفون او يحذفون على ما يرومون . والمحرر الاداري يقرأ جميع المسودات ليتحقق انهُ لم ينشر في الجريدة طعن او شيء آخر لا يصلح نشرهُ وهو مسؤول عن ذلك امام رئيس المحررين وهذا مسؤول عن كل ما ينشر في الجريدة

وقد يعرض احياناً ما يمنع نشر عمود او اكثر من الاخبار والجريدة مهيأة للطبع فيعمد رئيس تحرير الليل الى مقالات أُعدت لمثل ذلك فينشر احداها

واصعب ساعات الجريدة الساعة التي تتقدم صدورها اذ ينبغي حينئذٍ عمل كل شيء على عجل وبلا اقل تباطوء خيفة انهُ اذا تأخرت الجريدة فاتتها القطارات فتأخر توزيعها على المشتركين

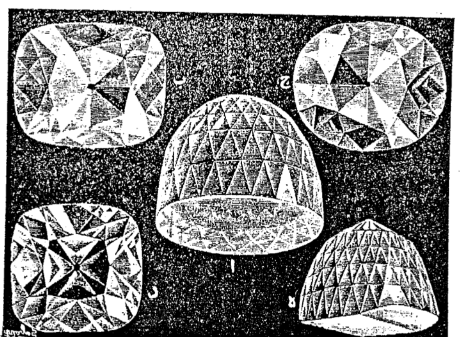
وابواب الجريدة اليومية لا تقفل البتة لا نهاراً ولا ليلاً فان آخر محرر يترك الادارة نحو الساعة الخامسة صباحاً واول مخبر يدخل الادارة نحو الساعة التاسعة صباحاً . ويقام بين الساعتين رجل على التلفون لتلقي ما عسى ان يرسلهُ المخبرون من الاخبار

هذا وما تستطيعهُ الجرائد الكبيرة في اوربا واميركا لا تستطيعهُ غيرها لان قوة الجريدة مستمدة من المال الذي تستطيع انفاقهُ على استخدام كبار الكتاب والمحررين وجمع الاخبار من البلدان ولا يأتيها المال الا اذا كثر قرّاؤُها والمعلنون فيها ولا يكثر هؤُلاء الا اذا كانت في لغة يتكلمها عدد كبير من الناس وجانب كبير منهم من المتعلمين وكانت معامل البلاد كثيرة وتجارتها واسعة حتى ينفق اهاليها على نشر الاعلانات. وهذه المزايا متوفرة للامة الانكليزية اكثر مما هي متوفرة لغيرها . أضف الى ذلك كون الامتين اللتين تتكلمان الانكليزية في انكلترا واميركا حكومتاهما دستوريتان وللشعب فيهما صوت مسموع ترددهُ الجرائد فيضطر رجال الحكومة ان يصغوا اليهِ ولا يستطيعون ان يسكتوهُ او يصموا آذانهم عنهُ



الشكل الاول

الشكل الثاني



الشكل الثالث

اكبر حجارة الماس

قال التيفاشي في كتاب الاحجار ذكر يعقوب بن اسحق الكندي ان قدر ما عاين من هذا الحجر ما بين الخردلة والجوزة وانهُ لم يرَ منهُ اعظم من ذلك . وذكر ان عدة ما شاهد منهُ ببغداد المثقال بثمانين دينارًا وان ارخص ما شاهد منهُ بها المثقال بخمسة عشر دينارًا . وكان الكندي في زمن المتوكل والمستعين اي في نحو سنة ١٨٠ للهجرة والتيفاشي الف كتابهُ هذا سنة ٦٤٠ ففي كل تلك المدة كان ثمن الماس نحو عشر ثمنهِ الآن تقريبًا القيراط منهُ بستين غرشًا الى ٣٣٠ غرشًا

وقد اثبت العلماء من عهد لا نُوازيه ان حجارة الماس بلورات فحم نقي والمظنون انها تبلورت تحت ضغط شديد وحرارة عظيمة . ومناجم جنوب افريقية تؤيد هذا الرأي اذ يظهر ان موقعها في بقع هي فوهات براكين خامدة . وحجارة الماس توجد في قلب اجسام مدورة او بيضوية وهذه الاجسام مغلفة بمادة طفالية مصفرة من الخارج حيث تتعرض للهواء

اما كيفية تكون الماس فقد بسطناها مفصلاً في المجلد الثاني والعشرين حيث قلنا في مقالة عنوانها كنوز الدنيا ما ملخصهُ

قال الاستاذ كروكس ان التربة في كمبرلي (جنوب افريقية) حيث مناجم الماس حديدية واذا كثر الحديد في بقعة منها استدلوا على وجود منجم ماس فيها . وعندي حجارة من مناجم كمبرلي يستدل من منظرها كأنها تبلورت وهي عائمة في جسم سائل وهذا يؤيد القول انها تبلورت في الحديد المصهور ولما بردت الارض فوق هذا الحديد تشققت فغار الماء الذي على سطحها في شقوقها فلما بلغ الحديد تبخر حالاً وعاد الى وجه الارض بخارًا ووسع الشقوق وهو صاعد منها وجعلها آبارًا كبيرة وانحل بعضهُ الى اكسجين وهيدروجين من شدة الحرارة فاتحد الاكسجين بالحديد المحمي وافلت الهيدروجين وصعد الى وجه الارض لخفتهِ وساعد البخار في حفر تلك الآبار . والماس جنوبي افريقية يستخرج منها الآن وهي عميقة توجد مملوءة بمادة زرقاء متماسكة كالصخر فاذا طرحت هذه المادة على وجه الارض تشققت ووجدت وتفتتت حجارة الماس فيها

ومما ثبت ايضًا ان من الماس ما يكون في الرجم وقد وجدوهُ فيها مرارًا . ولكن وقوع بعضهِ من السماء لا يثبت ان اكثرهُ بلغ الارض منها لاسيا وان بناء الارض مثل بناء الاجرام السموية فما يمكن ان يتكون هناك يمكن ان يتكون هنا

والحجر الكبير الذي وجد حديثاً في مناجم افريقية الجنوبية (شكل ١) وجد مكسوراً من اماكن مختلفة ولو بقي على حجمهِ الاول لفاق كلَّ ما وجد من حجارة الماس اضعافاً كثيرة . ولكنهُ لا يزال اكبرها فانهُ ثلاثة اضعاف اكبر حجر وجد الى الآن وقد سمَّوهُ "الرئيس الكبير" فان ثقلهُ ٣٠٣٢ قيراطاً وفيهِ بعض شقوق ولكنها سطحية يمكن نزعها من غير ان يصغر حجم الحجر كثيراً . وهو تام الشفافية يخيّل للناظر اليهِ انهُ قطعة من الجليد النقي . وقد أُرسل الى لندن بعد ان أُمِّن بمبلغ ٢٥٠ الف جنيه

اما ثمنهُ فمختلف فيهِ فقد كانت حجارة الماس تثمن من سنة ١٧٥٠ الى ١٨٧٠ بالحاصل من ضرب مربع ثقلها في ثمن القيراط . فاذا بيع القيراط بعشرين جنيهاً بيع القيراطان بثمانين جنيهاً والثلاثة القراريط بمئة وثمانين جنيهاً والاربعة بثلاث مئة وعشرين جنيهاً وهلمَّ جرًّا . فيكون ثمن هذا الحجر على هذه القاعدة الحاصل من ضرب مربع ثقلهِ وهو ٣٠٣٢ قيراطاً في ٢٠ اي ٣٠٣٢ X ٣٠٣٢ X ٢٠ = ١٤٣٨٦٠٤٨٠ جنيهاً . ولكن هذه القاعدة بطلت بعد الذي وجد من الحجارة الكبيرة في افريقية . فلا يبعد ان يباع "الرئيس الكبير" بنصف مليون جنيه الى مليون جنيه ولكنَّ ثمنهُ يتوقف حقيقة على رغبة المشتري . وربما اصابهُ ما اصاب ثانيهُ في الكبر وهو الحجر المعروف باسم "السنديك الكبير" او "تفاني" (شكل ٢) فان ثقلهُ ٩٦٩ قيراطاً ولما لم يجدوا لهُ مشترياً قطعوهُ عشرة احجار ليسهل بيعهُ

وحجارة الماس تخسر كثيراً من حجمها بصقلها خذ مثالاً لذلك الماسة المعروفة باسم "قوهي نور" او جبل النور (شكل ٣) فقد كان ثقلها اولاً ٧٩٣ ٥/٨ القيراط فأُعطيت لجوهري من البندقية غير ماهر في صناعتهِ فقطعها وصقلها فنقص ثقلها حتى صار ٢٧٩ قيراطاً ثم عادت فقطعت وصقلت فصار ثقلها ١٠٦ قراريط

وحكايات هذه الماسة كثيرة منها ان كارنا احد الابطال المذكورين في اساطير الهنود لبسها منذ خمسة آلاف سنة . ويقول البعض انها هي والحجر المسمى اورلوف (شكل ٣) قسم من "المغول الكبير" (شكل ٣) ولكن هذا القول ليس وجيهاً

اما الحجر المسمَّى اورلوف فقد سمي بهذا الاسم نسبة الى البرنس اورلوف الذي اهداهُ الى القيصرة كاترين الثانية وهو الآن يرصع راس الصولجان الرومي . وشكلهُ كشكل زهرة الورد اي انهُ مقطوع بحيث ان احد وجوهِ مسطَّح خلافاً لما نقطع بهِ حجارة الماس عادة (شكل٣) وثقلهُ ١٩٤ قيراطاً

ومن الحجارة المشهورة الحجر المسمَّى "ردجنت" او "بِت" (شكل٣) فانهُ جميل جدًّا

وثقلهُ ١٣٦ قيراطاً وكسور وهو ابيض نقيٌّ تامُّ الشكل . وقد كان يعدُّ اجمل حجارة الماس قبل الحجارة التي وُجدت في مناجم الترنسفال وكان ثقلهُ قبلما قطع وصُقل ٤١٠ قراريط

والحجر المسمَّى فلورنتين او غراندوق تسكانا يخصُّ امبراطور النمسا وهو اصفر اللون ثقلهُ ١٣٩ قيراطاً وكسور وشكلهُ مثلث

وحجر "كوكب الجنوب" وهو جميل المنظر جدًّا وجدتهُ زنجيَّة على ضفة نهر بوجاجنتو في البرازيل سنة ١٨٥٣ وقد كان ثقلهُ ٢٥٤ ١/٢ قيراط قبل قطعهِ وصقلهِ فصار الآن ١٢٤ قيراطاً وشكلهُ مستطيل

وفي تاج ملك البرتوغال حجر اسمهُ "برازيل" كان يظن انهُ حجر ماس وكان ثقلهُ ٩٠٠ قيراط قبل قطعهِ وقدر ثمنهُ بمبلغ ٤٠٠ الف جنيه فثبت الآن انهُ ياقوت ابيض لا ماس حقيقي

والحجر " تفاني الاصفر " مشهور بلونهِ الاصفر وثقلهُ ١٢٥ قيراطاً

وحجر "هوب" فيهِ زرقة نادرة زاد بها ثمنهُ حتى بلغ ٥٠ الف جنيه مع ان ثقلهُ ٤٤ قيراطاً

والحجر " سانسي " لهُ تاريخ مشهور واول ما ذكر سنة ١٤٧٧ وكان مع الملك شارل الملقب بالجسور ففقدهُ في معركة ننسي ثم اتصل برجل من الاعيان اسمهُ سانسي فعيّن سفيراً لدولتهِ في بعض البلاد فبعث بالحجر رهناً الى الملك هنري الثالث بيد رسول وبينما كان الرسول في الطريق اعترضهُ جماعة وطلبوا الجوهرة منهُ فابتلعها خلسة خشية ان يأخذوها منهُ ولما لم يجدوا معهُ شيئاً قتلوهُ . ولما اتصل الخبر بسيدهِ شق معدتهُ واستخرج الجوهرة منها . وما زالت الايدي تتداولها حتى وقعت في يد جِمس الثاني ملك انكلترا سنة ١٦٨٨ ثم لبسها الملك لويس الخامس عشر في عيد تتويجهِ . وفي سنة ١٨٣٥ اشتراها قيصر روسيا بنصف مليون روبل . ثم عادت فعرضت للبيع سنة ١٨٨٩ فاشتراها احد الغواة بمبلغ ١٤ الف جنيه وهي بيضية الشكل

وشاه فارس وهو مستطيل متوازي الاضلاع ثقلهُ ٩٥ قيراطاً

والبيجوت وهو اهليلجي الشكل ثقلهُ ٨٢ قيراطاً

وباشا مصر وهو مستدير مثمَّن وثقلهُ ٤٩ قيراطاً والظاهر انهُ كان في القطر المصري ولا يذكر اين هو الآن

ونجم القطب وهو مستطيل كنجم الجنوب وثقلهُ ٤٠ قيراطاً

هذه اكبر حجارة الماس المشهورة ولا وجه لمغالاة الناس بها الاَّ ندرة وجودها

القديم والجديد

في ضواحي مدينة براغ ببوهيميا قصر قديم بني منذ نحو خمس مئة سنة وهو يخصُّ عائلة تُشن من اقدم عائلات بوهيميا واعرقها نسبًا . كان لهذه العائلة ثروة طائلة ثم اخذت تفتقر على مرّ الايام حتى لم يبقَ لها سوى هذا القصر . وكان يسكنهُ الكونت تُشن الوارث الوحيد لهذه العائلة ويعيش مما يتقاضاهُ من السياح الذين يقصدون القصر لمشاهدة ما فيهِ من الآثار القديمة . فيبلغ متوسط دخلهِ نحو جنيه يوميًا ينفقهُ على نفسهِ وحاشيتهِ المؤلفة من رجل وزوجتهِ وابنتهِ . فالرجل بواب وخادم وبستاني وامرأتهُ دليلة للسياح وطاهية تشتري الطعام وتطبخهُ وابنتهُ جارية وغسالة وتساعد امها على مقابلة السياح

ومنذ سنتين وقف تاجر اميركي اسمهُ ادورد تشستر بباب القصر يسأل عن الكونت فقيل لهُ انهُ في غرفتهِ فدخل عليهِ فاستقبلهُ الكونت على الرحب والسعة واكثر من ملاطفتهِ والتجمُّل اليهِ . فجلس تشستر عند نافذة تطلُّ على دار القصر فلم يسمع سوى صوت خرير الماء وسجع الورقاء . وكان الزائر ضخم الجسم تدلُّ ملامحهُ على حزم وعزم والمزور فتى ممشوق القدّ تدلُّ هيئتهُ على رائع ادب وسامي تربية ونحو ذلك مما يتحلى بهِ ابناءُ الامراء

ولما جلس الزائر قدم الكونت اليهِ سيجارة فتناولها شاكرًا وقال "جئتك يا حضرة الكونت لاكلمك في امر ذي بال"

فانحنى الكونت احترامًا . فقال الزائر "قدمت مدينتكم بغتة هذا الصباح فأخبرتني ابنتي انكم خاطبتموها في امر الزواج"

فانحنى الكونت ثانية فقال الزائر "انني لا اعلم عاداتكم في هذا الشأن اما في الولايات المتحدة فان معظم البنات يقررن امر زواجهنَّ من تلقاء انفسهنَّ ولكنَّ بيني وبين ابنتي رابطة توادّ ربما كانت شاذة . فان مشيئتها ومشيئتي واحدة"

فقال الكونت "اذًا هل أُعلل نفسي بتزوج ابنتك"

فأشار الاميركي بيدهِ وقال "ان ابنتي تميل ان تتزوج شابًا من شعبها ومع ذلك كلهِ فانها تفضلكم على سائر من تعرفت بهِ من الشبان وستقترن بكم على شرط —"

فقال الكونت بلهفة "وما هو هذا الشرط"

قال الاميركي "على شرط ان تبيع هذا القصر بما حولهُ وتبتني منزلاً في الجبال وتقضي ستة اشهر كل سنة في الولايات المتحدة"

فشخص الكونت ببصرهِ الى الفضاء ولم يُحر جواباً واعاد الاميركي قولهُ السابق واخيراً اجاب الكونت بصوت خافت قائلاً " لا اقدر"

فقال الاميركي" لعل في صدرك حزازة من بلادنا هلمَّ الينا نشفها لك. وقد لاترى فيها ماترى في هذه الغرفة من الآثار القديمة ولكن عندنا اموراً اخرى تقرُّ الناظر وتسرُّ الخاطر. وترى كثيرين من اهالي الشارع الخامس[1] يرحبون بك. فان عندنا فئة من الكبراء والاعيان يساءون ملوك اوربا فيما سوى قدم العهد وهم يسرُّون بالتعرُّف بك. وعليهِ فلم اكن انتظر ان الشرط الذي اشترطناهُ عليك يسوءك. فتروَّ في المسألة ولا تعجل وردَّ الجواب عليَّ غداً "

فقال الكونت" ان الغد لا يغير شيئاً في عزمي. ولم يكن يخطر ببالي ان هناك شيئاً يمنعني من الاقتران بابنتك ولكن هذا الامر لا استطيعهُ. ولا ريب عندي اني اسرُّ ببلادكم وقومكم ولكن اسرتي سكنت هذا القصر خمس مئة سنة. وما دام في الارض رجل من سلالة تنشن فانهُ يسكن هذا المكان"

فاجابهُ الاميركي"ما هذا الاَّ من نتائج الغرض والهوى. وقد وقع لي مثل ذلك فيما مضى ولكن الامور كلها صائرة الى التبدل والتغير فما صح امس قد لا يصح اليوم وما يصح اليوم قد لا يصح غداً. وهذه الانفة التي تحكُّ في صدرك الآن كانت تعود عليك بالشرف والكرامة في سالف الازمان اما الآن فلا"

قال الكونت"ولِمَ ذلك"

فاجاب الاميركي" لانها قديمة ولا محل للتقاليد القديمة في هذه الايام. واذاشئت ان اصدقك المقال قلت لك ان هذه الخلة عقبة في سبيل التقدم والنجاح"

ولما فرغ من الكلام قال الكونت لهُ "هلمَّ اتبعني فأُريك ما يمنعني من ترك قصري" قال هذا ومشى في طريقهِ والاميركي يتبعهُ حتى انتهيا الى غرفة مقفلة ففتحها ودخلا واذا بها غرفة مظلمة وفي وسطها مائدة عليها ثلاث سفن صغيرة مصنوعة من العاج بنوتيتها وشراعها ومدافعها وسائر ما فيها احداها تامة صحيحة والاثنتان الاخريان سواريهمامكسورة ونوتيتهما مطروحون على الظهر قتلى. وهناك ورقة كتب عليها" ان السفينة "براها" التي يقودها الكونت لويس تنشن قهرت سفينتين عثمانيتين في ٧ اكتوبر سنة ١٥٧١ " فقال الكونت" وكان ذلك ختام معركة لبنتو. والكونت تنشن المذكور احد اجدادي وقد ولد في هذه الغرفة "ثم مشى قليلاً

(١) اسم الشارع الذي يقطنهُ اكابر نيويورك واغنى اغنيائها

وقال مشيرًا بيدهِ الى صندوق له واجهة زجاج "وهذا هو الكونت لويس تشن"

فأجفل الاميركي عند ما رأى جثة الكونت محنطة وعليها الملابس التي كان يلبسها لما وقع قتيلاً على ظهر السفينة . وكان قد مضى عليها ما يزيد على ٣٠٠ سنة ولم تتغير البتة

فوقفا امام الجثة دقيقتين ثم انحنى الكونت دلالة الاحترام والاكرام ومشى وتبعهُ الاميركي على الاثر . ولما خرجا من الغرفة قال الكونت "عسى ان تكون قد ادركت السبب الذي يمنعني من ترك القصر فضلاً عن بيعهِ"

فاجاب الاميركي "كلاَّ لم ادركهُ"

فنظر الكونت اليهِ نظرة المدهوش وقال " انهُ وديعة اودعتها والكونت لويس تشن أثر حيٍّ يذكرني بها"

قال الاميركي " اذًا فادفنهُ "

فاجاب الكونت " ظننت انك ادركت مغزى مقالي . فان السلف الصالح يكرَم ويبجل حتى في بلادكم الجديدة "

قال الاميركي " انت مخطىءٌ يا سيدي اننا نهتمُّ بالخلف اكثر من اهتمامنا بالسلف . ولعل السبب في ذلك ان قليلين منَّا يعرفون الشيء الكثير عن اسلافهم وليس في الولايات المتحدة كثيرون اذا شرعوا في تعداد اسلافهم يتجاوزون اجدادهم . ومن العبث وضياع الوقت ان تقضي عمرك مفكرًا في المعركة التي فاز فيها احد اسلافك . تعال الى نيويورك وان كنت تميل الى رؤية المعارك واماكنها وسائر ما يتعلق بها أريناك المكان الذي كسرنا الانكليز فيهِ في لكسنتون منذ نحو مئتي سنة فان في ذلك ما يثير دم القلوب اكثر مما يثيرهُ منظر السفن التي عندك . وجدير بقصرك ان يصوَّر وتنظم القصائد فيهِ ولكن ابنتي لا تستطيع ان تسكنهُ هذا ما اقولهُ لك اليوم وكفى فكفكر فيهِ وسأزورك غدًا لاعلم جوابك"

فابتسم الكونت ابتسامة الاسف وقال " ان يوم الغد لا يغير شيئًا في عزمي "

فقال الاميركي " تمهَّلْ ولا تتسرع " ولم يكد يفرغ من هذه العبارة حتى رأى الباب قد فتح ودخل احد الكرادلة . فهبَّ الكونت لاستقبالهِ قائلاً " اهلاً وسهلاً بنيافتكم " فمدَّ الكردينال اليهِ يدهُ فانحنى الكونت وقبلها ثمَّ قال " أتسمحون لي ان اقدم لكم رجلاً من اهالي نيويورك "والتفت الى المستر تشستر فقال " لي الشرف ان اقدِّمكم الى نيافة الكردينال رئيس اساقفة براغ " فانحنى الاميركي وقال الكردينال بالانكليزية " انك قدمت من بلاد بعيدة فعسى ان تكون قد سررت برؤية مدينتنا القديمة " فقال الاميركي " نعم سررت بها

وكأنها من تصاوير الشعر والخيال . وقد حضرت الصلاة في كنيستكم هذا الصباح فلما رأيتكم وانتم يحفُّ بكم جوق اساقفتكم وشممت رائحة البخور وسمعت نغمات الارغن والقيثار وترانيم المرنمين اثر ذلك فيَّ تأثيرًا لا يعبَّر عنهُ بالكلام ولم يبرح من ذهني الى الآن . ولو كنت عقيدتي عقيدتكم لكنت شديد التمسك بها "

فتبسَّم الكردينال وقال " اظنك تسمح لي ان انفرد بالكونت خمس دقائق فاني اريد ان اكلمهُ في امر ذي بال "

فقال الاميركي " كنت اتحفز للذهاب عند قدوم نيافتكم . فسأراك غدًا يا سعادة الكونت " ثم ودع وخرج

وبقي الكردينال يكلم الكونت مدة طويلة فلما خرج من عندهِ كانت ملامحهُ تدلُّ على الاسف والغيظ وملامح الكونت على الرفض والاباءَة. ولما قدّم لهُ العشاء لم يكد يمسهُ بل كان يدخن السيجارة اثر الاخرى . وقال في نفسهِ " ان نيافة الكردينال يكلفني ما لا أُطيق وانا لست ممن يُكرَه على ما لا يريد. فاذا لم اتزوَّج مود فلا اتزوج الكونتة ماريا مهما تكن عليهِ من الثروة . لا لا اتزوج الاَّ مود . ولكن قصري كيف تسألينني أن أُضحيهُ يا مود . ألا ترين فيهِ غير الحجر أَلا تعلمين انهُ جزءٌ لا ينفصل عني ومع ذلك فانتِ تحبينني حبًّا ليس مثل الحبّ الذي يدبُّ في صدورنا نحن البوهيميين . والآن فاما الحبُّ واما الواجب . من يشير عليَّ بما افعل سأُشاور جدّي الكبير لعلهُ يهدي قومهُ الى سنن الرشاد "

وكان الليل قد انتصف وخدم الكونت قد ناموا فاخذ مصباحهُ من غرفتهِ وسار بهِ الى غرفة جدهِ المحنط ولما دخلها وضعهُ بجانب سفن العاج وفتح الكوى والنوافذ لتهوية الغرفة ثم وقف بجانب جثة جدهِ خاشعًا ينتظر الجواب ولكن لا مجيب . وحانت منهُ التفاتة في جوانب الغرفة فرأى خزانة ففتحها وتناول منها رزمة اوراق قديمة للعائلة وبينها ورقة من الامبراطور ينعم بها على العائلة بلقب شرف وكتب من الامبراطورة واوراق سياسية تدل على عظمة شأن عائلة تشن في زمانها . فألقى الاوراق من يديهِ غاضبًا وادار وجههُ الى جدهِ قائلاً

" لقد اخنى علينا الزمان وقضي على سلالتنا. وانت اسنى كواكبها وانا آخرها واحقر رجل فيها . ولكن غيرتي عليها اعظم من غيرتي على نفسي . فانا اترك حبيبتي يا لويس واترك معها كل امل بالسرور اكرامًا لك . فقد صدق نيافتهُ . ان عليَّ واجباتٍ نحو بلادي وعائلتي وكنيستي لابدَّ من قضائها . . . . . "

ثم توقف عن الكلام بغتة اذ سمع صوتًا غريبًا خلفهُ فالتفت واذا بالنار تشتعل وقد اكلت

الاوراق والمائدة وما عليها من سفن العاج . فهبَّ لاطفائها ولكنهُ لم يستطع لان الريح كانت تهب شديدة من النوافذ فتزيدها ضراماً

وبينما هو على تلك الحال طرق بالهِ خاطر فابتهج لهُ وقال لقد نطقت باجدادهِ اخيرًا وظل واقفاً ينظر النار تلتهم ما حولها حتى احاطت بالصندوق الذي فيهِ جثة جدهِ فودعهُ وخرج

وهكذا احترق قسم من القصر ولم يرمم بعد ذلك بل اشترتهُ بلدية براغ منهُ فبنى قصرًا في الجبال. وفي خريف تلك السنة تزوج مود ابنة ادورد تشستر فاستقبلهُ كبار نيو يورك وعظاؤُها بصدور رحبة واصبح منزلهُ في الشارع الخامس محط رحال كل عظيم وكبير من سكان الولايات المتحدة

وهو يقضي قسماً من السنة في النمسا حيث يحضر جلسات مجلس الامة لانهُ عضو فيهِ وقسماً في بوهيميا وقسماً في الولايات المتحدة

وقد جرى كثيرون من امراء اوربا مجراهُ فتزوجوا من بنات الاميركيين الاغنياء وذووهم يحسبون انهم ارتكبوا امرًا ادًّا لانهم امتزجوا بحديثي النعمة

يتقرَّب زيد من ابواب الملوك ويفلح في السياسة والمداراة فينعمون عليهِ بالقاب الشرف ويزوجونهُ احدى بناتهم او اخواتهم فيصير من العظماء وينظر اليهِ الناس معجبين بهِ من غير شكوى ولا اعتراض وينظر هو الى العظماء كأنهُ ولد بينهم والثوب الذي يلبسونهُ مفصَّل لهُ .
ويذهب عمرو الى ميدان القتال فيفوز ويرتقي في درجات الجندية ويمنح اعلى رتب الشرف ويحسب بين عظماء الامة ولا منتقد ولا معترض ولا هو يرى نفسهُ دون ما صار اليهِ بل لا يستعظم ان يجعل ابن اكبر امير في البلاد بين ياورانهِ

واما التاجر الذي يسهر الليالي في الجد والكدح ويخترق الآفاق ويتجشم المشاق حتى يجمع ثروةً وافرةً ويصير قادرًا على ان يبني القصور الفاخرة ويتنعم فيها مثل اعظم الملوك فلا ينظر اليهِ امراء الامة كأنهُ واحد منهم ولا هو يعدُّ نفسهُ في عدادهم

هذا ما كانت عليهِ الحال في كل مكان وزمان لكنهُ اخذ يتغير الآن بعد ان ضعفت دولة السيف وعزَّت دولة الدينار اي بعد ان صار متاع الدنيا كلهُ عرضاً يشترى بالمال . وقد شبت الحرب بين القديم والحديث وتدل الدلائل على ان الفوز لارباب الاموال وسينتظم الملوك والامراء في سلك التجار واصحاب الاعمال

الامطار وفيضان النيل

من رسالة انكليزية للكبتن ليونس مدير مصلحة المساحة العام

لا شيءَ يهمُّ مصر والسودان مثل حالة الامطار التي تقع كلَّ سنة في اعالي النيل بين ابريل وسبتمبر . فان الامطار الاولى تقع جنوبيَّ بلاد الحبشة في اوائل ابريل او النصف الثاني من مارس فتزيد مياه النيل زيادة قليلة جدًّا بعد ان يكون قد انخفض في مصر الى اوطإ نقطة وتبيت البلاد في اشدّ حاجة الى مياه الري . وكلما دنت اشهر الصيف ترد التقارير كلَّ اسبوع او اسبوعين او شهر من أبعد النقط عن مقدار المطر الذي وقع . ولكن هذا قلما يفيد ما دام متوسط وقوع الامطار وتوزيعها غير معروف عموماً . وعليهِ فقد حاولت جمع كلّ ما تمكن معرفتهُ عن متوسط وقوع الامطار ومقابلتهُ بنتائج الارصاد التي تمت سنة ١٩٠٤ بيانًا لزيادة الامطار او نقصها في تلك البلاد فاقول

بلغ عدد الاماكن التي كان وقوع الامطار يقاس فيها منذ خمس سنوات ستة او ثمانية اما الآن فقد بلغ عددها اربعين او اكثر منها ٣٢ جنوبيَّ بربر حيث العرض الشمالي ١٨ درجة . وقيس ايضاً مقدار الماء الذي تصبهُ فروع النيل فيهِ فصرنا نستطيع معرفة مقدار الماء الذي يستمدهُ النيل من الامطار ونتتبع تأثير زيادة الامطار او نقصها في اي مكان كان

والخطوة الثانية في هذا السبيل ان نعرف ما بين الامطار التي تقع في اماكن مختلفة من اعالي النيل من العلاقة بعضها ببعض وليس ذلك بالامر السهل . فاننا لا نعرف مثلاً لماذا كانت الامطار غزيرة شمالي اوغندة سنة ١٩٠٣ على حين ان فيضان النيل الناشئ عن امطار الحبشة كان دون المتوسط ١١ في المئة . ولماذا كان المطر غزيرًا سنتي ١٩٠٢ و ١٩٠٤ في الاقاليم الجنوبية وامطار الحبشة دون المتوسط بكثير اي ان الفيضان سنة ١٩٠٢ كان ٦٣ في المئة من الفيضان المتوسط وكان ٧٥ في المئة سنة ١٩٠٤

هذا وقد جمعت معلوماتي من مصادر مختلفة فان نقط مصر والسودان ترسل ارصادها الى مصلحة المساحة لترتيبها ونشرها والدكتور وايكمان الموظف في الوكالة البريطانية باديس ابابا (عاصمة الحبشة) يرسل ارصادهُ من هناك . اما ارصاد البلاد التابعة لايطاليا فتنشر في التقرير الزراعي والتجاري الذي يصدر شهريًّا فيها . ثم ان ارصاد اوغندة ومستعمرة شرق افريقية يرسلها مديرو القسم العلمي في نظارة المستعمرات بانكلترا بعد استئذان تلك النظارة

ولا بدَّ لفهم ما يطرأ على وقوع الامطار من التغير ان نعلم شيئاً عن قلة ضغط الهواء على خط الاستواء وشدة ضغطهِ في الاماكن التي الى شمالهِ وجنوبهِ في الفصول المختلفة ونسبة مواقع تلك الاماكن بعضها الى بعض . ففي الاقاليم الاستوائية حيث الضغط قليل لان الحرارة الشديدة تلطف الهواء وتخففهُ يرتفع الهواء صعداً فيتكاثف بخارهُ ويتحوَّل الى غيوم وامطار . ومتى ارتفع الى فوق حلَّ محلهُ هواءٌ من الاقاليم التي الى الشمال والجنوب حيث الضغط شديد فتتكون من هذه الحركة الرياح التجارية وهي شمالية شرقية في الشمال وجنوبية شرقية في الجنوب . وهذه الحركة العلوية تكون على اعظمها حيث حرارة الشمس على اشدّها اي حيث تكون الشمس في سمت الراس عند الظهر

ففي يناير يكون اشدُّ الحرارة جنوبي خط الاستواء وتكون الشمس في السمت عند الظهر بين ٢٢° و٥٨َ جنوباً و١٧° و ١٤َ جنوباً . واما خط الضغط الافقيّ فيكون الى شمال ذلك . واغزر الامطار الآن في جوار بحيرة نياسا . وتسقط امطار اخفُّ منها بينها وبين بحيرة فكتوريا فاذا اعترض الرياح التجارية التي تهب من الجنوب الشرقي تلال عالية ارتفعت على جوانب التلال الى فوق فتبرد وتقع الامطار منها . ولا يقع مطر في مصر والسودان هذا الشهر الآ في شمال الدلتا حيث تمطر السماء مطراً معتدلاً بفعل العوصف التي تحدث في البحر المتوسط . وفي ساحل البحر الاحمر الغربي حيث تقع امطار في الشتاء ولكن هذه الامطار لاعلاقة لها بالنيل

وفي فبراير تكون الشمس عمودية عند الظهر بين الدرجة ١٦ والدقيقة ٥٧ من العرض الجنوبي والدرجة ٧ والدقيقة ٤٦ من العرض نفسهِ وتنتقل منطقة اقل الضغط شمالاً فيسقط اغزر المطر في شمالي بحيرة نياسا وجنوب بحيرة تنجانيكا

وفي مارس تكون شمس الهاجرة عمودية بين ٧° و٢٣َ من العرض الجنوبي و ٤° و ٢١َ من العرض الشمالي وتقع امطار غزيرة غربي بحيرة فكتوريا ويزيد المطر زيادة ظاهرة حول تلك البحيرة وفي شمال اوغندة . ويقع اول المطر في جنوب الحبشة

وفي ابريل تكون الشمس عمودية ظهراً بين ٤° و٤٤َ من العرض الشمالي و١٠° و٥٦َ من العرض نفسهِ وتكون منطقة اقل الضغط في جنوب السودان فيقع مطر غزير في صعيد البحيرة واول المطر في بحر الجبل والسبت وجنوب الحبشة

وفي مايو تكون شمس الظهر عمودية بين ١٥° و١٤َ من العرض الشمالي و٢٢° منهُ وتنتقل منطقة اقل الضغط جنوباً فيغزر المطر في صعيد البحيرة والسودان الجنوبي وجنوب الحبشة ويبدأ وقوعهُ في شماليها

وفي يونيو تبلغ الشمس معظم انحرافها شمالاً وتأخذ في التقهقر جنوباً وتكون منطقة اقل الضغط في سهول السودان حيث يغزر المطر . اما في صعيد البحيرة فيقل واما في صعيد الحبشة فيزداد سريعاً

وفي يوليو تكون اشعة الشمس عمودية عند الظهر في ٢٣° و٥َ من العرض الشمالي في اول الشهر وفي ١٨° و١٠َ منهُ في آخر الشهر . وتكون منطقة اقل الضغط في السودان واقله قرب خط ممتد من سواكن الى بربر فالخرطوم ويقل المطر كثيراً في صعيد البحيرة ويبدأ فصل الجفاف والتبخر السريع . ويعتدل المطر في بحر الجبل ولكنهُ يغزر في صعيد الحبشة وشمال السودان

وفي اغسطس تكون الحال مثلها في يوليو ولكن انحراف الشمس الشمالي يكون قد قل كثيراً حتى تصير في اواخر الشهر عمودية عند الظهر في ٨° و٢٩َ من العرض الشمالي وتنتقل منطقة الامطار الاستوائية جنوباً وتكون الامطار على اشدها في السودان وصعيد الحبشة

وفي سبتمبر تتغير الاحوال سريعاً فتكون شمس الظهر عمودية بين ٨° و٧َ من العرض الشمالي و٣° من العرض الجنوبي . ويزيد الضغط سريعاً في السودان والحبشة وتقل الامطار حتى يعد فصل الامطار منتهياً في اواسط الشهر الأ جنوب الحبشة واعالي بحر الجبل وشمال صعيد البحيرة فان المطر يبقى غزيراً فيها . ويزيد وقوع المطر قرب البحيرات بانتقال منطقة المطر جنوباً

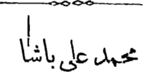
وفي اكتوبر يبدأ فصل الحرّ والجفاف في معظم السودان ولكن المطر يبقى يهطل في بحر الجبل ويكون غزيراً في جهاتهِ الجنوبية . وتعبر الشمس خط الاستواء وتكون عمودية عند الظهر بين ٣° و٢٣َ و١٤° و١٧َ من العرض الجنوبي ويزيد المطر في صعيد البحيرة ويكون على اغزرهِ في تلال اوغنده الشمالية وحول بحيرة ألبرت

وفي نوفمبر تكون الشمس في السمت ظهراً بين ١٤° و٣٦َ و٢١° و٤٥َ من العرض الجنوبي فيكون اغزر المطر في صعيد البحيرة حيث فصل الامطار الخريفية ويغزر المطر ايضاً بين اعالي البلاد الواقعة شمالي اوغنده وبين ٣° من العرض الشمالي ولكنهُ ينقطع حينئذٍ في جنوب الحبشة وفي سهول السودان

وفي ديسمبر تكون الحال مثلها في يناير فيما سوى ان المطر يكون اغزر في صعيد البحيرة وتبلغ الشمس معظم انحرافها الجنوبي وينقطع المطر من الاقاليم الواقعة شمالي ١° من العرض الشمالي . ويكون على اغزرهِ جنوباً في بحيرتي تنجانيكا ونياسا وطابورة التي تبعد ١٥٠ كيلو متراً من بحيرة فكتوريا جنوباً . وتبدأ الامطار الشتوية ايضاً على ساحل البحر الاحمر الغربي وساحل البحر المتوسط في شمال الدلتا

ويؤْخذ من ارصاد سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤ في الوجه البحري ان المطر في الاسكندرية كان اغزر منهُ في سائر الاماكن التي قيس المطر فيها فبلغ مجموع ما سقط منهُ فيها بين شهري نوفمبر ومارس ١٠٩٫٣ المليمتر . وبلغ ما سقط في ينابر وحده ٦٢٫٧ المليمتر ويلي الاسكندرية المكس فكفر الدوار فالعطف . واقلهُ في الخطاطبة (٢٧٫٥) وبلغ سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ في الاسكندرية ١٩٣٫٩ المليمتر وكان معظمهُ في نوفمبر (٦٤٫٩ المليمتر) و ١٧٦٫١ المليمتر في العطف و ٢٤٥٫٩ في كفر الدوار و ٢٤٦ في المكس . واقلهُ في الخطاطبة ايضاً (٢١٫٦)

اما في السودان فقد بلغ مجموع ما وقع سنة ١٩٠٤ من المطر ٢٣١٦ مليمترًا (نحو مترين وثلث) في مبارارا (بحيرة فكتوريا) ومعظمهُ في نوفمبر فبلغ ٣٤٥ مليمترًا . وكان على اقلّهِ في الخرطوم حيث وقع ١٣٠ مليمترًا منها ٧٦ في شهر اغسطس



محمد علي باشا

تمهيد

احتفل سكَّان القطر المصري في الثالث عشر من شهر مايو الماضي بمئة سنة مضت على ولاية محمد علي باشا جد العائلة الخديوية . ولقد اصابوا في ما فعلوا لأن لمحمد علي فضلاً لا ينكر على هذا القطر . فان الديار المصرية مُنيت بالخطوب على اثر خروج الفرنسوية منها في اوائل القرن الماضي حتى ان مَن يطلّع على تاريخها في تلك الايام يعجب من صبر الانسان على تحمُّل المحن ويستغرب عدم انقراض السكان منها وبقاء شيءٍ مما يقال لهُ زراعة وعمارة فيها . وتاريخها حينئذٍ مبسوط احسن بسط بقلم رجل بُعث الى هذه الديار ليكون شاهدًا على جور الانسان وصبرهِ وعاقبة الظلم على اهلهِ وهو المؤرخ المدقق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي . ولا يُعلَم فضل محمد علي الاَّ بوصف ما كانت عليهِ البلاد قبلما تولاَّها وما صارت اليهِ مدة ولايتهِ . وسنتوخى بسط ذلك في الصفحات التالية معتمدين على ما ذكرهُ الجبرتي في تاريخهِ وعلي باشا مبارك في خططهِ وبعض الكتَّاب الاوربيين في تواريخهم ورحلاتهم

فتح نبوليون القطر المصري في اواخر القرن الثامن عشر وفي نيتهِ ان يصل الى الهند ويخرج الانكليز منها وينشئ مملكة شرقية تفوق الممالك الغربيَّة لكنهُ لم يفلح الاَّ في كسر شوكة

المماليك . وتعقبهُ الانكليز الى هذا القطر وساعدتهم الجنود العثمانية والاهالي فاخرجوا الفرنسويين منهُ في اواخر سنة ١٨٠١ بعد ان قُتل الالوف من رجالهم وانفقوا البدرات من اموالهم وغرَّقوا البلاد المحيطة بالاسكندرية

قلنا ان الفرنسويين كسروا شوكة المماليك لكنهم لم يستطيعوا استئصالهم او لم يتوخَّوا ذلك فلما جاء الانكليز ساعدهم المماليك على الفرنسويين انتقاماً منهم فذكر لهم الانكليز هذا الصنع وارادوا ان يكافئوهم خيراً و يعيدوا اليهم ولاية الديار المصرية لكن الدولة العلية كانت ناقمة عليهم عالمةً ان سلطتها لا تثبت في البلاد ما داموا فيها فلم تترك سبيلاً للتنكيل بهم ولم يتركوا هم واسطة للانتقام من رجالها وتخريب البلاد في سبيل ذلك

والمماليك عبيد او اسرى بيض اشتراهم الملك الصالح نجم الدين الايوبي وعتقهم وجعلهم في حرسهِ وبطانتهِ ومن امراء دولتهِ لانهم كانوا معهُ لما سجن في قلعة الكرك وثبتوا على ولائهِ حين تركهُ خواصهُ من الاكراد فلما توفي سنة ٦٤٧ للهجرة (١٢٤٩ للميلاد) تزوجت زوجتهُ شجرة الدر واحداً منهم وجعلتهُ ملكاً على الديار المصرية وهو الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني وهو اول المماليك البحرية الذين امتدت دولتهم من سنة ١٢٥٠ ميلادية الى سنة ١٢٨٢ ومن اشهرهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري والملك المنصور قلاوون والملك الناصر بن قلاوون وكانت دولتهم دولة جاه عريض ومجد باذخ لان كثيرين منهم كانوا متعلمين متفقهين. نقل علي باشا مبارك في خططهِ انهُ لما جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين فكان اول شيء اجراهُ من ذلك ابطال مذاهب الشيعة وعزل قضاتهم واستحوذ على املاك الفاطميين وفرَّق املاك امرائهم على امراء الاكراد واستبدل العسكر فبعد ان كان من العرب والارمن والترك صار جميعهُ من الجركس والروم والاكراد ثم تغير بعد الايوبية فصار من مماليك الشراء . ولما كثرت الوقائع في المشرق بين التتر ومن جاورهم وبيع الكثير من الاسرى اشترى الملك الصالح نجم الدين جماعة منهم وسماهم بالبحرية فترقى كثيرون منهم الى المراتب الرفيعة حتى تملك منهم ناس اولهم المعز ايبك . وكان لملوك مصر وقتئذٍ عناية بالمماليك من جميع الاجناس واحتفال زائد بتربيتهم وكانوا يسكنونهم في القلعة ويعلمونهم القراءة والكتابة وكان لكل طائفة منهم فقيه يعلمهم امور الدين والآداب والقرآن فاذا شبَّ احدهم وقوي سُلّم لمعلم يعلمهُ انواع الحرب من رمي النشاب ولعب السيف والرمح وكانوا اذا ركبوا للرمي لا يجسر جندي ان يدنو منهم وكانوا ينقلونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يكون منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى ان كان زمن الناصر فرج الثاني من دولة المماليك

الثانية فأُهمل شأنهم واصبحوا من ارذل الناس وافسدهم واجهلهم بامر الدنيا واكثرهم اعراضاً عن الدين فكان ذلك داعياً لفساد حال المملكة وخرابها"

والذين كتبوا عنهم من الافرنج المعاصرين لهم وصفوهم بالبسالة وقالوا انهم كانوا امهر فرسان العصر وافتكهم

اما دولة المماليك الثانية المدعوين بالمماليك الشراكسة فابتدأت بالملك الظاهر برقوق وكان عادلاً محباً للعلم والعلماء وامتدت الى ايام الملك الاشرف طومان باي الذي قبض عليهِ السلطان سليم العثماني وقتلهُ في ١٩ ربيع الاول سنة ٩٢٣ هجرية (١٥١٧ مسيحية) وبهِ انتهت دولة المماليك الشراكسة او البرجية ودخلت مصر من ذلك الحين في حوذة العثمانيين يولون عليها الولاة فيأتونها لارهاق الرعية وتجريد لحمها عن عظمها يناظرهم في ذلك من بقي في البلاد من المماليك الى ان دخلتها الجنود الفرنسوية ثم اجلت عنها وأُعيدت الى آل عثمان وكان محمد علي بين الجنود العثمانية التي جاءت لمعاونة الانكليز على اخراج الفرنسوية من مصر

وهو من اهالي قوله فرضة من اعمال الروملي ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي ابوهُ وهو فتىً فكفلهُ عمهُ ثم قتل فكفلهُ رجل من اصدقاء والدهِ فربي امياً لا مرشد لهُ الاَّ ذكاؤُهُ الفطري وعلو همتهِ وكان يجاهر بذلك ويفاخر بهِ. قال لقنصل الانكليز المستر باركر في اول مقابلة قابلهُ فيها "اني ولدت في قرية من بلاد الاناؤُوط وكان لابي عشرة اولاد غيري ماتوا كلهم الآن (سنة ١٨٢٦) ولكنهم لما كانوا احياء لم يكن احد منهم يخالفني في شيءٍ وقد تركت بلدي قبلما بلغت سن الرشد ولكن كان اهل بلدي يستشيرونني في كل امرٍ واتيت الى هذه البلاد وانا لا املك شيئاً. ولما كنت في رتبة بكباشي جاء مورّد الخيام ليعطي كلاً من البكباشية خيمة وكانوا كلهم اقدم مني ويحق لهم التقدم عليَّ لكن مورّد الخيام قال لهم تنحّوا كلكم لان هذا الشاب محمد علي مقدَّم عليكم فاعطاني خيمتي اولاً. وارتقيت رويداً رويداً بمعونة الله الى ان بلغت هذا الحد وليس لي معلم". وشهد غيرهُ من المؤَرخين المعاصرين لمحمد علي من الافرنج انهُ فعل لمصر ما فعلهُ نبوليون لفرنسا وكان مثل نبوليون في الهمة والاقدام ولو لا اشتغال اوربا بامورها الداخلية وقت وفاتهِ لاهتمت لهُ كما تهتم لوفاة ملك عظيم الشان. وسنبين في الجزء التالي كيف كان القطر المصري لما وُلّي محمد علي عليهِ وما اجراهُ فيهِ مدة ولايتهِ

آية العصر

هو النبذة الخامسة من ديوان الشاعر المصري المشهور صاحب السعادة سليم افندي عنحوري الدمشقي نظمهُ في العام الماضي وقد قال في دباجتهِ " ان الطبيعة اوجدتني نظاماً مكثرًا مطبوعاً في عالم الخيال تيّاهاً وفي اودية الفكر هيّاماً ولوعاً اسرح منذ كنت يافعاً في حدائق التصوُّر هنيهة فانسج القصيدة عفو الساعة وفيض القريحة لا مقتدياً بافرنجي لانني اجهل لسانهُ ولا مهتدياً بتركي لان بياني لا يشاكل بيانهُ . وانا مقسَّم الخواطر موزَّع البال بين اشغال وهموم وهموم اشغال . ثم ابعث بها الى عالم النشر او اذيعها بين القراء بنت يومها رافلة في بهاء حللها وحلاها . مختالة بقشيب شبابها ونضير صباها لا يحوم عليها طائر التأمل لتصحيح او التحسين ولا يلمُّ بها رائع اليراعة للاصلاح والتزيين . تلك نقيصة عُرفت بها منذ صباي بين مريديَّ واوليائي فان كنت لا احسن واجيد فالذنب ذنبي وما الله بظلاَّم للعبيد "

وقد عرفنا الناظم فاذا هو كما قال يودّعنا في المساء وقد ذُكر لهُ موضوع ويأتينا في الصباح وقد نظم فيهِ الخمسين والستين بيتاً

وفي هذا الديوان مئة صفحة حافلة بالشعر الصحيح اي بالالفاظ المنظومة التي تعبّر عن المعاني الخيالية على اسلوب ترتاح لهُ نفس من يفهم تلك الالفاظ ويدرك هاتيك المعاني المتجلية من خلالها . وهذا الشعر عصريٌّ ايضاً بمعنى انهُ قليل الالفاظ الغريبة والمعاني القديمة التي لم تعد مألوفة وجامع لكثير من المعاني الجديدة التي ولَّدتها الحضارة في هذا العصر فيجد فيهِ المتعلمون فكاهة قلما يجدونها في غيرهِ لانهُ ينبه فيهم بائتلاف الافكار مدركات اكتسبوها حديثاً وفاقوا بها من تقدَّمهم من ابناء العصور السالفة ولذلك قد لا يستحسنهُ الذين لا يعلمونها ولو كانوا من ابناء العصر كقولهِ في مدح شوقي بك الشاعر المصري

لهُ في ارض طيبةَ معجزاتٌ يميد لهولها الهرم العظيمُ
ففي نفثاتهِ بالسحر شعرٌ ينمُّ عليهِ مطلعةُ الوسيمُ
وقد طبعت على عشق المعاني قلوب الغيد مذ وجد السديمُ
فلو سيزُستْريس افاق يوماً لحار ونالهُ الحسد الذميمُ

وفي مدح خليل افندي مطران

نشأتَ على السجود بارض مَنفٍ فتاب الى الهدى الغاوي الاثيمُ
فكم اسمعت آبيس المفدَّى تراتيلاً تنبه بها . الحلومُ

فما اصوات ممنون يغني شروق الشمس اذ رنّع الظليمُ
باعجب من رقيٍّ سحرت عقولاً هذذت بهـا فادركنا الوجومُ
وآمونُ القريض يراك اهلاً وانت الكاهن الحبر العليمُ

وقوله في مصر

يا بلاداً فيها جرى النيل عذبا فسقاها واوسع الارض خصبا
ماؤها كالنضار لوناً لهذا نال منهُ الزرّاع وفراً وكسبا
بصعيد قد كان يحسب عبداً منذ قرن والآن يحسب ربّاً
زمن الجود بيع البخس بيع عاد تبراً قد ضلّ من قال تربا
رفع الحقّ راية العدل تزهو في رباهُ فصار للخلد تربا
ارض فرعون للحضارة امٌّ قبل عهد التاريخ تختال عجبا
مرّ الفان ثم الفٌ والفٌ حججاً والبلاد تسبي وتسبي
دولٌ قد تأصّلت ثم زالت قرضتها الايام شعباً فشعبا
كم اراقت باريس فيك دماء من بنيها تماثل النيل صبّاً
يالعهد فيهِ كليبر اولى قرب بولاق منهُ للارض جنبا
في ابي قير مشهد مرّ قدماً فيهِ اضحت عمارة البحر شهبا

ثم استطرد الى مدح الانكليز وخاطبهم قائلاً

يا هداة العقول بل يا دهاةً اصبحوا اليوم للعوالم قطبا

لكنهُ ختم القصيدة بما يعدّ في العربية ذمّاً في معرض المدح فقال

كان آبيس عند طيبة ربّاً ليس بدعاً ان صرتم اليوم ربّاً

وآبيس الثور الذي كان يعبد في مصر فكأنهُ قال كان المصريون يعبدون الثور فلا عجب اذا عبدوكم ٠ ولهُ تجوزات قليلة مثل هذه لو تأنّى قليلاً ما فاتهُ اصلاحها

وفي الديوان غزل يزري بالنسيم رقةً ويفعل بالنهى فعل الراح وزهريات عارضت زهريات الحلي ولا عجب فهي من انفاس ابن الفيحاء ومن ذلك قولهُ وقد سماها ربيع الحب

تساقط دمعُ الطلّ فابتسم الزهرُ فمن مدمعٍ درٌّ ومن مبسم درُّ
وغنّى هزار الدوح في الروض بكرةً فناح حمام الايكِ وانتحب النهرُ
وماست غصون البان تيهاً كانما سقاها الصبا خمراً فرنّحها السكرُ
وبان من الاكمام وردٌ مؤرّجٌ يحدّثنا عن سرهِ الخمرُ والجمرُ

اذا منحتهُ الشمسُ نورَ شعاعها ... اراك يواقيتاً يظللها تبرُ
كأنَّ الاقاحي حول نهر تنسقت ... ثنايا العذارى والصباحُ لها نحرُ
كأنَّ التوآءَ الماء يسقي نباتها ... أفاعٍ من البلور روَّعها امرُ
كأنَّ النبات الغض يغشى صعيدها ... حقول من الفيروز منبتهُ الشذرُ
كأنَّ حنايا الآس بالحمل هودجٌ ... اقلَّ بنات النور يلثمها القطرُ
فهيُّوا بنا صحبي نباكر روضةً ... ينمُّ علي انفاسها الطيبُ والعطرُ
كستها يدُ الابداع بالوشي حلَّةً ... فتاهت وما من طبعها التيهُ والكبرُ
يسيل على الحصباء ماءُ عقيقها ... كما سال منبثًّا علي الانجم الفجرُ
يمرُّ علي الاشجار عرف نسيمها ... فتطفو على الانهار من زهرها زُهرُ
يغرّدُ فيها العندليبُ مردداً ... اساجيعَ لحنٍ دونها النظمُ والنثرُ
تلذُّ لاسماع الزمان كأنما ... تردّد فيها من معذبتي ذكرُ
يمازجُ هذا القلب حال شي المنى ... يخالط هذا العقلَ شيءٌ هو السحرُ
الى مثل ذا تُحدى الأماني مجدّةً ... وفي مثل ذا يحلو التأمل والفكرُ

وقد أهداهُ الى رصفائهِ في تأييد دولة الشعر العصري وهم الشعراء الافاضل احمد شوقي ومحمد حافظ ابرهيم وخليل المطران . وحبذا لو اتحف ابناء العربية باشعار تاريخية (ايك) حقيقيةً كانت او خيالية مثل الياذة هوميروس وانياد ڤرجيل والشاه نامه حتى يبطل زعم الاوربيين الذين يقولون ان الجنس السامي عاجز عن نظم هذا الشعر

حكمٌ وامثال

اذا دخل غريبٌ مدينة نبحتهُ كلابها

للحيوان حياة وللانسان حياتان . فانظر ايُّ الاثنين انت

الحبُّ فخر والمذلة في العهر

العمر قصير ترتيب الاوقات يطيلهُ

الناس مُبصرون . ولكن عن قيمة الوقت عميان

سألوا عن الهناء في مقاصير الكبراء . ما بال هولاء الوقوف لا ينشدونهُ في الكهوف

الاهل الحمق اعداء في صورة احباء

آفة الحب كثرة العتاب ومفتاح البغض الغيرة

الماضي لا يعود فإلامَ تأسف عليهِ والآتي غير مضمون فعلامَ تتكل عليهِ. والحاضر كنزك فحتامَ تقفل عليهِ

القلنسوة مرزوقة ولو على رأس عصا

فتش ديوجين عن الناس بفانوس . لو فتش عن التيوس لاطفأهُ ووفر الزيت

بينك وبين السعادة حجاب ما دام على النساء حجاب

بين الفرنسيس والالمان صارت مراكش "كان ما كان"

الليالي في الشرق حبالى لا تلد الاَّ عفاريت

قال: رأيت صحافيًا في "بار" وآخر في مجالس العار قلت اسكتْ هذانِ يتسوقان الاخبار

قال: رأيت صاحب مجلة يلعب بالقمار . تحت ابطهِ كتاب وفي يدهِ شراب . قلتُ هذا كيماوي يحوّل الذهب الى تراب

عجبت لمن لا يقوّم مسلكهُ ويجلس على منصة المصلحين ولا يستحي

مهما سعوا بتحسين المدارس فالزمان احسن منها وان لم يقم مقامها

ان لم تقتل الغمَّ فالغمُّ يقتلك . فاما انتَ واما هو

تجالس المرأة الحمقاء زوجها اقلَّ مما تجالس المرآة

العقل والقلب فرَسا رهان . يتباريان في مضمار الزمان . فان سبق الاول عاش الثاني . وان سبق الثاني مات الاول

صديقانِ متلازمان . احدها طمَّاع والآخر خدَّاع . كلٌّ منهما يسخر بالآخر . والصواب يبكي على الاثنين

العروس عند الخياطة والعريس عند الصائغ . ما بال الناس في ضجة

سليم عنحوري

الى لبنان

فديتُكَ لي وطنًا طيّبا بهيجَ الرُّبوعِ بهيَّ الرُّبى
مقرَّ الهناءِ محطّ الصفاء محلَّ الشفاءِ لِمن اوصبا
حباكَ المهيمن ابهى المزايا وما نال غيرك ما قد حبا
نسيمًا بليلاً يسرّي الهمومَ فيا ما أرقَّ وما أطيبا
وتربًا شذيًّا كتُرب الجنان منهُ يفوحُ اريج الكبا

***

سطت دولة الحرّ في الخافقين فضاقت صدورٌ وحُلّت حُبى
وشقَّ المقامُ بارض الشآمِ وفي ارضِ مصرَ غدا أصعبا
وسلَّ البعوض سيوفًا صقالاً تودُّ الجسومَ لها مضربا
نخفَّ اليك بعيدُ الديارِ يحاول من شرها مهربا
وجاءتك من كل صوبٍ وحدبٍ الوفُ الضيوفِ ثباتٍ ثُبا
فكنتَ الملاذَ وكنتَ المعاذَ وقلتَ لراجي الصفا مرحبا

***

فأضحت هضابك مثوى البدور وأضحت رُباكَ مقرَّ الظبا
وضمّت مسارحُك الواسعاتُ أرامَ الفلا وأرام الخبا
فتلك يطاردُها القانصونَ ضحىً وأصيلاً ولم تُذنبا
وهذه تشقّ فؤاد المحبّ بسيف اللواحظِ ماضي الشبا

***

اذا تاقَ قومٌ لارض السويس ففي غير لبنان لن اطربا
وان يمم الألب قاصٍ ودانٍ فقلبي الى غيرهِ ما صبا
أحبُّ وان يُحتقرْ مشرقًا وآبي ولم أزرهِ مغربا
وأهوى ولو ساءني موطنًا قضيتُ بهِ زمني الأطيبا
تمرُّ شهورك فيهِ سراعًا كأنَّ حياتك عهدُ الصبى

جرجي عطيه

دفاع الكلاب

هذه قصة تؤيد ما طالما قيل عن ذكاء الكلب وفطنتهِ بعثة بها كاتبة انكليزية الى مجلة انكليزية جديدة اسمها "جراند مجزين" وقالت انها صحيحة كما روتها تماماً واردفتها بحاشية عن لسان الكلب المذكور فيها يدافع بها عن نفسهِ واخوانهِ الكلاب

القصة

كنت منذ سنوات قلائل مقيمة في مدينة سان جان دي لوز على ساحل بحر بيسكي في اسبانيا وكان منزلي على رصيف قرية سيبور وهي قرية صغيرة لصيادي السمك يعيش المرء فيها عيشة البساطة والاقتصاد آمناً عيون الراصدين و نقاد المنتقدين . وجرت عادتي ان اخرج للنزهة كل يوم بعد طعام الصباح وآخذ معي غدائي وكتاباً اتسلى بهِ في ساعات خلوتي وانفرادي . وكان لجيراني كلب طالما تمنيت ان يصحبني في غدواتي وروحاتي وكنت كلما مررت على باب منزل اصحابهِ أراهُ مضطجعاً امام الباب يراقب الصيادين وهو يقظان نائم فادنو منهُ احياناً وأمر يدي عليهِ تودداً فينظر اليَّ غير مكترث لي بل ربما ادهشهُ ما كان يراهُ من جرأتي عليهِ وتحرشي بهِ لغير معرفة سابقة فيرمقني من طرف خفي كأَنهُ يقول في نفسهِ "كرم الخلق يقضي عليَّ بالسكوت . ما هي الاَّ امرأَة"

وخرجت ذات يوم على جاري عادتي فلما رآني نهض من مضجعهِ وهو يتثاءب ومشى خلفي حذاء الرصيف فسرَّني مجاملتهُ لي ولكنني لم اشأ ان أُغريهُ بترك بيت صاحبهِ ومرافقتي الى حيث اقصد فوقفت واشرت اليهِ ان يعود من حيث اتى ولكنهُ لم يعبأ باشارتي بل وقف ينظر اليَّ ولما رآني أطلت وقوفي أقعى وجعل يتثاءب فاستأنفت مسيري وكنت اتوقع عودتهُ من آن الى آن لكنهُ ظلَّ سائرًا ورائي

وما زلت اسير وهو يتبعني قريباً مني حتى بلغنا غابة كثيفة فجلست استريح قليلاً فدنا مني واخذ يلحس يديَّ ويقف منتصباً على رجليهِ وينظر في وجهي نظرة ملؤُها انعطاف اليَّ وتحذير من خطر يتهددني لو كنت افقه . ولما رآني لا أُبالي بحركاتهِ ولا ادرك لها معنى عمد الى آخر حيلة لديهِ وهي انهُ تقدمني في طريقي لعلهُ يرشد خطواتي حتى بلغت عين ماء وسط الغابة وهي المكان الذي كنت اقصدهُ لقضاء نهاري فيهِ . فاضطجعت في بقعة ظليلة طلباً للقيلولة ولم اكد أُغمض اجفاني حتى طفق يهرُّ هريرًا متقطعاً ويدوس ثوبي ويدني فاهُ من وجهي ويدور حولي مسرعاً وهو لا يستقرُّ على حال ولا يلوي على شيء ولا يحوّل وجههُ عن

داخل الغابة حتى لم يسعني النوم . فنهضت مغتاظةً وقلت لهُ "هلمَّ بنا نرجع الى البيت اذاً" ثم مشيت وتبعني وكان يدور حولي حيناً بعد حين وهو يهرُّ . فلما خرجنا من الغابة وتقدمنا نحو البحر تغير سلوكهُ بغتة وتأخر عني كأن لم يكن شيء . فحرت في ما ابداهُ من الحركات الغريبة لاسيما وانهُ لم يكن في ذلك المكان خطر من حيوان مفترس ولا لص قاطع طريق . ثم انهُ لم يصحبني لتعلقهِ بي ولا لميل خصوصي اليَّ فاننا لم نكن قد تصاحبنا قبل هذه المرة . فما الذي حملهُ اذاً على فعل ما فعل

وبينما كنت افكر في الامر سمعت وقع حوافر خلفي فتطلعت واذا بي أرى نفراً من الصيادين ممتطين خيولهم يستحثونها نحوي مسلحين بالبنادق والخناجر . فرفع المقدَّم فيهم قبعتهُ وقال " أتسمحين لي يا حضرة المداموازيل ان اسألك اين كنتِ الآن " فاخبرتهُ فصاح الرجال حينئذٍ بصوت واحد وقال الاول " ولكنكِ لم تمرّي في الغابة على كلّ حال" فقلت " بل مررت فيها وجلست هنيهة قرب عين الماء " فنظر اليَّ نظرة الوجل المضطرب وقال " اذاً كان وجود الكلب معك رحمة من الله والاَّ لوقعت فريسة بين مخالب ذئب كاسر ساقهُ الجوع من الجبال الى مزرعة قريبة من هذا المكان وحاول اختطاف ولد منها فطاردناهُ الليلة الماضية الى هذه الغابة ولا يزال فيها . كان الواجب ان تعلمي ذلك ولكن من كان يخطر على بالهِ ان فتاة تقصد هذا المكان وحدها . ومهما يكن فان وجود الكلب معك عناية ربانية بك". ثم ودعني وسار في سبيلهِ

اما انا فعدت الى منزلي بقلب خافق وقد حرت كيف عرف الكلب بوجود الذئب في تلك الغابة وعرف بعزمي على المرور فيها وهو في منزل صاحبهِ فتبعني ليكون حارساً لي

واغرب من ذلك كلهِ انهُ لما بلغنا القرية اختفى عني . وفي صباح اليوم التالي اخذت لهُ بيدي قطعة لحم وعظم اعترافاً بفضلهِ وجزاء لهُ على صنيعهِ فلم يحفل بي بل كانت نظرتهُ اليَّ هذه المرة مثل المرَّات السابقة . ولم يصحبني بعد ذلك ولا أبدى اقلَّ حركة تدلُّ على انهُ يعرفني

وبعد ثلاث ساعات من التقائي بالصيادين اهتدوا الى مكان الذئب وقتلوهُ عند العين التي جلست قربها والكلب يحرسني وينبهني الى الخطر وانا لا انتبه ولم يكن تركي لتلك البقعة النضرة الاَّ رغماً مني وتخلصاً من شدة تحرشهِ بي

الحاشية بلسان الكلب

" اذا نظرنا نحن الكلاب من ذرى ادراكنا الى ضيق مدارك الانسان لم يسعنا الاَّ الغيرة منهُ على ما لهُ من الوسائل التي ليست لنا . فلو ان كلباً منا نال نصف المزايا التي ينالها

احط الناس من التربية والاسفار وما شاكل لبات الانسان صاحب المحل الثاني في المملكة الحيوانية ولارتقى الكلب الى المحل الاول فتلقى اليهِ مقاليد امور الكون ويسخّر الانسان لتنفيذ اوامره العالية التي يقدحها زناد فكرتهِ السامية

ومن هؤلاء الآدميين رجل اسمهُ الاستاذ رومانس ابان بالرسوم نشوء العقل وارتقاءه منذ اول ابتدائهِ في البروتوبلازم حتى بلغ منتهاهُ في دماغ الانسان المتمدن. وكنت ذات يوم في مكتب سيدي فرأيت كتاب "ارتقاء الحيوانات العقلي" موضوعاً على مائدة القراءة وفيهِ الرسوم المشار اليها. فنظرت فيها فسرّني ان أرى ان الكلب يساوي في درجة ارتقائهِ العقلي طفلاً بشريًّا عمرهُ ١٥ شهرًا. اما انا فاقول — وقولي مبنيٌّ على الملاحظة والمراقبة — انهُ حالما يصير طفل الانسان ينظر الى ما حولهُ يشرع ابوهُ وامهُ واخوتهُ واخواتهُ وعماتهُ وخالاتهُ وابناؤهم وجماعة الاصدقاء والزائرين في ترقية قواهُ العقلية ولا يتركونهُ وشأنهُ الاَّ اذا كان نائماً. فتراهم يعرضون كلَّ يوم اشياء جديدة امام عينيهِ ويكلمونهُ بلا انقطاع ويغذون دماغهُ كما يغذون جسمهُ. واذا أبدى اقلَّ اشارة تدلُّ على الفهم صاحوا فرحاً ورقصوا طرباً واستعادوهُ تجربتهُ لهُ. وحالما يقوى على المشي والكلام يرسلونهُ الى المدرسة ليتعلَّم

هذه حال طفل الانسان فما حال جرو الكلب. فانهُ ما من احد ينتبه لما يبديهِ من دلائل الفهم واذا عوى لم يصغِ احد الى عوائهِ. ولا سبيل لهُ الى سماع احاديث الناس. وطعامهُ ينقصهُ الفصفور وغيرهُ من مغذيات الدماغ. ولا يعلَّم الاَّ الالعاب المسلّية. ومع ذلك كلّهِ من الامور التي تثبّط الهمم والعزائم نرى جرو الكلب يبلغ مبلغ الانسان في الفهم بلا اقلّ مساعدة لترقية قواهُ العقلية. وعندي انهُ لو أُتيح لنا ان نُعامل منذ ولادتنا كما لو كان اولادنا مساوين لاولاد الانسان في مداركهم وأُرسلنا الى مدارس خاصة بنا ونحن صغار لسبقنا متخرجي كليات العلم والفلسفة من الآدميين بمراحل كثيرة

اما قصتي السالفة الذكر فلاسرَّ فيها البتة فاني علمت بنزول ذئب من الجبال من ترددي على النادي الخاص بنا. فانهُ ما من كلب يعرف قدر نفسهِ يترك يوماً يمرُّ ولا يجتمع بصحبهِ واخوانهِ للتحدث باخبار البلدة وامورها. فقد شهدتُ اجتماعاً حضرهُ كلاب الصيادين وثلاثة كلاب من المزارع المجاورة لنا. وكان بعضهم يعرف الغابة التي اختبأ الذئب فيها ولو ان الصيادين شاوروهم لدلُّوهم على مكمنهِ قبل اهتدائهم اليهِ بعدة ساعات. وقد اخبرنا احدهم ان الفتاة الانكليزية كانت تتردد على عين الماء وتجلس هنيهة وكتابها في يدها وانهُ مرت عدة ايام ولم تزر ذلك المكان وتمنَّى ان لا تقصدهُ بعد حتى يقتل الذئب. وفي اليوم التالي راقبتها

فلما رأيتها والكتاب في يدها قلت انها تقصد الذهاب الى تلك الناحية وانما قلت ذلك قياساً لما يبني جنسها الذين تقودهم غرائزهم العمياء الى دق رؤوسهم بالجدران بلا سبب ولا داع

وهناك امرٌ آخر يجب الانتباه لهُ وهو شدة عناد المرأة . فلوان رجلاً من بني جنسها اقسم لها ان في الغابة ذئباً لبقيت على عزمها ولم تحد عن رأيها مهما كان شأنهُ خطيرًا في عينيها ولما كنت اعلم ذلك منها لم احاول تحويلها عن عزمها حتى بلغنا الغابة ففعلت ما فعلت ولكنها لم تفهم مرادي وذلك من الغرابة بمكان لاني موقن ان عينيَّ كادتا تنطقان وان أبلد اصدقائي الكلاب فهماً كان يدرك مرادي لو كان مكانها ولكن هذه الآدمية " السامية الادراك " كانت بكماء عمياء

هذا وقد قصت عليكم باقي القصة والنتيجة التي بانت لها غريبة هي ايسر الامور فهماً فايُّ الامور يحبّب اليَّ معاشرة شخص على هذه الدرجة من البلادة والبله . ألم يكفني اني مشيت معها ساعاتٍ وتركت نومي المنيَّ صباحاً فما الداعي الى تضحية نفسي مرة اخرى بلا سبب . أُفٍّ للبشر لا طاقة لي على الصبر عليهم . آه لو كنت اتكلم"

انتهت القصة وما عقبتهُ الكاتبة عليها من دفاع الكلب واحتجاجهِ . ويرجح لنا ان راوية القصة واهمة حلمت حلماً او هجست هاجساً ثم اعتقدت ان ما حلمت بهِ او هجست امر وقع لها حقيقة فسطرتهُ بنية سليمة وعقبت عليهِ والتعقيب حسن ولو لم يحتمل البحث العلمي

النمل وحقائق جديدة في طباعهِ

النمل اقدم طوائف الحيوان حضارة فان نمل جنوبي افريقية كان قبل ان ظهر الانسان على الارض بعصور كثيرة يبني قصورًا باذخات من الطفال ويأسر العبيد ويسترقُّ الاسرى ويستدرُّ اللبن من الانعام ويشنُّ الغارات ويشهر الحروب على الطوائف المعادية. كان الاول في ذلك ولعلهُ يبقى الاخير فانهُ يربي صغارهُ ويقيم مبانيهُ على مدافن امم كثيرة مضت واضمحلت وهو لايزال يجدُّ ويدأب في عملهِ كما لو كان هذا الكون جديدًا في خلقهِ

وليس بين المخلوقات الحية مايشابه النمل فانهُ بعيد كل البعد عن بقية الحشرات كأنهُ هبط الى الارض من سيار آخر فهو لا يعبأُ بالشمس ولا بالنهار ولا بالصوت ولا بالكلام . اعمى اصم ابكم لاينام ولا يلعب بل يعمل على الدوام في عالم السكوت والظلمة المدلهمة

في نيويورك سيدة اسمها مس ادال فيلد قضت ست سنوات كأنها عائشة بين النمل فانها

بنت لهنَّ قرى صناعية وجعلت تراقب حركاتهنَّ واعمالهنَّ وتدرس اخلاقهنَّ واطوارهنَّ حتى اكتشفت اموراً غريبة كانت تطلع عليها مجمع العلوم الطبيعية في فلادلفيا وبعض العلماء الطبيعيين في ولاية مستشوستس دون غيرهم الى ان سمحت اخيراً بنشرها في الجرائد السيارة وكانت هذه المقالة اول ما نشر منها

تبتل الاناث

اناث النمل متبتلات على العموم . ففي كل قرية ملكة هي ام جميع رعيتها . وملك لا شأن لهُ في ادارة زمام الاحكام . وطغمة من الراهبات تعملن كل الاعمال . ويمتاز الملك والملكة على سائر الرعية بان بدنيهما اكبر من ابدانها وبان لهما اجنحة . والملكات لاتتزوجن لمثل الاسباب الغالبة في الممالك فاذا لم تستحسن ملكة النمل منظر طالبها او حركاته فان قوانين البلاط تسمح لها بعضهِ وارسالهِ فارغاً . واذا مالت اليهِ قبلتهُ في رأسهِ وباحت لهُ بغرامها وتزوجتهُ . وهي امينة في حبهِ غيورة عليهِ فاذا رآها شاب لبق وافتتن بمحاسنها جزتهُ بالقتل عفةً

واما ملوك النمل فليست سوى معدٍ فارغة وبطون طاوية ورؤُوس لا عقول فيها فلا تطعم الصغار ولا تأكل وحدها الاَّ اذا كان العمال في انهماك عظيم وشغل شاغل عنها . ولكنهما مع ذلك عزيزة مكرَّمة في كل قرية فان العمال تطعمها وتقبل جباهها وتلحس ابدانها وتصقل اجنحتها

الابصار بلا اعين

واول ما اهتمت السيدة المذكورة بحلهِ هو كيف يبصر النمل بلا أعين ولا نور. فاهتدت الى الجواب بعد بحث دام اربع سنوات . وهو ان لكلّ نوع من انواع النمل رائحة خاصة بهِ تفوح من كلّ فرد من افرادهِ وتعلق بكلّ ما تلمسهُ فهي لهُ بدل اللون . وفي رأس كل نملة قرنان صغيران كالشعرة يموجان في الهواء الى كل جهة وفي طرف كلّ قرن اربعة مفاصل الى ثلاثة عشر مفصلاً كلٌّ منها بمنزلة انف لها . ولكلّ من الاربعة المفاصل الاولى وظيفة خاصة بهِ فالاول الذي في راس القرن لشمّ رائحة البيت الذي تسكنهُ النملة. اقطعهُ فلا تعود تهتدي الى بيتها . والثاني الذي يليهِ لمعرفة الاهل. اقطعهُ فلا تعود تميز بين القريب والغريب والصديق والعدوّ . والثالث لمعرفة الطريق اذا فقدتهُ ضلت سبيلها وتاهت عن طريق قومها ولو كانت معقد الازار من قريتها. والرابع والخامس لمعرفة بيض القرية وصغار الناشئة . اما المفاصل الباقية فلم تهتدِ تلك السيدة بعدُ الى وظائفها

السمع بلا آذان

رأت تلك السيدة بعد التجارب الكثيرة ان النمل لا آذان لهُ وذلك انها وضعت قرية من قراهُ قرب بيانو ونقرت عليهِ فلم يتأثر منهُ وأدنت من النمل كنجة وجعلت تعزف عليها فلم يظهر عليهِ اقل تغير او انفعال ثم وضعت القرية على البيانو ونقرت عليهِ فجعل النمل ينفر ويطفر كأنهُ أُجفل ونقلتهُ من على البيانو الى مائدة واخذت دبوساً وامرَّتهُ على المائدة في مكان بعد عشر اقدام عن القرية فأبدى من الحركات والانفعالات ما ابدى وهو على البيانو . فاستدلت من ذلك ان النمل يسمع بارجلهِ اي ان ارجلهُ تنقل الى ابدانهِ نفس التأثير الذي تنقلهُ اذن الانسان الى دماغهِ

قوة النمل وصبرهُ

من المعروف عند علماء الحيوان ان النملة اقوى الحيوانات بالنسبة الى جسمها . والاعجب في النملة قدرتها على احتمال التعب مدة طويلة وقد جربت السيدة المشار اليها ذلك فوضعت عدة منها في مكان مسدود لا طعام فيهِ فالضعيفة ماتت في سبعة ايام وبعضها عاش خمسين يوماً وبقيت نملة مئة يوم او اكثر تمشي في جوانب سجنها وهي لم تذق طعاماً الى ان ماتت . ولم يكن يظهر على النملات قبل موتها ان قوتها خارت بل كانت اذا حان اجلها تسقط بغتةً ميتةً لا حراك بها

وفي النمل نوع يأكل افرادهُ القليل ويصوم الواحد منها اربعين يوماً وكأنهُ لم يأتِ امرًا عظيماً فلذلك ترى انواع النمل الاخرى تستعبد هذا النوع وتستخدمهُ في اشق الاعمال لانهُ يرتضي بالقليل طعاماً

ومما اكتشفتهُ انهُ اذا قلَّ الطعام في قرية ما أُكره صغار النمل على العمل وهن لا يزلن اطفالاً . ومدة طفولية النمل من ٢٠ يوماً الى مئة يوم ونتيجة العمل الباكر فيهنَّ انهُ يؤخر نموَّ ابدانهنَّ فينشأن عجافاً ضئالاً ويبقين اقزاماً مدى العمر

على ان الماء اشدُّ لزوماً للنمل من الطعام فلا يعيش بلا شرب طويلاً . وقد وجدت مس فيلد ان تغريق النمل يكاد يكون مستحيلاً فانها كانت تضع البعض في قعر اناء فيهِ ماء مدة ثمانية ايام فيبقى تحت الماء تلك المدة كلها لا يبدي حراكاً كأنهُ ميت . فاذا اخرجتهُ وجففتهُ انتفض ومشى على جاري عادتهِ

وقد تفقد النملة رجلاً من ارجلها فلا يضر ذلك بها البتة . واذا قطعت رجلان منها بقيت حيةً تسعى على الاربع الارجل الباقية شهرًا او نحو ذلك . وفقدت ملكةٌ من ملكات

النمل بطنها فبقيت حيَّةً تأكل بقابلية مدة ١٤ يوماً . واعجب من ذلك كلهِ واغرب ان نملة فقدت رأسها فعاشت بعدهُ ٤١ يوماً . وبقي بدنها يهيم بلا رأس تلك المدة حتى اقتنع ان الموت افضل من حياة بلا رأس

عواطف النمل

للنملة عواطف وتصورات . فهي تحب وتبغض وتفرح وتحزن . وتعرب عن حبها لنملة اخرى بلحسها اياها والوقوف الى جنبها واطعامها وربتها على رأسها . وتعرب عن بغضها لها بجرّها اياها حول قريتها وعضّها ونهشها ثم التنكيل بها وتمزيقها ارباً ارباً وطرحها على دمنة القرية عبرة لمن اعتبر

وارادت مس فيلد ان ترى ما اذا كانت النملة تتذكر الحوادث الماضية فجاءت بقريتين وعاملت اهل الواحدة باللين والتؤدة فكانت تطعم افرادها بيدها وتسمح لهنَّ بالطواف حول اصابعها وفي راحة كفها وتبالغ في اكرامهنَّ ومجاملتهنَّ فانسنَ بها ولم يعدن يخفنها و يعضضنها وعاملت اهل القرية الاخرى بالخشونة والجفاء فكانت تذيقهنَّ من العذاب الواناً كأن ترفعهنَّ من ارجلهنَّ وتغطسهنَّ في الماء البارد وتخرب طرقهنَّ وتعيث فساداً في دورهنَّ وتلقي الرعب في قلوبهن وتتركهنَّ فوضى . فصارت اذا دنت من قريتهنَّ فيما بعد ينفرن منها نفور الظليم واذا امسكتهنَّ بيدها اشبعنها عضاً وبذلن المجهود في الافلات منها

ونقلت ملكة النمل من قريتها الى مكان آخر قبل فقس البيض ثم أعادتها اليها بعد ٥٢ يوماً اي بعد ان فقس البيض وصارت صغار النمل تجول من مكان الى مكان فعرفت ملكتها حالاً واحلتها على الرحب والسعة . وأبعدت ملكة اخرى عن قريتها ٧٣ يوماً ثم أعيدت اليها فتردد الصغار هنيهة في معرفتها واستولى الهياج عليهنَّ في بادىء الامر ولكنهنَّ لم يلبثن ان عرفنها فاجتمعن حولها واخذ اربعة منهنَّ يلحسنها ووثبت أخرى على منكبيها فرحاً وضجت القرية بالافراح ذلك اليوم

ومن اغرب التجارب التي جربتها انها اخذت بعض النمل من قرية منذ ثلاث سنوات ووضعتهُ في مكان اعدتهُ لهُ . وبعد مضي تلك المدة اخذت نملتين اخريين من القرية نفسها ووضعتهما بين النملات الاولى فاشتبهن فيهما وخامرتهنَّ الريبة في امرها ولكنهنَّ لم يلبثن طويلاً حتى عرفنهما فصنعن لهما مأدبة فاخرة من طعامهنَّ

هذه ادلة تدل على ان النملة تتذكر الحوادث الماضية . وابلغ من ذلك ان لها قوة الاستنتاج والاستدلال كما يؤخذ من التجربة الآتية . وهي ان قطعة زجاج وضعت على باب

القرية تخرج النمل منها واخذ يجمع التراب عليها حتى صيرها مظلمة بعد ما كانت شفافة وذلك انهُ لما كان النمل يكرهُ النور فانهُ منع دخولهُ الى قريتهِ بما جمعهُ من التراب على الزجاج وهذا العمل لايمكن بلا قياس واستدلال . وتركت قرية سهواً في احد جوانب الغرفة ذات مساء قرب عرمة من التراب المبلل فشرع النمل في البناء حتى اذا اصبح الصباح كان قد بنى بيتاً لهُ باب ونافذة ولكنهُ تداعى الى السقوط حالما جف التراب . وهذا دليل على ان النمل يستطيع ان يجري على مقتضى احوال الزمان والمكان ويبني منازل لم يرَ لها مثالاً من قبل

وتظن مس فيلد ان للنمل محاكم للقضاء ولكنها ليست على يقين من ذلك . فقد شاهدت النمل مرتين يصطف في دائرة ويقف ساعاتٍ بلا حراك ثم يهجم على نملة ويقبض عليها ويقتلها

حروب النمل

مما عرف عن النمل انهُ يكره المهاجرة كرهاً عظيماً وان انواعهُ المختلفة وقبائل النوع الواحد في حرب دائمة بعضها مع بعض وانواعهُ كثيرة تزيد على ٣٥٠٠ نوع لا تعرف للصلح اسماً ولا للسلام رسماً

ورب سائل يسأل لمَ يشنُّ النمل الغارات و يشهر الحروب . فقد أجابت مس فيلد على هذا السؤال بما يشير الى وجود اسرار وأُخرى خفي حلها على علماء الطبيعة وهو ان النملة تعلم صغارها في الثلاثة الايام الاولى من حياتها فتدور الصغار في جوانب القرية وهي تجيل انوفها اينما كان وتمس بها كل مايعرض في طريقها . ومتى انتهت الثلاثة الايام ينتهي دور تعلمها فهي نتعلم قليلاً وتنسى قليلاً . وكل ما تتعرف بهِ في تلك المدة تسالمهُ وتصادقهُ وكل جديد يعرض لها تعاديهِ وتحذرهُ . فما تعرفهُ فهو الحسن الجيد ومالا تعرفهُ فهو القبيح المستنكر

فاذا أردت مصادقة نملة فتعرَّف بها في الايام الثلاثة الاولى من ولادتها لان ايامها المدرسية تنتهي بعد ذلك فتعد كل علم بعدها فضلة يستغنى عنها بل هرطقة يجب نبذها . وقد جرب ذلك فجيء ببعض نملات من انواع مختلفة قبل بلوغها اليوم الثالث من عمرها ووضعت في مكان واحد فعاشت بسلام وامان كانها اعضاء عائلة واحدة . ولكنها حالما بلغت اليوم الثالث من عمرها جعلت تفتك بكل غريب لم تتعرفهُ ولا شمت رائحتهُ قبلاً

وقد يتردد النمل احياناً في تمييز العدو من الصديق . فقد وُضعت مرة بيضة نملة صفراء في قرية من النمل الاسود ففقست واخذت تقضي حاجات مربيتها وهي آمنة غوائل الايام حتى اذا كان ذات يوم وقد راب اهل القرية امرها وفطنوا لا صلها وفصلها هجموا عليها بغتة ومزقوها اربًا

ووضعت نملتان كبيرتان في قرية يسكنها اخوتهما واخواتهما من امهما فعرفنهما ولكن الصغار لم يعرفنهما فهجمنَ عليهما واوسعنهما ضربًا وقرصًا وحاولنَ جرّهما الى دمنة القرية لقتلهما. وكانتا اقوى منهنَّ بكثير ولو شاءتا لنكلتا بهنَّ ولكنهما اظهرتا من الصبر وسعة الصدر ما لا مزيد عليهِ وقدمتا الى اخوتهما واخواتهما هدايا من طعامهما استجلابًا لهنَّ كأنهما تقولان نحن من اخوتكنَّ ومن امٍّ واحدة فماذا تنعلن بنا . ففقه الصغار مرادهما وخلينهما وشأنهما

تدبير منزلها

النملة اكثر الحشرات تدبيرًا لمنزلها كما انها اشدهنَّ ميلاً الى الحروب . وهي حريصة على النظافة تكره القذارة وتحمل الماء بفيها لقضاء حاجاتها المنزلية وتفرز غرفة خصوصية تذخرفيها مؤونتها وتحمل اقذار القرية الى مزبلة في اقصى اطرافها. ولاغنى لها عن الماء ساعة ولو عن شيءٍ مبلول بهِ واذا رأت صغارها وسخة غسلتها بالماء

واشهى طعامها الذباب .فاذا لم تصب منهُ صيدًا تعللت بما حضر من الخنافس والعناكب والخبز والدهن والاثمار والحلوى ولا تأكل اللحم الهبر. وهي متأنقة في اختيار طعامها لاتأكل الاَّ الطعام الشهيَّ وتنبذ كل تافه وضارّ كما ثبت لمس فيلد فانها صنعت فطيرة من ذباب مفروم ودبس ودسّت في المزيج سمًّا ذا لون احمر وسمًّا آخر ذا لون ازرق وقدمتهُ الى النمل فاقبل يأكل منهُ ومس فيلد تظنُّ انهُ سيموت كلهُ ولكنها دهشت جدًّا لمَّا لم ترَ نملة منهُ ماتت وحارت في ذلك واخيرًا فحصت القرية فرأَت في بعض زواياها عرمتين من السمّ الذي دستهُ لهُ في طعامهِ فانهُ فرزتهُ عن مركبات المزيج الاخرى فاكل ما يؤكل ونبذ ما لا يؤكل

والنمل يؤثر الموت جوعًا على أكل بعضهِ بعضًا او أكل بيض قريتهِ. الاَّ ان في بلاد المكسيك نوعًا يسمى نمل العسل شذَّ عن هذه القاعدة . فقد جرت عادتهُ ان يختار كلَّ صيف عددًا من ذكورهِ فيعلفها عسلاً حتى تسمن فاذا جاء الشتاء وقلَّ الطعام اقبل على مسمناتهِ ينهشها ويقتات بها فيسلم من الجوع

بعض عادات النمل

يظهر للناظر الى سرب من النمل ان كلَّ نملة مثل الاخرى في منظرها وحركاتها حتى كأنها أفرغت في قالب واحد . وحقيقة الامر ان بين افراد النمل من الفرق ما بين افراد الناس فمنها ما يتأنق في زينتهِ فيقضي ساعة في ذلك احيانًا . وفي رجل كلّ نملة ما يشبه ان يكون مشطًا تمشط بهِ شعرها وتنظف بدنها . والصديقات تساعد بعضها بعضًا في النظافة والزينة .

واذا أُمسكت نملة بعد ما تنتهي من التزين ثم أُفلتت عادت تنظم ما اختلّ من زينتها وتصلح ما افسدتهُ يد الانسان منها

ومن النمل ما هو صخّاب محب للمشاجرة والخصام . وكثيرًا ما يعمد الى المنازعة والقتال بلا سبب ظاهر فترى نملتين تختصمان في قارعة الطريق والنملات الاخرى سائرة في سبيلها مكبَّة على عملها لا تلتفت اليهما . ومتى تغلبت القوية على الضعيفة جرَّتها الى مزبلة القرية حيث تقتلها . ومن السهل تمييز النملة الخائفة من غيرها فان الخائفة تخرُّ الى الارض خاشعة كأنها هرٌّ يقز للوثوب على فريستهِ فاذا تحوَّل خوفها ذعرًا تجمعت مثل الكرة ولم تبدِ اقل مقاومة

وترى بينها كثيرًا من الكسالى والبهل التي لا عمل لها وانما هي عالة على اهل القرية

ومنها ما تغلبهُ العواطف النفسانية كالحزن حتى لتراهُ ينفطر قلبهُ منهُ فان ملكة تزوجت وكانت محبة لزوجها الى حدّ الشغف تبالغ في الدلّ عليهِ وبالغ في التودد اليها . ولما انقضى على زواجهما مئة يوم توفي الملك فاستولى الجزع على الملكة ودارت حول جثتهِ مخفوضة الرأس مكسورة الجناح ثم اسرعت واتت بعشرين بيضة من بيوضها وجمعتها على جثتهِ كأنها تكفنهُ بها . ولما ساروا بهِ لدفنهِ فارقها الرشد والصواب فعينوا لها سبعًا من الحشم يرافقنها ويعزينها فمزقتهنّ اربًا كأنها اشتبهت فيهنّ وحسبت انهنّ كدن لزوجها وقتلنهُ اغتيالاً

ومن اغرب ما شاهدتهُ مس فيلد انها جاءت بنملة صفراء كبيرة وأُلقتها بين خمس نملات غريبة عنها فوقفن مدهوشات لا حراك بهنّ وجعلت النملة الصفراء تخطر بينهنّ ذهابًا وايابًا وهي لا تحسب لهنّ حسابًا ثم رُفعت عنهنّ فرفع عنهنّ السحر وعدن اجسامًا تتحرك وتسعى بعد ما كنّ كالخشب المسندة . فما اشبه فعل النملة هذه بتنويم المنوّم او بسحر الساحر

وقد نصح سليمان الحكيم الكسالى ان يذهبوا الى النملة ويتعلموا منها الاجتهاد ولو دقق البحث لوجد في النمل المجتهد والكسلان . الذي يكدح دوامًا والذي يعيش من تعب غيرهِ كما في نوع الانسان

ودرس طبائع النمل سهل على من يصنع لهنّ قرية شفافة كأن يأتي بلوحين من الزجاج الملون بلون برتقالي طول كل منهما عشرة سنتمترات وعرضهُ ثمانية ويضع الواحد فوق الآخر ويصل بينهما بقدّة من منشفة حتى يصير من ذلك صندوق جوانبهُ الاربعة من المنشفة واعلاهُ واسفلهُ من الزجاج ويقسمهُ بحاجز في وسطهِ الى غرفتين ويكون في الحاجز باب ويضع في احدى الغرفتين طعامًا وفي الاخرى اسفنجة مبلولة ويضع النمل فيها فيرى اعمالهُ المختلفة من غير ان يزعجهُ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة الشرقية في القرن العشرين [1]

اري نفسي السعيدة في وقوفي لديكم نخبة القوم الاماثل
لأُلقي كلمةً في الشرق يصبو لمغناها النهى من كل عاقل
وحسبي ان أُصيب بها واني انال رضى الفواضل والافاضل
وارجو ان يكون الكلُّ منكم على خطإي ستور العفو سادل

الشرق وهو مهبط اسرار الحكمة ومطلع شموس الفلسفة ومنبثق انوار العلم قضى عليهِ الدهر بسنتهِ القاهرة ان تفارقهُ الاهة الحكمة وتغيب عنهُ شمس المعارف وتخبو مصابيح العلم فيهِ فغزاهُ شيطان الجهل بجيوشهِ الجرارة فثلَّ عرش سطوتهِ المكين وقوض صرح مجدهِ المتين ولم يبقِ منهُ حجراً على حجرٍ كما لا يخفى على المطلعين

ولقد اتى على الشرق حين من الدهر طويل وظلمات الجهل مخيمة عليهِ وجرثومة الذكاء الشرقي الذي خص بهِ الخالق اهل الشرق مدفونة تحت انقاض صرح مجدهِ القديم وقد عدمتها كل اسباب النماء ثم اراد الله ان يبعثهُ من رقدتهِ ويعيد اليهِ سابق سطوتهِ فاشرق عليهِ شمس المعارف التي طال امد احتجابها عنهُ تبدد ظلمات الجهل التي سادت عليهِ وتمزق لفائفهُ السوداء عنهُ فاحست بحرارتها جرثومة الذكاء المدفونة فهبت من سباتها وقد توفرت لها كل وسائل النمو فافرخت ونمت وبسقت وكان من نتائج ذلك النهضة العلمية والادبية التي نشأت في النصف الاخير من القرن الماضي ولا تزال في نموّ وازدياد

اجل ايها السادة ان المعارف في شرقنا قد راجت سوقها وكثرت فيهِ المدارس ومغاني العلم وتفجرت ينابيع الثروة في انحائهِ فوفد عليهِ كثيرون من اهل الغرب وكلٌّ يحمل جرثةُ

(1) خطاب للسيدة جوليا ابرهيم حنا احدى المتهيات هذه السنة في المدرسة الانجيلية بطنطا القتهُ في حفلة توزيع الشهادات على تلميذات الصف المنتهي في المدرسة المذكورة مساء يوم الجمعة الثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٠٥

الفارغة ليستقي من هذه الينابيع مع جمهور من المستقين

دخلنا في القرن العشرين وهذه ثروتنا وتلك معارفنا ولكنهم يتساءلون عما سيكون شأن المرأة الشرقية فيهِ وما اكثر هؤلاء السائلين

ارتقت حالتنا الادبية والعلمية وفاضت ثروتنا المادية ولا يعلم غير علام الغيوب الى اي حد سنصل في ميدان هذا الارتقاء الفسيح في هذا القرن الذي نفتخر اننا من ابنائهِ المتمدنين

على انهُ مهما تعاظمت معارف الشرق وكثرت موارد اليسار فيهِ فهو يبقى الاقليم المنحط والبقعة المغضوب عليها ويدوم ضعيفاً مطأطئ الرأس لنير ثقيل قصم ظهرهُ وانزل البلاء بالشرقيين

ذلك يا سادتي لان داء الشرق انما هو داء اجتماعي لا يشفيهِ الشفاء التام عقاقير هذه المدارس وادوية الثروة — انهُ داء دفين يجري سمهُ القتال في جسم الهيئة الاجتماعية الشرقية ويسمهُ — وهذه هي المسئلة الشرقية الحقيقية لا تلك السياسية والتي يجب ان تنضى ركاب الجد للوصول الى حلها. واذا اراد الله لنا خيراً — وهو لا يريد سواهُ — فشفاء علة الشرق سيكون على يد امرأة القرن العشرين

نعم سيداتي وسادتي ان الشرق باسرهِ يرنو بعين المتوسل المسترحم الى امرأة القرن العشرين يسألها الاسراع في انقاذهِ. فانهضي إذن ايتها السيدة التي اوحى اليها عقلها وفضيلتها ان تنبذ التبرج والزينة الخارجية الباطلة وحملها على قبول هذه المسؤولية العظمى بارتياح . شمري عن ساعد الجد واشرعي في عملك الذي سوف تطوبك عليهِ الاجيال الى آخر السنين

ادخلي يدك اللطيفة الى اعماق نفوس الصغار وازرعي في تربتها بزور الفضائل الصحيحة والمبادىء الحقيقية الجليلة . ادبيهم على العوائد الحسنة والاخلاق الحميدة حتى تنشأ طباعهم عليها ويتهيأوا لقبول مثلها ونبذ ما يخالفها وثابري عليهم في ذلك حتى يبلغوا الحد الذي تستوي فيهِ غرائزهم وتتكامل فطرهم وترسخ اخلاقهم بحيث لا يعود يخشى عليهم الانفكاك عما صاروا اليهِ من الهيئة الادبية . نشئيهم على محبة الخير والحق واحتقار الكذب والتمسك بعروة الدين الوثقى ونبذ ما زادهُ عليهِ ذوو الاغراض مما يتبرأ منهُ كل دين

نفّريهم من رذيلة التعصب الذميم الذي اكل علينا وشرب ورمانا بكارثات النوب فنفر الاخ من اخيهِ واثار الاب على ابنهِ والابن على ابيهِ وجعل الشرقيين متنافرين متشاكسين يصرفون ما منحهم الله من القوى والمواهب في الشقاق والانقسام فتفرقت كلمتهم وتمزقت جامعتهم وحرموا قوة الاتحاد فسهل على الغريب بمساعدة هذا العدو الداخلي ان يبهظ الشرق باثقل

غيره ويزهق ابناءه اسرى التعصب بقيوده الثقيلة وهكذا لا يظلم الله الناس ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ارأيت ايتها السيدة كيف انهم يربون الاولاد على الصغار والذل والهوان حتى ان التلميذ اذا وقف امام معلمه فكأنهُ الريشة في مهاب الرياح من القلق والخوف . ومتى شب صار ينظر الى حاكمهِ نظر العابد الى معبودهِ . ولهذه التربية نتائج سيئة لا تخفى على العارفين

قال حكيم الشرق "نحن الفنا الادب مع الكبير ولو داس رقابنا الفنا الثبات ثبات الاوتاد تحت المطارق الفنا الانقياد ولو الى المهالك الفنا ان نعتبر التصاغر ادباً والتذلل لطفاً والتملق فصاحة واللكنة رزانة وترك الحقوق سماحة وقبول الاهانة تواضعاً والرضى بالظلم طاعة ودعوى الاستحقاق غروراً والبحث عن العموميات فضولاً والاقدام تهوراً والحمية حماقة والحماسة شراسة وحرية القول وقاحة وحرية الفكر كفراً وحب الوطن جنوناً" اه . فياسيدة القرن العشرين الشرقية التي يرن في اذنيها هذا الصوت نشئي الاولاد رجال المستقبل على غير هذه المبادىء الشائنة التي صغرت هِمم ابناء الشرق واماتت نفوسهم فصيرتهم نحافاً عجافاً وضربت عليهم الذلة والمسكنة وما عيشة الاذلاء المستعبدين

قدمي للشرق رجالاً يفقهون معنى قول الامام علي بن ابي طالب

الناس من جهة التمثالِ اكفاءُ ابوهم آدمٌ والامُّ حواءُ

ويهيمون بغادة الحرية وحسناء المساواة وهيفاء الاخاء لا يعترفون لغير قوة الحق بالسيطرة عليهم وينكرون هذا التفوق الكاذب الذي يدعيهِ البعض على الآخر وينفرون من وجود الفواصل والسدود التي أُقيمت بين افراد البشر فيهبُّون الى معاول الحق واخال المساواة ويدكون تلك الفواصل دكاً والله خير معين

هذه يا سادتي اصغر صورة يسمح لي الوقت بتصويرها امامكم الآن لبيان شأن المرأة الشرقية وواجباتها المهمة في القرن العشرين ومنها تمثلون داء الشرق الخفي وعلتهُ المزمنة وتعرفون دواءهُ الشافي اذا أُجيد تحضيرهُ واستعمالهُ . فاسألوا اذن ايها الشرقيون عوناً للمرأة الشرقية في عملها العظيم في تربية الصغار ليشبُّوا رجالاً اصحاب فكرٍ متسعي الصدور ومحبين للاستقلال لا يعرفون معنى لهذا الخضوع المعيب الذي يعيرنا بهِ كل العاقلين

ولنعلم في الختام انهُ اذا تمتْ لنا أُمنيتنا بتربية هؤلاء الرجال فما اقرب شرقنا الادنى الى الاستقلال الصحيح وسلوك سبيل الخير والجد اما اذا قاومتنا الاقدار فما اقرب اخاهُ البعيد الى الاستئثار بكل المجد ولله الامرُ من قبلُ ومن بعد

الرضاعة الصناعية

اذا كانت المرضع لا تستطيع ارضاع طفلها أُرضع بالصناعة من اللبن او الامزجة اللبنيَّة المستحضرة لذلك اذا لاءمت مزاجهُ والقشدة المخففة الحلاَّة تصلح طعاماً لهُ وذلك ان يؤخذ لبن جديد ويترك وشانهُ نحو ست ساعات ثم تكشط القشدة ويضاف اليها مثلها من الماء الحارّ ويضاف الى الرطل من ذلك ملعقة من السكر وقمحة من فصفات الكلس

ولا يجوز اطعام الطفل طعاماً جامداً حتى تنبت اسنانهُ ويصير قادراً على المضغ بها خشية ان يضرّ ذلك بجهازهِ الهضمي . فان اللعاب لازم لهضم الطعام الجامد وهو لا يمتزج بهِ الاَّ وقت المضغ ولما كان الطفل الذي لم تنبت اسنانهُ بعد لا يمضغ طعاماً فان الطعام يدخل معدتهُ وهو لم يمتزج باللعاب اللازم لهضمهِ . واطعام الطفل اللبن بالملعقة خير من ارضاعهِ اياهُ بالرضاعة الصناعية مهما كان نوعها . وزد على ذلك ان صعوبة ابقائها نظيفة مع ما يشبهها من الادوات تجعل الملعقة افضل منها

ويجب ان تكون الاطعمة التي تصنع للطفل مشابهة للبن امهِ ما امكن . واذا وجد انها ملائمة لهُ وجب ان لا يطعم شيئاً آخر غيرها بل ان يسقى قليلاً من الماء احياناً ويجب قبل مناولة الطفل الطعام ان يسخن الى درجة حرارة الجسم الطبيعية (٩٨,٦ ف) وتعرف هذه الدرجة بان يذاق الطعام قبل اطعام الطفل منهُ فما كان احرّ من الفاتر قليلاً فهو ملائم لهُ

ومما يجب الانتباه لهُ ان تكون البقرة التي يؤخذ منها اللبن سليمة الجسم وان لا يغير من بقرة الى اخرى حتى يصير الطفل قادراً على اكل الطعام الجامد

الفطام

قيل ان زمن الرضاعة يجب ان لا يزيد عن زمن الحمل اي تسعة اشهر وان احسن الاولاد صحة الذين يفطمون ولهم من العمر تسعة اشهر . لان اطالة زمن الفطام تضرّ الطفل وامهُ معاً فتعرّض الطفل لمرض الدماغ بسبب عدم انتظام الهضم والتغذية والامّ للطرش والعمى

على ان لصحة الام والطفل علاقة عظيمة بتعيين مدة الفطام . فاذا كانت الامّ قوية الجسم وطفلها صحيحاً يمكن اطالة الرضاع الى ان يبلغ الطفل السنة من عمرهِ لا اكثر والاَّ لحق بهِ الضرر . ولكن اذا كانت صحة الامّ معتلة فان لبنها قد يضرّ بطفلها قبل ذلك الوقت

وليكن الفطام تدريجياً منتظماً وليبدأ بهِ في اول الشهر التاسع من اشهر الرضاع حتى اذا

انتهى الشهر التاسع انقطع الطفل عن الرضاعة تماماً . اما الفطام الفجائي فليس مستحباً الاّ اذا طرأ على صحة المرضع ما يستوجبهُ

الطعام بعد الفطام

لا يخفى ان الطفل يتغذّى بما يهضمهُ من الطعام لا بكل ما يأْكلهُ منهُ . فاحسن طعام ما سهل هضمهُ وامتصاصهُ . اما الطعام الذي يمرُّ في القناة الهضمية وهو لم يهضم جيداً فانهُ يضعف الجسم . وليطعم خمس مرات الاولى الساعة ٧ صباحاً . والثانية الساعة ١٠ . والثالثة الساعة ١ بعد الظهر . والرابعة الساعة ٤ . والخامسة الساعة ٧ . وليقتصر الطعام على اللبن وما يطبخ بهِ حتى يبلغ عمر الطفل ١٤ شهراً فيطعم مع اللبن مخَّ البيض وقد سلق معهُ فتات الخبز او مرق اللحم . وهكذا على التوالي حتى يصير يأْكل كلَّ شيءٍ سهل الهضم جيد التغذية

وما دام اللبن يلائم مزاج الطفل فلا يجوز قطعهُ عنهُ لانهُ خير طعام لهُ . وكلما تقدم في السنّ كثر طلبهُ للماء فليسقَ قدر ما يشاء بشرط ان يكون الماء نقياً . ولا يجوز اطعام الطفل الواناً مختلفة من الطعام حتى تكمل اسنانهُ . وليكن الطعام بسيطاً على كل حال . ولا يطعم لحماً حتى يبلغ الثامنة من العمر وليأْكل منهُ حينئذٍ مقلّلاً حتى يبلغ الرابعة عشرة

صراخ الطفل

الصراخ لغة الطفل تفهمهُ الامُّ بسهولة اذا انتبهت لهُ فانهُ يصرخ عند الغضب والحزن ويبكي عند الانزعاج والألم والجوع على السواء . والصراخ لا يضرُّ بهِ الاَّ اذا نشأَ عنهُ تمزق في البطن بل انهُ يمدّد الرئتين ويسكّن ثائر العواطف . ولكن كثرتهُ تدلُّ على وجود خللٍ يجب اصلاحهُ . فاذا كان وقت الطعام فاطعم الطفل يسكت او كان قد طرأَ عليهِ بردٌ فأَدفئهُ فلعلَّ المغص سبب البكاء

واذا كان بكاء الطفل شديداً غير منقطع فالغالب ان يكون سببهُ المًا في اذنهِ او الجوع او وخز دبوس في سريرهِ . او صحب صراخهُ سعال دلَّ ذلك على وجود أَلم في صدرهِ . او جعل يبكي قبل البراز او بعدهُ دلَّ ذلك على وجود أَلم في بطنهِ . او كان للصراخ خنة من الانف كان ذلك دليلاً على ان الانف مسدود اما من ورم في غشائهِ او من سبب آخر . او كان الصوت ثخيناً غير واضح ففي الحلق ورم . او كان عالياً فالطفل مصاب بالذبحة الفجائية او واطئاً كأَنهُ الهمس فبالذبحة الصحيحة او الغشائية . والبحة دليل مرض في الحلق اما من الزكام او من غيرهِ . واذا أُصيب بذات الرئة او داء الجنب لم يستطع البكاء

لباس الطفل

يجب ان يكون لباس الطفل خفيفاً ولكن الى حدٍّ لا يتعرض عندهُ للبرد فان الاطفال لا يقوون على صدّ غارات البرد فيجب الاعتناء بهم اعتناء خصوصياً من هذا القبيل . ويجب ان تكون ملابسهم كلها واسعة لا تعوقهم عن الحركة ولا تعوق عمل الاعضاء الداخلية

واهمّ ما ينتبه لهُ في هذا الباب ان تكون ملابس الطفل واسعة تغطي اجزاء البدن كلها على السواء ولا تضغط عضواً من الاعضاء فتعوقهُ عن النمو . وان لا تكون زائدة الطول كما ترى عادة لانها تضايقهُ وتتعبهُ بل ان تزيد ٨ بوصات عن جسمهِ على الاكثر وان تقصر بين الشهر الثالث والسادس من سنهِ . وان تكون الجوارب طويلة بحيث تغطي الركبتين

ويجب تغيير ملابسهِ التحتانية يوماً بعد يوم وملابسهِ الفوقانية مرة كلَّ يوم ومتى صار يستطيع المشي واللعب مع اترابهِ فقد تضطر الحال الى تغيير ملابسهِ غير مرة في النهار لسرعة توسخها

ويجب ان تغير ملابس النهار كلها عند النوم وان يلبس قميصاً من الصوف خفيفاً اوثقيلاً تبعاً للفصول وفسطاناً من الفلانلا فوقهُ

طعام الانسان الاعتيادي

تابع ما قبلهُ

ذكرنا في الجزء الماضي بعض مواد الطعام التي يأكل الانسان منها عادةً ولا يلتفت فيها الى كونهِ كثير الاشغال العقلية او الاعمال البدنية ولا الى كونهِ قوياً او ضعيفاً مريضاً او سليماً حدثاً او شيخاً لان لكل حالة من هذه الحالات طعاماً صالحاً لها . وسنذكر هنا بقية مواد الطعام التي تصلح للانسان الاعتيادي معتمدين في ما نذكرهُ عنها على الاستاذ بويد لينرد

الكرنب — (الملفوف) قليل الغذاء لكنهُ ينقي الدم ويلين الامعاء ويجب الاعتدال في اكلهِ والاَّ اتعب الامعاء

الجزر — اكثر غذاء من اللفت ولكنهُ ليس سهل الهضم فيجب ان يؤكل بالاعتدال

القنبيط — اقل غذاء من الكرنب وهو مثلهُ في منع داء الاسكربوط

الخيار — عسر الهضم ولا غذاء فيهِ

الخس — ينقي الدم وينوّم قليلاً

النعناع — ينقي الدم ويزيل المغص فيخلط بالاطعمة التي تولّد المغص

الفطر — (عيش الغراب) عسر الهضم قليل الغذاء لا كما كان يظن ليس فيهِ من الغذاء اكثر مما في الخضر

البصل — كثير الغذاء جداً وينقي الدم ويفيد الصحة عموماً

البقدونس — القليل منهُ مفيد للصحة وهو مدر للبول والاكثار منهُ قد يضعف البصر

البازلا الخضراء — يجب الاعتدال في اكلها والاّ سببت التطبل وسوء الهضم

البطاطس — مغذٍ ولكنهُ قليل المواد التي يتكوَّن منها اللحم واذا كان مبرغلاً فهو سهل الهضم واذا كان لدناً كالشمع فهو عسر الهضم

الفجل — عسر الهضم نوعاً قليل الغذاء يسبب الرياح في الامعاء

حشيشة البحر — قليلة الغذاء لكنها مفيدة سهلة الهضم

السبانخ — ينقي الدم وينبه الاعصاب ولكنهُ صعب الهضم فلا يحسن الاكثار منهُ

اللفت — قليل الغذاء مسهل قليلاً ولا يناسب ضعيف الهضم

الكوسى — سهل الهضم مسهل قليلاً قليل الغذاء

الجرجير — يسهل الهضم ويصلح المعدة وينقي الدم ويفيد الرئتين

الاروروط — سهل الهضم ولكنهُ قليل الغذاء

المكروني — مغذية واذا سلقت جيداً فهي سهلة الهضم

الارز — مغذٍ سهل الهضم اذا سلق جيداً

التبيوكا — مغذية ولكنها ليست سهلة الهضم مثل غيرها من الاطعمة النشوية

التفاح — ينقي الدم ويفيد الكبد ويقوي الاعصاب

المشمش — سهل الهضم مسهل انفع من الكرز والخوخ

الموز — اكثر غذاء من سائر الاثمار سهل الهضم الاّ على المصابين بسوء الهضم

كبوش العليق — سهل الهضم اذا كانت ناضجة تماماً ولكنها تضر المرضين للقبض لانها قابضة

الكرز — اكثر غذاء من الشليك ويجب الاعتدال في اكلهِ لانهُ مسهل

العنب — مغذٍ ومطهر للدم ومنعش للقوى

الليمون — يطهر الدم وينهض القوى ويفيد في داء النقرس والروماتزم

البطيخ — قليل الغذاء لان اكثره ماء

كبوش التوت — تنقي الدم ولكنها عسرة الهضم نوعاً واذا اكثر منها فهي مسهلة

البرتقال — مغذٍّ ومطهر للدم ومفيد للصحة

الخوخ — (الدراقن) قليل الغذاء ومسهل قليلاً

الكمثرى — قليل الغذاء ولا يسهل هضمهُ الاَّ اذا كان ناضجاً ولكن اذا زاد نضجهُ اتعب الامعاء

الاناناس — يجب الاقلال منهُ ولا سيما اذا كان الهواء غير جيد

البرقوق — يتعب الامعاء فيجب الاعتدال في اكلهِ

الرمان — ينقي الدم وهو قابض قليلاً

الشليك — (الفرولا) يصلح اكلهُ مع اللبن

الطماطم — مفيد ولا سيما في ضعف الكبد ولكن مقدار الغذاء فيهِ قليل

التمر — مغذٍّ واكثر من نصفهِ سكر ويجب الاعتدال في اكلهِ

التين — مغذٍّ جدًّا ومسهل

الزبيب — مغذٍّ ومنبه ولكنهُ غير سهل الهضم

اللوز — كثير الزيت فيصعب هضمهُ اذا اكثر من اكلهِ ولذلك يجب ان يؤكل بالاعتدال

الكستنا — (ابو فروة) اكثر غذاء من اكثر الاطعمة الحيوانية واذا سلق او شوي سهل هضمهُ ولكن يجب ان لا يكثر منهُ

جوز الهند — مغذٍّ ولكنهُ عسر الهضم فيجب ان يكتفى بالقليل منهُ

البندق — كثير الزيت فلا يحسن الاكثار منهُ

الجوز — كثير الغذاء لكن قشر لبهِ عسر الهضم

الفاصوليا — مغذية جدًّا ولكنها عسرة الهضم نوعاً

العدس — اكثر الحبوب غذاء ولكنهُ عسر الهضم نوعاً فيتعب الامعاء اذا اكثر منهُ

الخبز — الخبز الاسمر اكثر غذاء من الابيض وقد يكون اعسر هضماً

البسكت — اسهل هضماً من الخبز

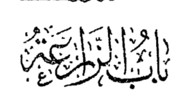
الكعك — لا يحسن ابدال الخبز بالكعك لانهُ كثير الدسم عسر الهضم

الخبز المحمص — اسهل هضماً من غير المحمَّص

الجلاته والمثلوجات على انواعها — تتعب الهضم فيجب اجتنابها

العسل — يغذي جدًّا وينبه القوى ويسهل قليلاً

المرملايد — اي مربى قشر النارنج احسن المربيات وانفعها
السكر — مغذٍ ومسمّن يغذي العضلات ولكن لا يحسن بالشيوخ ان يكثروا منهُ
القهوة — منبهة ومقوية . وهي مفيدة اذا شُربت بالاعتدال
الليموناضة — مفيدة ومنعشة وتنفع في مقاومة داء الاسكربوط
صودا ووتر — تقاوم حموضة المعدة وتقوي الهضم ولكن الاكثار منها يضعف القوى
الشاي — مسكن ومنعش ولكن الاكثار منهُ يسبب اضطراباً في المعدة والاعصاب
الماء — الماء النقي ينقي الجسم ويقويهِ . ويجب ان يكون خالياً من الرائحة والطعم
الخمور — الانسان الصحيح لا يحتاج الى شرب الخمور وانما يشربها السقيم بامر الطبيب
الاشربة الروحية — تسبب التهاب الامعاء واضطراب الدماغ . والصحيح لا يحتاج اليها واذا كان لا بدَّ من شربها فالوسكي اقلها اذًى



تلقيح الاثمار

في قرية سوبرد جورث بانكلترا رجل يعمل في زراعة الاثمار وتربيتها وتلقيحها بعضها من بعض حتى خرجت اثمارهُ فائقة في منظرها وطعمها واشتهرت في جميع الاقطار . اسم هذا الرجل رفوس ولهُ مئتا فدان مزروعة اشجاراً من كل ذي ثمر مثل الخوخ (الدراقن) والنكتارين (نوع من الخوخ ناعم الوجه) والبرقوق (الخوخ) والبرتقال والعنب حولها بيوت من الزجاج تصد البرد والرياح عنها وتاذن لنور الشمس في الدخول اليها

وقد ورث هذه الحرفة عن ابيهِ وابوهُ عن جدهِ وكثرة التجارب التي عملها في تلقيح الاثمار بعضها من بعض صيَّرت اثمارهم غريبة في شكلها وطعمها فالخوخ الذي يخرج من تلك البساتين لهُ نكهة ليست في غيرهِ ومحيط ثمرتهِ زاد من ٦ بوصات الى ٩ فزاد الثمن على هذه النسبة والكرز اكبر حجماً من الكرز المعروف واشجارهُ اصغر من اشجارهِ وبرتقالهُ يرسل الى جزائر الهند الغربية ومستعمرة الراس حيث زراعة البرتقال على اعظمها

واساس النجاح في تربية الاثمار الصدفة فان البزرة التي تزرع قد تأتي بشجر ثمرهُ اجود من

الثمرة الاصلية او ادنى منها . وقد يلقح نوع من الثمر الجيد بنوع آخر فاما ان ينتج ثمرًا جديدًا او لا ينتج شيئًا. وقد يزرع الوف من البزور فتخرج اثمارها ادنى من الثمر الاصلي الآ واحدة تأتي بثمر افضل من الثمر الاصلي فتكسب زارعها مالاً وافرًا يعوّض ما خسرهُ من الوقت والمال

ومما يعود على زارع الاثمار بالربح الكثير ان تنضج اثمارهُ قبل اوان الثمر العادي او بعدهُ فيبيعها باثمان غالية كما هو معروف ويكفي ان تنضج قبل اوان الثمر او بعدهُ بايام قليلة فيربح منها ربحًا كثيرًا

قلنا ان اساس النجاح في اجادة نوع الاثمار الصدفة . ومن الشواهد على ذلك ما جرى لصاحب البساتين المشار اليها فانهُ لحظ منذ شرع في زرع الاثمار ان احسنها ما قطف من الاشجار الصغيرة التي كان المشترون يرفضون شراءها لصغرها فكان يزرعها في مكان يسميهِ المستشفى تشبيهًا لهُ بمستشفى الآدميين . ولم يكن يعلم في بدء الامر السبب في صغر تلك الاشجار وكثرة حملها واخيرًا عرف ان السبب في ذلك كثرة نقلها من مكان الى مكان والحفر حول جذوعها وعليهِ اخذ ينقل الاشجار من مكان الى آخر كل سنتين ويقلها ويحفر حولها لتبقى جذورها قريبة من سطح الارض فكانت تتوقف عن النمو عند حدٍّ معلوم ويزيد حملها

وغاية ما يرمي اليهِ زارع الاشجار تحسين النوع بالتلقيح فاذا حملت الاشجار بعد تلقيحها ثمرًا ادنى من ثمرها الاصلي اهملوهُ وقد كثرت انواع الاثمار المختلفة بهذه الطريقة حتى بلغت اصناف التفاح الذي يباع في انكلترا ٥٠٠ صنف والكمثرى ٨٠٠ او اكثر

واعظم نجاح بلغوهُ في تحسين اصناف الخوخ والنكتارين فان من الاول ٥٠ صنفًا يباع في الاسواق منها ٣٠ صنفًا خرج من بساتين رفرس هذا ومن الثاني ٢٤ صنفًا منها ٢٠ من البساتين المذكورة . ولما كان الخوخ والنكتارين من نوع واحد فان تلقيح الواحد بالآخر يتمُّ على احسن ما يرام فالنكتارين يستمد كبر الحجم من الخوخ والخوخ يستمد طيب النكهة من النكتارين

وطريقة التلقيح بسيطة جدًّا وهي انهم يأخذون اللقاح او الغبار من زهرة احد الاصناف ويضعونهُ على زهرة صنف آخر فيتم بذلك التلقيح ويكون النتاج خيرًا من الصنفين الاصليين او شرًّا منهما . وقد تمكنوا بالانتخاب الصناعي والتلقيح من تكبير حجم بعض الاثمار وتحسين طعمها كما تقدم وازالة النواة عن البعض الآخر كالبرقوق مثلاً فانهم تمكنوا من استبدال النواة الاصلية بنواة لينة لذيذة الطعم واستخرجوا فاكهة جديدة من تلقيح المشمش الاعتيادي بالبرقوق الياباني "وكبوشا" مختلفة الحجم واللون والطعم من تلقيح اصناف مختلفة بعضها ببعض

ولا يخفى ان التلقيح يتمُّ بين الاصناف التي من نوع واحد كالخوخ والنكتارين والخوخ والمشمش

واصناف الكبوش المختلفة ولا يتمُّ بين البرتقال والعنب ولا بين التين والبطيخ ولكن زارعاً اميركيًّا مشهوراً اسمهُ بربنك لقح صنفاً من الكبوش البرية بلقاح التفاح والسفرجل والكمثرى والكرز والزعرور والفريز وغيرها فجمع ٥٠٠٠ صنف من اصناف بزر الكبوش وزرعها فخرج نباتها غريباً في هيئتهِ فمنهُ ما كان لهُ اوراق الفريز ومنهُ ما كان لهُ اوراق الكمثرى ومعظمهُ كان ناعم المساليج كالتفاح وقليل منها ازهر . وصنفان فقط من الخمسة الآلاف اثمرا وكان ثمر بعضهِ مثل الكبوش الصفراء والآخر مثل كبوش التوت السوداء ولكن اكبر منها . فسرَّ الزارع بظفرهِ ولكن خاب املهُ لما رأى ان هذه الكبوش بلا بزور فيتعذر عليهِ اخذ البذار منها

واهمُّ ما ظفر بهِ استخراج برقوق بلا نواة ويقول انهُ يستطيع ازالة النواة من جميع الاثمار ذات النواة بالتجربة وانهُ يستخرج جوزاً بلا قشرة اذا جرَّب مدة عشر سنوات وما نجح فيهِ استخراج ثمر جديد من تلقيح البرقوق بالمشمش

ومن اعمالهِ الغريبة توصلهُ الى زرع الصحاري الرملية وتحويلها الى جنة خضراء من غير ماء . وذلك انهُ ما زال يسعى ويجرب التجارب المختلفة منذ عشر سنوات حتى خرج من عندهِ نوع من الصبّير (التين الشوكي) بلا شوك يعيش بلا ماء وفي كلّ اقليم ومكان ويثمر ثمراً لذيذاً مغذّياً يأكل منهُ الانسان وسائر الحيوان . واذا زُرعت صحارى الارض بهِ اخرجت من الطعام ما يكفي ضعف بني البشر الآن

وقد تمكن ايضاً بتجاربهِ العديدة من جعل الخوخ والنكتارين والبرقوق تقوى على احتمال البرد ولو بلغ درجة الجليد فاذا اشتدَّ الزمهرير وهي تفتح ازهارها ييبس الازهار كأنها ماتت ولكن متى اشرقت الشمس عليها انتعشت واتضح ان الصقيع لم يهرأها

وحوَّل لون بعض الازهار الى لون آخر لم يعهد قبلاً

ونظارة الزراعة في اميركا مهتمة بهذا الموضوع وقد شرعت في استنبات نوع من البرتقال لا يضرُّ بهِ البرد ولا الصقيع وذلك لان الصقيع يفتك كلَّ سنة فتكاً ذريعاً بالبرتقال فيتلف محصولهُ والمظنون انها تتوصل الى مرادها بتلقيح الليمون الحلو بالبرتقال الياباني لان البرتقال الياباني يقوى على احتمال البرد

دودة القطن

اهتمت الحكومة المصرية هذا العام اهتماماً شديداً بامر دودة القطن مخافة ان تظهر فتفتك بهِ كما فتكت في العام الماضي واصدرت امراً خديويًّا يقضي باجبار الناس على تنقية

الورق الذي عليهِ بيض الدود . وقد نشر المستر فودن رسالة في دودة القطن وطبائعها رأينا ان نلخصها هنا تعميماً لفائدتها قال

ان دودة القطن تسمَّى علميًّا برودينيا لِتورالس Prodenia littoralis ولا يُعلم انها ظهرت في القطر المصري قبل سنة ١٨٧٨ وزاد شرها سنة ١٨٨٣ حتى عجز الناس عنها فعينت الحكومة لجنة للبحث عن اساليب استئصالها ثم عينت لجنة ثانية سنة ١٨٨٤ لارشاد الناس الى كيفية استئصالها (1) وانتشرت سنة ١٨٨٦ و ١٨٩١ و ١٨٩٥ واضرَّت ضررًا كبيرًا واخيرًا ظهرت في العام الماضي وكان ضررها بالغًا

ولا يخفى ان دود القطن يتولد من بيضهِ فانهُ يمرُّ على الاطوار الاربعة التي يمرُّ عليها اكثر الدود فيكون بيضاً ثم دودًا ثم زيزًا ثم فراشاً . والفراشة تبيض على اسفل ورق القطن غالبًا ويخرج الدود من بيضها ويأ كل الورق وغيرهُ من اجزاء النبات ثم ينزل الى الارض ويتغير هناك الى زيز ثم يصير الزيز فراشاً وانثى الفراش تبيض على الورق وهلمَّ جرًّا

---

(1) [المقتطف] لما انتقلنا بالمقتطف الى هذا القطر في اوائل سنة ١٨٨٥ اقترحت علينا جريدة الاهرام ان نذكر علاجاً لدود القطن فنشرنا رسالة فيها في العدد الصادر في ٢٩ يوليو سنة ١٨٨٥ وصفنا فيها الدود وذكرنا الطرق التي يمكن استعمالها لمقاومتهِ ومنها قطع الورق الذي عليهِ بزر الدود ورش الدود بزيت البترول ممزوجاً بالماء الكثير. ثم ارسلت جمعية الحاصلات المصرية الى ديوان الزراعة باميركا تستشيرهُ في امر دودة القطن المصرية وكيفية علاجها فبعث اليها بكتاب كبير يحتوي على تقارير مطولة في وصف الدودة وطرق علاجها وبعثت الينا الجمعية بذلك الكتاب حينئذٍ فاطَّلعنا عليهِ ولخصنا منهُ خلاصة نشرناها في اواخر سنة ١٨٨٦ في المجلد الحادي عشر من المقتطف — ومما جاء فيها

" (١) ان الدود الاميركي من عائلة الدود المصري ولكنهُ ليس من نوعهِ

(٢) ان انجع العلاجات التي استعملت للدود الاميركي هي مركبات الزرنيخ السامة ومسحوق نبات البيرثرم وزيت البترول المستحلب او الممزوج بالرماد

(٣) ان حماية الطيور التي تأ كل الدود والحشرات التي تأ كلهُ او تبيض في بدنهِ لازمة

(٤) انهُ لم يعتمد في الكتاب المذكور على قطف الاوراق التي عليها بيض الدود لان بيض الدود الاميركي يكون متفرقًا على اوراق كثيرة وقد لا يكون منهُ الاَّ بيضة واحدة على كل ورقة بخلاف بيض الدود المصري فانهُ يكون متجمعاً على الاوراق فيمكن جمع كل الاوراق التي عليها البيض باقل صعوبة "

والآن نبحث عن كل طور من هذه الاطوار الاربعة بالتفصيل

البيض — تبيض الفراشة ليلاً وتضع بيضها بعضهُ مع بعض على اسفل ورقة القطن ويبلغ عدد البيض على الورقة الواحدة من ٢٠٠ الى ٣٠٠ وقد يكون اقل من ذلك والغالب ان يكون اكثر. وتلتصق البيض بعضهُ ببعض بمادة لزجة وتغطيهِ بزغب رمادي مصفر والبيض مستدير مسطح قليلاً حيث يلتصق بالورقة ويرى بالعين جليًا لان قطرهُ نحو مليمتر ولونهُ رمادي مصفرٌ حينما تبيضهُ الفراشة ثم يميل الى السواد ويصير بنيّ اللون ويظهر فيهِ نقطة سوداء في مركزهِ حيث يكون الجنين

ومما تهمُّ معرفتهُ ان الفراشة تضع بيضها على ورقة واحدة او على ورقتين من اوراق شجرة القطن وهذا من الفروق الكبيرة بين دود القطن المصري ودود القطن الاميركاني لان دود القطن الاميركاني يبيض على كل ورقة تقريباً من اوراق الشجرة وقلما يبيض على الورقة الواحدة اكثر من ثلاث بيضات او اربع ولذلك فالعلاج البسيط المستعمل في مصر وهو تنقية الاوراق لايصلح في اميركا فيضطر اهل الزراعة ان يستعملوا طرقًا اخرى عسرة . والظاهر ان هذا لايعلمهُ اهالي القطر المصري فاذا قرأوا عن العلاجات المختلفة المستعملة في اميركا حسبوا انهُ يمكن استخدامها في القطر المصري واضاعوا الوقت في امتحانها مع ان تنقية الورق الذي عليهِ البيض اسهل وانجع ولا تستعمل في اميركا لان البيض يكون فيها منتشرًا على كل الاوراق . والعلاجات المستعملة في اميركا لايسهل استعمالها في هذا القطر او يتعذر استعمالها فيهِ لقلة وجود العمال الحاذقين في ادارة الاعمال

ومما يجب الالتفات اليهِ ان الورق الذي يكون البيض عليهِ هو الورق الكبير القريب من الارض وذلك دليل ان الدود يطلب الظل والرطوبة فيجدهما في الورقات السفلى قرب الارض ويستدل من ذلك على ان الحر والجفاف يضران الدود ويميتانهِ وانهُ يجب ان لانسهل لهُ الظل والرطوبة بزرع القطن قريباً بعضهُ من بعض والاكثار من ريهِ لان الحر الشديد والجفاف عدوان لهُ

ومدة التفريخ (الحضانة) من ثلاثة ايام الى اربعة وتكون اقل من ذلك زمن الحر الشديد واكثر في زمن البرد ثم يظهر الدود ويكون طول الدودة حالما تظهر مليمترًا وثلث المليمتر ولونها اخضر ورأسها اسمر ولها شعر قصير وتشرع حالاً تغتذي باكل المادة الرخصة من الورقة التي بين اضلاعها المتشعبة فيظهر مكانها كالنقط على الورقة . ويكبر الدود بسرعة ولا تمضي ايام كثيرة حتى يصير يأكل الورقة كلها ويكون ضررهُ عظيماً ويتغير لونهُ فيكون ترابيًا او اسود مخضرًا او رماديًا ويكون على بدنهِ خطوط عريضة قاتمة ولهُ ثمانية ازواج من القوائم

ولا تقتصر الدودة على اكل الورق بل تصعد الى اعالي الشجرة وتأكل اغصانها الطرية وبراعمها وازهارها وتفضلها على الورق الذي قرب الارض

وحينما يكون القطن صغيراً جداً تسطو عليهِ دودة اخرى وتقرضهُ من تحت الارض فيذوي او ييبس وتدعو الحال الى اعادة الزرع ويحدث ذلك في اوائل الزراعة في شهر ابريل ولكن هذه الدودة ليست دودة القطن المعهودة

وحينما تبلغ دودة القطن اشدها يصير طولها اربعة سنتيمترات وحينئذٍ تنزل الى الارض [1] وتغور فيها الى عمق ٨ سنتيمترات وتصنع لنفسها بيتاً تطليهِ من الداخل بلعابها حتى يصير مالساً ثم تصير زيزاً اسمر سنجابياً

والدود الاميركاني لا يغور في الارض ليصير زيزاً فيها كالدود المصري بل يصنع لنفسهِ نوعاً من الشرنقة بين اوراق النبات واذا طمر زيزهُ في الارض لم تعد الفراشة تتولد منهُ. وهذا الاختلاف في طبائع الدود المصري يسهل علينا مقاومتهُ كما سيجيء

والفراشة تتولد من الزيز ولون جناحيها المقدَّمين رمادي او مائل الى السمرة والجناحين الاخرين اقل سمرةً منهما وعلى طرفيهما حاشية بيضاء. والفراش ليلي فيطير في الليل غالباً واذا أُطير في النهار طار قليلاً وطلب مخبأً يختبئ فيهِ وطولهُ من طرف رأسهِ الى طرف ذنبهِ ١٦ مليمتراً وعرضهُ من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الاخر ٢٨ مليمتراً وتشرع الفراشة تبيض بيضها بعد ما تخرج من الزيز بيوم او يومين

والآن نلتفت الى اطوار هذه الدودة بالتفصيل الذي يهم اهل الزراعة لكي نرى ما هي الوسائط التي نتقي منها قبل الاصابة بها وما هي الوسائط التي تنجي منها بعد الاصابة فنقول

يزرع القطن في ارض كانت بوراً او كانت مزروعة برسيماً ولا بدَّ من خدمة الارض البور قبل زرع القطن فيها بمدة والمرجح انهُ لا يكون فيها شيءٌ من الحشرات لان لا غذاء لها فيها والحرث يعرضها للشمس فيميتها وللطيور فتأكلها . ولا بدَّ من حرث الارض ثلاث مرات او اربعاً استعداداً لزرع القطن وقبل زرعهِ بابعد ما يكون من الوقت . ولو فعل كل اهل الزراعة كذلك لقلَّ الدود جداً وجادت الزراعة ايضاً . ولا يقع الدود في القطن الا في اواخر شهر مايو او اوائل يونيو ماعدا الدود الذي يقرض النبات من تحت وجه الارض عند اول ظهورهِ

(١) اهمل المستر فودن امراً مهماً في حياة دود القطن وهو انهُ ينزل كل يوم عند اشتداد الحر ويختبئ في الارض ثم يعود الى شجر القطن بعد العصر وهذه الحقيقة مهمة لانها قد تساعد على اهلاك الدود حينئذٍ بري الارض فان اكثرهُ يجري مع الماء ويمكن جمعهُ وقتلهُ بكثرة

كما تقدم وهذا لا علاج لهُ الاَّ عزق الارض جيداً عند اعادة الزرع وقتل الديدان التي توجد فيها ولكن اعداد الارض جيداً على ما تقدم يقلل الخطر من وقوع هذا الدود فيها. ا.ا دود القطن الحقيقي فيظهر اولاً في اوائل شهر يونيو ولوكان بيضهُ يوضع في اواخر شهر مايو

وقد يصاب البرسيم بدود القطن فيجب ان تطلق المواشي فيهِ اترعاهُ حالاً وتروى ارضهُ حتى تغرق ويمنع سير الدود منهُ الى القطن

والغالب ان دود القطن يظهر ثلاث مرات المرة الاولى في اوائل شهر يونيو ويجب مراقبة القطن جيداً لانهُ اذا أُتلف الكثير من بزر الدود حينئذٍ قلَّ ظهورهُ في المرتين التاليتين فحالما يظهر البزر على الورق يقطع الورق الذي عليهِ البزر ويحرق وهذا امر لابدَّ منهُ اي لابدَّ من حرق الورق ولا بدَّ من نزع الورق حالما يرى البيض عليهِ والاَّ ظهر الدود منهُ بعد يوم او يومين وتعذرت مقاومتهُ . ولا يبيض الفراش كلهُ في يوم واحد ولذلك يجب التفتيش عن الورق الذي عليه البيض مرة كل يومين او ثلاثة وتبلغ نفقات نزع الورق الذي عليهِ البيض نحو ٢٠ غرشاً على الاكثر لكل فدان

وهذه الطريقة اي تنقية الورق وحرقهُ انفع الطرق المعروفة واذا أُهملت كبر الدود واتلف الغيط الذي يظهر فيهِ وقد ينتقل منهُ الى غيط آخر ويتلفهُ ويتولد منهُ فراش بعد نحو ثلاثين يوماً فيعيد الكرة على القطن واذا رويت الارض جيداً حينما يغور الدود فيها ويصير زيزاً مات كثير منهُ

واذا كان البرسيم مزروعاً قريباً من القطن وظهرت الدودة فيهِ وجب ان يقطع وتروى ارضهُ جيداً قبلما تحرث حتى يموت ما فيها من الدود. ولا شبهة في ان كثيراً من الدود ينتقل من البرسيم الى القطن. فاذا كان الدود موجوداً في ارض البرسيم فلا بدَّ من غمرها بالماء ليموت الدود منها

ويظهر الفوج الثاني من دود القطن في شهر يوليو وضررهُ اعظم من ضرر الفوج الاول لانهُ لا يوجد برسيم ليأْكل منهُ فيأْكل القطن . وحينما يغور دود هذا الفوج في الارض لا يحسن غمرها بالماء لان الرطوبة الكثيرة تضرُّ لوز القطن الذي يظهر حينئذٍ فيظهر الدود ثالثةً في اغسطس ويتلف ما بقي من القطن

واذا كان الدود في البرسيم وامكن احاطة ارض البرسيم براوي عرضها نصف متر تملاُ ماءً الى عمق ٣٠ الى ٤٠ سنتيمتراً لم يعد الدود قادراً على العبور منها الى القطن

ولا بدَّ من ان ينزع كل ما ينبت في الجسور من الاعشاب في فصل الشتاء لئلاَّ تقيم فيها الحشرات المختلفة وتكر على الزراعة عند اول ظهورها

باب التقريظ والانتقاد

ديوان ابي تمام الطائي

اهدى الينا حضرة الاديب محمد افندي جمال البيروتي ديوان ابي تمام الطائي مطبوعاً طبعاً متقناً . وقد فسَّر الفاظهُ اللغوية ووقف على طبعهِ حضرة الفاضل الشاعر محيي الدين افندي الخياط من علماء بيروت

وابو تمام احد الشعراء الثلاثة المشهورين الذين اختلف علماء الادب في تفضيل شعر الواحد منهم على الآخر والاثنان الآخران المتنبي والبحتري . قيل سئل البحتري انت اشعر ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئهِ . وسئل ابو العلاء من اشعر الثلاثة فقال المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري . وقد كان ابو تمام والبحتري متعاصرين الاول شيخاً والثاني غلاماً التقيا لاول مرة في حمص ولهما حديث طويل . واما المتنبي فكان متأخراً عنهما فانهُ ولد بعد وفاة البحتري بعشرين سنة

ومهما يكن من اختلاف العلماء في شعر ابي تمام فلا ريب انهُ من كبار شعراء الاسلام وفحولهم فما من احد لهُ اقل المام بالشعر العربي الا قرأ مرثيتهُ المشهورة التي مطلعها

كذا فليجلَّ الخطب وليفدح الامرُ فليس لعين لم يفض ماؤُها عذرُ

وهي القصيدة التي رثى بها محمداً بن حميد الطوسي . قيل انهُ لما مدح ابا دلف العجلي بقصيدتهِ المشهورة التي مطلعها

على مثلها من اربع وملاعبِ اذيلت مصونات الدموع السواكبِ

استحسنها واعطاهُ خمسين الف درهم وقال لهُ انها لدون شعرك . ثم قال ما مثل هذا القول في الحسن الاَّ المرثية التي رثيت بها محمداً بن حميد الطوسي وقد وددت انها لك فيَّ فانهُ لم يمت من رُثي بهذا الشعر

ومن عيون قصائدهِ القصيدة البائية التي اولها

السيفُ اصدق انباء من الكتبِ في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

وهي من القصائد التي يتمثل بابياتها

وورد في الديوان ان لأبي تمام مئة وخمسين بيتاً تجري على ألسنة العامة وكثيرين من الخاصة وان من احصى هذه الابيات قال " انني لا اعرف شاعراً جاهلياً ولا اسلامياً يتمثل لهُ بهذا المقدار " لكن الابيات التي يتمثل بها من شعر ابي الطيب المتنبي ليست اقلّ من هذا العدد وهي أجرى على السنة الخواص والعوام

واحسن ما يقال في هذا الديوان انهُ لا تكمل مكتبة اديب ولا شاعر من ابناء العربية ان لم يكن في مقدمة الدواوين الشعرية التي تحويها . وثمن النسخة منهُ ٣ ١/٢ فرنك خالصة اجرة البريد وهو يطلب من محمد افندي جمال ملتزم طبعهِ في بيروت فنثني على حضرة مصححهِ وطابعهِ اطيب الثناء

دليل السودان

اهدت الينا ادارة جريدة السودان التي تصدر من الخرطوم دليل السودان عن سنة ١٩٠٥ . وهو يتضمن اسماء موظفي الحكومة السودانية وضباط الجيش الانكليزي والجيش المصري وكبار التجار وغيرهم بالعربية والانكليزية وما تهم معرفتهُ موظف الحكومة والضابط والتاجر والعمدة والسائح والزائر وكلّ من لهُ صلة بالسودان وهو اول دليل وضع للسودان فلا غنى عنهُ لكلّ من يروم الاطلاع على احوالهِ وقد وضعهُ حضرة صديقنا الفاضل خليل افندي ثابت مدير مطبعتنا وجريدتنا في السودان

اسكندر ودراجا

اسم رواية لحضرة مؤلفها الاديب عوض افندي واصف صاحب مجلة المحيط ورئيس تحرير جريدة مصر وقد قال فيها انها " رواية واقعية تبين بالادلة الحسية والوقائع المدهشة حقوق الامم بازاء الملوك وهناء الحياة وشقاءها في حالات الغنى والفقر والفضيلة والرذيلة وكلّ ظروف الحياة " وهي مزينة بالرسوم وثمنها ٥ غروش لمشتركي مجلتهِ و ٨ لغيرهم

الدروس الابتدائية

ألف حضرة الاديب سيد افندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية في السيدة زينب كتيباً في الجغرافية سماهُ " الدروس الابتدائية في المبادىء الجغرافية " يشتمل على " مقرر السنة الاولى الابتدائية حسب آخر بروجرام لنظارة المعارف العمومية " اجابة لطلب بعض افاضل الاساتذة وحلاّهُ بالصور ليسهل فهمهُ على الطالب

نظرة في المبارزة

كراس صغير في المبارزة (الدويلو) بقلم حضرة الاديب سليم افندي عواد في الاسكندرية استخلص نصوصهُ العتابية من موضوعات دالوز وهي اشهر الموضوعات الفرنسوية في الفقه والشرائع . وهو يهم طلاب الحقوق بنوع خاص . وثمنهُ غرش واحد ويطلب من مكاتب الاسكندرية



(١) الولادة من غير تزوج

المنتزه . مصطفى افندي رشدي . اطلعت على اعلان عن كتاب انكليزي الاصل للدكتور كوفينون ترجمهُ الى الفرنسوية ابرهام جنسن يقال فيهِ انهُ يمكن ان تلد المرأة من غير ان تتزوج فهل ذلك صحيح

ج لا اسم للدكتور كوفينون هذا بين رجال العلم ودعواهُ غير صحيحة . نعم ان داروِن قال في كتابهِ " عن تغيرات النبات والحيوان الاهليين " ان الولادة من غير تلقيح (كما يحدث في المن) تميل اليها البيوض في بعض الحيوانات العليا وكان الواجب ان تكون البيضة وحدها كافية لتولد الحي لانها كاملة التركيب واستنتج من ذلك ان التلقيح يكسبها قوة جديدة فاتخذ دين ربون هذا القول حجة على امكان تولد الجنين من نفسهِ اذا اشتاقت امهُ اشتياقاً شديداً الى ولادتهِ لكي يعلل بذلك ولادة السيد المسيح على ما جاء في الانجيل بغير اعجوبة . لكن العلماء الطبيعيين خطأوا دين ربون في استنتاجهِ . وهذا آخر ما وقفنا عليهِ في هذا الموضوع

(٢) اصل كعبة ومكة

صيدا . جميل افندي ايراني . قرأت في بعض التواريخ الشرقية في لفظتي كعبة ومكة انهما فارسيتان قال صاحب التاريخ انهُ قبلما تكلمت العرب بالعربية بالوف من السنين في الدور الاول في عصر المحاباريين (اول ملوك الفرس) ارسل احد ملوك هذه الطبقة لبناء بيت في ارض الحجاز مخصص لعبادة الكواكب السبعة فبني البيت وكان اجمل ابنية تلك الناحية ولذا سمي كه به (اي كعبة) وكان سكان تلك النواحي يعظمون القمر على سائر الكواكب فجعلوا تمثال القمر اكبر من سواهُ وسموهُ باسم القمر مه كه او مه كده اي معبد القمر . فهل

في اللغة العربية ما يؤيد ذلك او ينفيهِ وما قولكم فيهِ وهل في العربية معنى لهذين الاسمين

ج ان ما رواهُ المؤرخ الذي تشيرون اليهِ لا يحتمل البحث العلمي لانهُ حدث قبل زمن التاريخ . وليس في العربية ما يستدل بهِ على معنى هاتين الكلمتين ولكننا نظن ان كلمتي كعبة وقبلة محرفتان من كلمة كابلاً بمعنى كنيسة او معبد لان المسيحيين ورهبانهم كانوا منتشرين في بلاد العرب قبل الاسلام وكان لهم فيها الكنائس والاديرة وامتزجت كلماتهم الدينية بالعربية حتى ان ما لهُ اصل عبراني قريب من اللفظ العربي اشتهر في العربية بلفظهِ اليوناني او اللاتيني كعيسى ويونس وبارقليط . اما كلمة مكة فلم نعثر بما يدل على اشتقاقها

(٣) قوة ايران

ومنهُ . كم قوة دولة ايران وهل تستطيع الدفاع لدى دولة من الدول العظيمة

ج ان جندها مؤلف من ٥٤٧٠٠ من المشاة و ٢٥٢٠٠ من الفرسان و ٥٠٠٠ من المدفعية و ٧٢٠٠ من المستحفظ لكن الجيش العامل من هؤلاء يقتصر على ٢٤٥٠٠ نفس واذا مست الحاجة امكنها ان تزيد جيشها ٥٣٥٢٠ بين مشاة وفرسان منظمين او غير منظمين . وعندها الآن سفينتان حربيتان صغيرتان الواحدة محمولها ٦٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ٤٥٠ حصاناً وفيها اربعة مدافع فوهة كل مدفع منها ٣ بوصات والثانية تمخر في نهر قارون وقوة آلتها البخارية ٣٠ حصاناً وكلاهما لمنع التهريب من الجمرك ولذلك لا نرى كيف تستطيع تلك البلاد ان ترد غارات دولة عظيمة الاَّ اذا كانت الدول العظيمة يرد بعضها بعضها لكي لا تستأثر واحدة منها بالغنائم والمتاجر دون غيرها

(٤) تصبير الطيور

ومنهُ . نرجو ان تخبرونا عن طريقة سهلة لتصبير الطيور

ج لذلك طريقة واحدة وهي ان يسلخ الجلد ويدهن بالزرنيخ حتى لا يقع فيهِ الدود ولا الفساد ثم يحشى بالكتان وتوضع فيهِ اسلاك معدنية تقوم مقام العظام في حفظ قوامهِ وشكلهِ . ولكن توقيف الطائر وتهذيب شكلهِ حتى يماثل الشكل الطبيعي لا يستطيعهما الانسان الاَّ بعد المزاولة الطويلة ويجب ان يكون لهُ ذوق في التصوير

(٥) اسم زركسيس

ومنهُ . لم نجد في التواريخ الفارسية اسماً للملك المعروف باسم زركسيس فما هو اسمهُ بالفارسية والعربية

ج قال رولنصن ان اسمهُ بالفارسية القديمة خَشَيرْشا من " خشيا " اي ملك ومنها كلمة شاه ومن " ارشا " اي محترم اما التواريخ العربية فلا اسقم منها ولا اصعب من معرفة حقيقة الاعلام فيها لكن جاء في

ابن خلدون انهُ ملك بعد كستاسف حافدهُ كي بهمن ويقال ازدشير بهمن قال الطبري ويعرف بالطويل الباع. فان كان ما قالهُ الطبري صحيحاً فازدشير بهمن هذا هو ارتكزركسيس الاول الذي يلقبهُ اليونان مكروسبيار اي الطويل الباع وزركسيس ابوهُ هو كستاسف. ويعترض على ذلك ان زركسيس هو ابن داريوس من زوجتهِ اتوسا بنت قورش ولذلك فهو المذكور في تواريخ العرب باسم ارتشخار بن دارا الثاني. وقد عربت دائرة المعارف زركسيس بكلمة زارا. ولا نعلم على من اعتمدت في ذلك

(٦) تماثل الاصوات

شبراخيت. علي افندي جابر عمدة شبراخيت. ضمنا مجلس من الادباء وكان البحث في الاصوات وهل يمكن ان يكون صوتا شخصين متشابهين تشابهاً تاماً حتى لا يمكن التمييز بينهما. فجئت بهذا راجياً افادتنا عن ذلك

ج قد تتشابه الاصوات حتى يتعذَّر التمييز بينها على مَن لم يألفها جيداً ولكن يبقى التمييز بينها سهلاً على مَن ألفها لانها لا تتماثل تماماً ولو تشابهت فاذا سمعت اثنين من الاوربيين يتكلمان بلغة اوربية لا تعلمها او اثنين من البرابرة يتكلمان برطانتهما فقد تظن صوتي الاولين متشابهين وكذلك صوتي الآخرين ولكنك اذا كنت تعلم لغة المتكلمين وقد عاشرتهم زماناً طويلاً حتى صارت اصواتهم مألوفة عندك فلا يتعذر عليك التمييز بينها لانها مختلفة لذاتها وسبب اختلافها الاختلاف في الاوتار الصوتية وسائر آلات الصوت من حيث طولها وثخنها وشكلها واقل اختلاف فيها يجعل اختلافاً في الصوت. اما اصوات الاوتار والصفائح المعدنية فلا يتعذَّر ان تكون متشابهة تماماً لان كل جزء من المعدن الواحد يشابه غيرهُ من ذلك المعدن فاذا تماثل وتران من معدن واحد طولاً وثخناً فصوتاهما متماثلان

(٧) مهاجرة السوريين

موبيل الاباما (باميركا) سليم كلا. ان الذين يهاجرون الى هذه البلاد من البلدان الاوربية وغيرها لا يمضي عليهم سنوات كثيرة حتى يغيروا عاداتهم ويمتزجوا بالاميركيين ويصيروا مثلهم تماماً ويصير يتعذر تمييزهم عنهم الَّا السوريين فانهم يبقون محافظين على عاداتهم ولو قضوا العمر كلهُ هنا فعلى ماذا يدل ذلك وما هي الواسطة لجعلهم يتمثلون بالاميركيين في كل شيء

ج ان عدم تغيير العادات يدلُّ على رسوخها في النفس بالوراثة مدة قرون كثيرة وعلى ان اصحابها يفضلونها على غيرها او يحسبون انهم دون غيرهم فلا يطمعون بالتمثل بهم فالانكليزي الذي يقيم في مصر مثلاً لا يغير عاداتهِ ويتمثل بالمصريين لانهُ يحسب

نفسهُ ارقى منهم والبربري الذي يقيم بينهم لا يقتدي بهم لانهُ يعدهم ارقى منهُ فلا يتطاول الى التمثل بهم . وعسى ان لا يكون احجام السوريين عن التمثل بالاميركيين من قبيل الامر الثاني . ويقيننا انهُ لو تعلم السوريون اللغة الانكليزية جيداً وعلموها اولادهم في مدارس الاميركيين حتى صاروا يتكلمونها لسهل عليهم التشبه بالاميركيين في كل شيء وقولنا هذا مبني على بحث الدكتور الن مكلوغلين الاميركي الذي عملهُ البحث في احوال المهاجرين الى اميركا فقد ظهر من بحثهِ اولاً ان السوريين المهاجرين الى اميركا احذق في ادارة الاعمال من كل الامم الاخرى المهاجرة الى اميركا ما عدا اليهود فانهُ وجد ان غير الحاذقين من الايطاليين المهاجرين ٥٩ في المئة ومن البولنديين ٦٣ في المئة ومن اليونان ٦٨ في المئة ومن السوريين ٣٤ في المئة ومن اليهود ٩ في المئة . وثانياً ان اولاد المهاجرين من السوريين وغيرهم يتعلمون في المدارس اكثر من اولاد الاميركيين انفسهم . وثالثاً ان السوريين اقرب من اليابانيين للامتزاج بالاميركيين . ورابعاً ان اقامة السوريين في المدن الكبيرة وبقاءهم بعضهم مع بعض يضرَّان بهم جدًّا ويمنعان تقدمهم فان هواء المدن فاسد والاخلاق منحطة فيها وكذلك اقامتهم بعضهم مع بعض تمنع امتزاجهم بالاميركيين وهذا الامتزاج لازم لهم

وقد قال هذا الدكتور عن المهاجرين من اليابانيين والصينيين ما ترجمتهُ ان الياباني يقتبس ملابسنا وعوائدنا ولكن اميركانيتهُ سطحية مقصورة على الظواهر لان الشعوب الصفراء لا تمتزج بالشعوب البيضاء كما لا يمتزج الزيت بالماء ومهما تعلَّم الياباني والصيني وتهذبا يبقيان يابانياً وصينياً ولا يمكن ان يمتزجا بنا وهما لا يريدان هذا الامتزاج وغاية ما يطلبان في بلادنا ان يجمعا جانباً من المال ويعودا بهِ الى بلاديهما ليقضيا بقية عمرهما بالراحة الرفاهية ولذلك تراهما احرص الناس على جمع المال بكل ما يمكن من الوسائل . ولا يهمهما امر حكومتنا وشعبنا الاَّ بقدار ما يستفيدان من ذلك مالياً وزد على ذلك انهما يأتيان ومعهما من الامراض المعدية الخبيثة اكثر مما مع غيرهما من سائر المهاجرين ومنهما ضرر على الهيئة الاجتماعية وخطر على الصحة العمومية

وعندنا ان الطريق الاكيد لنجاح السوريين في اميركا هو تعليم اولادهم في مدارس الاميركيين وتفرقهم في البلاد واعتماد فريق كبير منهم على الزراعة واستيطان البلاد

(٨) ري العراق

بغداد . الخوجا يوسف مسيح . نشرت جريدة التيمس الهندية فصلاً ضافياً في امكان اعادة الري الى العراق نبذاً مقتطفة من مطالعات السر وليم ولككس . ولما كنا من

اهل العراق ويهمنا الاطلاع على عمرانهِ نرجو ان تطرفونا بما ظفرتم بهِ من تلك المطالعات

ج لقد سبقنا تيمس الهند فنشرنا فصلاً ملخّصاً من خطبة للسر وليم ولككس في هذا الموضوع كما ترون في الصفحة ٤١٥ من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف اي في الجزء الصادر في غرة مايو سنة ١٩٠٣ وهو وافٍ بالمراد لان المسألة لم تزل نظرية حتى الآن والعمل بها صعب جدًّا في احوال الدولة الحاضرة

(٩) توحيد اللغات

ومنهُ . لِمَ لم يوجه ارباب العلم عنايتهم الى توحيد لغات الناس كلهم وجعلها لغة واحدة مع ما يترتب على ذلك من المنافع العامة لكل طبقات الناس

ج لقد سعى البعض في هذا السبيل وعادوا بالفشل لان العمل اوسع من ان يحيط بهِ انسان او جماعة من الناس . والفريق الاكبر من نوع الانسان مهتم بامر معاشهِ فلا يتسير لهُ ان يتفرَّغ لتعلُّم لغة غير لغتهِ . وان الواحد منا يعنى سنة بعد سنة بتعلُّم لغة اجنبية ويستأجر الاساتذة ويعاني المشاق ومع ذلك يتعذَّر عليهِ ان ينال بغيتهُ

(١٠) فلسفة العرب

دمشق . الشماس اثناسيوس كليله . هل عرفت العرب علم الفلسفة العقلية (السيخولوجيا)

ج نعم عرفوا كل ما كان معروفاً منهُ عند اليونان لانهم نقلوا فلسفة ارسطو من اليونانية او من السريانية الى العربية وشرحوها وبنوا فلسفتهم عليها

(١١) فلاسفة العرب والافرنج

ومنهُ . من هم اشهر المؤلفين فيهِ من العرب خصوصاً والافرنج عموماً

ج اشهر فلاسفة العرب في المشرق الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وفي المغرب ابن باجه وابن طفيل وابن رشد اما الافرنج ففلاسفتهم اكثر من ان يحصوا ومن اشهرهم ده كارت وليبنتز وهبس ولوك وهيوم ومل وهملتون وسبنسر وهربرت ولتزر وفُنت وابنهوس ومسنتربرج وربو وجانه وجمس وسلي

(١٢) الثلج الكاوي

بيروت . الخواجه نجيب سمعان . في اي مكان يسقط الثلج بلورات نجمية الشكل اذا اصابت الجلد كوتهُ كما تكويهِ النار

ج ان رقع الثلج تكون دائماً مؤلفة من بلورات نجمية صغيرة واذا كان الاقليم بارداً جدًّا كما يكون عند القطبين فلا يبعد ان يكون برد الثلج شديداً حتى يحرق الجلد وقد رأينا البرَد وقع في بيروت بارداً جدًّا حتى حرق اوراق الشجر والواح الصبير

القيوم . ر . ي . ارجوان تكتبوا لنا اسماء العناصر البسيطة كلها بالعربية والافرنجية مع سني اكتشافها . الجواب

الاريوم	Erbium	١٨٤٣
الارغون	Argon	١٨٩٤
الاريديوم	Dridium	١٨٠٤
الاسميوم	Osmium	١٨٠٣
الاكسجين	Oxygen	١٧٧٤
الاليومنيوم	Aluminium	١٨٢٨
الانتيمون	Stibium	١٤٥٠
الانديوم	Indium	١٨٦٣
الاورانيوم	Uranium	١٧٨٠
الباريوم	Barium	١٨٠٨
البراسكوديميوم	Prascodymium	١٨٨٥
البروم	Bromine	١٨٢٦
البريليوم	Biryllium	١٨٢٧
البزموت	Bismuth	١٤٥٠
البلاتين	Platinum	
البلاديوم	Palladium	١٨٠٣
البوتاسيوم	Potassium	١٨٠٧
البور	Boron	١٨٠٨
التربيوم	Terbium	١٨٤٣
التلوريوم	Tellurium	١٧٨٢
التنتالوم	Tantalum	١٨٠١
التجستن	Tungesten	١٧٨١
التوتيا	Zinc	١٥٢٠
التيتانيوم	Titanium	١٧٩٥
الثاليوم	Thallium	١٨٦٢
الثوريوم	Thorium	١٨٢٨
الثوليوم	Thulium	١٨٧٩
الجرمانيوم	Germanium	١٨٨٦
الحديد	Ferrum	
الذهب	Aurum	
الراديوم	Radium	١٨٩٨
الروبديوم	Rubidium	١٨٦٨
الروثنيوم	Ruthenium	١٨٤٤
الروديوم	Rhodium	١٨٠٤
الرصاص	Plumbum	
الزركونيوم	Zerconium	١٨٢٤
الزرنيخ	Arsenic	١٦٩٤
الزنون	Xenon	١٨٩٨
الزيبق	Hydrargyrum	
السترنتيوم	Strontium	١٨٠٨
السريوم	Cerium	١٨٠٣
السكنديوم	Scandium	١٨٧٩
السليكون	Silicon	١٨٢٣
السلينيوم	Selenium	١٨١٧
السماريوم	Samarium	١٨٧٩
الصوديوم	Sodium	١٨٠٧
الغادولينيوم	Gadolinium	١٨٨٦
الغاليوم	Gallium	١٨٧٥
الغلوسنوم	Glucinum	١٨٢٨
الفصفور	Phosphorus	١٧٣٨
الفضة	Argentium	

الفلور	Fluorine	١٨١٠
الفناديوم	Vanadium	١٨٠١
القصدير	Stannum	
الكاسيوم	Caesium	١٨٦٠
الكبريت	Sulphur	
الكدميوم	Cadmium	١٨١٧
الكربتون	Krypton	١٨٩٧
الكربون	Carbon	
الكروم	Chromium	١٧٩٧
الكلسيوم	Calcium	١٨٠٨
الكلور	Chlorine	١٨١٠
الكوبلت	Cobalt	١٧٣٣
الكولمبيوم	Columbium	١٨٤٦
اللثيوم	Lithium	١٨١٧
اللنثانوم	Lanthanum	١٨٤١
المغنيسيوم	Magnesium	١٨٠٨
المنغنيس	Manganese	١٧٧٤
المولبيدنوم	Molybdinum	١٧٨٢
النحاس	Cuprus	
النكل	Nikel	١٧٥١
النيتروجين	Nitrogen	١٧٧٢
النيودينيوم	Neodynium	١٨٨٥
النيون	Neon	١٨٩٨
الهاليوم	Helium	١٨٦٨
الهيدروجين	Hydrogen	١٧٦٦
اليتريوم	Yttrium	١٨٢٨
اليتربيوم	Yttrbium	١٨٧٨
اليود	Iodine	١٨١١

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	اليوم	الساعة	الدقيقة
الهلال	٣	٧	٥٧ صباحاً
الربع الاول	١٠	٣	٠٥ مساء
البدر	١٧	٧	٥٢ صباحاً
الربع الاخير	٢٤	٩	١٦ مساء

السيارات

لا يرى عطارد في اوائل الشهر ثم يصير نجم المساء في آخره والزهرة تكون نجم الصباح الشهر كلهُ والمريخ يرى حتى الساعة ٢/١ ٣ صباحاً في اوائل الشهر وحتى الساعة ١ صباحاً في آخره والمشتري يطلع نحو الساعة ٤ صباحاً في اول الشهر ونحو الساعة ٢ في آخره وزحل يطلع نحو نصف الليل في اول الشهر وقبل ذلك بساعتين في آخره

عيد البستاني

كتب الينا من بيروت " ان العلامة عبدالله افندي البستاني قضى الشطر الكبير من حياتهِ مجاهداً في تدريس آداب اللغة فنبغ عليهِ ادباءُ كثيرون من شعراء ومؤلفين وكتبة جرائد واصحاب اعمال خطيرة ... فاهتز لهذا الامر فريق من الادباء والَّفوا لجنة من بعض المتخرجين عليهِ وغيرهم من ارباب الفضل وقرروا ان يقام لهُ في آخر هذا الصيف عيد فضي يحتفل فيهِ بتقدمة تذكار لهُ يرمز الى الاقرار بالفضل وعرفان الجميل وقد دعت اللجنة جميع الادباء والفضلاء الى الاشتراك في هذا العمل الجليل وتبرعت جريدتا " لسان الحال " " والاحوال " بقبول ما يكتتب بهِ ونشر اسماء المكتتبين وطلبت اللجنة ان ما يكتتب بهِ اليها في هذا الشأن يرسل الى كاتب سرها في مدرسة الحكمة او الى مكتبة رفعتلو سليم بك نصر في بيروت ". ولا يسع منصفاً الاَّ الاعجاب بهذه الاريحية التي يبديها السوريون من وقت آخر وبأنهم ابتدأوا باظهار اكرامهم للاجانب قبل الوطنيين. وعبدالله افندي البستاني من آحاد الاسرة البستانية الذين نوهنا بذكرهم في ما قلناهُ وقت الاحتفال بترجم الالياذة وهو حقيق بهذا الاكرام. فعسى ان يُقبل كل تلامذتهِ ومريديهِ ونصراء المعارف على الاشتراك في هذه المأثرة اشهاراً للفضل وترغيباً في خدمة العلم

الصابون والميكروب

ادَّعى بعضهم ان الصابون الذي يكون في دكاكين الحلاقين ومنازل المسافرين والسفن ونحوها لايخلو من الميكروبات فهو يضرُّ الذين يستعملونهُ. فكتب الدكتور مرل الى جريدة السينتفك اميركان يقول انهُ بحث في هذا الموضوع بالتدقيق وامتحن ٧٥ لوحاً من الصابون اتى بها من اللوكندات ومحطات سكك الحديد والمطابخ والمسالخ والحمامات العمومية فلم يجد عليها اقل شيء من الميكروبات. ثم اراد ان يعرف كم يعيش الميكروب على لوح الصابون لو وُضع عليهِ فأتى بالواح كثيرة ووضع عليها الميكروبات المختلفة ووضعها في مكان يسهل نمو الميكروبات فيهِ وكرر امتحان ذلك في انواع مختلفة من الصابون وفي اثني عشر نوعاً من اقوى انواع الميكروبات واشدها سمًّا فكانت الميكروبات تموت كلها ولم يعش منها الاَّ نوع واحد عاش مرة واحدة اكثر من اربع ساعات اما بقية الميكروبات فكانت تموت في اقل من نصف ساعة. وامتحن عشرين لوحاً جديداً من الصابون فلم يجد الميكروب الاَّ على لوح واحد منها وهو من نوع فطري غير سام. وهذا الصابون من النوع الذي يقال انهُ مضاد للفساد. وقد

استنتج من التجارب الكثيرة التي اجراها بناء على طلب ديوان الصحة ان الصابون العادي الذي يستعمل في بيوت جمهور الناس لا تعيش عليهِ الميكروبات بل يقتلها بما فيهِ من المادة القلوية واما الصابون المطيَّب الذي يغسل بهِ المترفهون وجوههم فقد تعيش عليهِ الميكروبات ولو مدة قصيرة

اكتشاف في الكركند

للحيوان البحري المعروف بالكركند ثقبان صغيران في رأسهِ يحيط بهما الشعر ويوجد فيهما دائمًا ذرات من الحجر اوحبَّات من الرمل وكان يظن انهما أُذناهُ وان الاصوات العالية تحرك الذرات التي فيهما فتوصل الحركة الى الغشاءين المحيطين بها والغشاءان ينقلان التأثير الى الدماغ. ولكن احد علماء الالمان خالف هذا الرأي حديثًا وذهب الى ان وظيفة الثقبين المذكورين بما فيهما من ذرات الحجارة والرمل تمكين الحيوان من حفظ موازنتهِ عند تسلقهِ الصخور التي تحت الماء

وبيان ذلك انهُ اذا كان مركز الحيوان افقيًّا اجتمعت الذرات في قعر الثقبين ولكنهُ اذا مال قليلاً مالت الذرات ايضًا فضغطت موضعًا آخر من الغشاءين اللذين يحويانها ونقل التأثير الى الدماغ فشعر الحيوان بانحرافهِ عن الوضع الافقي. وقد لحظ العالم المذكور انهُ متى انسلخ الكركند من قشرهِ خرجت بطانة الغشاءين وفيها ذرات الرمل فيشرع حالاً في جمع ذرات اخرى مكانها ووضعها في الثقبين. فاخذ كركندًا خرج من قشرهِ حديثًا ووضعهُ في اناء فيهِ ماءٌ ووضع في قعر الاناء برادة حديد ليأخذ حاجتهُ منها بدلاً من الرمل ففعل ولما اتمَّ ذلك وضع العالم المشار اليهِ مغنطيسًا كهربائيًّا قرب رأس الكركند ووصل المجرى فتجمعت ذرات البرادة في نقطة الغشاء الاقرب الى المغنطيس وكان تأثير ذلك في الكركند انهُ انحرف عن المغنطيس وظهرت عليهِ جميع الدلائل التي تدل على انهُ يشعر ان قعر الاناء لم يعد افقيًّا وانهُ على شفا السقوط. واذا خفف المجرى جعل الكركند يبدي حركات كأنهُ يرقص ويغرز مخالبهُ فيظهر كأنهُ آمن ثابت في مكانهِ. واذا كان المجرى سريعًا ارتخت مفاصلهُ وظهر عليهِ انهُ يئس من الثبات في مكانهِ كأنما الارض زلزلت

الوان ملابس الجنود

سيكون لشكل الملابس التي تلبسها الجنود ولونها شأن عظيم في الحروب المستقبلة فقد ظهر من التجارب العديدة التي اجرتها حربية الدنمرك ان شكل بعض الملابس افضل من شكل البعض الآخر للبس الجنود فان الملابس الواسعة مثلاً احسن من الضيقة

للوقاية من حر الصيف وبرد الشتاء

اما من جهة لون الملابس فقد ظهر ان جميع الالوان تبين عن بعد على السواء اذا كان الافق وراءها . ولكن اذا لبس الجنود ملابس رمادية اللون مخضرة وكانت الارض خضراء والشمس مشرقة عليها فانهم لا يظهرون جليًّا ولو كانوا على بعد ٤٠٠ ذراع . فاذا اداروا ظهورهم نحو الاعداء وعليها الاكياس التي يحملون فيها طعامهم بألوانها السوداء او الصفراء بان كل منهم جليًّا . وعليهِ فاللون الرمادي المخضر اصلح الالوان لستر الجنود في ساحة القتال. ويليهِ الازرق الفاتح ثم الازرق الغامق فالاخضر الغامق . اما الاحمر فاقلها صلاحية لذلك

الارض والقمر

قال الاستاذ يكرنج الفلكي الاميركي ان القمر انفصل عن الارض حيث الاوقيانوس الباسيفيكي فلما طار الى الفضاء أطبق الماء من كل جانب ليملأ الفراغ الذي احدثهُ انفصال القمر فكان الاوقيانوس المذكور . وكان القمر في بدء امرهِ اهليلجيًّا بسبب شدة جذب الارض لهُ وعلى خطر التجزؤ اجزاء صغيرة ولكنهُ عاد فجمع اطرافهُ وصار كما يرى الآن وهو اكبر تابع من التوابع المعروفة بالنسبة الى متبوعاتها

ومن رأيهِ انهُ لما انفصل القمر من الارض والملت الى الفضاء نشأ عن ذلك انفصال اميركا عن اوربا فكان الاوقيانوس الاتلنتيكي وان ذلك جرى ايام كانت الارض مائعة او شبه مائعة . فان فعل المد حينئذٍ — وماؤُهُ الصخور المصهورة — ودوران الارض على محورها جعلا شكل الارض كشكل الكمثراة وما زالت عنقها تدق وتضمر حتى انفصل رأسها فكان القمر

وليس ذلك ختام الامر بل ان القمر لايزال يتقهقر ودورة الارض على محورها تبطئ والنتيجة اطالة اليوم الارضي حتى يعادل الوقت الذي يدور القمر فيهِ حول الارض وحينئذٍ يرينا القمر وجهًا واحدًا ونريهِ وجهًا واحدًا من ارضنا ويظهر ساكنًا لايتحرك في كبد السماء

حرارة الحشرات

من المشهور انهُ ليس للحشرات حرارة ذاتية تتولد فيها بل ان حرارتها مستمدة من الوسط الذي يكتنفها سواء كان هواء او ماء مثل سائر الحيوانات ذات الدم البارد ولكن احد العلماء أبان حديثًا ان ذلك ليس صحيحًا على وجه التعميم وان هناك ما يدلُّ على ان بعض الحشرات يولّد حرارة . فقد وضع بعضهم ترمومترًا في قرية نمل فارتفع سبع درجات ووجد آخر ان حرارة قفير النحل اعلى من حرارة الهواء الخارجي في الشتاء وانها

تكاد تكون ثابتة ودرجتها ٨٨ بميزان فارنهيت وانهُ اذا اضطرب النحل وهاج وهو في قفيرهِ زادت حركة اجنحتهِ فارتفعت الحرارة الداخلية الى حدّ ان تسخن جدران القفير ويذوب الشمع احياناً

ومهما يكن من ذلك فان الحرارة التي تولدها الحشرة الواحدة قليلة جدًّا . ولكنها قادرة على احتمال البرد فان الناموس العام هو ان قدرة المخلوقات الحية على احتمال البرد ومقاومتهِ تزيد كلما قلّ توليدها للحرارة فلذلك ترى بعضها يعيش في الثلج والجليد وفي الاقاليم القطبية حيث درجة الحرارة واطئة جدًّا. ومن الحشرات مايحتمل حمارة الحرّ احتمالهُ لصبارة البرد حتى ان منها مايوضع في الماء المغلي ولا يموت

اكتشاف قمر عاشر لزحل

اكتشف الاستاذ بيكرنج مدير مرصد هارفرد قمرًا عاشرًا لزحل وكان قد اشتبه في وجودهِ منذ عدة سنوات وما زال منذ ذلك الحين يرصد النجوم ويرعاها حتى تحققت شبهتهُ . ويتمّ القمر الجديد دورتهُ حول زحل في ٢١ يوماً وقطرهُ نحو ٢٠٠ ميل فقط وهو لا يرى باعظم المكبرات وانما ظهرت صورتهُ على اللوح الفوتغرافي الحساس وحركتهُ من الغرب الى الشرق

ومما يذكر في هذا الصدد ان مكتشف القمر التاسع من اقمار زحل هو الاستاذ بكرنج نفسهُ اكتشفهُ سنة ١٨٩٩ ومكتشف القمر الثامن فلكيٌّ اميركي اسمهُ برند اكتشفهُ سنة ١٨٤٨ اما الاقمار السبعة الاولى فاكتشف الاول منها الفلكي هجنس سنة ١٦٥٥ ثم اكتشف كاسيني خمسة منها بين سنة ١٦٧١ وسنة ١٦٨٤ واكتشف السر وليم هرشل القمر السابع سنة ١٧٨٩

الاسد في بلاد اليونان

كتب الاستاذ ماير مدير معرض الحيوانات في درسدن بالمانيا مقالة في دعوى وجود الاسد قديماً في بلاد اليونان ومما قالهُ فيها ان ذكر الاسد في قصائد هوميروس لا يثبت انهُ كان موجودًا في بلاد اليونان قديماً بل يدلُّ فقط على ان هوميروس رآهُ ويستدلُّ مما كتبهُ هيرودتس وارسطو ان الأسود وجدت في بعض الجهات من شرق اوربا قبل التاريخ المسيحي بنحو ٥٠٠ سنة . هذا ولما كان اسم الاسد في اليونانية قديماً جدًّا فقد يستنتج من ذلك ان الاسد كان معروفاً في البلاد منذ عهد بعيد جدًّا ولكن لا يمكن الجزم بهذا الاستنتاج بتاتاً . ولعلَّ المرجح ان الاسود وجدت في بلاد اليونان في عهد هيرودتس . اما قبل زمن التاريخ فقد وجدت في معظم بلدان اوربا ثم انقرضت منها

الانسان والقرود

كتب الاستاذ برنارد ارن مقالة اوضح فيها ما اثبتهُ العلم عن علاقة الانسان بالقرود فقال انهُ مهما افتخر الانسان بتفوقهِ على سائر الحيوان فان بناءهُ الطبيعي مقارب لبناء الحيوانات التي هي ادنى منهُ كالشمبانزي والغورلا والاران اوتان والجيبون من القرود. والشبه بين الانسان والشمبانزي اعظم منهُ بين الشمبانزي وبعض انواع القرود . على ان من الخطإ الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل من القرد فانهُ لا دارون ولا احد من اتباعهِ قال بذلك . وانما قالوا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين وان القرابة بينهما بعيدة ووجه الشبه يقل كلما تقدما في السن فان الانسان يرتقي والقرد ينحط اي ان القرد يكون في صباهُ اليفاً لين الطبع فمتى تقدَّم في السن بات وحشياً شكس الخلق وبدلاً من ان يزيد معرفة واختباراً ينسى ما تعلمهُ قبلاً . وعكس ذلك الانسان

ويظهر على بعض القرود كالشمبانزي ما يظهر على الانسان من العواطف مثل الخوف والكره والغضب والضحك ولا سيما اذا دغدغ

على ان بين اسمى القرود والانسان هوَّة عقلية لا يسبر غورها . وهذه الهوَّة هي التي تجعل الانسان سيد المخلوقات

انتشار الجنون

الجنون من العوارض التي يجهل الناس اسبابها اكثر مما يجهلون اسباب غيرها ويذهبون فيها كل مذهب . قالت احدى الكاتبات الانكليزيات بعد ان اطالت البحث في سبب الجنون ان معظمهُ ناشئ عن الانهماك في اللذات وعدم كبح النفس عن اهوائها او عن توجيه الافكار والعواطف شيئاً فشيئاً الى النفس دون غيرها . ومعظمها مما يمكن منعهُ في اول امره

والشائع ان الجنون آفة تصيب العقل دون الجسم وهذا وهم فان الجنون مرض في الدماغ وعليهِ فهو داءٌ من ادواء الجسم مثل السل والجدري. واصدق دليل على ذلك ان لحالات الجسم المضعفة مثل قلة التغذية وقلة النوم علاقة شديدة بهِ

ومن الناس من يعتقد انهُ قصاص للخطايا وهم مصيبون بمعنى انهُ نتيجة خرق النواميس الطبيعية التي هي ميزان البر والاستقامة في الناس

واذا كانت زيادة الانهماك بالنفس او اللذات هي السبب الاعظم في الجنون فان احسن علاج لهُ نسيان النفس وكبح جماحها وضبط اهوائها . ولما كان الميل الى الجنون وراثياً وجب الانتباهُ لهذا الامر تداركاً للشر وذلك بمنع التزوج بين الاقارب

الاقربين كاولاد العم . وبين اولاد المجانين او الذين يصابون بنوب جنون

اقزام افريقية

أُرسل الاقزام الذين ذكرناهم في الجزء الماضي الى بلاد الانكليز وهم اربعة رجال وامرأتان . وقد خطب الدكتور اليوت سمث خطبة مسهبة عنهم في الجمعية العلمية بمدرسة قصر العيني الطبيَّة في ٢٥ مايو الماضي ذكر فيها خلاصة ما قيل عن الاقزام في تواريخ المتقدمين وكتب المتأخرين وآثار المصريين وعرض صورهم بالفانوس السحري وابان ما يمتازون بهِ عن سائر زنوج افريقية . وعرض ايضاً صوراً صُنعت بواسطة اشعَّة رنتجن يظهر منها ان اثنين من الذكور لم يبلغا اشدهما حتى الآن لان غضاريفهما لم تتعظَّم بعد والثالث لا يزال شابًّا واما الرابع فكهل واحدى المرأتين لا تزال فتاةً ولعلها متولدة بين الاقزام وغيرهم من زنوج افريقية لان عجيزتها بارزة كأنها من نساء البشمن وانفها غير شديد الفطس وشفتيها غير شديد تي البروز ويظهر كأنها من غير جنس الاقزام لانها لا تماثلهم في شيء من مميزاتهم الظاهرة

ورؤُوس هؤُلاء الاقزام كلهم اشبه برؤُوس الاوربيين منها برؤُوس امم المشرق وبرؤُوس الزنوج اي ان قطرها من الامام الى الوراء اطول من قطرها من اليمين الى اليسار

وكان الدكتور اليوت سمث قد شرَّح جثتي قزمتين توفيتا في مصر ولم يكن يحسب انهما من اقزام افريقية لانهُ راى في وجهيهما ما يخالف سحنة اقزام افريقية التي يمتازون بها فلما رأى احدى هاتين المرأتين وجد ان سحنتها تماثل سحنة تينك القزمتين وقد حفظ دماغيهما وعظامهما فارانا اياها واذا الدماغ صغير شبيه بادمغة القرود العليا وعظم اللوح متوسط في شكلهِ بين لوح القرد ولوح الانسان . فان لوح الكلب مثلاً زاويتهُ السفلى وزاويتهُ العليا متساويتان مثل زاويتي مثلث متساوي الساقين وكلما تدرَّجت الحيوانات في الارتقاء زادت الزاوية السفلى ضيقاً والعليا انفراجاً حتى تصير العليا قائمة في الانسان وتصير احدى الساقين اطول من الساق الاخرى كثيراً . ولوح تينك القزمتين متوسط بين لوح الانسان ولوح القرد من هذا القبيل. وسنأتي على خطبة الدكتور سمث في جزء آخر لما فيها من الفوائد العلمية والتاريخية

شلالات نياغرا

طلب بعض الماليين الاميركيين من حكومتهم ان تسمح لهم بجرّ قسم كبير من ماء النهر الذي تتكون شلالات نياغرا منهُ لاستخدامهِ لادارة آلات المعامل المختلفة . والقسم الذي يطلبونهُ يساوي قوة نصف مليون حصان . وقد قال بعض الخبيرين

انهُ اذا جرّ من ماء النهر فوق الشلالات ٨٠ الف قدم مكعبة في الثانية لم يعد للشلالات اثر وقد ساء طلب المالين هذا جمهور العلماء وارباب الفنون الجميلة لما في العمل بهِ من الضرر بمنظر الشلالات الطبيعي كما ساء بناء خزان اصوان علماء الآثار لما فيهِ من الضرر بهيكل انس الوجود فقاموا يصخبون و يصيحون طالبين من الحكومة ان لا تحفل بطلب المالين بل ان تحافظ على الشلالات لانها فخر اميركا وعجيبة العالم وقرة عين ملايين من الناس . ولكن المرجح ان اعتراضهم يذهب صيحة في وادٍ كما ذهب اعتراض الاثريين على بناء خزان اصوان ما دام المال غاية جميع الاشغال والاعمال

اكتشاف مهم في الجهاز العصبي

تمنح الجمعية الطبية الجراحية في لندن جائزة كل خمس سنوات لمن يتوصل الى اهم اكتشاف في الجهاز العصبي . وقد عرض الدكتور هد من مشاهير الجراحين اكتشافاً مهماً في ذلك فقال في خطبة القاها على الجمعية انهُ جرح زنده وقطع عصب الحس الذي فيها ففقد الحس ثم وصل العصب فعاد الحس الى سابق حالهِ وظهر لهُ في اثناء ذلك ان اعصاب الحس على نوعين مختلفين الواحد لنقل الشعور بالالم والبرد والحرارة وما اشبه ذلك والآخر لنقل الشعور باللمس وتعيين موضع الجسم الملموس وان شفاء المجروح يتوقف على النوع الاول

فكان لكلامهِ وقع حسن وعدَّ اكتشافهُ من اعظم الاكتشافات في علم الاعصاب ومُنح الجائزة

الماسة الكبرى

صورنا هذه الماسة ووصفناها في مقالة خاصة في هذا الجزء ثم اطلعنا على وصفها في مجلة العلم الاميركية ويظهر منهُ انها في حالتها الحاضرة طولها اربع بوصات وعرضها بوصتان ونصف وسمكها بوصتان ووزنها ٣٠٢٤ قيراطاً واربعة من وجوهها اصلية واربعة غير اصلية لانها كانت مضاعف ما هي الآن فانكسر نصفها من جهات مختلفة وبقي في اماكن الكسر اربعة وجوه صقيلة . وهي صافية اللون جداً بالنسبة الى كبر جرمها كثيرة المائية لونها ابيض ضارب الى الزرقة وقد سميت بماسة كولينان نسبة الى المستر كولينان رئيس شركة بريمير التي وجدت في مناجمها

التقاء الاسطولين

التقى الاسطولان الياباني والروسي في بوغاز كوريا ودار القتال بينهما ودام من صباح السبت في ٢٧ مايو الماضي الى صباح الاثنين في ٢٩ منهُ فانتصر اليابانيون انتصاراً

باهرًا ولم يخسروا سوى ثلاث نسافات في المعركة كلها على ما نقل البرق اما الروس فخسروا ٢٣ سفينة حربية بين مدرعة وطراد ونسافة غرقًا واسرًا وحمولة تلك السفن ١٥٣٤١١ طنًا وأسر اثنان من اميراليتهم وهما روجستفنسكي قائد القسم الاكبر من الاسطول ونبوجاتوف قائد القسم الاصغر وقتل اميرال ثالث اسمهُ فلكرسام . وبات الامل شديدًا بعقد الصلح بعد هذا الانتصار الذي لم يروِ التاريخ لهُ مثيلاً

بارود قديم

بينما كان بعض العمال يحفرون في ساحة من ساحات مدينة سان مارتن دي ره بفرنسا عثروا على خنادق فيها هياكل بشرية يظن انها هياكل الجنود الفرنسوية التي قتلت في اثناء حصر الانكليز لتلك المدينة سنة ١٦٢٧ . ووجدوا بينها قنبلة حديد كروية في داخلها بارود اسود مبلَّل والظاهر ان الحاصرين اطلقوها فلم تنفجر . وقد جفف بعض البارود الذي فيها وأُدنيت النار منهُ فالتهب سريعًا . وحلّل بعضهُ فوجد انهُ يحتوي على ثلث من ملح البارود وثلث من الفحم وخُمس من الكبريت والباقي صدأٌ (اكسيد الحديد) تكوَّن من اتحاد الاكسجين بكرة الحديد. وهذا التركيب يماثل تركيب البارود الانكليزي القديم

صابون ضد السم

من المعلوم ان الصباغين والدهانين كثيرًا ما يُسمُّون بالرصاص لوجوده في المركبات التي يستعملونها فان ايديهم تتلوث بهِ ومهما بالغوا في غسلها يبقى للرصاص اثر فيها وينتقل من ابدانهم الى افواههم عند الاكل والشرب والتدخين. والغسل بالصابون العادي قد يزيد الرصاص الذي يعلق بالايدي بدلاً من ان يزيلهُ . ولكن كيماويًّا المانيًّا اخترع نوعًا من الصابون اذا غسل الدهانون ايديهم بهِ بطل فعل الرصاص الذي يعلق بها وزال ضررهُ بتحويلهِ الى كبريتيد الرصاص وهذا غير سامٍ ويمكن ابطال فعل النحاس والزئبق والزرنيخ ايضًا بهذا الصابون لسهولة تحولها الى كبريتيد الرصاص

هبة كارنجي للاساتذة

اذا نسبت الهبة الى كارنجي وجب ان تكون مناسبة لغناهُ وكرمهِ فقد وهب الآن مليوني جنيه دفعةً واحدة وجعل ريعها وقفًا لاساتذة المدارس الذين يمنعهم كبر سنهم او غيرهُ من العوارض الطبيعية عن مداومة اعمالهم وخصَّ بها اساتذة مدارس الولايات المتحدة الاميركية وكندا ونيوفوندلند التي ليست على نفقة الحكومة ولا هي تابعة لملة مخصوصة فصار اساتذة العلوم يشتغلون

مطمئنين من حيث المعيشة ماداموا في قيد الحياة

هدية من البيض

اهدى احد علماء الانكليز المشتغلين بعلم الحيوانات منذ مدة عشرة آلاف بيضة من بيض الحيوانات البيوضة المختلفة الى معرض الحيوانات في كنستن بانكلترا ثم عاد فاهدى اليهِ حديثاً عشرة آلاف بيضة اخرى فيها كثير من البيض النادر ومن ضمنها بيض جميع الزحافات و٣٠٠ بيضة من انواع طائر الكوكو المختلفة . ومما يزيد في قيمتها انهُ جمعها وجمع معها الحيوانات التي باضتها لتفقسها حين الحاجة

الڤياغراف

الڤياغراف آلة يعلم بها مقدار ما تلف من السكك . فانهُ وقع اختلاف منذ مدة بين المجلس البلدي في مدينة لندن وبين شركة رصف السكك فادَّعت الشركة ان السكك التي رصفتها لم تتلف بالسرعة التي تلف بها غيرها واتت على اثبات ذلك بهذه الآلة وهي مثل مزلقة صغيرة تجر على الارض فتكتب من نفسها مقدار ما تجدهُ في طريقها من المرتفعات والمنخفضات في الميل مهما كانت تلك المرتفعات والمنخفضات طفيفة

جمود القمر

قرأ الفلكيان الفرنسويان لوي وبويزه مقالة على اكادمية العلوم الفرنسوية ذهبا فيها الى ان جمود القمر بدأ من سطحهِ نحو مركزهِ خلافاً لما يذهب اليه العلماء الانكليز . فاذا صح قولهما انفضى الى انقلاب عظيم في كثير من المذاهب السائدة الآن . وقد استدلا على ذلك من فحص الصور الفوتغرافية التي صنعاها في مرصد باريس لتنشر في اطلس القمر الجديد

جثة الاميرال بول جونس

بول جونس اميرال انكليزي ولد في اواسط القرن الثامن عشر وهاجر الى اميركا ومات في باريس سنة ١٧٩٢ ودفن فيها وارادت الولايات المتحدة نقل رفاتهِ اليها الآن فوجدت جثتهُ سليمة لم يتطرق الفساد اليها ولحمها طريٌّ ويظن ان السبب في ذلك غمسها في الكحول قبل دفنها وقد شرحت فوجدت آثار التدرن الذي مات بهِ

ميكروب السفلس

قال الدكتوران متشنيكوف وروانهما استفردا ميكروب السفلس وهو طويل دقيق لولبي طولهُ من ٤ الى ١٤ جزءا من الف جزء من المليمتر وقطرهُ جزء من الف جزء ولذلك تعسر رؤيتهُ جدًّا . وقد شاهدهُ

الدكتوران بورده وجنجو في مستشفى باستور منذ ثلاث سنوات

تبييض الدقيق بالكهربائية

اكتُشفت طريقة جديدة لزيادة تبييض الدقيق بالكهربائية وعرضت انموذجات منهُ قبل تبييضهِ وبعدهُ على احد كبار الكيماويين لتحليلها فوجد ان الدقيق يفقد كثيراً من نكهتهِ ورائحتهِ بعد تبييضهِ وسبب ذلك ان زيت القمح الذي يستمد الدقيق نكهتهُ منهُ يتحلل فتزيد حموضة الدقيق بذلك

سمُّ الكوبرا

كان الاعتقاد قبلاً ان سبب الموت في من تلدغهُ الافعى المعروفة بالكوبرا شلل مراكز التنفس ولكن ظهر من ابحاث الجرّاح اليوت من موظفي حكومة الهند ان السبب الاهم في الموت اشتداد ضغط الدم وهذا ناشئ عن تقلص الشرايين الدقيقة واعاقة الدورة الدموية عن سيرها

العجلة الخامسة للاوتوموبيل

صنعت عجلة خامسة للاوتوموبيل توضع بين العجلات الاربع وتديرها. اطارها مغضن حتى تمسك بالارض وتسير عليها ولو تعذّر على الاوتوموبيل السير بغيرها وهي تفيد بنوع خاص حيث الطرق غير مستوية او حيث يستعمل الاوتوموبيل لنقل الاثقال

مخدّر جديد

اكتشف مخدّر جديد يستخرج من نبات ياباني وسمي "سكوبولامين". فاذا حقن بهِ تحت الجلد عقبهُ سبات عميق يدوم تسع ساعات . ويقال انهُ افضل المخدرات للاعمال الجراحية ولا يعقب الحقن بهِ ردُّ فعل مضرّ

الراديوم وسم الافعى

ابان الاستاذ شقو في اكادمية العلوم بباريس انهُ اذا عرض سم الافعي لاشعة الراديوم خمسين ساعة او ستين زال فعلهُ السام منهُ

محسن مجهول

جاء في جريدة العلم الاميركية ان محسناً اخفى اسمهُ بعث الى مدرسة كولمبيا الجامعة مئة الف جنيه لتبني بها داراً جديدة للعلم . هكذا ليكن الكرم

الراديوب

الراديوب اسم جديد لجسم يتولّد في السائل الجلاتيني اذا فعل بهِ الراديوم وهذا الجسم نامٍ وهو ارقى من البلورات واحط من الميكروبات على ما يظهر ولعلهُ مبدأ الحياة

...

فهرس الجزء السادس من المجلد الثلاثين

